

مؤسسة القديس أنطونيوس
للدراسات الآبائية بالقاهرة
نصوص آبائية
- ١٧٨ -

ضد الهرطقات

للقديس إيرينيوس

الجزء الأول

الكتابان الأول والثاني

ترجمة

د. نصحي عبد الشهيد

٢٠١٩م

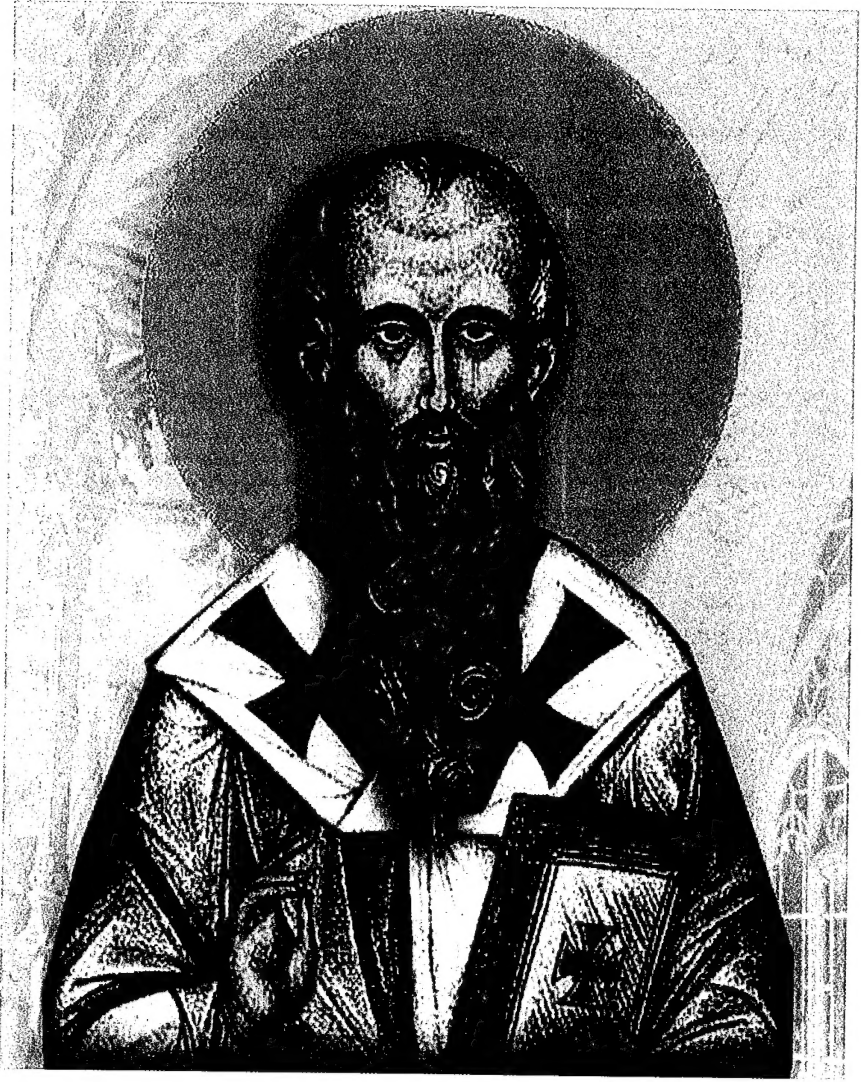
ترجم هذا الكتاب عن:

Ante- Nicene Fathers Vol. 1, The Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus, edited by Alexander Roberts, D.D. & James Donaldson, LL.D, introductory note to Irenaeus Against Heresies P. 308-567.

اسم الكتاب : ضد الهرطقات
اسم المؤلف : للقديس إيرينيوس
اسم المترجم : دكتور نصحي عبد الشهيد
الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسي
للدراسات الآبائية بالقاهرة: ٨ (ب) ش إسماعيل
الفلكي — الدور الأول محطة المحكمة
مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣.

E-Mail: opcc2007@yahoo.com
Website: www.patristiccairo.com

اسم المطبعة : مطابع النوبار - العبور
رقم الإيداع : ٢٠١٩ / ١٨٥٨ م
"كل حقوق النشر محفوظة سواء مطبوعة ورقياً أو إلكترونياً أو على شبكة
الانترنت"



القديس إيرينيؤس



قَدْرُ اسْمِهِ لِبَابِائِهِ الْهَرُونَ وَسِرُّ لِنَاغِي

بَابَا الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَبَطْرِيكَ الْكَرَنَةِ الْمَرْقُشِيَّةِ

فهرس المحتويات

١٠	مقدمة
١٢	الكتاب الأول
١٦	الفصل الأول
١٩	الفصل الثاني
٢٤	الفصل الثالث
٢٨	الفصل الرابع
٣٢	الفصل الخامس
٣٦	الفصل السادس
٣٩	الفصل السابع
٤٣	الفصل الثامن
٥٠	الفصل التاسع
٥٤	الفصل العاشر
٥٨	الفصل الحادي عشر
٦٢	الفصل الثاني عشر
٦٥	الفصل الثالث عشر
٧٠	الفصل الرابع عشر
٧٨	الفصل الخامس عشر
٨٤	الفصل السادس عشر
٨٨	الفصل السابع عشر
٩٠	الفصل الثامن عشر
٩٤	الفصل التاسع عشر
٩٦	الفصل العشرين
٩٨	الفصل الحادي والعشرون
١٠٢	الفصل الثاني والعشرون



١٠٤	الفصل الثالث والعشرون
١٠٨	الفصل الرابع والعشرون
١١٢	الفصل الخامس والعشرون
١١٦	الفصل السادس والعشرون
١١٧	الفصل السابع والعشرون
١١٩	الفصل الثامن والعشرون
١٢١	الفصل التاسع والعشرون
١٢٤	الفصل الثلاثون
١٣٣	الفصل الحادي والثلاثون
١٣٥	الكتاب الثاني
١٣٧	الفصل الأول
١٤١	الفصل الثاني
١٤٤	الفصل الثالث
١٤٦	الفصل الرابع
١٤٩	الفصل الخامس
١٥٣	الفصل السادس
١٥٦	الفصل السابع
١٦٢	الفصل الثامن
١٦٤	الفصل التاسع
١٦٦	الفصل العاشر
١٦٩	الفصل الحادي عشر
١٧١	الفصل الثاني عشر
١٧٧	الفصل الثالث عشر
١٨٦	الفصل الرابع عشر
١٩٤	الفصل الخامس عشر



١٩٧	الفصل السادس عشر
٢٠٠	الفصل السابع عشر
٢٠٨	فصل الثامن عشر
٢١٣	الفصل التاسع عشر
٢١٩	الفصل العشرين
٢٢٣	الفصل الحادي والعشرون
٢٢٥	الفصل الثاني والعشرون
٢٣٢	الفصل الثالث والعشرون
٢٣٤	الفصل الرابع والعشرون
٢٤٢	الفصل الخامس والعشرون
٢٤٥	الفصل السادس والعشرون
٢٤٨	الفصل السابع والعشرون
٢٥٠	الفصل الثامن والعشرون
٢٥٩	الفصل التاسع والعشرون
٢٦٢	الفصل الثلاثون
٢٧١	الفصل الحادي والثلاثون
٢٧٤	الفصل الثاني والثلاثون
٢٧٨	الفصل الثالث والثلاثون
٢٨٢	الفصل الرابع والثلاثون
٢٨٥	الفصل الخامس والثلاثون
٢٨٨	فهرس لبعض الكلمات التي وردت بالنص

مقدمة

القديس إيرينيوس:

هو أهم الآباء اللاهوتيين في القرن الثاني. وتاريخ ميلاده غير معروف ولكن من المحتمل أن يكون بين سنة ١٤٠ وسنة ١٦٠ ميلادية. هو أصلاً من آسيا الصغرى وغالباً من مدينة أزمير (سميرنا)، لأنه في خطابه إلى القس الروماني فلورينوس، يقول إنه في حدائثه إستمع إلي عظات الأسقف بوليكاربوس أسقف سميرنا. والخطاب يظهر معرفة دقيقة بهذا الأسقف الشهيد (بوليكاربوس)، لا يمكن أن يتم الحصول عليها سوى بالمعرفة الشخصية. فيقول: "لأنني حينما كنت لا أزال صبياً، فإني عرفتك (فلورينوس)، في آسيا السفلى، في بيت بوليكاربوس، حينما كنت أنت صاحب منصب في الديوان الملكي، وتحاول مساندته. وأنا أذكر أحداث تلك الأيام بوضوح أكثر من الأمور التي جرت حديثاً، لأن ما نتعلمه ونحن أطفال ينمو مع النفس ويتحد بها، حتى أنني أستطيع أن أتكلم حتى عن المكان الذي كان المبارك بوليكاربوس يجلس فيه أو كيف كان يجادل، وكيف كان يدخل ويخرج، وصفات حياته وشكل جسمه، والأحاديث التي كان يقدمها للشعب، وكيف ذكر إتصاله بيوحنا والآخرين الذين رأوا الرب، وعن معجزاتهم، وعن تعاليمهم، وكيف أن بوليكاربوس قد استلمها من شهود عيان لكلمة الحياة وروي كل شيء بما يتفق مع الكتب المقدسة. وأنا قد أصغيت بحماس في ذلك الوقت لهذه الأمور برحمة الله التي منحت لي، وكتبت مذكرات عنها ليس على الورق، بل في قلبي، وبنعمة الله فأني افكر فيها باستمرار (Euseb. Hist. eccl. 5,20, 5-7

ويتضح من هذه الكلمات أن إيرينيوس إتصل بالعصر الرسولي بواسطة بوليكاربوس. ثم لأسباب غير معروفة ترك إيرينيوس آسيا الصغرى وذهب إلى الغال. وفي سنة ١٧٧، أرسل وهو قسيس لكنيسة Lugdinam "لوجدونوم"، من شهداء تلك المدينة إلى البابا اليفيروس Eleutlerus في روما للتوسط في قضية



المونتانية Montanism. والرسالة التي حملها في هذه المناسبة إلى البابا أعطته توصية ممتازة. إذ تقول: لقد طلبنا من أخينا ورفيقنا إيرينيوس أن يوصل هذه الرسالة إليكم، ونحن نرجو أن نعتبره باحترام كبير، لأنه غيور على عهد المسيح. لأننا لو كنا نعرف أن الرتبة تضيف براً على أى واحد، لكننا قدمناه أولاً بكونه قسيس تلك الكنيسة (أي Lugdunum) لأن هذا هو وضعه (Euseb.hist.5.4.2)

وعندما رجع إيرينيوس من روما، كان اسقفها الشيخ فوتينوس قد إنتقل اذ مات شهيداً. وصار إيرينيوس خليفة له.

وحينما قطع فكتور الأول الأسويين في النزاع الخاص بتاريخ الفصح، كتب إيرينيوس إلى عدد من هؤلاء الاساقفة وإلى فكتور نفسه، يحثهم على السلام. لهذا السبب يقول أوسابيوس (5.2.4,17) أن إيرينيوس عاش حسب إسمه، لأنه برهن انه صانع سلام حقاً. بعد هذه المناقشة يختفي إيرينيوس من سياق التاريخ، وحتى سنة وفاته غير معروفة. ولكننا نجد ذكراً له بعد ذلك عند غريغوريوس أسقف تور (Historia Franorum E 1.27) Tours

إذ يذكر أنه مات شهيداً ويرجح أن يكون ذلك سنة ٢٠٢م.



ضد الهرطقات

للقديس إيرينيوس

الكتاب الأول

مقدمة:

١. بما أن بعض الناس قد تركوا الحق جانباً، ويأتون بكلمات كاذبة، وأنساب باطلة، كما يقول الرسول " تُسَبَّبُ مُبَاحَثَاتٍ دُونَ بُيَانِ اللَّهِ الَّذِي فِي المحبة"١، وعن طريق كلماتهم المربوكة بمكر، يجتذبون أفكار البسطاء ويأسرونهم، فقد وجدتُ نفسي منحصراً، أيها الصديق العزيز، أن أكتب المقال الآتي لكي أفضح وأقاوم مكائدهم. هؤلاء الرجال يُزيّفون أقوال الله الموحى بها، وهم مفسّرون أشرار لكلمة الوحي الصالحة. وهم أيضاً يطرحون عنهم إيمان الكثيرين، بإبعادهم - تحت إدعاء معرفة (عليا) - عن ذاك الذي أسس الكون وربّه، كما لو أن عندهم شيء يعلنونه أعظم وأسمى جداً، من ذلك الإله الذي خلق السموات والأرض وكل الأشياء التي فيها. وبواسطة كلمات مضلّة وجذابة يخدعون أذهان البسطاء لكي يجعلونهم يتساءلون عن ذلك النسق الفكري الذي لهم، ولكنهم في الحقيقة هم يحطمونهم، إذ يدخلون بهم إلى آرائهم التجديفية وعديمة التقوى بخصوص الـ Demiurge ٢ ديميورج، وهؤلاء البسطاء لا يمكنهم، أن يميزوا بين ما هو كاذب وما هو حق.

٢. الضلال، في الواقع لا يُقدّم بصورته المشوّهة، لئلا إذا أظهر هكذا، فإنه يُفتضح في الحال. بل بمكر يُلبس ثوباً جذاباً، لكي بواسطة مظهره الخارجي يظهر لغير المختبرين (رغم ما يبدو من سخافة هذا التعبير)، كأنه أكثر صدقاً من

١ اتي ٤:١.

٢ هو عند الغنوسيين خالق الكون المادي، ولكنه أقلّ جدّاً من الحاكم الأعلى (بينوس) Bythus.

الحق ذاته. لقد قال أحدهم^٢ أعلى مني بكثير فيما يخص هذه النقطة، " التقليد على الزواج يثير الإحتقار، كما لو أنه على جوهرة الزمرد الثمينة (التي يثمنها البعض جداً) إلا إذا فحصته عين من هو قادر أن يمتحن ويفضح المزيف. وأيضاً هل، أي شخص غير مختبر يمكنه بسهولة أن يكتشف وجود النحاس حينما يكون قد خلط مع الفضة؟".

ولذلك، فلئلا - بسبب أهالي - يخطف البعض، كما تُخطف الخراف بواسطة الذئاب، بسبب عدم إدراكهم لحقيقة أخلاق هؤلاء الناس - لأنهم يلبسون ثياب حملان، من الخارج، (والذين أمرنا الرب أن نحترس منهم) ولأن لغتهم تشبه لغتنا، بينما مشاعرهم مختلفة عنا - فقد حسبت من واجبي (بعد أن قرأت التعليقات The Commentaries كما يسمونها، الخاصة بتلاميذ فالنتينوس Valentinus، وبعد أن تعرفت على أفكارهم من خلال الإتصال الشخصي ببعض منهم)، أن أكشف لك، يا صديقي، هذه الأسرار الغريبة والخفية، التي لا ترد على أي عقل، كما لو أن الجميع لم يبلغوا إلى مستوى عقولهم؟ وأنا أفعل هذا، لكي إذ تتعرف على هذه الأمور، تقوم بدورك بشرحها لأولئك الذين على صلة بك، وتحثهم أن يتجنبوا السقوط في مثل هذه الهاوية من الجنون، والتجديف على المسيح. فأنا أقصد، بأقصى قدرة عندي، أن أعرض، بإختصار ووضوح آراء أولئك الذين ينشرون الهرطقة وإنني أشير بنوع خاص إلى تلاميذ بتولماوس Ptolemaus والذي يمكن أن توصف مدرسته بأنها برعم خارج من مدرسة فالنتينوس. وسأحاول أيضاً بحسب قدرتي المحدودة، أن أهيب وسائل هزيمتها بأن أوضح كيف إن تعاليمهم سخيفة جداً ومتعارضة مع الحق. ليس لأنني متمرس في التأليف والفصاحة، ولكن غيرتي الروحية تحثني أن أجعلك أنت وكل رفقاؤك أن تتعرفوا على تلك التعاليم

^٢ يشير إيرينيوس كثيراً إلى رجال مكرمين سبقوا في الكنيسة. يفترض هنا أنه يشير إلى بوثنوس Pothinus الذي كان أسقفاً قبله على ليون، وربما تكون الإشارة إلى بوليكاربوس الذي تتلمذ على يديه في أزمير.

^٤ أنظر مت ١٥:٧.



التي كانت مخبأة حتى الآن، إلا أنها خرجت أخيراً إلى النور " وليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف".^٥

٣. لا تتوقع متى أنا الذي أسكن بين الكلتيين Keltae^٦، وتعودت على استعمال لغة بربرية في أغلب الأحوال، أن أكتب ببلاغة لم أتعلمها، أو مهارة في التأليف، وهو ما لم أمارسه بالمرة أو أي جمال وجاذبية في الأسلوب، وهو ما لست أدعيه. ولكنك - بروح عطوفة - ستقبل ما اكتبه إليك بنفس الروح، ببساطة، وصدق، وبأسلوب العادي، بينما أنت نفسك (لكونك أكثر كفاءة مني)، ستمتد بهذه الأفكار التي أرسلها إليك - كما لو كانت - مبادئ أولية، ويشمولية فهمك، سوف تنمي النقاط التي أطرحها بإختصار، إلى حدها الأقصى، لكي تضع أمام رفاقك بقوة، تلك الأمور التي نطقت بها في ضعف. ولكي أشبع رغبتك القوية في معرفة أفكار هؤلاء الأشخاص، فقد بذلت كل جهدي - ليس فقط لأجعلك تتعرف على هذه التعاليم، بل أيضاً أن أقدم الوسائل التي تظهر زيفها، حتى أنك - بحسب النعمة المعطاه لك من الرب، تكون خادماً كفواً وجاداً لخدمة الآخرين، حتى لا يعود الناس ينجذبون إلى المنظومة الخادعة التي لهؤلاء الهراطقة، والتي سأقوم بوصفها الآن.

^٥ مت ١٠: ٢٦.

^٦ كانت بلاد الغال الكلتيّة الذي بين السين Seine وجارون Garonne وهذا القسم عاصمته هي ليون التي كان إيرينوس أسقفاً لها.



ومجموعة من عشرة، وثلاثة من اثني عشر. وهم يؤكدون أن " المخلص " - لأنهم لا يريدون أن يدعونه " الرب " - لم يقيم بأي عمل جهاري لمدة ثلاثين سنة^٨، وبهذا فقد أعلن عن سر هذه الأيونات. وهم يؤكدون أيضاً، أن هذه الأيونات الثلاثين يشار إليها بوضوح في مثل الفعلة الذين أرسلوا إلى الكرم^٩. فالبعض أرسلوا حوالي الساعة الأولى، وآخرين حوالي الساعة الثالثة، وغيرهم حوالي الساعة السادسة، وآخرين في الساعة التاسعة، ثم آخرين حوالي الساعة الحادية عشرة. فإذا جمعنا أعداد هذه الساعات المذكورة، فالمجموع سيكون ثلاثين. لأن واحد، وثلاثة، وستة، وتسعة، وأحدى عشرة = ثلاثين. ويقولون إن الأيونات يشار إليها بالساعات، بينما هم يؤكدون أن هذه هي أسرار عظيمة وعجيبة ولا ينطق بها حتى الآن، وأن وظيفتهم المتخصصة هي أن يوضحوها بالتفصيل، وهكذا هم يفعلون حينما يجدون أي رقم في الكتب المقدسة، يمكن أن يتخذونه ويكيفونه مع أفكارهم التي لا أساس لها.

^٨ أنظر لوقا ٢٣: ٣.

^٩ مت ١٦: ٢٠.

الفصل الثاني

[Propator (الأب الأول) كان معروفاً عند Monogenes (وحيد

الجنس) وحده. الطموح والاضطراب والخطر الذي تعرضت له Sophia

(الحكمة)؛ مولودها عديم الشكل. إستعادتها بواسطة Horos. نشأة المسيح

والروح القدس لإكمال الأيونات. طريقة نشأة يسوع].

١. وهم يتقدمون لكي يخبرونا أن Propator الخاص بخطتهم كان معروفاً فقط لـ Monogenes، الذي نشأ من Propator، وبكلمات أخرى معروفاً لـ Nous، اما بالنسبة لكل الآخرين، فقد كان غير منظور وغير مُدرك. وبحسب تعليمهم، فإن الـ Nous (العقل) وحده هو الذي سُرَّ بالتأمل في الأب. وكان متهللاً بالتفكير في عظمته التي لا قياس لها، بينما كان هو أيضاً يفكر كيف يمكن أن ينقل إلى الأيونات الأخرى، إدراك عظمة الأب، وكيف يظهر لهم كم هي عظمة قدرته، وكيف أنه لا بداية له. وأنه يعلو على الفهم وغير ممكن رؤيته على الإطلاق: ولكن، بحسب مشيئة الأب فإن Sige (الصمت)، أوقفته، لأنه كان يخطط لأن يقود الجميع إلى التعرف على الـ Propator (الأب الأول)، وأن يخلق في داخلهم رغبة في فحص طبيعته. وبالمثل فإن بقية الأيونات أيضاً، كان لهم - بطريقة هادئة - رغبة في أن يروا منشيء وجودهم، وإن يتأملوا تلك العلة الأولى التي لا بداية لها.

٢. ولكن إندفع قبل جميع الباقيين، ذلك الأيون AEON الذي كان آخرهم وكان الأصغر بين الأثنى عشر الذين صدروا عن Anthropos و Ecclesia، وإعتنى بها Sophia وعانت الألم بعيداً عن حضن رفيقتها Thelelos. هذه الشهوة في الواقع برزت أولاً بين أولئك على إتصال بـ Nous و Aletheia، ولكنها إنتقلت كأنها بعدوي إلى هذا الأيون المنحل، التي تصرفت بإدعاء الحب، ولكنها في



الحقيقة كانت تحت تأثير الطيش، لأنها لم تتمتع مثل Nous بشركة مع الأب الكامل. وهم يقولون إن هذه الشهوة هي عبارة عن رغبة في البحث في طبيعة الأب، لأنها رغبت حسب كلامهم أن تفحص طبيعة الأب، لأنها أرادت أن تدرك مقدار عظمتها. وحينما لم تستطع أن تبلغ إلى غايتها، إذ هدفت إلى أمر مستحيل، فإنها تعرضت لمعاناة ذهنية فظيعة، إذ بسبب عمق الآب الواسع وأيضاً بسبب طبيعته التي لا يمكن فحصها، وبسبب الحب الذي تحمله له، كانت تمدد نفسها دائماً، فكان هناك خطر أن تمتص أخيراً في حلاوته، وتتحل في جوهره المطلق، إلا إذا تقابلت مع تلك القوة Power التي تسند كل الأشياء وتحفظها خارج العظمة التي لا ينطق بها. هذه القوة يدعونها Horos (لفظة - حالة) وهم يقولون إنها تُوقف وتُسند بواسطته، ثم إذ تعود إلى نفسها بصعوبة، فإنها تقتنع أن الآب Father غير قابل للإدراك، ولذلك تخلّت عن خطتها الأصلية وكذلك عن تلك الشهوة التي نشأت داخلها بسبب التأثير الهائل لإعجابها به.

٣. ولكن بعضاً منهم يصف شهوة Sophia (الحكمة)، وعودتها كما يلي: يقولون إنها إذ قد إنشغلت بمحاولة مستحيلة وغير عملية، فقد أثمرت مادة لا شكل لها، بقدر ما سمحت لها طبيعتها الأنثوية أن تنتج^{١٠}. وحينما نظرت إلى نتائجها فإن شعورها الأول كان شعور حزن، بسبب نقص ما ولدته، ثم خوفاً من أن يؤدي هذا إلى إنهاء وجودها ذاته. وبعد ذلك، كما لو كان، فقدت كل سيطرة على نفسها، وكانت في إرتباك فظيع بينما هي تحاول أن تكتشف سبب كل هذا، وبأية طريقة يمكن أن تُخفي ما قد حدث. ولأنها أنهكت بشدة من هذه الشهادات، فإنها غيرت تفكيرها أخيراً، وحاولت أن ترجع من جديد إلى الآب the Father. ولكن حينما حاولت بقدرها، فإنها لم تسطع، ولذلك صارت متوسلة a Suppliant للآب. والأيونات الأخرى، وخاصة Nous، قدموا توسلاتهم معها.

^{١٠} في النظرة الغنوسية للتوالد، الذكر يعطي الشكل، والأنثى تعطي الجوهر. ولذلك فإن Sophia لأنها أبون أنثى أعطت مادة فقط بدون شكل.

وهكذا يعلنون أن الجوهر المادي يأخذ بدايته من ignorance (جهل) والـ grief (حزن)، وfear (خوف)، Bewilderment (إرباك).

٤. وفيما بعد فإن الأب Father، ينتج على صورته الخاصة، بواسطة الـ Monogenes، هوروس Horos المذكور سابقاً بدون تزواج ذكري - أنثوي. لأنهم يؤكدون أن الأب يعمل أحياناً بالإتحاد مع Sige، ولكنه في أحيان أخرى يظهر نفسه مستقلاً عن الذكر والأنثى كليهما. وهم يدعون هذا الـ Horos (الحالة)، Stauros (صليب)، وLytrotes (فادي)، وCarpistes (محرر)، وHorothetes (مثبت الحدود)، وMetagoges (الذي يرجع الشاردين). وهم يعلنون أن Sophia قد تطهرت وثبتت بواسطة Horos، كما أنها أيضاً قد أعيدت إلى تزاوجها الصحيح. لأن enthymesis (فكرتها المولودة بها) إذ قد نزعت عنها مع شهوتها المسيطرة، فإنها بالتأكيد ظلت داخل الـ Pleroma (الملاء)، ولكن فكرتها (enthymesis) مع الشهوة الخاصة بها، قد انفصلت عنها بواسطة Horos، وحُجزت وطُردت من تلك الدائرة. هذه الـ enthymesis (الفكرة الذاتية) كانت بلا شك، جوهرًا روحيًا يملك بعض الميول الطبيعية للأيون، ولكن في نفس الوقت لا شكل له وبدون هيئة، لأنها لم تحصل على أي شيء^{١١}. ولهذا السبب فإنهم يقولون إنها كانت بلهاء وثمره^{١٢} أنثوية.

٥. وبعد أن وُضعت هذه المادة خارج الـ الملاء the Pleroma، الخاص بالأيونات Aeons، وبعد أن تعاد أمها إلى تزاوجها الصحيح، فهم يخبروننا أن Monogenes، إذ يعمل بحسب الفكر المسبق الفطن الذي للأب Father، فإنه أنشأ ثنائي مزدوج آخر، هو Christ المسيح، والروح القدس (لئلا يسقط أي واحد من الأيونات في كارثة مماثلة لتلك التي أصابت Sophia (الحكمة)، من أجل

^{١١} أي أنها لم تشترك في أي تأثير ذكري بل كانت نتاجاً أنثوياً خالصاً.

^{١٢} يلاحظ العالم Harvey أن ما نفهمه نحن بـ " الإنبعاثات"، فإن الغنوسيين يصفونه أنه إثمار روحي، وكما أن بذرة الشجرة موجودة داخلها . حتى إن كانت في حالة جنينية، هكذا فإن هذه الأيونات يعتبرونها موجودة دائماً في الطبيعة الإلهية، وأنها أبدية مثلها".



هدف تقوية وتشديد الـ Pleroma (الملاء)، وفي نفس الوقت لتكميل عدد الأيونات. ثم علّمهم المسيح عن طبيعة اتحادهم، وعرفهم أن أولئك الذين حصلوا على فهمٍ لغير المولود، عندهم ما يكفيهم في ذواتهم. وقد أعلن لهم أيضاً ما يتعلق بمعرفة الأب. أي أن الأب لا يمكن أن يُفهم أو يُدرك، كما أن لا يمكن أن يُرى أو يُسمع إلا بمقدار ما يعرفنا به الـ Monogenes (وحيد الجنس). فإن معرفة أن الأب غير ممكن إدراكه يضمن الوجود المستمر للأيونات، بينما هذه المعرفة نفسها تعطي للـ Monogenes أصله وشكله. إذن Christ (المسيح) الذي نتج حديثاً، يحقق هذه الأمور بينهم.

٦. ولكن الروح القدس علمهم أن يقدموا الت شكرات لكونهم جعلوا جميعاً متساويين فيما بينهم، وقادهم إلى حالة من الراحة الحقيقية. وهكذا إذن، فهم يخبروننا أن الأيونات كانت متساوية مع بعضها بعضاً في الشكل وفي العاطفة، حتى أن الجميع صاروا Nous (عقل). و Logos (كلمة)، وأن anthropos و Christus والأيونات المؤنثة أيضاً، صارت كلها مثل Aletheia (الحق)، و Zeo (الحياة)، و Spiritus (روح)، و Ecclesia. وهكذا إذن ثبتوا ووصلوا إلى حالة من الراحة الكاملة. فإنهم يخبروننا أن هذه الكيانات رنمت تسابيح بفرح عظيم لـ Propator (الأب) والذي شاركهم هو نفسه في تهليل عظيم. ونتيجة الإقرار بالفضل على الفائدة العظيمة التي قد منحت لهم، فإن الـ Pleroma كلها (الملاء) الخاصة بالأيونات، بخطة واحدة ورغبة واحدة وبالاتفاق مع المسيح والروح القدس، وبموافقة أبيهم أيضاً على سلوكهم، فإنهم كل واحد يحضر ماله في نفسه من الجمال العظيم جداً، ويوحّد كل هذه المساهمات لكي يدمج الكل بمهارة لأجل كرامة Bythus ومجده، وهو كائن ذو جمال فائق جداً، وهو كوكب الـ Pleroma (الملاء) وثمرته الكاملة، أي يسوع Jesus. وهم يتكلمون عنه أيضاً باسم مخلص، والمسيح. وبحسب النسب الأبوي Logos، وكل شيء every



thing، لأنه تشكّل من مساهمات الجميع. ثم يخبروننا بعد ذلك أنه في نفس الوقت تم إنتاج ملائكة من نفس طبيعته، لكي يعملوا كحراسة الشخصيين.

الفصل الثالث

[نصوص من الكتاب المقدس يستعملها هؤلاء الهرطقة لتأييد آرائهم].

١. هذا إذن هو ملخص ما يقولونه عن ما حدث داخل الـ Plerona، مثل الكوارث التي أتت من الشهوة التي أمسكت بالأيون الذي ذكرناه والتي كانت على وشك الهلاك عن طريق امتصاصها في الجوهر الشامل، من خلال بحثها وفحصها للأب، وحدث تجميد (لذلك الأيون) من حالة الألم وذلك بواسطة Horos (هوروس)، و Stauros (سياوروس)، و Lytotes (لبرتوتيس) و Carpistes (كاربيسيس) و Horothetes (هوروثيتيس) و Metagoges (ميتاجوجيس). هذه هي أيضاً رواية توالد الأيونات الأخيرة، أي المسيح الأول، والروح القدس وكلاهما نتج عن الأب بعد توبة صوفيا، والمسيح الثاني (الذي يسمونه) أيضاً مخلص، والذي يرجع كيانه للمساهمات المشتركة للأيونات. وهم يخبرونا أيضاً أن هذه المعرفة لم تُكشف للجميع لأنه ليس في إستطاعة الجميع أن يقبلوها، ولكنها قد أُعلنت بطريقة سرية لأولئك الذين يستطيعون أن يفهموها. وهذا قد حدث كما يلي. الأيونات الثلاثون يُشار إليها (كما سبق أن ذكرنا بالثلاثين سنة التي لم يمارس فيها المخلص أي عمل جهاري، وبمثل الفعلة في الكرم. وهم يؤكدون أن بولس أيضاً يذكر هذه الأيونات مرات كثيرة وبوضوح شديد، بل هو يذهب حتى إلى أن يحتفظ بترتيبهم حينما يقول " إلى جميع أجيال دهر الدهور"^{١٣}. بل ونحن أيضاً حينما نقدم التشكرات، نحن ننطق بكلمات (إلى دهر الدهور) (إلى أبد الأبد)، لكن نوضح هذه الأيونات. وحيثما توجد كلمات دهر أو دهور فهم يأخذونها في الحال على أنها تشير إلى هذه الكائنات.



كما أنهم يقولون إن الأيونات الأثني عشر مشار إليها بحقيقة أن " الرب " كان عمره أثنتي عشر سنة^{١٤} حينما تناقش مع معلمي الناموس ، وبإختيار الرسل الذي كان عددهم أثني عشر^{١٥} . والأيونات الأخرى تصوير ظاهرة بهذه الطريقة: إن الرب (حسب قولهم) تحدث مع تلاميذه لمدة ١٨ شهراً بعد القيامة^{١٦} من الأموات. وهم يؤكدون أيضاً أن هذه الثمانية عشر أيون مشار إليها بوضوح بواسطة الحرفين الأولين لإسمه (Ιησους) أي حرف I يوتا وحرف η إيتا^{١٧} . وهم يؤكدون أن الأيونات العشرة يشار إليها بحرف " يوتا " ، الذي يبدأ اسمه ، وهم يخبروننا أنه لنفس هذا السبب قال المخلص " لا يزول حرف^{١٨} واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل^{١٩} .

٣. ويؤكدون أيضاً أن الألم الذي حدث في حالة الأيون الثاني عشر ، مشار إليه في خيانة يهوذا ، الذي كان الرسول الثاني عشر ، وأيضاً بأن المسيح تألم في الشهر الثاني عشر. فإن رأيهم هو أنه استمر يركز لمدة سنة واحدة فقط بعد معموديته. ونفس الأمر مشار إليه بوضوح جداً بواسطة حالة المرأة نازفة الدم لأنها بعد أن ظلت مريضة طوال اثنتي عشرة سنة ، شفيت بمجيء المخلص ، حينما لمست هذب ثوبه. وعندئذ قال المخلص " من لمسني^{٢٠} " ، وبذلك علم تلاميذه السر الذي قد حدث بين الأيونات ، وشفاء ذلك الأيون الذي كان مصاباً. لأن المرأة التي كانت مريضة لمدة اثنتي سنة مثلت تلك القوة التي كان جوهرها يمد نفسه . كما يقولون - ويتدفق نحو الإتساع ولو لم تلمس ثوب الإبن ، أي الـ Aletheia (الحق) الخاصة بالرباعي

^{١٤} لو ٢: ٤٢ .

^{١٥} لو ٦: ١٣ .

^{١٦} هذا الرأي يتناقض بوضوح مع ما قاله إنجيل لوقا عن ظهوره لمدة ٤٠ يوماً بعد القيامة (أع ١: ٣) . ولكن يبدو أن أتباع فالنتينوس يتبعون كتاباً مزيفاً من تاليفهم يسمونه " إنجيل الحق " .

^{١٧} القيمة الرقمية لحرف يوتا I في اليونانية هو ١٠ ، ولحرف إيتا η هو ٨ .

^{١٨} يوتا .

^{١٩} متى ٥: ١٨ .

^{٢٠} مر ٥: ٣١ .



الأول، والتي يشار إليها بالهدب المذكور، لكانت قد ذابت في الجوهر العام (التي كانت مشاركة فيه). ولكنها توقفت، ولم تعد تتألم بعد ذلك. لأن القوة التي خرجت من الإبن (وهذه القوة يدعونها Horos) شفتها، ومنعت عنها الشهوة.

٤. ويؤكدون أيضاً أن المخلص^{٢١}، يظهر أنه مُستمد من كل الأيونات، وأنه هو في ذاته " كل شيء"، بالعبارة التالية " كل ذكر فاتح رحم"^{٢٢}. فلأنه هو كل شيء، فتح رحم الـ enthymesis (التذكر) للأيون المتألم، حينما طرد من الـ Plerona (الملء). وهذا يسمونه أيضاً الثماني الثاني. الذي سنتحدث عنه الآن. ويصرّحون أن بولس لهذا السبب قال: " هو الكل"^{٢٣}، وأيضاً " فيه وبه كل الأشياء"^{٢٤}. وأيضاً " فيه يحل كل ملء اللاهوت"^{٢٥}، وكذلك أيضاً " كل الأشياء يجمعها الله معاً في المسيح"^{٢٦}. هكذا هم يفسرون هذه الآيات وما يماثلها في الكتاب.

٥. وهم يظهرون أيضاً، إذ ذلك الـ Horos (حالة) الذي يتكلمون عنه، ويدعونه بأسماء متنوعة، له ملكتين - ملكة للسائدة، والآخرى للفصل، ممن ناحية هو يستند ويعين، فهو Stauros (صليب)، أما من ناحية أخرى هو يقسم ويفصل فهو Horos (حالة). ثم هم يقولون إن المخلص أشار إلى هذه الإمكانية المزدوجة حينما قال: " من لا يحمل صليبه ويتبعني لا يقدر أن يكون لي تلميذاً"^{٢٧}، وأيضاً " يأخذ صليبه ويتبعني"^{٢٨}، ولكنه أشار إلى القوة التي تفصل وتقسم حينما قال: " ما جئت

^{٢١} أي حسب كلامهم هو المسيح الثاني المشار إليه أعلاه في رقم ١.

^{٢٢} خر ١٣: ٢، ولو ٢٣: ٢.

^{٢٣} أنظر كو ٣: ١١.

^{٢٤} أنظر رو ١١: ٣٦.

^{٢٥} كو ٢: ٩.

^{٢٦} أنظر أف ١: ١٠.

^{٢٧} لو ١٤: ٢٧.

^{٢٨} مت ١٠: ٢١.



لألقي سلاماً بل سيفاً"^{٢٩}. وهم يؤكدون أيضاً أن يوحنا أشار إلى الأمر ذاته حينما قال " رفضه في يده، وسينقي بيده ويجمع القمح إلى مخزنة، أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ"^{٣٠}. بهذا الإعلان كشف ملكة ال Horos. فهم يفسرون ذلك الرفش بأنه هو الصليب، الذي بلا شك يحرق كل الأشياء المادية، كما تحرق النار التبن، ولكنه ينقي كل الذين يخلصون كما يفعل الرفش (المنذرة) بالنسبة للقمح. وأكثر من ذلك هم يؤكدون أن الرسول بولس نفسه ذكر هذا الصليب بهذه الكلمات: " كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا المخلصين فهي قوة الله"^{٣١}. وأيضاً " حاشا لي أن أفخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وأنا للعالم"^{٣٢}.

٦. هذا ما يقولونه كلهم عن ال Pleroma (الملاء) الخاصة بهم، وعن هيئة الكون، محاولين أن يكيّفوا كلمات الإعلان لصالح مقاصدهم الشريرة. وليس من كتابات البشيرين والرسل فقط يحاولون أن يجدوا براهين على آرائهم عن طريق تفسيراتهم المكتوبة وشروحهم الخادعة، بل هم يتصرفون بنفس الطريقة مع كتابات الناموس والأنبياء، التي تحوي أمثال ورموز كثيرة، ويمكن تأويلها إلى معاني متعددة حسب طريقة الشرح المستخدمة. والبعض منهم أخضعوا - بخبث فظيع مثل هذه الأجزاء من الكتاب لتلفيقاتهم، وهكذا يبعدون عن الحق أولئك الذين لهم إيمان راسخ في الإله الواحد الأب ضابط الكل، والرب الواحد يسوع المسيح ابن الله.

^{٢٩} مت ١٠: ٣٤.

^{٣٠} لو ٣: ١٧.

^{٣١} ١ كو ١: ١٨.

^{٣٢} غلا ٦: ١٤.

الفصل الرابع

[كلام الهرطقة عن تكوين الـ Achamoth (الحكمة)، وأصل العالم المنظور].

١. فيما يلي، التعاملات التي يقولون إنها حدثت خارج الـ Pleroma. الـ Enthymesis (تذكر) الخاص بتلك الحكمة Sophia التي تسكن في العالي، والتي يدعونها أيضاً^{٣٣} Achamoth، إذ قد أبعدت من الـ Pleroma (الماء)، مع شهوتها، يقولون إنها أستثيرت بعنف في وجودها في أمكنة الظلمة والفراغ (التي أبعدت إليها لأنها أستبعدت من النور الـ Pleroma (الماء)، ولم يكن لها شكل أو هيئة، مثل ولادة قبل أوانها، لأنها لم تأخذ شيئاً^{٣٤} (من والد ذكر) ولكن المسيح الساكن في الأعالي أشفق عليها، وإذ مد نفسه إليها من خلال الصليب Stauros، فإنه أعطاها شكلاً، ولكن كمجرد مادة، لا لكي يعطيها Intelligence^{٣٥} (عقل) وإذ فعل هذا، فإنه سحب تأثيره ورجع تاركاً Achamoth لنفسها، حتى إنها إذ صارت تشعر بمعاناتها بسبب انفصالها عن الـ Pleroma (الماء) يمكن أن تتأثر بالرغبة في أشياء أفضل، بينما هي تملك في نفس الوقت نوع من رائحة الخلود أودعت فيها بواسطة المسيح والروح القدس. لذلك فهي أيضاً تُسمى بإسمين، صوفيا (الحكمة) تبعا لأبيها (لأن أباهما هو الحكمة)، والروح القدس، أي من ذلك الروح الذي هو المسيح. وهكذا إذًا، إذ حصلت على شكل مع العقل، وإذ هجرها ذلك الكلمة، الذي كان حاضراً معها بطريقة غير منظوره أي المسيح، فإنها مددت نفسها لكي تكتشف النور الذي تخلق عنها، ولكنها لم تستطع أن تتمم قصدها بسبب أن Horos (حالة) منعها. ولأن Horos منع أي تقدم لها، فإنه صرخ IAO

^{٣٣} عن كلمة حكمة باللغة العبرية.

^{٣٤} كما ذكر سابقاً أن الغنوسيين يرجعون الشكل والهيئة للذكر، والجوهر للأنثى.

^{٣٥} هذه هي المعرفة الخاصة gnosis التي نالها الـ Nous من أبيه، ونقلها إلى باقي الأيونات.



٣٦. وحينما لم تستطيع أن تتجاوز Horos بسبب تلك الشهوة التي تورطت فيها، ولأنها هي وحدها التي ظلت خارجاً، فإنها سلّمت نفسها لكل نوع من حالات الشهوة المتنوعة، لذلك فإنها من ناحية عانت حزناً شديداً لأنها لم تحصل على ما كانت ترغب فيه، ومن ناحية أخرى عانت من الخوف لئلا تخذلها الحياة نفسها، كما فعل النور قبل ذلك، وإضافة إلى ذلك كانت في إرتباك شديد جداً. كل هذه المشاعر كانت مصحوبة بالجهل. وهذا الجهل الذي عندها لم يكن مثل جهل والدّها، الحكمة الأولى، راجع إلى الإنحلال بواسطة الشهوة بل إلى تعارض أصيل بالطبيعة مع المعرفة^{٣٧}. وإضافة إلى ذلك فإن شهوة أخرى أصابت Achamoth (الحكمة)، وهي الرغبة في أن ترجع إلى ذاك الذي أعطاهها الحياة.

٢. وهم يعلنون أن هذه المجموعة (من الشهوات)، هي جوهر المادة التي تشكّل منها هذا العالم. لأن كل نفس تنتمي لهذا العالم، ولعالم الـ Demiurge، تأخذ أصلها من (رغبتها) في العودة (إلى ذاك الذي أعطاهها الحياة). كل الأشياء الأخرى ترجع بدايتها لفزعها وحزنها. فمن دموعها تكوّن كل ما له طبيعة سائلة، ومن إبتسامتها نبع كل ما هو صافٍ، ومن حزنها وإرتباكها نشأت كل العناصر الجسمية لهذا العالم. فكما يؤكدون، هي في أحد الأوقات تبكي وتتوح بسبب وجودها بمفردها في وسط الظلام والفراغ، وفي وقت آخر، عندما تتأمل النور الذي تخلّى عنها، فإنها تمتلي بالفرح، وتضحك، ثم تصاب مرة أخرى بالفزع، أو في أوقات أخرى تغرق في الرعب والإرتباك.

٣. والآن ماذا ينتج عن كل هذا؟ مأساة غير ضئيلة تأتي منه، وكما يشرح واحد منهم بفرور، واحد في طريق ما، وآخر في طريق آخر، من أي نوع من الشهوة ومن أي عنصر يستمد الكيان أصله. ويبدو لي أنهم لسبب معقول، هم لا يميلون أن يعلّموا هذه الأمور للجميع للجمهور، بل فقط لمن يمكنهم أن يدفعوا ثمناً عالياً من

^{٣٦} من المحتمل أن هذا يقابل الاسم العبري "يهوة".

^{٣٧} هذا معناه ان Sophia سقطت من gnosis (المعرفة) بالتناقض، بينما Achamoth لم تمتلك هذه المعرفة أبداً، فطبيعتها مضادة لها من البداية.



أجل التعرف على مثل هذه الأسرار العميقة. لأن هذه التعاليم ليست مماثلة بالمرّة لتلك التي قال عنها ربنا "مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا"^{٢٨}. فهي بالعكس أسرار مبهمة ومثيرة للشكوك وعميقة، ويُحصل عليها بتعب كبير من هؤلاء المحبين للكذب والزيف. فمن هو الذي لا ينفق كل ما يمتلك، إن أمكنه أن يعلم في المقابل، أن من دموع الـ *enthymesis* (التذكر) الخاص بالأيون المتورط في الشهوة، تتبع البحار والينابيع والأنهار، وكل مادة سائلة، وأن النور ينفجر من إبتسامتها، وإنه من ارتباكها ورعبها تشكلت كل العناصر الجسمية للعالم؟

٤. وأناي أشعر بميل نوعاً ما، أن أساهم ببعض لمحات نحو تطور نظامهم، لأنني حينما ألاحظ أن المياه بعضها مثل الينابيع، والأنهار والأمطار وغيرها فهي في جزء منها عذبة طازجة، وبعضها الآخر مالح مثل مياه البحر، وهكذا أفكر في نفسي أنه لا يمكن أن تكون كل هذه المياه مستمدة من دموعها حيث إن هذه الدموع هي من النوع المالح فقط. وكان من المحتمل أنها في معاناتها الشديدة وإرتباكها قد كساها العرق. من ثم تبعاً لفكرتهم، يمكن أن نفهم أن الينابيع والأنهار وكل المياه العذبة في العالم، أنما ترجع إلى هذا المصدر (أي العرق). لأنه من الصعب - بما أن كل الدموع هي من نفس النوع - أن نصدق أن المياه سواء مالحة أو عذبة، تتبع منها. الافتراض الأكثر قبولاً هو، أن بعض المياه هي من دموعها، والبعض الآخر من عرقها. وحيث إنه يوجد في العالم أيضاً مياه معينة ساخنة ولاذعة في طبيعتها، فالأمر متروك لك أن تخمن ما هو أصلها، كيف أتت ومن أين. هذه هي بعض نتائج نظريتهم.

٥. وهم يضيّقون أنه، حينما اجتازت الأم *Achamoth* خلال كل أنواع الشهوة، وقد هربت منها بصعوبة، حوّلت نفسها لكي تتوسل إلى النور الذي تخلى عنها، أي المسيح. وهو إذ قد رجع إلى الـ *Pleroma*، وربما كان غير راغب أن



ينزل منها مرة أخرى، فإنه أرسل لها ال الباراكليت، أي المخلص^{٣٩}. هذا الكائن قد توشح بكل سلطان من الآب، الذي وضع كل الأشياء تحت سلطانه، وهكذا فعلت بالمثل الأيونات الأخرى، حتى أنه "فيه خلق الكل ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشاً أم ربوبيات أم سلاطين"^{٤٠}. وهو قد أرسل إليها مع ملائكته الذين معه. وهم قالوا إن Achamoth، إذ إمتلأت بالخشوع، فإنها في البداية عظت وجهها بدافع التواضع، ولكن شيئاً فشيئاً، حينما تطلعت إليه بكل مواهبة الطبيعیه، وإذ اكتسبت قوة من منظره، فإنها ركضت لتلاقيه. فهو بعد ذلك منحها هيئة من جهة العقل وأعطاهما شفاء لشهواتها، إذ فصل الشهوات عنها، ولكن دون أن يطردها خارج الفكر كلية. لأنه كان من المستحيل أن يجري ملاشاتها تماماً في الحالة السابقة^{٤١}، أنها قد ضربت بجذورها وإكتسبت قوة (لكي تمتلك وجوداً لا يتحطم). فكل ما يستطيع أن يفعله هو أن يفصلها عنها ويبقيها متباعدة. ثم يمزجهم، ويكتفهم، لكي يحولهم من شهوة غير جسمية إلى مادة جسمية، ثم بهذه العملية منحهم حالة ملائمة ووهبهم طبيعة أن يصيروا كتلا متحجرة ومركبات جسمية، لكي يتم تشكيل مادتين. واحدة شريرة ناتجة من الشهوات، والأخرى خاضعة للألم، ولكنها ناتجة من تحولها. وبسبب هذا (أي بسبب تجسيم المادة المثالية) هم يقولون أن المخلص خلق العالم نظرياً. ولكن حينما تحررت Achamoth من شهوتها فإنها تفرست بنشوة في المنظر الباهر للملائكة الذين كانوا معه، وفي نشوتها، هم يخبرونها أنها حملت منهم، وولدت كائنات جديدة، بعضها على صورتها هي، وبعضها الآخر ذرية روحية على صورة مرافقي المخلص.

^{٣٩} المخلص أو يسوع، يدعى أيضاً الباراكليت، أي بمعنى المحامي (الشفيع) الذي يعمل كمثل الآخرين (أنظر

١يو ٢: ١).

^{٤٠} كو ١: ١٦.

^{٤١} أي في حالة أمها Sohia، الذي تدعى أحياناً "الحكمة Sophia التي فوق"، أما Achamath فهي "الحكمة Sophia التي أسفل" أو الحكمة الثانية.

الفصل الخامس

تشكيل الـ Demiurge، وصنفه. هو خالق كل شيء خارج الـ Pleroma

١. هذه الأنواع الثلاث للوجود إذن إذ قد تشكلت الآن - حسب كلامهم - نوع تشكّل من الشهوة، الذي هو المادة. ووجود آخر تشكّل من التحول، وهو حيواني، والوجود الثالث الذي ولدته (Achamoth) نفسها، وهو روحي - بعد ذلك هي شغلت نفسها بمهمة إعطاء شكل لهذه الموجودات. ولكنها لم تستطيع أن تنجح في فعل هذا من جهة الوجود الروحي، لأنه هذا الوجود كان من ذات طبيعتها لذلك إتجهت لكي تعطي شكلاً للمادة الحيوانية التي نتجت عن تحولها، ولكي تظهر تعليمات المخلص^{٤٢}. ويقولون إنها شكلت أولاً من المادة الحيوانية، ذاك الذي هو أب وملك كل الأشياء، تلك التي هي من ذات طبيعة، أي، المواد الحيوانية، والتي يسمونها أيضاً يمينية، وتلك التي نشأت من الشهوة، ومن المادة، والتي يسمونها يسارية. لأنهم يؤكدون أنه (الآب) شكل كل الأشياء التي أتت إلى الوجود بعده، إذ كان مجبراً على هذا - سرّاً - من والدته. ولهذا الطرف، فهم يدعونه Metropator^{٤٣}، Father، Demiurge، Apator (أب)، إذ يقولون إنه هو أب المواد التي على اليمين، أي الحيوانية، ولكنه Demiurge (خالق) المواد التي على اليسار، أي المادة، بينما هو في نفس الوقت، ملك الكل. لأنهم يقولون إن هذا الـ enthymesis (التذكر)، إذ كان يرغب في صنع كل الأشياء لأجل إكرام الـ Aeons الأيونات، شكل صوراً لهم، أو بالحري أن المخلص هو الذي فعل هذا بواسطتها وهي (Achamath) (الحكمة)، أبقت نفسها غير منظورة - عن الـ Demiurge - أي على صورة الأب غير المنظور. ولكنه (Achamoth) كان

^{٤٢} أي "لكي لا يكون هذا التشكيل" يقول garbe "مجرد تشكيل حسب الجوهر"، بل أيضاً حسب المعرفة، كما كان تشكيل Achamoth الأم المشار إليه أعلاه.

^{٤٣} Metropator لأنه ناشئ من أمه Achamoth و Apator لكونه ليس له أب ذكر.



على صورة الإبن الوحيد. والملائكة ورؤساء الملائكة الذين خلقهم كانوا على صورة بقية الأيونات.

٢. لذلك هم يؤكدون، أنه هو أب وإله كل الأشياء التي هي خارج ال Pleroma، لكونه خالق كل المواد الحيوانية والمادية. لأنه هو الذي ميز هذين النوعين من الوجود، اللذين كانا مختلطين، وصنع مواد جسمية من مواد غير جسمية، وشكل الأشياء السماوية والأرضية، وصار خالق (Demiurge) الأشياء المادية والحيوانية، تلك التي على اليمين والتي على اليسار، خالق النور والعمق، وتلك المتجهة إلى أعلا، والمتجهة إلى أسفل. وخلق أيضاً سبع سموات، والتي يقولون إنه هو Demiurge، موجود فوقها. ولهذا السبب فهم يدعونه Hebdoma (سبعة)، وأمه Achamoth يدعونها Ogdoads (ثمانية)، محتفظين بعدد البكر والثماني Ogdoad (ثماني) الأولى على أنه ال Pleroma (الماء). وإضافة إلى ذلك يؤكدون إن هذه السموات السبع هي عاقلة، ويتحدثون عنها على أنها ملائكة، بينما هم يقولون عن ال Demiurge نفسه على أنه ملاك مشابه لله، ويقولون أن الفردوس، الموجود فوق السماء الثالثة، هو ملاك رابع له قوة عظيمة، والذي منه أخذ آدم خصائص معينة بينما كان يتحدث معه.

٣. ثم يضيفون أن ال Demiurge تخيل أنه خلق كل هذه الأشياء من ذاته، بينما هو في الحقيقة صنعها بالإشتراك مع قوة ال Achamoth المخصبة. فهو صنع السموات إلا أنه يجهل السموات، وهو صنع الإنسان، لكنه لا يعرف الإنسان، هوأتي بالنور إلى الأرض، لكنه لا يعرف الأرض، وبالمثل هم يعلنون أنه كان يجهل أشكال الأشياء التي صنعها، وهو لا يعرف حتى بوجود أمه نفسها، بل هو تخيل ذاته أنه كل شيء. ثم يؤكدون أن أمه غرست هذا الرأي في عقله، لأنها أرادت أن تلده وهو ممتلك لهذه الشخصية لكي يكون رأساً ومصدراً لجوهره الخاص، والحاكم المطلق لكل عمل (يمكن حدوثه فيما بعد). هذه الأم يدعونها أيضاً Ogdoad (ثماني)، Terra، Sophia، أورشليم، الروح القدس، وبصيغة ذكرية



يدعونها الرب Lord. وهي تسكن في مكان متوسط، فهي فوق الـ Demiurge ولكنها تحت وخارج الـ Pleroma، حتى النهاية.

٤. ولأنهم يعتبرون أن الجوهر المادي مكوّن من ثلاث شهوات، وهي الخوف، والحزن، والإرتباك، فهم يقولون ما يلي: المواد الحيوانية نشأت من الخوف ومن التحول، وهم يصفون الـ Demiurge أيضاً بأن أصله يعود إلى التحول، ولكنهم ينسبون وجود كل المواد الحيوانية الأخرى إلى الخوف، مثل أنفس الحيوانات غير العاقلة، والوحوش، والبشر. ولهذا السبب فإن الـ (Demiurge) إذ لم يكن قادراً على معرفة أي جواهر روحية تخيل نفسه أنه هو الله وحده، وأعلن بواسطة الأنبياء: "أنا الرب وليس آخر"^{٤٤}. ويعلمون أيضاً أن أرواح الشر إستمدت وجودها من الحزن. ومن ثم فإن إبليس، الذي يدعونه أيضاً Cosmocrator (حاكم العالم)، والشياطين، والملائكة، وكل كائن روحي موجود كلها نشأت من الحزن. هؤلاء يمثلون الـ Demiurge بإعتباره ابن إهم تلك (Achamoth)، و Cosmocrator (حاكم العالم)، كمخلوق خلقه الـ Demiurge و Cosmocrator عنده معرفة بما هو فوقه، لأنه هو روح شر، ولكن الـ Demiurge يجهل مثل هذه الأشياء إذ أنه مجرد حيوان. وأهم تسكن في ذلك المكان الذي هو فوق السموات أي في المسكن المتوسط، أما الـ Demiurge فيسكن في المكان السماوي، أي، في الـ Hebdomad (السباعي)، إما الـ Cosmocrator (حاكم العالم) فهو في عالمنا هذا. العناصر الجسمية للعالم، نشأت، كما اشرنا سابقاً، من الإرتباك والحيرة كما من مصدر أكثر حقارة. لذلك فالأرض نشأت من حالة الغيبوبة، والماء من الإثارة التي يسببها خوفها (Achamoth)، والهواء من تماسك حزنها، بينما النار التي تنتج الموت والفساد، فهي كامنة في كل هذه العناصر، مثلما هم يعلمون أن الجهل مخفي في هذه الشهوات الثلاث.

^{٤٤} إيش ٤٥: ٥، ٦.



٥. وبعد أن صنع العالم هكذا، فإنه (ال Demiurge) خلق أيضاً الجزء الأرضي من الإنسان، ولم يأخذه من هذه الأرض اليابسة، بل من جوهر غير منظور مكون من مادة منصهرة وسائلة، ويقولون إنه بعد ذلك، نفخ فيه الجزء الحيواني من طبيعته. وهذا الجزء الأخير هو الذي خلق على صورته ومثاله. والجزء المادي، هو في الحقيقة قريب جداً من الله، من جهة الصورة، ولكنه ليس من نفس جوهره. ومن الناحية الأخرى، فإن الجزء الحيواني، هو مثله من جهة المثال، ولهذا فإن جوهره دُعى روح الحياة، لأنه نشأ من تدفق روحاني. وبعد كل هذا، هم يقولون إنه كُسي من كل ناحية بغطاء من الجلد، وهم يقصدون بهذا اللحم الخارجي الحساس.

٦. ولكنهم يؤكدون أيضاً، أن ال Demiurge نفسه كان يجهل مولود أمه ال Achamoth الذي ولدته، نتيجة تأملها في أولئك الملائكة الذين يقومون على خدمة المخلص، والذي كان مثلاً له طبيعة روحانية. وقد استخدمت جهله هذا لكي تضع فيه مولودها دون أن يعرف، لكي بدخوله في تلك النفس الحيوانية الناشئة منه، وإذ يكون كمحمول داخل رحم، في هذا الجسم المادي، وإذ هو يزداد تدريجياً في القوة، يمكنه بمرور الوقت، أن يصبر ملائماً لتقبل عقل كامل. وهكذا، حسب كلامهم، حدث أنه بدون أي معرفة من جانب (ال Demiurge)، فإن الإنسان الذي تشكل بواسطة إلهامه، صار في نفس الوقت، بواسطة عناية لا ينطق بها، إنساناً روحياً، بالإلهام المستمد من الحكمة Sophia. لأنه بسبب إنه كان يجهل أمه، فإنه بالتالي لم يعرف مولودها. هذا المولود، هم يعلنون، أنه هو الكنيسة Ecclesia، وهي رمز للكنيسة The Ecclesia التي فوق. هذا إذن، هو نوع الإنسان الذي يفهمونه: فهو عنده نفسه الحيوانية من ال Demiurge، وجسمه من الأرض، وجزءه اللحمي من المادة، وإنسانه الروحي من الأم Achamoth.

الفصل السادس

[الإنسان ثلاثي النوع كما يدعى هؤلاء الهرطقة. الأعمال الصالحة لا لزوم لها عندهم، رغم أنها ضرورية للآخرين: أخلاقياتهم المرفوضة]

١. وهم يعلنون، أن أنواع هذه الجواهر الثلاث، أي كل ما هو مادي (والذي يصفونه على أنه على الجانب الأيسر)، يلزم بالضرورة أن يهلك لأنه ليس في إمكانه أن يتقبل أي إلهام خاص بعدم الفساد ومن جهة كل وجود حيواني (والذي يصفونه ويسمونه بأنه على الجانب اليمين)، فهم يعتقدون أنه لكونه وسط بين الروحاني والمادي، فهو يعبر إلى الجانب الذي يميل إليه. والجوهر الروحي - هم يقولون - إنه قد أرسل لهذا الغرض، أي، لكونه متحدًا هنا بما هو حيواني، يمكن أن يصير له شكل، إذ إن العنصرين يخضعان لنفس النظام في وقت واحد معًا. وهم يعلنون إن هذا هو " الملح " و " نور العالم ". لأن الجوهر الحيواني يحتاج إلى التدريب بواسطة الحواس الخارجية، ولهذا السبب يؤكدون أن العالم قد خلق، وأن المخلص جاء إلى الجوهر الحيواني (الذي يملك إرادة حرة)، لكي يتم خلاصه. لأنهم يؤكدون أنه حصل على باكورة أولئك الذين كان سيخلصهم كما يلي: فإنه أخذ من Achamoth ما كان روحانيًا، بينما كان مطوقًا من الـ Demiurge بتدبير خاص - يجسم ذي طبيعة حيوانية، إلا أنه مُركَّب بمهارة فائقة، بحيث يمكن أن يكون منظورًا وملمسًا، وقادرًا على احتمال المعاناة. وفي نفس الوقت هم ينكرون أنه أتخذ (في طبيعته) أي شيء مادي، حيث إن المادة غير قابلة للخلاص. ويضيفون أيضًا، أن نهاية كل الأشياء، ستحدث حينما يتم تشكيل وتكميل كل ما هو روحاني بواسطة الـ gnosis (المعرفة)، وهم يقصدون بهذا الناس الروحانيين الذين بلغوا إلى معرفة الله الكاملة، وقد أدخلوا إلى هذه الأسرار بواسطة Achamoth. وهم يعتبرون أنهم هم هؤلاء الأشخاص.



٢. والناس الحيوانيون، يتعلمون الأمور الحيوانية، مثل هؤلاء الناس إذ قد تثبتوا بواسطة أعمالهم، وبمجرد إيمان، إلا أنه ليس لديهم معرفة كاملة. وهم يقولون، إننا نحن أناس الكنيسة هم هؤلاء الأشخاص. ولهذا هم يقولون أيضاً، أن الأعمال الصالحة ضرورية لنا، لأنه بدون ذلك من المستحيل أن تخلص. أما بالنسبة لهم، فهو يعتقدون، أنهم سيخلصون تماماً وبلا أي شك تماماً، ليس عن طريق السلوك، بل لأنهم روحانيون بالطبيعة. لأنه كما أنه من غير الممكن للجوهر المادي أن يشترك في الخلاص (حيث أنه كما يقولون، غير قادر على تقبله، هكذا أيضاً فهو من المستحيل للجوهر الروحاني (والذي يقصدون به ذاتهم) أن يصير خاضعاً لقوة الفساد، مهما كان نوع الأعمال التي تورطوا فيها. لأنه كما أن الذهب، حينما يوضع في القذارة لا يفقد جماله، بل يحتفظ بصفاته الطبيعية، إذن أنت لا تستطيع أن تؤذي الذهب، هكذا هم يؤكدون أنهم لا يمكن أن يتعرضوا لأي أذى، أو أن يفقدوا جوهرهم الروحي، مهما كانت الأفعال المادية التي يمكن أن يتورطوا فيها.

٣. لذلك، فإن بعد يدعونهم "بالكاملين" عندهم، يكرسون أنفسهم بدون خوف لكل أنواع تلك الأفعال المحرمة التي يؤكد لنا الكتاب المقدس أن من يفعلون مثل هذه الأمور لن يرثوا ملكوت الله^{٤٥}. فمثلاًهم لا يتشككون من جهة أكل الذبائح المقدمة للأوثان، متخيلين أنهم لا يمكن بهذه الطريقة أن تلحق بهم أي نجاسة. لذلك ففي كل عيد وثني يقام للاحتفال بتكريم الأوثان، هم أول من يحضرون بل إن البعض منهم لا يمتنعون عن المشهد الدموي المكروه من الله والناس، الذي فيه يحارب المصارعون مع الوحوش، أو ضد بعضهم البعض. وآخرون منهم، يسلّمون أنفسهم لشهوات الجسد بأقصى درجات الطمع، مؤكدين أن الطبيعة الجسدية ينبغي أن يسمح لها بالأمور الجسدية، بينما الأمور الروحية هي للروحانيين. وأكثر من ذلك فإن البعض منهم إعتادوا أن يدنسوا النساء اللواتي قاموا بتعليمهم الأراء السابق ذكرها، كما إعترفت بذلك هؤلاء النساء، اللواتي ضلّلن

^{٤٥} انظر غلا: ٢١.



بواسطة البعض منهم، وذلك عندما رجعن إلى كنيسة الله، وأعترفن بهذا الأمر، مع غيره من بقية ضلالاتهم. وآخرون منهم أيضاً، بدون أي خجل، إذ قد إرتبطوا بالشهوة ببعض النساء، يغرونهن أن يبتعدن عن أزواجهن، لكي يتزوجوا بهن. والبعض منهم أيضاً الذين يدعون أولاً، أن يعيشوا معهن بعفة كأخوات لهن، ظهوروا - بمرور الوقت - على حقيقتهم، حينما وجدت الأخت حاملاً بواسطة الذي ادّعى أنه أخ لها.

٤. وإذا هم يرتكبون أموراً كثيرة مكروهة بشدة ومضادة للتقوى، فإنهم يذمّوننا نحن (الذين من خوف الله، نحفظ أنفسنا من الخطأ سواء بالفكر أو بالكلام)، على أننا أشخاص محتقرون وجهلاء، بينما هم يجدون أنفسهم بشدة، ويدّعون أنهم كاملون، والنسل المختار. لأنهم يعلقون أننا ننال النعمة لكي نستعملها، وأنها ستُزَع منا أيضاً، بينما هم أنفسهم يملكون النعمة ملكية خاصة بهم، والتي نزلت من فوق، بواسطة إتحاد لا ينطق به ولا يمكن وصفه، ولهذا السبب - هكذا يقولون - سيعطى لهم أكثر. لذلك هم يقولون، إنه من الضروري لهم دائماً، أن يمارسوا سر الإتحاد. ولكي يقنعوا عديمي التفكير ليصدقوا هذا، فإنهم إعتادوا أن يستعلوا هذه الكلمات عيناها: " كل من هو في هذا العالم، ولا يحب امرأة لكي يمتلكها، هو ليس من الحق، ولن يبلغ إلى الحق أما كل من هو من هذا العالم ^{٤٦} ويتصل بإمرأة، فهو لن يبلغ إلى الحق، لأنه فعل هذا تحت تأثير الشهوة". ولهذا السبب، هم يخبروننا أنه من الضروري لنا نحن الذين يدعوننا أناساً حيوانيين، ويصفوننا أننا من هذا العالم، أن نمارس العفة والأعمال الصالحة، لكي بهذه الوسيلة، يمكننا أن نبلغ في النهاية، إلى المسكن المتوسط، أما بالنسبة لهم الذين يدعون "روحانيون وكاملون"، فهم ليسوا محتاجين لهذا السلوك فليس هناك سلوك من أي نوع يقود إلى الـ Pleroma، بل هي البذرة المرسلة من هناك، بطبيعة ضعيفة وغير ناضجة، وتصل هنا إلى الكمال.

^{٤٦} أتباع فالنتينوس يدّعون، أنهم ليسوا من هذا العالم رغم أنهم في العالم أما الناس الحيوانيون فهم من العالم.

الفصل السابع

[الأم Achamoth، حينما تكتمل كل بذارها، ستجتاز إلى Pleroma

مصحوبة بالناس الروحانيين الـ Demiurge ومعه الناس الحيوانيون

سيجتازون إلى السكن المتوسط، أما كل الناس الماديين فسيمضون إلى الهلاك

(Corruption). آراؤهم التجديفية ضد التجسد الحقيقي للمسيح من العذراء

مريم. آراؤهم في النبوات. الجهل الشديد لـ Demiurge].

١. حينما تكون كل البذار قد بلغت إلى الكمال، فهم يقولون، إن أهمهم Achamoth ستجتاز من المسكن المتوسط وتدخل داخل الـ Pleroma، وسيكون عريسها هو المخلص، الذي نشأ من كل الأيونات، لكي يتشكل إتحاد بين المخلص والحكمة Sophia أي Achamoth. هذان إذن، هما العريس والعروس، اما غرفة العرس فهي كل إتساع الـ Pleroma. والبذار الروحية، إذ تتعري من أنفسها الحيوانية وتصير أرواحاً عاقلة، فإنها بطريقة لا يمكن مقاومتها، وغير منظورة، ستدخل داخل الـ Pleroma، وتُمنح كعرائس لأولئك الذين يخدمون المخلص. والـ Demiurge نفسه سيجتاز إلى مكان أمه Sophia^{٤٧}، أي إلى المسكن المتوسط. وفي هذا المكان المتوسط. وفي المكان المتوسط ستستريح أيضاً نفوس الأبرار، ولكن لن يدخل أي شيء ذو طبيعة مادية إلى الـ Pleroma. وحينما تكون كل هذه الأمور قد تمت حسب الموصوف، عندئذ فإن النار التي تكمن مخفية في العالم، ستشتعل وتحرق، وإذ تحطم كل المادة، فهي نفسها ستطفيء وتنتهي معها، ولا يكون لها وجود بعد ذلك. وهم

^{٤٧} أي Achamoth.



يؤكدون أن Demiurge لم يكن يعرف أي أمر من هذه الأمور قبل مجيء المخلص.

٢. والبعض يؤكدون أيضاً، أنه ولد المسيح كإبن خاص له، ولكن بطبيعة حيوانية، وأنه ورد ذكر له بواسطة الأنبياء. هذا المسيح أجتاز خلال مريم كما تجري الحياة خلال ماسورة، وهناك نزل عليه مثل حمامة وقت معموديته، ذلك المخلص الذي ينتمي إلى الـ Pleroma، وقد تشكّل بالمجهودات المشتركة لكل سكانها. وتوجد فيها أيضاً البذار الروحية التي صدرت من Achamoth. وبناء على ذلك هم يعتقدون أن ربنا بينما يحتفظ بنموذج البكر والرباعي الأول، فهو مكوّن من أربعة جواهر، أي مما هو روحاني إذ أنه من Achamoth، ومما هو حيواني، لكونه من الـ Demiurge بتدبير خاص، كما أنه تشكّل (جسمياً) بمهارة لا ينطق بها، ومن المخلص من جهة تلك الحمامة التي نزلت عليه. وهو أيضاً إستمر حرّاً من كل معاناة، لأنه من غير الممكن لذاك الذي هو غير مدرك، وغير منظور معاً، ان يعاني الألم. ولهذا السبب فإن روح المسيح الذي وُضع داخله، قد نزع منه عندما أحضر أمام بيلاطس. ويقولون أيضاً، ولا حتى البذرة التي أخذها من الأم (Achamoth)، كانت معرضة للمعاناة، لأنها هي أيضاً غير متألّمة، لكونها روحية، وغير منظورة حتى لـ Demiurge ذاته. ويتبع ذلك سحب كلامهم، أن المسيح الحيواني، ذاك الذي تشكّل سرياً بتدبير خاص، خضع للألم، لكي تُظهر الأم من خلاله نموذجاً من المسيح الفوقاني، أي من ذاك الذي مدّد نفسه بواسطة الصليب، ومنح Achamoth شكلاً، وذلك فيما يخص الجوهر لأنهم يعلنون أن كل هذه الإجراءات هي نسخة مطابقة تماماً لما حدث فوق.

٣. ويعتقدون أيضاً، أن تلك النفوس التي تملك بذرة Achamoth هي أعلا من الباقين، وأن الـ Demiurge يحبها أكثر من الباقين، بينما هو لا يعرف السبب في ذلك، ولكنه يتخيّل أنهم كائنون هكذا من خلال فضله عليهم. ولذلك هم يقولون أيضاً، إنه ورّعهم على الأنبياء، والكهنة، والملوك، ويعلنون أن أموراً كثيرة



قد تكلم بها الأنبياء عن هذه البذرة، إذ أنها قد مُنحت طبيعة سامية فائقة جداً. ويقولون إن الأم أيضاً تحدثت كثيراً عن الأمور التي فوق، وذلك من خلاله ومن خلال النفوس التي تشكّلت بواسطته. ثم هم يقسّمون النبوات (إلى أنواع مختلفة)، إذ يؤكدون أن جزءاً منها نطقت به الأم، وجزء آخر نُطق به بواسطة بذرتها، وجزء ثالث نطقه الـ Demiurge . وبطريقة مماثلة هم يعتقدون أن يسوع نطق ببعض أمور تحت تأثير " المخلص"، وأمور أخرى تحت تأثير الأم، وأمور أخرى أيضاً تحت تأثير الـ Demiurge، كما سنوضح ذلك في عملنا هذا، فيما بعد.

٤. بينما يجهل الـ Demiurge الأمور التي هي أعلا منه، فإنه يستشار بواسطة الكلام المعلن (من خلال الأنبياء)، ولكنه يعامل تلك الإعلانات بإحتقار، إذ ينسبها أحيانا لسبب معين، وأحيانا أخرى لسبب آخر، إما للروح النبوي (الذي يملك هو نفسه قوة إثارة ذاته)، أو إلى مجرد إنسان (بدون أي معونة أخرى)، أو أنها حيلة مأكرة من الطبقة السفلى (من الناس). وهكذا ظل جاهلاً، إلى وقت ظهور الرب. ولكنهم يقولون إنه حينما جاء المخلص، فإن الـ Demiurge تعلّم منه كل الأمور، وربط نفسه به بكل قوته وهو فرّج. وهم يقولون إنه هو قائد المئة المذكور في الإنجيل الذي خاطب المخلص بهذه الكلمات: "لأنني أنا أيضاً إنسان، لي جند تحت يدي وكل ما أمر به يفعلونه"^{٤٨}. ويعتقدون أيضاً أنه سيستمر في تدبير أمور العالم مادام ذلك مناسباً وضرورياً، وخاصة أنه سيعتني بالكنيسة، بينما هو نفس الوقت يقع تحت تأثير معرفة المكافأة المُعدّة له، وهي أن يبلغ إلى مسكن والدته.

٥. وهم يدركون إذن، ثلاث أنواع من البشر، روحيين، ماديين، وحيوانيين، يرمز إليهم قايين وهابيل وشيث. هذه الطبائع الثلاث لم تُعد موجودة في شخص واحد^{٤٩}، بل هي تُشكّل ثلاث أنواع من (البشر). فالمادية تمضي طبعاً إلى الهلاك، والطبيعة الحيوانية، إذا اجتازت الجزء الأفضل، ستجد راحة في المكان المتوسط،

^{٤٨} أنظر مت ٨:٩، ولو ٧:٨.

^{٤٩} أي كما كانت أولاً أي في حالة آدم.



أما إذا اختارت الأردأ فهي أيضاً ستمضي إلى الهلاك. ولكن هم يؤكدون أن المباديء الروحية التي زُرعت بواسطة Achamoth إذ أنها إنتظمت وتغذت هنا من ذلك الوقت حتى الآن في النفوس البارة (لأنها حينما نشرتها كانت لا تزال ضعيفة)، وأخيراً ببلوغها إلى الكمال، فإنها ستعطى كعرائس لملائكة المخلص، بينما ستستريح نفوسها الروحية بالضرورة إلى الأبد مع الـ Demiurge في المكان المتوسط. وهم أيضاً يقسمون ثمانية، النفوس الحيوانية نفسها ويقولون إن بعضها صالحة بالطبيعة، والبعض الآخر شرير بالطبيعة. النفوس الصالحة هي تلك التي تستطيع أن تقبل البذرة (الروحية)، والشريرة بالطبيعة هي التي لا تستطيع أبداً أن تقبل تلك البذرة.

الفصل الثامن

[كيف يقلب أتباع فالنتينوس الكتب المقدسة، ليدعموا آرائهم الكفرية].

١- هذا إذن، هو نظامهم، الذي لم يعلنه الأنبياء ولا علّم به الرب، ولا سلّمه الرسل، ولكنهم يفتخرون أنهم يعرفونه معرفة كاملة أكثر من الجميع. وهم يستقون آراءهم من مصادر أخرى غير الكتب المقدسة، وبإستعمال مثل شائع، فهم يحاولون أن ينسجوا حبلاً من الرمل، بينما هم يسعون أن يُكيّفوا أمثال الرب، وأقوال الأنبياء، وكلمات الرسل بحيث لا تظهر خطّتهم بدون سند كليّة . ولكنهم حين يفعلون هذا، هم يتجاهلون ترتيب وترابط الكتب المقدسة، ويمزقون ويحطمون الحقيقة التي فيها. وبواسطة نقل الفقرات، وإعادة صياغاتها من جديد، وإخراج أمر من آخر، فإنهم يخدعون كثيرين بواسطة عملهم الشرير في تحريف أقوال الرب حسب آرائهم. هذه الطريقة في العمل، هي مثلما يأخذ أحدهم صورة جميلة لأحد الملوك صنعها فنان ماهر من جواهر ثمينة، ويكسرها كلها إلى قطع صغيرة، ثم بعد ذلك يعيد ترتيب الجواهر ويركبها معاً ليصنع منها هيئة كلب أو ثعلب، ويعملها بطريقة رديئة، وبعد ذلك يؤكد ويعلن أن هذه هي صورة الملك الجميلة التي صنعها الفنان الماهر، مشيراً إلى الجواهر التي كان الفنان قد نسّقها معاً بطريقة مذهشة ليشكل منها صورة الملك، ولكنها تحولت بواسطة هذا الأخير إلى شكل كلب، وهكذا إذ يظهر الجواهر، فإنه يخدع الجهال الذين لا يعرفون كيف كانت صورة الملك، الجميلة وبطريقة مماثلة، فإن هؤلاء الأشخاص يُرقّعون الخرافات العجائزية، ثم يحاولون بانتزاع الكلمات من سياقها الصحيح، وكذلك إنتزاع التعبيرات والأمثال أينما وُجدت، أن يُكيّفوا أقوال الله لتناسب قصصهم التي لا أساس لها. ولقد سبق أن ذكرنا إلى أي مدى يتقدمون في هذا الطريق من جهة الـ Pleroma من الداخل.



٢. ثم أيضاً من جهة تلك الأمور التي هي خارج الـ Pleroma الخاصة بهم، فهنا بعض عيّنات من الكتاب مما يحاولون أن يُكيّفوه مع آرائهم. فهم يؤكدون أن الرب جاء في أزمنة العالم الأخيرة لكي يتحمل الآلام من أجل هذه النهاية، وهي أن يوضح الألم الذي حدث للأيون الأخير، ولكي بواسطة نهايته، يعلن عن توقف ذلك الإضطراب الذي قد نشأ بين الأيونات. ويعتقدون أيضاً، أن الصبية ذات الأثني عشرة سنة، ابنه رئيس المجمع^{٥٠}، التي جاء إليها الرب وأقامها من الموت كانت رمزاً لـ Achamoth، التي منحها مسيحهم شكلاً، بتمديد نفسه، والتي قادها من جديد إلى إدراك ذلك النور، الذي تخلص عنها. وأن المخلص ظهر لها حينما كانت خارج الـ Pleroma كنوع من السقط، ويؤكدون أن بولس قد أعلن هذا في رسالته إلى الكورنثيين بهذه الكلمات " وآخر الكل كأنه للسقط، ظهر لي أيضاً"^{٥١}. وأيضاً فإن مجيء المخلص مع خدامه إلى Achamoth قد أعلنه بالمثل في نفس الرسالة حينما قال " لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها " برقع" على رأسها من أجل الملائكة"^{٥٢}. وأن Achamoth حينما جاء إليها المخلص، وضعت برقعاً على نفسها احتشاماً، وأن هذا أظهره موسى حينما وضع برقعاً على وجهه. ثم يقولون أيضاً إن الآلام التي احتملتها أشار إليها الرب على الصليب. لذلك حينما قال " إلهي إلهي لماذا تركتني"^{٥٣}. فهو أظهر ببساطة أن النور قد هجر Sophia (الحكمة)، وأنه أوقف بواسطة Horos لكي لا يتقدم إلى الأمام. وأتضح كربها أيضاً حينما قال: " نفسي حزينة حتى الموت"^{٥٤}، وأظهر خوفها بهذه الكلمات: " يا أبتاه فلتعبر عني هذه الكأس"^{٥٥}. وإرتباكها أيضاً حينما قال " وماذا أقول، لا اعرف"^{٥٦}.

^{٥٠} لو ٨: ٤١.

^{٥١} ١ كو ١٥: ٨.

^{٥٢} ١ كو ١٠: ١١ هكذا وردت عند القديس إيرينيوس، فيها كلمة برقع بدلاً من " سلطان".

^{٥٣} متى ٢٧: ٤٦.

^{٥٤} متى ٢٦: ٣٨.

^{٥٥} متى ٢٦: ٣٩.



٣. ويعلمون بأنه أشار إلى أنواع البشر الثلاث كما يلي: النوع المادي، حينما قال للذي سألته "أتبعك أينما تمضي"، "إبن الإنسان ليس له أين يسند رأسه". وأشار إلى النوع الحيواني حينما قال للذي أعلن "أتبعك يا سيد، ولكن ائذن لي أولاً أن أودع الذين في بيتي"، "ليس أحد يضع يده على المحراث، وينظر إلى الوراء، يصلح ملكوت الله"^{٥٧}. فهم يعلنون أن الإنسان هو من الطبقة الوسطى، كما أنهم يقولون إن إنساناً آخر رغم أنه قال إنه عمل أموراً كثيرة بارة، ولكنه رفض أن يتبعه وبذلك يكون قد إنغلب بمحبة المال، فإنه لن يصل إلى الكمال)، هذا الإنسان هم يضعونه في الطبقة الحيوانية. وأنه أشار إلى النوع الروحاني حينما قال: "دع الموتى يدفنون موتاهم، أما أنت فأذهب وناذر بملكوت الله"^{٥٨}، وحينما قال لزكا العشار "أسرع وإنزل لأنه ينبغي أن امكث اليوم في بيتك"، فهم يعلنون أن هذين ينتميان إلى الطبقة الروحية. وأيضاً هم يعلنون أن مثل الخميرة التي خبأها المرأة في ثلاثة أكيال دقيق، تظهر الطبقات الثلاث. فبحسب تعليمهم، فإن المرأة تمثل Sophia (الحكمة)، والثلاثة أكيال دقيق تمثل ثلاثة أنواع البشر الروحي، الحيواني، والمادي، بينما الخميرة تشير إلى المخلص نفسه. وأن بولس أيضاً، أشار بوضوح إلى المادي، والحيواني، والروحي، عندما قال في موضع ما "كما هو الترابي، هكذا الترابيون أيضاً"^{٥٩}، وفي موضع آخر يقول: "ولكن الإنسان الحيواني لا يقبل ما لروح الله"^{٦٠}، وأيضاً "أما الروحي فيحكم في كل شيء"^{٦١}. وهم يؤكدون أن القول بأن "الحيواني لا يقبل ما لروح الله"، قد قيل بخصوص الـ Demiurge، الذي لكونه

^{٥٦} يو ١٢: ٢٧. يبدو أن أتباع فالنتينوس أضافوا عبارة "لا اعرف" على الآية، لأغراضهم الخاصة. (لو ٩: ٥٧،

٥٨)

^{٥٧} لو ٩: ٦١، ٦٢.

^{٥٨} لو ٩: ٦٠.

^{٥٩} اكو ١٥: ٤٨.

^{٦٠} أنظر اكو ٢: ١٤.

^{٦١} اكو ٢: ١٥.



حيوانياً لم يعرف أمه التي هي روحية، ولا بذارها، ولا الأيونات التي في ال Pleroma. وعن أن المخلص قبل باكورة من الذين سوف يخلصهم، هذا أعلنه بولس حينما قال: "وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين"^{٦٢}، معلناً بذلك أن تعبير "الباكورة" يشير إلى ما هو روحي، أما "العجين". فيشير إلينا نحن، أي الكنيسة الحيوانية، العجين الذي أخذ منه وأدمجه مع نفسه، إذ أنه هو "الخميرة".

٤. وأيضاً، كون Achamoth ضلت فيما وراء ال Pleroma وإتخذت شكلاً من المسيح، وأن المخلص بحث عنها، فهم يعلنون أنه أشار إلى ذلك حينما قال إنه ذهب وراء الخروف الضال^{٦٣}. هم يفسرون الخروف الضال بأنه يعني أنهم والتمثل الكنيسة عندهم، بإعتبار أنها قد زُرعت. والضلال نفسه يشير إلى حالة من الشهوات المختلفة، والتي يقولون إن المادة إستمدت أصلها منها. ثم إن المرأة التي تكنس البيت وتجد الدرهم المفقود، هم يعلنون إنها تشير إلى Sophia التي فوق، التي بعد أن فقدت (enthymesis) تذكرها، فإنها إستعادتته بعد ذلك، لكون كل الأشياء تطهرت بمجيء المخلص. وهم يقولون إن هذا الجوهر قد أعيد إلى داخل ال Pleroma ويقولون أيضاً، إن سمعان (الشيخ)، "الذي أخذ المسيح على ذراعية، وشكر الله وقال "الآن تطلق عبدك ياسيد بسلام حسب قولك" كان رمزاً ل ال Demiurge، الذي علم بتغيير مكانه عند وصول المخلص، وقدم الشكر ل Bythus. كما يؤكدون أيضاً، أن حنة النبوة التي تحدث عنها الإنجيل، أنها عاشت سبع سنوات مع زوجها، وصرفت باقي حياتها كأرملة إلى أن رأت المخلص وعرفته وتحدثت عنه أمام الجميع، هذه تشير بوضوح إلى Achamoth، التي نظرت إلى المخلص والذين معه، لفترة قصيرة، وسكنت بقية الزمن في المكان المتوسط، منتظره إياه إلى أن يأتي ثانية ويعيدها إلى رفيقها

^{٦٢} روم ١١: ١٦.

^{٦٣} أنظر لوقا ١٥: ٤.



الصحيح. وأيضاً أن أسمها أشار إليه المخلص حينما قال " والحكمة تبررت من جميع بنيتها"^{٦٤}. وهذا أيضاً فعله بولس بهذه الكلمات: "ولكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين"^{٦٥}. ويعلنون أيضاً أن بولس قد أشار إلى الإقترانات داخل الـ Pleroma، موضعاً إياها بواسطة إحداها، لأنه حينما كتب عن الإتحاد الزوجي في هذه الحياة، فإنه عبر هكذا: " هذا السر عظيم، ولكي أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة"^{٦٦}.

٥. ثم هم يُعلمون أن يوحنا تلميذ الرب، أشار إلى الثماني الأول، وقد عبّروا عن أنفسهم بهذه الكلمات: يوحنا تلميذ الرب، إذ أراد أن يعلن أصل كل الأشياء، لكي يشرح كيف أن الآب صنع الكل، فإنه وضع مبدأ معيناً. وهو أن ذاك وُلد أولاً من الله، هذا الكائن أسماه الإبن الوحيد والإله الذي فيه أوجد الآب كل الأشياء. بواسطته وُجدَ الكلمة، وفيه وُجدَ كل جوهر الأيونات (Aeons)، التي أعطاه الكلمة نفسه شكلاً فيما بعد. لذلك حيث إنه يتحدث عن الأصل الأول للأشياء، فهو يتقدم في تعليمه من البداية، أي من الله والكلمة ويعبر هكذا: " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله"^{٦٧} وبعد أن ميز بين هذه الثلاثة - الله، البدء، والكلمة - يعود أيضاً ليوحدهم، لكي يظهر نشأة كل واحد منهم، أي الإبن والكلمة، ولكي يبين إتحادهما الواحد مع الآخر، ومع الآب. لأن "البدء" هو في الآب، ومن الآب، بينما "الكلمة" هو في البدء، ومن البدء. لذلك فهو أمر صائب تماماً ما قاله: " في البدء كان الكلمة"، لأنه كان في الإبن، و "الكلمة كان عند الله"، لأنه كان البدء، "وكان الكلمة الله"، طبعاً لأن المولود من إله هو إله " هذا كان في البدء عند الله". هذه العبارة تكشف ترتيب الوجود " كل شيء به كان، وبغيره لم

^{٦٤} لوقا ٣٥:٧.

^{٦٥} ١ كو ٢:٦.

^{٦٦} أف ٣٢:٥.

^{٦٧} يو ١:١، ٢.

يكن شيء مما كان^{٦٨}، لأن الكلمة هو أمر مؤسس الهيئة، والبداية لكل اليونات التي أتت إلى الوجود بعده. ولكن يوحنا يقول: "فيه كانت الحياة"^{٦٩}. هنا أيضاً هو يشير إلى الإقتران، لأنه قال: "كل شيء به كان، ولكن" فيه كانت الحياة". فهذه إذن التي هي فيه هي أكثر إتصلاً به عن تلك الأشياء التي صنعها، لأنها كائنة معه، وهو ينميها. وحينما يضيف أيضاً "والحياة كانت نور الناس"، فبينما هو بذلك يذكر الإنسان، فإنه يشير أيضاً إلى الكنيسة، بذلك التعبير الواحد، لكي باستعماله اسم واحد فقط، يكشف شركتهما الواحد مع الآخر، بسبب ارتباطهما. لأن الإنسان (انثروبوس) وEcclesia يصدران من الكلمة والحياة (Zoe). وأكثر من ذلك هو دعا الحياة (Zoe) نور الناس، لأنهم يستتبرون بها، أي يتشكلون ويصيرون ظاهرين. وهذا أيضاً يعلنه بولس بهذه الكلمات: "لأن كل ما أظهر فهو نور"^{٧٠}. لذلك، حيث إن الحياة أظهرت وولدت كلا من الإنسان والكنيسة فهي تُسمى نورهما. وهكذا إذن، أعلن يوحنا بهذه الكلمات، أشياء أخرى وكذلك الرباعي الثاني، اللوجوس (الكلمة)، والحياة، والإنسان، والكنيسة. وأيضاً هو أشار إلى الرباعي الأول. لأنه حينما يتحدث عن المخلص، ويعلن أن كل الأشياء فيما وراء الPleroma، اتخذت هيئة منه، يقول إنه ثمرة الPleroma كلها. لأنه يسميه "النور الذي يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه"^{٧١}. إذ أنه حينما منح هيئة لكل تلك الأشياء التي أخذت أصلها من الشهوة، فهذه لم تعرفه. وهو أيضاً يدعو الإبن، والحق، والحياة، ويقول والكلمة صار جسداً ورأينا مجده، مثل مجد لإبن الوحيد (معطي له من الآب)، مملوء نعمة وحقاً^{٧٢}. (ولكن ما يقوله في الحقيقة هو هذا: "والكلمة صار جسداً وحل بيننا،

^{٦٨} يو ١: ٣.^{٦٩} يو ١: ٣، ٤.^{٧٠} أف ٥: ١٧.^{٧١} يو ١: ٥.^{٧٢} يو ١: ١٤.



ورأينا مجده مجداً كما لوحيده من الآب، مملوء نعمة وحقاً^{٧٣}). وهكذا، إذن هو يوضح (حسب تعليمهم)، بدقة الرباعي الأول حينما يتحدث عن الآب، والنعمة، والإبن الوحيد، والحق. وبهذه الطريقة فإن يوحنا يخبرنا عن الثماني الأول، وتلك التي هي أم كل الأيونات. لأنه يذكر الآب، والنعمة، والإبن الوحيد، والحق، والكلمة، والحياة، والإنسان، والكنيسة.

^{٧٣} هذه العبارة وضعها القديس إيرينيئوس بين " قوسين " ليبين سوء إقتباس الهرطقة من الكتاب.

الفصل التاسع

[دحض التفسيرات الكفرية لهؤلاء الهرطقة]

١- ها أنت ترى، يا صديقي، الطريقة التي يستخدمها هؤلاء الناس، ليخدعوا أنفسهم، بينما هم يسيئون استخدام الكتب المقدسة، لكي يدعموا خطتهم بواسطتها. لهذا السبب، فقد كشفت طرق تعبيرهم عن أنفسهم، لكي يمكنك بذلك أن تدرك خداع منهجهم، وشر ضلالهم. فأولاً، لو كان قصد يوحنا أن يبين ذلك الثماني المذكور أعلاه، لكان بالتأكيد قد حافظ على ترتيب نشأته ولكان قد وضع - بلاشك - الرباعي الأول في البداية، لكونه - حسب تعليمهم - هو الأكثر كرامة، ثم بعد ذلك يضيف الثاني، لكي بواسطة تتابع الأسماء يظهر ترتيب الثماني، وليس بعد فترة طويلة، كما لو كان قد نسي للحظة، ثم بعد ذلك إذ يتذكر الأمر فإنه أخيراً يذكر الرباعي الأول. ثانياً، لو كان قد قصد أن يسير إلى إقتراناتهم، فإنه بالتأكيد، لم يكن ليحذف اسم الكنيسة، بينما من جهة الإقترانات الأخرى، إما أنه كان قد إكتفى بذكر (الأيونات) الذكرية، (حيث الآخرين [مثل الكنيسة] يمكن أن يفهموا)، وذلك لكي يحتفظ بالإنظام (في الكلام عموماً)، أو لو أنه أحصى إقترانات الباقين، لكان قد أعلن أيضاً عروس الإنسان ولما كان قد تركنا لنجد إسمها بواسطة العرافة.

٢- إذن، فالمغالطة واضحة في هذا الأمر لأنه حينما يركز يوحنا بإله واحد، وبيسوع المسيح الواحد، الإبن الوحيد، الذي به كان كل شيء، فهو يعلن أن هذا هو إبن الله، هذا هو الإبن الوحيد، هذا هو صانع كل الأشياء، هذا هو النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان، هذا هو خالق العالم، هذا الذي جاء إلى خاصته، هذا الذي صار جسداً، وحل بيننا، هؤلاء الرجال، بطريقة عرض خادعة، يقبلون هذه الإعلانات ويقولون إنه يوجد (Monogenes) إبن وحيد آخر بحسب النشأة، ويدعون (Arche) بدء. ويقولون أيضاً إن هناك مخلص آخر، ولوغوس (كلمة)



آخر، وهو ابن الإبن الوحيد، ومسيح آخر ناتج لأجل إعادة تأسيس الـ Pleroma (الملاء). لذلك، إذ ينزعون من الحق، كل تعبير من التعبيرات المقتبسة، وإذ يسيئون استخدام الأسماء، فإنهم ينقلونها إلى نظامهم الخاص، حتى أنه حسب تعليمهم، فإن يوحنا لم يذكر الرب يسوع المسيح في كل هذه التعبيرات. فإنه إن كان قد ذكر - حسب نظريتهم - الآب، النعمة، والإبن الوحيد، والحق، والكلمة، والحياة، والإنسان، والكنيسة، فهو بقوله هذا، أشار إلى الثماني الأولي، الذي ليس فيه يسوع، ولا المسيح معلم يوحنا. ولكن كون الرسول لم يتكلم عن إقتراناتهم، بل تكلم عن ربنا يسوع المسيح، والذي يعترف هو به أنه كلمة الله، فهذا قد أوضحه هو نفسه. فهو إذ يلخص الإعلانات الخاصة " بالكلمة " التي سبق أن ذكرها، فهو يعلن " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ". ولكن حسب نظريتهم، فإن الكلمة لم يصير جسداً بالمرة، مادام أنه لم يخرج خارج الـ Pleroma (الملاء)، بل إن المخلص (صار جسداً)، وهو تشكّل بتدبير خاص [خارجاً عن كل الأيونات] وصار في وقت متأخر عن الكلمة.

٣. تعلّموا إذن، أيها الأغبياء، أن يسوع الذي تألم لأجلنا، وحل بيننا، هو نفسه كلمة الله. لأنه لو أن أي أيون من الأيونات، قد صار جسداً لأجل خلاصنا، لكان من المحتمل أن يتكلم الرسول عن آخر. ولكن إن كان كلمة الآب الذي نزل (من السماء) هو نفسه أيضاً الذي صعد، فإنه هو، أي الإبن الوحيد المولود من الله، الذي حسب مسرة الآب الصالحة، صار جسداً لأجل الناس. فالرسول بالتأكيد لا يتكلم عن أي واحد آخر، أو عن أي ثماني، بل يتحدث عن ربنا يسوع المسيح. لأنه - حسب تعليمهم، فالكلمة لم يصير جسداً أصلاً لأنهم يؤكدون، أن المخلص إتخذ جسداً حيوانياً، صيغ بحسب تدبير خاص بواسطة عناية لا ينطق بها لكي يصير منظوراً وملموساً. ولكن " الجسد "، هو ذاك الذي صنعه الله لأدم من التراب، وهذا هو ما يشير إليه يوحنا بقوله إن كلمة الله صار جسداً. وهكذا فإن ثمانيتهم الأولى والمولود أولاً يصير إلى العدم. لأنه حيث إن، لوغوس (الكلمة) والوحيد

الجنس، والحياة، والنور، والمخلص، والمسيح، وابن الله، وذلك الذي تجسد لأجلنا، قد تبرهن أنهم واحد ونفس (الكائن)، فإن الثماني الذي بنوه يسقط في الحال متناثرًا إلى قطع (متعددة). وحينما يتحطم هذا الثماني، فإن نظامهم كله يصير إلى دمار - وهو نظام يحلمون عن زيف أن يكون له وجود، وبينما هم يبنون نظريتهم الخاصة، هم يصيبون الكتاب المقدس بأذى.

٤. ثم، هم أيضًا يجمعون من العبارات والأسماء المتناثرة هنا وهناك (في الكتاب)، ويحرفونها، كما سبق أن قلنا، من المعنى الطبيعي إلى المعنى غير الطبيعي. وهم في هذا العمل، يتصرفون مثل أولئك الذين يأتون بأي نظرية يتخيلونها، ثم يحاولون أن يدعموها بأشعار هوميروس، حتى أن الجهلاء يتخيلون أن هوميروس قد ألف فعلاً أبيات الشعر المتصلة بتلك النظرية، والتي في الحقيقة قد تم تأليفها حديثاً، وآخرون كثيرون يتأثرون بتتابع أبيات الشعر المنظم حتى أنهم لا يشكّون في أن هوميروس قد ألفها. ومن هذا النوع، القطعة التالية التي يصف فيها أحدهم هيركوليس Hercules على أنه قد أرسل من إيريسثيوس Eurstheus إلى الكلب في المناطق الجهنمية، وهو يفعل هذا بواسطة أشعار هوميروس هذه، - لأنه لا يمكن أن يكون إعتراض على إقتباسنا لهذه الأشعار على سبيل الإيضاح، حيث إن نفس نوع المحاولة يظهر في كلا الحالتين:-

"هكذا يقول، وهو أرسل من بيته وهو يئن بعمق" Od. X. 76

"البطل هيركوليس Hercules يعمل أعمالاً مقتدرة" Od. XXI. 26

"إيريسثيوس Eurstheus ابن سثيلوس Sthenelus نزل من برسيوس

K. XIX. 123 "Perseus

IL. VIII. "لكي يحضر كلب بلوتو Pluto المكتتب من إيريبوس Erebus

368

"وهو تقدم مثل أسد جبلي، وأثقاً من قوته" Od. VI. 130

"بسرعة سار في المدينة، بينما تبعه كل أصدقائه" IL, XXIV 327

"العدراى والشبان معاً، والرجال كبار السن" Od., XI. 38



"يكون عليه بمرارة كأنه ذاهب إلى الموت" IL., XXIV 328
 "ولكن ميركوري Mercury ومنيرفا Minerva ذات العيون الزرقاء أرسداه"
 Od., XI. 626

"لأنها عرفت فكر أخيها، كيف هو مثقل بالحزن" IL, II.409
 والآن، أنا أسأل، أي إنسان بسيط لا يُضلل بمثل هذه الأشعار حتى أنه يظن أن هوميروس ألفها فعلاً هكذا مرتبطة بالموضوع المشار إليه؟ أما الذي هو مطلع على كتابات هوميروس، فسوف يكتشف الأبيات فعلاً، ولكنه لن يعرف الشخص الذي تنطبق عليه، مثلما يعرف أن بعضها قيلت عن أوليسيس Ulysses، وأخرى عن هيركيوليس Hercules نفسه، وأخرى أيضاً عن بريام Priam وأخرى أيضاً عن مينلاوس Menelaus وأجامينون Agamemnon. ولكن إن أخذها وأعاد كل منها إلى وضعه الصحيح، فهو في الحال يحطم الرواية موضوع الحديث. وبنفس الطريقة، فمن يحتفظ بقانون الحق في قلبه بدون تززع، وذلك القانون الذي إستلمه بواسطة المعمودية، فهو بلا شك، سيتعرف على الأسماء والتعبيرات والأمثال المأخوذة من الكتب المقدسة، لكنه لا يعرف الإستعمال التجديفي الذي فعله بها هؤلاء الرجال. فرغم أنه سيعرف الجواهر، إلا أنه لن يأخذ الثعلب بدلاً من صورة الملك. ولكن يعيد كل تعبير مقتبس إلى موضعه الصحيح، ويضمه ضمن جسم الحق، فإنه سيغري تلفيق هؤلاء الهراطقة ويبرهن أنه بدون أي أساس.
 ٥. ولكن حيث أن الضربة القاضية على هذا العرض قد تكون غائبة، حتى يمكن لأي واحد يسير مع مهزلتهم إلى النهاية، ربما يضيف مجادلة تطيح بها، لذلك رأينا أنه يحسن أن نشير أولاً إلى ما هي النواحي، التي يختلف فيها مؤلفو هذه الخرافة فيما بينهم، كما لو كانوا ألهموا بأرواح ضلال مختلفة. لأن هذه الحقيقة برهاناً له الأولوية، بأن الحق الذي تركز به الكنيسة غير قابل للتزعزع، وأن نظريات هؤلاء الرجال ما هي إلا نسيج من الأكاذيب.

الفصل العاشر

[وحدة إيمان الكنيسة في العالم كله]

الكنيسة رغم إنتشارها في العالم كله حتى إلى أقاصي الأرض، قد استلمت من الرسل وتلاميذهم هذا الإيمان: (فهي تؤمن) بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض والبحر، وكل ما فيها من كائنات، وبرب واحد المسيح يسوع ابن الله الذي تجسد لأجل خلاصنا، وبالروح القدس، الذي كرز بواسطة الأنبياء، عن تدبيرات الله، وعن مجيء (الإبن) وميلاده من عذراء، وعن الآلام، والقيامة من الأموات، وعن الصعود إلى السماء بجسد المحبوب المسيح يسوع، ربنا وظهوره (الآتي) من السموات، في مجد الآب، " يجمع كل شيء في واحد"^{٧٤}، وليقيم من جديد كل جسد الجنس البشري، لكي تجثو كل ركبة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض لربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح، بحسب مشيئته الآب غير المنظور، ويعترف له كل لسان^{٧٥}، وأنه سيجري دينونة عادلة للكل، وأنه سيرسل " أجناد الشر الروحية"^{٧٦}، والملائكة الذين تعدوا وإرتدوا (عن الله)، مع الكفار، والظالمين والأشرار والنجسين من الناس، إلى النار الأبدية، ولكنه بفضل نعمته، يمنح الخلود للأبرار، والقديسين، والذين قد حفظوا وصاياه، وثبتوا في محبته، بعضهم منذ بداية حياتهم المسيحية، وآخرين [من وقتاً توبتهم، ويمتعهم بمجد أبدي.

٢. وكما سبق أن ذكرت، فإن الكنيسة إذ قد استلمت هذه الكرازة، وهذا الإيمان، رغم أنها مبعثرة في العالم كله، إلا أنها تحفظ هذا الإيمان، كما لو كانت تسكن بيتاً واحداً. كما أنها تعتقد بهذه النقاط (في التعليم)، كما لو

^{٧٤} أف ١: ١٠.

^{٧٥} انظر في ١٠: ٢، ١١.

^{٧٦} أف ٦: ١٢.



كانت نفساً واحدة، ولها ذات القلب الواحد، وتكرز بهذه التعاليم وتعلمها، وتسلمها، بتوافق كامل، كما لو كان لها فم واحد. فرغم أن لغات العالم غير متماثلة، إلا أن مضمون التقليد واحد وهو هو نفسه، لأن الكنائس التي تأسست في ألمانيا، لا تؤمن أو تسلم بأي شيء مختلف، ولا الكنائس التي في أسبانيا، أو التي في الغال، أو التي في الشرق، أو تلك التي في مصر، أو ليبيا، ولا تلك الكنائس التي تأسست في المناطق المتوسطة^{٧٧} من العالم. ولكن كما أن الشمس التي خلقها الله، هي واحدة، وهي نفس الشمس في كل العالم، هكذا أيضاً فإن كرازة الحق تضيء في كل مكان، وتثير كل الناس الذين يرغبون أن يحصلوا على معرفة الحق. ولن يعلم أي واحد من الرؤساء في الكنائس، مهما كان موهوباً جداً، من جهة الفصاحة، أية تعاليم مختلفة عن هذه (فليس أحد أنظم من المعلم)، ومن الجهة الأخرى، لن يستطيع من هو ضعيف في التعبير أن يسبب أي أذى للتقليد. لأن الإيمان لكونه دائماً واحداً وغير متغير، فلن يستطيع من له القدرة أن يتحدث عنه كثيراً، أن يضيف إليه شيئاً، كما أن من لا يمكنه أن يتحدث عنه إلا القليل، لن ينقص منه شيئاً.

٣. وليس بسبب أن الناس يملكون قدراً أكبر أو أقل من الذكاء، والفهم يمكنهم لهذا السبب أن يغيروا موضوع (الإيمان) نفسه، وأن يفكروا في إله آخر غير ذاك الذي هو خالق وصانع وحافظ هذا الكون (كما لو كان ليس كافياً لهم)، أو في مسيح آخر، أو في ابن وحيد آخر. ولكن الحقيقة المشار إليها تتضمن ببساطة هذا، أن واحداً يمكنه (بدقة أكثر من آخر) أن يظهر معنى تلك الأمور التي يجري الحديث عنها بأمثال، ويكيفها للخطة العامة للإيمان، ويشرح (بوضوح خاص) عمل الله وتدبيره بخصوص خلاص البشر، ويبين أن الله أظهر طول أناة من جهة تمرد الملائكة الذين تعدّوا، وأيضاً من جهة عصيان البشر، ويوضح لماذا صنع ذات الإله الواحد، بعض المخلوقات مؤقتة، والبعض الآخر أبدية، لماذا صنع بعضها

^{٧٧} من المحتمل أنه يشير إلى الكنائس في فلسطين.



سمائية والبعض الآخر أرضية، ويشرح لماذا أظهر الله نفسه - رغم أنه غير منظور - ليس بصورة واحدة، بل بصور مختلفة للأفراد المختلفين، وبين لماذا أُعطيَ للجنس البشري أكثر من عهد واحد، ويوضح ما هي الصفة الخاصة لكل واحد من هذه العهود، ويبحث عن السبب الذي جعل الله " يغلق"^{٧٨} على كل إنسان في عدم الإيمان، لكي يرحم الجميع، ويصف شاكرًا السبب الذي جعل كلمة الله يصير جسداً ويتألم، ويوضح لماذا حدث مجيء ابن الله في هذه الأزمنة الأخيرة، أي، في النهاية، بدلاً من (المجيء) في بداية (العالم)، ويكشف ما تحويه الكتب المقدسة بخصوص النهاية (ذاتها)، والأمور المستقبلية، ولا يصمت عن الكلام كيف إن الله قد جعل الأمم الذين كان خلاصهم ميؤساً منه، أن يصيروا شركاء في الميراث، وفي الجسد ذاته، وشركاء مع القديسين، ويتحدث عن كيف أن " هذا الفاسد سيلبس عدم فساد"^{٧٩}، ويوضح بأي معنى يقول (الله)، " التي ليست شعبي، شعبي، والتي ليست محبوبة، محبوبة"^{٨٠}، وبأي معنى يقول: " إن أبناء المستوحشة أكثر من التي لها زوج"^{٨١}. لأنه من جهة هذه الأمور وغيرها التي تماثلها، يصرخ الرسول قائلاً: " يا لعمق غنى حكمة الله وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص، وطرقه عن الإستقصاء"^{٨٢}. ولكن (المهارة الأعظم) ليست في هذا، أن أي واحد غير خالق وصانع (العالم)، يفكر في الـ Enthymesis (تذكر) أيون مخطيء، وأهمهم وأمه، وهكذا يصل إلى درجة التجديف. وأيضاً أنه يتخيل كذباً، أنه يوجد فوق هذا (الكائن الزائف) Pleroma ملء، تحسب مرة أنها تحوي ثلاثين، ومرة أخرى مجموعة لا تحصى من الأيونات، كما يقول هؤلاء المعلمون المجردين من الحكمة

^{٧٨} أنظر رو ١١: ٣٢.

^{٧٩} اكو ١٥: ٥٤.

^{٨٠} هو ٢: ٢٣، رو ١١: ٢٥.

^{٨١} أنظر يش ١: ٥٤، غلا ٤: ٢٧.

^{٨٢} رو ١١: ٣٣.



الإلهية الحقّة. بينما الكنيسة الجامعة لها إيمان غير متغيّر في العالم كله كما سبق أن قلنا.

الفصل الحادي عشر

[آراء فالنتينوس، وآراء تلاميذه وآخرين]

ولننظر الآن في الآراء المتناقضة لهؤلاء الهرطقة (إذ يوجد هناك إثنان أو ثلاثة منهم)، لا يتفقون في معالجتهم لنفس النقاط، بل في الأمور والأسماء يقدمون آراء متضاربة. وأولهم وهو فالنتينوس، الذي صاغ مبادئ الهرطقة التي تدعى "Gnostic" غنوسية، لتتاسب الصفة الخاصة لمدرسته. هذا يعلم كما يلي: بقوله إنه يوجد ثنائي معين (كائن مزدوج)، الذي لا يُعبّر عنه بأي اسم ما، جزء منه ينبغي أن يُدعى أررهيتوس Arrhetus (لا ينطق به)، والآخر Sige (سكون). ولكن نتج من هذا الثنائي، ثنائي آخر، جزء منه يدعوه هو Pater (أي أب) والآخر Aletheia (الحق). ونشأ من هذا الرباعي، لوغوس (الكلمة)، و Zoe (الحياة) و Anthropos (الإنسان)، وال Ecclesia (الكنيسة). هذه تشكل الثماني الأول. ثم بعد ذلك يقول إن عشر قوى قد تولدت عن لوغوس و Zoe كما سبق أن ذكرنا. ولكن نشأ من Anthropos و Ecclesia اثني عشرة، واحد منها انفصل عن الباقين، وسقط من حالته الأصلية، وأنشأ بقية الكون^{٨٢}. وهو أيضاً افترض وجود كائنين لإسم Horos، أحدهما مكانة بين Bythus وبقية ال Pleroma، ويتصل الأيونات المخلوقة عن الأب غير المخلوق، بينما الآخر يفصل أمهم عن ال Pleroma. والمسيح أيضاً لم ينشأ من الأيونات التي داخل ال Pleroma، بل وُلِدَ من الأم التي أستبعدت من ال Pleroma، بسبب تذكرها للأمور الأفضل، ولكن ليس بدون نوع من الظل. وهو في الواقع، لكونه ذكر، إذ قد فصل الظل عن ذاته، رجع إلى ال Pleroma، ولكن أمه إذ قد تُركت مع الظل، وحرمت من جوهرها الروحي، ولدت ابناً آخر، إسمه ال Demiurge، الذي يدعوه أيضاً الحاكم الأعلى لكل الأشياء التي هي تحت سلطانه. وهو يؤكد

^{٨٢} أي خارج ال Pleroma.



أيضاً أنه توجد مع Demiurge قوة يسارية، وفي هذه النقطة الخاصة هو يتفق مع أولئك الذين يدعون كذباً " بالعارفين"، الذين علينا أن نتكلم عنهم فيما بعد. وأحياناً هو يؤكد أن يسوع قد نشأ من ذاك الذي انفصل عن أمهم، وإتحد بالباقيين، أي من theletus (راغب)، أحياناً كانه ناشيء من ذلك الذي رجع إلى الـ Pleroma، أي من المسيح، وأحياناً أخرى كمن هو ناشيء من Anthropos و Ecclesia. وهو يعلن أن الروح القدس أنشئ بواسطة Aletheia (الحق)، لأجل تفتيش وإكثار الأيونات، بالدخول فيهم بطريقة غير منظورة، وأنه بهذه الطريقة، فإن الأيونات أنتجت الحق.

٢. أما سيكوندوس Secundus فيؤكد أن الثماني الأول يتكون من رباعي أيمن ورباعي أيسر، ويعلم إن أحدهما يدعى نور، والآخر ظلمة. ولكنه يقول إن القوة التي انفصلت عن الباقيين، وسقطت لم تخرج مباشرة من الأيونات الثلاثين، بل من ثمارها.

٣. وهناك معلّم آخر، وهو معلّم مشهور جداً بينهم، والذي وهو يسعى للوصول إلى شيء أكثر سموً، وأن يبلغ إلى نوع أعلا من المعرفة، قد شرح الرباعي الأول، كما يلي: (فهو يقول) يوجد Proarche (بدء أول) معين الذي كان موجوداً قبل كل الأشياء، وهو يفوق كل فكر، وكلام، وتسمية، والذي أدعوه Monotes (وحدة)، ومع هذا الـ Monotes توجد قوة، والتي أدعوها أيضاً Henotes (الوحدانية) هاتان الـ Henotes و Monotes لكونهما واحداً، أنتجتا ليس لكي تلدا (بعيداً عن ذاتهما كإنبعاث) بداية كل الأشياء، وهو كائن عاقل، غير مولود وغير منظور، والذي تسميه لغة البداية لـ "Monas" (واحد). ومع هذا الـ Monad توجد قوة مشاركة من الجوهر نفسه، والتي أدعوها أيضاً Hen (رقم ١) هذه القوة إذن Monotes، و Henotes، و Monas، و Hen. أنتجت المجموعة المتبقية من الأيونات.



٤. !pheu ، !pheu ، !Iu ، !Iu ، يو، يوا، فيو، فيوا. فهل يمكن أن ننطق بهذه الصرخات المأساوية على مثل هذه الدرجة من الجراءة في نحت الأسماء التي عرضها بدون أي خجل، إذ يخترع أسماء لنظام أكاذيبه لأنه حينما يعلن أنه يوجد Proarche (بدء أول) معين، قبل كل الأشياء، يفوق كل فكر، والذي أدعوه Monotes، وأيضاً يوجد مع هذه Monotes قوة أدعوها Henotes. فهو طاهر جداً، أنه يعترف بالأشياء، والتي قد قيل أنها من إختراعه هو، وأنه قد أعطى أسماء لمنظومة أشيائه، والتي لم يكن قد سبق أن إقترحها أحد آخر. وظاهر أيضاً أنه هو نفسه ذاك الذي له الجراءة الكافية لأن ينحت هذه الأسماء، حتى أنه لو لم يظهر في العالم لكان الحق لا يزال محروماً ممن يحمل إسمه. ولكن في تلك الحالة، ليس هناك ما يمنع أي إنسان آخر حينما يعالج ذات الموضوع، أن يلصق أسماء بشكل ما كالاتي: يوجد Proarche معين، ملكي، يفوق كل فكر، قوة موجودة قبل أي جوهر آخر، وتمتد في الفراغ في جميع الإتجاهات. ولكن يوجد معها قوة أسميها agourd (يقطينة) ومع هذه الـ agourd توجد قوة أدعوه أيضاً Utter Emptiness (الفراغ التام). هذه الـ agourd (اليقطينة) و Emptiness (الفراغ) حيث إنهما واحد، أنتجا (وليس مجرد أنهما أنتجا، ما يكون منفصلاً عنهما) ثمرة منظورة وقابلة للأكل، ولذيذة، في كل مكان، والتي تدعوها لغة الثمار، Cucmber (خيار) ويوجد مع هذا الـ Cucmber (خيار) قوة من نفس الجوهر، والتي أدعوها Melon (شمام) هذه القوى: الـ agourd (يقطينة)، و Utter emptiness (الفراغ التام)، و Cucmber (خيار) ويوجد مع هذا الـ Cucmber (خيار) قوة من نفس الجوهر أدعوها الـ Melon (شمام)، وهذه القوى agourd (اليقطينة) Utter Emptiness (الفراغ التام) و Cucmber (خيار) ولدت الجمع المتبقي من الـ Melons المهتاجة التي لـ فالنتينوس. لأنه إن كان ملائماً أن تتحول تلك اللغة التي تستعمل بخصوص الكون، إلى الرباعي الأولى، وإن كان ممكناً لكل واحد أن يعطي أسماء حسب



مزاجه، فمن الذي يمنعنا من إتخاذ هذه الأسماء لكونها معقولة جداً (أكثر من غيرها)، كما أنها شائعة في الإستعمال العام، ومفهومة من الجميع؟

٥. وهناك آخرون أيضاً قد دعوا ثمانينهم الأولى والبكر بهذه الأسماء أولاً، Proarche (البداية الأولى)، ثم Anennoetos (غير مفهوم)، وثالث Arrhetos (لا ينطق به)، ورابعاً Aoratos (غير منظور). ثم نشأ من Proarche الأول، في المكان الأول والخامس، Arche (البداء). ومن Anennoetos في المكان الثاني والسادس Acataeptos (غير المدرك)، ومن Arrhetos في المكان الثالث والسابع، Anonomastos (الشهور). ومن Aoratos في المكان الرابع والثامن، Agennetos (غير المولود). هذا هو Pleroma (الملاء) التي للثمانى الأول. وهم يؤكدون أن هذه القوة كانت سابقة على Bythus وSige، وإنها تبدو أكثر من الكاملين، وأكثر معرفة من "العارفين" أنفسهم! ول هؤلاء الأشخاص يمكن للمرء أن يصرخ عن حق "أوه أيها السفسطائيون التافهون"، حيث حتى من جهة Bythus نفسه، توجد بينهم آراء متضاربة لأن البعض يعلنون أنه بلا رفيق، وأنه لا ذكر ولا أنثى، وفي الواقع، لا شيء بالمرّة، بينما آخرون يؤكدون أنه مذكر مؤنث، إذ له طبيعته Hermophrodite خنثى، وآخرون غيرهم يخصصون له Sige كزوجة له، لكي بذلك يتشكل الإقتران الأول.

الفصل الثاني عشر

[تعاليم أتباع PTOLEMY (بطوليوس)، وColorbasus]

ولكن أتباع Ptolemy (بطوليوس) يقولون إنه (Bythus) له رفيقتان، واللتين يسمونهما Diatheses (عواطف) أي، Ennea (فكرة) وThelesis (إرادة). لأنهم - كما يؤكدون - هو حمل أولاً فكرة إنتاج شيء، ثم بعد ذلك أراد هذا الفعل. لذلك أيضاً، فإن هاتين العاطفتين أو القوتين Ennea (فكرة) وThelesis (إرادة) إذ حدث - كما لو كان - إتصال بينهما، فقد نتج عنهما Monogenes (وحيد الجنس)، و Aletheia (الحق) حسب الإقتران. هذان الإثنان ظهرا كنموذجين وصورتين لعاطفتي الآب، - أي ممثلين منظورين للذين كانا غير منظورين، - Nous (أي وحيد الجنس) (ممثل) للإرادة، و Aletheia (الحق) للفكرة، وتبعاً لذلك فالصورة الناتجة عن الإرادة كانت مذكراً، والتي من الفكرة كانت مؤنثة. لذلك فالإرادة Thelesis صارت كأنها مَلَكَة (قوة) للفكرة Thought. لأن الفكرة كانت تسعى بإستمرار إلى وجود مولود، ولكنها لم تستطع أن تلد من ذاتها ما كانت ترغب فيه. ولكن حينما أتت عليها قوة الـ Thelesis (أي مَلَكَة الإرادة)، عندئذ إستطاعت أن تلد ما حضنته.

٢. هذه الكائنات الوهمية (مثل Jove عند هوميروس، الذي يُصَوَّرُ^{٨٤} على أنه قضى ليلة وهو ساهر وقلق، كان فيها يبتدع خططاً لأجل المَكْرَم Achilles وبييد الكثيرين من اليونانيين) لن تبدو لك، يا صديقي العزيز، أن عندها معرفة أكثر من ذاك الذي هو إله الكون. فهو بمجرد أن يفكر، فهو أيضاً يعمل ما قد أراده، وبمجرد أن يريد فهو يفكر أيضاً فيما قد أراده، ثم يفكر حينما يريد، ثم

⁸⁴ I Liad II, 1.



يريد حينما يفكر، حيث أنه كله فكر [كله إرادة، كله عقل، كله نور Light^{٨٥}، كله عين، كله أذن، الينبوع الكامل لكل الصالحات.

٣. ولكن، أولئك حُسبوا أكثر مهارة من الأشخاص الذين قد ذُكروا الآن، يقولون إن الثماني الأول، لم ينتج بالتدريج، أي بأن يرسل أيوناً آخرًا بل إن جميع الأيونات قد أتت إلى الوجود مرة واحدة، بواسطة Propater (البدء الأول) و Ennea (فكرة) الخاصة به. وهو (Colorbasus) يؤكد هذا بكل ثقة كما لو كان قد ساهم في ولادتهم. وتبعًا لذلك، فهو وأتباعه يؤكدون أن Anthropos و Ecclesia لم يولدا من Logos، و Zoe، كما يقول الآخرون، بل بالعكس فإن Logos، و Zoe ولدا من Anthropos و Ecclesia. ولكنهم يعبرون عنه بصورة أخرى كما يلي: حينما حمل Propater فكر إنتاج شيء، فإنه اخذ إسم Father (أب). ولكن لأن ما أنتجه كان صادقًا، فقد دُعِيَ Aletheia (الحق). وأيضًا حينما أراد أن يعلن نفسه، فإن هذا (الإعلان) دُعِيَ Anthropos (الإنسان). وأخيرًا حينما أنتج أولئك الذين سبق أن فكر فيهم، فهؤلاء دعوا الكنيسة Ecclesia. الإنسان بواسطة الكلام كون الكلمة Logos، هذا هو الإبن المولود أولاً. ولكن الـ Zoe (الحياة) جاءت بعد Logos الكلمة، وهكذا إكتمل الثماني الأول.

٤. ويوجد جدل كثير بينهم بخصوص " المخلص " فالبعض يؤكدون أنه تكون من الجميع، ولذلك فقد دُعِيَ Eudocetos (المسرور به، المرضى عنه)، لأن الـ Pleroma كلها كانت مسرورة به لتمجد " الآب ". ولكن آخرين يؤكدون أنه نتج من تلك الأيونات العشرة وحدها، التي نشأت من Logos (الكلمة)، و Zoe (الحياة) وهكذا تُحفظ أسماء الأسلاف. وأيضًا، فإن آخرين يؤكدون أنه أخذ كيانه من تلك الأيونات الأثنتي عشرة، التي وُلدت من Anthropos (الإنسان) و Ecclesia. ولهذا السبب فهو يعترف بنفسه أنه إبن الإنسان، لكونه منحدر من

^{٨٥} هذه الكلمات وردت في مخطوطة Epiphaius ولكنها غير في النص اللاتيني يعطي كلمة sense (معنى) بدلا من Light (نور).



Anthropos. وآخرون أيضاً، يؤكّدون أنه نشأ بواسطة المسيح والروح القدس. الابن قد ولد لأجل حفظ الـ Pleroma (الملاء)، وأنه لهذا السبب دُعيَ المسيح حافظاً بذلك إسم الأب الذي أنتجه. ومع ذلك يُوجد آخرون بينهم يعلنون أن الـ Propater الأب الأول للجميع، Propater (البدء الأول) و Proanenneotos (غير المفهوم)، يدعى Anthropos (الإنسان)، وأن هذا هو السر العظيم والعميق، وهو أن القوة التي هي فوق الكل، وتحتوي الكل في حضنها، تدعى Anthropos، من ثم فإن المخلص يدعو نفسه "ابن الإنسان".

الفصل الثالث عشر

[الفنون الخادعة والممارسات الشائنة لـ Marcus (ماركوس)]

١. ولكن هناك شخص آخر بين هؤلاء الهراطقة وإسمه Marcus، الذي يفتخر بنفسه بأنه تفوق على معلمه. وهو خبير تماماً في التدجيلات السحرية، وبهذه الوسيلة اجتذب عدداً كبيراً من الرجال، وعدد غير قليل من النساء، وأقنعهم أن يرتبطوا به، كما لو كان يملك أعظم المعرفة وأعظم الكمال، وكأنه قد نال القوة العظمى من المناطق العليا غير المنظورة والتي لا يمكن أدراكها. وهكذا يبدو كما لو أنه في الحقيقة هو السابق لـ ضد المسيح. فهو إذ يجمع تهريج Anaxilaus مع خداع السحرة (Magi) - كما يُدعون، فإنه في نظر تابعيه الحمقى ومتصدعى العقل يُعتبر كصانع معجزات بهذه الوسائل.

٢. وإذ يتظاهر بأنه كرس كؤوساً ممزوجة بالخمير، ويطيل كلمة الدعاء جداً، فهو يحتال لكي يعطيها لوناً أرجوانياً ومحمراً، حتى أن Charis (خاريس)، التي هي واحدة من أولئك الذين هم فوق كل الأشياء، يُظن بأنها تقطر دمها في ذلك الكأس، بواسطة دعائه وأن أولئك الحاضرين، ينبغي أن يفرحوا بمذاق ذلك الكأس، لكي يفرحهم هذا، فإن الـ Charis التي تُظهر بواسطة هذا الساحر، تتدفق فيهم ثم يسلم الكؤوس المخلوطة للنساء، ويطلب أن يكرسن هذه الكؤوس في حضور، وحينما يكون قد تم فعل هذا، فهو يأتي بكأس آخر حجمه أكبر جداً وفق ذاك الذي كرسه المرأة المخدوعة ويسكب من الكأس الأصغر الذي كرسه المرأة، في ذلك الكأس الذي أتى به هو نفسه، وفي نفس الوقت هو ينطق بهذه الكلمات: ليت Charis (خاريس)^{٨٦} التي هي قبل كل الأشياء، والتي تتعالى على كل معرفة وكل كلام، تملأ إنسانك الداخلي، وتُكثر فيك معرفتها الخاصة، بأن تزرع حبة الخردل فيك كما في تربة جيدة. وإذ

^{٨٦} كلمة يونانية معناها نعمة.



يكرر كلمات معينة مثل هذه، وينخس المرأة البائسة نحو [الجنون]، فهو يبدو كأنه صانع معجزات حينما تُرى الكأس الكبيرة ذاتها إمتلات من الكاس الصغيرة لدرجة أنه يفيض بما حصل عليه منه. وعن طريق إتمام أمور أخرى عديدة مشابهة، فهو قد خدع كثيرين تماماً، وأضلهم وراءه.

٣. يبدو محتملاً أن هذا الرجل فيه روح متملك عليه، والذي بواسطته يمكن أن يتتبأ، وأيضاً أن يمكن كثيرين أن يكونوا شركاء لـ Charis التي له، وأن يتتبأوا هم أنفسهم. وهو يعطي إهتماماً خاصاً للنساء، واللواتي قد نشأن في تربية جيدة، ومتأنقات الملبس، وذوات ثراء عظيم، هؤلاء يسعى إليهن ليجذبهن وراءه، إذ يخاطبهن بمثل هذه الكلمات: "إني أتوق أن أجعلك شريكة لـ Charis الخاصة بي، حيث إن أب الكل ينظر دائماً ملاكان أمام وجهه والآن فإن مكان ملاكك، في وسطنا: فينبغي أن نصير واحداً. خذي أولاً مني وبواسطتي [عطية] الـ Charis. زيني ذاتك كمروس تنتظر عريسها، لكي تكوني أنت ما أنا، وأكون أنا ما أنت. أسسي بذرة النور في غرفة عرسك. إقبلي عريساً مني، وكوني متفتحة له حينما يستقبلك. أنظري ها إن Charis قد نزلت عليك، فإفتحي فمك وتتبأي. وعندما تجيب المرأة " أنا لم يسبق لي أن تتبأت في أي وقت، ولا أعرف كيف أتتبأ"، فهو إذ يقوم للمرة الثانية، بأدعية معينة، لكي يذهل ضحيته المخدوعة، فإنه يقول لها: " إفتحي فمك وانطقي بأي شيء يأتي على لسانك، وأنت ستتبتئين". ثم إذ كانت منتفخة بخيلاء، ومبتهجة بهذه الكلمات، ومنفعلة بشدة في الذات بتوقعها أنها هي نفسها التي ينبغي أن تتتبأ، وكان قلبها ينبض بعنف (من الإنفعال)، فإنها تصل إلى الدرجة اللازمة من الجرأة، وتتنطق بكل وقاحة ببعض كلمات لا معنى لها، كما هو متوقع من شخص تملكه روح فارغة (وفي هذا الصدد قد قال شخص أعلا مني، أن النفس تكون متجرأة ومتوقحة معاً حينما تملكها روح فارغة. ومن هنا صارت تحسب ذاتها نبيه، وتقدم تشكراتها لـ Marcus لأنه قد منحها شيئاً من الـ Charis الخاصة به. ثم تسعى جاهدة أن



تكافئه، ليس فقط بإعطاء جزء من ممتلكاتها (هذه الطريقة التي أتاحت له أن يجمع أموالاً كثيرة)، بل أيضاً بأنها سلّمت له شخصها ذاته، لأنها كانت تريد - بكل طريقة - أن تكون متحدة به، لكي يمكنها أن تصير واحداً معه كلية.

٤- ولكن، بعض النساء المخلصات جداً، واللواتي لهن مخافة الله، ولم يخدعن (ورغم هذا، فهؤلاء حاول بكل جهده أن يخدعن مثل الباقيات بأن يدعوهن للنبوة)، وقد مقتته وشجبته، وإنسحبن من مثل هذه الصحبة المعريدة. وهن قد فعلن هذا، لأنهن يعرضن جيداً أن موهبة النبوة لا تمنح للناس من Marcus الساحر، بل فقط هؤلاء الذين يرسل الله نعمته عليهم من فوق، هم الذين يملكون القوة الممنوحة من الله للنبوة، وعندئذ هم يتنبأون حيثما يريد الله وحينما يريد، وليس حينما يأمرهم Marcus أن يفعلوا ذلك. لأن ذاك الذي يأمر هو أعظم وله سلطة أعلا من ذلك الذي يُوجه له الأمر، إذ أن الأول يرأس ويحكم بينما الثاني هو في وضع الخضوع. فإن كان Marcus أو أي واحد آخر، يأمر - كما اعتاد هؤلاء أن يلعبوا بإلقاء القرعة [بحسب القرعة] أن يأمر أحدهم الآخر أن يتنبأ، - ويذيعون ما يتفق مع رغباتهم على أنها أقوالاً موحى بها - فيتبع ذلك أن الذي يأمر هو أعظم وله سلطان أعلا من الروح النبوي، رغم أنه ليس سوى إنسان، وهذا مستحيل. ولكن مثل هذه الأرواح التي تأتمر بواسطة هؤلاء الرجال، والتي تتكلم حينما يريدونها أن تتكلم، هي أرواح أرضية وضعيفة، متهورة ووقحة، مرسلّة من الشيطان لخداع وهلاك أولئك الذين لا يتمسكون بذلك الإيمان الحسن الذي إستلموه أولاً بواسطة الكنيسة.

٥- وإضافة إلى ذلك، فكون Marcus هذا يضع مشروبات سحرية، وأدوية حب، لكي يشتم بعض هؤلاء النسوة، إن لم يكن كلهم، هؤلاء اللواتي قد رجعن إلي كنيسة الله - وهو أمر يحدث كثيراً - قد إعترفن أنهن قد تتجسّسن منه، وأنهن قد إمتلئن بشهوة حارقة نحوه. ومثل مخزى لهذا حدث في حالة شخص معين من أسيا، وهو أحد شماسستا، الذي استضافة ماريس (Marais) في بيته. فزوجته،



وهي امرأة ذات جمال بارع، سقطت ضحية بالعقل وبالجسد لهذا الساحر، وكانت ترافقه لمدة طويلة أينما ذهب. وأخيراً، بصعوبة شديدة، حينما أرجعها الإخوة، فإنها صرفت كل وقتها في ممارسة "الإعتراف" الجهاري، وهي تبكي وتتوح بسبب النجاسة التي أصابتها من هذا الساحر.

٦- وبعض التلاميذ أيضاً، الذين يمارسون نفس أعمالهم، قد خدعوا كثيراً من النسوة الساذجات ونجسوهن. هم يدعون أنهم "كاملون"، حتى لا يمكن لأي أحد أن يُقارن بهم من جهة عظمة معرفتهم، وحتى لو ذكرت بولس أو بطرس، أو أي واحد من الرسل الآخرين هم يؤكدون أنهم يعرفون أكثر من كل الآخرين، وأنهم هم وحدهم الذين إمتصوا عظمة المعرفة التي لتلك القوة التي لا ينطق بها. وهم يؤكدون أيضاً، أنهم قد بلغوا إلي علو أعلا من كل قوة، ولذلك فإنهم أحرار أن يفعلوا ما يحلو لهم من كل جهة، إذ ليس هناك من يخافونه في أي شيء. لأنهم يؤكدون، إنه بسبب "الفداء"^{٨٧}، فقد حدث أنهم لا يمكن ادراكهم ولا حتى رؤيتهم بواسطة القاضي. ولكن حتى لو حدث أنه أمسك بهم، فهم ببساطة يرددون هذه الكلمات، بينما هم يقفون في حضوره مع الـ "الفداء": "أوه، يا من تجلس بجوار الله"^{٨٨}، و sige الأبدي المستيكي، أنت قائد لهم وأنت الذي تدخلهم، وهي - في عظمة الإلهام الجسور وهي متفكرة في صلاح الأب الأول، وقد نتجت عنهم كصور لهم، وهي إذ ثبتت ذهنها علي الأمور العلوية، كما في حلم، فإنها تنظر "القاضي" قريباً منها، والصارخ يأمرني أن أقدم دفاعي. ولكن إذ أنت تعرف بأمور الأثنين، هل تقدم قضية كلينا معاً إلي "القاضي"، إذهب في الواقع ليست إلا قضية واحدة. والآن بمجرد أن تسمع الأم هذه الكلمات، فإنها تضع خوذتها^{٨٩} pluto

^{٨٧} يشير Harvey ان هذه الكلمة مرتبطة بما يسمى "المعمودية الثانية" التي كان يمارسها هؤلاء الهرطقة، والتي كان يفترض أنه بواسطتها كانوا بمنأى عن تعرف demiurge عليهم، والذي يدعى بلقب "قاضي" في نهاية هذه الجملة.

^{٨٨} أي sophia التي انبعثت منها بعد ذلك.

^{٨٩} هذه تجعل من يلبسها غير منظور.



الهوميرية عليهم، لكي يهربوا من القاضي بكونهم غير منظورين. وعندئذ فهي تمسك بهم في الحال، وتوصلهم إلى غرفة العرس وتسلمهم إلى رفقاءهم.

٧. هذه هي الكلمات والأفعال، التي قد أضلوا بها نساء كثيرات في منطقة الرون Rhone، موسومة ضمائرهم^{٩٠} كما بحديد محمي والبعض منهن يقدمن إعترافاً علنياً بخطاياهن، ولكن أخريات منهن يخجلن أن يفعلن هذا، وبطريقة صامتة، إذ يأسن من البلوغ إلى حياة الله، قد إرتددن كلية، فيما البعض الآخر، يترددن بين الطريقين، ويجلبن على أنفسهن ما يقوله المثل، "ليس خارجاً ولا داخلاً"؛ وهذا هو، ما نالوه كثمرة لزرع أبناء "المعرفة".

^{٩٠} انظر اتي: ٢:٤.

الفصل الرابع عشر

[الإفتراسات المتنوعة لـ Marcus وآخرين. نظريات بخصوص الحروف والمقاطع]

١- ثم هذا الـ Marcus، إذ يعلن أنه هو وحده كان منبت ومستقبل الـ sige التي لـ Colobasus، على قدر ما أنه كان الإبن الوحيد، قد أدّى إلى ولادة الذى بطريقة ما اسلّم إليه من الـ Enthymesis (التذكّر) المختلف. وهو يعلن أن الـ Tetrad الرباعي المجد بلا حدود، نزل عليه، من الأماكن غير المنظورة وغير الموصوفة على هيئة امرأة، لأن العالم لم يكن ليحتل مجيئه في هيئة الذكرية، وشرح له هو طبيعته الخاصة، وأصل كل الأشياء، وهو ما لم يكن قد كشف قبل ذلك لأي أحد سواء من الآلهة أو البشر، وهذا قد حدث بالطرق التالية:

حينما أراد الأب غير المبتدئ وغير المدرك، والذى هو بدون جوهر مادي، أن يلد ذلك الذى لا يوصف بالنسبة له، وأن يعطيه هيئة تلك التي هي غير منظورة، فإنه فتح فمه وأرسل الكلمة المشابه لذاته، والواقف بالقرب منه، وأراد أن يكون ما كان هو ذاته، وذلك بقدر ما أنه أظهر على هيئة ذلك الذى كان غير منظور. وإضافة إلى ذلك، فإن نطق اسمه قد حدث كما يلي: هو تكلم بالكلمة الأولى منه، التي هي "البدء" لكل الباقيين، وتلك الكلمة مكونة من أربعة حروف. وأضاف الكلمة الثانية وهذه مكونة أيضاً من أربعة حروف. وبعد ذلك نطق الكلمة الثالثة وهذه مكونة من عشرة حروف. وأخيراً نطق الكلمة الرابعة، والمكونة من إثني عشر حرفاً. وهكذا تم إنشاء الأسم كلة المكوّن من ثلاثين حرفاً، وأربعة كلمات متميزة. وكل واحد من هذه العناصر له حروفه الخاصة، وصفاته، ونطقه، وأشكاله، وصوره، ولا واحد منها، يدرك شكل ذلك (النطق)، الذى هو عنصر منه. كما أنه ليس واحد منها يعرف ذاته، ولا يعرف



منطوق جاره، ولكن كل منها يتخيل أنه بنطقه الخاص، إنما يسمي الكل. لأنه بينما كل واحد منهم هو جزء من الكل، فإنه يتخيل أن صوته هو الأسم كله، ولا يكف عن إعطاء الصوت، إلي أن يصل، بنطقه إلي آخر كل العناصر. وهذا المعلم يعلن أن عودة كل الأشياء إلي وضعها الأول، سيحدث، حينما تتحد كل هذه الأصوات في حرف واحد، وتتطق صوتاً واحداً. وهو يتخيل أن شعار هذا النطق موجود في لفظة Amen (أمين)، التي تنطقها^{٩١} معاً باتفاق. وانضيفا، أن الأصوات المختلفة، هي التي تعطي هيئة لذلك الأيون الذي هو بدون جوهر مادي وهو غير مولود، وأن هذه أيضاً، هي الأشكال التي دعاها الرب ملائكة، والتي تتظر وجه الآب^{٩٢} على الدوام.

٢. تلك الأسماء الخاصة بالعناصر، التي يمكن الكلام عنها، والتي هي شائعة، هو دعاها أيونات AEONS، وكلمات، وبذار، وإمتلاء، وثمار. وهو يؤكد أن كل واحد من هذه، وكل ما هو خاص بكل واحد منها، ينبغي أن يفهم على أنه متضمن في إسم Ecclesia (الكنيسة). ومن بين هذه العناصر فالحرف الأخير، نطق بصوته، وهذا الصوت^{٩٣}، بخروجه ولد عناصره الخاصة، على صورة العناصر الأخرى، والتي يؤكد بها أن الأشياء السفلية هنا، قد رُتبت في النظام الذي تشغله، وأن تلك التي سبقتها قد دُعيت إلي الوجود. وهو يؤكد أيضاً أن صوت الحرف ذاته، الذي تبع ذلك الصوت السفلي، قد أُستقبل فوق، مرة أخرى بواسطة المقطع الذي كان ينتمي إليه، من أجل تكميل الكل، ولكن ذلك الصوت ظل موجوداً تحت كما لو كان مطروداً خارجاً. ولكن كما يؤكد هو فإن العنصر ذاته الذي نزل فيه الحرف مع نطقه الخاص إلي السفلي، بتكون من ثلاثين حرفاً، وكل واحد من هذه الحروف، يحوى بدوره، حروفاً أخرى في ذاته،

^{٩١} انظر اكو١٤:١٦.

^{٩٢} أنظر مت١٠:١٠.

^{٩٣} يشير إلي Achamoth، التي قيل إنها تنشيء العناصر المادية على صورة (العناصر) الإلهية.



التي بواسطتها يتم التعبير عن إسم الحرف. وهكذا أيضاً فإن حروفاً أخرى تُسمي بواسطة حروف أخرى، وكذلك أخرى بواسطة أخرى، حتى أن جمع الحروف بتضخيم إلي ما لا نهاية. ربما تفهم بوضوح أكثر ما أعنيه بواسطة المثال التالي: لفظة Delta خمسة حروف أي: A, T, L, E, D: هذه الحروف تكتب أيضاً بواسطة حروف أخرى^{٩٤}، هكذا حروف أخرى بواسطة أخرى. فإن كان التكوين الكامل للفظـة Delta [حينما يتم تحليلها هكذا]، يصل إلي ما لا نهاية، إذ تولّد الحروف حروفاً أخرى بإستمرار، وتتبع بعضها بعضاً بتتابع مستمر، فكم يكون أوسع جداً من لفظة (واحدة)، ذلك المحيط (الشامل) من الحروف؛ وإن كان حرف واحد يكون هكذا لا نهائي، فإنظر إلي ضخامة عدد الحروف في الإسم كله، الذي يتكون منه Propater، كما علمتنا Sige التي لمarcus. لهذا السبب فإن الآب، لأنه يعرف أن طبيعته لا يمكن إدراكها، قد حدد لكل العناصر، التي يسميها أيضاً Aeons (أيونات)، (القوة) لكي ينطق كل منها بإعلانه الخاص لأنه لم يكن يستطيع أي واحد منها بذاته أن ينطق بالكل.

٣. وإضافة لذلك، فإن الرباعي، وهو يشرح هذه الأمور له بوضوح أكثر، قال: أريد أن أريك Aletheia (الحقيقة) نفسها، لأنني قد أحضرتها إلي أسفل من المساكن العلوية، لكي تراها بدون حجاب، وتدرك جمالها، ولكي تسمعها أيضاً وهي تتكلم، وتعجب بحكمتها. أنظر إذاً، رأسها في الأعلى، Omega Alpha؛ وعنقها Beta و PSI، كتفيها مع يديها، Gamrna Chi؛ وصدرها Phi و Delta؛ وحجابها الحاجز، Epsilon و Upsilon؛ وظهرها، Zeta و Tau؛ وبطنها، Sigma و Eta؛ وفخذيها، Theta و Rho، وركبتيها، Iota و Pi؛ ورجليها، Kappa و Omicron؛ وكاحليها، Lambda و Xi؛ وقدميها، Mu، Nu. هذا هو جسم الحقيقة، حسب تعاليم هذا الساحر، هذا هو شكل العنصر، وهذه هي صيغة الحرف. وهو يدعو هذا العنصر، Anthropol (إنسان)، ويقول

^{٩٤} أي أن أسمائهم تنطق بواسطة حروف أخرى.



إن هذا هو ينبوع كل كلام، وبداية كل صوت، والتعبير عن كل ما لا ينطق به، وفم Sige الصامتة. هذا في الواقع هو جسم الحقيقة. ولكن هل تسمع، وأنت ترفع أفكار عقلك إلي الأعالي، إلي الكلمة - من فم الحقيقة - الذي هو أيضاً موزع سخاء الآب.

٤. وحينما تكلمت (الرباعي) بهذه الأمور، فإن Aletheia نظرت إليه، وفتحت فمها ونطقت بكلمة. وتلك الكلمة كانت إسماً، والإسم هو هذا الإسم الذي نعرفه ونتحدث عنه، أي، المسيح يسوع. وحينما نطقت هذا الإسم، فإنها في الحال إرتدت إلي الصمت. وإذ كان Marcus منتظراً وهو يتوقع أنها ستقول شيئاً أكثر، فإن الرباعي تقدمت مرة أخرى وقالت " أنت قد حسبت تلك الكلمة التي سمعتها من فم Aletheia، جديرة بالإزداء. هذا الذي تعرفه أنت وتبدو وكأنك تملك، ليس إسماً قديماً. لأنك تملك مجرد صوته فقط، بينما أنت تجهل قوته. لأن يسوع (Ιησους) هو إسم رمزي من الناحية الحسابية، ويتكون من ستة حروف، وهو معروف من كل أولئك الذين ينتمون إلي المدعويين. أما ذلك الذي هو بين أيونات AEONS الـ Pleroma، فيتكون من اجزاء كثيرة، وله شكل آخر وهيئة أخرى، وهو معروف عند أولئك (الملائكة)، الذين يرتبطون بالألفة معه، وقدراتهم حاضرة دائماً معه.

٥. أعلم، إذاً أن الأربعة والعشرون حرفاً التي عندك، إنما هي إنبعاثات رمزية من القوى، لثلاث التي تحوى العدد الكلي للعناصر المذكورة أعلاه. فعليك أن تحسب الحروف التسع الصامتة^{٩٥} هي (صور) لـ Pater و Aletheia، لكنها بدون صوت، أي أنها من طبيعة لا يمكن أن تُنطق أو تُلفظ. أما الحروف شبه اللينة - Semi Voile^{٩٦} فهي تمثل Logos و zoe، لأنها في الوسط بين الحروف الساكنة واللينة، إذ أنها تشترك في طبيعة الإثنين معاً. والحروف اللينة، أيضاً، تمثل الـ

^{٩٥} الحروف الصامتة هي Π, K, T, B, Y, Δ, Φ, X, Θ

^{٩٦} الحروف شبه اللينة هي: λ, μ, ν, ρ, γ, ζ, ξ, ψ

Anthropos و Ecclesia، إذ أن أي صوت يصدر من Anthropos يعطي وجوداً لهم جميعاً؛ لأن تعبير الصوت أعطاهم هيئة. وهكذا إذا، Logos و Zeo يملكان ثمانية لمن هذه الحروف؛ و Anthropos و Ecclesia يملكان سبعة، و Pater و Aletheia يملكان تسعة. ولكن حيث إن العدد الذي حُدِدَ لكل منها لم يكن متساوياً، لذلك، فإن ذلك الذي كان موجوداً في الآب، نزل، إذ أنه قد أرسل خاصة من الذي انفصل عنه، لأجل تصحيح ما قد حدث، حتى أن وحدة ال pleromas، إذ هي قد منح لها المساواة، تنمو في كل تلك القوة الواحدة التي تتدفق من الكل. وهكذا فالقسم الذي كان له فقط سبعة حروف، نال قوة ثمانية^{٩٧} وهكذا تصير المجموعات الثلاث متساوية في العدد، إذ تصير كل منها ثمانية (Ogdoad). وحينما تضم الثلاثة معاً تكمل أربعة وعشرون حرفاً. والعناصر الثلاث أيضاً (التي يعلن أنها موجودة مع ثلاث قوي، وهكذا تشكل الستة التي نبعت منها الأربعة والعشرون حرفاً)، إذ تصير رباعية، بكلمة الرباعي الذي لا يعبر عنه، ينتج عنها نفس العدد معهم. وهو يؤكد أن هذه العناصر تنتمي إلي ذاك الذي لا تسميته. وهذه أيضاً قد منحتها القوي الثلاث، مشابهة لذاك الذي هو غير منظور. ويقول إن تلك الحروف التي ندعوها مزدوجة^{٩٨}. صورة لهذه العناصر، وإذا أضيفت إلى الأربعة والعشرين حرفاً، فإنها بالمثل تكون العدد ثلاثين.

٦. هو يؤكد أن ثمرة هذا الترتيب والتماثل قد أظهرت في مثال صورة، وأعني، ذاك الذي بعد ستة أيام صعد إلى الجبل مع ثلاثة آخرين، ثم صاروا واحداً من ستة (السادس)^{٩٩}، وبهذه الصفة نزل وأحتوى في السباعي، حيث إنه كان هو الثماني

^{٩٧} يأخذ الحرف التاسع من الحروف الصامتة أو إضافته إلى الحروف السبعة. فتصير الأقسام كلها متساوية

(٢٤=٣×٨).

^{٩٨} أي ψδζεθ.

^{٩٩} (مت ١٧: ١) أي السادس بعد إضافة موسى وإيليا.



اللامع^{١٠٠}، ويحوي في ذاته عدد العناصر كلها، التي جعلها نزول الحمامة (الذي هو الألف والأومجا) تصوير ظاهرة بوضوح، حينما جاء ليعتمد، لأن عدد الحمامة هو ثمانية وواحد^{١٠١}. ولهذا فإن موسى أعلن أن الإنسان خُلق في اليوم السادس، وأيضاً بحسب الترتيب، ففي اليوم السادس الذي هو الاستعداد، ظهر الإنسان الأخير لأجل لأجل تجديد الأول. ومن هذا الترتيب فإن البداية والنهاية كلتاهما معاً تشكّلتا في تلك الساعة السادسة التي سمّر فيها على الخشبة. لأن Nous ذلك الكائن الكامل، إذ عرض أن رقم ٦ له قوة الخلق والتجديد أعلن لأبناء النور، ذلك التجديد الذي أُجرى بواسطة ذاك الذي ظهر كـ as the Episemon من جهة ذلك الرقم. ومن هنا فهو أيضاً أن الحروف المزدوجة تحوي رقم Episemon، (حروف ψ، Ϛ، ϛ كلها تحوي ٦=٥ والتي يسميها اليونانيون Episemon)، وحين تضم هذا الـ Episemon إلى الأربعة والعشرين عنصراً تكمل اسم الحروف الثلاثين.

٧. وكما تعلن sige التي لـ Marcus، فإن استخدام قوة الحروف السبع (Netheia من ٧ حروف)، لكي تظهر ثمرة الإرادة المستقلة [Achamoth]. هي تقول: "لاحظ هذا الـ Epsiemon الحالي، ذلك الذي صُنِعَ على صورة Epsiemon (الأصلي) وكأنه قُسم أو قطع إلى جزأين، وظل في الخارج، والذي بقوته الذاتية وحكمته، من خلال ذاك الذي صنعه بنفسه، أعطي حياة لهذا العالم، المكون من سبع قوى^{١٠٢}، على مثال قوة السباعي، وهكذا صنعه، على أن هذا هو روح كل الأشياء المنظورة. وهو في الحقيقة يستخدم هذا العمل نفسه كما لو كان قد صنعه بإرادته الخاصة الحرة، أما البقية فلكونها صور لما ليس من

^{١٠٠} إشارة إلى كلمة xpistos، وبحسب Harvey فإن الـ Ogdoad (الثماني) عموماً هو الوعاء المستقبل للبخار الروحية.

^{١٠١} المخلص كالألف والياء يرمز له بالحمامة، مجموع أعداد الحروف اليونانية π, ε, ρ, σ, τ, ρ, α (حمامة) عدد ٨ يساوي ألفاً وأومجاً.

^{١٠٢} يقصد بهذه القوى السبع، السموات السبع (ويتدعى أيضاً ملائكة، صنعها الـ Demiurge).



الممكن أن يُقلد (تماماً)، فهي تابعة لـ الـ Enthymentis (تذكر) الأم. وفي الحقيقة، فالسماء الأولى تنطق Alpha والثانية Epsilon والثالثة Eta، والرابعة والتي هي في وسط السبعة تنطق صوت Iota. والخامسة omicron، والسادسة upsilon، والسابعة والتي هي أيضاً الرابعة من المنتصف، تنطق الرائعة "omega". كما تؤكد sige ماركوس Marcus التي تتحدث بكمية من التفاهات ولكنها لا تنطق بكلمة حق. وتضيف "هذه القوى، إذ هي مضبوطة بمعانقة كل منها للأخرى، فهي تذيب مجد ذاك الذي أنشأها، ومجد ذلك الصوت ينتقل إلى فوق الـ propater". وتؤكد أكثر من ذلك أن نعم هذا التسبيح إذ قد دُفع إلى الأرض، قد صار صانع ووالد تلك الأشياء التي على الأرض.

٨ ولكي يبرهن على هذا، فهو يعطي كمثال، حالة الأطفال المولودين حديثاً، فإن صرختهم بمجرد خروجهم من الرحم، تتفق مع صوت واحد من هذه العناصر. وهو يقول: كما أن القوى السبعة تمجد الكلمة، هكذا أيضاً تفعل روح الأطفال المشتكية. ولهذا السبب أيضاً قال داود: "من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحاً"١٣، وأيضاً "السموات تحدث بمجد الله"١٤، ولذلك يحدث أيضاً أنه حينما تعاني النفس من صعوبات وضيقات، فلكي تستريح هي تدعو "OH" (اوه) (Ω) إكراماً للحرف المذكور، حتى أن نفسه التي فوق، تعرف أنه في ضيق، وترسل له إسعافاً.

٩. هكذا، أنه من جهة الاسم كله، الذي يتكون من ثلاثين حرفاً، و Bythus الذي يستلم زيادته من حروف هنا الاسم، وأكثر من ذلك، جسم Aletheia (الحق)، الذي يتكون من إثني عشر عضواً، كل منها يتكون من حرفين، والصوت الذي أخرجته دون أن تتكلم بالمرة، ومن جهة تحليل ذلك الاسم، الذي لا يمكن التعبير عنه بكلمات، ونفس العالم والإنسان إذ هما يملكان ذلك الترتيب،

١٠٣ مز ٨: ٢.

١٠٤ مز ١٩: ١.



الذي هو على صورة الأشياء التي فوق، هو قد تكلم بأرائه التي بلا معنى. ويتبقى أن أروي كيف أن " الرباعي " أراه من الأسماء، قوة مساوية في العدد، حتى لا يبقى يا صديقي أي شيء إستلمته كما تكلم به، مجهولا عندك، وهكذا يتحقق لك ما طلبته مني كثيراً.

الفصل الخامس عشر

[sige تروى لـ Marcus عن ولادة الأربعة والعشرين عنصراً ويسوع. فضح هذه السخافات].

١. ثم أن sige أعلنت له عن نشأة العناصر الأربعة والعشرين كما يلي: يوجد مع Monotos ، Henotes ، ونتج منهما نتاجين ، كما ذكرنا سابقاً ، هما Monas و Hen ، اللذين بإضافتهما إلى الإثنين الآخرين يصير المجموع أربعة. ثم بإضافة إثنين إلى أربعة تعطي رقم ستة. وبعد ذلك بمضاعفة الستة أربع مرات تعطي أربعة وعشرين. وأسماء الرباعي الأول المعتبرة أنها مقدسة جداً ، ومن غير الممكن التعبير عنها بكلمات ، هي معروفة للإبن وحده ، والآب أيضاً يعرف ما هي وبحسب كلامه ، فالأسماء الأخرى التي ينبغي أن تُتطرق بإحترام ، وإيمان ، ووقار ، هي Arrhetos ، sige ، و Aletheia Pater. والآن فإن العدد الكلي لهذا الرباعي هو أربعة وعشرين حرفاً ، لأن الإسم Arrhetos يحوي ٧ حروف ، و Seige^{١٠٥} خمسة Pater خمسة ، و Aletheia سبعة. وإذا جُمعت كل هذه معاً - خمسة مرتين ، وسبعة مرتين فحصيلتهم أربعة وعشرين. وبالمثل أيضاً ، الرباعي الثاني Logos و Zoe ، Anthropos و Ecclesia حصيلتها نفس عدد العناصر. وأيضاً فإن إسم المخلص الذي يمكن أن يُنطق يسوع [Ιησους] يتكون من ستة حروف ، أما إسمه الذي لا ينطق به فهو مكون من أربعة وعشرين حرفاً. إسم المسيح الإبن (υιοσχηριστος) يحوي اثنتى عشر حرفاً ، أما إسم المسيح الذي لا ينطق به فيحوي ثلاثين حرفاً. ولهذا السبب فهو يعلن أنه Alpha و Ομεγα ، لكي يشير إلى الحمامة ، إذ أن هذا الطائر له هذا الرقم (في اسمه).

٢. وهو يؤكد ، أن يسوع له هذا الأصل الذي لا ينطق به. نشأ من الرباعي الأول الذي هو أم كل الأشياء ، الرباعي الثاني ، في صورة ابنة ، وهكذا صار هناك

^{١٠٥} هكذا ينبغي تنطق هنا siege ، كما حدث في حالة الإسم Christos الذي صار Chreistus.



ثماني. ومن هذا الثماني أتى ال Decad (عشرة). وهكذا نتج عشرة وثمانية. ثم أن العشرة (١٠) إتحدت مع الثماني Ogdoad ومضاعفتها عشر مرات، أي ضرب $10 \times 8 = 80$ ثمانين، ولما تضاعف (٨٠) ثمانين عشر مرات ينتج رقم ٨٠٠ (ثمانمائة). وهكذا فإن كل عدد حروف الثماني معاً هو ثمانمائة وثمانية وثمانين (٨٨٨).^{١٠٦} هذا هو إسم يسوع. فإذا حسبت القيمة الرقمية لحروف إسم يسوع، يكون المجموع ثمانمائة وثمانية وثمانون. هكذا إذاً، عندك بيان واضح عن رأيهم عن أصل يسوع فوق السمائي supercelestial Jesus. لذلك، أيضاً فإن الأبجدية اليونانية تحوي ثمانية آحاد، وثمانية عشرات، وثمانية مئات. والذي مجموعة ثمانمائة وثمانية وثمانون، أي يسوع الذي يتكون من كل الأرقام، ولهذا السبب هو يُدعى Alpha و Omega، إشارة إلى إتخاذ أصله من الكل. ومرة أخرى فهم يضعون الأمر هكذا. إذا تم جمع الرباعي الأول بحسب تتابع الأرقام، فينتج رقم ١٠ (عشرة). لأن واحد، وأثنين، وثلاثة، وأربعة، حينما تجمع معا تصير ١٠ (عشرة). وهذا ما يقولون عنه إنه يسوع. وأكثر من ذلك، فهو يقول إن Cheristus وهي كلمة من ثمانية حروف، تشير إلى الثماني الأول Ogdoad وهذا حينما يضرب \times عشرة يولد يسوع Jesus (٨٨٨). ويقول إن المسيح الإبن يشار إليه أيضاً هنا، أي إثني عشر (Duodecad) لأن الإسم " إبن " (υἱός) يحوي أربع حروف، والمسيح (Cheristus) ثمانية حروف، وحينما تجمع معاً تُوضح ضخامة الـ Duodecad الإثني عشر. ولكنه يزعم أنه قبل أن يظهر Episemon الخاص بهذا الإسم، أي يسوع الإبن، فإن الجنس البشري كان غارقاً في الجهل والضلال. ولكن حينما أظهر هذا الإسم ذو الستة حروف (الشخص الذي حمل هذا الإسم ألبس ذاته جسداً، حتى تدركه حواس الإنسان، وله في ذاته هذه الحروف الستة، والأربعة والعشرين)، عندئذ حينما عرفه البشر، تحولوا عن جهالتهم وانتقلوا من الموت إلى الحياة، وكان هذا الاسم هو مرشدتهم إلى أب الحق. لأن أب الكل قد قرر أن

^{١٠٦} ٨٨٨ = ٨٠٠ + ٨٠ + ٨



يضع نهاية للجهل، ويبيد الموت. ولكن ملاشاة هذا الجهل هي معرفته هو. ولذلك، فذاك الإنسان (Anthropos) الذي أُختير بحسب مشيئته، إذ قد خُلِقَ على صورة القوة (المقابلة) التي فوق.

٣. أما من جهة الـ AEONS (الأيونات)، فهي برزت من الرباعي، وفي ذلك الرباعي كان هناك Logos، Ecclesia، و Zoe. ثم يعلن أن القوى التي إنبعثت من هذه ولدت ذلك Jesus الذي ظهر على الأرض. الملاك جبرائيل أخذ مكان Logos الكلمة، والروح القدس أخذ مكان Zoe (الحياة) "وقوة العلي" مكان Anthropos، بينما العذراء تشير إلى مكان الكنيسة. وهكذا، بتدبير خاص، ولدته من خلال مريم، ذلك الإنسان، الذي إختاره أب الكل في عبوره خلال البطن للحصول على معرفة ذاته بواسطة الكلمة. وعند مجيئه إلى ماء (المعمودية)، تنزل عليه في هيئة حمامة - ذلك الكائن الذي كان قد صعد سابقاً إلى الأعالي، وأكمل الرقم الثاني عشر، الذي فيه وجدت بذرة أولئك الذين نشأوا في نفس الوقت معه، والذين كانوا ينزلون ويصعدون معه. وأيضاً، هو يؤكد أن تلك القوة التي نزلت هي بذرة الآب، والتي لها في ذاتها الآب والابن معاً، وأيضاً قوة sige التي يعرفونها، ولكن لا يمكن التعبير عنها بالكلام، وكذلك كل الـ AEONS (الأيونات) أيضاً. وهذا هو ذلك الروح الذي تكلم بفم يسوع، والذي إعترف أنه هو ابن الإنسان، كما أنه أعلن الآب، والذي نزل في يسوع، وصار واحداً معه. وهو يقول، إن المخلص الذي تكوّن بتدبير خاص حطم الموت فعلاً، ولكن أن المسيح أعلن الآب. لذلك، هو يؤكد أن يسوع هو إسم ذلك الإنسان المُكوّن بتدبير خاص، وأنه صُنِعَ على مثال وهيئة ذلك الـ Anthropos (الإنسان) (السماوي)، الذي كان مزمماً أن ينزل عليه. وبعد أن إستلم ذلك الـ AEON (الدهر)، فهو إمتلك Anthropos ذاته، و Logos ذاته و Arrhetos Pater، و Sige، و Aletheia، و Ecclesia، و Zoe.



٤. ويمكن الآن أن نقول إن أقوال الهذيان هذه تتجاوز Iu ، Iu ، Pheu ، وكل نوع من الصراخ المأساوي^{١٠٧} أو كلام البؤس. فمن هو الذي لا يمقت ذلك المخترع التعيس لمثل هذه الأكاذيب المتجاسرة، حينما يدرك الحق الذي حوله Marcus إلى صورة ومخترق كله بالحروف الأبجدية؟ والإغريق يعترفون أنهم في البداية استلموا ستة عشر حرفاً فقط من Cadmus (كادموس)، وهذا يعتبر أنه حديث بالمقارنة بالبداية (التي تتضمن معنى قدمها)، وبذلك بحسب المثل الشائع: "أمس وأول من أمس"^{١٠٨}. وبعد مضي الوقت، هم أنفسهم إخترعوا الحروف الهائية Aspirates في فترة، وفي فترة أخرى إخترعوا الحروف المزدوجة، وأخيراً، هم يقولون إن Palamedes (بالاميديس)، أضاف الحروف الطويلة إلى السابقة. فإن كان الأمر هكذا، فهل الحق لم يكن له وجود قبل حدوث هذه الأمور؟ لأنه بحسب كلامك، يا Marcus، فإن جسم الحق جاء بعد Cadmus والذين كانوا قبله. وأيضاً بعد أولئك الذين أضافوا بقية الحروف. وحتى بعدك أنت! لأنك أنت وحدك الذي صنعت ذاك الذي تدعوه أنت "الحق (الخارج، والمنظور) في صورة.

٥. ومن الذي سيحتمل Sige التي لك، والتي تسمى ذاك الذي لا يمكن تسميته وتشرح طبيعة ذاك الذي لا يُنطق به، وتفحص ذاك الذي لا يُفحص، وتعلن أن ذاك الذي تؤكد أنت أنه بدون جسم وهيئة، قد فتح فمه وأرسل الكلمة، كما لو كان من ضمن الكائنات العضوية، وأن كلمته، بينما هو مثل منشئه، ويحمل صورة غير المنظور، إلا إنه مكوّن من ثلاثين عنصراً وأربعة مقاطع؟ فبحسب نظريتك إذاً، يكون أب الكل بحسب مماثلته للكلمة، مكوّنًا من ثلاثين حرفاً وأربعة مقاطع وأيضاً من الذي سيحتملك أنت في تلاعبك بالهيات والأرقام، فمرة ثلاثون ومرة أخرى أربعة وعشرون، وأخرى أيضاً ستة فقط، بينما أنت تغلق على الكلمة (في هذه الأرقام) وهو مؤسس وخالق وصانع كل الأشياء. ثم تعود أيضاً

^{١٠٧} قارن فصل ٤:١١.

^{١٠٨} قارن لك ٢:٣١.



وتقطّعه إرباً إرباً إلى أربعة مقاطع وثلاثين حرفاً، وتحدّر رب الكل الذي أسس السموات إلى الرقم ثمانمائة وثمانية وثمانين، لكي يكون مشابهاً للأبجدية. وتقسم الآب الذي لا يمكن إحتواءه، بل هو يحتوى الكل، إلى رباعي، وثمانى، وإثني عشري. وبمثل هذه الأرقام، أنت تبين طبيعة الآب التي لا ينطق بها والتي لا تُدرك وذلك كما تعلنها أنت ذاتك. وإذ تظهر نفسك على أنك Deadalus نفسه للإختراع الشرير، والمهندس الخبيث للقوة العظمى، فإنك تصنع طبيعة وجوهراً لذلك الذي أنت تدعوه غير جسماني وغير مادي، وذلك من مجموعة من الحروف تتولد أحداها من الأخرى. وتلك القوة التي تؤكد أنت أنها لا تقبل الإنقسام، أنت تقسمها رغم ذلك إلى حروف صامته، ولينة، وشبه لينه، وإذ تتسب كذباً تلك الحروف الصامته إلى أب كل الكائنات، وإلى فكرته (Ennoea) التي له، فإنك قد دفعت كل الذين يضعون ثقتهم فيك، إلى أقصى درجة من التجديف، وإلى أشنع كفر.

٦. لذلك، فإن ذلك الشيخ الإلهي^{١٠٩} والكارز بالحق، لسبب معقول وملائم انفجر ضدك بالشعر قائلاً:

" Marcus يا صانع الأصنام، ومراقب العجائب،
الماهر في إستشارة النجوم، والمتعمق في فنون السحر الأسود،
وتثبت تعاليم الضلال، بخداعات مثل هذه، كل حين،
وتعطي آيات للذين يتورطون بواسطتك في الخداع،
عجائب قوة، منفصلة تماماً ومرتدة عن الله،
هذه التي يمكنك الشيطان أبوك الحقيقي، أن تتممها،
بواسطة عزازيل Azazel، ذلك الملاك الساقط رغم قوته، -
وهكذا يجعلك أنت النذير لأعماله الكفرية".

^{١٠٩} ربما يكون بوثينوس.



هذه هي كلمات الشيخ القديس وسأحاول أن أبين بقية نظامهم السري، بطريقة مختصرة، رغم أنه كبير جداً، وأن أوضح، ما كان مخفياً لمدة طويلة. فبهذه الطريقة ستصير مثل هذه الأمور مفضوحة للجميع.

الفصل السادس عشر

[تفسيرات الماركوسيين Marcosians المنافية للعقل]

١. هؤلاء الاشخاص، إذ يدمجون آيوناتهم الخاصة، وهم يضللون الخراف، يحاولون أن يقدموا بعض أشياء بإسلوب سري Mystical أكثر، وهم ينسبون كل الأشياء إلى الأرقام، مؤكّدين أن الكون قد خُلِق من أحادي وثنائي. وبعد إذ يحسبون من واحد إلى أربعة هكذا ينشأ العشرة (Decad). لأنه حينما تجمع واحد وأثنين وثلاثة وأربعة، يكون رقم عشرة أي الأيونات العشر وكذلك الثنائي إذ يتقدم بإضافة رقم ٢ (مكررة) حتى رقم ستة، - ٢+٤+٦ تعطي أثني عشر. وبنفس الطريقة إذا حسبنا حتى رقم عشرة يظهر رقم ثلاثين (٣٠). الذي يحتوي على ثمانية، وعشرة، وأثني عشرة. لذلك هم يلقبونه الثاني عشر، لأنه يحوي ال Episemon، ولأن ال Episemon الإيسميون (كما لو كان) ينظره - الآلام The passion. ولهذا السبب، لأن خطأ حدث فيما يتصل بالرقم الثاني عشر^{١١٠}، فإن الخراف طفرت، وذهبت بعيداً، لأنهم يؤكدون أن إرتداداً حدث عن الثاني عشر (Duodecad). وبنفس الطريقة هم يعلنون أن قوة رحلت أيضاً من الثاني عشر (Duodecad)، قد هلك، وهذه قد رمز لها بواسطة المرأة التي أضاعت الدرهم^{١١١}، وأذ أشعلت السراج، فإنها وجدته. لذلك فإن الأعداد الباقية، أي تسعة في حالة قطع النقود و إحدى عشر في حالة الخراف^{١١٢}، حينما تضرب في بعضها، تعطي رقم تسعة وتسعين، لأن إحدى عشر، ٩ مرات تساوي (٩٩) تسعة وتسعين لذلك، هم يؤكدون أيضاً أن كلمة "أمين" Amen تحوي هذا الرقم.

^{١١٠} الذي يشير إلى الأيون الثاني عشر آخر الأيونات.

^{١١١} لو ٨:١٥.

^{١١٢} يقصد الأيون الثاني عشر الذي رحل عن الثاني عشر، فتبقي إحدى عشر أيون، ولا يقصد الخروف المفقود في مثل الخراف.



٢. ولكني لن أتعبك، بأن أعيد زواية تفسيراتهم الأخرى، لكي تدرك النتائج في كل الأحوال. فهم يؤكدون، إن الحرف η Eta يكوّن ثمانى، إذ أنه يشغل المكان الثامن بالحساب من الحرف الأول. ثم بدون الـ σ Episemon، عندما نحسب أرقام الحروف ونجمعها إلى أن نصل إلى حرف η Eta، فإنها تعطينا الثلاثين لأنه عند البدء من الفا Alpha والإنتهاء بـ Eta إيتا، مع حذف الـ Episemon، وجمع قيمة الحروف بالتتابع، فإننا نجد عددها كلها معاً ثلاثين. فمن الفا إلى إبسلن ϵ Epsilon يصير العدد خمسة عشر، ثم بإضافة سبعة، تصير الجملة إثنان وعشرين. ثم بإضافة Eta، حيث إن رقمها هو ثمانية، يكتمل الثلاثين العجيب جداً. وهكذا فهي تذيب أن الثمانى هو الأم للأيونات الثلاثين. لذلك، حيث إن الرقم "ثلاثين" مكون من ثلاث قوات (الثمانى، العشري، والأثنى عشر)، وحينما تُضرب في ثلاثة، ينتج تسعين. وأيضاً فهذا الثلاثى يضرب في ثلاثة، يعطي رقم ٩، وهكذا، فالثمانى يولد - بهذه الوسائل - تسعة وتسعين وحيث إن الأيون الثانى عشر، تركت بارتدادها، إحدى عشر في الأعالي التي فوق، لذلك هم يؤكدون أن وضع الحروف هو مساوى لطريقة حسابها (لأن لأمدا Λ Lambda هذا الحرف الحادى عشر في ترتيب الأرقام، وتمثل الرقم ثلاثين)، وهي أيضاً تشكّل تمثيلاً لترتيب الأمور فوق، حيث إنه، من Alpha إلى Λ Lambda بعد حذف Episemon، حينما تضاف الأرقام معا بحسب قيمة كل حرف بالتتابع، بما فيها Λ Lambda ذاتها، تشكّل حصيلة تسعة وتسعين، ولكن كون أن هذه الـ Λ Lambda - بكونها الحرف الحادى عشر في الترتيب قد نزلت عن واحدة مساوية لذاتها، لكي تكمل عدد اثنى عشر حرفاً، وحينما وجدت مثل هذا الرقم، إكتمل العدد، فهذا ظاهر من شكل الحرف ذاته، فإن Λ Lambda بإشعالها. كما لو كان في مسألة واحدة مشابهة لذاتها، وبوجود مثل هذه الواحد وبإمساكها بها، فإنها ملأت مكان الحرف الثانى عشر، أي الحرف μ Mu (M) لكن مكوّن من اثنين Λ Lambda (M) لذلك فهم أيضاً بواسطة "المعرفة" الخاصة بهم يتحاشون



مكان تسعة وتسعين، أي الارتداد - مثال لليد اليسرى^{١١٣} - بل يحاول أن يضمن ١ (واحد) إضافي، الذي حينما يضاف إلى تسعة وتسعين، فإنه يغير حسابها إلى اليد اليمنى.

٣. أنا أعرف جيداً، يا صديقي العزيز، أنك حينما تقرأ كل هذا، فستستغرق في ضحك من قلبك، على حماقتهم، وعلى أفكارهم المنتفخة! ولكن أولئك الرجال يستحقون في الواقع أن نبكي عليهم، هؤلاء الذين ينشرون مثل هذا النوع من الاعتقاد، والذين بطريقة معاندة ومنحرفة جداً، يقطعون عظمة القوة غير المنطوق بها حقاً، وتدبيرات الله الرائعة في ذاتها، وذلك عن طريق Alpha و Beta، وبواسطة الأرقام. وكل الذين ينفصلون عن الكنيسة ويقبلون مثل هذه الخرافات العجائزية، هم مدافعون عن ذواتهم، وهؤلاء يأمرنا الرسول بولس بأن نعرض عنهم قائلاً: "الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين إعرض عنه"^{١١٤}.

ويوحنا تلميذ الرب قد شدد على إدانتهم، حينما يطلب منا أننا حتى لا نرد على تحيتهم، إذ يقول: "لأن من يسلم عليهم يشترك في اعمالهم الشريرة"^{١١٥}، وذلك بسبب أن "لا سلام للأشرار قال الرب"^{١١٦}. هؤلاء الرجال، كم هم كافرون فوق كل كفر، فهم يؤكدون أن صانع السموات والأرض، الإله الوحيد القدير، والذي ليس غيره إله، قد نشأ عن طريق خلل، وهذا الخلل نفسه صدر عن خلل آخر، حتى أنه بحسب كلامهم، يعتبر ناتجاً عن الخلل الثالث^{١١٧}. يجب أن نمقت مثل هذا الرأي ونرفضه بشدة، ويجب أن نهرب بعيداً من أولئك الذين يعتقدون به،

^{١١٣} يشرح Massuet هذه الإشارة والأخرى التالية، بأن القدماء كانوا يستعملون الأصابع في الحساب، فكانت اليد اليسرى عندهم تشير إلى الأعداد الأقل من مائة، واليد اليمنى إلى الأعداد فوق المائة.

^{١١٤} تيطس ١٠:٣.

^{١١٥} انظر ٢يو ١٠:١٠.

^{١١٦} أنظر إشعياء ٤٨:٢٢.

^{١١٧} وهذا معناه أن Demiurge هو ثمرة التحول المخفف للشهوة المخففة لـ Achamath التي هي بدورها هي النتيجة المخففة لـ Sophia.



وبقدر ما هم يؤكدون بشدة على تعاليمهم الخيالية ويفرحون بها ، بقدر ذلك ينبغي أن نكون مقتنعين أنهم واقعون تحت تأثير أرواح الثماني الشريرة . مثلما يكون أولئك الأشخاص الذين يسقطون في نوبة من الجنون ، فهم يضحكون ، ويتخيلون أنفسهم أنهم بصحة جيدة (في الجسد والعقل معاً) ، حتى أنهم يفعلون بعض أمور ، أفضل ممن هم فعلاً أصحاء ، بقدر ذلك يظهر أنهم مرضى بمرض خطر . هكذا ، أيضاً هؤلاء الناس ، فبقدر ما يبدو أنهم يفوقون غيرهم في الحكمة ، ويبذلون جهدهم بأن يحنوا القوس بشدة^{١١٨} ، بقدر ذلك يظهر أنهم حمقى جداً . لأنه حينما يخرج روح الحماقة النجس ، وحينما يجد أنهم لا يطلبون الله وينتظرونه ، وإنهم منشغلون بمجرد مسائل عالمية ، فحينئذ نأخذ سبعة أرواح آخر أشد منه وإذ ينفخ عقول هؤلاء الناس بفكرة أنهم قادرون على إدراك شيء ما أعظم من الله ، وإذ يكون قد جهزهم تماماً لقبول الخداع ، فإنه يزرع فيهم ثماني أرواح الشر الخبيث .

^{١١٨} أي يسحبهم إلى ما يتجاوز قدرتهم ، فإنهم يسقطون إلى حالة منافية للعقل ، مثلما ينكسر القوس بإحنائه بشدة .

الفصل السابع عشر

[نظرية الماركوسيين Marcosians، عن أن الأشياء المخلوقة خلقت على صورة أشياء غير منظورة].

١. وأريد أيضاً أن أشرح لك، نظريتهم عن الطريقة التي تكونت بها الخليقة نفسها، من خلال الأم بواسطة الـ Demiurge (كما لو كانت بدون علمه)، وذلك على صورة الأشياء غير المنظورة. فهم يقولون ما يلي: نشأت العناصر الأربعة أولاً: النار، والماء، والأرض، والهواء، وتشكلت على صورة الرباعي الأول فوق، ثم بعد ذلك، إذا أضفنا فعاليتهم أي: الحرارة، والبرودة، والجفاف، والرطوبة، يكون أمامنا مماثل تام للثماني. وبعد ذلك هم يحسبون ١٠ قوات بالطريقة التالية: توجد سبع أجسام كروية، والتي يدعونها سماوات، ثم هناك الجسم الكروي الذي يحتويها والتي يدعونها السماء الثانية ويضاف إلى هذه الشمس والقمر. هذه إذ هي عشرة في العدد، هم يعلنون أنها مثالات للعشري الغير منظور، الذي صدر من Logos (الكلمة)، والحياة Zoe. أما الأثنى عشري Duodecad فتشير إليه دائرة البروج، كما تسمى، فهم يؤكدون أن العلامات الأثنى عشرة تظهر بوضوح شديد الـ Duodecad، التي هي ابنة Anthopos (الإنسان) و Ecclesia (الكنيسة). وحيث أن السماء العليا، إذ تعمل في ذات دائرة (السماء السابعة)، قد إرتبطت بالتقدم السريع جداً للنظام كله، ككاج، وتصنع توازناً للنظام يثقلها الخاص حتى أنها تكمل الدورة من علامة إلى علامة في ثلاثين سنة، - وهم يقولون إن هذا هو صورة لهوروس Horus، الذي يحيط بإمهم ذات الثلاثين أسماء. ثم أيضاً كما أن القمر يسير في مساره في السماء في ثلاثين يوماً، هم يعتقدون أنه بهذه الأيام يعبر عن عدد الأيونات الثلاثين. والشمس أيضاً التي تجري في فلکها في إثني عشر شهراً ثم تعود إلى نفس النقطة في الدائرة، تجعل الـ Duodecad (الثاني عشري) ظاهراً. فهذه الشهور الأثنى عشرة، والأيام لأنها تُقاس بإثني عشرة



ساعة، هي رمز لـ Duodecad (الثاني عشري) غير المنظور. وأكثر من ذلك، هم يعلنون أن الساعة، التي هي $\frac{1}{2}$ من النهار، مكونة من ثلاثين جزءاً لكي تبين صورة Triacontal (الثلاثين) ومحيط المدار البروحي ذاته أيضاً، يحتوى ثلاثمئة وستون درجة (لأن كل واحد من علاماته ثلاثين، ولذلك أيضاً هم يؤكدون أنه بواسطة هذا المدار (الدائرة) تُحفظ صورة لذلك الارتباط الموجود بين الأثني عشر والثلاثين. إضافة إلى ذلك، إذ هم يؤكدون أن الأرض مقسمة إلى اثني عشر منطقة، وأنها تستقبل في كل منطقة، قوة من السماء حسب الوضع العمودي (للشمس فوقها)، مولدة منتجات مماثلة لتلك القوة التي ترسل تأثيرها عليها، وهم يؤكدون أن هذا أوضح رمز لـ Duodecad (الإثني عشري) ومولوده.

٢. وبالإضافة إلى هذه الأشياء، هم يعلنون أن الـ Demiurge، إذ كان يرغب أن يقتدي باللانهاية، والأبدية، والإتساع، والتحرر من كل قياس بزمـن Ogdoad (الثماني) فوق، ولكن لأنه كان ثمرة إرتداد، لكونه غير قادر أن يعبر عن دوامه وأبديته، فقد لجأ للإستعانة بملائمة توزيع أبديته إلى أزمنة، وفصول، وأعداد كبيرة جداً من السنين متخيلاً أنه، بواسطة مثل هذه الأزمنة يتمثل بإتساعها. ويعلنون أيضاً، إن الحق إذ قد أفلت منه، فإنه تبع ما هو زائف، وأنه لهذا السبب حينما تكتمل الأزمنة، فإن عمله سيتلاشى.



الله، ذكرى- أنثوي، وأن هذا هو الإنسان الروحاني، وأن إنسان آخرًا قد خُلق من الأرض.

٣. ثم، هم يعلنون أن الترتيب الذي جرى من جهة الفلك في الطوفان، الذي بواسطته خلص ثمانية أنفس^{١٢٥}، يشير بكل وضوح إلى الـ Ogdoad (الثماني)، الذي يجلب الخلاص. وداود أيضًا يبين نفس الأمر، بكونه الثامن في الترتيب بين إخوته^{١٢٦}. وأيضًا، ذلك الختان الذي حدث في اليوم الثامن^{١٢٧}، أشار إلى ختان الـ Ogdoad (الثماني) الذي فوق. وبكلمة مختصرة سر الـ Ogdoad (الثماني). أما من جهة الـ Decad (العشرة) ١٠، فهم يؤكدون، أنه أُشير إليه بواسطة الشعوب العشرة التي وعد الله إبراهيم أن يمتلكهم^{١٢٨}. وأيضًا الترتيب الذي عملته سارة، حينما أعطت - بعد عشر سنوات، جاريته هاجر لإبراهيم، لكي يولد منها ابن، أظهر نفس الشيء. وأيضًا عبد إبراهيم الذي أرسل إلى رفقة ألبسها عند البئر ١٠ أساور من ذهب، وأخوتها الذين حاولوا تأخيرها عشرة أيام^{١٢٩}، ويربعام أيضًا الذي استلم عشرة قطع^{١٣٠} (أسباط) وشفق الخيمة العشرة^{١٣١}، والألواح طول الواحد عشرة أذرع^{١٣٢}، وأبناء يعقوب العشرة الذين أرسلوا المرة الأولى مصر، ليشتروا قمحًا^{١٣٣}، والرسل العشرة الذين ظهر لهم الرب بعد قيامته في غياب توما^{١٣٤}، كل هؤلاء أشاروا حسب رأيهم إلى الـ Decad غير المنظور.

^{١٢٥} تك ١٨: ٦، ابط ٣: ٢٠.

^{١٢٦} اصم ١٦: ١٠.

^{١٢٧} تك ١٧: ١٢.

^{١٢٨} أنظر تك ١٥: ١٩.

^{١٢٩} أنظر تك ٢٤: ٢٢، ٥٥.

^{١٣٠} امل ١١: ٣١.

^{١٣١} خر ٢٦: ١.

^{١٣٢} خر ٣٦: ٢١.

^{١٣٣} تك ٤٢: ٣.

^{١٣٤} يو ٢٠: ٢٤.



٤. أما من جهة الـ Duodecad (الثاني عشري) الذي به حدث سر شهوة الإرتداد، وهم يؤكدون أن كل الأشياء المنظورة صدرت من هذا الألم (الشهوة)، وأنه موجود بصورة مدهشة وظاهرة في كل موضع في الكتب المقدسة. لأنهم يعلنون أن أبناء يعقوب^{١٣٥} الأثنى الذين نشأ منهم أيضاً إثني عشر سبطاً، - وصورة رئيس الكهنة، التي تحمل أثني عشر حجراً ثميناً، وأثنى عشر جرساً صغيراً^{١٣٦} والأثنى عشر حجراً التي وضعها موسى^{١٣٧} أسفل الجبل، والأثنى عشر حجراً التي وضعها يشوع في النهر^{١٣٨}، ومن الجهة الأخرى أيضاً حاملو تابوت العهد^{١٣٩}. وكذلك تلك الحجارة التي وضعها إيليا حينما قُدم الثور كمحرقة^{١٤٠}، وأيضاً عدد الرسل، وكل حادثة يوجد فيها ذكر للرقم أثني عشر (١٢) فإنه يظهر الـ Duodecad الذي لهم. ثم إتحاد كل هذه، الذي يسمى الثلاثيني Tricontad، هم يحاولون أن يظهروه بواسطة فلك نوح الذي كان إرتفاعه ثلاثين ذراعاً^{١٤١}، وبواسطة حادثة صموئيل الذي أعطى لشاول مكاناً على رأس المدعوين وعددهم ثلاثين رجلاً^{١٤٢}. وبواسطة داود حينما أخفى نفسه في الحقل ثلاثين يوماً^{١٤٣}، وبواسطة الذين دخلوا معه إلى المغارة، وأيضاً بكون طول الخيمة المقدسة كان ثلاثين ذراعاً^{١٤٤}، وإذا وجدوا أي أرقام أخرى مماثلة فإنهم يطبقونها على الثلاثيني الخاص بهم.

^{١٣٥} تكوين ٢٢: ٣٥.

^{١٣٦} لا يرد ذكر عدد الأجراس في الكتاب.

^{١٣٧} خر ٢٤: ٤.

^{١٣٨} يش ٤: ٣.

^{١٣٩} يش ٣: ١٢.

^{١٤٠} امل ١٨: ٣١.

^{١٤١} تكم ٦: ١٥.

^{١٤٢} اصم ٢٢: ٩.

^{١٤٣} اصم ٢٢: ٥٠.

^{١٤٤} خر ٢٦: ٨.

الفصل التاسع عشر

[مقاطع من الكتاب المقدس يحاولون بها أن يبرهنوا أن الآب الأعلى لم يكن
معروفاً قبل مجيء المسيح]

أرى من الضروري أن أضيف إلى هذه التفاصيل أيضاً، ما يحرفونه من مقاطع الكتاب المقدس، لكي يحاولوا أن يقنعونا بخصوص بروباتير Propater الخاص بهم، الذي كان غير معروف للجميع قبل مجيء المسيح. وغرضهم من هذا هو أن يبينوا أن ربنا أعلن عن أب آخر غير خالق هذا الكون، الذي يعلنون عنه. كما قلنا سابقاً أنه كان ثمرة خلل ما. ومثلاً حينما يقول لإشعياء النبي: "ولكن إسرائيل لم يعرف، شعبي لم يفهم"^{١٤٥}، فهم يحرفون كلماته، لتعني جهل Bythus غير المنظور. وما قاله هوشع: "لا أمانة.. ولا معرفة الله في الأرض"^{١٤٦}، يسعون أن يعطوه نفس المعنى. وأيضاً "ليس من يفهم ليس من يطلب الله الجميع زاغوا وفسدوا معاً"^{١٤٧}، هم يؤكدون أنها قبلت بخصوص جهل Bythus وأيضاً أن ما قاله موسى "لا إنسان يرى الله ويعيش"^{١٤٨}، له نفس المعنى كما يحاولون أن يقنعونا.

٢. لأنهم يعتقدون بما هو زائف، أن الخالق رؤي من الأنبياء. أما هذه العبارة "لا إنسان يرى الله ويعيش، فهم يفسرونها على الذي لم تُرْ عظمته ولم تُعرف من الجميع، وأن هذه الكلمات "لا إنسان يرى الله ويعيش" قد قيلت عن الآب غير المنظور، أما خالق الكون فواضح لنا جميعاً، وهم يقولون بأن دانيال أيضاً أظهر نفس الشيء حينما طلب من الملائكة شرحاً للأمثال التي لا يفهمها. ولكن الملاك، وإذ هو يخفي عنه السر العظيم الذي لـ Bythus، قال له: "أذهب يا دانيال لأن

^{١٤٥} إش ١: ٣.

^{١٤٦} هو ٤: ١.

^{١٤٧} رو ١١: ٣، مز ١٤: ٣.

^{١٤٨} خر ٣٣: ٢٠.



الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية. ولكن الفاهمون يفهمون، والذين هم بيض سيبيضون^{١٤٩}. بل هم يتبجحون ويعتبرون أنفسهم هم البيض والفاهمون.

^{١٤٩} دا ٩: ١٢، ١٠ بعض الكلمات في هذا الاقتباس غير موجود في النص الكتابي، ويبدو أن الهراطقة قد أضافوها.

الفصل العشرين

[كتب الـ Marcosians ماركوسيين المزورة، ومقاطع من الأناجيل

بحرفونها]

١. بالإضافة إلى (التشويهاات) السابقة، فهم يوردون عددًا كبيرًا من الكتابات الأبوكريفية والكتابات المزورة، التي زوّروها هم أنفسهم، لكي يربكوا أذهان الناس الأغبياء، والذين لا يعرفون الكتب المقدسة، كتب الحق. ومن بين أشياء أخرى هم يقدمون تلك القصة الزائفة والخبيثة، التي تروى أن ربنا حينما كان صبيًا يتعلم الحروف الأبجدية، عندما قال المعلم كما هو معتاد " إنطق Alpha ألفا"، أجاب كما طلب منه Alpha ولكن حينما طلب منه المعلم أن يقول Beta بيتا، أجاب الرب، " أخبرني أولاً ما هي الـ Alpha، وعندئذ أخبرك ما هي الـ Beta" هذه يشرحونها على أنها تعني إنه هو وحده عرف ما هو غير معروف، وهو ما اعلنه تحت اسم Alpha.

٢. وبعض مقاطع أخرى أيضاً في الأناجيل، يؤلونها نفس التأويل، وذلك مثل الجواب الذي أعطاه لأمه، حينما كان له من العمر إثنتي عشرة سنة، " أستمنا تعلمان إنه ينبغي أن أكون فيما لأبي"^{١٥٠}. وهم يقولون، إنه بهذا أعلن لهما الآب الذي كانا يجهلانه ولهذا السبب أيضاً، أرسل تلاميذه إلى الأثنى عشر سبطاً، لكي يكرزوا لهم بالإله غير المعروف. والشخص الذي قال له " أيها المعلم الصالح"^{١٥١}، إعترف له إن الله هو الصالح حقاً، بقوله " لماذا تدعوني صالحاً"، "ليس أحد صالح إلا واحد وهو الآب الذي في السماء"^{١٥٢}. وهم يؤكدون أنه في هذا المقطع تأخذ الأيونات اسم السموات. وأيضاً بعدم إجابته لأولئك الذين قالوا له "بأي

^{١٥٠} لو ٤٩:٢.

^{١٥١} مر ١٠:١٧.

^{١٥٢} لو ١٨:١٨.

سلطان تفعل هذا" ، فإنه سؤال من جانبه جعلهم في حالة إرتباك مطلق ، وهكذا بعد إجابته . حسب تفسيرهم . فإنه أظهر الطبيعة التي لا ينطق بها التي للآب وأيضاً ، حينما قال ، كنت أريد أن أسمع إحدى هذه الكلمات ، ولكي لم أجد أحداً يمكن أن ينطقها"^{١٥٣} . فإنهم يؤكدون إنه بهذا التعبير " احداً" ، قد أظهر الإله الواحد الحق ، الذي لم يعرفوه . وأضافه لذلك ، حينما إقترب من أورشليم بكى عليها وقال " إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ، ما هو لسلامك ، ولكن الآن قد أخفي عن عينيك"^{١٥٤} ، فإنه بهذه الكلمة " أخفي" ، بين الطبيعة العميقة لـ Bythus وأيضاً ، حينما قال " تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال ، وأنا أريحكم ، وتعلموا مني"^{١٥٥} ، فإنه أعلن أب الحق . فهؤلاء الرجال يقولون ، إنه وعد أن يعلمهم ما لا يعرفونه .

٣- ولكنهم يوردون القطعة التالية على أنها الشهادة العليا ، وكما لو كانت تاج نظامهم ذاته ، " أشكرك أيها الآب رب السموات والأرض ، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للأطفال . نعم أيها الآب ، لأنه هكذا صارت المسرة أمامك . كل شيء قد دُفع إلى من أبي ، وليس أحد يعرف الإبن إلا الآب ، ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له"^{١٥٦} . وهم يؤكدون أنه بهذه الكلمات قد أوضح تماماً ، ان أب الحق ، الذي يفترضون وجوده ، لم يكن معروفاً لأي أحد قبل مجيئه . وهم يريدون أن يفسروا القطعة كما لو أنها تعلم بأن خالق وصانع العالم ، كان على الدوام معروفاً للجميع ، بينما الرب تكلم بهذه الكلمات ، عن الآب غير المعروف للجميع ، والذي يبشرون به الآن .

^{١٥٣} إقتباس من إحدى الكتابات المنحولة .

^{١٥٤} لو ١٩ : ٤٢ .

^{١٥٥} مت ١١ : ٢٨ .

^{١٥٦} مت ١١ : ٢٧ ، ٢٥ .

الفصل الحادي والعشرون

[الآراء عن الفداء التي يتداولها هؤلاء الهراطقة]

١. والحادث أن تقليدهم فيما يخص الفداء هو غير منظور وغير مدرك، لكونه مصدرًا لأشياء غير مدركة وغير منظورة، ولهذا السبب وحيث إنه متقلب، فمن المستحيل أن تُعرف طبيعته مرة واحدة، لأن كل واحد منهم يسلمه بحسب ما تملّيه عليه ميوله الخاصة. لذلك توجد منظومات كثيرة " للفداء "، كما يوجد معلمون كثيرون لهذه الآراء المستتيلة. وحينما نأتي لنُدحضها، فسوف يتبين في حينه، أن هذه الطبقة من الرجال قد عرّضهم الشيطان لكي ينكروا تلك المعمودية التي هي التجديد عند الله، وهكذا ينكرون كل الإيمان المسيحي.

٢. هم يؤكدون أن أولئك الذين وصلوا إلى المعرفة الكاملة ينبغي بالضرورة أن يتجددوا في تلك القوة التي هي فوق الجميع. لأنه بغير ذلك يستحيل الدخول إلى داخل الـ Pleroma، حيث إن هذا هو التجديد الذي ينزل بهم إلى أعماق Bythus. فهم يزعمون أن المعمودية التي تأسست من يسوع المنظور كانت لغفران الخطايا، أما الفداء الذي تم بواسطة ذلك المسيح الذي نزل عليه فكان لأجل الكمال، وهم يزعمون أن الأول (المعمودية) هو حيواني أما الآخر (الفداء) فهو روحاني. وأن معمودية يوحنا كرز بها لأجل التوبة، أما الفداء بواسطة المسيح فقد تم لأجل الكمال. وقد أشار إلى هذا الأخير حينما قال: " ولي صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل"^{١٥٧}. وأكثر من ذلك، هم يؤكدون أن الرب عرض على إبنى زبدي، حينما طلبت أمهم أن يجلسا واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته، فقال " أتستطيعان أن تصطبغنا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا"^{١٥٨}. وهم

^{١٥٧} لوقا ١٢: ٥٠.

^{١٥٨} مت ٢٠: ٢٢.

يعلنون أن بولس أيضاً قد أوضح بعبارات صريحة الفداء، الذي في المسيح يسوع، وأن هذا هو نفسه ما سلم بواسطتهم بأشكال متنوعة ومتعارضة.

٣. لأن البعض منهم يجهزون سرير عرس ويمارسون نوع من طقس سري "وينطقون بتعبيرات معينة" مع أولئك الذين يدخلونهم، ويؤكدون أنه زواج روحاني يحتفلون هم به على مثال الارتباطات التي فوق، وآخرون أيضاً يقودون الأشخاص إلى مكان يوجد فيه ماء، ويعمدونهم وهم ينطقون بهذه الكلمات "باسم أب الكون غير المنظور - باسم الحق أم كل الأشياء - باسم ذلك الذي نزل على يسوع إلى الإتحاد والفداء، والشركة مع القوات". وآخرون يكررون كلمات عبرية، لكن يربكوا أولئك الداخلين إلى الإيمان، وذلك كما يلي: Basema، Balaphor، Kousta، Ruada، Mistabia، Baonaora، Chamosse، Kalachei، وتفسير هذه العبارات يجري هكذا: "أنا أدعو ذلك الذي هو فوق كل قوة، لأنك قد ملكت في الجسد" بينما آخرون يبينون الفداء هكذا: الاسم الذي هو مخفي عن كل إله، وربوبية، وحق، الذي لبسه يسوع الناصري في مناطق نور المسيح - وباسم المسيح الذي يحيا بالروح القدس، ولأجل الفداء الملائكي، واسم الرجوع هو هكذا: Messia، Udhareg، Mamemisoema، Chaldoeaur، Mosomedoea، Acphraoe، Psaua، Jesus Nazaria وتفسير هذه الكلمات هو كما يلي: "أنا لست أقسم روح المسيح، ولا القلب ولا القوة فوق السماوية الرحيمة، ليتني أتمتع باسمك يا مخلص الحق". هذه هي كلمات المعلمين، أما الذين يأتون للدخول فيجاوبون هكذا: "أنا قد تأسست، أنا قد أفتديت، أنا أفدي روحي من هذا العالم، ومن كل الأمور المتصلة به باسم أيو Iao الذي فدى روحه في فداء المسيح الذي يحيا". ثم يضيف الواقفون هذه الكلمات: "سلام لكل الذين يحل عليهم هذا الاسم". بعد هذا يمسخون الشخص المبتدئ بالبسم، لأنهم يؤكدون أن هذا المرهم رمز لتلك الرائحة الطيبة التي هي فوق كل الأشياء.

٤. ولكن هناك البعض منهم الذين يؤكدون أنه ليس ضرورياً الاتيان بالأشخاص إلى الماء، بل هم يمزجون الزيت والماء معاً ويضعون هذا المزيج على رؤوس الذين يدخلون، مع إستعمال بعض تلك التعبيرات التي سبق أن ذكرناها. ويؤكدون أن هذا هو الفداء. وهم أيضاً إعتادوا أن يمسحوا بـ البلسم. إلا أن آخرين يرفضون كل هذه الممارسات، ويؤكدون أن سر القوة التي لاينطق بها وغير المنظورة، لا ينبغي أن يؤدي بواسطة مخلوقات منظورة وقابلة للفناء، ولا سر تلك الكائنات التي تدرك، وغير الجسمانية، وتتجاوز نطاق الحس أن (يؤدي) مثلما يحدث لموضوعات الحس، والتي لها جسم. وهم يعتقدون أن معرفة العظمة التي ينطق بها هي نفسها الفداء الكامل. لأنه حيث إن الخلل والشهوة كلاهما من الجهل، فإن الجوهر الكلي لكل ما صنع هكذا، يتحطم بواسطة المعرفة، ولذلك فإن المعرفة هي الفداء للإنسان الباطن. ولكن هذا (الإنسان الباطن)، ليس من طبيعة جسمية، لأن الجسم قابل للفساد، كما أنه ليس حيواناً، حيث إن النفس الحيوانية هي ثمرة خلل ما، وهي كما لو كانت، مسكن الروح. لذلك، فالفداء ينبغي أن يكون ذو طبيعة روحية لأنهم يؤكدون أن الإنسان الباطن الروحي، يُفتدى بواسطة المعرفة، وأنهم إذ قد إكتسبوا معرفة كل الأمور، لم يعودوا في حاجة إلى شيء آخر. إذاً، فهذا هو الفداء الصحيح.

٥. وهناك آخرون يستمرون في إفتداء الأشخاص حتى إلى لحظة الموت، بأن يضعوا زيتاً وماء على رؤوسهم، أو يضعوا المرهم السابق ذكره مع الماء مستخدمين في الوقت نفسه الأدعية السابق ذكرها، حتى أن الأشخاص المشار إليهم، يصير من غير الممكن الإمساك بهم أو رؤيتهم من الرئاسات والقوات، ولكي يصعد إنسانهم الداخلي إلى الأعالي، بطريقة غير منظورة، كما لو ان جسدهم قد تُرك من الأشياء المخلوقة في هذا العالم، بينما ترسل إلى الأمام، إلى Demiurge. وهم يعلمونهم أنهم عند وصولهم إلى الرئاسات والقوات أن يستعملوا هذه الكلمات: "أنا ابن من الآب. الآب الذي له وجود سابق، وابن في ذلك الذي هو موجود سابقاً. أنا قد أتيت لأنظر كل الأشياء، سواء التي تخصني أو تخص الآخرين، رغم أنها .



حسب التدقيق - لا تخص الآخرين، بل تخص Achamouth (أخاموث)، التي لها طبيعة مؤنثة، وصنعت هذه الأشياء لأجل ذاتها. أنها استمدت الوجود من ذاك الموجود سابقاً، وأنا أعود ثانية إلى مكاني الخاص الذي منه جئت. وهم يؤكدون أنه بقوله هذه الأقوال، يفلت من القوات ثم يتقدم إلى رفقاء الـ Demiurge ويخاطبهم هكذا: "أنا إناء أثنى من الأنثى التي صنعتكم إن كانت أمكم تجهل من أين إنحدرت، فإني أعرف نفسي، وأنا أعني من أين أتيت، وأنا أدعو صوفيا Sophia غير الفاسدة، التي هي في الآب، وهي والدة والدتكم، وليس لها أب، أو أي رفيق ذكر، بل هي أنثى صادرة من انثى هي التي صنعتكم، وهي تجهل والدتها وتتخيل أنها هي وحدها موجودة، ولكنني أدعو أمها". وهم يعلنون، أنه حينما يسمع رفقاء الـ Demiurge هذه الكلمات، فإنهم يستثابرون بشدة، وينتقدون أصلهم، وجنس والدتهم. ولكنه يمضي إلى مكانه، إذ يكون قد طرح قيده أي طبيعته الحيوانية. هذه إذاً هي التفاصيل التي وصلتنا بخصوص "الفداء"، وحيث إنهم توجد اختلافات كبيرة فيما بينهم من جهة الاعتقاد كما من جهة التقليد، وحيث إن المعترف بهم بأنهم الأكثر حداثة بينهم يجعلون عملهم اليومي هو أن يخترعوا رأياً جديداً، وأن يبرزوا ما لم يفكر فيه أحد قبلهم، فمن الصعب أن أصف كل آرائهم.

الفصل الثاني والعشرون

[إنحرافات الهرطقة عن الحق]

١- قانون الحق الذي نعتقد به هو أنه يوجد إله واحد ضابط الكل، الذي خلق كل الأشياء بكلمته، وخلق من العدم كل الموجودات ويقول الكتاب المقدس عن هذا الأمر: " بكلمة الرب صُنعت السموات وبروح فيه كل جنودها"^{١٥٩}. وأيضاً " كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان"^{١٦٠}. ولا يُذكر أي إستثناء في ذلك، ولكن الآب خلق به كل الأشياء، ما يُرى وما لا يُرى، سواء كانت محسوسة، او معقولة، زمنية، أو بسبب خاصية معينة تتميز بها، أو أبدية، وهذه الأشياء الأبدية لم يخلقها بواسطة ملائكة أو أية قوات منفصلة عن فكرته (his Ennoea). لأن الله لا يحتاج إلى أي شيء من كل هذه الأشياء، بل هو بواسطة كلمته وروحه يخلق وينظّم ويحكم كل الأشياء، ويدعو كل الأشياء إلى الوجود، - هو الذي خلق العالم، - هو الذي خلق الإنسان، - هو إله إبراهيم وإله إسحق، وإله يعقوب، الذي لا يعلو عليه إله آخر، ولا عله أولى، ولا قوة، ولا ملء، - هو أبو ربنا يسوع المسيح، كما سنبرهن. لذلك إذ نحن نعتقد، بهذا القانون، فإننا سنوضح - رغم كثرة آرائهم - أن هؤلاء الرجال قد إنحرفوا عن الحق، لأن غالبية شيع الهرطقة، يعترفون أنه يوجد إله واحد، ثم عن طريق تعاليمهم الخبيثة، يحولون [هذا الحق إلى الضلال]، كما يفعل الأمم عن طريق عبادة الأوثان، - وبذلك يظهرون أنفسهم أنهم جاحدون لذلك الذي خلقهم. وأكثر من ذلك هم يحتقرون صنعة الله، متكلمين ضد خلاصهم، صائرين منتقدين لأنفسهم بمرارة شديدة، وشاهدين ضد أنفسهم. ومع ذلك فهؤلاء الرجال المقاومون، سيقومون يوماً

^{١٥٩} مز ٣٣: ٦.

^{١٦٠} يو ١: ٣.



ما مرة أخرى بالجسد، إعترافاً بذلك الذي أقامهم من الموات، ولكنهم لن يحسبوا مع الأبرار، بسبب عدم إيمانهم.

٢. لذلك، حيث إنه أمر معقد ومهمة متعددة الوجوه، ان كشف كل الهراقة، ونقتعهم، وحيث إن خطتنا هي أن نرد على الأشخاص البارزين عندهم، فقد راينا من الضروري أن نعطي أولاً، بياناً عن أصلهم وجذورهم، لكي بالحصول على معرفة بـ Bythus (عمق)، المجد جداً عندهم، يمكنك أن تفهم طبيعة الشجرة التي أنتجت مثل هذه الثمار.



قاوموه وعارضوه. ولذلك كانت كل الشعوب الأخرى في عداوة مع شعبه. ولكن الأب غير المولود، والذي بلا اسم، إذ كان مدركاً أنهم سيهلكون أرسل ابنه البكر الـ Nous (ذلك الذي يدعى المسيح)، ليحرر أولئك الذين يؤمنون به، من سلطان أولئك الذين صنعوا العالم. وهكذا إذاً، ظهر على الأرض كإنسان، لشعوب تلك القوات، وأجرى معجزات وهو نفسه لم يمت، بل الذي مات هو سمعان القيرواني، الذي أجبر على حمل الصليب بدلاً منه، حتى أن هذا الأخير إذ تغير شكله بواسطته، حتى يُظن أنه يسوع، قد صُلب عن جهل وخطأ، أما يسوع نفسه، فأخذ شكل سيمون، وإذ كان حاضراً فيهم. فحيث إنه كان قوة غير جسمية، وهو ذهن الأب غير المولود، فإنه كان يغير شكله كما يريد، وهكذا صعد إلى ذاك الذي أرسله، وكان يسخر منهم، إذ أنهم لا يمكنهم أن يمسكوا به، لأنه كان غير منظور من الجميع. هؤلاء إذاً، الذين عرفوا هذا الأمر قد تحرروا من الرثاسات التي صنعت العالم، حتى أننا لسنا مُلزمين أن نعترف بالذي صلب، بل ذاك الذي جاء في صورة إنسان، وُظن أنه صلب وأنه دُعي يسوع وأنه أرسل من الأب، لكي بهذا التدبير، يبيد أعمال صنّاع العالم وهو يعلن لذلك أنه إن اعترف أحد بالمصلوب، فهذا الإنسان لا يزال عبثاً، وتحت سلطان أولئك صنعوا أجسادنا، أما من ينكره، فهو قد تحرر من هذه الكائنات، وهو يعرف تدبير الأب غير الولود.

٥. الخلاص خاص بالنفس وحدها، لأن الجسد هو بالطبيعة خاضع للفساد وهو يعلن أيضاً أن النبوات قد أُخذت من تلك القوات الذين كانوا صنّاع للعالم، ولكن الناموس خاصة، قد أعطى بواسطة رئيسهم الذي قاد الشعب وأخرجه من أرض مصر. هؤلاء لا يعطون أهمية لمسألة اللحوم المقدمة كذبائح للأوثان، ويستعملونها بدون أي تردد، وهم يستعملون أشياء أخرى، ويعتبرون أن ممارسة كل أنواع الشهوة، أمر عديم الأهمية تماماً. هؤلاء الرجال، أيضاً يمارسون السحر ويستعملون صور تعاويذ، واستدعاءات، وكل نوع من الفن الغريب. وإذ يصنعون أيضاً بعض



أسماء، كما لو كانت أسماء ملائكة، فإنهم يعلنون أن بعض هذه تخص السماء الأولى، وبعضها الآخر يخص السماء الثانية، ثم يسعون أن يعلنوا الأسماء، والمباديء والملائكة والقوات الخاصة بالسموات الـ ٣٦٥ المتخيلة. وهم يؤكدون أيضاً، أن الاسم البربري الذي صعد به المخلص ونزل هو Caulacau كولاكو.

٦. فالذي قد تعلّم هذه الأمور، وعرف كل الملائكة وأسبابهم، يصير غير منظور وغير مدرك بالنسبة للملائكة وكل القوات كما كان Caulacau كولاكو أيضاً. وكما كان الإبن غير معروف للجميع هكذا ينبغي أن يكونوا غير معروفين من أي أحد، ولكن بينما هم يعرفون الجميع، ويجتازون خلال الجميع، يظلون هم أنفسهم غير منظورين وغير معروفين من الجميع، لأنهم يقولون: " أنت تعرف الجميع، ولكن لا تدع أي واحد أن يعرفك". لهذا السبب فإن أشخاصاً من ذوي مثل هذا الإتجاه، هم على إستعداد أن يتخلوا عن (أرائهم)، بل بالحرى من المستحيل أن يقبلوا أن يتالموا من أجل مجرد إسم، حيث إنهم مثل الجميع. ولكن الجمهور، لا يستطيع أن يفهم هذه الأمور، ما عدا ربما واحد في كل ألف أو اثنين في كل عشرة آلاف. وهم يعلنون أنهم ليسوا يهوداً بعد، وانهم لم يصيروا مسيحين، وإنه ليس من الملائم بالمرة أن يتكلموا علانية عن أسرارهم، بل ان يحفظوها خفية بواسطة الصمت.

٧. وهم يبرهنون وضع السموات الثلاثئة والخمسة والستون بنفس طريقة المتخصصين في الرياضيات. وهم إذ يقبلون نظريات هؤلاء، فإنهم نقلوها إلى نوع عقيدتهم وهم يقولون إن رئيسهم هو Abraxas^{١٦٩} (أبراكساس)، ولهذا السبب فإن الكلمة تحوي في داخلها الأرقام التي تبلغ ثلاثئة وخمسة وستون.

^{١٦٩} في اليونانية Ἀβρααξ والقيمة العددية لحروفه هي ثلاثئة وخمسة وستون، وربما يشير هذا الإسم إلى السموات الـ ٣٦٥.

الفصل الخامس والعشرون

[تعاليم Carpocrates كربوكراتكوس]

١. كربوكراتكوس وأتباعه أيضاً، يقولون إن العالم والأشياء التي فيه، خلقوا بواسطة ملائكة أقل جداً من الآب غير المولود. وهم يؤكدون أيضاً، أن يسوع هو ابن يوسف، وأنه مثل الناس الآخرين، فيما عدا أنه اختلف عنهم من هذه الناحية، أنه بسبب أنه كان ثابتاً وأيضاً فإنه تذكر تماماً تلك الأشياء التي شاهدها في دائرة الآب غير المولود. ولهذا السبب، نزلت عليه قوة من الآب، لكي يهرب بواسطة من خالقي العالم، وهم يقولون إنها بعد أن اجتازت فيهم جميعاً، وإذا ظلت حرة من كل النواحي، صعدت ثانية إليه وإلى القوات التي إحتضنت أشياء مماثلة لها بنفس الطريقة. ويعلنون أيضاً، إن نفس يسوع رغم أنها تعلّمت من ممارسات اليهود، لكأنت تنظر إليها بإحتقار، وأنه لهذا السبب، كان مزوداً بخصائص، حطم بواسطة تلك الشهوات التي سكنت في الناس كعقاب (على خطاياهم).

٢. لذلك، فالنفس التي مثل نفس المسيح، يمكن أن تحتقر أولئك الحكام، الذين كانوا خالقوا العالم، وبالمثل، تنال قوة لإنجاز نفس النتائج. هذه الفكرة قد رفعتهم إلى درجة من الكبرياء، حتى إن البعض منهم يعلنون أنفسهم أنهم مماثلون ليسوع، بينما آخرون أكثر قدرة، يؤكدون أنهم أعظم من تلاميذه، مثل بطرس وبولس، وبقية الرسل، الذين يعتبرونهم أنهم ليسوا أقل من يسوع من أي ناحية. لأن نفوسهم نزلت من نفس دائرته، ولذلك إذ يحتقرون خالقي العالم بنفس الطريقة، يحسبون مستحقين لنفس القوة، ويرحلون أيضاً إلى نفس المكان. ولكن إن كان أي واحد يحتقر الأمور التي في هذا العالم أكثر مما فعل هو فإنه يثبت بذلك أنه أعلى منه.



٣. وهم يمارسون أيضاً فنون سحرية، وتعاويذ، وأشربة حب، وجرعات حب أيضاً، (Love potions) ويلجأون إلى أرواح شيطانية، وإلى شياطين ترسل الحلم (Dream sending) وأشياء أخرى ممقوطة، وهم يعلنون أنهم يملكون قوة لكي يحكموا ، حتى الآن . رؤساء هذا العالم وصانعيه، وليس فقط بل أيضاً كل الأشياء والتي فيه. هؤلاء الرجال، مثل الوثنيين، قد أرسلوا من الشيطان، لكي يجلبوا العار على الكنيسة، حتى أنه بطريقة أو بأخرى، إذ يسمع الناس الأمور التي يتكلمون بها، ويتخيلون أننا جميعاً مثل هؤلاء، يحولون آذانهم عن كرازة الحق، أو إذ يرون الأمور التي يمارسونها فإنهم يتكلمون علينا كلنا بالشر، نحن الذين في الحقيقة، ليس لنا شركة معهم، في التعليم أو في الأخلاق، أو في سلوكنا اليومي. لكنهم يعيشون حياة فاسقة، ولكي يخففوا تعاليمهم الكفرية، فإنهم يسيئون إلى إسم المسيح، كوسيلة لإخفاء شرهم، حتى أن " دينونتهم عادلة"^{١٧٠}، حينما ينالون من الله مجازاة مناسبة لأعمالهم.

٤. وجنونهم شديد جداً حتى أنهم يملكون في سلطانهم كل الأمور غير الدينية والكفرية، وأن لهم الحرية أن يمارسوها لأنهم يؤكدون أن الأمور تكون شريرة أو صالحة، بحسب الرأي البشري^{١٧١}. لذلك هم يعتبرون أنه من الضروري بواسطة الانتقال من جسد إلى جسد، أن النفوس ينبغي ان تختبر كل نوع من الحياة، وأيضاً كل أنواع العمل (إلا بواسطة تجسد مفرد، عندما يكون الإنسان قادراً أن يمنع أي إحتياج للآخرين، بان يفعل كل تلك الأشياء، مرة واحدة، وبكمال متساوي، تلك الأشياء التي لا نتجاسر أن نتكلم عليها أو أن نسمع عنها، بل والتي لا ينبغي حتى أن نفكر بها في عقولنا، ولا نظن أنه قابل للتصديق، إن كان مثل هذا الشيء يُناقش بين هؤلاء الأشخاص الذين هم مواطنون معنا)، لكي، إذ تكون نفوسهم قد جربت كل نوع من الحياة، بحسب تعبير كتاباتهم - فإنها عند

^{١٧٠} أنظر رو ٨:٣.

^{١٧١} أنظر إش ٥:٢٠.



رحيلها، لا تكون ناقصة في أي نقطة. من الضروري الإصرار على هذا، لئلا بسبب أمر واحد يكون ناقصاً لأجل تحريرهم، يضطرون أن يصيروا متجسدين مرة أخرى. وهم يؤكدون أنه لهذا السبب تكلم يسوع بالمثل الآتي: " كن مريضاً لخصمك سريعاً مادمت معه في الطريق، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي، ويسلمك إلى الشرطي فتلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلاس الأخير^{١٧٢}. هم أيضاً يعلنون أن " العدو " هو واحد من أولئك الملائكة الذين في العالم، وهم يدعونه إبليس، مؤكدين أنه وُجد لهذا الغرض، لكي يقود تلك النفوس التي هلكت من العالم إلى الحاكم الأعلى. وهم يصفونه أيضاً بكونه رئيس بين صنّاع العالم، ويقولون إنه يسلم مثل هذه النفوس (كما ذكر قبلاً)، إلى ملاك آخر، يخدمه لكي يغلق عليهم في أجساد أخرى، لأنهم يقولون إن الجسد " هو السجن ". ثم هم يفسرون هذه العبارات " لا تخرج من هناك حتى توفى الغد الأخير "، إنها تعني أنه لا يستطيع أن يفلت من سطوة أولئك الملائكة الذين صنعوا العالم، بل يجب أن يعبر من جسد إلى جسد، إلى أن يختبر كل نوع من أي عمل ممكن أن يُمارس في هذا العالم، وحينما لا يعود ينقصه شيء، حينئذ فإن نفسه المتحررة تحلق إلى أعلا، إلى ذلك الإله الذي هو فوق الملائكة صانعي العالم. وبهذه الطريقة أيضاً تخلص كل النفوس، سواء هؤلاء الذين يحترسون من كل تأخير، ويشاركون في كل أنواع العمل خلال تجسد واحد، أو أولئك الذين ينطلقون أحراراً بعبورهم من جسد إلى جسد، بأن يتمموا وينجزوا ما هو لأزم في كل أشكال الحياة الذين يُرسلون إليها، حتى أنهم أخيراً لا يعودون يغلق عليهم في الجسد.

٥. ولذلك، فإذا ارتكبت بينهم أعمال غير نقية، وغير شرعية، وممنوعة، فأنا لا أستطيع أن أجد أساساً لكي أصدق أنهم هكذا. ونقرأ في كتاباتهم التفسير الذي يعطونه لأرائهم معلنين أن يسوع تكلم بالسر إلى تلاميذه، ورسله على إنفراد،



وأَنهم طلبوا إذنًا وحصلوا عليه ، ان يسلّموا الأمور التي تعلموها إلى آخرين يكونون جديرين ومؤمنين . نحن في الحقيقة ، نخلص بواسطة الإيمان والمحبة ، اما كل الأمور الأخرى ، بينما هي بطبيعتها لا تختلف فإنها تحسب بحسب رأي الناس . بعضها صالحة وبعضها شريرة ، إذ لا يوجد شيء شرير حقًا بالطبيعة .

٦- وآخرون بينهم ، يستعملون علامات خارجية ، فيوشمون تلاميذهم ، في شحمة الأذن اليمنى . ومن وسط هؤلاء أيضًا ظهرت مارسيلينا (Marcellina) التي أتت إلى روما أثناء (أسقفية) أنيكييتوس Anicetus ، وإذ كانت تقول بهذه التعاليم فإنها ضلّت الجموع . هم يدعون أنفسهم ، " العارفون " . وهم أيضًا يملكون صورًا بعضها مطلية ، وبعضها الآخر مصنوعة من أنواع مختلفة من المواد ، وهم يقولون إن شبيها للمسيح عمل بواسطة بيلاطس في ذلك الوقت حينما كان يسوع يحيا بينهم . وهم يتوجّون هذه الصور ، ويضعونها مع صور فلاسفة العالم ، أي مع صور فيثاغوراس وأفلاطون وارسطو ، والباقيين . وعندهم أيضًا طرق أخرى لتكريم هذه الصور ، بنفس طريقة الوثنيين .

الفصل السادس والعشرون

[تعاليم كيرنثيوس Cerinthus، والأبيونيين Ebionites،
والنيقولاييين Nicolaitanes]

١- وكيرنثيوس أيضاً، الذي تعلم بحكمة المصريين، علّم بأن العالم لم يخلقه الإله الأول بل قوة معينة، بعيدة جداً منه، وعلى مسافة من تلك الرئاسة، التي هي فوق الكون، وتجهل ذلك الذي هو فوق الكل. وهو يعتبر أن يسوع لم يولد من عذراء بل على أنه ابن يوسف ومريم حسب الاتجاه العادي للتوالد البشري، بينما هو كان الأكثر برّاً وفطنة وحكمة عن الناس الآخرين. وإضافة لذلك، فإنه بعد معموديته، نزل عليه المسيح على هيئة حمامة من الحاكم الأعلى، وأنه بعد ذلك بشر بالآب غير المعروف وأجرى معجزات ولكن أخيراً فارق المسيح، يسوع. وأنه بعد ذلك مات يسوع وقام ثانية، بينما ظل المسيح غير متألم إذ أنه كان كائناً روحانياً.

٢- وأولئك الذين يدعون Ebionites إبيونيين، يوافقون على أن العالم خلقه الله، ولكن أراءهم من جهة الرب هي مشابهة لأراء كيرنثيوس وكاربوكراتس Carpocrates. وهم يستخدمون الإنجيل حسب متى فقط، ويرفضون الرسول بولس، ويقولون إنه مرتد عن الناموس. وأما من جهة الكتابات النبوية، فهم يحاولون أن يشرحوها بطريقة فريدة نوعاً ما، فهم يمارسون الختان، ويثابرون على حفظ تلك العادات التي يأمر بها الناموس، وهم متهودون جداً في أسلوب حياتهم، حتى أنهم يكرمون أورشليم كما لو كانت بيت الله.

٣. أما النيقولاييون، فهم أبناء نيقولايوس الذي كان واحداً من الشمامسة السبعة الذين سيموا بواسطة الرسل. وهم يحيون حياة مطلقة العنان للشهوات بدون أي إنضباط. وخلق هؤلاء الناس مشار إليه بوضوح في رؤيا يوحنا، (إذ تذكرهم) على أنهم يعلمون أنه ليس أمراً موضع خلاف أن يمارس الإنسان الزنى وأن يأكل من الذبائح المقدمة للأوثان. لذلك تكلم "الكلمة" عنهم هكذا "ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النيقولاييين التي أبغضها أنا أيضاً" ^{١٧٣}.

الفصل السابع والعشرون

[تعاليم كيردو Cerdo، وماركيون Marcion]

١. كيردو كان أحد الذين أخذوا نظامهم من أتباع سيمون، وجاء ليعيش في روما في عصر هيغينوس Hyginus الذي شغل الموقع التاسع في التسلسل الأسقي من الرسل. وقد علم أن الإله الذي نادى به الناموس والأنبياء ليس هو أبو ربنا يسوع المسيح. لأن الأول معروف أما الأخير فغير معروف، وبينما أحدهما بار أيضاً، فإن الآخر جواد.

٢. وماركيون البنطي جاء بعده، وطور تعليمه. وفي عمله هذا صنع أكثر النجاديف جسارة ضد ذلك الذي نودى به إلهاً بواسطة الناموس والأنبياء، وأعلن أنه مصدر الشرور، إذ يسر بالحرب، وأنه متردد في مقاصده، لدرجة أنه يناقض نفسه. ولكن يسوع لكونه من ذلك الأب الذي هو فوق الإله الذي صنع العالم، وجاء في اليهودية في زمن بيلاطس البنطي الوالي، والذي كان وكيل طيبارنوس قيصر، وهو (يسوع ظهر في هيئة إنسان لأولئك الذين كانوا في اليهودية وأبطل الأنبياء والناموس، وكل أعمال ذلك الإله الذي صنع العالم، والذي يدعوه أيضاً Cosmocrater (ضابط الكون). وإلى جانب ذلك فإنه يشوه الإنجيل حسب لوقا، إذ يزيل منه كل ما هو مكتوب عن ولادة الرب، ويستبعد جزءاً كبيراً من تعليم الرب، الذي فيه يعترف الرب بأن خالق هذا الكون هو أبوه. وبالمثل فقد أقتع تلاميذه أنه هو نفسه أكثر جدارة بالتصديق من أولئك الرسل الذين سلموا الإنجيل، مزوداً إياهم ليس بالإنجيل، بل بمجرد شذرة منه. وبنفس الطريقة أيضاً، قلّص عدد رسائل بولس، حاذفاً كل ما قاله الرسول من جهة الله الذي خلق العالم، أنه هو أبو ربنا يسوع المسيح، وأيضاً تلك المقاطع من الكتابات النبوية التي إقتبسها الرسول لكي يعلمنا أنها أعلنت مسبقاً عن مجيء الرب.

٣. وأن النفوس التي تبلغ إلى الخلاص هي تلك التي تعلمت عقيدته، فقط. أما الجسد فلأنه أخذ من الأرض فلا يمكنه أن يشترك في الخلاص. وبالإضافة إلى

تجديفه على الله نفسه، فهو يقول هذا أيضاً كما لو كان يتكلم بضم الشيطان، ويقول كل شيء ضد الحق تماماً، أما قايين والذين مثله السدوميين، والمصريين، والآخرين المماثلين لهم، وبالإختصار كل الشعوب التي سلكت في كل أنواع الأمور الممقوته، قد خلصوا بواسطة المخلص عند نزوله إلى الجحيم، وعند إسراعهم إليه، وأنهم رحبوا به في مملكتهم. أما الحية التي كانت في ماركيون، أعلنت أن هابيل وأخنوخ ونوح والرجال الأبرار الآخرين الذين إنحدروا من البطريرك إبراهيم، مع كل الأنبياء وكل الذين أرضوا الله، لم ينالوا الخلاص. فهو يقول، إنه حيث إن هؤلاء الرجال عرفوا إن إلههم يحررهم باستمرار، هكذا فإنهم الآن يتشككون أنه يجربهم، ولم يسرعوا إلى يسوع ولم يؤمنوا بكلامه ولهذا السبب فقد أعلن أن نفوسهم ظلت في الجحيم.

٤. ولكن حيث إن هذا الإنسان هو الوحيد الذي تجاسر علناً أن يشوه الكتب المقدسة، ويهاجم الله بعنف أكثر من كل الآخرين، فأنا أهدف بنوع خاص أن أدحض تعليمه، وأحكم عليه من كتاباته ذاتها، وبمعونة الله سوف أطيح به بعيداً بواسطة أحاديث الرب والرسل، والتي تعرف بسلطانها، وهو يستخدمها في كتاباته وتعليمه. ولكن في الوقت الحاضر، فإنني أذكره، ببساطة، لكي تعرف أن كل أولئك الذين يفسدون الحق، ويجرحون كرامة الكنيسة، هم تلاميذ وخلفاء لسيمون الساحر الذي من السامرة، ورغم أنهم لا يعترفون بإسم معلمهم، وذلك لكي يخدعوا الآخرين بالأكثر، إلا أنهم يعلمون بتعاليمه. وهم يعلنون إسم المسيح يسوع كنوع من الإغراء، ولكنهم يقدمون أمور سيمون الكفرية، بطرق متنوعة، ولذلك فهم يهلكون الجموع، وبحيث ينشرون تعاليمهم، بإستعمال إسم حسن وعن طريق حلاوته وجماله، فإنهم ينقلون إلى سامعيهم، سم الحية^{١٧٤} المر والخبيث (إبليس) صانع الإرتداد.

^{١٧٤} أنظر رؤ ١٢: ٩.

الفصل الثامن والعشرون

[تعاليم تاتيان Tatian، والإنكراتيين Encratites]

١- ومن أولئك الهرطقة الذين وصفناهم، تكونت فروع كثيرة لهرطقات متعددة. وهذا يرجع إلى حقيقة أن أعداداً منهم - وفي الواقع يمكن أن نقول إن الكل،- يريدون أن يكونوا معلمين وأن ينفصلوا عن الهرطقة الخاصة، التي كانوا مرتبطين بها. وإذا يشكلون مجموعة واحدة من التعاليم من نظام من الآراء مختلف تماماً، ثم تعاليم أيضاً تتشكل من تعاليم أخرى، وهم يصرون على تعليم شيء ما جديد، مُدعين أنهم هم مخترعوا أي نوع من الرأي، تمكنوا أن يدعوه إلى الوجود. ويعطى مثلاً: فقد نشأ عن ساتورينيوس وماركيون، أولئك الذين يُدعون الأنكراتيون (المتعففون)، الذين يعلمون ضد الزواج. وهكذا ينكرون خليقة الله الأصلية، وبطريقة غير مباشرة يلومون ذاك الذي خلق الذكر والأنثى، من أجل تكاثر الجنس البشري وبعض من أولئك المعتبرين بينهم قد أدخلوا فكرة الإمتناع عن الطعام الحيواني، وهكذا يثبتون أنهم غير شاكرين لله الذي خلق كل الأشياء. وهم ينكرون أيضاً خلاص ذلك الذي خُلق أولاً. وهذا الرأي قد أُخترع بينهم مؤخراً. رجل اسمه تاتيان Tatian هو الذي قدم هذا التجديف أولاً. كان هو أحد المستمعين إلى يوستينوس، وطوال الفترة التي كان فيها معه لم، يعلن مثل هذه الآراء، ولكن بعد إستشهاد (يوستينوس) انفصل عن الكنيسة وكان منتفحاً بفكر أنه معلم، كما لو كان أعظم من الآخرين، فإنه أَلَفَ تعليمه الخاص به، فقد إخترع نظاماً من أيونات AEONS غير منظورة، مثل أتباع فالنتينوس. بينما مثل ماركيون وساتورينيوس فقد أعلن أن الزواج ليس شيئاً سوى فساد وزنى. أما إنكاره لخلاص آدم فهو رأى راجع إليه هو كلية.

٢- وآخرون أيضاً، مُتبعين باسيليدس وكاربوكراتس، قد أدخلوا الإتصال الجنسي غير الشرعي، وتعدد الزوجات، وهم لا يبالون من جهة أكل اللحوم المذبوحة للأوثان، مؤكدين إن الله لا يعتبر مثل هذه الأمور. ولماذا المزيد؟ لأنه يعتبر



محاولة غير عملية أن نذكر كل أولئك الذين - بطريقة ما أو بأخرى، قد سقطوا بعيداً عن الحق.

الفصل التاسع والعشرون

[تعاليم فرق غنوسية أخرى متنوعة، وخاصة تلك الخاصة بـ Barbelotes
أو البوربوريين [Borborians]

١. وإلى جانب أولئك، ففي وسط هؤلاء الهرطقة الذين هم سيمونيون، والذين قد تكلمنا عنهم، فقد ظهر جمع من الغنوسيين، وقد ظهوروا كنباتات الفطر Mushrooms التي تنبت من الأرض، والآن أنا اتقدم لأصف الآراء الأساسية التي يعتقدون بها. فالبعض منهم اعلنوا عن أيون معين (يقولون عنه) إنه لا يشيخ أبدًا، وهو موجود في روح عذراوية وهم يدعونه Barbelos باربيلوس. وهم يعلنون أنه يوجد آب معين في مكان ما أو آخر، والذي لا يمكن أن يسمى، وأنه كان راغبًا أن يعلن نفسه لهذا الـ Barbelos. ثم تقدمت هذه Ennoea (الفكرة)، ووقفت أمام وجهه، وطلبت منه Prognosis (معرفة مسبقة). ولكن حينما أتى Prognosis (المعرفة المسبقة)، فهذان الاثنان طلبا Aphtharsia (عدم الفساد)، الذي أتى أيضًا، وبعد ذلك جاءت Zoe Aionios (الحياة الأبدية). وباربيلوس، وهو يفتخر بهؤلاء ويتأمل في عظمتهم، وفي conception (الفكر) (الذي تشكل هكذا)، وإذ فرح بهذه العظمة ولّد نورًا مماثلًا له. وهم يعلنون أن هذا كان بداية النور وتولّد كل الأشياء، وأن الآب إذ رأى هذا النور، مسحته بنقاوته الذاتية، لكي يمكن أن يصير كاملاً. وأكثر من ذلك هم يؤكّدون، أن هذا هو المسيح، الذي هو أيضًا. - حسب رأيهم - طلب أن Nous (العقل) ينبغي أن يعطى له كمساعد، وبناء على ذلك أتى الـ Nous. وإلى جانب هؤلاء، فإن الآب أرسل الـ Logos اللوغوس. وهكذا سيتكون إرتباط Ennea (فكرة) مع Logos لوغوس، وإرتباط Aphtharsia (عدم الفساد) مع Christ (المسيح)، بينما Zeo Aionios (الحياة الأبدية) اتحدت بـ thelema (الإرادة)، وNous العقل إتحد بـ



Prognosis (المعرفة المسبقة). هؤلاء إذن عظموا النور العظيم و Barbelos (باربيلوس).

٢. وهم يؤكدون أيضاً أن Autogenes أرسل فيما بعد من Ennea (فكرة) و Logos لوغوس، لكي يكون ممثلاً للنور العظيم، وأنه كرم تكريماً عظيماً، إذ أن كل الأشياء صارت خاضعة له. وأرسل معه Aletheia (الحق)، وحدث ارتباط بين Autogenes (أتوجينيس) و Aletheia (الحق). ولكنهم يعلنون أنه نشأ من النور - الذي هو المسيح - ومن Aphtharsia (عدم الفساد)، أربعة أنوار وأرسلت لتحيط بـ Autogenes (المتولد دانيا) وصدرت أربعة إنبعاثات أخرى من thelema (الإرادة)، و Zeo Aionios (الحياة الأبدية)، لتخدم هذه الأنوار الأربعة. وهؤلاء يدعونهم Charis (نعمة)، Thelesis (إرادة)، Synesis (فهم)، و Phronesis (فطنة). ومن بين هؤلاء، فإن Charis (نعمة) هي مرتبطة بالنور العظيم والأول: وهم يعتبرونه لـ Soter (مخلص)، ويدعونه Armogenes. و Thelesis (الإرادة)، أيضاً تتحد بالنور الثاني الذي يدعونه أيضاً Raguel (راجويل)، و Synesis (الفهم) يتحد بالنور الثالث، الذي يدعى David (دافيد)، و Phronesis (الفطنة) تتحد بالرابع، الذي يدعونه Eleleth.

٣. وإذا رسخت كل هذه، هكذا، فإن Autogenes نتج أيضاً إنساناً كاملاً وحقيقياً، والذي يدعونه Adamas (آداماس)، وهو نفسه لم يهزم أبداً، ولا أولئك الذين نشأ منهم قد إنهزموا، فهو أيضاً انفصل من Armogenos، مع النور الأول. وأكثر من ذلك، فإن المعرفة الكاملة أرسلت من Autogenes مع الإنسان، وإتحدت به، ومن ثم بلغت إلى معرفة ذاك الذي هو فوق الكل. وقد منحت له أيضاً قوة غير مغلوبة من الروح العذراء، وعندئذٍ إستراحت كل الأشياء فيه لكي ترتل تسابيح للأيون العظيم. ومن ثم فهم يعلنون أيضاً أن الأم، والأب، والإبن قد أظهرت، بينما نشأت من Anthropos (الإنسان)، و Gnosis (المعرفة) تلك الشجرة التي يدعونها أيضاً Gnosis (المعرفة) ذاتها.

٤. بعد ذلك، هم يؤكدون، أنه من الملاك الأول، الذي يقف إلى جانب Monogenes، قد أرسل الروح القدس the Holy Spirit، والذي يدعونه أيضاً Sophia و Prunicus. ثم عندما أدرك أن كل الآخرين لهم رفقاء، بينما هو ليس له رفيق، فإنه بحث عن كائن يمكن أن يتحد به، وعندما لم يجد أحداً، فإنه أجهد ومدد نفسه إلى أقصى درجة، ونظر إلى المناطق السفلى، وفي إنتظار أن يجد رفيقاً هناك. وإذ لم يقابل أحداً، فإنه قفز (من مكانه) وهو في حالة فظيعة من نفاذ الصبر [التي أتت عليه] لأنه حاول ذلك، بدون مسرة أبيه. وبعد ذلك تحت تأثير البساطة والشفقة، انتج عملاً فيه جهل وتهور. وهم يعلنون أن عمله هذا أنه Pnotarchontes وهذا سيكون هذه الخليقة (السفلى). ولكنهم يقولون إن قوة عظيمة حملته بعيداً عن أمه، وأنه أقام بعيداً عنها في المناطق السفلى، وصنع جلد السماء الذي يؤكدون أيضاً أنه يسكن فيه. وفي جهله صنع تلك القوات التي هي أقل منه ملائكة وسموات، وكل الأشياء الأرضية. وهم يؤكدون أنه لكونه متحد به Authadia (بالتهور) انتج (الخبث) Kakia، و Zelos (المنافسة)، Phthonos (الحسد)، و Erinnyes (غضب شديد)، و Epithymia (شهوة). وحينما تولدت هذه، فإن الأم صوفيا حزنت بشدة، وهربت ورحلت إلى المناطق العليا، وأصبحت آخر الثماني، حاسباً إياها في الإتجاه إلى أسفل. وعندما رحلت هكذا فقد تخيل أنه هو الكائن الوحيد في الوجود، وعلى هذا الأساس أعلن، " أنا إله غيور". " أنا الرب وليس غيري"^{١٧٥}. هذه هي الأكاذيب التي ي اخترعها هؤلاء الناس.

الفصل الثلاثون

[تعاليم الـ Ophites (الأوفيين) والـ Sethians والسيثيين]

١- وآخرون أيضاً، يعلنون وهم منتفخون، أنه يوجد في قوة Bythus (عمق)، نور أولي معين مبارك، وغير فاسد، وغير محدود، هذا هو أب الكل، ويسمى الإنسان الأول. وهم يؤكدون أيضاً أن فكرته، إذ خرجت منه، ولدت إبناً، وأن هذا هو ابن الإنسان، - الإنسان الثاني. وتحت هؤلاء أيضاً يوجد الروح القدس، وتحت هذا الروح العالي، انفصلت العناصر من بعضها أي الماء، الظلمة، والهاوية، وChaos (الهولي)، والتي يعلنون أن الروح محمول فوقها ويدعونه المرأة الأولى. وبعد ذلك يؤكدون، أن الإنسان الأول مع ابنه، إذ فرح بجمال الروح، - أي جمال المرأة - وإذ أفاض عليها نوراً، ولد بواسطتها نوراً غير فاسد، وهو الذكر الثالث الذي يدعونه المسيح - ابن الإنسان الأول والثاني، والروح القدس، المرأة الأولى.

٢- فالآب والإبن صار لهما إتصال بالمرأة (التي يدعونها والدة الأحياء). ولكن حينما لم تستطع أن تحمل أو تقبل داخل نفسها عظمة الأنوار، فهم يعلنون أنها إمتلات حتى التخمة، وصارت فائرة على الجانب الأيسر، وأن إبنهم الوحيد المسيح، لكونه منتمياً للجانب الأيمن، وهو ميال دائماً لما هو أعلى، قد أمسك مباشرة مع أمه لتكوين أيون غير فاسد. هذا يشكل الكنيسة الحقيقية المقدسة، والتي صارت التسمية، أي الإجتماع معاً، وإتحاد أب الكل والإنسان الأول والإبن، والإنسان الثاني والمسيح إبنهم، والمرأة التي قد سبق ذكرها.

٣- ولكن، هم يعلمون أن القوة التي إنبعثت من المرأة بالفوران، لكونها رُشت بالنور، سقطت من المكان الذي يشغله أسلافها، إلا أنها تملك بإرادتها ذلك الرش بالنور، وهم يسمونها Snistra (سينسترا)، Prunicus (برونيكوس)، وSophia (صوفيا)، وأيضاً ذكرى - أنثوى. هذا الكائن، في بساطته، نزل إلى المياة حينما كانت لا تزال في حالة عدم الحركة وزودتها بالحركة أيضاً، وعملت فيها



بإفراط حتى أعمق أعماقها، وإتخذت منها جسداً. لأنهم يؤكدون أن كل الأشياء إندفعت نحو رش ذلك النور وتعلّمت به، وحوطته من كل ناحية. ولو لم تكن تملك ذلك، فربما كانت قد أمتصت كلية في الجوهر المادي وأنسحبت بواسطته. لذلك فلكونها مرتبطة بجسد مكون من مادة، ومثقلة به تماماً، فإن هذه القوة، ندمت على الطريق الذي تبعته، وعملت محاولة أن تهرب من المياة وتصعد إلى إمها، ولم تستطع أن تتمم هذا بسبب ثقل الجسد، الذي يقوم فوقها ويحيط بها. ولكن إذ شعرت أنها مرتبكة جداً فإنها حاولت على الأقل أن تخفي ذلك النور الذي جاء من فوق، خوفاً لئلا يُخرج هو أيضاً بواسطة العناصر السفلية، كما حدث لها هي. وحينما حصلت على قوة من رش ذلك النور الذي تملكه، فإنها ارتدت إلى خلف، وحملت إلى أعلا، وإذ وُجدت في الأعالي، فإنها مدّدت نفسها وغطّت (جزء من الفراغ)، وكونت هذه السماء المنظورة من جسدها، ولكنها ظلّت تحت السماء التي كونتها، على أنها لازالت تملك هيئة جسم مائي. ولكن حينما حملت رغبة في النور الذي فوق، وحصلت على قوة بواسطة كل الأشياء، فإنها تركت هذا الجسد، وتحررت منه. هذا الجسد الذي يقولون إن تلك القوة قد طرحته، هم يدعونه أنثى من أنثى.

٤. وهم يعلنون أيضاً، أن إبنها عنده هو أيضاً نفخة معينة من عدم الفساد تركتها له والدته وأنه يعمل بواسطتها. وإذ صار قوياً، كما يؤكدون، فإنه أرسل من المياة إبناً بدون أم لأنهم لا يسمحون له أن يكون له أم أن يعرفها. وإبنه أيضاً، على مثال أبيه، أرسل إبناً آخرًا. هذا الثالث، ولد أيضاً رابعاً، والرابع أيضاً ولد إبناً وهم يؤكدون أن الخامس أيضاً ولد إبناً، وكذلك السادس أيضاً ولد سابعاً وهكذا بحسب رأيهم إكتمل السباعي. وتشغل الأم المكان الثامن، وكما هو الحال في توالدهم، هكذا أيضاً من جهة الكرامات والقوات، فهم يسبقون الواحد الآخر كل منهم في دوره.



٥- وقد أعطوا أيضاً أسماء [لأشخاص متعددين] في منظومتهم الكاذبة، مثل ما يلي: ذلك الذي كان المنحدر الأول من الأم يسمى أيلدابوث Ialdabaoth^{١٧٦}، ثم الذي إنحدر منه يسمى Iao والذي من هذا يدعى Soboth = القوات، الرابع يدعى Adoneus، الخامس Eloeus، والسادس Oreus، والسابع والأخير Astanphaus. وهم أيضاً يذكرون أن هذه السموات، والقوات والسلاطين، والملائكة، والخالقين، يجلسون بحسب دورهم بالترتيب في السموات، بحسب تولدهم وعلى أنهم يحكمون بطريقة غير منظورة الكائنات السماوية والأرضية. والأول بينهم أي Ialdabaoth يحتقر أمه، بقدر ما ولد أبناء وأحفاد بدون إذن من أي واحد، حتى الملائكة، ورؤساء الملائكة والقوات، والسلاطين والربوبيات. وبعد أن حدثت هذه الأمور، فإن أبناء صاروا يتشاجرون ويتعاركون معه بسبب قوته الفائقة. وهذا السلوك أحزن Ialdabaoth حزناً عميقاً، وأدى به إلى اليأس. وفي هذه الظروف، فإنه ثبت نظره على حثالة المادة القريبة وركز رغبته عليها، والتي يرجع إليها أصل ابنه كما يعلنون. هذا الإبن هو Nous (العقل) نفسه، لوى نفسه على شكل حية، ومن هنا نتجت كل هذه الأشياء: الروح، النفس، وكل الأشياء العالمية، ومن هذا تولد أيضاً كل نسيان، وخبث، وتنافس، وحسد، وموت. وهم يعلنون أن الأب منح إلتواء أكبر لهذا الـ Nous المشابه للحية والملتوي، حينما كان مع أبيهم في السماء والفردوس.

٦- وعلى هذا الأساس، فإن Ialdabaoth، إذ ارتفع في نفسه، افتخر على كل تلك الأشياء التي كانت تحته، وصاح: "أنا الأب، والإله، وفوقي لا يوجد أحد". ولكن أمه، عندما سمعته يتكلم هكذا صرخت ضده: "لا تكذب يا Ialdabaoth (يالدابوث)، لأن أب الكل، الإنسان الأول (الإنسان)، هو فوقك، وهكذا فإن Anthropos (الإنسان) هو ابن Anthropos (الإنسان). ثم الآن إذ

^{١٧٦} المعنى المحتمل لهذا الإسم والأسماء التالية بشرحها Harvey هكذا: Ialdabaoth = الرب إله الآباء، Iao = يهوه، Soboth = القوات، Adoneus = الرب، Eloeus = إله، Oreus = النور، Astanphaus = إكليل.



إنزعج الجميع بسبب هذا الصوت الجديد، وهذه المناداة غير المتوقعة، ولأنهم كانوا يسألون من أين أتى هذا الصوت، لكي يقودهم بعيداً ويجتذبهم إلى نفسه، فهم يؤكدون أن Ialdabaoth صاح للنصنع الإنسان على صورتنا^{١٧٧}. وعندما سمعت القوات الستة هذا، وإذ زودتهم أهمهم بفكرة وجود إنسان (لكي بواسطته يمكنها أن تفرغهم من قوتهم الأصلية)، فهم مشتركون معاً كونوا إنساناً ذو حجم ضخم، في العرض وفي الطول معاً. ولكن بمجرد أن استطاع أن يتلوى على الأرض، حملوه إلى أبيهم، وصوفيا تعبت كثيراً في هذا الأمر لكي تفرغ Ialdabaoth من النور الذي رُش به، حتى لا يستطيع فيما بعد - رغم أنه لا يزال قوياً - أن يرفع نفسه ضد القوات التي فوق. عندئذ، هم يعلنون، أنه بنفخ نسمة الحياة في الإنسان، فإنه أفرغ سراً من قوته، وأنه من هنا صار الإنسان مالكا لـ Nous (ذكاء)، Enthymesis (فكر) وهم يؤكدون أن هذه هي الملكات (الخصائص) التي تشترك في الخلاص. (ويؤكدون أيضاً) أنه في الحال شكر الـ Anthropos الأول (الإنسان)، وتخلّى عن أولئك الذين خلقوه.

٧. ولكن Ialdabaoth (يالدابوث)، إذ شعر بالحسد من جهة هذا الأمر، سر أن يعمل خطة لتفريغ الإنسان مرة أخرى عن طريق المرأة، وأوجد امرأة من الـ Enthymesis الخاص به (من الفكر الخاص به)، وهي التي أمسك بها Prunicus (برنيكوس)، وأفرغها من القوة دون أن تدرك ذلك. ولكن الآخرين إذ أتوا وأعجبوا بجمالها، أعطوها إسم Eve (إيف)(حواء)، ووقعوا في الحب معها، وولدوا منها أبناء. وهم يعلنون أيضاً أن هؤلاء هم الملائكة. ولكن أهمهم (صوفيا)، اخترعت خطة بخبث لإغواء حواء وآدم، بواسطة الحية، لكي يتعدّوا وصية Ialdabaoth. وأنصتت حواء لهذا كما لو كان صادراً من ابن الله، واستسلمت وصدقته بسهولة. وهي أيضاً أقتعت آدم أن يأكل من الشجرة التي قال الله عنها أن لا يأكل منها. ثم هم يعلنون أنهما عندما أكلا فأنهما بلغا إلى معرفة تلك القوة



التي هي فوق الكل، ورحلت عن أولئك الذين خلقوها^{١٧٨}. وحينما أدركت Prunicus أن القوات قد صارت متحيرة بسبب مخلوقها ذاته، فإنها فرحت جداً، وصرخت مرة أخرى أنه حيث إن الآب كان غير قابل للفساد، فإن Ialdabaoth الذي سبق دعا نفسه الآب هو كاذب، وأنه بما أن Anthropos أنثروبوس والمرأة الأولى (الروح) كانا موجودين سابقاً، فإن هذه (حواء) أخطأت بإرتكابها الزنا.

٨ ولكن Ialdabaoth بسبب النسيان الذي دخل فيه، وبسبب عدم إعتباره لهذه الأمور، طرد آدم وحواء من الفردوس، لأنهما تعديا على وصيته. لأنه كان يرغب أن يلد أبناء بواسطة حواء، ولكنه لم يتمم رغبته لأن أمه قاومته من كل جهة، وأفرغت آدم وحواء سرّاً من النور الذي تم رشّهما به، حتى أن ذلك الروح الذي صور من القوة العليا لا يشترك في النعمة ولا في العالم (الناتج من التعدي). وهم أيضاً يعلمون أنهما إذ أفرغا من الجوهر الإلهي فإنهما لعنا منه، وطرحا من السماء إلى هذا العالم، ولكن الحية أيضاً التي كانت تعمل ضد الآب، طرحها إلى هذا العالم السفلي، وأخضع الملائكة هنا وجعلهم تحت قوته، وولد ستة أبناء وكان هو الشخص السابع على مثال ذلك السباعي الذي يحيط بالآب. وهم يعلنون أيضاً، أن هذه هي الشياطين السبعة العالمية، الذين يعارضون ويقاومون الجنس البشري، لأنهم يدركون أن أباهم قد طُرح إلى هذا العالم السفلي.

٩. آدم وحواء كان لهما سابقاً أجساد خفيفة وشفافة وكما لو كانت أجساد روحانية، حسب ما كانا عند خلقتهما، ولكن حينما أتيا إلى هذا العالم تغيرت هذه الأجساد إلى أجساد أكثر عتامة، وضخمة، وبطيئة. ونفسهما أيضاً كانت ضعيفة، واهنة، حسب ما نالا من خالقهما مجرد إلهام عالمي. وهذا الحال إستمر إلى أن أشفق Prunicus (برونيكوس)، عليهما وأعاد إليهما الرائحة الطيبة، الخاصة برش النور، والتي بواسطتها تذكرّا نفسيهما وعرفا أنهما كانا عريانيين، كما أن الجسد كان جوهرًا ماديًا، ولذلك عرفا أنهما كانا يحملان

^{١٧٨} أي رحلوا عن Ialdabaoth وغيره.

الموت معهما، ولذلك صارا صابرين عارفين انهما سيكونان مكسوين بالجسد لفترة معينة، واكتشفا أيضاً الطعام، بإرشاد صوفيا، وحينما شعبا، عرفا أحدهما الآخر معرفة جسدية، وولدا قايين، الذي أمسكت به الحية التي طرحت مع أبنائها، وحطمته، بان ملأته بالنسيان العالمي، وبحثه على الحماقة والطياشة، حتى أنه بذبحه لأخيه هابيل، كان أول من أظهر الحسد والقتل. وبعد ذلك هم يؤكدون أنه بالتفكير المسبق لـ Prunicus وُلد شيث، ثم نوريا^{١٧٩} Norea وهم يقولون إن كل بقية الجنس البشري إنحدر من هذين. وكان السباعي السفلي يحضهم على كل أنواع الشر والإرتداد، وعبادة الأوثان، وإحتقار لكل شيء من السباعي العلوي المقدس، حيث إن الأم كانت دائماً معارضة لهم سرّاً، وكانت تحتفظ بعناية بما كان خاصاً بها، أي رش النور. وهم يقولون أيضاً أن السباعي المقدس هو سبع نجوم التي يدعونها كواكب وهم يؤكدون أن الحية المطروحة لها إسمان ميخائيل وصموئيل.

١٠. Ialdabaoth (يالدابوث) إذ كان ساخطاً على الناس، لأنهم لم يعبدوه أو يكرموا كآب وإله، أرسل طوفاناً عليهم لكي يبيدهم جميعاً في وقت واحد. ولكن صوفيا عارضته في هذه النقطة أيضاً، وأنقذ نوح وعائلته في الفلك بواسطة رش ذلك النور الذي يصدر منها، ومن خلالها، إمتلا العالم بالشر مرة أخرى. ويالدابوث نفسه إختار إنساناً إسمه إبراهيم من بين هؤلاء البشر، وعمل معه عهداً، فحواه، إنه إن إستمر نسله في خدمته فإنه سيعطيهم الأرض ميراثاً. وبعد ذلك أخرج نسل إبراهيم من مصر بواسطة موسى، وأعطاهم الناموس، وصاروا هم اليهود. وإختار سبعة أيام عند ذلك الشعب، وهي التي يدعونها أيضاً Hebdomad السباعي (أسبوع). وكل واحد من هذه له رائده الخاص، بهدف تمجيد الله والمناداة به، حتى حينما يسمع الباقون هذه التماجيد، يعبدون هم أيضاً أولئك الذين يعلنهم الأنبياء أنهم آلهة.

^{١٧٩} إسم مشتق ربما من الكلمة العبرية التي تعني "بنت"، ولكنه لا يعرف شيء عن الشخصية صاحبة الإسم.



١١. وأكثر من ذلك، هم يوزعون الأنبياء بالطريقة الآتية موسى ويشوع بن نون، وعاموس وحبقوق يخصون يالدايوث. وصموئيل، ونأثان، ويونان، وميخا Micah يخصون أيو Ieo. وإيليا ويوئيل، وزكريا يخصون أدوناي Adonai. طوبيا، وحجاي يخصان Eloï إلوي. Michaiah (ميخايا) وناحوم Oreus. إسدارس وصفنيا Oreus استانفوس. كل واحد من هؤلاء يمجّد أباه وإلهه. ويقولون إن صوفيا نفسها قد تكلمت بأمر كثيرة من خلالهم من جهة الإنسان الأول Anthropos، وعن أن المسيح الذي فوق، يحد ويذكر الناس عن النور غير الفاسد، والإنسان Anthropos الأول، وعن نزول المسيح. والقوات (الأخرى)، إذ إرتعت من هذه الأمور، وتعجبت من غرابة هذه الأمور التي أمتلكها الأنبياء، فإن Prunicus، تحدث بواسطة يالدايوث (الذي لا يعرف ماذا فعل) بأنه قد حدث إطلاق رجلين، أحدهما من العاقر أليصابت، والآخر من العذراء مريم.

١٢. وحيث أنها هي نفسها لم تجد راحة سواء في السماء أو على الأرض، فإنها طلبت من أمها أن تعينها في ضيقها. وبسبب هذا، فإن أمها المرأة الأولى، تحركت مشاعرها من نحو إبنها في توبتها، وتوسلت إلى الإنسان الأول أن يأتي المسيح لمساعدتها، وهو إذا أرسل، نزل إلى إخته وإلى رش النور. وحينما عرف أنها هي (أي صوفيا السفلى)، نزل إليها وأعلن عن مجيئه بواسطة يوحنا، وأعد معمودية التوبة، وأعلن عن يسوع مقدماً حتى عند نزول المسيح، يجد إناء نقياً، وأنه بواسطة ابن ذلك الـ "يالدايوث"، تُعلن المرأة بواسطة المسيح. وهم يعلنون أيضاً، إنه نزل مجتازاً خلال السموات السبعة، إذ إنه اتخذ شبه إبنائها، وأفرغهم تدريجياً من قوتهم. فهم يقولون إن كل رش النور إندفع إليه، وأن المسيح، إذ نزل إلى هذا العالم، كسا أولاً أخته صوفيا (به)، وأنهما كلاهما تهللاً معاً بالإنعاش المتبادل في مجتمع كل منهما: وهما يصفان هذا المشهد أنه يتعلق بالعريس والعروس. لكن يسوع، إذ أنه ولد من العذراء بقوة الله، كان أحكم، وأبقى، وأكثر برّاً من كل الناس الآخرين وإتحد المسيح بصوفيا التي نزلت إليه، وهكذا نتج يسوع المسيح.



١٣. وهم يؤكدون أن كثيرين من تلاميذه لم يكونوا يعرفون بنزول المسيح عليه، بل إنه حينما نزل المسيح على يسوع، عندئذ بدأ يعمل المعجزات، ويشفي، ويعلن عن الآب غير المعروف، ويعلن عن نفسه صراحة أنه ابن الإنسان الأول. أما القوات وأب يسوع فكانوا غاضبين بسبب هذه الأمور، وحاولوا أن يهلكوه، ويقولون إنه حينما حُمِلَ على السير لهذا العرض، فإن المسيح نفسه، مع صوفيا، تركاه إلى ولاية الأيون غير القابل للفساد، بينما صُلِبَ يسوع.

ولكن المسيح لم ينس يسوع، بل أرسل عليه قوة معينة من فوق، أقامته ثانية بالجسد، الذي يدعونه حيوانياً وروحانياً معاً، لأنه أرسل الأجزاء العالمية مرة أخرى إلى العالم. وحينما رأى تلاميذه أنه قام، لم يتعرفوا عليه، ولا حتى يسوع نفسه الذي أقيم من الأموات بواسطته. وهم يؤكدون أن هذا الخطا العظيم ساد وسط تلاميذه، وأنهم تخيلوا أنه قام بجسد عالمي، غير عارفين أن اللحم والدم لا يرثان ملكوت الله^{١٨٠}.

١٤. وحاولوا أن يؤكدوا نزول المسيح وصعوده، يكون أنه لا قبل معموديته، ولا بعد قيامته من الموت، ذكر تلاميذه أنه عمل أية معجزات، بل إذ كانوا يعرفون أن يسوع متحد بالمسيح، وأن الأيون غير الفاسد متحد بالسباعي، وهم يعلنون أن جسمه العالمي هو من نفس طبيعة جسم الحيوانات. ولكنه بعد قيامته، تأخر (على الأرض) ثمانية عشر شهراً، وإذ نزلت عليه معرفة من فوق، فإنه علّم ما كان واضحاً. هو علم قليلين من تلاميذه الذين عرف أنهم قادرون على فهم مثل هذه الأسرار العظيمة، علّمهم بهذه الأمور، ثم بعد ذلك أٌصعد إلى السماء، وجلس المسيح عن يمين أبيه بالداموث، لكي يقبل إلى نفسه نفوس أولئك الذين عرفوه، بعد أن تركوا جانباً جسمهم العالمي، وهكذا يُغني نفسه بدونه معرفة أبيه أو إدراكه حتى بقدر ما يُغني يسوع نفسه بالنفوس المقدسة، بقدر ذلك يتعرض الآب للخسارة وينقص، إذ أنه يفرغ من قوته الخاصة بواسطة هذه النفوس. لأنه الآن لن

^{١٨٠} أنظر ١كو ١٥: ٥٠.



يملك نفوساً مقدسة ليرسلها إلى أسفل ثانية إلى العالم، سوى تلك التي هي من جوهره، أي تلك التي نفخ فيها. ولكن النهاية (نهاية كل الأشياء)، ستحدث، حينما يتجمع كل رش روح النور معاً، وتُنقل لتشكّل أيوناً غير قابل للفساد.

١٥. هذه هي الآراء التي تنتشر وسط هؤلاء الأشخاص، الذين بواسطتهم تكوّن وحش متعدد الرؤوس، مثل هيدرا الليرتية *Lernean hydra*، متولداً من مدرسة فالنتينوس لأنه البعض منهم يؤكدون أن صوفيا نفسها صارت هي الحية، ولهذا السبب فهي معادية لخالق آدم، وغرست معرفة في الناس، ولهذا السبب تدعى الحية انها أحكم من غيرها. وأيضاً، بوضع أمعائنا التي تتقل الطعام، وبحقيقة أنها لها شكل مشابه لصورتنا الداخلية في هيئة حية، تكشف شكلنا الخفي.

الفصل الحادي والثلاثون

[تعاليم القايينيين]

١. وهناك آخرون أيضاً يعلنون بأن قايين أستمد وجوده من القوة التي فوق، ويقولون إن عيسو وقورح، والسادوميين، وكل أمثال هؤلاء الأشخاص هم أقرباء لهم. ولهذا السبب، يضيفون أنهم أن الخالق هاجمهم، ولكن لم يصب أي منهم بسوء. لأن كانت معتادة أن تنقل ما يختص بها منهم إلى نفسها وهم يعلنون أن يهوذا الخائن كان يعرف تماماً هذه الأمور، وأنه هو وحده، إذ كان يعرف الحقيقة أكثر من أي واحد آخر، أنجز سر الخيانة، وبسببه فإن كل الأمور الأرضية والسماوية، طُرحت هكذا في إرتباك. وقد ألفوا رواية خيالية عن هذا الأمر، والتي يدعونها إنجيل يهوذا

٢. وقد جمعت أيضاً مجموعة من كتاباتهم، يدافعون فيها عن إبطال أفعال Hystera هيسثيرا^{١٨١}. وهم يدعون هيسثيرا هذه أنها خالق السماء والأرض. وهم يعتقدون، مثل كاربوكراتيس Carpocrates، أن الناس لا يمكن أن يخلصوا أن لم يجتازوا في كل أنواع الإختبار. وهم يقولون إن ملاكاً يلازمهم في كل فعل من أفعالهم الخاطئة والكريهة، ويحثهم على التهور وان يعرضوا أنفسهم للتلوث. ومهما كانت طبيعة الفعل، فهم يعلنون أنهم يفعلونه بإسم الملاك، قائلين: "أيها الملاك أنا أستعمل عملك"، "أيتها القوة أنا أتمم عملك". وهم يقولون إن هذا هو "معرفة كاملة"، دون أن ينفروا، من الإندفاع إلى مثل هذه الأفعال، التي لا يجوز حتى ذكرها.

٣. وواضح أنه من الضروري، أن الآراء بذاتها وأنظمتهم تُظهر أن أولئك الذين هم من مدرسته يستمدون أصلهم من أمهات، وآباء، وأجداد، وتقدم تعاليمهم، على أمل أنه ربما إذ يتوب البعض منهم، ويرجعوا إلى الخالق الوحيد وإله الكون

^{١٨١} طبقاً للعالم Harvey، فإن هيسثيرا تقابل "شهوات" Achamoth (أخاموث).



وخالقة، فإنهم يحصلون على الخلاص ومن الآن فصاعداً لا يرتد الآخرون بواسطة معتقداتهم التي تبدو معقولة ظاهرياً، ويتخيلوا أنهم سيحصلون منهم على معرفة بعض أسرار عظيمة وسامية ولكن، دعهم بالحري، إذ يعرفون منا حقيقة معتقدات هؤلاء الناس الشريرة، ينظرون بإحتقار إلى تعاليمهم، وفي نفس الوقت يشفقون على الذين لا يزالون ملتصقين بهذه الخرافات التعيسة والتي لا أساس لها، فقد بلغوا إلى درجة من العجرفة، حتى أنهم يحسبون أنفسهم أعلى من كل الآخرين، بسبب مثل هذه المعرفة، بل بالحري ينبغي أن تدعى، الجهل. لقد أفتضحوا تماماً، ومجرد كشف آرائهم، هو إنتصار عليهم.

٤. ولذلك، فقد سعيت أن أقدم وأظهر بوضوح، حالة جثة هذا الثعلب البائس الصغير فلن يكون هناك حاجة لكلام كثير، لإسقاط عظام عقيدتهم، إذ أنه صار ظاهراً للجميع، إنه، كما حينما يخبيء وحش نفسه في غابة، وحينما يندفع خارجاً منها، إعتاد أن يهلك كثيرين، فإن الإنسان يجوب حول الغابة ويستكشفها تماماً، لكي يكسر الوحش، ولا يحاول أن يأسره، نظراً لأنه وحش ضارٍ حقاً، ولكن الحاضرين، يستطيعون أن يراقبوا ويتحاشوا هجماته، ويمكنهم أن يلقوا عليه سهاماً من جميع الجهات، ويجرحوه، وأخيراً يذبحون ذلك الوحش المهلك. هكذا، في حالتنا، حيث إننا أظهرنا أسرارهم المخفية، والتي يحفظونها في صمت بين أنفسهم، فلن يكون من اللازم الآن، إستخدام كلمات كثيرة لتحطيم نظام آرائهم. فإنه في إستطاعتك، وفي إستطاعة كل الذين معك أن يتعرفوا على ما قد قلناه، لكي يهزموا تعاليمهم الشريرة غير المهضومة، وأن يعلنوا تعاليم موافقة للحق. وحيث إن الأمر هكذا، فإنني، كما وعدت، وكما تسمح قدرتي، سأسعى لهزيمتهم، بدحضهم جميعاً في الكتاب الآتي. فحتى إعطاء بيان عنهم هو أمر ممل، كما أنت ترى ولكني سأهيء وسائل لهزيمتهم بمواجهة كل آرائهم بالترتيب الذي وصفت به، ليس فقط لأكشف الوحش المفترس أمام الناظرين، بل وأصيبه بجروح من كل جانب.

الكتاب الثاني ضد الهرطقات

للقدّيس إيرينيوس

كشفت لك يا صديقي العزيز جداً:

في الكتاب الأول، الذي سبق هذا مباشرة، "العلم الكاذب الأسْم"^{١٨٢}، أن كل النظام المبتدع - بطريق كثيرة ومتعارضة - من أولئك الذين هم من مدرسة فالنتينوس، هو زائف ولا أساس له. وبيّنت أيضاً معتقدات أسلافهم، وبرهنت على أنهم ليس فقط يحتفلون فيما بينهم، بل قد سبق وحادوا عن الحق نفسه. وشرحت أيضاً، بكل اجتهاد تعليم ماركوس الساحر وعمله، حيث إنه هو أيضاً ينتمي لهؤلاء الأشخاص؛ ولاحظت بعناية، المقاطع التي حرفوها من الكتب المقدسة بقصد أن يجعلوها تتوافق مع خيالاتهم. وقد رويت أيضاً بدقة، الطريقة يحاولون بها بواسطة الأرقام، وبحروق الأبجدية الأربعة والعشرين، يسعون بجسارة أن يثبتوا [ما يعتبرونه] أنه الحقيقة. وقد ذكرت أيضاً كيف أنهم يفكّرون ويعلمون أن الخليقة عموماً، خلّقت على صورة الـ *pleroma* غير المنظورة الخاصة بهم، وما يعتقدونه بخصوص الـ *Demiurge*، ويعلنون في نفس الوقت تعاليم سيمون الساحر، جدهم الأكبر، وكل أولئك الذين جاءوا بعده، وذكرت أيضاً جميع أولئك الغنوسيين الذين نشأوا عنه، ولاحظت أيضاً نقاط الاختلاف فيما بينهم، وتعاليمهم المتعددة، وترتيب تتابعهم، بينما أوضحت كل تلك الهرطقات، التي أنشأوها وبيّنت أيضاً، أن كل الهرطقات، التي أخذت بدايتها من سيمون، قد قدمت تعاليم إلي هذه الحياة، تعاليم عديمة التقوى وعديمة التدين، وشرحت طبيعة "الفداء" عندهم،



وطريقتهم في إدخال أولئك الذين يصيرون "كاملين" مع أدعيتهم وأسرارهم. وبرهنت أيضاً أنه يوجد إله واحد، الخالق وأنه ليس ثمرة أي خلل، كما أنه ليس هناك ما هو فوقه أو بعده.

٢. وفي هذا الكتاب، سوف أثبت تلك النقاط التي تتلاءم مع خطتي، بقدر ما يسمح الوقت، وسوف أطيح بمنطومتهم كلها بواسطة معالجة مطولة تحت عناوين بارزة، ولأنه فضح وتدمير لآرائهم، فقد اسميت هذا العمل بهذا الاسم (ضد الهرطقات). لأنه من الملائم، أنه بواسطة الكشف الواضح، وتدمير آرائهم، تُوضع نهاية لتخالفاتهم الخفية، ولـ Bythus ذاته، وهكذا نوضح أنه لم يكن له وجود في أي زمن سابق، كما أنه ليس له وجود الآن.

الفصل الأول

[في أن هناك إله واحد: وإستحالة غير ذلك]

١. من الصواب إذن، أنه يجب أن أبدأ بالعنوان الأكثر اهمية، أي الله الخالق، الذى خلق السماء والأرض وكل الأشياء التي فيها (التي يقول هؤلاء الرجال بأسلوبهم التجديفي أنها ثمرة خلل ما)، ولأوضح أنه لا يوجد شيء فوقه أو أعلا منه، وإنه ليس بتأثير أي أحد، بل بمحض إرادته الحرة، خلق كل المخلوقات، حيث إنه هو الإله الوحيد، والرب الوحيد، والخالق الوحيد، والآب الوحيد، وهو يحتوي كل الكائنات، وهو الذى أوجد كل الموجودات.

٢. لأنه كيف يكون هناك أي ملء آخر، أو مبدأ، أو قوة، أو إله، فوقه، حيث إنه بالضرورة أن يكون الله الـ *pleroma*، (ملء) كل هذه الأشياء، أنه يحتوى كل الأشياء في إتساعه، ولا يحويه أي أحد. ولكن إن كان هناك أي شيء سواه، فلا يكون هو عندئذ الـ ملء *pleroma* للكل، ولا هو يحوى الكل. لأن ذاك الذى يعلنون أنه غيره، سيكون نقصاً في الملء *pleroma* أو (بكلمات أخرى)، في ذلك الإله الذى هو فوق كل الأشياء. ولكن ذاك الذى يكون ناقصاً وغير كافٍ بأية طريقة، لا يكون هو الـ *pleroma* الملء لكل الأشياء، وفي مثل هذه الحالة، يلزم أنه تكون له بداية، ووسط ونهاية، من جهة أولئك الذين هم غيره. وإن كانت له بداية من جهة تلك الأشياء التي هي أسفل، فتكون له أيضاً بداية من جهة تلك الأشياء التي هي فوق. وبنفس الطريقة، فهناك ضرورة مطلقة أنه يلزم أن يختبر نفس الأمر في كل النقاط الأخرى، ويجب أن يُمسك أو يحدّد ويُحضر بواسطة تلك الموجودات التي هي خارجه. لأن ذلك الكائن الذى هو النهاية في الإتجاه السفلي، بالضرورة يحدد ذاك الذى يجد نهايته فيه ويحيط به. وهكذا، حسب كلامهم، فإن أب الكل (أي الذى يدعونه *Proon* الكائن الأول و*Proache*



قبل البدء)، مع الـ *pleroma* الخاصة بهم، والإله الصالح عند ماركيون، يثبت وينحصر في آخر، ويحاط من الخارج بكائن آخر قدير.

ولكن عندئذ فإن الذي هو أعظم هو أيضاً أقوي، وبذلك يكون رب بدرجة أكبر؛ والذي هو أعظم وأقوي، ورب بدرجة أكبر، يجب أن يكون إلهاً.

٣. والآن، حيث إنه يوجد حسب كلامهم، شيء ما أيضاً آخر الذي يعلنون أنه خارج الـ *Pleroma* (الملاء) الذي يعتقدون أن القوة العليا نزلت فيه، تلك التي ضلت، فمن الضروري بكل طريقة، أن *Pleroma* (الملاء) إما أن تحتوى ذاك الذي هو خارج، ولكنها إحتوته (وبغير ذلك لا يكون خارج *Pleroma* لأنه إن كان هناك شيء خارج الـ *Pleroma*، فسيكون هناك *Pleroma* داخل هذه الـ *Pleroma* ذاتها، والتي يعلنون أنها خارج الـ *Pleroma*، وهكذا سُنحتوى بواسطة ذاك الذي هو خارج: وقع *Pleroma* يُفهم أيضاً الإله الأول) أو يجب أن تكون هناك مسافة غير محدودة تفصل بينهما واعني الـ *Pleroma*، وذلك الذي هو خارجها. وإذا قالوا بهذا، عندئذ سيكون هناك نوع ثالث من الوجود، يفصل بالإتساع الـ *Pleroma* وذاك الذي هو خارجها. هذا النوع الثالث من الوجود سيحيط بكل الآخرين ويحتويهم، وسيكون أعظم من الـ *Pleroma*، ومن ذاك الذي هو خارجها، بقدر ما أنه يحتوى كليهما في حضنه. وبهذه الطريقة، يمكن أن يمضي الحديث إلى الأبد من جهة تلك الأشياء التي تُحتوى، وتلك التي تحتوى. لأنه إن كان هذا الوجود الثالث بدايته من فوق، ونهايته أسفل، فهناك ضرورة مطلقة لأن يكون محدوداً أيضاً من الجوانب، مبتدئاً أو منتهياً عند نقاط أخرى معينة حيث تبدأ موجودات جديدة. وهذه أيضاً وغيرها مما هو فوق وأسفل سيكون لها بداياتها في نقاط أخرى معينة، وهكذا إلى ما لانهاية، حتى أن أفكارها لن تستريح لإله واحد، ولكن نتيجة سعيها نحو أكثر مما هو موجود، سوف تهيم وراء ما هو ليس بموجود، وتترك الإله الحقيقي.

٤. هذه الملاحظات، تطبق بالمثل علي أتباع ماركيون. لأن الإلهين الاثنين سوف يُحتويان، وينحصران ضمن فترة واسعة جداً تفصلهما أحدهما عن الآخر. ولكن حينئذ يكون من الضروري أن نفترض وجود جمع من الالهة منفصلين أحدهم عن الآخر. بمسافة واسعة جداً، من كل ناحية، بداية من كل واحد مع الآخر، ونهاية بكل واحد مع الآخر. وهكذا، فهذه الطريقة في التفكير التي يعتمدون عليها للتعليم بأنه يوجد Pleroma معينة أو إله فوق خالق السماء والأرض، وأي واحد يريد أن يستخدمه يمكن أن يقول إنه توجد Pleroma (ملء) فوق الـ Pleroma، وفوق هذه Pleroma أخرى، وفوق Bythus محيط آخر من الألوهية، بينما من جانب آخر، نفس التتابعات تحدث من جهة الجوانب، وهكذا إذ يمتد تعليمهم نحو الضخامة، سيكون هناك ضرورة دائماً للتفكير في عدد من pleromata أخرى، ومحيطات (Bythi) أخرى، وهكذا، لن يكون هناك توقف في أي وقت، بل الاستمرار في طلب آخرين إلي جانب أولئك الذين سبق ذكرهم.

وسيكون من غير المؤكد أيضاً، إن كان هؤلاء الذين ندرکہم هم أسفل، أم أنهم في الحقيقة هم ذاتهم الأشياء التي فوق؛ وبالمثل سيكون أمراً شكوكاً فيه، من جهة تلك الأشياء التي يقولون إنها فوق، إن كانت هي حقاً فوق أم تحت، وهكذا فإن آراءنا لن تكون لها خاتمة ثابتة، أو يقين ثابت، بل بالضرورة تبحث في عوالم غير محدودة، وآلهة بلا عدد.

٥. وإذا أن هذه الأمور هي هكذا، فكل إله سيكون مكتفياً بممتلكاته، ولن يتحرك بأي فضول من جهة أمور الآخرين، وإلا فسيكون ظالماً وتهاباً، وسيكف عن أن يكون ما يتصف به الإله. وكل خلقته كذلك، سوف تمجد صانعها، وستكون مكتفية به، ولا تعرف غيره، وإلا فستُسحب. بكل عدل - مرتدة، من جهة كل الآخرين، وستنال عقاباً تستحقه تماماً.

لأنه، إما أن يكون هناك كائن واحد يحتوي كل الكائنات، وخلق في مملكته كل تلك الأشياء التي خلقت حسب مشيئته، أو أنه يوجد عدد كبير وغير



محدود من الخالقين والآلهة، الذين يبدأون الواحد من الآخر، وينتهون الواحد في الآخر من كل ناحية، وعندئذ سيكون ضرورياً أن يُحتوي الباقون من الخارج، بواسطة واحد أعظم، وأن كل واحد منهم مُغلق عليه في منطقته، ويظل فيها. ولذلك لا يكون أي واحد منهم جميعاً هو إله. لأن كل واحد منهم سيكون ناقصاً (كثيراً)، إذ أنه يملك فقط جزءاً صغيراً جداً، مقارنة بكل الباقين. وهكذا تتلاشي إسم الـ omnipotent كلى القدرة، وبالضرورة يصير مثل هذا الرأي كفرةً.

الفصل الثاني

١. أولئك الذين يقولون إن العالم خُلق بواسطة ملائكة، أو بأي خالق آخر، ضد مشيئة ذاك الذى هو الأب الأعلى، يخطئون قبل كل شيء في هذه النقطة ذاتها، أنهم يؤكدون أن ملائكة خلقوا مثل هذه الخليفة المقتدرة، ضد مشيئة الإله الأعلى. هذا يعني أن هناك ملائكة أقوى من الله، أو إن لم يكن هكذا، فيكون إما مهملاً، أو ضعيفاً، أو لم يهتم بتلك الأمور التي حدثت وسط ممتلكاته، سواء صار أسوأ، أو أحسن، لكي يقضي ويمنع السيئ، بينما يمدح الآخر ويفرح به. وإن كان الواحد منا لا ينسب مثل هذا التصرف حتى الإنسان قليل القدرة، فكم بالأقل ينسبه الله.

٢. ثم دعهم يخبرونا إن كانت هذه الأشياء قد خلقت داخل حدوده، وفي صميم منطقته، أم في مناطق خاصة بآخرين، وتقع خارجاً عنه؟ ولكن إن قالوا، (إن هذه الأشياء صُنعت) خارجاً عنه، عندئذ فإن كل السخافات التي سبق ذكرها ستواجههم، والإله الأعلى سيعلق عليه بواسطة ما هو خارج عنه، عندئذ سيكون ضرورياً أن يصل إلي نهايته. أما من الجهة الأخرى (إذا صُنعت هذه الأشياء)، داخل منطقته ذاتها، فسيكون أمراً لا قيمة له بالمرّة أن يُقال إن العالم قد خُلق داخل منطقته ذاتها ضد إرادته بواسطة ملائكة، هم انفسهم تحت سلطانه، أو بواسطة أي كائن آخر، كما لو كان إنه هو نفسه، إما لا يري كل الأمور التي تحدث في ممتلكاته، أو لا يدرك الأمور التي يجب ان يصنعها الملائكة.

٣. ولكن، إن كانت الأشياء المشار إليها قد صُنعت ليس ضد إرادته، بل بالاتفاق معه وبمعرفة، كما يري بعض (هؤلاء الرجال)، فإن الملائكة أو صانع العالم [إيا كان ذاك]، لا يكونوا بعد سبب ذلك الخلق، بل إرادة الله. لأنه إن كان هو خالق العالم، فهو أيضاً خلق الملائكة، أو على الأقل كان هو سبب خلقهم، ويعتبر أنه قد خلق إذ هو أعد أسباب خلقته. ورغم أنهم يقولون إن الملائكة خُلقوا بواسطة سلسلة متوالية من فوق إلي أسفل، أو أن خلق العالم [صدرا]



عن الآب الأعلى، كما يؤكد باسيليوس؛ رغم ذلك فإن ذلك الذي هو سبب تلك الأشياء، التي قد صُنعت سيرجع إلي ذلك الذي كان هو المبدع لمثل هذه السلسلة المتتالية.

[الواضح هو] كما في حالة الانتصار في الحرب الذي ينسب للملك الذي أعد تلك الأشياء.

التي هي سبب الانتصار، وبالمثل في إنشاء أي دولة، أو أي عمل، ينسب الأمر لذلك الذي أعد الوسائل اللازمة لإنجاز تلك النتائج التي حدثت بعد ذلك. ولذلك، فنحن لا نقول إن الفأس هو الذي قطع الخشب، أو إن المنشار هو الذي شقه، بل من الصواب تماماً أن يقال إن الإنسان قطع الخشب، وشقه، إذ هو الذي صنع الفأس والمنشار لهذا الغرض، وأيضاً [صنع]، في وقت أسبق كل الأدوات التي بواسطتها صنع الفأس والمنشار كليهما. لذلك، فمن العدل، بسبب عملية تفكير مماثلة، أن أب الكل يعلن ويعترف به أنه خالق هذا العالم، وليس الملائكة، ولا أي خالق [كما يُدعى] آخر للعالم، سواء هو الذي هو مبدعه، وهو أصلاً سبب الإعداد لخلقة من هذا النوع.

٤. طريقة الحديث هذه ربما تكون معقولة أو مقنعة لأولئك الذين لا يعرفون الله، والذين يشبهونه بالكائنات البشرية الفقيرة، ولأولئك الذين لا يستطيعون في الحال وبدون مساعدة أن يعملوا أي شيء، بل يحتاجون لوسائل كثيرة لكي ينتجوا ما يريدونه. لكنه لن يعتبر محتملاً بأي حال بالنسبة لأولئك الذين يعرفون أن الله لا يحتاج إلي أي شيء، وأنه خَلَقَ وصنع كل الأشياء بكلمته، وهو لا يحتاج للملائكة لكي يساعده في صنع تلك الأشياء التي خُلقت، ولا لأية قوة أقل منه كثيراً، وتجهل الآب، ولا لأي خلل أو جهل، لكي يتكون الإنسان الذي يجب أن يعرفه.

ولكن هو نفسه بنفسه، وبطريقة لا نستطيع أن نصفها ولأن ندركها، سبق فَعَيَّن كل الأشياء، وخلقها كما أراد، مانحاً الأنسجام لكل الأشياء، ومحددًا لها



مكانها الخاص، وبداية خلقتها. وهو بهذه الطريقة منح الأشياء الروحية طبيعة روحية وغير منظورة، والكائنات التي تعوم طبيعة ملائمة للمياه، والذين يحيون علي الأرض طبيعة ملائمة للأرض، بإختصار منح الجميع طبيعة مناسبة لنوع الحياة المعين لهم، - بينما هو خلق كل الأشياء - التي خلقت بكلمته الذي لا يكلّ أبداً.

فإن هذه هي خاصية السمو الخاص بالله، أنه لا يحتاج إلي أدوات أخرى لكي يخلق تلك الأشياء التي تدعى إلي الوجود. فكلمته الذاتي هو كافي وملائم لأجل خلق كل الأشياء، كما يعلن يوحنا تلميذ الرب عنه: " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " ^{١٨٣}. " وكل شيء " ينبغي أن يشمل عالمنا. إنه هو أيضاً خلق بواسطة الكلمة، كما يخبرنا الكتاب في سفر التكوين، أنه خلق كل الأشياء المتصلة بعالمنا، " بكلمته ". وداود أيضاً يعبر عن نفس الحقيقة [حينما يقول]، " لأنه قال فكان؛ هو أمر فصار " ^{١٨٤}. لذلك، فمن هو الذي نصدّقه من جهة خلق العالم - هؤلاء الهرطقة الذين دُكروا والذين يثرثرون بغباوة شديدة وتناقض عن هذا الموضوع، أم تلاميذ الرب؛ وموسى الذي كان خادماً أميناً وتبياً؟ فهو روي أولاً خلقه العالم بهذه الكلمات؟ " في البدء خلق الله السماوات والأرض " ^{١٨٥}، وكل الأشياء الأخرى بالتتابع ولم يشترك لا ملائكة ولا آلهة في هذا العمل.

والآن، فإن بولس الرسول أيضاً قد أعلن أن هذا الإله هو أبو ربنا يسوع المسيح. لقائلاً: " إله وأب واحد لكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم " ^{١٨٦}. لقد سبق أن برهنت أنه يوجد إله واحد فقط؛ ولكني سأوضح هذا أكثر، من الرسل أنفسهم ومن أحاديث الرب. لأنه ما هو نوع سلوكنا، في حالة كوننا نتخلى عن كلام الأنبياء، وكلام الرب، وكلام الرسل، وثلثت إلي هؤلاء الأشخاص، الذين لا ينطقون بأي كلمة معقولة.

^{١٨٣} يو ١: ٣.

^{١٨٤} مز ٣: ٩.

^{١٨٥} تك ١: ٧.

^{١٨٦} أف ٤: ٦.

الفصل الثالث

إظهار أن Bythus و Pleroma التي يعلم بهما الفالنتينيون منافيان للعقل، ولذلك الإله الخاص بماركيون؛ وأن العالم في الحقيقة حلقة نفس الكائن الذي أعد فكرته، ولم يكن ثمرة خلل أو جهل.

١. Bythus الذي يقولون عنه، مع الـ Pleroma الخاصة به، والإله الذي يعلم به ماركيون، متناقضون. فإن كان له - كما يؤكدون شيئاً تحته وخارجاً عنه والذي يدعونه "فراغ وظل"، هذا الفراغ يكون إذاً أعظم من الـ Pleroma الذي يتكلمون عنه. بل هو تناقض أن تقول، أنه بينما هو يحوى كل الأشياء في ذاته، فإن الخليفة خلقت بواسطة آخر، فهناك ضرورة مطلقة أن يعترفوا بوجود نوع معين من وجود خالي ومشوش (تحت الـ Pleroma الروحية)، صنع فيه هذا الكون، وأن الأب الأول ترك هذا الشواش كما كان، إما لأنه يعرف مسبقاً ما هي الأشياء التي ستحدث فيه، أو أنه كان يجهل ذلك.

فإن كان يجهل حقاً، عندئذ لن يكون الله عالماً مسبقاً بكل الأشياء. بل أنهم في تلك الحالة لن يمكنهم أن يحددوا سبباً، علي أي أساس ترك هكذا هذا لمكان حالياً لفترة طويلة جداً من الزمن. أما إن كان عالماً مسبقاً بكل شيء، وفكر عقلياً في تلك الخليفة التي كانت ستوجد في ذلك المكان، فيكون إذاً إنه هو ذاته خلقها، وهو أيضاً سبق فكونها في ذاته (كفكرة).

٢. لذلك، فليكفوا، عن التأكيد بأن العالم صنعه آخر؛ لأنه مجرد أن كوّن الله فكرة في عقله حدث، لأن الفكر فيه عقلياً هكذا، فهذا صار فعلاً. لأنه من المستحيل أن كائناً ما يكون الفكرة عقلياً، وكائن آخر يوجد فعلياً الأشياء التي كونها في عقله. ولكن، الله بالنسبة لهؤلاء الهرطقة، فكر عقلياً في عالم أبدي أو عالم زمني، وكلا الافتراضين لا يمكن أن يكون صحيحاً.

ومع ذلك، فلو أنه كان قد صورته عقلياً على أنه أبدي، روحاني، وغير منظور، لكان قد تكون هكذا. ولكن إن كان قد خُلِقَ كما هو في الحقيقة، إذاً،



فالذى خلقه هكذا هو الذى صورة عقلياً هكذا ، أو أنه أراد أن يوجد في فكر الآب حسب مفهوم عقله ، كما هو كائن الآن ، مركب ، متغير ، ومؤقت . إذاً ، حيث إن الآب قد خلقه هكذا (فكرياً) ، بالتشاور مع ذاته ، فينبغي أن يكون جديراً بالآب . ولكن التأكيد بأن ما صور عقلياً وخلق مسبقاً من أب الكل ، كما قد صار مخلوقاً فعلاً ، هو ثمرة خلل ، ومن نتاج الجهل ، فهذا تجديد عظيم . لأنه - بحسب تعليمهم ، فإن أب الكل [سيعتبر] بذلك أنه يصدر من صدره ، بحسب مفهومه العقلي ، إنبعاثات خلل ، وثمار جهل ، ما دامت الأشياء التي قد فكر فيها في عقله ، قد نتجت فعلاً .

الفصل الرابع

[إيضاح أن الفراغ المفترض والخلل الذي يتكلم عنه الهراطقة هما منافيان للعقل]

١- إذًا، فيلزم أن نسأل عن مثل هذا التدبير من جهة الله، ولكن خلق العالم لا يجب أن ينسب لأي أحد آخر. وكل الأشياء يجب أن تتكلم عنها على أنها قد جُهزت من الله مسبقًا، لكي تخلق كما حدث أنها خُلقت؛ أما الظل والفراغ فلا ينبغي أن يكونا حاضرين في الوجود. ولكن دعني أسأل، من أين أتى هذا الفراغ (الذي يتحدثون عنه)؟ فإن كان حقًا قد نتج من ذاك الذي هو - بحسب كلامهم - أب ومبدع كل الأشياء، عندئذ فهو مساوٍ في الكرامة لبقية الأيونات ومتصل بها، وربما حتى أكثر قدمًا منها. أما أن كان قد صدر من نفس المصدر لكما صدرت هي، فينبغي أن يكون مماثلًا في الطبيعة، لذاك الذي أنتجه، وكذلك لأولئك الذين أنتج معهم. لذلك ستكون هناك ضرورة مطلقة، أن Bythus الذي يتحدثون عنه، وكذلك Sige يكونا مماثلين في الطبيعة لفراغ، أي أنه في الحقيقة هو فراغ، وأن بقية الأيونات بسبب أنها أخوة للفراغ، ينبغي أيضًا أن تكون جوهر فارغ. أما من الناحية الأخرى، إذا لم تكن نتجت هكذا، فلا بد أنها صدرت وتولدت من نفسها، وفي تلك الحالة، ستكون مساوية من جهة العمر لذلك الـ Bythus (القاع)، الذي هو - حسب تعليمهم أب الكل؛ وهكذا يكون الفراغ من نفس طبيعة وله نفس الكرامة مع ذاك الذي هو حسب تعليمهم، الأب الكلي. لأنه ينبغي بالضرورة إما أن يكون قد أُنتج بواسطة واحد ما، أو تولد من ذاته، وصدر من ذاته. ولكن أن كان الفراغ - حقًا - قد أُنتج، عندئذ فإن الذي أنتجه أي فالنتينوس هو أيضًا فراغ، وكذلك تابعيه أيضًا.

أما إذا لم يكن قد أُنتج، بل تولد من ذاته، عندئذ فإن ذلك الذي هو فراغ بحق، هو مماثل، وأخ، وله نفس الكرامة مع ذلك الأب الذي نادى به فالنتينوس؛ بينما هو أكثر قدرًا، ويرجع وجوده لفترة سابقة كثيرًا، وهو أكثر مجداً في

الكرامة عن بقية الأيونات التي علم بها بطليموس نفسه ، وهيرالكيون وكل الباقين يعتقدون بنفس الآراء.

٢. ولكن ، إذا إعترفوا - مدفوعين باليأس بخصوص هذه الأمور - بأن أب الكل يحتوى كل الأشياء وأنه لا يوجد شيء على الإطلاق خارج الـ Pleroma (الماء) ، (لأنها ضرورة مطلقة أنه [إن وُجد أي شيء خارجها] فينبغي أن يكون محدداً ومحاطاً بشئ أعظم منه) ، وأنهم يتحدثون عن ما هو خارج وما هو داخل بالإشارة إلي المعرفة والجهل وليس من جهة المسافة المكانية؛ ولكن أنه في الـ Pleroma (الماء) ، أو في تلك الأشياء التي يحتويها الآب ، فإن كل الخليقة التي نعرف أنها قد خلقت ، سواء بواسطة الـ Demiurge أو بواسطة الملائكة ، هي محتواه بواسطة العظمة التي لا يُنطق بها ، مثل المركز في الدائرة ، أو كبقعة في ثوب - إذاً ، أولاً ، أي نوع من الكائنات يجب أن يكون هذا Bythus ، الذي يسمح للطحخة أن يكون لها مكان في حضنه. ويسمح لآخر أن يخلق أو يُنتج داخل منطقته ضد إرادته؟ ومثل هذه الطريقة في العمل ، ستؤدي إلي [تهمة] الإنحلال لكل الـ Pleroma ، حيث إنها كان يجب منذ البداية أن تقطع ذلك الخلل ، وتلك الإنبعاثات التي إتخذت بدايتها منها ، ولم تكن توافق على السماح بخلق الخليقة بجهل ، أو شهوة ، أو في خلاً. لن من يستطيع أن يصلح خلاً ، ويفسل كما لو كان بقعة متاخراً ، كان يستطيع ، في وقت أسبق ، أن يهتم حتى لا توجد مثل هذه البقعة ، حتى في البداية ، بين ممتلكاته. أو إن كان قد سمح في البداية ، أن الأشياء التي خُلقت لأن تكون كما هي كائنة حيث إنها لم تكن تستطيع في الواقع ، أن تُخلق علي غير ذلك ، فيتبع ذلك أنها ينبغي أن تستمر حيث إنها في الحالة ذاتها. لأنه كيف يكون ممكناً ، أن تلك الأشياء التي تستطيع في البداية ، أن تحصل على التقويم ، أن تناله بعد ذلك؟ أو كيف يمكن أن يقول الناس أنهم مدعوون إلي الكمال ، بينما تلك الكائنات ذاتها ، التي هي الأسباب التي يستمد منها الناس أصلهم - سواء كان الـ Demiurge ذاته ، أو الملائكة - أعلن عنها أنها موجودة في خلل؟ وإن كان



الكائن الأعلى كما يقولون لكونه رؤوف، يشفق أخيراً على البشر، ويمنحهم الكمال، فكان ينبغي أن يشفق أولاً، على خالقي البشر وأن يمنحهم الكمال. وبهذه الطريقة، فإن البشر انفسهم أيضاً، يكونون قد إشتركوا حقاً في شفقتة، لكونهم خلقوا كاملين بواسطة أولئك الذين كانوا كاملين. لأنه لو كان قد إشفق على عمل هذه الكائنات، لكان ينبغي قبل ذلك بكثير أن يكون قد إشفق عليهم هم أنفسهم، ولما سمح لهم أن يسقطوا في مثل هذا العمي المرعب.

٣- وحديثهم أيضاً عن الظل والفراغ، الذى يؤكدون فيه أن الخليقة التي نتحدث عنها قد خلقت فيه، سيصير لا شيء، إ، كانت الأشياء المشار إليها تكون قد خلقت داخل المنطقة التي يحتويها الآب. لأنهم إن كانوا يعتقدون أن نور أبيهم يملأ كل الأشياء التي هي داخله، وينبرهم كلهم، فكيف يمكن لأي فراغ أو ظل أن يوجد داخل تلك المنطقة التي تحتويها الـ Pleroma، ونور الآب؟ لأنه في تلك الحالة، يتعين عليهم أن يسيروا إلى موضع ما في داخل الـ Propator (الأب الأول)، أو داخل الـ Pleroma (الملاء)، الذى لا يستتير ولا يمتلكه أي أحد، والذى فيه، فإن الملائكة أو الـ Demiurge صنعوا ما أرادوا. ولن نكون مساحة صغيرة تلك التي ندرك أن مثل هذه الخليقة العظيمة قد تكونت فيها.

لذلك ستكون هناك ضرورة مطلقة، أن يدركوا أن في داخل الـ Pleroma (الملاء)، أو داخل الأب الذين يتحدثون عنه، مكان ما، فراغ، ولا شكل له، ومملوء بالظلمة، الذى فيه تكونت تلك الأشياء التي أوجدت ولكن بمثل هذا الافتراض، فإن نور أبيهم ذاته يتعرض للوم، كأنه لم يستطع أن ينير تلك الأشياء التي في داخله وأن يملأها. لذلك، فحينما يؤكدون أن تلك الأشياء كانت ثمرة خلل، وعمل خاطيء، فإنهم بذلك يدخلون الخلل أو الخطأ داخل الـ Pleroma (الملاء)، وداخل حضن الآب.

الفصل الخامس

١. لذلك، فالملاحظات التي ذكرتها منذ قليل هي مناسبة للرد على أولئك الذين يؤكدون أن العالم خُلِقَ خارج الـ Pleroma، أو تحت إسم "إله صالح" ومثل هؤلاء الأشخاص مع الأب الذي يتحدثون عنه، سيقطعون عن ما خارج الـ Pleroma والذي من الضروري، في نفس الوقت، أن يستريحوا فيه أخيراً. ولرد على أولئك الذين، يؤكدون أن هذا العالم قد خُلِقَ بواسطة كائنات أخرى داخل تلك المنطقة التي يحتويها الأب، فكل تلك النقاط التي لاحظناها، الآن^{١٨٧}، [ستعلن عن ذاتها]، بواسطة سخافاتنا وتناقضاتها، وسيكونون مضطرين أما أن يعترفوا بكل تلك الأشياء التي في داخل، الأب، وهي نيرة وملئية، ونشطة، أو أن يتهموا نور الأب كما لو أنه لم يستطيع أن ينير كل الأشياء، كما هو جزء من الـ Pleroma الخاصة بهم [كما يُوصف]، فيجب أن يعترفوا، أنها خالية، مشوشة، ومملوءة ظلمة.

وهم يعتبرون أن كل الأشياء الأخرى المخلوقة (أي الروحية)، كما لو كانت مخلوقات مؤقتة، أو في أفضل حال، إن كانت أبدية فهي مادية. ولكن هذه [الأيونات]، ينبغي أن تعتبر بعيدة عن كل هذه الاعتبارات، هذه التي في داخل الـ Pleroma، وإلا فإن هذه الإعتبارات، ستكون ضد الـ Pleroma بكاملها؛ وبذلك يكتشف أن المسيح الذي يتكلمون عنه هو مصدر الجهل. لأنه بحسب أقوالهم، فإنه حينما أعطى شكلاً من جهة الجوهر، للآم التي يتكلمون عنها، فإنها طرحها خارج الـ Pleroma (الملاء)؛ أي أنه فصلها عن كل معرفة. لذلك، فالذي وصفها عن المعرفة، هو في الحقيقة أوجد فيها جهلاً. فكيف، إذًا، يمكن لنفس الشخص الذي منح موهبة المعرفة لبقية الأيونات التي كانت قبله. أن يكون

^{١٨٧} انظر فصول 2، 3، 4.



هو سبب الجهل بالنسبة لإمه. لأنه وضع أمه خارج نطاق المعرفة، حينما طردها خارج الـ Pleroma (الملاء).

٢. وإذا فسرّوا الوجود داخل الـ Pleroma وخارجها، على أنه يعني المعرفة والجهل، كما يفعل البعض منهم [حيث إن من له معرفة يكون في داخل ذلك الذي يعرف]؛ عندئذ يلزمهم بالضرورة أن يوافقوا على أن المخلص نفسه (الذي يعرفونه بأنه "كل الأشياء") كان في حالة جهل. لأنهم يؤكدون أنه عند خروجه خارج الـ Pleroma (الملاء)، قد منح هيئة لأهمهم [Achamoth]. إذاً، فإن كانوا يؤكدون أن أي شيء خارج الـ [Pleroma] يجهل كل الأشياء، وإن كان المخلص قد خرج لكي يمنح هيئة لأهمهم، إذاً فهو كان موجوداً خارج نطاق كل الأشياء، أي أنه كان في جهل. فكيف استطاع إذاً، أن يوصل لها معرفة، بينما هو نفسه كان خارج نطاق المعرفة؟ لأنهم يعلنون، إننا نحن أيضاً خارج الـ Pleroma، لأننا - كما يقولون - خارج المعرفة التي يملكونها هم. ومرة أخرى: أن كان المخلص قد خرج حقاً خارجاً الـ Pleroma، لكي يبحث عن الخراف التي ضلت، لكن الـ Pleroma [متساوية في الامتداد] مع المعرفة، إذاً فهو قد وضع ذاته خارج نطاق المعرفة، أي في الجهل. لأنه من الضروري، إما أن يوافقوا، على أن ما هو خارج الـ Pleroma، هو خارجها بالمعنى المكاني، وفي هذه الحالة، فإن كل الملاحظات التي سبق أن ذكرناها، ستكون ضدهم؛ أو أن تحدثوا عن ما هو في الداخل من جهة المعرفة، وعن ما هو في الخارج من جهة الجهل، عندئذ فإن مخلصهم، والمسيح قبله بكثير، لابد أن يكونا تكونا في جهل، طالما أنهما خرجاً خارج نطاق المعرفة، لكي يمنحا هيئة لأهمهم.

٣. هذه المحادلات، يمكن بالمثل، أن تُستخدم لمواجهة أفكار كل الذين يؤكدون، بأية طريقة، أن العالم قد خلق إما بواسطة الملائكة أو أي أحد آخر غير الإله الحقيقي. لأن الاتهامات التي يوجهونها ضد الـ Demiurge، وتلك الأشياء التي خلقت مادية وروحية، ستصير في الحقيقة ضد الآب، إن كانت ذات

الأشياء، التي خلقت في حضن الـ Pleroma، بدأت بالفعل أن تتحلل شيئاً فشيئاً، بحسب إذن، ومسرة الآب.

إذن، فالخالق (المباشر) ليس هو هو (المبدع) (الحقيقي) لهذا العمل، وهو يظن، أنه صنعه جيداً جداً، ولكن ذلك الذي يسمح بحدوث خلل ويوافق عليه، ويسمح لأعمال الضلال أن يكون لها مكان وسط ممتلكاته، وأن الأشياء الزمنية تختلط بالأشياء الأبدية، والفسادة بغير الفاسدة، وتلك التي تشترك في الضلال مع تلك التي تنتمي للحق. ولكن، إن كانت هذه الأشياء قد خلقت بدون إذن أو موافقة أب الكل، عندئذ فإن هذا الكائن لابد أن يكون أقوى، وأشد، وأكثر ملوكية الذي صنع تلك الأشياء داخل منطقة تخص [الآب]، وفعل ذلك بدون أذنه.

وإن كان الآب، كما يقول البعض، قد سمح بهذه الأشياء دون أن يكون موافقاً عليها، فيكون قد أعطي الإذن بسبب ضرورة ما، سواء كان قادراً أن يمنع [هذا العمل] أم غير قادر. ولكن أن كان لم يستطع في الواقع أن يعوقه، يكون إذًا ضعيفاً، وبلا قوة؛ بينما لو استطاع فهو مخادع، ومراءىي، وعبد للضرورة، إذ أنه لا يوافق [على هذا الأمر] ومع ذلك يسمح به كما لو كان موافقاً. وإذا سمح للخطأ أن ينشأ في الأمر الأول، وأن يتزايد، فهو يحاول في أوقات تالية أن يحطمه، حينما يكون قد هلك كثيرون فعلاً ببؤس بسبب [الخلل] [الأصلي].

٤. ومع ذلك، فليس من اللائق، أن نقول عن الله الذي هو جوهر مستقل، وهو الإله الذي فوق الكل، أنه كان عبداً للضرورة، أو أن يحدث أي شيء بدون رضا وإن كان بإذنه، وإلا فإنهم سيجعلون الضرورة أعظم من الله وأكثر تمثلاً منه، حيث إن الذي له قوة أكثر هو الأعلى من كل [الآخرين]. وكان يجب من البداية، أن يقطع كل أسباب الضرورة [المزعومة]، وأن يسمح لنفسه أن يخضع لتلك الضرورة، بأن يسمح بأي شيء آخر غير ما يليق به. لأنه كان من الأفضل جداً، والأكثر توافقاً، وأكثر تمثلاً بالله، أن يقطع في البداية يبدأ هذا النوع من



الضرورة، عن أنه، فيما بعد، وكأنه تحرك بتأثير التوبة، أن يحاول أن يزيل نتائج الضرورة حينما تكون قد وصلت إلي مثل هذا التطور.

وإن كانت أب الكل عبداً للضرورة، ومضطراً للخضوع للقدر، بينما هو يوافق على الأشياء التي حدثت، ولكنه في نفس الوقت عاجز عن عمل أي شيء ضد الضرورة والقدر (مثل جوبتر هوميروس الذي يقول عن الضرورة) "لقد أعطيتك بإرادتي، ولكن بذهن غير راضٍ"، عندئذ، فحسب هذا التفكير، فإن Bythus (القاع) الذي يتحدثون عنه سيصير عبداً للضرورة والقدر.

الفصل السادس

[لا يمكن أن يكون الملائكة وخالق العالم يجهلون الإله الأعلى]

١. وكيف، يمكن للملائكة أو لخالق العالم، أن يكونوا جاهلين بالإله الأعلى، طالما إنهم يخصّانه، وهم خلّاقه. وكان هو يحتويهم، وكان في الواقع يمكن أن يكون غير منظور بالنسبة لهم بسبب سموه، ولكنه لا يمكن بأي حال أن يكون غير معروف لهم من جهة عنايته. لأنه رغم أنه صحيح - كما يعلنون - أنهم كانوا بعيدين جداً من خلال صغر (طبيعتهم)، إلا إنه، بسبب أن سيادته امتدت إليهم جميعاً، فكان واجباً عليهم أن يعرفوا رئيسهم، وأن يدركوا هذا بنوع خاص، أن الذي خلقهم هو رب الكل.. لأنه حيث إن جوهره غير المنظور هو مقتدر، فهو يمنح للجميع حدساً ذهنياً وإدراكاً لعظمته القوية جداً والتي لا حدود لها. لذلك، رغم أنه " كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دَفَعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الْابْنَ إِلَّا الْآبُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْابْنَ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ ^{١٨٨}، مع ذلك فإن كل (الكائنات)، تعرف هذه الحقيقة الواحدة على الأقل، لأن العقل، غرس في أذهانهم، وحركهم، وهو يكشف لهم (الحق)، بأنه يوجد إله واحد، هو رب الكل.

٢. ولهذا السبب، فإن كل الأشياء قد وُضعت (باتفاق عام)، تحت سيطرة ذاك الذي يدعى "العالي جداً"، والكلي القدرة. والناس بصلاتهم إليه، حتى قبل مجيء ربنا، قد خلصوا من أشدّ الأرواح، ومن كل أنواع الشياطين، ومن كل نوع من القوى المرتدة. وهذا كان هو الحال، ليس كما لو أن الأرواح أو الشياطين قد أنه بل بسبب، أنهم عرفوا بوجود ذاك الذي هو الإله الذي فوق الكل، والذي يرتعّبون من ذكر اسمه، كما ترتعّب كل الخليقة، والرئاسات والقوات، وكل الكائنات المزودة بالقوة تحت سلطانه.



وبالتوازي مع ذلك، ألن تعرف أولئك الذين يعيشون في إمبراطورية الرومان، رغم أنهم لم يروا الأمبراطور أبداً، بل هم بعيدون عنه بمسافات الأرض والبحر، من هو الذي له القوة الأساسية في الدولة؟ فكيف يمكن إذاً، أن الملائكة الذين هم أعلى منا (بالطبيعة)، أو حتى ذلك الذي يدعونه خالق العالم، لا يعرفون القدير (ضابط الكل)، بينما حتى الحيوانات العجماوات، ترتعد وتخضع عند ذكر إسمه، ورغم أنهم لم يروه، إلا أن كل الكائنات هي خاضعة لإسم الرب، هكذا ينبغي أن يخضعوا لذلك الذي خلق وأسس كل الأشياء بكلمته، حيث إنه ليس هناك آخر سواه، الذي خلق العالم.

ولهذا السبب، فإنه حتى الآن، يطردون الشياطين بذات هذا القسم (الإستحلاف)، بما أن كل الكائنات تخاف من استدعاء إسم الذي خلقهم.

٣. إذاً، إن كانوا ينفرون من التأكيد بأن الملائكة أقل عقلاً من الحيوانات العجماوات، فسيجدون أنه يليق بهؤلاء، رغم أنهم لم يروا ذلك الذي هو الإله فوق الكل، أن يعرفوا قوته وسيادته. لأنه سيظهر أنه غير معقول حقاً، أن يؤكدوا أنهم وهم الذين يعيشون على الأرض يعرفون ذلك الذي الذي هو الإله فوق الكل، الذي لم يروه بالمرّة، ولكنهم لا يوافقون أن ذاك الذي - بحسب رأيهم - خلقهم وخلق كل العالم، رغم أنه يسكن في الأعالي وفوق السماوات، يعرف تلك الأشياء التي يعرفونها هم، رغم أنهم يسكنون أسفل.

لهذا هو الموضوع، إلا إذا كانوا ربما يؤكدون أن بيثوس Bythus، يحيا في Tartarus تحت الأرض، وإنه لهذا السبب، فإنهم وصلوا إلي معرفة له قبل أولئك الملائكة الذين يسكنون في الأعالي. لذلك فهم يندفعون إلي مثل هذه القوة من الجنون حتى يقولوا إن خالق العالم هو خالي من الفهم. هم حقاً يستحقون الشفقة، حيث إنهم يمثل هذه حماقة الكاملة هم يؤكدون أنه (أي خالق العالم) لا يعرف أمه، ولا نسلها، ولا الـ Pleroma الخاصة بالأيونات، ولا الآب الأول، ولا الأشياء التي خلقت، بل إن هذه هي صور لتلك الأشياء التي في داخل الـ Pleroma (الملء)،



وقد حاول المخلص سرّاً أن يُخلقوا هكذا ، (بواسطة الـ Demiurge اللاشعوري)
إكراماً لتلك الأشياء التي هي فوق.

الفصل السابع

الأشياء المخلوقة ليست هي صورة تلك الأيونات التي في داخل الـ Pleroma (الملء)

١- وهم يخبروننا، أنه بينما كان الـ Demiurge، يجهل كل الأشياء، فإن المخلص منح كرامة لـ Pleroma (الملء)، بواسطة الخليقة [التي دعاها إلي الوجود] بواسطة أمه، بقدر ما عمل أشباه وصور لتلك الأشياء التي فوق. ولكني قد سبق أن أوضحت أنه من المستحيل أن يوجد أي شيء خارج الـ Pleroma (التي يخبروننا أن الصور صُنعت من تلك الأشياء التي هي داخل الـ Pleroma)، أو أن هذا العالم قد صُنِعَ بواسطة أي أحد آخر غير الإله الأعلى. ولكن إن كان أمراً حسناً أن يُهزموا من كل ناحية، وأن يثبت أنهم كاذبون، فلنقل - بعكس ما يقولون - إنه إن كانت هذه الأشياء قد خلقها المخلص إكراماً لأولئك الذين هم فوق - وعلي مثالهم - عندئذ يجب أن يثبتوا دائماً، أن تلك الأشياء التي قد أُكرِمت ينبغي أن تستمر على الدوام في كرامة. ولكن إن لم تستمر، فما فائدة هذه الفترة القصيرة جداً من الوجود في كرامة - هذه الكرامة التي سوف تنتهي إلي العدم مرة أخرى؟

وفي تلك الحالة، فإنني سأبرهن أن المخلص هو بالحرى طامع في المجد الباطل، عن أن يكون هو ذاك الذي يكرم تلك الأشياء التي فوق. لأنه أي كرامة تستطيع تلك الأشياء الوقتية، أن تمنحها لتلك التي هي أبدية ومستمرة إلي الأبد؟ وتلك الأشياء العابرة أن تمنحها لتلك التي هي مستمرة وباقية؟ أو تلك التي هي فاسدة أن تمنحها لتلك التي هي غير فاسدة؟ - حيث إنه بين البشر الذين هم أنفسهم مائتتون، لا تعطي قيمة للكرامة التي تزول سريعاً، بل لتلك التي تستمر فترة طويلة. أما تلك الأشياء، التي تنتهي بمجرد أن تُخلَق، يمكن أن يقال عنها بالحرى، أنها خلقت لأجل تحقير أولئك الذين يُظنُّ أنهم يكرمونها؛ وأن ذاك الذي هو أبدى إنما يُعامل بازدراء حينما تقسد صورته وتضحمل.



ولكن ماذا لو أن الأم لم تبك، بل ضحكت واستسلمت لليأس؟ فإن المخلص لم يكن ليمتلك أي وسيلة لتكريم الـ"الماء"، طالما أن حالتها الأخيرة حالة "الإرتباك"^{١٨٩}، لم يكن لها جوهر من ذاتها، تستطيع بواسطته أن تكرم الأب الأول.

٢. وأسفاه على كرامة المجد الباطل، الذي ينتهى في الحال، ولا يعدة يظهر فيما بعد سيكون بعض الوقت، أو ربما الآن يوجد أيون معين، محروم تماماً من الكرامة، طالما أن تلك الأشياء، التي خلقها المخلص على صورته، لتكريمها، قد هلكت، وعندئذ فإن تلك الأشياء التي فوق ستظل بدون كرامة؛ أو أنه سيكون ضرورياً إيجاد أم مرة أخرى وهى تبكي، وهي يائسة، وذلك لأجل كرامة الماء Pleroma يا لها من صورة مختلفة تماماً، وفي نفس الوقت صورة تجديفية، ألا تخبرني أن صورة للإبن الوحيد قد أوجدت بواسطة خالق العالم، الذي تريدون أيضاً أن تعتبره الـ Nous (عقل) أب الكل، لومع ذلك تؤكدون أن هذه الصورة كانت تجهل نفسها، تجهل الخليقة، - وتجهل أيضاً الأم - تجهل كل شيء موجود، وتجهل تلك الأشياء التي صنعها، وألا تخجلون، أنكم تتناقضون أنفسكم - تتسبون الجهل حتى للإبن الوحيد نفسه؟

لأنه إن كانت هذه الأشياء (التي أسفل)، قد صُنعت بواسطة المخلص علي مثال أولئك الذين فوق، بينما هو (الـ Demiurge) الذي صُنِعَ على شكل هذا المثال، كان في مثل هذا الجهل العظيم، فيتبع هذا بالضرورة، إنه حوله وبالتوافق معه، يوجد الجهل روحياً، من النوع المقصود، والذي على مثاله خُلِقَ ذاك الذي هو جاهل. لأنه من المستحيل، حيث إن الإثنين قد أُوجِدا روحياً، ولم يتشكلا ولا كونا، أن التماثل حُفِظَ في البعض، بينما مثال الصورة أُلِفَ آخرين، تلك الصورة التي أُوجِدَتْ هنا، لكي تكون بحسب صورة ذلك الإنتاج الذي هو فوق. ولكن إن لم

^{١٨٩} الإشارة هنا هي إلى الحالة التعيسة المفترضة التي كانت عليها أخاموث Achamoth، بوجودها في منطقة الظل والفراغ، وعدم الوجود، إلي أن أشفق عليها المسيح الذي فوق، والذي أعطاها هيئة من جهة الجوهر.



يكن مماثلاً، فإن الإتهام سيَلصق حينئذ بالمخلص الذى أوجد صورة غير مشابهة، لكونه كما لو كان عامل غير تفض. لأنه يخرج عن حدود قوتهم أن يؤكدوا أن المخلص، ليس عنده ملكه الانتاج، إذ أنهم يقبونه ب"كل الأشياء". إذاً، فإن كانت الصورة غير مماثلة، فيكون هو فاعل ضعيف، ويقع اللوم - بحسب نظرتهم - على المخلص.

ومن الجهة الأخرى إن كانت الصورة مماثلة، فإن نفس الجهل سيكون في الـ Nous (العقل)، الخاص بـ Propater الخاص بهم، أي في الإبن الوحيد. وفي تلك الحالة، فإن Nous عقل الآب كان يجهل نفسه، وأيضاً جهل الآب، وأيضاً يجهل تلك الأشياء ذاتها التي صنعها هو. ولكن إن كان عنده معرفة، فينبع بالضرورة أيضاً، أن ذاك الذى خُلِقَ على مثاله بواسطة المخلص، ينبغي أن يعرف الأشياء التي تماثلة؛ وهكذا - فإنه بحسب مبادئهم نفسها، يُطرح تجديفهم البشع أرضاً.

٣. وبعيداً عن هذا، كيف يمكن لتلك الأشياء المتنوعة، المختلفة والتي بلا عدد والتي تنتمي إلى الخليقة أن تكون صوراً لتلك الأيونات الثلاثين التي في داخل الـ Pleroma، والتي يحدد أسماءها هؤلاء الرجال، وأنا قد ذكرتها في الكتاب السابق لهذا الكتاب؟

وليس فقط، هم لن يستطيعوا أن يكتفوا بالتنوع (الواسع) للخليقة بكاملها، مع الصغر (النسبي) الـ Pleroma التي يتحدثون عنها، بل هم لا يستطيعون أن يفعلوا حتى مع أي قسم من أقسامها، سواء كان (يخص) الكائنات السماوية أو الأرضية، أو تلك التي تحيا في المياه. لأنهم هم أنفسهم يشهد أن الـ Pleroma الخاصة بهم تتكون من ثلاثين أيوناً، ولكن يمكن للواحد أن يوضح أن في قسم واحد فقط من تلك (الكائنات المخلوقة)، التي دُكرت، هم يحسبون أنه يوجد ليس ثلاثين بل آلاف عديدة من الأنواع.

فكيف يمكن إذاً، لتلك الأشياء، التي تكون مثل هذه الخليقة المتعددة الأشكال، والتي هي متعارضة في طبيعتها الواحدة مع الأخرى، ويختلفون فيما بينهم وبين أنفسهم، ويحظم أحدها الآخر، أن تكون صوراً ومشابهات للأيونات



الثلاثين التي لا Pleroma، إن كانت هذه، كما يعلنون، تملك طبيعة واحدة، ولها خصائص متساوية ومتماثلة، ولا يوجد بينهما أية اختلافات.

لأنه أمر إلزامي، إن كانت هذه الأشياء هي صور لتلك الأيونات، - ظالما أنهم يعلنون أن بعض الناس هم احرار بالطبيعة، والبعض من الجهة الأخرى، صالحين بالطبيعة، - أن يذكروا مثل هذه الاختلافات أيضاً بين الأيونات التي يتحدثون عنها، وأن يبينوا أن البعض منهم وجدوا صالحين طبيعياً، بينما البعض الآخر كانوا أشرار بالطبيعة، هذا مع إفتراض وجود مماثلة لتلك الأشياء مع الأيونات.

وإضافة إلى ذلك، حيث إنه يوجد في العالم بعض مخلوقات لطيفة، وأخرى شرسة، والبعض غير مؤدبة، بينما البعض الآخر مؤذية، وتحطم الباقين، البعض يسكن على الأرض، وآخرين في الماء، وآخرين في الهواء، وآخرين في السماء؛ فبالمثل هم ملتزمون أن يوضحوا أن الأيونات تملك مثل هذه الخصائص، إن كان حقاً أن إحداها هي صور للأخرى. وإضافة لذلك، يجب أن يوضحوا إلى أي واحد من تلك الأيونات التي فوق تنسب صورة "النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته"^{١٩٠}، لأن هذه النار أيضاً هي جزء من الخليقة.

٤- ولكن، إن قالوا، أن هذه الأشياء هي صور لا Enthymesis لذلك الأيون الذي سقط في الشهوة، عندئذ، فإنهم ستصرفون بدون تقوى ضد امهم، بإعلانهم أنها السبب الأول للشر والصور الفاسدة. ثم أيضاً، كيف يمكن لهذه الأشياء المتنوعة الأشكال، وغير المتماثلة، والمتعارضة في طبيعتها، أن تكون صوراً لكائن واحد هو هو بذاته؟ وإن قالوا إن ملائكة الـ Pleroma عديدون، وأن تلك الأشياء الكثيرة هي صور لها، وحتى بهذه الطريقة، لن يكون السبب الذي يعطونه مرضياً.

لأنه، أولاً، هم إذاً، ملزمون أن يوضحوا الاختلافات بين ملائكة الـ Pleroma الذين هم مضادون لبعض بالتبادل، حتى أن الصور الموجودة هي من طبيعة مضادة فيما بينهم، ثم أيضاً، حيث إنه يوجد أعداد كثيرة لا تحصى من الملائكة

يحيطون بالخالق، كما يخبرنا كل الأنبياء - [إذ يقولون مثلاً] "ربوات ربوات وقوف قدومه، ألوف ألوف تخدمه"^{١٩١} - إذا فبحسب كلامهم^{١٩٢}، فإن ملائكة الـ Pleroma، تكون ملائكة الخالق صوراً لها، والخليقة كلها، تظل في صورة الـ Pleroma، ولكن هكذا فإن اليونات الثلاثين لا تعود تتماثل مع التنوع المتعدد الأشكال الذي للخليقة.

٥. ثم، أيضاً، إن كانت هذه الأشياء (أسفل)، صُنِعَتْ على شبه تلك (التي فوق)، فعلى أي مثال تصنع تلك التي فوق؟ فإن كان خالق العالم لم يكون هذه الأشياء مباشرة من ذاته، بل مثل مهندس عاجز، أو صبي يتلقي درسه الأول، نقلها من النماذج الأصلية التي أعدها آخرون إذاً، فمن أين حصل Bythus (القاع) على أشكال تلك الخليقة التي أنجزها أولاً. ويتبع ذلك بوضوح أنه لا بد أن يكون قد إستلم النموذج من كائن آخر أعلي منه، وذلك بدوره من آخر. ورغم ذلك لهذه الافتراضات، فإن الحديث عن الصور، كما عن الآلهة، سيمتد إلي لا نهاية، إذا لم نركّز ذهننا في الحال على صانع واحد، وعلى إله واحد، الذي بذاته خلق تلك الأشياء التي خُلِقَتْ.

أو هل هو الوضع حقاً أنه، في حالة البشر، أن نوافق على أنهم اخترعوا - بأنفسهم ما هو نافع لأغراض الحياة، ولكن لا نسمح لذلك الإله الذي خلق العالم، أنه بذاته خلق شكل تلك الأشياء التي خلقت، ووضع فيها ترتيبها المنتظم؟

٦. ولكن، مرة أخرى، كيف يمكن لهذه الأشياء التي لأسفل، أن تكون صوراً، لتلك (التي فوق)، حيث إنها مضادة لها بالحقيقة، ولا يمكن أن تتعاطف معها من أي ناحية؟ لأن هذه الأشياء التي هي مضادة لبعضها لبعض، يمكن في الواقع أن تكون هدامة لتلك الأشياء المضادة لها، ولكنها لا يمكن بأي حال أن تكون صوراً لها - كما في حالة الماء والنار مثلاً؛ أو النور والظلمة، وأشياء أخرى

^{١٩١} دا ١٠:٧.

^{١٩٢} هذه الجملة غامضة يعلق عليها Harvey هكذا "يبدو أن تفكير إيرينيوس هو هذا. بحسب النظرية الغنوسية، وإن يونات وملائكة الـ Pleroma متجانسون. وهم أيضاً النماذج الأصلية للمخلوقات. ولكن الأشياء المخلوقة هي غير متجانسة، لذلك إما أن هذه الأنوات غير متجانسة، وهذا ضد النظرية الغنوسية؛ أو أن المخلوقات متجانسة، وهذا عكس الواقع".



مثل هذه، لا يمكن أن تكون أبداً صوراً احداها للأخرى - وبالمثل، لا تستطيع تلك الأشياء الفاسدة والأرضية، والتي من طبيعة مركبة، ومؤقتة، أن تكون صوراً لتلك التي، هي روحية حسب كلامهم؛ إن لم تكن هذه الأشياء ذاتها مركبة، ومحدودة في المكان، ولها شكل مجدّد، وهكذا لا تعود بعد روحية، ومنتشرة، وممتدة إلى مدى واسع جداً، وغير مدركة.

لأنها، ينبغي بالضرورة أن يكون لها شكل مجدّد، ومنحصرة داخل حدود معينة، لكي تكون صوراً حقيقية، ثم يتقرر بعد ذلك أنها غير روحية. وإن كان هؤلاء الرجال يؤكدون أنها روحية، ومنتشرة، وغير مدركة، فكيف لهذه الأشياء التي لها شكل، وهي منحصرة داخل حدود معينة، أن تكون صوراً لمثل تلك التي هي بلا شكل وغير مدركة؟

٧. وإن كانوا يؤكدون، أيضاً، أن تلك الأشياء التي [فوق]، هي صور لتلك التي [أسفل]، ليس بحسب الشكل ولا التكوين، بل حسب العدد ونظام الإنتاج، إذن، فهذه الأشياء (أسفل)، ينبغي أولاً أن لا تتكلم عنها كصور ومشابهات لتلك الأيونات التي هي فوق. لأنه كيف يمكن للأشياء التي ليس لها هيئة أو شكل [التي فوق] أن تكون صوراً لها؟

وبعد ذلك، فإنهم سيكيفون أعداد الأيونات التي فوق مع منتجاتهم، لكي يجعلونها واحدة مع تلك الخاصة بالخلقة (أسفل) ومشابهة لها. ولكن الآن، حيث إنهم يشيرون إلى ثلاثين أيون فقط، ويعلنون أن الجمع الكبير للأشياء التي تحتضنها الخلقة (أسفل)، هو صور لتلك التي هي ثلاثين فقط، فيمكننا أن ندينهم بعدل، على أنهم معدمون من أي شعور.

الفصل الثامن

الأشياء المخلوقة ليست ظلاً لا Pleroma

١- وإذا، أعلنوا، أيضاً، أن هذه الأشياء (أسفل)، هي ظل لتلك (التي فوق)، كما يتجاسر بعضهم أن يؤكدوا، حتى إنها من هذه الناحية، هي تكون صوراً، إذن، يكون من الضروري لهم أن يوافقوا على أن تلك الأشياء التي فوق لها أجسام. لأن الأجسام التي فوق تلقي ظلاً، أما الجواهر الروحية فلا تلقي ظلاً، حيث أنها لا تستطيع بأي حال أن تعتمد على غيرها. ولكن، إذا، وافقنا لهم على هذه النقطة، (رغم أنها في الحقيقة مستحيلة)، حتى يكون هناك ظل خاص بتلك الجواهر، التي هر روحية وشفافة، والذي يعلنون أن أهمهم نزلت إليه، إلا أنه، حيث إن تلك الأشياء (أسفل)، هي أيضاً ليست مؤقتة، بل هي تستمر مع تلك التي تلقي بظلالها عليها. ومن الجهة الأخرى، إن كانت هذه الأشياء (أسفل)، مؤقتة، فتكون نتيجة ضرورية، أن تلك (التي فوق)، أيضاً التي تعتبر الأشياء السفلي ظل لها، تتلاشى؛ بينما إن استمرت فإن ظلها يستمر بالمثل.

٢- وإن كانوا يؤكدون أيضاً، أن الظل الذي يجري الحديث عنه، غير موجود، لكونه ناتج عن ظل أولئك (الذين فوق)، بل ببساطة، من هذه الجهة، إن الأشياء (التي أسفل) هي منفصلة كثيراً عن تلك (التي فوق)، وعندئذ سيهتمون نور أبيهم بالضعف وعدم الكفاية، كما لو أنه لا يستطيع أن يمتد بعيداً جداً إلى مثل هذه الأشياء، ولكنه يفشل في أن يملأ ما هو فارغ، وأن يطرد الظل، وذلك حينما لا يكون هناك أي معوق. لأنه بحسب كلامهم، فإن نور أبيهم سيتغير إلى ظلمة وسيدفن في الغموض وسيصل إلى نهايته في تلك الأماكن التي تتميز بالفراغ حيث أنه لا يستطيع أن ينفذ ويملاً كل الأشياء.

فدعهم إذا، لا يعودون يعلنون أن Bythus الخاص بهم، هو ملء كل الأشياء، إن كان في الواقع لم يملأ ما هو فراغ وظل ولم ينره؛ أو من الناحية الأخرى، دعهم



يكفون عن الحديث عن الفراغ والظل، إن كان نور أبيهم يملأ بالفعل كل الأشياء.

٣. إذًا، خارج الأب الأول - أي الإله الذي فوق الكل، - لا يمكن أن يكون هناك أي Pleroma، التي يعلنون أن الـ Enthymesis التي لذلك الآيون الذي تألم، نزلت إليه (لكي لا تكون الـ Pleroma ذاتها أو الإله الأولي، محدودة ومنحصرة بما هو خارج، وتكون في الحقيقة محتواه بواسطته؛ ولا يمكن أن يكون هناك وجود للفراغ أو ظل، حيث إن الآب موجوداً مسبقاً، لكي لا يتلاشى نوره وينتهى في فراغ. كما أنه من غير المعقول أيضاً، ومن عدم التقوى، أن نتصور وجود مكان، يتوقف فيه ذاك الذي هو حسب تعليمهم الآب الأول، أو البدء الأول، وأب الكل والـ Pleroma الخاصة به، وتكون له نهاية.

كما أنه، من غير المسموح به، لأجل هذه الأسباب المذكورة سابقاً، الادعاء بأن كائن ما آخر صنع مثل هذه الخليقة الممتدة، في حضن الآب، سواء برضاه أو بدون رضاه. لأنه من عدم التقوى ومن الفتنة إن يؤكد أحد أن خليقته عظيمة كهذه قد خلقت بواسطة ملائكة أو بواسطة أي مخلوق خاص، يجهل الإله الحقيقي في تلك المنطقة التي هي ملك له. كما أنه ليس ممكناً أن تلك الأشياء الأرضية والمادية قد تكون قد خلقت داخل الـ Pleroma الخاصة بهم حيث إنها روحية بالتمام. وأكثر من ذلك، فإنه ليس ممكناً أن تلك الأشياء التي تنتمي إلى خليقة متعددة الأشكال، وقد كونت بخصائص متعارضة بالتبادل (يمكن أن تكون قد خلقت على صورة الأشياء التي فوق حيث إن هذه (أي الأيونات) يقال إنها قليلة، وذات شكل متماثل، ومتجانسة.

وكلامهم أيضاً، عن ظل الـ Kenoma - أي عن الفراغ - قد ظهر من كل النواحي إنه كاذب. قتلفيقهم إذًا، (فهما كانت الطريقة في النظر إليه) قد ثبت، أنه بلا أساس وتعاليمهم غير ممكن الدفاع عنها. والذين يسمعونهم هم أيضاً فارغون، وينحدرون حقاً إلى هاوية الهلاك.

الفصل التاسع

ليس هناك سوى خالق واحد للعالم، الله الآب؛ هذا هو إعتقاد الكنيسة الثابت

١. كون أن الله هو خالق العالم هو أمر يوافق عليه حتى أولئك الذين يتكلمون ضده بطرق كثيرة، ومع ذلك يعترفون به، ويلقبونه بالخالق، وكذلك الملاك، وكذلك كل الكتب المقدسة تدعوه لبفس القلب، كما أن الرب يعلمنا عن هذا الآب^{١٩٣} الذى فى السماء وليس سواه، كما سآبِئِن فى تكملة هذا الكتاب. ومع ذلك، فحاليًا، إن ذلك البرهان المستمد من أولئك الذين يقدمون تعاليم مضادة لتعاليمنا، هو كاف بذاته، - وكل الناس فى الحقيقة يوافقون على هذا الحق. والقدماء بدورهم حفظوا هذا الاعتقاد بعناية خاصة، منذ خلق الإنسان الأول، وهم يسبحون الإله الواحد خالق السماء والأرض؛ وآخرون أيضاً بعدهم، ذكرهم أنبياء الله بهذه الحقيقة، بينما الوثنيون أنفسهم تعلّموها من الخليفة ذاتها.

فحتى الخليفة تكشف عن ذلك الذى خلقها، والمخلوقات ذاتها تشير إلى الذى صنعها، والعالم يظهر ذلك الذى نظّمه. والكنيسة الجامعة، فوق ذلك فى كل العالم، قد استلمت هذا التقليد من الرسل.

٢. هذا الإله، إذًا، إذ هو مُعترف به، كما قلت، وشهد الجميع لحقيقة وجوده، أما ذلك الإله، الذى يستدعونه إلى الوجود، هو بلا شك غير ممكن الدفاع عنه، وليس له شهود لعل وجوده. وسيمون الساحر هو أول من قال أنه هو نفسه إله فوق الكل، وأن العالم قد خُلق بواسطة ملائكته. ثم الذين أتوا بعده - كما أوضحت فى الكتاب الأول^{١٩٤}، أفسدوا تعليمه أكثر بأرائهم المتعددة، وعن طريق تعاليمهم غير التقوية وغير الروحية ضد الخالق. هؤلاء الهرطقة^{١٩٥} [المشار إليهم الآن]، لكونهم تلاميذ أولئك المذكورين يجعلون من يتفق معهم أسوأ من الوثنيين.

^{١٩٣} انظر مت ١٦: ٥.

^{١٩٤} الكتاب الأول، فصل ٣٢.

^{١٩٥} أي الفالنتينون



لأن الأولين "يعبدون المخلوق دون الخالق" ^{١٩٦} و"الذين لسوا آلهة" ^{١٩٧}، رغم أنهم ينسبون المكان الأول في الألوهية لذلك الإله الذي خلق هذا الكون. أما الآخرون فيؤكّدون أنه (أي خالق هذا العالم)، هو ثمرة خلل، ويصفونه بكونه ذي طبيعة حيوانية، وأنه لا يعرف تلك القوة التي هي أعلا منه، بينما هو أيضاً يصرخ "أنا هو الله وغيري لا يوجد إله" ^{١٩٨}. ويتأكّدهم أنه يكذب، فهم أنفسهم كذبة، وهم ينسبون له كل أنواع الشر، وإذ يفكرون في واحد ليس أعلا من هذا الكائن على أنه حقاً موجود، فإنهم يُؤيِّخون بواسطة آرائهم نفسها بأنهم يجدفون على الله الكائن حقاً، بينما هم يستدعون إلي الوجود إلهاً ليس له وجود وذلك لأدانتهم. وهكذا فالذين يدعون أنفسهم "كاملين"، وأنهم يملكون معرفة لكل الأشياء، يوجدون أردا الوثنيين، ويفكرون في آراء أكثر تجديفاً حتى ضد خالقهم ذاته.

^{١٩٦} روم ١: ٢٥.

^{١٩٧} غلا ٨: ٨.

^{١٩٨} إش ٤٦: ٩.

الفصل العاشر

تفسيرات منحرفة للكتاب. بواسطة الهرطقة الله خلق كل الأشياء من العدم،
وليس من مادة موجودة مسبقاً

١. لذلك، فمن غير المعقول على الإطلاق، أن لا نعطي إعتبار لذلك، الذى هو إله حقاً، والذى يشهد له الجميع، بينما نسأل عن هل هناك لكائن آخر أعلا منه، الذى ليس له وجود في الحقيقة، ولم يكرز به أي أحد. وهم أنفسهم يقدمون شهادة، بأنه ليس هناك أي حديث بخصوصه، لأنهم حيث إنهم - بنجاح هزيل - ينسبون لذلك الكائن الذي تصوّروه، تلك الأمثال في الكتاب، التي مهما كانت الصيغة التي قبلت بها - فهم يسعون إليها [لهذا الغرض]، فمن الواضح أنهم الآن ينشئون [إلهاً] آخر، لم يعرفه أحد من قبل. لأنه بواسطة أنهم بذلك يحاولون أن يشرحوا مقاطع غامضة من الكتاب (وهي غامضة ليس كأنها تشير إلى إله آخر، بل من جهة تدابير الإله [الحقيقي]، فإنهم قد أنشأوا إلهاً آخر، إذ ينسجون - كما قلت قبلاً، جبال من الرمال، ويلصقون عنواناً مهماً بسؤال قليل الأهمية.

لأنه لا يمكن حل مسألة بواسطة مسألة أخرى هي نفسها تنتظر حلاً، ولا يمكن في رأي العقلاء - شرح غموض بواسطة غموض آخر، أو حل لغز بلغز آخر أكبر، ولكن الأمور التي من هذا القبيل تجد حلها من تلك الأمور الظاهرة، والثابتة والواضحة.

٢. ولكن هؤلاء [الهرطقة]، بينما يسعون أن يفسروا مقاطع وأمثلة من الكتاب، يبرزون مسألة أخرى أكثر أهمية، وفي الحقيقة هي مضادة للتقوى إذ يقولون، "هل هناك حقاً إله آخر فوق ذلك الإله الذى هو خالق العالم؟" وهمك لا يتجهون لحل المسائل [التي يفترضونها]، لأنهم كيف يمكن أن يجدوا وسائل لفعل هذا؟ ولكنهم يضيفون سؤالاً هاماً إلى سؤال أقل أهمية، وهم يفحمون في تصوراتهم صعوبة غير قابلة للحل. لأنهم لكي يمكن أن يدركوا "المعرفة" ذاتها إلا أنهم لا يتعلمون هذه الحقيقة، أن الرب حينما كان له ثلاثون سنة من العمر، جاء



إلى معمودية الحق، فهم - بعدم تقوى - يحتقرون ذلك الإله، الخالق، والذي أرسله لخلّاص البشر.

ولكي يمكنهم أن يخبرونا من أين أتت المادة، بينما هم لا يؤمنون أن الله، حسب مسرته، وفي ممارسته لمشيئته الذاتية وسلطانه، خلق كل الأشياء (لأجل إيجاد تلك الأشياء الموجودة الآن)، مما لم يكن له وجود قبلاً، فإنهم جمعوا (كثرة) من الأحاديث الباطلة. وهم بذلك يكشفون عن كفرهم، فهم لا يؤمنون بما هو موجود فعلاً، وقد سقطوا (في الاعتقاد) بما هو في الحقيقة ليس له وجود.

٣. لأنهم حينما يخبرونا أن كل المادة الرطبة صدرت من دموع أخاموث Achamoth، وكل المادة الشفافة من إبتسامتها، وكل المادة الصلبة من حزنها، وكل المادة المتحركة من رعبها، وأنهم يملكون معرفة سامية وبسببها هم أعلى من الآخرين - كيف يمكن لهذه الأشياء أن تكون جديرة بالإحتقار؟ هم لا يؤمنون أن الله (لكونه قوى وغني في كل الموارد)، خلق المادة ذاتها، طالما أنهم لا يعرفون مقدار ما يستطيع جوهر روعي وإلهي أن ينجزه. ولكنهم يؤمنون أن أمهم، التي يقولون عنها إنها إنثي من إنثي، أنتجت من شهواتها السابق ذكرها مادة الخليقة الواسعة جداً.

وهم يسألون أيضاً، من أين تزود الخالق بمادة الخليقة، ولكنهم لا يسألون من أين لتزودت أمهم، التي يدعونها الـ Enthymesis (والدافع للأيون الذي ضل بعيداً)، بهذه الكمية الكبيرة من الدموع، أو العرق، أو الحزن، أو ذلك الذي أنتج بقية المادة.

٤. فأن تنسب مادة الأشياء المخلوقة إلى قوة ومشئنة ذاك الذي هو إله الكل هو أمر جدير بالتصديق والقبول. ومن المناسب أيضاً (للعقل)، ويمكن أنه يقال حسباً بخصوص مثل هذا الاعتقاد، أن "غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله"^{١٩٩}. وبينما لا يستطيع البشر أن يصنعوا شيئاً من العدم، بل فقط من مادة موجودة



مسبقاً، إلا أن الله، في هذه النقطة هو أعلا جداً بتفوق عن البشر، إذ أنه هو نفسه دعا إلى الوجود مادة خليقته حينما لم يكن لها وجود قبل ذلك. ولكن التأكيد أن المادة أوجدت من الـ *Enthymesis* الحاضر بأحد الأيونات الذي ضل بعيداً، وأن الأيون [المشار إليه]، إبتعد جداً عن *Enthymesis* الخاص بها، وأيضاً أن شهوتها وشعورها، صاراً مادة - هو أمر غير معقول، ومفتون، ومستحيل، ولا يمكن الدفاع عنه.

الفصل الحادي عشر

الهرطقة، نتيجة عدم إيمانهم بالحق، قد سقطوا في هاوية ضلال، أسباب
فحصنا لأنظمتهم

١. هم لا يؤمنون، أن ذاك الذى هو إله فوق الكل، خلق بكلمته، في مملكته، حسب مسرته، الأعمال المتنوعة والمختلفة لمن الخليقة الموجودة، طالما أنه هو خالق كل الأشياء، مثل مهندس حكيم، ومملك فائق القدرة. ولكنهم يؤمنون أن الملائكة، أو قوة ما منفصلة عن الله، خلقت هذا الكون. لذلك، فبهذا النهج، إذ لا يخضعون للحق، بل يتمرغون في الضلال قد فقدوا خبز الحياة الحقيقية، وقد سقطوا في الفراغ، وهاوية الضلال. هم مثل كلب Aesop ايسوب الذى أسقط الخبز، وحاول أن يمسك بظله، وهكذا فقد الطعام الحقيقي.

من السهل أن نثبت من كلمات الرب ذاتها، أنه يعترف بأب واحد خالق العالم، ومكون الإنسان، الذى أعلن عنه بواسطة الناموس والأنبياء، وهو لا يعرف آخر سواه، وأن هذا الأب الواحد هو هو حقاً الإله فوق الكل؛ وأنه يعلم أن تبني البنين الخاص بالأب، الذى هو الحياة الأبدية، يتم بواسطته هو نفسه، إذ يمنحه لكل الأبرار.

٢. ولكن، حيث إن هؤلاء الرجال، يغيرون علينا بنقاط غير حقيقة بالمرّة ضدنا، ويقدمون في معارضتهم لنا مجموعة كبيرة من الأمثال وأسئلة لمغرضة، رأيت أنه من المستحسن من الناحية الأخرى - أن أضع أولاً، أمامهم، الأسئلة التالية بخصوص تعاليمهم، لأكشف عدم احتماليتهما، ولأضع نهاية لتهورهم.

وبعد أن أفعل ذلك، فسأحضر أحاديث الرب، لكي ليس فقط يحرموا من وسيلة للهجوم علينا، بل حيث إنهم سيكونون غير قادرين أن يجاوبوا بطريقة معقولة، على الأسئلة الموضوعة لهم، عندئذ يمكنهم أن يروا أن خطتهم في المجادلة قد تحطمت؛ حتى أنهم إما أن يرجعوا إلى الحق، ويتضعوا، ويكفوا عن خيالاتهم المتنوعة، وعندئذ يمكن أن يستعطفوا الله طالبين الغفران عن تلك التجاديف التي



نطقوا بها ضده، ويحصلوا على الخلاص؛ أو أن ظلوا على ذلك النظام من المجد الباطل الذي قد تملك على أذهانهم، فعلى الأقل، يجدونه ضرورياً أن يغيروا من نوع محاولتهم ضدنا.

الفصل الثاني عشر

ثلاثيني الهراطقة يخطيء بالنقص وبالزيادة: صوفيا لم تكن تستطيع أن تنتج أي شيء بدون رفيقها؛ لوغوس وسيج Sige لا يمكن أن يكونا قد عاصرا بعضهما.

١. يمكن ان نلاحظ، أولاً، من جهة الثلاثيني الخاص بهم، انه يسقط متلاشياً بطريقة عجيبة من الناحيتين، أي من جهة النقص ومن جهة الزيادة. هم يقولون إن الرب لكي يوضحها جاء ليعتمد في سن ثلاثين سنة. ولكن هذا التأكيد يبلغ إلي درجة هدم واضح لكل مجادلتهم. فمن جهة النقص، هذا يحدث كما يلي: أولاً، لأنهم يحسبون الأب الأول Propater بين الأيونات الأخرى. لأن أب الكل لا ينبغي أن يُعدّ مع منتجات أخرى؛ ذلك الذي لم يتم إنتاجه مع ذلك الذي أُنتج؛ والذي هو غير مولود مع ذاك الذي وُلِدَ؛ والذي لا أحد يدركه مع ذلك يُدركُ بواسطته؛ والذي لهذا السبب هو لنفسه غير مدرّك؛ والذي بلا هيئة مع ذاك الذي له شكل محدد. لأنه طالما هو أعلى من الباقيين، فلا ينبغي أن يحصى معهم، وأن ذلك الذي هو غير قابل للشهوة وهو ليس في خطأ، يحسب مع أيون خاضع للشهوة، وهو في ضلال فعلاً.

لأنني قد أوضحت في الكتاب السابق لهذا مباشرة، إنه إبتداء من Bythus، هم يحسبون الثلاثين حتى صوفيا، التي يصفونها بأنها الأيون المخطيء؛ وبينت هناك أيضاً، أسماء [أيوناتهم]؛ ولكن لم يُحسب، فلا يكون هناك بعد ذلك: في عرضهم ثلاثين منتجاً من الأيونات، بل تصير عندئذ تسعة وعشرون فقط.

٢. ثم، من جهة المنتج الأول، Ennea (الفكر)، الذي يدعونه أيضاً Sige سايج (صمت)، والتي منها أيضاً يصفون Nous (العقل) و Aletheia (الحق)، على أنهما قد أرسلا، فأنهم يخطئون في الأمرين. لأنه من المستحيل للفكر (Ennoea) الخاص بأي واحد أو صمته (sige)، أن يفهم منفصلاً عن ذاته؛ وأنه إذ أرسل إلي



خارجة، فينبغي أن يملك شكلاً خاصاً به. ولكن إن أكدوا أن (Ennoea) الفكرة، لم ترسل خارجة، بل إستمرت واحداً مع الـ Propater الأب المسبق، فلماذا إذاً يحسبونها مع الأيونات الأخرى - مع أولئك الذين لم يكونوا واحداً لمع الأب، ولهذا السبب فهم يجهلون عظمتة؟

ولكن، إن كانت متحدة هكذا، لولناخذ هذا أيضاً في الاعتبار، فهناك ضرورة مطلقة، أنه من هذا المنتج المتحد وغير المنفصل، والذي يكون كائناً واحداً، ينبغي أن يبرز مُنتج غير منفصل بل ومتحد، حتى لا يكون غير مماثل لذلك الذي أرسله. ولكن، إن كان الأمر هكذا، عندئذ، فكما إن Bythus (المحيط)، وSige (الصمت)، وكذلك أيضاً Vous (العقل) و Aletheia (الحق)، سيشكلون كائناً واحداً بذاته، ملتصقين بالتبادل معاً.

وطالما أن الواحد لا يمكن لتصورها بدون [الأخرى]، كما أن الماء لا يمكن لتصورها بدو [فكر] الرطوبة، ولا النار بدون [تصور] الحرارة، أو الحجر بدون [تصور] الصلابة، [لأن هذه الأشياء هي مرتبطة معاً بالتبادل، ولا يمكن لأحدها أن ينفصل عن الآخر، بل توجد دائماً لمعها]، هكذا يتعين على Bythus أن يتحد بنفس الطريقة مع Ennoea (الفكرة)، وNous (العقل) مع Aletheia (الحق). و(لوغوس) Logos و Zoe أيضاً لكونهما مرسلين من أولئك الذين هم متحدون هكذا، ينبغي أن يكونا هما أيضاً متحدين هكذا، ينبغي أن يكونا هما أيضاً متحدين، وأن يكونوا كائناً واحداً فقط. ولكن مثل هذه العملية في التفكير، فإن Homo (شابة)، والكنيسة (Ecclesia) أيضاً وكل الإرتباطات المتبقية والأيونات التي أُنتجت، ينبغي أن تكون متحدة، وتوجد دائماً، الواحد مع الآخر. لأن هناك ضرورة، حسب رأيهم، أن يكون هناك أيون مؤنث إلى جوار أيون مذكر، طالما أنها هي - كما لو كان إبراز لعاطفته.

٣. ولكون هذه الأمور هكذا، ولأنهم ينادون بهذه الآراء، فإنهم يتجاسرون بدون خجل، أن يعلموا بأن الأيون الأصغر للثاني عشر، الذي يدعونه أيضاً Sophis



(حكمة) إحتمل الشهوة بدون الإتحاد مع رفيقها، الذى يدعونه Theletus (الراغب)، وبدون أي مساعدة منه، وهو منفصل عنه، وكَدَ منتجًا وهو يدعونه "أنثي من أنثي". وهكذا هم يندفعون إلي مثل هذا الجنون، لكى يكوّنوا رأيين متناقضين بوضوح شديد، من جهة ذات النقطة.

لأنه أن كان Bythus (محيط)، هو واحد دائماً مع Sige (الصمت)، و Nous (العقل) مع Aletheia (الحق)، و Logos (الكلمة) مع Zeo (الحياة)، وهكذا، من جهة الباقين، فكيف تستطع صوفيا بدون الإتحاد مع رفيعتها أن تعاني أو أن تؤكد أي شيء؟ أن كانت تعاني من الشهوة، وهي منفصلة عنه، فيتبع بالضرورة أن الإرتباطات الأخرى سيحدث فيما بينهما انفصال وافتراق - وهو الأمر الذى أوضحت أنه مستحيل الحدوث.

لذلك، من المستحيل أيضاً، أن صوفيا تتحمل الشهوة بدون Theletus (الراغب)، وهكذا فإن خطة مجادلتهم كلها تُطرح أرضاً. لأنهم قد إستمدوا كل (الجوهر المادي) المتبقي، مثل تشكيل مأساة، من تلك الشهوة التي يؤكدون إنها إختبرتها بدون الإتحاد مع رفيقها.

٤. وإن كانوا، يؤكدون بوقاحة، حتى لا يتلاشى خيالهم الباطل، أن بقية الإرتباطات أيضاً قد انفصلت وإفترقت من بعضها البعض بسبب هذا الإرتباط الأخير، عندئذ [أجيب بأن] أولاً، أنهم يستندون على أمر مستحيل. فكيف يمكن أن يفصلوا الـ Propater (الجد)، من فكرته (his Enneao)، أو Nous (العقل) من Aletheia (الحق)، أو Logos (الكلمة) من Zeo (الحياة)، وهكذا أيضاً مع الباقين؟ جميعهم.

وكيف يؤكدون هم أنفسهم، أنهم يميلون إلي الوحدة مرة أخرى، وهم في الحقيقة، واحد وإن كانت هذه الإرتباطات ذاتها في الواقع، والتي هي داخل الـ Pleroma (الملاء)، لا تحفظ الوحدة، بل هي منفصلة إحداها من الأخرى؛ وذلك



إلي درجة أنهم يحتملون الشهوة ويتممون عمل التوالد، بدون إتحاد أحدهم بالآخر، كما تفعل الدجاجات بالنسبة للديوك.

٥. ثم، أيضاً، فإن ثمانيتهم الأول والبكر سوف يطرح جانباً، كما يلي: ينبغي أن يعترفوا أن Bythus (المحيط)، وSige (الصمت)، وNous العقل وال Aletheia (الحق) وLogos (الكلمة) وZeo (الحياة)، وAnthopos (الإنسان) و Ecelesia (الكنيسة)، يسكنون على إنفراد في نفس ال Pleroma (الملاء). ولكن من المستحيل، أن تتمكن Sige (الصمت)، في حضور Loge (الكلام)، أو أن Logos (الكلمة) يظهر نفسه أيضاً في حضور Sige (الصمت)، لأن هذين هادمين أحدهما للآخر، كما لا يمكن للنور والظلمة أن يوجد في نفس المكان. لأنه إذا ظهر النور تهرب الظلمة. وبالمثل، حينما توجد Sige (الصمت) لا يمكن أن يوجد كلام Logos، وحينما يوجد Logos (كلام) لا يمكن أن توجد Sige (الصمت).

ولكن إن قالوا إن Logos يوجد ببساطة في الداخل، (غير معبر عنه)، فإن Sige أيضاً ستوجد بالداخل، ولن تتلاشي بواسطة ال logos في الداخل. ولكن كونه لا يتم إدراكه حقيقة في العقل، فإن ترتيب إنتاج (أيوناتهم) يبنيه.

٦. فدعهم إذن، لا يعلنون أن الثماني الأول والأساسي، يتكون من Logos (الكلمة) وSige (الصمت)، بل ليستبعدوا أما Sige، أو Logos، وعندئذ فإن ثمانيتهم الأول والأساسي ينتهي. لأنهم إن كانوا يصفون إرتباطات [الأيونات]، بأنها متحدة، عندئذ فإن مجادلتهم كلها تتحطم.

حيث إنهم، لو كانوا متحدين، فكيف إستطاعت Sophia (الحكمة) أي تلد خلافاً بدون الاتحاد مع رفيقها؟ وإن أكدوا من الجهة الأخرى أن كل واحد من الأيونات يملك جوهره الخاص. كما في الإنتاج. عندئذ فكيف يمكن لـ Sige وLogos أن يظهرنا نفسيهما في نفس المكان؟ هذا، من جهة الخلل فإن الثلاثيني الخاص بهم يطرح جانباً، على أنه زيادة بالإعتبارات التالية. كما يذكر Horos



(الذي يدعونه بأسماء مختلفة، ذكرتها في الكتاب السابق) على أنه قد أنتج بواسطة Monogenes (الوحيد)، مثل الأيونات الأخرى. وبعضهم يؤكدون أن هكذا، ال Horos (حالة Condition)، بينما آخرون أنه أرسل من Propater ذاته، وعلى صورته. ويؤكدون أيضاً أن هناك منتجاً تكون بواسطة Monogenes (الوحيد).

المسيح والروح القدس؛ وهم لا يحسبون هذه ضمن عدد ال Pleroma، ولا المخلص أيضاً الذي يعلنون أنه ال Totum (كل الأشياء).

والآن يتضح، حتى لإنسان أعمى، أنه ليس ثلاثون منتجاً قد أرسلت بل أربعة أخرى أيضاً مع هذه الثلاثين. فهم يحسبون ال Propater ذاته في ال Pleroma، وأولئك أيضاً الذين أنتجوا أحدهم مع الآخر بالتتابع. فلماذا إذاً، أن تلك الكائنات الأخرى، لا تحسب أنها موجودة مع هذه بنفس الطريقة. مما المبرر المقبول الذي يمكن أن يقدموه لعدم حسابهم سواء المسيح الذي يصفونه بأنه نشأ من Monogenes - حسب مشيئة الآب، أ، الروح القدس، أو Horos والذي يدعونه أيضاً Soter (مخلص)، وليس حتى المخلص نفسه، الذي جاء ليعطى مساعدة وهيئة لأمرهم.

سواء كان هذا، كما لو كان هؤلاء الآخرين (Lather) أضعف من السابقين، ولذلك غير جديرين بإسم أيونات، أو لكونهم بعدودين بينهم، أو كأنهم كانوا أعلا وأكثر إمتيازاً؟ ولكن كيف أن يكونوا أضعف، حيث إنهم قد أنشأوا لأجل تثبيت وتقويم الآخرين؟ وعندئذ، أيضاً، لا يمكن أن يكونوا أعلا من الرباعي الأول والأساسي، والذي هو نفسه أيضاً قد أنشأهم، ولأنه أيضاً يُحسب ضمن العدد المذكور سابقاً. هذه الأشياء الأخيرة، إذاً، ينبغي أن تعد أيضاً داخل Pleroma الأيونات، وإلا تُستخدم تلك من كرامة تلك الأيونات التي تحمل هذا الإسم [الرباعي].



٨ لذلك، حيث إن الثلاثيني الخاص بهم، قد صار هكذا إلى العدم، كما أوضحت، من جهة النقص وكذلك من جهة الزيادة، لأنه في التعامل مع مثل هذا العدد، سواء بالزيادة أو بالنقص [لأي مدي] سيجعل الرقم غير ممكن الدفاع عنه، وبالأكثر الاختلافات الكبيرة جداً^{٢٩}، فيتبع ذلك أن ما يؤكدونه من جهة ثمانتهم Ogdoad، والأثني عشري هو مجرد أسطورة لا يمكن أن تهمد. وكل نظامهم، أيضاً يسقط أرضاً، حينما يتحطم أساسهم ذاته، ويتحلل إلى^{٣٠} Bythus، أي إلى ما ليس وجود.

دعهم إذن، من هنا إن يبنوا بعض أسباب أخرى، لمجيء الرب لكي يعتمد في سن الثلاثين سنة، وأن (يشرحوا بطريقة أخرى) الأثني عشري الذي للرسول، والحقبة المذكورة بخصوص تلك التي كانت تعاني من نزف دم؛ وكل النقاط الأخرى التي يجاهدون لجلها بجنون، عبثاً.

^{٢٩} يلعب هنا إيرينيوس كعادته على كلمة Bythus (عمق أو محيط)، الذي في تعبيرات أتباع فالنتينوس كان إسماً ل Propater (جد)، ولكن في هذا المقطع يستعمل يشير إلى هاوية غير مدركة.

الفصل الثالث عشر

ترتيب الإنتاج الأول الذى يذكره الهراطقة غير ممكن الدفاع عنه بالمرّة

١- والآن اتقدم، لأبنّ، فيما يلي، أن ترتيب الإنتاج الأول، كما يتصوره هؤلاء ينبغي أن يُرفض. لأنهم يؤكدون أن Nous (العقل)، و Aletheia (الحق)، نتجاً من Bythus (العمق) و his Ennoea (وفكرته)، والذى تبرهن أنه متناقض. لأن Nous هو ذاك الذى هو ذاته الرئيس الأعلى، وكما لو كان مبدأ ومصدر كل فهم.

وأيضاً، فإن Ennoea، التى تصدر منه، هي أي نوع من العاطفة بخصوص أي شخص. لذلك، لا يمكن أن يكون Nous قد أُنتج من Bythus و Ennoea؛ بل أنه سيكون أكثر مشابهة للحقيقة، بالمسبة لهم أن يقولوا إن Ennoea، أُنتجت كإبنة لـ Propater وهذا الـ Nous.

لأن Ennoea ليست إبنة Nous، كما يؤكدون هم، بل أن Nous يصير هو أب Ennoea. لأنه كيف يمكن لـ Nous أن يكون قد أُنتج بواسطة الـ Propater، حينما يشغل هو المكان الأساسي والأول لتلك العاطفة الخفية غير المنظورة، التى في داخله؟ وبهذه العاطفة ينشأ العقل (الفهم)، Ennoea، Enthymesis، والأشياء الأخرى التى هي مجرد مترادفات لـ Nous ذاته.

وكما قد قلت قبلاً، إنها مجرد تمرينات في الفكر لذات تلك القوة بخصوص موضوع خاص. نحن نفهم المصطلحات [المتعددة] طولها وعرضها في المعنى، وليس بحسب أي تغيير (أساسي)، في (المدلول)؛ ولتمرينات الفكر المتنوعة هي محددة لبنفس دائرة المعرفة، ويُعبر عنها معاً لبنفس المصطلح، ويظل المعنى لنفسه في الداخل، ويخلق، ويدبر، ويحكم بحرية بواسطة قوته الذاتية، وكما يشاء، الأشياء التى قد ذكرت سابقاً.



٢- لأن أول ممارسة لتلك [القوة]، من جهة أي شيء، تسمى Ennoea (فكر)، ولكن حينما تستمر، وتستجمع قواها، وتملك على النفس كلها، فإنها تدعى Enthymesis (Consideration) (إعتبار - احترام). هذه الـ Enthymesis أيضاً، حينما تعمل بنفسها لمدة طويلة على نفس النقطة، وكأنها قد ثبتت، فإنها تُدعى Sensation (الإحساس)، وهذا الـ Sensation، حينما ينمو ويتطور كثيراً، يصير Counsel (مشورة). ثم الإزدياد، والممارسة النامية جداً لهذه المشورة، يصير Examintion of thought (Judgment) الحكم (أو التمييز)، وهذا ببقائه يدعى بكل صواب Logos (عقل، كلمة)، الذي منه يصدر الـ Logos المنطوق (الكلمة).

ولكن لكل لأنشطة الفكر، الذي دُكرتُ هي أساساً واحدة وهي نفسها، وتستمد أصلها من Nous، وهي تأخذ تسميات [مختلفة]، بحسب إزديادها، كما في حالة الجسم البشري، الذي كان في وقت ما صغيراً، ثم فترة ربيع الحياة، ثم بعد ذلك الشيخوخة، قد أخذت تسميات [مختلفة] حسب إزدياده وإستمراره، وليس حسب أي تغيير في الجوهر، أو بسبب أي [فقد] حقيق للجسم، هكذا بالمثل في حالة تلك [العمليات العقلية].

لأنه، حينما يتأمل الواحد [عقلياً] في أي شيء، فهو أيضاً يفكر فيه، وحينما يفكر فيه، فيكون له معرفة عنه أيضاً؛ وحينما يعرفه، فهو يقدره أيضاً؛ وحينما يقدره، فهو أيضاً يستعمله عقلياً، وحينما يستعمله عقلياً فهو أيضاً يتحدث عنه. ولكن كما سبق أن قلت، كان Nous (العقل)، هو الذي يحكم كل هذه [العمليات العقلية]، بينما هو نفسه غير منظور، ويعبر عن نفسه بواسطة تلك العمليات، التي سبق ذكرها، كما لو كان بواسطة أشعة صادرة عنه، ولكن هو نفسه ليس مرسلأ من أي أحد.

هذه الأشياء يمكن أن يقال بصواب أنها تسري في حالة البشر، حيث إنهم مركبون بالطبيعة، ويتكونون من جسد ونفس ولكن أولئك الذين يقولون إن



Ennoea، أرسلت من الله وNous من Ennoea، ثم بالتتابع، Logos من هؤلاء، أنما يلامون أولاً، لكونهم أساءوا استخدام هذه المنتجات؛ ثم بعد ذلك يصنعون العواطف والشهوات، وميول البشر العقلية، بينما هم (بذلك يبرهنون) أنهم - يجهلون الله.

وبطريقة كلامهم، هم ينسبون تلك الأمور التي تنطبق على البشر، إلي أب الكل، الذي يعلنون أيضاً أنه غير معروف للكل؛ وهم يفكرون أنه هو نفسه خلق العالم، لكي يحترسوا من أن ينسبوا له نقص في القدرة^{٢٠١}؛ بينما هم في نفس الوقت يقولون عنه أنه مزود بالعواطف والأهواء. ولكن لو كانوا قد عرفوا الكتب المقدسة، ولو كانوا قد تعلموا من الحق، لكانوا قد عرفوا - بلا شك - أن الله ليس مثل البشر، وأن أفكاره ليس مثل أفكار البشر^{٢٠٢}.

لأن أب الكل، هو على مسافة شاسعة عن تلك العواطف والأهواء، التي تعمل بين الناس. هو كائن بسيط غير مركب، بدون أعضاء متعددة، وهو متماثل ومساو لنفسه تماماً، حيث إنه كله فهم، وكله روح، وكله فكر، وكله ذكاء، وكله عقل، كله سمع، وكله نظر، وكله نور، والينبوع الكلي لكل ما هو صالح - بقدر ما يرغب المتدينون والأنبياء أن يتكلموا عن الله.

٤. وهو فوق لكل هذه الخصائص، ولذلك، فهو غير قابل للوصف. لأنه يمكن حسناً وبصواب أن يدعى "فهم" الذي يدرك كل الأشياء؛ ولكنه ليس إلهي هذا الأساس؛ مثل فهم البشر؛ وبصواب تام يمكن أن يُدعى "نور"، ولكنه ليس مثل ذلك النور؛ الذي نعرفه.

وهكذا، في كل الخصائص الأخرى، فإن أب الكل لا يشبه الضعف بأي درجة من الدرجات. ونحن نتحدث عنه بهذه المصطلحات، بحسب المحبة التي

^{٢٠١} أي لتلا يظن أنه ناقص القوة لأنه لم يستطع أن يمنع وجود الشر في الخليقة.

^{٢٠٢} انظر إش ٥٥: ٨.



نحملها له!؛ ولكن من جهة العظمة، فإن أفكارنا عنه تتعالى على هذه التعبيرات. إذن، فحتى في حالة الكائنات البشرية، إن كان الفهم نفسه، لا ينشأ عن إنبعث، ولا أن ذلك الذكاء الذي أنتج أشياء أخرى، هو منفصل عن الإنسان الحي، بينما حركاته وعواطفه تكون ظاهرة؛ فبالأولى كثيراً، فإن عقل الله، الذي كله "فهم"، لا يمكن أن ينفصل أبداً عن ذاته؛ ولا يستطيع أي شيء^{٢٠٢} (في حالته) أن ينتج كما لو كان من كائن مختلف.

٥. ولكن إن أنتج ذكاء، عندئذ فإن الذي أنتج ذكاء هكذا، ينبغي أن يفهم - بجسب آرائهم، كائن مركب جسدي، حتى إن الله الذي أرسل للذكاء المشار إليه، يكون منفصلاً عنه، والذكاء الذي أرسل منفصلاً عنه!؛ ولكن إن كانوا يؤكدون أن ذكاء أرسل من ذكاء، فهم إذاً، يقطعون ذكاء الله ويقسمونه إلي أجزاء وإلى أين ذهب؟ ومن أين أرسل؟ لأن أي شيء يُرسل من أي مكان، يمضي بالضرورة إلي مكان ما آخر. ولكن أي وجود أقدم من ذكاء الله، الذي يقولون أنه قد أرسل إليه؟ وما أوسع المنطقة التي يمكنها أن تستقبل ذكاء الله وتحتويه! ولكن إن كانوا يؤكدون إن هذا الإنبعث قد حدثا، كمثل شعاع ينبعث من الشمس، إذاً كما أن الهواء السفلى الذي يستقبل الشعاع، لا بد أنه كان له وجود قبله، هكذا (فبهذا التفكير)، هم سيوضحون أنه كان هناك شيء ما موجوداً، أرسل إليه ذكاء الله، وهو قادر علي إحتوائه، وهو أقدم منه. وتبعاً لذلك، فإننا ينبغي أن نعتقد أنه كما أننا نرى الشمس، التي هي أصغر من جميع الأشياء، وهي ترسل أشعتها إلي مسافة بعيدة، هكذا بالمثل نقول إن الـ Propater (الجد)، يرسل من ذاته، شعاعاً خارجاً إلي مسافة كبيرة. ولكن ماذا يمكن أن يفهم من لفظة "خارجاً"، أو "إلي مسافة كبيرة" من الله، الذي أرسل إليه هذا الشعاع؟

^{٢٠٢} أي الـ Nous الخاص به، أو Ennoea .. إلخ لا يمكن أن يكون له وجود مستقل.



٦. فإن كانوا يؤكدون أيضاً أن ذلك [الذكاء]، أُرسِلَ ليس من خارج الآب، بل من داخل الآب ذاته، عندئذ، أولاً، يصير من غير اللازم أن يُقال إنه أُرسل على الإطلاق. لأنه كيف كان ممكناً أن يكون قد أُرسل إن كان قد ظل داخل الآب؟ لأن الانبعاث هو إظهار لذاك الذي أُبعث، خارج ذاك الذي يبعثه. وبعد ذلك، فإن هذا [الذكاء] لكونه أُرسِلَ، فإن ذلك الـ Logos (الكلمة)، الذي يصدر من سيبقي داخل الآب، وكذلك أيضاً الانبعاثات المستقبلية الصادرة عن الـ Logos.

هذه، إذًا، لا يمكن في هذه الحالة أن تكون جاهلة للآب، حيث إنها موجودة في داخله، ولنها كلها محاطة بالتساوي، من الآب فلا يمكن لأي منها أن نعرفه بدرجة أقل لمن الأخرى، بحسب الرتيب التنازلي لانبعاثاتها وجميعها ينبغي أيضاً أن تظل عديمة الشهوة، حيث إنها موجودة في حضن أبيها، ولا يمكن أن إحداها أبداً أن تغرق في حالة انحلال أو تفسخ. لأنه ليس هناك انحلال مع الآب، إلا ربما كما في دائرة كبيرة توجد دائرة أصغر داخلها، وداخل هذه أيضاً، أخرى أصغر منها، أو إلا إذا كانوا يؤكدون عن الآب، أنه على صورة دائرة أو مربع، يحتوى في داخله من كل جانب، مثال دائرة، أو إنتاج بقية الأيونات على مربع، وكا واحدة من هذه محاطة بذاك الذي هو فوقه في العظمة، وتحيط بدورها بذاك الذي هو أصغر منه في الحجم، وأنه لهذا السبب، فإن الأصغر وآخر الكل، إذ هو في المركز، وهكذا لكونه بعيد جداً عن الآب، يكون حقيقة، جاهلاً الـ Propater (الجد).

ولكن، إن كانوا يعتقدون بمثل هذا الافتراض، فينبغي أن يفلقوا على Bythus الخاص بهم في هيئة محددة ومكان محدد، بينما هو يحيط بآخرين، كما أنه مُحاط بآخرين؛ لأنهم ينبغي بالضرورة أن يعترفوا أنه يوجد شيء ما خارج ذاك الذي يحيط به. وإلا، فإن الحديث عن أولئك الذين يحتون، وأولئك الذين يتم إحتواءهم سيمضي إلا لا نهاية، وكل [الأيونات] سيظهر بوضوح تام أنها أجسام داخل لبعضها بعضاً.

٧. ثم، ينبغي أن يعترفوا أيضاً، إما أنه مجرد فراغ، أو أن الكون كله موجود داخله؛ وفي هذه الحالة، فإن الجميع سيشاركون في الآب بنفس الدرجة. وكما يحدث إذا صنعنا في الماء دوائر أو رسوم دائرية أو مربعة، فكل هذه ستشارك بالتساوي في الماء، وكما في حالة تلك التي تُرسم في الهواء، بالضرورة تشترك في الهواء وتلك التي لترسم في النور، هكذا أيضاً الذين هم داخله، يشتركون في الآب جميعاً بالتساوي، ولا يكون للجهل مكاناً بينهم. أن، إذاً، هذا الاشتراك في الآب الذي يملأ لكل الأشياء؟ فإن كان، حقاً قد ملأ لكل الأشياء، فلن يكون هناك جهل بينهم.

وعلى هذا الأساس، إذاً، فإن عملهم الخاص، الإنحلال [المفترض] سيتلاشي وهكذا أيضاً إنتاج المادة، مع تكوين بقية العالم، هذه الأشياء التي يؤكدون إنها استمدت جوهرها من الشهوة أو الجهل.

ومن الجهة الأخرى، إذا عترفوا إنه فراغ، عندئذ يسقطون في أفضع تجديف، فهم ينكرون طبيعته الروحية. لأنه كيف يمكن أن يكون كائناً روحياً، ذاك الذي لا يستطيع أن يملأ حتى تلك الأشياء التي هي داخله؟

٨. والآن، فهذه الملاحظات التي ذكرناها عن إنبعاث الذكاء، تنطبق بالمثل على أولئك الذي ينتمون إلى مدرسة باسيليديس، وكذلك على بقية الغنوسيين، الذين بينهم، فإن هؤلاء أيضاً (أتباع فالنتينوس)، قد تبنا الأفكار التي عن الإنبعاثات، والتي دُحضت في الكتاب الأول. ولكني قد بينت الآن بوضوح، إن الإنتاج الأول لـ Nous، أي الذكاء الذي يتحدثون عنه، هو رأي مستحيل ولا يمكن الدفاع عنه.

ولنرَ كيف تقوم المادة من جهة بقية [الأيونات]. لأنهم يؤكدون أن Logos وZeo، قد أرسلوا منه (أي من nous (العقل)، كصانعين لهذه الـ Pleroma (الماء)؛ بينما هم يتصورون وجود إنبعاث لـ Logos، أي الكلمة، على مثال الكائنات البشرية، ويتهور يصنعون تصورات عن الله، كما لو كانوا قد



إكتشفوا شيئاً عجيباً في تأكيدهم بأن الكلمة Logos نتج من العقل Nous .
والجميع فعلاً عندهم إدراك واضح أن هذا يمكن تأكيده منطقياً من جهة
البشر^{٢٠٤}.

ولكن في ذاك الذي هو الإله فوق الكل، حيث إنه كله فكر Nous، وكله
Logos (كلمة) كما قلت سابقاً، وليس له في ذاته شيء أكثر قدماً أو متأخراً
عن آخر، وليس هناك شيء مختلف عن آخر، بل هو على الدوام كله متساوي،
ومتماثل، ومتجانس، فلا يعود هناك أساس لتصور مثل هذا الإنتاج بالترتيب، الذي
ذكرناه. وكما أن من يعلن إن الله كله بصر فإنه لا يخطيء، وكذلك أن الله
كل سمع (لأنه بالطريقة يري بها، منها أيضاً يسمع؛ وبالطريقة التي يسمع، منها
أيضاً يري)، هكذا أيضاً من يؤكد أنه كله ذكاء، وكله كلمة، وأنه من أي
جهة هو ذكاء، فمن هذه الجهة أيضاً هو كلمة، وأن هذا الـ Nous (العقل)، هو
كلمته (Logos)، سيظل له فقط مفهوم غير كافي لأب الكل، ولكنه سيفكر
عنه بأفكار أكثر لياقة عن أولئك الذين ينقلون تولد الكلمة التي نطق بها
الناس، إلي كلمة الله الأبدي، ناسبين وجود بداية وطريقة إنتاج، كما يفعلون مع
كلمتهم الذاتية.

ومن أي جهة بالحري، سيختلف كلمة الله - أو بالحرى الله ذاته، حيث إنه هو
الكلمة عن كلمة البشر، إن كان يتبع نفس النظام التولد ونفس عملية التولد؟
٩. وقد سقطوا أيضاً في خطأ، من جهة Zeo (الحياة)، بقولهم إن إنها أنشئت في
المكان السادس، حينما كان يحق لها أن تتقدم على الكل الباقيين، حيث إن الله
هو حياة وعدم فساد وحق. وهذه الخصائص ومثيلاتها لم يتم إنتاجها بحسب قياس
نزول تدريجي، بل هي أسماء لتلك الكمالات الموجودة دائماً في الله، طالما أنه من
الممكن والصواب للناس أن يسمعوا عن الله ويتكلموا عنه. لأن الكلمات التالية
تتسجم مع إسم الله: الذكاء ذاته، الحياة، عدم الفساد، الحق، الحكمة،

^{٢٠٤} أي أن في الكائنات البشرية، فلا شك أن الفكر (Nous) يسبق الكلام (Logos).



الصلاح، وما يماثلها. ولا يستطيع أحد أن يؤكد أن الذكاء هو أكثر قدما من الحياة، لأن الذكاء دراسة هو الحياة؛ ولا أن الحياة تأتي بعد الذكاء، حتى أن ذاك الذي هو عقل الجميع، أي الله، بالضرورة يكون في وقت ما محروماً من الحياة. ولكن إن كانوا يؤكدون أن الحياة كانت فعلاً سابقاً في الآب، ولكن نشأت في المكان السادس، لكي يمكن للكلمة أن يحيا، فبال تأكيد كان ينبغي لبحسب هذا التفكير، أن يكون قد أرسل منذ زمان بعيد إلى المكان الرابع، ليكون لـ *Nous* (العقل) حياة؛ بل وأكثر من ذلك، حتى قبله، إكان ينبغي أن يكون الأمر مع *Bythus*، لكي يحيا *Bythus*. لأنهم إذ يحسبون *Sige* مع *Propater* الذي لهم، وأن يحددوا أنها رفيقة له، بينما هم لا يضمون *Zeo* إلى العدد، - أليس هذا يفوق كل جنون آخر؟

١٠ - ثم، بالنسبة للإنتاج الثاني، الذي يصدر من هذه الأيونات التي ذكرت، - أي المسماة *Homo*، و *Ecclesia* (الكنيسة)، فإن آباءهم ذواتهم، الذين يدعون كذباً بالعارفين، يتصارعون فيما بين أنفسهم، فكل واحد يسعى لإظهار حسن أرائه، وهكذا يدينون أنفسهم بأنهم لصوص أشرار.

وهم يقولون إنه يناسب أكثر لنظرية الإنتاج، لكونه في الواقع، يشبه الحق، أن الكلمة قد أنتجه الإنسان، وليس الكلمة هو الذي أنتج الإنسان، وأن هذا هو بالحقيقة الإله فوق الكل. وهكذا، ، فكما لاحظت سابقاً، أنهم كوّنوا معاً، بنوع من المصادقية كل مشاعر إنسانية، وتمارين عقلية، وتكوين مقاصد، ومنطوقات كلمات، وتكلموا كذباً ضد الله بودن أي قابلية للتصديق.

لأنهم بينما هم ينسبون الأمور التي تحدث للبشر، وكل ما يختبرونه ينسبونه للعقل الإلهي، فأنهم يبدون بالنسبة لمن يجهلون الله، أنهم يعطون كلاماً مناسباً تماماً. وبهذه الأهواء وإذ يستبعدون ذكائهم، وبينما هم ينسبون أصل ونشأة كلمة الله في المكان الخامس، فهم يؤكدون بهذا، أنهم يعلمون أسراراً عجيبة، لا ينطق بها وسامية جداً، لا يعرفها أحد سواهم.



لوهم يؤكدون^{٢٠٥} أنه عن هذه الأمور قال الرب "أطلبوا تجدوا"^{٢٠٥}، أي إن الذين يسألون كيف صدر Nous و Aletheia من Bythus و Sige، وأن كان Logos و Zeo أيضاً يستمدان أصلهما من هذين، وإن كان Anthropos و Ecclesia يصدران من Logos و Zeo.

الفصل الرابع عشر

فالنتينوس وأتباعه أخذوا مبادئ نظامهم من الوثنيين؛ مع تغير الأسماء فقط

١ - وشيء أكثر مشابهة للحقيقة، ومفرحاً، هو القصة التي يعطيها أنتيفانيس Antiphanes^{٢٠٦}، أحد الشعراء الهزليين القدامى في عمله Theogony على أنه أصل كل الأشياء لأنه يتحدث عن Chaos (الخواء أو التشوش) على أنه نتج عن الليل والصمت؛ ويروي أن Love (الحب) نبغ عن Chaos والليل؛ ومن هذا أيضاً، صدر النور، ومن هذا، في رأيه، أُخِذَتْ كل بقية الجيل الأول للآلهة. وبعد هذه هو يقدم جيلاً ثانياً للآلهة، وخلق العالم؛ ثم يروي عن تكوين الجنس البشري، بواسطة الجيل الثاني من الآلهة. هؤلاء الرجال الهراطقة، إذ يتبنون هذه الخرافة على أنها خاصة بهم، قد رتبوا آراءهم حولها، كما لو كان بنوع من عملية طبيعية، وغيروا فقط أسماء الأشياء المشار إليها، وأبرزوا نفس بداية كل الأشياء بذاتها، ونشأتها. وبدلاً من الليل والصمت هم يضعون Bythus (القاع) وSige؛ وبدلاً من chaos يضعون Nous (العقل)، وبدلاً من Love (الذي يقول عنه الشاعر الهزلي، أن كل الأشياء الأخرى قد نظمت بواسطته) هم قد قدموا الكلمة، بينما في مقابل الآلهة الأولين الأعظم، قد شكلوا الأيونات؛ وفي مكان الآلهة الثانويين، يخبروننا عن تلك الخليقة التي بواسطة أمهم، التي هي خارج ال Pleroma، داعين إياها الثماني الثاني.

وهم يخبروننا مثل الكاتب المشار إليه، أنه من هذا (الثماني) (Ogdoad)، أتي خلق العالم، وتكوين الإنسان، مؤكدين بأنهم هم وحدهم الذين يعرفون هذه الأسرار التي لا يعبر عنها وغير المعروفة. وتلك الأشياء التي تمثل على المسارح في

^{٢٠٦} لا يعرف شيء عن هذا الكاتب. وذكر هذا الاسم مرات عديدة عند القدماء، ولكن ليس واحداً فهم ينسب إليه كتاب Theogone المذكور هنا. ويفترض أنه هو نفسه الشاعر الذي اقتبس منه أثيناينوس Athemeus، ولكن أثيناينوس يقتبس من كتاب اسمه Aphroditns Yonai .



كل مكان بواسطة الهزليين وبأوضح الأصوات ، هم ينقلونها إلي نظامهم ، ويعلمون بها على أنها أمور لا يشك فيها ، بواسطة نفس المجادلات ، وهم لا يفعلون شيئاً سوى تغيير مجرد الأسماء فقط.

٢. وهم مذنبون ليس فقط بإبراز تلك الأمور الموجودة عند الشعراء الهزليين ، وكأنها [أفكارهم الأصلية] ، بل هم أيضاً يجمعون معاً كل ما قاله أولئك الذين لا يعرفون الله ، والذين يلقبُون بالفلاسفة ، وينسجون ، كما لو كان . رداء مزركشاً من كومة من الخرق البائسة ، فهم بطريقتهم الماكرة في التعبير ، صنعوا لأنفسهم قناعاً الذي في الواقع هو ليس لهم . صحيح أنهم يقدمون نوعاً جديداً من العقيدة ، طالما أنها بواسطة نوع جديد من الفن قد حلت محل [العقيدة القديمة].

إلا أنها في الحقيقة ، هي قديمة كما أنها عديمة النفع ، حيث إن هذه الآراء ذاتها قد نُسجت معاً عن العقائد القديمة . وتبقى برائحة الجهل والكفر . فتاليس Thales مثلاً الذي من ميليتس Miletw ، أكد أن الماء هو المولد وهو المبدأ الأولي لكل الأشياء . والآن فإنه نفس الشيء سواء قلنا ماء " أو "Bythus". والشاعر هومبروس^{٢٠٧} أيضاً ، كان يرى أن Oceanus مع الأم Tethys (تيثيس) ، كان هو أصل الآلهة: هذه الفكرة قد نقلها هؤلاء الرجال إلي Bythus و Sige . Anaximander (أناكسيماندر) وضع قاعدة أن اللانهاية هي المبدأ الأول لكل الأشياء ، إذ لها في ذاتها ، إيلادهم جميعاً ، وهو يعلن أن الأكوان العظيمة [الموجودة] قد تكونت من هذه . وهذه أيضاً يكسونها من جديد ، وينسبونها إلي Bythus والأيونات التي لهم .

وAnaxagoras (أنا كساغوراس) أيضاً ، والذي لُقِبَ أيضاً "Atheist" (أثيست) (أي الملحد) كان يرى أن الحيوانات خلقت من بذار سقطت من السماء على الأرض . وهذا الفكر أيضاً ، نقله هؤلاء الرجال إلي بذره "أمهم" ، التي

²⁰⁷ Iliad, Xiv. 201:VII.99



يؤكدون أنها هي أنفسهم؛ وهكذا يعترفون، بحسب رأي العقلاء، انهم هم ذواتهم مولودون من أناكساغوراس عديم الدين.

٣. وأيضاً، يتبينهم [أفكار] الظل والفراغ من Democritas (ديموكريتوس)، Eoicurus (إبيكوروس)، فإنهم وفقوا هذه مع آرائهم، متبعين أولئك [المعلمين] الذين سبق أن تكلموا كثيراً عن فراغ وعن ذرات، إذ دعوا إحدها ذلك الذى هو كائن، والآخر ذلك الذى هو غير موجود. وبالمثل، فإن هؤلاء الرجال، يدعون تلك الأشياء التى في داخل الـ Pleroma (الملء)، موجودات حقيقية، كما فعل أولئك الفلاسفة بالنسبة للذرات، بينما هم يقولون أن تلك الأشياء التى هي خارج الـ Pleroma، ليس لها وجود حقيقي، كما فعل أولئك بالنسبة للفراغ.

وهم بذلك لاشوا لأنفسهم في هذا العالم، إلى مكان ليس له وجود. وأيضاً حينما يؤكدون أن هذه الأشياء [أسفل] هي صورة لتلك التى لها وجود حقيقي [فوق]، فهم أيضاً بكل وضوح يرددون تعليم Democritus (ديموكريتوس) وPlato (أفلاطون). لأن ديموكريتوس كان هو أول من قال بأن صوراً عديدة ومختلفة - كانت - كما لو كانت مختومة بأشكال [الأشياء التى فوق]، ونزلت من الفراغ الشامل إلى هذا العالم.

أما أفلاطون، من جهته، فهو يتحدث عن المادة، والمثال (Exampler)^{٢٠٨}، والله. هؤلاء الرجال، إذ تبعوا هذه الأوصاف، قد دعوا ما يسميه أفكار (مثل)، ومثال، أيها صور تلك الأشياء التى فوق، بينما بواسطة مجرد تغيير الاسم، يفتخرون كأنهم مكتشفون ومخترعون لهذا النوع من الأدب الخيالي.

٤. وهذا الرأي أيضاً، الذى يقولون به بأن الخالق كَوّن العالم من مادة موجودة سابقاً، قال به قبلهم أناكساغوراس Empedocles (إمبيدوكليس) وأفلاطون؛ وهم يخبروننا انهم يفعلون هذا تحت تأثير إلهام مهم. ثم أيضاً من جهة الرأي القائل

^{٢٠٨} تقابل παραδειγμα في اليونانية وتشير إلى Ideai (المثل) الخاصة لكل الأشياء التى يفترض أفلاطون أنها وُجدت أزلياً في العقل الإلهي.



بأن كل شيء ينتهى بالضرورة إلى تلك الأشياء التي يقولون أنه تكون منها ، وأن الله مستعبد لهذه الضرورة ، حتى أنه لا يستطيع أن يمنح عدم الموت لما هو مائت ، أو يعطى عدم الفساد لما هو فاسد ، بل كل واحد يمضى إلى مادة مماثلة في طبيعتها ، والجميع بمن فيهم أولئك الذين يدعون بالرواقيين (من Gtoo رواق) وكل الذين لا يعرفون الله ، الشعراء والمؤرخون بالمثل ، يعطون نفس التأكيد^{٢٠٩} .

أولئك [الهراطقة] الذين يعتقدون نفس [نظام] عدم الإيمان ، قد نسبوا - بلا شك منطقتهم الخاصة إلى كائنات روحية ، أي تلك التي هي داخل الـ Pleroma ، ولكن نسبوا الفراغ المتوسط لكائنات حيوانية ، بينما ينسبون ما هو مادي لكائنات جسمية . وهم يؤكدون أن الله نفسه لا يستطيع أن يفعل غير ذلك ، بل إن كل نوع من الأنواع المادة المختلفة التي سبق ذكرها ، ينتهي إلى تلك الأشياء التي هي من نفس طبيعتها .

٥. وإضافة ذلك ، من جهة قولهم إن المخلص تكون من كل الأيونات ، بأن وضع كل واحد منهم ، كما لو كان - فيه زهرته الخاصة ، فهم لا يأتون بشيء جديد ، ليس موجوداً في باندورا هزيود Pandora of Hesiod . لأن ما يقوله عنها ، يدخله هؤلاء الرجال بخصوص المخلص ، مقدمينه أمانا ك باندوروس (Pandoros) (الكلي المواهب) ، وكأن كل واحد من الأيونات قد أعطاه ما يملكه في الكمال الأعظم .

ورأيهم أيضاً ، عن عدم أهمية لأكل اللحوم وأعمال أخرى ، وعن تفكيرهم أن بسبب سمو طبيعتهم ، يستطيعون أن يحفظوا أنفسهم من أي تلوث ، مهما أكلوا ، ومهما فعلوا ، فقد أخذوا عن الكلبين Cynios ، حيث إنهم في الحقيقة ينتمون إلى المجتمع نفسه الذى لهؤلاء [الفلاسفة] وهم يسعون أيضاً أن ينقلوا إلى لمعالجة أمور

^{٢٠٩} إيرينئوس باظهارة للتوافق الأساسي للغنوسية مع الأساطير القديمة وفلسفة الوثنيين ، يوضح التأثير الذى يبدو لها على الذين تحولوا إلى المسيحية أسماً ، ويوضح أيضاً ضرورة دحض ما يبدو لنا أنه مجرد سخافات وهكذا تظهر جدارة إيرينئوس العظيمة : إذ أنه سدد الضربة القاتلة للوثنية بإستئصاله للهرطقة .



الإيمان، بطريقة شق الشعرة والتفكير الدقيق في المسائل، التي هي، في الحقيقة نسخة مما فعله أرسطو.

٦- وأيضاً، من جهة رغبتهم أن ينسبوا كل هذا الكون إلي أرقام، فقد تعلّموه من الفيثاغوريين (Phyagoreans). فهؤلاء كانوا أول من وضعوا الأرقام على أنها المبدأ الأصلي لكل الأشياء، [ووضعوا] ذلك المبدأ الأولي عندهم، بكونه مساوي وغير مساوي معاً، والذي منه هم تصوروا [خاصيتين] أخذت منهما كل الأشياء المحسوسة وغير المادية أصلها.

واعتقدوا أن مجموعة واحدة من المبادئ الأولى^{٢١٠} First Principles، أدت إلي مادة أو جوهر [الأشياء]، ومجموعة أخرى إلي شكل الأشياء. وهم يؤكدون أن كل الأشياء قد خلقت من هذه المبادئ الأولى، مثلما أن التمثال هو من معدنه وشكله الخاص. والآن فإن الهراطقة قد كيفوا هذا مع الأشياء التي هي خارج ال-pleroma. ويؤكد [الفيثاغوريون] أن مبدأ العقل يتناسب مع الطاقة التي يسعى بها العقل كمستقبل لما هو مفهوم أن يقوم باستئلته، إلي أن يضمحل، فيحل في النهاية في غير المنقسم، والواحد.

ثم هم يؤكدون أن Hen=one أي واحد، هو المبدأ الأول لكل الأشياء، وجوهر كل ما قد خلق. ومن هذا أيضاً صدر الثنائي، والرباعي، والخماسي، والتولد المتنوع الأشكال للآخرين. هذه الأشياء يكررها الهراطقة، كلمة بكلمة، مع الإشارة إلي إلا pleroma التي لهم وBythus.

ويسعون أن يأتوا من نفس المصدر، ويظهروا تلك الإرتباطات التي تصدر عن الوحدة. وماركوس Marcus يفتخر بمثل هذه الآراء، كما لو كانت هي آراؤه،

^{٢١٠} يقول Harvey، سيلاحظ القاري، أن كلمة υποστασις هنا تعني جوهر عقلي Intellectual substance، material. فيكون معنى الجملة "انهم أكدوا أن المبادئ الأولى للجوهر العقلي وللوجود المحسوس والمادي مختلفة، أي ان الوحدة تكشف الأولى، والإزدواج يكشف الثانية.



وكأنه قد إكتشف شيئاً أكثر حداثة من الآخرين، بينما هو يبرز ببساطة "رباعي" فيثاغوراس" على أنه المبدأ المنشئي وأم كل الأشياء.

٧. ولكني سأقول، معارضاً لهؤلاء الرجال - هل كل أولئك الذين ذُكروا، الذين تبرهن انك توافق معهم في التعبير، يعلمون أو لا يعلمون، الحق؟ فإن كانوا قد عرفوه، فنزول المخلص إلى هذا العالم كان لا أهمية له. لأنه لماذا لي تلك الحالة نزل؟ هل لكي يأتي بذلك الحق الذي كان لمن قبلًا معروفًا عند أولئك الذين عرفوه؟ ومن الجهة الأخرى، إن كان هؤلاء الرجال لم يعرفوا الحق، عندئذ كيف، أنك بينما تعبر عن نفسك بنفس الكلمات كما يفعل أولئك الذين لا يعرفون الحق، تتفخر أنكم أنتم وحدكم تملكون تلك المعرفة التي هي فوق كل الأشياء، رغم أن الذين يجهلون الله (بالمثل) يملكونها.

وهكذا، إذن، بعكس كامل للغة، هم يدعون الجهل بالحق، أنه معرفة: وحسنًا يقول بولس عنهم أنهم ليستخدمون "الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم"^{٢١١}، لأن تلك المعرفة التي لهم، وُجدت أنها زائفة حقًا. ولكن، إن كانوا يتخذون موقفًا إعتراضياً من جهة هذه النقاط، ويعلنون ان الناس في الواقع لم يعرفوا (الحق)، بل أن "أمهم" وهي بذرة الآب أعلنت أسرار الحق بواسطة مثل هؤلاء الرجال، وكذلك أيضاً عن طريق الأنبياء، بينما الـ Demiurge كان يجهل لما يحدثا، وأنا أجيب، أولاً، فإن الأمور التي أنبأ عنها لم تكن من مثل تلك الطبيعة بحيث تكون غير مفهومة لأي أحد؛ لأن الناس أنفسهم عرفوا ماذا كانوا يقولون، وكذلك أيضاً تلاميذهم، وألئك أيضاً تبعوا هؤلاء.

ويلي ذلك، إن كانت الأم أو يذرتها عرفت تلك الأشياء التي عن الحق وكرزت بها [والآب هو حق]، عندئذ فإن المخلص حسب نظريتهم - تكلم كذباً حينما قال



"ليس أحد يعرف الآب إلا الابن"^{٢١٢}. إلا إذا قالوا "بالفعل إن ذرتهم أو الأم هي ليس أحد".

٨ وهكذا، إذن بعيداً عن طريق إعتبار أن الأيونات لها مشاعر بشرية، ولكونهم يتقون كثيراً في لغتهم، مع أولئك الذين يجهلون الله، فأنتا قد رأيتهما يرسمون رقماً معيناً بعيداً [عن الحق].

وهم يقودونهم باستعمال تلك [التعبيرات] التي كانوا يعرفونها جيداً، لذلك النوع من الحديث الذي يعالج كل الأشياء، ويبرز إنتاج كلمة الله، والحياة، وNous (العقل)، وكما لو كان يحضرون إلى العالم الإنبعثات (المتابعة) للألوهية.

والآراء التي يقدمونها، أيضاً، وهي غير معقولة، إنما هي أكاذيب من البداية إلى النهاية. وكما أن الذين يغرون ويريدون أن يأسروا أي نوع من الحيوانات، يضعون أمامهم الطعام المألوف لها، ويجذبونها تدريجياً، عن طريق الوسائل المألوفة، إلى أن يمسكوا بها في النهاية، ولكن حينما يأسونها، فإنهم يخضعونها لقيود مرة جداً، ويجرّونها بكل عنف كما يريدون؛ هكذا أيضاً هؤلاء الرجال، فإنهم يحثون [الآخرين] ويصنعونهم تدريجياً وبلطف، بواسطة آحاديثهم القابلة للتصديق، أن يقبلوا الإنبعثات الذي سبق ذكره، ثم بعد ذلك يقدمون أموراً غير معقولة، وأشكال للإنبعثات الباقية، والتي ليست مثلما كان ينبغي أن يكون متوقعاً.

فمثلاً، هم يعلنون أن [عشرة] أيونات أرسلت من لوغوس، وزوي Zeo (الحياة)، بينما من An Thropos (الإنسان) وEcclesia صدر اثني عشر أيوناً، رغم أنه ليس لديهم أي برهان ولاشهادة، وأي احتمال، ولا أي شيء أيا كان من مثل هذه الطبيعة [ليسند تلك التأكيدات]، وبحماقة مساوية وتهور، يريدون أن يصدفهم الناس، انه من Logos وZeo لكونهما أيوين، أرسل Bythus و Mixis، Ageratos و Henosis، Autophyes و Hedone، Acinetos، وأيضاً كما يؤكدون، أنه قد أرسل، Macaria، monogenes، syncrasis.



بطريقة مماثلة من Ecclesia و Anthropos لكونهما أيوين Paracletus (باركليتوس = المعزى) و Pistis (إيمان)، Patricos (أبوي) و Elpis (رجاء)، و Metricos (أمومي) و Agape (محبة)، Ainos و Synesis، Ecclesiasticus (الجامعة) و Marcariotes، و Sophia و Theletos.

٩. شهوات Sophia وخطأها، وكيف تعرضت لخطر الهلاك، بسبب فحصها عن [طبيعة] الآب، كما يقصون، وما حدث خارج الـ Pleroma، وأي نوع من الخلل هم يعلمون أن صانع العالم نتج عنه، فهذا قد أبرزته في الكتاب السابق، ووصفت فيه بكل إجتهد آراء هؤلاء الهرطقة. لوقد تكلمت أيضاً بالتفصيل عن آرائهم، من جهة المسيح، الذي يضيفونه بأنه أُنتجَ متأخراً بعد كل هؤلاء، وأيضاً بخصوص Soter الذي لبحسب رأيهم، أستمد كيانه من تلك الأيونات، التي تشكلت داخل الـ Pleoma.

وكان ضرورياً أن أذكر أسماءهم حالياً، لكي يظهر من هذه سخافة زيفهم، وأيضاً الخلط بين التسميات التي إخترعوها. لأنهم هم أنفسهم ينقصون من [الكرامة] أيوناتهم بكثرة من الأسماء من هذا النوع. هم يعطون أسماء مقبولة ومعقولة للوثنيين، [على أنها مشابهة] لتلك التي تدعى آلهتهم الأثني عشرة، وحتى هذه يجعلونها صوراً لأيوناتهم الاثني عشر. ولكن الصور [كما يدعونها]، يمكن أن تنتج أسماء [خاصة بها]، أكثر لياقة، وأكثر قوة، من خلال مشتقات الإسم، لكي تشير إلى الألوهية [أكثر من تلك الأسماء التي لنمادجهم المزعومة].

الفصل الخامس عشر

[ليس هناك سبب يمكن أن يعطي لهذه المنتجات]

١- ولكن، لنرجع إلى السؤال السابق ذكره، عن نشأة [الأيونات]، وأولاً، فليخبرونا عن سبب نشأة الأيونات Aeons، كونها من نوع بحيث لا تأتي إلى الإتصال بأي واحد من تلك الأشياء التي تنتمي للخليقة. لأنهم يقولون إن تلك الأشياء [فوق]، لم تُصنع من أجل الخليقة، بل إن الخليقة صُنعت من أجلها وأن الأولي ليست صوراً للأخيرة، بل الأخيرة صوراً للأولي. ولذلك إذ هم يجعلون هناك سبباً للصور بقولهم إن الشهر فيه ثلاثين يوم بسبب الأيونات الثلاثين، واليوم فيه ١٢ ساعة والسنة ١٢ شهراً بسبب الأيونات الأثنتي عشرة، التي في داخل الـ Pleroma، مع أشياء لا معنى لها من نفس النوع. فليخبرونا الآن، أيضاً عن سبب نشأة الأيونات، ولما هي لها مثل هذه الطبيعة، ولماذا أُرسِلَ الثماني الأول والوحيد، ولماذا يرسلُ خماسي، أو ثلاثي أو سباعي، أو أي واحد من تلك التي تُحدّد برقم مختلف؟ وإضافة لذلك، كيف حدث أنه أرسل عشرة أيونات من Logos (الكلمة) و Zoe (الحياة)، وليس أكثر ولا أقل، بينما صدر اثنتي عشرة من Anthropos (الإنسان) و Ecclesia (الكنيسة)، رغم أن هذه كان يمكن أن تكون إما أكثر أو أقل؟

٢- وحينئذ، أيضاً، بالنسبة لـ Pleroma كلها، فما هو السبب في أنها يجب أن تقسم إلى هذه الثلاثة، ثماني، وعشري، وأثنى عشري، وليس إلى رقم مختلف عن هذه؟ وأيضاً من جهة التقسيم نفسه، فلماذا تم إلى ثلاثة أقسام، وليس إلى أربعة أو خمسة أو ستة أو إلى أي رقم آخر من بين تلك الأرقام التي لا صلة لها يمثل هذه الأرقام الخاصة بالخليقة؟



فهم يصفون تلك (الأيونات التي فوق) بأنها أقدم من هذه (الأشياء المخلوقة تحت) ويجب عليهم أن يكون لهم مبدأ (الوجود) في أنفسهم، والذي وُجدَ قبل الخليقة وليس على مثال الخليقة.

٣. والوصف الذي تعطيه للخليقة، إنما يتفق مع النظام السائد (للأشياء في العالم)، لأن خطتنا مكيفة مع الأشياء التي خلقت (فعلاً)، ولكن من الضروري، أنهم عندما لا يمكنهم أن يحددوا سبباً للأشياء نفسها، من جهة تلك الكائنات التي وُجدت قبل (الخلقة) وأكملت بواسطتهم، فإنهم يقعون في إرتباك عظيم جداً. لأنه من جهة النقاط التي يسألوننا فيها كأننا نعرف شيئاً عن الخليقة فهم أنفسهم حينما يسألون بدورهم بخصوص الـ Pleroma، إما يذكرون مجرد مشاعر بشرية، أو يرجعون إلى ذلك النوع من الحديث الذي يشير فقط إلى الإنسجام الملحوظ في الخليقة، ويعطونا إجابات غير صحيحة، عن أشياء، وليس عن تلك الأشياء التي هي أولية كما يقولون.

لأننا نحن لا نسألهم عن ذلك الإنسجام المختص بالخليقة، ولا عن المشاعر البشرية، بل لأنهم يجب أن يعترفوا من جهة الـ Pleroma الخاصة بهم والثمانية والعشرية والأثنى عشرية (والتي يقولون إن الخليقة هي على صورتها)، أن أيهم كونها من ذلك الرقم باطلاً وبدون تفكير. وينبغي أن ينسبوا له الخل، إن كان قد صنع أي شيء بدون سبب.

أو أيضاً إذا كانوا يعلنون أن الـ Pleroma قد أنشأت هكذا بحسب الرؤية المسبقة للآب، لأجل الخليقة، كما لو كانت قد رتبت جوهرها ذاته، بطريقة متناسقة، ويتبع ذلك أن الـ Pleroma لا يمكن أن تعتبر فيما بعد أنها قد وُجدت لأجل ذاتها، بل لأجل تلك (الخليقة)، التي ستكون صورة لإمتلاكها المشابهة معها (كما أن موديل الصلصال لا يعمل لأجل نفسه، بل لأجل التمثال سواء من الماس، و الذهب أو الفضة التي سيتم عمله). إذن فالخليقة سيكون لها كرامة أعظم من الـ Pleroma، لو أن تلك الأشياء (التي فوق) قد أنشأت من أجلها.



الفصل السادس عشر

[خالق العالم، إما أنه أنشأ، من نفسه، صور الأشياء التي ستخلق أو أن ال Pleroma، قد تكونت على صورة نظام سابق ما، وهكذا إلى ما لا نهاية]

١. ولكن إذا لم يوافقوا على أي واحد من هذه النتائج، حيث إنه سيتبرهن بواسطة في هذه الحالة، أنهم عاجزون عن تقديم أي سبب لمثل هذه النشأة ل ال Pleroma التي لهم، عندئذ بالضرورة سيضطرون أن يعترفوا، أنه يوجد فوق ال Pleroma، نظام آخر، أكثر روحانية وأكثر قوة، خلقت على صورته ال Pleroma الخاصة بهم.

لأنه إن كان ال Deniurge، لم يؤسس من نفسه شكل تلك الخليقة الموجودة، بل صنعها على صورة تلك الأشياء التي فوق، إذن، فممن أخذ Bythus الذي لهم، شكل تلك الأشياء التي وُجدت قبله، وهو الذي تسبب في أن ال Pleroma ينبغي أن يكون لها شكل من هذا النوع. لأنه يلزم، إما أن قصد (الخليقة) سكن في ذلك الإله الذي خلق العالم، حتى أنه من سلطانه الخاص، ومن ذاته، حصل على نموذج تكوينها، أو إن حدث أي إبتعاد عن هذا الكائن، عندئذ ستتشأ ضرورة للتساؤل دائماً من أين أتى لذلك الذي هو أعلى منه، شكل تلك الأشياء التي خُلقت، وأيضاً كم كان عدد المنتجات، وما هو جوهر النموذج ذاته؟

فلو كان في سلطان Bythus أن يمنح من نفسه مثل هذا الشكل ل ال Pleroma إذن، فلماذا لم يكن في سلطان ال Deniurge أن يشكل من نفسه مثل هذا العالم الموجود؟ وعندئذ أيضاً إن كانت الخليقة هي صورة لتلك الأشياء (التي فوق)، فلماذا لا تؤكد أن تلك الأشياء بدورها هي صور لأخرى فوقها، وتلك التي فوق هذه أيضاً لأخرى، وهكذا تمضي مفترضاً صوراً من صور بلا عدد.

٢. هذه الصعوبة واجهت باسيليديس، بعد أن أبتعد عن الحق تماماً، وكان يتصور أنه بالتتابع اللانهائي لتلك الكائنات، التي تكونت الواحدة من الأخرى، يمكنه أن يهرب من مثل هذا الإرتباك. وحينما نادى بأن ثلاثيته وخمسة وستون سماء تكونت بالتتابع، وبمماثلتها الواحدة للأخرى، وأنه يوجد برهان ظاهر (لوجود) هذه في عدد أيام السنة، كما ذكرت سابقاً، وأنه فوق هذه توجد قوة، التي يدعونها أيضاً "التي لا تسمى"، وتدبيرها، فإنه حتى بهذه الطريقة لم يفلت من الإرتباك.

لأنه حينما سُئِلَ، من أين أتت الصورة لتلك السماء التي هي فوق الكل، والتي يرغب أن يعتبر الباقون أنهم تكونوا بواسطة التتابع، فإنه سيقول، من ذلك التدبير الذي يخص ذلك "الذي لا يسمى". عندئذ ينبغي أن يقول، إما الذي "لا ينطق به" كونه من نفسه، أو أنه سيجد من الضروري أن يعترف بأنه توجد قوة ما أخرى فوق هذا الكائن التي إستمد منها ذاك "الذي لا يسمى" Unnameable one، مثل هذه الأعداد الكثيرة من الأشكال التي يقولون إنها موجودة.

٣. كم هو مسار أكثر أمناً وأكثر دقة، إذن، أن نعترف في الحال، بذلك الذي هو حقيقي: إن هذا الإله الخالق هو الذي خلق العالم، وهو الإله الوحيد، وأن ليس هناك إله آخر غيره، - وهو نفسه إستلم من ذاته نموذج وشكل تلك الأشياء التي خُلِقَتْ، - عن أن نضطر - بعد أن نتعب أنفسنا بمثل هذا الوصف عديم التقوى والإلتفات - عند نقطة ما أن نثبت الذهن على "واحد"، وأن نعترف أن صور الأشياء التي خُلِقَتْ قد صدرت منه.

٤. أما عن الإتهام الذي يوجه إلينا من أتباع فالنتينوس، حينما يعلنون إننا نعتقد في ذلك السباعي الذي هو تحت، وكأننا لا نستطيع أن ترفع أذهاننا للأعالي، ولا أن نفهم تلك الأمور التي فوق، لأننا لا نقبل تأكيداتهم الشاذة: فهو الإتهام نفسه يوجهه أتباع باسيليديس بدورهم ضدهم، ماداموا هم (الفالنتيين) يظلون يدورون حول تلك الأشياء التي أسفل، حتى (يصلوا) إلى الثماني الأول والثماني الثاني،



ولأنهم يتخيلون - بدون مهارة - أنهم بعد الأيونات الثلاثين مباشرة، قد إكتشفوا ذلك الذي هو فوق كل الأشياء الآب، غير تابعين بالفكر أبحاثهم إلى تلك الـ Pleroma التي فوق الثلاثمئة وخمسة وستون سماء، التي هي ^{٢١٢} فوق ٤٥ ثماني. ويمكن لأي واحد أن يوجه إليهم الإتهام ذاته، بتصور وجود أربعة آلاف وثلاثمئة سماء، أو أيون، حيث إن أيام السنة تحوي ذلك العدد من الساعات (١٢×٣٦٥) وأيضاً إذا أضفنا الليالي، هكذا تتضاعف الساعات، وهو يتخيل بذلك أنه قد إكتشف جمعاً كبيراً من الثمانيات ونوع من شركة لا تحصى من الأيونات، وهكذا في تعارض مع ذلك الذي هو فوق كل الأشياء، الآب، الذي يرى ذاته أنه أكثر كمالاً من كل (الآخرين)، فإنه سيوجه الإتهام نفسه ضد الجميع، طالما أنهم لا يستطيعون أن يرتفعوا إلى إدراك مثل هذه الكثرة من السموات، والأيونات، كما قد أعلن هو، بل إما أنهم ناقصون جداً حتى يظلوا بين تلك الأشياء التي أسفل، أو أن يستمروا في المكان المتوسط.

^{٢١٢} معناها أن ٣٦٥ هي أكثر من ٤٥ ثماني (أي ٨×٤٥=٣٦٠).

الفصل السابع عشر

[البحث في إنتاج الأيونات أيا كانت طبيعتها المفترضة، فهي غير معقولة من

جهة، وعن افتراض الهراطقة، أن حتى Nous والآب نفسه سيوصمون بالجهل]

١. إذن، فذلك النظام الذي يحترم الـ Pleroma الخاصة بهم، وخاصة جزءها الذي يشير إلى الثماني الأول، إذ هو مُحمّل هكذا بتناقضات وإرتباكات كبيرة جداً، فلا تقدم الآن لكي أفحص بقية نظامهم (وعندما أفعل هذا) - فبسبب جنونهم فإنني سأفحص أموراً ليس لها وجود حقيقي، ولكن من الضروري عمل هذا الفحص، حيث إن معالجة هذا الموضوع قد أوكلت إليّ ولأنني أريد أن يصل كل الناس إلى معرفة الحق، كما أنك أنت أيضاً قد طلبت مني طريقة مليئة وكاملة للتغلب (على آراء) هؤلاء الناس.

٢. وأنا أسأل إذن، بأية طريقة أنشئت بقية الأيونات؟ هل حدث ذلك لتتحد بذلك الذي أنشأها، كما أشعة الشمس بالنسبة للشمس أم نشأت حقيقة وبطريقة منفصلة، حتى أن كل واحد منها صار له وجود مستقل، وله شكله الخاص، مثلما يكون الإنسان من إنسان آخر، وقطيع الغنم من قطيع آخر أو أنه بطريقة النباتات، مثل الأغصان من الشجرة؟ وهل هذه من نفس الجوهر مع الذي نتجت عنه، أم أنها استمدت جوهرها من جوهر من (نوع) آخر؟

ثم هل هي نشأت كلها في وقت واحد، أي أنها معاصرة بعضها لبعض، أو بحسب ترتيب معين فيكون البعض أقدم، والبعض أصغر. وأيضاً هل هي غير مركبة، وذات شكل واحد، ومتساوية تماماً ومتشابهة فيما بينهما، مثلما ينتج الريح والنور، أم أنها مركبة ومختلفة، وغير مشابهة (بعضها لبعض) في أعضائها؟

٣. فلو أن كل واحد منهم نشأ، على طريقة البشر، كل حسب جيله، عندئذ إما أن أولئك نشأوا من الآب، فسيكونون من نفس جوهره، ومشابهين لمنشئهم، أو إن ظهوروا أنهم غير مشابهين، عندئذ، يلزم بالضرورة الاعتراف، أنهم (وجدوا) من



جوهـر ما مختلف. والآن، إن كانت الكائنات التي نشأت من الآب، مشابهة لمنشئها، عندئذ فإن أولئك الذين أنشأوا يجب أن يظلوا إلى الأبد غير قابلين للتآلم، مثل ذاك الذي أنشأهم.

ولكن، من الجهة الأخرى، إن كانوا من جوهـر مختلف، قابل للتآلم، عندئذ، فمن أين أتى هذا الجوهـر غير المشابه ليجد مكاناً داخل الـ Pleroma غير الفاسدة؟ وأيضاً، فبحسب هذا المبدأ، فكل واحد منهم ينبغي أن يفهم على أنه منفصل تماماً من أي واحد آخر، مثلما أن البشر لا يُمزج أحدهم بالآخر ولا يتحد به، بل كل واحد له تميز خاص به، ومجال عمل محدد، بينما كل واحد منهم أيضاً، له حجم خاص، - وخصائص مميزة لجسمه.

دعهم إذن، إن لا يتكلموا فيما بعد عن الـ Pleroma، على أنها روحية، أو عن أنفسهم على أنهم "روحيون"، إن كانت الأيونات تجلس محتفلة مع الآب، كما لو كانوا بشراً، وهو نفسه له شكل معين، كما يعلنه أولئك الذين أنشأوا بواسطته. ٤. وإن كانت الأيونات أيضاً، مستمدة من الكلمة، والكلمة من العقل، والعقل من Bythus (العمق)، كما تشتعل الأنوار من نور، - كما، هو مثلاً مصابيح من مصباح، - عندئذ بلا شك، يمكن أن يختلفوا في الجيل والحجم الواحد عن الآخر، وليس حيث إنهم من نفس الجوهـر مع الذي أنشأهم، فيجب، إما أن يظلوا إلى الأبد غير قابلين للتآلم، أو أن أباهم نفسه يجب أن يشترك في الألم (الشهوة).

لأن المصباح الذي أشعل مؤخراً، لا يمكن أن يكون نوع مختلف من النور عن ذاك الذي سبقه. لذلك فإن أنوارها حينما تدمج معاً في واحد، تعود إلى هويتها الأصلية، حيث أن نوراً واحداً يتكون، وهو الذي كان موجوداً من البداية. ولكننا لا نستطيع أن نتحدث عن النور نفسه، على أن جزء منه هو حديث في نشأته، وجزء آخر على أنه أقدم (لأن الجميع ليسوا سوى نور واحد)، كما لو يمكن أن يتحدث عن المصابيح التي أخذت النور (لأنها كلها وُجدت في وقت واحد



من جهة جوهرها المادي، لأن جوهر المصاييح هو هو نفسه)، ولكن ببساطة، من جهة [زمن] أشعاليها، حيث أن واحداً أشعل منذ بعض الوقت، والآخر أشعل الآن فقط.

٥. لذلك، فإن خلل تلك الشهوة المتصلة بالجهل، إما أن يصل إلى كل الـ Pleroma، حيث إن (كل أعضائها) من نفس الجوهر، والـ Propater (الجد)، سيشارك في هذا الجهل، أي أنه سيكون جاهلاً لنفسه، أو من الناحية الأخرى، فإن كل تلك الأنوار التي في داخل الـ Pleroma سوف تظل بالمثل إلى الأبد غير قابلة للتألم. من أين تأتي إذن شهوة الأيون الأصغر إن كان نور الآب هو الذي خلقت منه كل الأنوار الأخرى، والذي هو بالطبيعة غير قابل للتألم؟

وكيف يمكن التحدث عن أيون واحد على أنه أصغر أو أقدم بين الأيونات ذاتها، حيث إنه لا يوجد سوى نور واحد في كل الـ Pleroma، وإذا دعاهم أي واحد كواكب، مع ذلك سيظهر أنهم جميعاً يشتركون في نفس الطبيعة. لأنه إن كان "نجم يمتاز عن نجم في المجد"^{٢١٤}. وليس في الصفات أو في الجوهر، ولا في حقيقة كونه قابل للتألم أو غير قابل للتألم، هكذا كل هذه، حيث إنها كلها بالمثل مستمدة من نور الآب، يجب أن تكون إما غير قابلة للتألم بالطبيعة، وغير متغيرة أو أن تكون كلها، بالإشتراك مع نور الآب، قابلة للتألم، وقابلة لمراحل مختلفة من الفساد.

٦. وستكون نفس النتيجة، رغم أنهم يؤكدون أن الأيونات صدرت من الـ Logos، كأغصان من شجرة، حيث إن الـ Logos مولود من أبيهم. لأن كل الأيونات مكونة من نفس الجوهر مع الآب، ويختلف أحدها عن الآخر في الحجم فقط وليس في الطبيعة، وهي تملأ إتساع الآب، مثلما تكمل الأصابع اليد. لذلك، إن كان يوجد في شهوة وجهل، هكذا أيضاً ينبغي أن تكون تلك الأيونات التي تولدت منه. ولكن إن كان من عدم التقوى أن ينسب الجهل والشهوة

لأب الكل، فكيف يمكن أن يصفوا أي أيون ناتج منه بأنه قابل للتألم، وبينما هم ينسبون نفس عدم التقوى، لحكمة (Sophia) الله ذاتها، فكيف يمكنهم أن يظنوا يسمّون أنفسهم متدينين؟

٧. وإن كانوا يعلنون أيضاً أن أيوناتهم أرسلت كما ترسل الأشعة من الشمس، إذن، فحيث أن الكل هم من نفس الجوهر وقد صدروا من نفس المنبع، فيلزم إما أن يكون الكل قابلين للتألم، مع ذلك الذي أنشأهم، أو أن يظل الجميع غير قابلين للتألم إلى الأبد. لأنهم لا يستطيعون فيما بعد أن يقولوا إن بعض الكائنات التي نشأت غير قابلة للتألم، والآخرى قابلة للتألم.

فإن إعلنا أن الكل غير للتألم، فإنهم يحطّمون مجادلتهم بأنفسهم فكيف كان يمكن للأيون الأصغر أن يعاني الألم (الشهوة)، لو أن الكل كانوا غير قابلين للتألم. ومن الجهة الأخرى إن كانوا يعلنون أن الكل إشتروا في هذه الشهوة (الألم)، كما يتجرأ بعضهم أن يؤكدوا فعلاً، عندئذ، فطالما أنها نشأت مع لوجوس (الكلمة) ولكنها إمتدت إلى Sophia (الحكمة)، فإنهم بهذا سيتهمون بأنهم يعودون بالشهوة إلى لوجوس، الذي هو عقل الـ Propater، وهكذا يعترفون بأن عقل الـ Propater، والآب نفسه قد إختبرا الشهوة (الألم).

لأن أب الكل لا ينبغي أن يعتبر كنوع من كائن مركب، الذي يمكن أن ينفصل عن عقله (Nous)، كما سبق أن أوضحت، بل Nous هو الآب، والآب Nous لذلك، نتبع بالضرورة أن الذي يصدر منه الـ Logos، أو بالحري ذلك الـ Nous نفسه، حيث إنه Loges، ينبغي أن يكون كاملاً وغير متألم، وأن تلك المنتجات، التي تصدر منه، لكونها من نفس جوهره ينبغي أن تكون كاملة وغير قابلة للتألم، ويجب أن تظل دائماً مماثلة لذلك الذي أنشأها.

٨. لذلك، لا يمكن الاعتقاد - كما يعلم هؤلاء - أن Logos يشغله المكان الثالث في النشأة كان يجهل الآب. مثل هذا الأمر، ربما يمكن أن يحسب محتملاً حقاً في حالة نشأة الكائنات البشرية، طالما أن هؤلاء في أحيان كثيرة، لا يعرفون



شيئاً عن والديهم، ولكنه مستحيل بالمرة في حالة Logos الآب. لأنه إن كان موجوداً في الآب، فهو يعرف ذاك الذي يوجد فيه. أي أنه لا يجهل نفسه. حينئذ فإن تلك المنتجات التي تصدر منه، إذ هي قواته (ملكاته)، وهي حاضرة دائماً معه، لن تكون جاهلة بذاك الذي أصدرها، مثلما الشعلة (مما قد يفترض) بالنسبة للشمس. لذلك، فمن المستحيل، أن Sophia (الحكمة) (حكمة) الله، التي هي داخل الـ Pleroma، طالما أنها أنشأت بمثل هذه الطريقة، أن تكون قد سقطت تحت تأثير الشهوة، وصار عندها مثل هذا الجهل. ولكن من المحتمل أن تلك الحكمة (Sophia)، التي تتصل (بخطئة) فالنتينوس، طالما أنها نتاج للشيطان أن تسقط في كل نوع من الشهوة، وتظهر أفضع جهل. لأنهم حينما يشهدون هم أنفسهم بخصوص أهمهم، أنها وليدة أيون مخطيء، فلن تحتاج بعد ذلك أن نبحث عن سبب لأبناء مثل هذه الأم أنهم يجب يسبحوا دائماً في أعماق الجهل.

٩. وأنا لا أعرف، أنه إلى جانب هذه المنتجات (التي قد ذكرت) يستطيعون أن يتحدثوا عن وجود غيرها، وفي الواقع أنها ليست معروفة عندي (رغم أنه كان لي مناقشات كثيرة جداً معهم بخصوص أشكال من هذا النوع)، فيقدمون أي نوع آخر من الكائنات على أنه ناشيء (بالطريقة التي يجري الحديث عنها). وهم يؤكدون هذا فقط، أن كل واحد من هذه، قد أنشأ هكذا، لكي يعرف مجرد ذاك الذي أنشأه بينما هو يجهل ذلك الذي سبقه مباشرة.

ولكنهم لا يتقدمون في هذا الأمر بأي نوع من الإيضاح، عن الكيفية التي نشأ بها هؤلاء، أو كيف يمكن أن يحدث مثل هذا الشيء بين الكائنات الروحية. لأنه أياً كان الطريق الذي يختارونه للتقدم فيه، سيشعرون أنهم مقيدون بأن يمضوا لكي يؤكدوا أن كلمتهم التي تصدر من عقل الـ Propater، قد نشأت في حالة انحلال (بينما هم من جهة الحق فهم يحددون تماماً عن التفكير السليم).

لأنهم (يقولون)، إن العقل الكامل (Perfect Nous)، الذي سبق أن وُلِدَ من Bythus الكامل، لن يكن قادراً أن يجعل ذلك المنتج الذي صدر منه كاملاً، بل



إستطاع فقط أن يلد أعمى تماماً عن معرفة الآب وعظمته. وهم يقولون أيضاً، إن المخلص قدم رمزاً لهذا السر في حالة ذلك الإنسان الذي وُلِدَ أعمى^{٢١٥}، حيث إن الأيون نشأ بهذه الطريقة أعمى بواسطة Monogenes الابن الوحيد، أي في جهل، وبذلك ينسبون كذباً الجهل والعمى لكلمة الله، الذي - بحسب نظريتهم، يشغل المكان الثاني في النشأة من ال Propater.

أيها الفلاسفة العجيبون، والكاشفون للأمور السامية للآب غير المعروف، والمربعون لتلك الأسرار السماوية العليا، التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها^{٢١٦}، لكي يتعلموا أن الكلمة قد نشأ من Nous عقل ذلك الآب الذي هو فوق الكل، أتى جاهلاً لذلك الذي أنشأه!

١٠. ولكن أيها الفلاسفة البؤساء، كيف إستطاع عقل الآب، أو بالحرى ذات الآب نفسه، حيث أنه عقل وكامل في كل شيء، أن ينتج كلمته الخاص كأيون ناقص وأعمى، حينما كان قادراً أيضاً أن ينشئ معه معرفة الآب؟ وكما تؤكدون أن المسيح وُلِدَ بعد الباقيين، ومع ذلك تعلنون أنه نشأ كاملاً، فبالأولى إذن، يجب أن ينشأ الكلمة Logos الذي هو أكبر منه في العمر، من نفس العقل Nous، وأن يكون كاملاً - بلا أي شك - وليس أعمى، ولا أن ينتج أيونات أكثر عمى منه، وحتى أن Sophia التي لكم في النهاية، العمياء تماماً، ولدت شروراً كثيرة جداً.

وأبوكم هم سبب كل هذا الشر، لأنكم تعلنون أن عظمة وقوة أبيكم هما سبب الجهل، مشبهين آياه بـ Bythus، وتحددون هذا الاسم، وهو الآب الذي لا يسمى. ولكن إن كان الجهل شرّاً، وأنتم تعلنون أن كل الشرور قد إستمدت قوتها منه، بينما أنتم تؤكدون أن عظمة وقوة الآب هي سبب هذا الجهل، فإنكم بذلك تضعونه على أنه أصل (كل) الشرور.

^{٢١٥} يو ٩: ١... الخ.

^{٢١٦} ابط ١: ١٢.



فأنتم تقولون إن سبب الشر هو هذه الحقيقة، إنه لم يستطيع (أحد) أن يتأمل عظمته. ولكن إن كان مستحيلاً حقاً بالنسبة للآب، أن يجعل نفسه معروفاً من البداية لتلك (الكائنات)، التي تكونت منه، فكان ينبغي في هذه الحالة، أن يكون بلا لوم طالما أنه لم يستطيع أن يزيل الجهل عن أولئك الذين أتوا بعده. ولكن، أن أراد في فترة تالية، فإنه يستطيع أن ينزع ذلك الجهل، الذي قد تزايد مع النشوءات المتتابعة، وهي تتبع إحداها الأخرى، وهكذا تصير مقيمة في عمق الأيونات، لو أنه أراد مسبقاً أن يمنع ذلك الجهل، الذي لم يكن موجوداً، من أن يأتي إلى الوجود.

١- لذلك، حيث أنه سر بذلك، فإنه صار معروفاً ليس فقط للأيونات، بل أيضاً لأولئك الرجال الذين عاشوا في هذه الأزمنة الأخيرة، ولكن لأنه لم يسر بأن يكون معروفاً من البداية، فإنه ظل غير معروف - وسبب الجهل - هو بحسب كلامكم، مشيئة الآب - لأنه لو كان قد عرف مسبقاً، أن هذه الأمور ستحدث في المستقبل، بمثل هذه الطريقة، فلماذا إذن لم يحترس من جهل هذه الكائنات قبل أن يصير له وجود بينهم، بدلاً من أن يتعامل معه فيما بعد، - كما لو كان تحت تأثير التوبة - من خلال إنشاء المسيح؟

لأن المعرفة التي أعطاهما من خلال المسيح، للجميع، كان يمكن أن يمنحها قبل ذلك بكثير عن طريق Logos، الذي كان أيضاً هو المولود الأول لـ المونوجينيس Monogenes أو إن كان يعرف مسبقاً، لكان قد قصد أن تحدث هذه الأمور (كما حدث فعلاً) حينئذ فإن أعمال الجهل ستبقى إلى الأبد، ولن تنتهي أبداً. لأن الأمور التي تمت حسب مشيئة جدكم Propater، يجب أن تستمر مع مشيئة ذاك الذي أرادها أو أن إنتهت، فإن مشيئة ذاك الذي قررها أيضاً ستنتهي أيضاً معها.

ولماذا وجدت الأيونات راحة، وبلغت إلى معرفة كاملة من خلال معرفتها (أخيراً) بأن الآب غير ممكن إدراكه بالمرة؟ هم بالتأكيد قد إمتلكوا هذه المعرفة قبل أن



يتورطوا في الشهوة، لأن عظمة الآب، لم تتعرض للنقص من البداية، حتى يمكن أن يعرفوا أنه غير ممكن إدراكه بالمرّة؟ هم بالتأكيد قد إمتلكوا هذه المعرفة قبل أن يتورطوا في الشهوة، لأن عظمة الآب، لم تتعرض للنقص من البداية، حتى يمكن أن يعرفوا أنه غير ممكن إدراكه بالمرّة. لأنه إن كان بسبب عظمته غير المحدودة، قد ظل غير معروف فكان ينبغي أيضاً - بسبب محبته غير المحدودة، أن يحفظ أولئك غير متألمين، هؤلاء الذين أنتجهم، حيث ليس هناك شيء يعوق، بل والضرورة بالحرى كانت تقتضي أن يعرفوا من البداية أن الآب غير ممكن إدراكه بالمرّة.

فصل الثامن عشر

[صوفيا، لم تكن أبداً في جهل أو شهوة، وEnthymesis (ذاكرتها)، لا يمكن أن تفصل عنها، أو أن تظهر ميول خاصة بها]

١. وكيف لا يعتبر أمراً سخيلاً، أنهم يؤكدون أيضاً أن هذه الـ Sophia (حكمة)، تورطت في الجهل والانحلال والشهوة؟ لأن هذه الأمور غريبة عن الحكمة ومضادة لها، ولا يمكن أن تكون خصائص لها لأنه حينما يوجد نقص في البصيرة، وجهل بما هو نافع، فلا تكون هناك حكمة لذلك، فلا يعودوا يدعون هذا الأيون المتألم Sophia، بل دعهم يكفون عن ذكر إسمها أو ذكر آلامها. ودعهم لا يدعون الـ Pleroma كلها بأنها روحانية، إن كان هنا لأيون له مكان فيها، إن كان متورطاً في مثل هذا الإضطراب للشهوة لأنه حتى النفس العفيفة، وليس جوهر روحاني، لن تسير في مثل هذا الاختبار.

٢. وأيضاً، كيف كان ممكناً لـ Enthymesis الخاص بها أن يمضي (فيها) مع الشهوة ويصير له وجود منفصل؟ لأن الـ Enthymesis (الفكر)، يفهم على أنه متصل بشخص ما، ولا يمكن أن يكون له وجود منعزل بذاته. لأن الـ Enthymesis الرديء بتحطم ويمتص من الـ Enthymesis الجيد، كما تفعل الصحة الجيدة بالمرض. فماذا كان نوع الـ Enthymesis الذي سبق ذاك الخاص بالشهوة؟ (كان هذا) أن يفحص (طبيعة) الآب، ويقدر عظمتة. ولكن ما هو الذي إقتنعت به أخيراً، وبذلك أعيدت إلى الصحة؟ (هذا) إن الآب لا يمكن إدراكه، وإنه لا يمكن إكتشافه.

إذن، فهو لم يكن شعوراً سليماً أن ترغب في معرفة الآب، ولهذا السبب صارت قابلة للتألم، ولكن حينما صارت مقتنعة أنه لا يمكن فحصه، فإنها عادت إلى الصحة. وحتى Nous نفسه الذي كان يسأل عن (طبيعة) الآب، كف، بحسب كلامهم عن مواصلة أبحاثه، عندما علم أن الآب لا يمكن إدراكه.

٣. فكيف أستطاع الـ Enthymesis منفصلاً أن يدرك الشهوات، التي هي نفسها مشاعر لها؟ لأن الشعور هو بالضرورة متصل بشخص ما، أنه لا يمكن أن يوجد منفصلاً بذاته. ورأيهم هذا، ليس فقط يتعذر الدفاع عنه، بل هو مضاد أيضاً لما قاله الرب "أطلبوا تجدوا"^{٢١٧}. لأن الرب يجعل تلاميذه كاملين، بأن يسعوا إلى الآب ويجدوه، أما مسيحهم الذي فوق، فقد جعلهم كاملين، بحقيقة أنه قد أمر الأيونات أن لا تسعى إلى الآب، مقنعاً إياهم، أنهم حتى لو اجتهدوا كثيراً فلن يجدوه.

وهم يعلنون أنهم هم أنفسهم كاملين، بحقيقة أنهم يقولون بأنهم قد وجدوا Bythus الخاص بهم، بينما الأيونات (قد صارت كاملة) بواسطة هذا، أنه غير قابل للفحص ذاك الذي يسألون عنه.

٤. لذلك حيث أن الـ Enthymesis نفسها، لم تستطع أن توجد منفصلة، بعيداً عن الأيون (فواضح) أنهم يقدمون كذبة أفضح بخصوص شهوتها، حينما يتقدمون أكثر ليقسموها ويفصلوها عنها، بينما هم يعلنون أنها هي جوهر المادة، كما لو أن الله لم يكن نوراً، وكما لو لم تكن هناك حتى تستطيع أن توبخهم، وتطرح خبثهم بعيداً.

لأنه صحيح بالتأكيد، أن أي شيء تفكر فيه لأيون، فهذا تعاني منه أيضاً، وما تعاني منه فهي تفكر فيه أيضاً. وأن Enthymesis الخاص بها، حسب كلامهم، ليس سوى شهوة واحدة تفكر كيف يمكن أن تدرك الذي لا يدرك. ولذلك فإن Enthymesis (فكر)، كان هو الشهوة، لأنها كانت تفكر في أمور مستحيلة.

فكيف أستطاعت إذن العاطفة والشهوة، أن تنتصر وتصير بعيدتين عن الـ Enthymesis، حتى تصيرا جوهرًا لخليقته مادية كبيرة جداً، بينما Enthymesis نفسها هي الشهوة، والشهوة هي Enthymesis؟ لذلك، لا يمكن



لـ Enthymesis بدون الأيون، ولا العواطف بدون الـ Enthymesis، أن يكون لها جوهر، وهكذا مرة أخرى يسقط نظامهم ويتحطم.

٥. ولكن كيف حدث أن الأيون تحللت (إلى أجزائها المكونة لها) وصارت خاضعة للشهوة؟ فهي بلا شك كانت من نفس جوهر الـ Pleroma، ولكن الـ Pleroma كلها كانت من الآب. والآن، فإن أي مادة عندما تتصل بما هو من نفس طبيعتها، لن تتحلل إلى لا شيء، ولن تكون في خطر الهلاك، بل بالحري ستستمر وتزداد، مثل النار مع النار، والروح مع الروح، الماء والماء، أما تلك التي من طبيعة مناقضة بعضها لبعض، فإنها (حين تلتقي) تعاني، وتتغير وتتحطم.

وينفس الطريقة، في حالة نشأة النور فإنه لن يتعرض للألم أو للخطر في نور مثله، بل بالحري بتوهج بلمعان أعظم ويزداد كما يفعل النهار من (إزدياد لمعان) الشمس، لأنهم يقولون إن Bythus (نفسه)، كان صورة أبيهم^{٢١٨} (Sophia). فالحيوانات الغريبة (في العادات) والمختلفة عن بعضها البعض، تقع في الخطر (عندما تلتقي) وتهلك، بينما - من الجهة الأخرى - تلك التي ألقت بعضها بعضاً، ولها إتجاه متوافق، فلا تتعرض لأي خطر من وجودها معاً في مكان واحد، بل بالحري يكون لها أمان وحياة بوجودها معاً.

لذلك، فلو نشأت تلك الأيون من الـ Pleroma التي من نفس الجوهر مثلها كلها، لما تغيرت أبداً، حيث إنها متوافقة مع كائنات مماثلة لها ومألوفة لديها، أي جوهر روحي وسط أولئك الروحيون. لأن الخوف، والرعب، والشهوة، والإنحلال، ومثل هذه ربما تحدث عن طريق صراع المتناقضات بين هذه الكائنات، كما بيننا نحن، الذين لنا أجساد، أما بين الكائنات الروحية، وأولئك الذي ينتشر النور عندهم فلا يمكن أن تحدث مثل هذه الكوارث.

ولكن يبدو لي أن هؤلاء الرجال قد زودوا أيونهم (بنفس نوع) الشهوة التي تخص تلك الشخصية عند الشاعر الهزلي ميناندر (Menander)، الذي كان هو نفسه

^{٢١٨} رغم أن صوفيا هي أيون مؤنث، إلا أنها كانت تعتبر هي أب Enthymesis، التي كانت هي أو الفالسنستيين.



في حب عميق ولكنه كان مكروها عند (محبوبته). لأن هؤلاء الذين إخترعوا مثل هذه الآراء ، كان لهم بالحري فكرة ما وتصور عن عاشق غير سعيد بين الناس ، من جوهر روحي إلهي.

٦. وأيضاً ، أن ندرس كيف نفحص (طبيعة) الآب الكامل ، وأن تكون لنا رغبة أن نوجد داخله ، وأن ندرك (عظمته) ، لا يعني وصمة جهل أو شهوة ، وذلك بالنسبة لأيون روحي ، بل بالحري يسبب كمالاً ، وعدم تألم ، وحق Truth. فهم لا يقولون ، إنهم حتى هم رغم أنهم ليسوا سوى بشر بتألمهم فيه هو الذي كان قبلهم ، وبينما هم الآن يفهمون الكامل ، وموضوعون داخل معرفته - فإنهم هكذا يتورطون في شهوة الإرتباك ، ولكنهم بالحري يبلغون إلى معرفة الحق وإدراكه.

لأنهم يؤكدون أن المخلص قال " اطلبوا تجدوا " لتلاميذه. بمعنى أنهم ينبغي أن يطلبوا ذاك الذي بواسطة التخيل ، قد أدركوا على أنه أعلا من خالق الكل ، Bythus (العمق) الذي لا يُنطق به ، وهم أنفسهم يرغبون أن يحسبوا "كاملين" ، لأنهم قد طلبوا الكامل ووجدوه ، بينما هم لا يزالون على الأرض.

ومع ذلك هم يعلنون ، أن ذلك الأيون الذي كان داخل الـ Pleroma ، كائن روحاني تماماً يسعيه وراء الـ Propater (الجد) ، ومحاولته أن يجد مكاناً داخل عظمته ، ورغبته في أن يدرك الحق الخاص بالآب سقط إلى (إحتمال endurance) الشهوة ، ومثل هذه الشهوة - ولو لم تكن قد إلتقت بتلك القوة التي تضبط كل الأشياء ، كانت قد ذابت في الجوهر العام (للأيونات) ، ولكانت بذلك قد أنهت وجودها (الشخصي).

٧. هراء هو مثل هذا الإدعاء ، ورأي أناس عاد في الحق كلية لأنه كون هذا الأيون هو أعلا منهم ، وأقدم منهم ، فهذا ما يعترفون به حسب نظامهم حينما يؤكدون أنهم ثمرة الـ Enthymesis الخاص بذلك الأيون الذي عاني من الشهوة ، حتى إن هذا الأيون هو والد أهم ، أي جدهم. وبالنسبة للأحفاد ، فإن السعي وراء الآب ، كما يقولون - يأتي بالحق ، والكمال ، والثبات ، بالتححرر من المادة غير



المستقرة، والمصالحة مع الآب، ولكي هذا السعي نفسه بالنسبة لجدهم، يسبب جهلاً، وشهوة ورعباً، وإرتباكاً، هذه (الإضطرابات)، التي يعلنون أن جوهر المادة تكون منها.

لذلك، فالقول بأن السعي وراء الآب الكامل، والفحص عنه، والرغبة في الشركة معه والإتحاد به، كانت أموراً نافعة جداً لهم، ولكن بالنسبة للأيون الذي يستمدون منه أصلهم، فهذه الأشياء كانت سبب تحلل، وهلاك، فكيف يمكن إن ينظر لهذه التأكيدات سوى أنها متناقضة كلية، وحمقاء، وغير معقولة؟ وأولئك أيضاً الذين يسمعون لهؤلاء المعلمين، هم عميان، وقادتهم عميان، وهم يسقطون بحق معهم في هوة الجهل التي هي تحت أقدامهم.

الفصل التاسع عشر

[سخافات الهرطقة بخصوص أصلهم: إيضاح أنه آراءهم عن الـ Demiurge أنها يتعذر لدفاع عنها كما أنها مضحكة]

١- ولكن أي نوع من الحديث هو هذا الذي عن بذرتهم - بأنها حبل بها بواسطة الأم، حسب شكل أولئك الملائكة الذين يخدمون المخلص - بدون شكل ولا هيئة، وهم ناقصون - وأنها قد وضعت في الـ Demiurge بدون علمه، لكي عن طريقه يمكن البلوغ إلى الكمال وإلى شكل في تلك النفس التي (كما لو كان) قد ملأها بالبذار؟

وهذا معناه، أولاً، التأكيد بأن أولئك الملائكة الذين يخدمون مخلصهم هم ناقصون وبدون شكل أو هيئة؛ إن كان فعلاً، ذلك الذي تصوره بحسب مظهرهم، قد تولد عن كائن من هذا النوع (الذي قد وُصف).

٢- ثم، يلي ذلك؛ من جهة قولهم إن الخالق كان يجهل وضع تلك البذار التي وُضعت فيه، وأيضاً عن نقله البذار منه للإنسان، فإن كلماتهم لا فائدة منها، وهي باطلة، ولا يمكن إثباتها بأي حال. لأنه كيف كان يمكن أن يكون جاهلاً لها، إن كانت تلك البذار قد إمتلكت أي جوهر وصفات خاصة بها؟.

ومن الجهة الأخرى، إن كانت بدون جوهر وبدون نوع، وكانت في الحقيقة لا شيء، عندئذ، طبعاً يكون جاهلاً بها لأن تلك الأشياء التي لها حركة معينة خاصة بها، سواء من جهة حرارة، أو نعومة، أو حلاوة، أو أي إختلاف مع غيرها في اللمعان، لا تقلت من ملاحظة البشر، حيث إنها تختلط في دائرة العمل البشري وبالأحرى جداً لا يمكن إن تختفي عن الله، خالق الكون.

لهذا السبب (يقال إن) أن بذرتهم لم تكن معروفة له، حيث إنها بدون خاصية، أو فائدة عامة، وبدون الجوهر الضروري لأي عمل، وهي في الحقيقة لا هوية لها



بالمرة. فيبدو لي حقاً إنه عن مثل هذه الآراء قال الرب " كل كلمة بطلاة يقولها الناس سوف يعطون حساباً يوم الدين"^{٢١٩}.

لأن كل المعلمين الذين هم مثل هؤلاء، الذين يملأون أذان الناس بكلام بطل سوف يعطون حساباً عن كل تلك الأمور التي تخيلوها باطلاً، إلى درجة من التهور حتى أنهم يعلنون عن أنفسهم، أنه بسبب جوهر بذرتهم، فهم يعرفون الـ Pleroma (الملء) الروحية، لأن ذلك الإنسان الذي يسكن في الداخل، يعلن لهم الآب الحقيقي، للطبيعة الحيوانية التي يلزم أن تتهذب بواسطة الحواس.

لكنهم يعتقدون أن Demiurge، بينما هو يستقبل في ذاته كل هذه البذار، عن طريق وضعها فيه بواسطة الأم، لكنه ظل جاهلاً تماماً بكل شيء، ولا يفهم شيئاً يتصل بـ الـ Pleroma.

٣. وكون أنهم حقاً " رويون" طالما أنه قد وضع في نفوسهم، جزء معين من أب الكون حيث إنه حسب تأكيداتهم، لهم نفوس مخلوقة من نفس الجوهر الذي لـ Demiurge ذاته، رغم أنه إستلم كل البذرة (الإلهية)، وأمتلكها في ذاته، إلا أنه ظل من طبيعة حيوانية، وليس لديه أبسط فهم لتلك الأشياء التي فوق، هذه التي يفتخرون أنهم هم أنفسهم يفهمونها، بينما هم لا يزالون على الأرض، ألا يتوج هذا كل سخافة ممكنة؟

لأن التصور بأن نفس البذرة نقلت معرفة وكمالاً لنفوس هؤلاء الرجال، بينما هي أعطت فقط جهلاً في الإله الذي خلقهم، هو رأي يمكن أن يعتتق فقط أولئك المتهايجون جداً، والفاقدون لكل حس عام.

٤. ثم أنه أمر سخيف، ولا أساس له، أن يقولوا إن البذرة بوضعها هكذا، انفصلت إلى شكل، وإزدادت، وهكذا تهيأت لاستقبال عقلانية كاملة لأنه سيكون فيها إختلاط للمادة - وإن الجوهر الذي يقولون إنه أخذ من الجهل والخلل (وهذا سيثبت نفسه) هو أكثر قابلية، وأكثر نفعاً من نور أبيهم، إن كان، فعلاً



حينما وُلِدَ حسب تأمل ذلك (النور)، أنه كان بدون شكل أو هيئة، ولكنه إستمد من هذه (المادة)، شكلاً، ومظهراً، وإزدیاداً وكمالاً.

لأنه إن كان ذلك النور الذي يصدر من الـ Pleroma هو السبب في كائن روحي، وأنه لم يملك شكلاً ولا مظهراً، ولا حجمه الخاص به، بينما نزوله إلى هذا العالم، أضاف إليه كل هذه الأمور، ووصل إلى الكمال، إذن، فإن زيارة إلى هنا (التي يدعونها أيضاً ظلمة)، ستبدو أكثر فاعلية ونفعاً من نور أبيهم. ولكن كيف يمكن أن يعتبر شيء آخر سوى أنه سخييف التأكيد بأن أهمهم تعرضت لخطر أن يقضى عليها كلية في المادة، وكانت على وشك أن تتحطم بواسطتها، لو لم تكن قد مددت نفسها إلى الخارج بصعوبة، وقفزت (كما لو كان) خارج ذاتها، بحصولها على معونة من الآب.

ولكن بذارها إزدادات في هذه المادة ذاتها، وقبلت شكلاً، وصارت ملائمة لاستقبال عقلانية كاملة، وهذه أيضاً، بينما هي تتبق من جواهر غير مشابهة، وغير مألوفة لديها، حسب إعلانهم، أن الأرضي مضاد للروحي، والروحي مضاد للأرضي؟

كيف أمكن، إذن لإنبعاث صغير، كما يقولون، إن يزداد وينال شكلاً، وينبع الكمال - في وسط جواهر مضادة وغير مألوفة لديه؟

٥. وأكثر من ذلك، بالإضافة إلى ما قيل، يبرز سؤال، هل أهمهم حينما رأت الملائكة، أثمرت البذار كلها مرة واحدة، أم واحدة فواحدة (بالتتابع) فلو أنها أتت بالكل في نفس الوقت وفي الحال، فالذين نشأوا هكذا، لا يمكن أن يكونوا في حالة طفولية: لذلك فترولها في أولئك الرجال الموجودين الآن، لا لزوم له^{٢٢٠}.

ولكن إن كان واحدة فواحدة، عندئذ لا تكون كونت حملها بحسب شكل الملائكة الذين رآتهم، لأن رؤيتهم كلهم معاً، ومرة واحدة، لكي تحمل

^{٢٢٠} أي لا توجد ضرورة لنزولها فيهم لكي يمكن أن تزداد، وتأخذ شكلاً، وبذلك تكون مهينة لقبول عقل كامل.



بواسطتهم، فكان ينبغي أن تكون قد أثمرت مرة واحدة، المولود الخاص بأولئك الذين حملت من أشكالهم مرة واحدة.

٦. فلماذا، أيضاً، عند رؤيتها للملائكة مع المخلص حملت صورهم، وليست صورة المخلص، الذي هو أجمل بكثير منهم؟ فهل هو لم يسرها، وهل لهذا السبب لم تحمل حسب صورته، فكيف حدث أيضاً أن الـ Demiurge الذي يدعونه كائن حيواني، وله كما تقولون حجمه الخاص وشكله، إنه نشأ كاملاً من جهة جوهره، بينما ذاك الذي هو روعي، والذي كان يجب أيضاً أن يكون أكثر تأثيراً من ذاك الذي هو حيواني، قد أرسل ناقصاً، وأنه احتاج أن ينزل في نفس، لكي يحصل فيها على شكل، وهكذا يصير كاملاً ويصير ملائماً لنوال عقل كامل.

إذن، فإن كان يحصل على شكل في أناس أرضيين وحيوانيين، فلا يمكن بعد ذلك، أنه على شبه الملائكة الذين يدعونهم أنواراً، بل (على شبه) أولئك الرجال الذين هنا أسفل. لأنه في تلك الحالة لن يملك شبه ومظهر الملائكة، بل شبه تلك النفوس التي فيها أيضاً ينال شكلاً، مثلما أن الماء حينما يسكب في إناء يأخذ شكل ذلك الإناء، وإذا حدث له تجمد فإنه يأخذ شكل الإناء الذي تجمد فيه، حيث إن النفوس ذاتها تلك شكل^{٢٢١} الجسد (الذي تسكن فيه)، لأنها هي نفسها قد تكيف مع الإناء (الموجودة فيه)، كما قلت قبل ذلك.

إذن فإن تجمدت تلك البذرة المشار إليها وتشكلت بشكل محدد، فإنها ستأخذ بشكل إنسان، وليس شكل الملائكة. لذلك، فكيف يمكن لتلك البذرة أن تكون على صور الملائكة، بينما هي قد حصلت على شكل على مثال البشر؟ ولماذا أيضاً وهي من طبيعة روحية، نحتاج للنزول إلى الجسد؟ لأن ما هو جسدي يحتاج إلى ما هو روعي، لكي يخلص حقاً، ولكي يخلص حقاً، ولكي يتقدس يتنقى من كل نجاسة، ولكي يُبتلع كل ما هو مائت من عدم الموت، أما ما هو

^{٢٢١} كما يلاحظ Maussuet هنا يمكن أن نستنتج من هذا المقطع أن إيرينيوس كان يعتقد إن النفوس جسمية لأنها تملك شكلاً محدوداً. وهو رأي كان يقول به عدد غير قليل من القدماء.



روحي، فلا يحتاج أبداً لتلك الأشياء التي هي هنا تحت. فلنسنا نحن الذين نتفعها بل هي التي تصلح حياتنا.

٧. وما هو ظاهر أكثر، هو كلامهم عن بذرتهم الذي ثبت أنه زائف، وأنه بطريقة واضحة للجميع، بكونهم يعلنون أن تلك النفوس التي نالت بذرة من الأم، هي أعلى من كل الآخرين، بينما هم أيضاً قد كرموا من Demiurge، وصاروا أمراء، وملوك، وكهنة. ملوكان هذا صحيح، فإن رئيس الكهنة قيافا، وحنانيا، وبقية رؤساء الكهنة، ومعلمي الناموس ورؤساء الشعب، كانوا هم أول من آمن بالرب، متفقين بخصوص هذه العلاقة، ولكان قبلهم حتى هيرودس الملك أيضاً.

ولكن حيث أنه ليس هو ولا رؤساء الكهنة، ولا رؤساء الشعب، ولا المتقدمون في الشعب (آمنوا به)، بل بالعكس، فإن أولئك الذين جلسوا يستعطون في الطريق العام، والصم، والعميان، بينما كان مرفوضاً ومحتقراً من الآخرين، كما يعلن بولس، " أنظروا دعواتكم أيها الأخوة، أن ليس كثيرون حكماً، ليس كثيرون شرفاء، ليس كثيرون أقوياء، بل إختار الله أدنياء العالم والمزدري وغير الموجود ليبطل الموجودين^{٢٢٢}. مثل هذه النفوس لم تكن أسمى من الآخرين بسبب البذرة الموضوعة فيها، وليس لهذا السبب يكرسها الـ Demiurge.

٨. إذن، فمن جهة أن نظامهم ضعيف ومتعذر لدفاع عنه، وخيالي تماماً، فقد تكلمنا فيه بما يكفي. لأننا لا نحتاج لإستعمال مثل شائع، أنه ينبغي شرب المحيط لمن يريد أن يعرف أن مياهه مالحة. فكما في حالة التمثال المعمول من الصلصال، ولكنه ملون من الخارج حتى يُظن أنه من ذهب، بينما هو في الحقيقة من الصلصال، فأني واحد يأخذ جزءاً صغيراً منه، يكشف الصلصال، هكذا يتحرر الذين يسعون للحق، من أي رأي زائف، وينفس الطريقة أيضاً، فإني بكشف رؤوس عديدة من نظامهم، قد أظهرت لكثيرين من الذين (لا يحيون الصلاة)، ما هو شر، وخادع، ومغري، وخبيث في مدرسة فالنتينوس وكل الهراطقة الآخرين



الذين ينشئون آراء شريرة من جهة الـ Demiurge، أي مكون وخالق هذا الكون، والذي هو في الحقيقة إلههم الحقيقي الوحيد، - مبيّناً كيف تُطرح آراؤهم بسهولة.

٩- فمن الذي له أي ذكاء، ويملك فقط نسبة قليلة من الصدق، يمكنه أن يتحملهم حينما يؤكّدون أنه يوجد إله آخر فوق الخالق، وأنه يوجد وحيد جنس آخر، وكذلك كلمة آخر لله، الذي يصفونه أيضاً أنه قد أُنتج في (حالة) من الإنحلال، ومسيح آخر الذي يؤكّدون أنه قد تكوّن مع الروح القدس، متأخراً بعد بقية الأيونات، ومخلص آخر الذي يقولون إنه لم يصدر من أب الكل، بل هو نوع من إنتاج مشترك لتلك الأيونات التي تكوّنت في (حالة) إنحلال، وأنه قد أُنتج عن ضرورة بسبب هذه الإنحلال ذاته؟

لذلك، فإن رأيهم هو أنه لو لم تكن الأيونات في حالة جهل وإنحلال، لما أُنتج المسيح، ولا الروح القدس ولا هوروس، ولا المخلص، ولا الملائكة، ولا أهمهم، ولا بذارها، ولا بقية العالم، بل لكان العالم قد صار صحراء، خالياً من كل الأمور الحسنة الموجودة فيه.

لذلك، فهم ليسوا فقط عرضه للإتهام بعدم تقوى الخالق، بإعلانهم إنه ثمرة خلل، بل أيضاً ضد المسيح والروح القدس، مؤكّدين أنهما نتجا بسبب ذلك الخلل، وبالمثل أن المخلص (نشأ) فيما بعد (وجود) ذلك الخلل.

ومن سوف يحتمل بقية كلامهم الباطل، الذي يحاولون بمكر أن يكيّفونه مع الأمثال، وبهذه الطريقة أغرفوا أنفسهم، وأولئك الذين يصدّقونهم في أعماق الكفر؟

الفصل العشرين

[عبث المجادلات المقدمة لأيضاح آلام الأيون الثاني عشر من الأمثال، وخيانة
يهودا، وآلام مخلصنا]

١- وأثبت فيما يلي أنهم يطبقون الأمثال، وأعمال الرب على نظامهم الزائف،
بطريقة غير صائبة وغير منطقية. فهم يحاولون مثلاً، أن يوضحوا الآلام التي يقولون
إنها حدثت في حالة الأيون الثاني عشر، من أن آلام المخلص حدثت بواسطة الرسول
الثاني عشر، وحدثت في الشهر الثاني عشر^{٢٢٣}.

لأنهم يقولون إنه كرز لمدة سنة واحدة (فقط) بعد معموديته. وهم يقولون أيضاً
إن نفس الشيء حدث مع المرأة نازفة الدم. لأن المرأة كانت تعاني طوال اثنتي عشرة
سنة، ويلمس طرف ثوب المخلص شفيت بواسطة تلك القوة التي خرجت من
المخلص، والتي يؤكدون أن هذه القوة كان لها وجود سابق. لأن تلك القوة التي
عانت كانت تمدد نفسها للخارج وتتدفق في الإتساع، حتى أنها كانت في خطر أن
تذوب في الجوهر العام (للأيونات)؛ ولكن حثيذ إذ لمست الرباعي الأولى المشار
إليه بطرف الثوب، فإنها توقفت، وإنتهت آلامها.

٢- ثم أيضاً، بخصوص تأكيدهم أن آلام الأيون الثاني عشر قد تبرهن من خلال
سلوك يهودا، فكيف يمكن أن يُقارن يهودا بهذه الأيون على أنه رمز لها، - وهو
الذي طرد من بين عدد الأئني عشر، ولم يرجع إلى مكانة بالمرّة! لأن تلك الأيون
التي يرمز إليها يهودا كما يعلنون، بعد أن انفصلت من Enthymesis^{٢٢٤} الخاص
بها، أعيدت إلى (وضعها السابق)، أما يهودا فقد حُرِمَ من (وظيفته)، وأستبعد
خارجاً، وسيم ميتاس مكانه، حسب ما هو مكتوب: " وليأخذ أسقفيته آخر"^{٢٢٥}.

^{٢٢٣} يقصدون شهر مارس على أساس أن الشهر الأول في السنة هو إبريل (نيسان).

^{٢٢٤} أو من " الرقم الثاني عشر"، . المركز الثاني عشر بين الرسل.

^{٢٢٥} ٢٠:١ع.



لذلك ينبغي أن يؤكدوا أن الأيون الثاني عشر طرد من الـ Pleroma، وأن أيونًا آخر قد أرسلت لتملأ مكانها، إن كانت هكذا مُشارًا إليها في يهوذا. وهم يخبروننا أيضًا أن الأيون نفسها هي التي تألمت، أما يهوذا فكان الخائن، (وليس المتألم). وحتى هم أنفسهم يعترفون أن الذي (إحتمل) الآلام هو المسيح المتألم وليس يهوذا. فكيف يمكن أن يهوذا الذي خان الذي جاء ليتألم لأجل خلاصنا يكون رمز وصورة ذلك الأيون الذي تألم؟

٣. ولكن، في الحقيقة أن آلام المسيح لم تكن مماثلة لآلام الأيون، ولا حدثت في ظروف مماثلة. لأن الأيون قاست آلام الإنحلال والتحطم، حتى أن تلك التي عانت كانت في خطر أن تتحطم أيضًا. ولكن الرب، مسيحنا قاسى آلامًا شرعية فعالة، وليس مجرد آلام عارضة، وهو لم يكن في خطر أن يتحطم، بل قد أقام الإنسان الساقط أيضًا بقوته الذاتية، وإعادة إلى عدم الفساد.

الأيون أيضًا قاست الآلام بينما كانت تسعى إلى الآب، ولم تستطيع أن تجده، أما الرب فتألم لكي يأتي بأولئك الذين ضلوا عن الآب، ويعيدهم إلى المعرفة، وإلى الشركة معه. أن البحث عن عظمة الآب صار بالنسبة لها شهوة تقوده إلى الهلاك، أما الرب، إذ تألم، وأشبع عليا معرفة الآب، فقد أنعم علينا بالخلاص.

وكما يعلنون، فإن شهوتها أتت بمولود أنثى، ضعيفة، هزيلة، عاجز، غير ناضجة، وغير فعالة، أما آلامه فقد أنشأت مقدرة وقوة. لأن الرب عن طريق الآلام، "صعد إلى الأعالي، وسبي سبيًا وأعطى الناس عطايا"^{٢٢٦}، وأعطى الذين يؤمنون به "السلطان أن يدسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو"^{٢٢٧}. أي على قائد الإرتداد.

وربنا أيضًا بآلامه أباد الموت، وشتت الضلال، ووضع نهاية للفساد، وحطم الجهل، وأظهر الحياة وكشف الحق، ومنح عطية عدم الفساد. أما أيونهم فحينما

^{٢٢٦} اف ٤: ٨.

^{٢٢٧} لو ١٠: ١٩.



تأملت فإنها أنشأت جهلاً، وأتت بجوهر بدون شكل، والذي منه نشأت كل الأعمال المادية - الموت، والفساد، والضلال وما شابه ذلك.

٤. إذن، فيهودا، الثاني عشر في ترتيب التلاميذ، لم يكن رمزاً للأيون المتألمة، وكذلك لم تكن ألام الرب رمزاً لها، لأن هذين الأمرين قد أوضحنا أنهما غير متشابهين وغير متفقين من كل ناحية. هذا هو الوضع، ليس فقط من جهة النقاط التي ذكرتها، بل من جهة الرقم نفسه. فكون يهودا الخائن هو الثاني عشر في الترتيب هو أمر متفق عليه من الجميع، إذ يوجد إثني عشر رسولاً مذكورين بالإسم في الإنجيل أما هذا الأيون فليس " الثاني عشر" بل " الثالث عشر"، لأنه حسب الآراء موضع البحث، لم تكن هناك أثني عشرة أيوناً نشأت بمشيئة الآب، ولا أرسلت هي كالثانية عشرة في الترتيب، بل هم (بالعكس) يحسبونها أنها نتجت في المكان الثالث عشر. فكيف يمكن أن يهودا الثاني عشر في الترتيب، يكون رمزاً وصورة للأيون التي تشغل المكان الثالث عشر؟

٥. ولكن إن كانوا يقولون إن يهودا في هلاكه كان صورة لـ Enthymesis الخاص بها، فحتى بهذه الطريقة، تكون الصورة مشابهة لذلك الحق المقابل لها (حسب النظرية). لأن الـ Enthymesis، إذ قد انفصل عن الأيون، وحصلت فيما بعد على شكل من المسيح، ثم إذ صارت مشاركة للذكاء بواسطة المخلص، وإذ كونت كل الأشياء التي هي خارج الـ Pleroma، على صورة تلك التي في داخل الـ Pleroma، يقال أخيراً أنهم قد قبلوها داخل الـ Pleroma، وبحسب (مبدأ) الارتباط، تكون قد إتحدت بذلك المخلص الذي تكوّن خارج الكل.

ولكن يهودا إذ قد طُرد بعيداً، لا يعود إلى عدد التلاميذ، وإلا لما أختير شخص آخر في مكانه. كما أن الرب أعلن أيضاً من جهته: " ويل لذلك الإنسان الذي يسلم ابن الإنسان^{٢٢٨}، " وخير له لو لم يولد^{٢٢٩}، ودعاه " ابن الهلاك^{٢٣٠}. فإن كانوا

٢٢٨ مت ٢٤: ٢٦.

٢٢٩ مر ١٤: ٢١.



يقولون إن يهوذا كان رمزاً لـ *Enthymesis*، ليس بإنقاصاً لها عن الأيون بل بالشهوة المتحدة بها، ولا حتى بهذه الطريقة يمكن أن يحسب رقم أثني عشر أنه رمز (مناسب)، للرقم ثلاثة لأنه في الحالة الأولى، أستبعد يهوذا، وعين متياس بدلاً منه، أما في الحالة الأخرى، فيقال إن الأيون كانت في خطر التحلل والتحطم، كما (يوجد أيضاً) لـ *Enthymesis* الخاص بها، والشهوة، لأنهم يميزون بوضوح بين *Enthymesis* والشهوة، وهم يقدمون لأيون على أنها مستعادة، والـ *Enthymesis* على أنها تكتسب شكلاً، أما الشهوة فحينما تتفصل عن هذه فإنها تصير مادة. ولذلك، حيث إن هذه ثلاثة: الأيون و *Enthymesis* الخاص بها، وشهوتها، فإن يهوذا ومتياس لكونهما أثني عشر فقط لا يمكن أن يكونا رمزاً لهم.

الفصل الحادي والعشرون

[الرسل الأثني عشر لم يكونوا رمزًا للأيونات]

١. وإن كانوا يقولون أيضاً إن الرسل الأثني عشر كانوا فقط رمزاً لتلك المجموعة من الإثنتي عشرة أيوناً التي أنتجها Anthropos بالارتباط مع Ecclesia، إذن فلينشئوا عشرة رسل آخرين كرمز لتلك الأيونات الباقية، التي يعلنون أنها نتجت من Logos و Zoe. لأنه من غير المعقول إن نفترض أن الأيونات الأصغر - ولذلك فهي الأقل، قد وُضِعت من المخلص بواسطة إختار الرسل، بينما الأكبر منهم - ولذلك فهم الأعلى، لم تستبعد بهذه الطريقة، حيث إن المخلص (إن كان قد أختار الرسل، لكي بواسطتهم يمكن أن يظهر الأيونات التي في الـ Pleroma) كان قد إختيار عشر رسل آخرين أيضاً، وبالمثل ثمانية قبلهم أيضاً لكي بذلك يضع الثماني الأصلي والأولى. ومن جهة العشري الثاني، هو لم يظهر (أي رمز له) من خلال عدد الرسل الذي (سبق) أن شكل رمزاً له.

فهو لم (يختار مثل هذا العدد من التلاميذ)، بل بعد الأثني عشر رسولاً، فإن ربنا ارسل سبعين آخرين أمام وجهه^{٣٣١}. والآن فإن "سبعين" لا يمكن أن تكون رمزاً لثماني، أو عشري ثلاثيني. إذن، فما هو السبب في أن الأيونات الأقل، مشار إليها كما قلت بواسطة الرسل، أما الأيونات الأعلى، والتي منها إستمد الأقل وجودهم لا يشار إليها بالمرّة؟

ولكن إن كان الرسل الأثني عشر قد أُختيروا لأجل هذا الهدف، لكي يتضح عدد الأثني عشر أيوناً بواسطتهم، إذن فإن السبعين أيضاً ينبغي أن يكونوا قد أُختيروا ليكونوا رمزاً للسبعين أيون، وفي هذه الحالة، يجب أن يؤكدوا أن الأيونات لم تعد ثلاثين بل ٨٢ في العدد. لأن ذلك الذي أختار الرسل، لكي يكونوا رمزاً لتلك الأيونات الموجودة في الـ Pleroma، لم يكن ليكونهم كرموز للبعض

^{٣٣١} لو ١٠:١١.

وليس للآخرين، ولكن بواسطة الرسل يكون قد حاول أن يحفظ صورة ويظهر رمزاً لتلك الأيونات الموجودة في الـ Pleroma.

٢. كما، ينبغي ألا نصمت من جهة بولس، بل تسألهم على صورة أي أيون، سلّم إلينا ذلك الرسول، إلا إذا كانوا (يؤكدون أنه ممثّل) للمخلص المركب من الجميع، والذي إستمد كيانه من المواهب المجمعّة للكل، والذي يدعونه " كل الأشياء"، لكونه قد تشكّل منهم جميعاً. وقد عبر الشاعر هزيود (Hesiod) بوضوح عن هذا الكائن، مسمياً إياه Pandora - أي " موهبة الجميع" - بسبب أن أفضل هبة يملكها الجميع هي مركزة فيه.

وفي وصف هذه الهبات، تعطى الرواية التالية: هرمس (Hermes)، غرس كلمات إحتيال وخداع في عقولهم، وعادات اللصوصية"، لكي يضل الناس الأغبياء، لكي بذلك يصدقوا أكاذيبهم لأن أهمهم أي - Leto أثارتهم سرّاً (ولهذا فهي تدعى Leto، حسب معنى الكلمة اليونانية، لأنها أثارت الناس سر)، بدون علم الـ Demiurge لكي يعطوا أسراراً عميقة لا ينطق بها " للأذان المستحكة"^{٢٢٢}، ولم تسبب أهمهم فقط في أن هذا السر ينبغي أن يعلنه " هزيود"، بل بمهارة شديدة بواسطة الشاعر الغفالي بندار Pindar، حينما يصف قضية بيلوبس Pelops لـ Demiurge، بيلوبس Pelops، الذي قطع الآب جسده إلى قطع كثيرة، ثم جمعت وأحضرت معاً، وأذ مجدت من جديد بواسطة كل الآلهة، فهل هي بهذه الطريقة تشير إلى باندورا Pandora. وهؤلاء الرجال إذ وسمت ضمائرهم^{٢٢٣} بواسطة، فهم يعلنون - كما يقولون - نفس الأشياء ذاتها ويبرهنون أنهم من نفس العائلة ونفس الروح مثل الآخرين.

^{٢٢٢} تي ٣:٤.

^{٢٢٣} تي ٢:٤.

الفصل الثاني والعشرون

[الأيونات الثلاثون، لا يشار إليها بحقيقة أن المسيح إعتد في الثلاثين من عمره: وهو لم يتألم في الشهر الثاني عشر بعد معموديته، بل كان عمره خمسون سنة وأكثر حينما مات]

١. لقد أوضحت أن الرقم " ثلاثين " يخذلهم من كل ناحية، فعدد قليل جداً من الأيونات، كما يشيرون هم إليهم، كانوا في وقت ما داخل ال Pleroma، ثم عدد كبير جداً أيضاً (لكي يقابل ذلك العدد). لذلك ليس هناك ٣٠ أيون، ولا أن المخلص أعتد عندما كان له عمر ثلاثين سنة لأجل هذا السبب، لكي يظهر الأيونات الثلاثين الصامته التي في نظامهم، وإلا فينبغي أولاً أن يفصلوا ويخرجوا (المخلص) نفسه من ال Pleroma التي للكل.

وهم يؤكدون أيضاً أنه تألم في الشهر الثاني عشر، وبذلك يكون قد أستمروا يركز لمدة سنة بعد معموديته، ويحاولون أن يثبتوا هذه النقطة من النبي (لأنه مكتوب " ويكرز بسنة الرب المقبولة، وبيوم إنتقام"^{٢٢٤}. وهم حقا عميان، طالما أنهم يؤكدون أنهم قد وجدوا أسرار Bythus، ولكنهم لم يفهموا ما يدعوه إشعيا " سنة الرب المقبولة"، ولا يوم الإنتقام.

لأن النبي لا يتحدث عن يوم يحتوي أثني عشرة ساعة، ولا عن سنة مدتها أثني عشر شهراً. لأنهم هم أنفسهم يعترفون أن الأنبياء قد عبروا عن أفكارهم بأمثال ورموز، فلا ينبغي أن يفهموا بحسب مجرد نطق الكلمات.

٢. إذن، فما ندعى يوم الإنتقام، هو الذي يعطي فيه الرب كل واحد حسب أعماله، أي يوم الدينونة، أما سنة الرب المقبولة، فهي الوقت الحاضر، الذي فيه يُدعى الذين يؤمنون به، هو يدعوه، ويصيرون مقبولين من الله، أي كل الفترة من

^{٢٢٤} إش ٦٢: ٢.



مجئته إلى نهاية (كل الأشياء) التي فيها يأخذ هو لنفسه كثمار (لخطة الرحمة) أولئك الذين يخلصون.

لأنه بحسب كلام النبي فإن يوم الإنتقام يتبع السنة (المقبولة)، وسينسب الكذب للنبي، لو كان الرب قد كرز فقط بسنة وتحدث عنها لأن أين هو يوم الإنتقام؟ لأن السنة قد مضت ويوم الإنتقام لم يأت بعد؛ ولكنه لا يزال " يشرق شمسُه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين"^{٢٣٥}. والأبرار يعانون الإضطهاد ويتألمون، ويُقتلون بينما الخطاة مستريحون ويضربون بصوت العود والرب... وإلى فعل الرب لا ينظرون"^{٢٣٦}. ولكن بحسب اللغة (التي يستعملها النبي)، ينبغي أن يُضما معاً وإن يتبع يوم الإنتقام، السنة (المقبولة). لأن الكلمات هي " لأكرز بسنة الرب المقبولة ويوم إنتقام" هذا الوقت الحاضر، إذا، هو الذي يدعى فيه الناس ويخلصون بالرب، يُفهم بصواب أنه " سنة الرب المقبولة"، ويتبعها " يوم الإنتقام" أي يوم الدينونة. إذا فالوقت المشار إليه لا يدعى " سنة"، بل هو أيضاً يدعى " يوم" سواء من قبل النبي وأيضاً بواسطة بولس، الذي يذكرنا في رسالته إلى أهل رومية يقول الكتاب: " كما هو مكتوب لأجلك ن مات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح"^{٢٣٧}.

ولكن هنا تعبير " كل النهار" يُوضع عن كل هذا الزمن التي فيه نعاني من الإضطهاد ونقتل كخراف وكما أن هذا اليوم لا يعني يوماً مكوئاً من ١٢ ساعة، بل كل الزمن الذي يعاني فيه المؤمنون بالمسيح ويُقتلون لأجله، هكذا أيضاً، السنة المذكورة، لا تعني سنة مكونة من ١٢ شهراً، بل كل عصر الإيمان، الذي فيه يسمع الناس ويؤمنون بكراسة الإنجيل، والذين يتحدثون به، يصيرون مقبولين لدى الله.

^{٢٣٥} مت ٤٥:٥.

^{٢٣٦} إش ١٢:٥.

^{٢٣٧} رو ٣٦:٨.



٣. ولكن ما ينبغي أن يثير الإستغراب بشدة، كيف حدث أنهم قد وجدوا أسرار الله، فإنهم لم يفحصوا الأنجيل، لكي يتأكدوا كم مرة صعد الرب إلى أورشليم في عيد الفصح، بعد معموديته، حسب ما كانت عليه عادة اليهود، إن يأتوا من جميع البلاد، كل سنة إلى أورشليم في هذا الموسم لكي يحتفلوا بعيد الفصح. فالمرّة الأولى، بعدما حول الماء خمراً في قانا الجليل، صعد إلى أورشليم في عيد الفصح، هذه المرة التي كتب عنها: "لأن كثيرون آمنوا به حينما رأوا الآيات التي صنع"^{٢٣٨} كما يذكر يوحنا تلميذ الرب.

ومرة أخرى بعدما ترك (اليهودية)، وجاء لي السامرة، وفي هذه المناسبة تحدث مع المرأة السامرية، وشفى ابن قائد المئة بكلمة من مسافة بعيدة قائلاً: "إذهب ابنك حي"^{٢٣٩}. بعد ذلك ذهب إلى أورشليم للمرة الثانية لأجل عيد الفصح^{٢٤٠} في أورشليم، وفي هذه المرة شفى الرجل المشلول، الذي كان عند البركة، وكان له ثمانية وثلاثين سنة مربطاً، وأمره أن يقوم وأن يحمل سريريه ويمشي.

ثم بعد ذلك إذ ترك أورشليم ومضى إلى جانب الآخرين من بحر طبرية^{٢٤١}، وهناك إذ تبعه جمع كثير أشبع كل الجمع من خمس خبزات، وفضل أشتي عشرة قفة من الكسر ثم حينما أقام العازر من الموت، ودبرت ضده مؤامرات كثيرة من الفريسيين، ذهب إلى مدينة تدعى إفرايم، ومن هذا المكان، كما هو مكتوب، "جاء إلى بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام"^{٢٤٢}.

وبعد أن صعد من بيت عنيا إلى أورشليم، أكل الفصح هناك، ثم تألم في اليوم التالي. وينبغي أن يعترف كل واحد أن هذه المناسبات الثلاث للفصح لم تحدث في سنة واحدة. وأن الشهر التي كان يحتفل فيه بعيد الفصح والذي فيه أيضاً تألم

^{٢٣٨} يو ٢: ٢٣.

^{٢٣٩} يو ٤: ٥٠.

^{٢٤٠} يو ٥: ١.

^{٢٤١} يو ٦: ١ الخ.

^{٢٤٢} يو ١١: ٥٤، ١٢: ١.

الرب، ليس هو الثاني عشر، بل الأول، فهؤلاء الرجال الذين يتفاخرون بأنهم يعرفون كل شيء، إن لم يعرفوا هذا، فليتعلموه من موسى. لذلك فشرحهم، للسنة، وللشهر الثاني عشر، قد ثبت أنه زائف، ويجب عليهم إما أن يرفضوا شرحهم أو يرفضوا الإنجيل، وإلا [فهذا السؤال الذي لم يجيبوا عليه، سيفرض نفسه عليهم]، وهو كيف يكون ممكناً أن يكون الرب قد كرّز سنة واحدة فقط.

٤. وعندما كان له ثلاثون سنة، جاء ليعتمد، وعندئذٍ إذ كان السن الكامل اللازم لمعلم، أتى إلى أورشليم، لكي يُعرف به من الكل كمعلم فهو لم يكن يظهر أنه شيء ما بينما كان شيئاً آخر، كما يؤكد أولئك الذين يصفونه أنه إنسان فقط في الظاهر، بل ما كان عليه، فهذا هو ما ظهر به. لذلك، لكونه معلم، فكان له عمر ثلاثون سنة، دون أن يحتقر أو يتجنب أي حالة من حالات البشرية، ولم يهمل ذلك الناموس الذي كان قد وضعه للجنس البشري، بل قدس كل سن، بواسطة المرحلة المقابلة لها في نفسه. لأنه جاء ليخلص الكل من خلال نفسه. أقول الكل، الذي من خلاله يولد ثانية الأطفال لله^{٢٤٣}، والأولاد، والفتيان والشبان، والكبار.

إذن فهو قد عبر بكل عمر، فصار طفلاً للأطفال، وهكذا قدس الأطفال، وولداً للأولاد وبذلك قدس أصحاب هذا السن، وصائراً في نفس الوقت في البر والتقوى والخضوع، وصار شاباً للشبان، صائراً مثلاً للشبان، وصار بالمثل كامل السن، لكامل السنين، لكي يكون معلماً كاملاً للجميع، ليس فقط أن يعلن الحق، بل أيضاً من جهة السن، مقدساً في نفس الوقت كاملي السن، صائراً مثلاً أيضاً.

^{٢٤٣} أبدي هنا Wall وآخرون أننا نجد هنا بياناً بالحقيقة ذات قيمة عن معمودية الأطفال في الكنيسة الأولى.



وأخيراً جاء إلى الموت نفسه لكي يكون " البكر من الأموات، لكي يكون متقدماً في كل شيء"^{٢٤٤}، رئيس الحياة^{٢٤٥}، الكائن قبل الكل، ومتقدماً على الكل.

٥. وهم، لكي يثبتوا رأيهم الزائف عن ما هو مكتوب: " ويكرز بسنة الرب المقبولة"، يقولون أنه كرز مدة سنة وأحد فقط ثم تألم في الشهر الثاني عشر. وإذا (يتحدثون هكذا)، ينسون إذ يسيئون لأنفسهم، إذ يدمرون كل عمله، ويسلبونه ذلك السن الذي هو أكثر ضرورة، وأكثر كرامة من أي سن آخر، ذلك السن المتقدم، الذي خلاله أيضاً كمعلم فإن كل الآخرين. لأنه كيف كان ممكناً أن يكون له تلاميذ أن لم يعلم؟ وكيف كان يمكن أن يعلم ما لم قد وصل إلى عمر المعلم؟ لأنه حينما جاء ليعتمد لم يكن قد أكمل بعد ثلاثين سنة من عمره، بل كان نحو ثلاثين سنة من العمر (فهكذا عبّر لوقا الذي ذكر عمره قائلاً: " ولما بدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة"^{٢٤٦}، حينما جاء ليعتمد). وحسب (كلام هؤلاء الرجال)، أنه أكرز سنة واحدة من بعد معموديته، وعندما ننظر إلى السنة الثلاثين على أنه تألم فيها، فهو لا يزال شاباً، ولم يبلغ بعد بأي حال إلى سن متقدم.

والآن، فإن المرحلة الأولى من العمر هي ثلاثين سنة، وكون أنها تمتد إلى الأربعين فالجميع يعترفون بهذا. ولكن من سن الأربعين والخمسين بيتديء الإنسان ينحدر إلى سن الشيخوخة، الذي كان للرب وهو يقوم بوصفه معلم، كما يشهد الإنجيل وكل الشيوخ، هؤلاء الذين كانوا مع يوحنا تلميذ الرب، في آسيا، (مؤكدین) أن يوحنا نقل إليهم تلك المعلومة^{٢٤٧}. وأنه ظل معهم إلى أيام تراجان^{٢٤٨}.

^{٢٤٤} كو ١: ١٨.

^{٢٤٥} أع ٣: ١٥.

^{٢٤٦} لو ٣: ٢٣.

^{٢٤٧} بخصوص هذا التأكيد غير العادي لأرينيئوس، يقول Harvey: " قد يلاحظ القاري هنا صفة مرضية للتقليد، حينما يخص الأمر حقيقة معينة. فمن الأبحاث المبينة على تاريخ الإنجيل، بالإضافة لشهادات خارجية، صار

وبعض منهم أيضاً سمعوا منهم نفس الرواية، ويشهدون (لصحة) الإعلان. فمن بالحرى ينبغي أن يصدق؟ هل رجال مثل هؤلاء، أم بتوليس الذي لم يرَ الرسل بالمرة، والذي لم يصل حتى في أحلامه إلى أصغر أثر لأي رسول؟

٦. ولكن إلى جانب ذلك، فهؤلاء اليهود أنفسهم الذين تجادلوا مع الرب يسوع المسيح، قد أوضحوا نفس الشيء تماماً. لأنه حينما قال لهم الرب: "إبراهيم أبوكم تهلل أن يري يومي فرأي وفرح"، أجابوه "ليس لك خمسون سنة بعد، أفرأيت إبراهيم" (يو ٨: ٥٦، ٥٧). والآن فمثل هذا الكلام ينطق على واحد تجاوز سن الأربعين، دون أن يكون قد بلغ إلى سن الخمسين ولكنه ليس بعيداً عن هذا السن الأخير. ولكن لواحد له ثلاثين سنة فقط، فكان يقال له "ليس لك أربعون سنة بعد" لأن أولئك الذين كان يريدون أن يتهموه بالضلال، كان لا يريدون أن يمدوا سنوات عمره أكثر من العمر الذي رأوه قد بلغه، فهم ذكروا عدد سنين قريب من عمره الفعلي، سواء كانوا قد تأكدوا من هذا بالرجوع إلى السجل العام، أو ببساطة عملوا حدساً مما لاحظوه أنه أكثر من أربعين سنة، وأنه بالتأكيد ليس فقط ثلاثون سنة من العمر.

فمن غير المعقول بالمرة، أن نفترض أنهم يخطئون في عشرين سنة، حينما أرادوا أن يثبتوا أنه أصغر من أيام إبراهيم فما رأوه عبروا عنه أيضاً، لأن من رأوه لم يكن مجرد خيال بل كائن حقيقي من لحم ودم. إذن فهو لم ينقصه كثيراً لكي يكون له خمسون سنة من العمر، وبسبب ذلك قالوا له "ليس لك خمسون سنة بعد، أفرأيت إبراهيم".

لذلك، فهو لم يركز فقط لمدة سنة واحدة، ولا هو تألم في الشهر الثاني عشر من السنة. لأن الفترة التي بين السنة الثلاثين والخمسين لا يمكن أن تحسب سنة

مؤكدًا أن خدمة الرب أمتدت لفترة تزيد قليلاً على ثلاث سنوات، ولكن إيرينيوس هنا يذكر أنها استمرت أكثر من عشر سنوات، ويستند إلى تقليد مستمر، كما يقول، أولئك الذين كانوا مع الرسول.

^{٢٤٨} تراجان بدأ حكمه في ٩٨م، ويوحنا عاش إلى سن المائة.



واحدة" إلا إذا وجد بين أيوناتهم سنوات طويلة جداً مخصصة للذين يجلسون في رتبهم مع Bythus في الـ Pleroma ، هذه الكائنات التي تحدث عنها أيضاً الشاعر هوميرو Homer ، متأثراً بأمر (نظامهم) (نظام) الضلال: Oĩ dé theoi παρ ζηνι Καθηνοι ήγοεωvτο Χευσέω έν όαπέδω (I liad, IV.I) والذي يمكن ترجمته هكذا: "جلس الآلهة، بينما ترأس Jove (يوف)، وجرى الحديث على الأرض الذهبية".

الفصل الثالث والعشرون

[المرأة نازفة الدم لم تكن رمزاً للأيون المتألم]

١. ويظهر جهلهم أيضاً من جهة حالة تلك المرأة التي كانت تعاني من نزف الدم، والتي لمست هذب ثوب الرب وشفيت، لأنهم يقولون إنه من خلالها ظهرت القوة الثانية عشرة التي عانت من الشهوة، وفاضت نحو الإتساع، أي الأيون الأثنتى عشرة ويظهر (جهلهم هذا) أولاً، بسبب أنه بحسب نظامهم الخاص، فهذا ليس الأيون الثاني عشر. ولكن حتى لو منحناهم هذه النقطة، (في نفس الوقت)، فكون هناك أثنتى عشرة أيوناً، إحدى عشر منها يقال أنها إستمرت غير قابلة للشهوة، حينما عانت الثانية من الشهوة، ولكن من الجهة الأخرى، فالمرأة إذ شقيت في السنة الثانية عشرة، واضح أنها إستمرت تعاني طوال إحدى عشرة سنة، وشفيت في السنة الثانية عشرة.

فلو أنهم قالوا إن الأحد عشر أيوناً إشتراك في الشهوة، بينما الثاني عشر شفي، فيمكن عندئذ إن يكون أمراً مقبولاً، إن يقال إن المرأة كانت رمزاً لهؤلاء. ولكن حيث إنها عانت طوال إحدى عشر سنة، ولم (تحصل) على الشفاء، بل شفيت في السنة الثانية عشرة، مادية طريقة يمكن أن تكون رمزاً للأيون الثانية عشرة من الأيونات، التي (بحسب النظرية) إحدى عشر منها لم تتألم بالمرّة، والثاني عشر وحدها أشتراك في الألم، لأن أي رمز أو شعار يبتعد أحياناً عن الواقع (المشار إليه)، من جهة المادة والجوهر، ولكن من جهة الشكل العام والملامح، ينبغي أن يحتفظ بتشابه مع (ما يشير إليه) وبهذه الطريقة يشير بواسطة الأمور الحاضرة إلى الأمور الآتية:

٢. وليس فقط في حالة هذه المرأة (التي يؤكدون أنها تتلاءم مع تصورهم) قد ذكرت سنوات مرضها، بل هناك إمراة أخرى شفيت أيضاً، بعد أن مرضت ثمانية عشرة سنة، والتي قال عنها الرب: " وهذه هي ابنة إبراهيم، قد ربطها الشيطان



ثماني عشر سنة، أما كان ينبغي أن نُحلَّ من هذا الرباط في يوم السبت^{٢٤٩}، فإن كانت الأولى رمزاً للأيون الثاني عشر الذي تألم، فالثانية ينبغي أن تكون رمزاً للأيون الثامن عشر في الألم.

لكنهم لا يمكنهم أن يقولوا هذا، وإلا فإن ثمانيتهم الأولى والأصلي سيُضم في عدد الأيونات التي تألمت معاً. وهناك شخص آخر شفاه الرب بعد أن كان مريضاً لمدة ثماني وثلاثين سنة. لذلك ينبغي أن يؤكدوا أن الايون الذي المكان الثامن والثلاثين تألم أيضاً. لأنهم إن كانوا يؤكدون أن الأمور التي صنعها الرب كانت رموزاً لما حدث في الـ Pleroma، فينبغي أن يحفظ الرمز على طول الخط.

لكنهم لا يمكنهم أن يواءموا بين نظامهم الخيالي، وبين حالة المرأة التي شفيت بعد ثمانية عشرة سنة، ولا بين حالة ذلك الذي شفى بعد ثمانية وثلاثين سنة، وأنه لأمر سخيف ومتناقض من كل ناحية، أن يعلنوا إن المخلص، احتفظ بالرمز في بعض حالات، ولم يحتفظ به في حالات أخرى. لذلك فرمز المرأة (نازفة الدم) لا يتشابه مع نظام أيوناتهم.

الفصل الرابع والعشرون

[حمافة المجادلات التي يستمدّها الهراطقة من الأرقام والحروف والمقاطع]

١. هذا الأمر نفسه، أيضاً، سيوضح أكثر أن رأيهم زائف، ونظامهم الخيالي يتعزز الدفاع عنه. وأنهم يحاولون أن يأتوا ببراهين عليه، أحياناً بواسطة الأرقام، ومقاطع الأسماء، وأحياناً أخرى، من خلال حروف المقاطع، ومرة أخرى بواسطة الأرقام، التي بحسب ما يتبعه اليونانيون، هي موجودة في الحروف (المختلفة). وهذا يوضح بأجلى طريقة هزيمتهم وإرتباكهم، وكذلك الصفة المنحرفة لمعرفة (التي يعلنونها)، والتي يتعذر الدفاع عنها. لأن نقل إسم يسوع، الذي ينتمي إلى لغة أخرى، إلى أرقام اليونانيين فهم أحياناً يدعون *Episemon* لأحتوائه على ستة حروف، وأحياناً أخرى على "ملء الثمانيات" على إنه يحتوي على رقم ثمانمئة وثمانية وثمانون (٨٨٨) ولكن الاسم المقابل له في اليونانية، الذي هو "soter"، أي "مخلص"، فلائنه لا يتلاءم مع نظامهم، سواء من جهة القيمة الرقمية، أو من جهة حروفها، فإنهم يعبرون عليه في صمت.

ومع ذلك فبالأكيد، لو أنهم إعتبروا أسماء الرب، كما هي بحسب قصد الآب المسبق، فغن طريق القيمة الرقمية والحروف التي تشير إلى الرقم في ال *Pleroma*، فإن *soter* لكونه إسم يوناني، ينبغي بواسطة حروفه وأرقامه (المعبر عنها بواسطة الأرقام)، لكونه يوناني، أن يظهر سر ال *Pleroma*. لكن الوضع ليس هكذا، لأنه كلمة من خمسة خروف وقيمتها الرقمية هي ألف وأربعمئة وثمانية^{٢٥٠} (١٤٠٨)، ولكن هذه الأشياء لا تتوافق مع ال *Pleroma* التي لهم، لذلك فالرواية التي يعطونها من الإجراءات داخل ال *Pleroma*، ليست صحيحة.

٢. وأكثر من ذلك فإن كلمة *Jesus* يسوع، وهي كلمة تنتمي إلى لغة العبرانيين، تحوى - كما يعلن المتعلمون بينهم - حرفين ونصف، وتشير إلى ذلك الرب الذي يحوى السماء والأرض؛ لأن كلمة يسوع في اللغة العبرية القديمة تعني "سماء"

²⁵⁰ Σωτέρ (σ = 200, ω=800, τ=300, η=8, ρ=100) = 1480.

بينما لفظة " أرض " يعبر عنها بالكلمات "swra" "usser" لذلك فالكلمة التي تحوي السماء والأرض هي كلمة يسوع. إذن، فإن شرحهم لكلمة Episemon هو زائل، وحسابهم الرقمي هو ساقط بوضوح. لأن، soter في لغتهم هو كلمة يونانية من خمسة حروف، ولكن من الناحية الأخرى ففي اللغة العبرية فكلمة يسوع تحوي فقط حرفان ونصف. لذلك فالمجموع الكلي الذي يحسبونه أي ثمان مئة وثمان وثمانين يسقط على الأرض. وعموماً فإن الحروف العبرية لا تتوفق في العدد مع اليونانية، رغم أن هذه نوع خاص، لكونها أقدم ولأنها غير متغيرة، ينبغي أن تدعم الاعتبار المتصل بالأسماء.

لأن هذه الحروف القديمة والأصلية، والتي تُدعى عمومًا، " حروف مقدسة " عند العبرانيين عددها عشرة، (ولكنها تكتب بواسطة خمسة عشر حرفاً)، والحرف الأخير يتصل بالأول ولذلك هم يكتبون بعض هذه الحروف حسب تتابعها الطبيعي، كما نفعل نحن، ولكن حرفاً أخرى في اتجاه مضاد، من اليمين إلى اليسار، وبذلك يعودون بالحروف إلى الوراء.

والإسم Christ (المسيح)، أيضاً ينبغي أن يكون قابلاً أن يحسب في توافق الأيونات التي ل ال Pleroma التي لهم. طالما - حسب كلامهم - أنه أنشيء لأجل تأسيس وتقويم ال Pleroma. والآب أيضاً، بنفس الطريقة، ينبغي أن يحوي أرقام تلك الأيونات التي أنشأها بواسطة الحروف والقيمة الرقمية. و Bythus بالمثل، وليس أقل Monogenes، بل وفوق الكل الأسم الذي هو فوق كل إسم آخر، الذي به يدعى الله، والذي يعبر عنه في اللسان العبري كلمة باروخ^{٢٥١} Baruch، وهي كلمة تحوي حرفين ونصف أيضاً.

٣. لأنهم، إذ يختارون من الناموس أي أشياء تتفق مع الرقم الذي يتبنونه في نظامهم، فإنهم بذلك يسعون بعنف أن يحصلوا على براهين على صحتها. أما لو كان هدف أهمهم حقاً، أو المخلص أن يصنعا - بواسطة ال Demiurge، رموزاً

^{٢٥١} باروخ "مبارك" أحد الأسماء الشائعة جداً للإله العلي.



لتلك الأشياء التي في الـ Pleroma، لكانوا قد إعتنوا أن تكون الرموز في أشياء أكثر تطابقاً. وأكثر قداسة، وفوق الكل في "تابوت العهد" الذي بسببه صُنعت كل خيمة الشهادة وهو مكوّن هكذا طوله^{٢٥٢} ذراعين ونصف، عرضه ذراع ونصف، ولكن بواسطته كان ينبغي أن يوضع الرمز بوضوح بعيداً عن أي شيء آخر.

وغطاء التابوت^{٢٥٣} أيضاً بالمثل لا يتوافق بالمرة مع شروحهم، ومائدة خبز الوجوه^{٢٥٤} أيضاً كان طولها ذراعان، وإرتفاعها ذراع ونصف، هذه كانت أمام قدس الأقداس، ولا يوجد فيها رقم واحد يحوي أي إشارة للرباعي، أو الثماني، أو بقية الـ Pleroma التي لهم. وماذا عن المنارة أيضاً^{٢٥٥} التي لها سبعة^{٢٥٦} شعب وسبعة سرج؟ بينما لو أن هذه قد صُنعت حسب الرمز، مكان أن تكون ثمانية شعب، وعدد مماثل من السرج، بحسب رمز الثماني الأول، الذي يضيء بتفوق وسط الأيونات وينير كل الـ Pleroma.

لقد حصروا بعناية عدد الشقق^{٢٥٧} وعددها عشرة، معلنين إنها رمز للأيونات العشر، ولكنهم نسوا أن يعدوا الأغطية التي من الجلد والتي كان عددها إحدى عشر^{٢٥٨}. كما أنهم لم يقيسوا طول هذه الشقق ذاتها، فكل شقة^{٢٥٩} طولها ثمانية وعشرون ذراعاً. وبرزوا طول الأعمدة (الالواح)^{٢٦٠} بكونها عشرة أذرع، كإشارة إلى عشري الأيونات، ولكن عرض كل عمود هو ذراع ونصف، وهذا لا يشرحونه

^{٢٥٢} خر ٢٥:١٠.

^{٢٥٣} خر ٢٥:١٧.

^{٢٥٤} خر ٢٥:٣٠.

^{٢٥٥} خر ٢٥:٣١.

^{٢٥٦} في خر ٣٢:٢٥ ذكرت ستة شعب فقط.

^{٢٥٧} خر ١:٢٦.

^{٢٥٨} خر ٧:٢٦.

^{٢٥٩} خر ٢:٢٦.

^{٢٦٠} خر ١٦:٢٦.



كما لا يشرحون العدد الكلي للألواح أو قضبانها ، لأنها لا تتناسب مع النقاش .
ولكن ماذا عن زيت المسحة^{٢٦١} ، الذي يقُدس كل الخيمة؟

ربما غاب عن التفات المخلص ، أو ربما بينما كانت أهم نائمة ، أعطى الـ Demiurge من نفسه تعليمات من جهة ثقله ، ولهذا السبب هو خارج عن الإنسجام مع الـ Pleroma التي لهم ، ويحوي^{٢٦٢} ما قيمته خمسمائة شاقل من الطيب ، وخمسمائة من القرفة الصيني ، واثنتان وخمسون من القرفة ، ومائتان وخمسون من نبات عطر البخور ، بالإضافة إلى الزيت ، وهكذا فهو مكون من خمس عناصر .
والبخور^{٢٦٣} أيضاً (مركب من) الميعة Onycha (أونيشا) ، والجلبينية (صمغ راتنجي) ، والنعناع ، واللبان ، وكلها لا تتوافق سواء من جهة خلطها أو وزنها ، مع مجادلاتهم .

لذلك فغير معقول ، وأمر سخيف تماماً أن (يقال) ، إن الرموز لم تحفظ في التشريعات السامية والمفروضة من الناموس ، بل في نقاط أخرى ، حينما يتوافق أي رقم مع تأكيداتهم بأن يؤكدوا أنه كان رمزاً للأشياء التي في الـ Pleroma ، بينما (الحقيقة هي أن) ان كل رقم يأتي في اختلافات كثيرة جداً في الكتب المقدسة ، حتى أنه إذا أراد أحد يمكنه أن يكون ليس فقط ثمانى ، وعشر ، وأثنى عشري ، بل أي نوع من الأرقام من الكتاب المقدس ، ثم يقول إن هذا رمز للنظام الخاطيء الذي اخترعه بنفسه .

٤. وكون هذه النقطة صحيحة ، وإن ذلك الرقم الذي يدعى خمسة ، الذي لا يتفق مع مجادلاتهم ، ولا يتوافق مع نظامهم ، ولا يناسب إظهاراً نموذجياً للأشياء التي في الـ Pleroma ، (ومع ذلك هو شائع جداً) ، سوف يتبرهن من الكتاب كما يلي: سوتير Soter هو إسم من خمسة حروف ، وبطرس Peter أيضاً يحوي خمسة

^{٢٦١} خر ١٦: ٢٦ .

^{٢٦٢} خر ٣٠: ٢٣ .

^{٢٦٣} خر ٣٠: ٣٤ .



حروف، وكذلك Agape (محبة)، أيضاً خمس حروف، وربنا بعد أن بارك الخمس خبزات أشبع بهم خمسة آلاف من الرجال.

وخمس عذارى^{٢٦٤} دعاهن الرب حكيّمات، وبالمثل هناك خمسة سمين جاهلات. وخمسة رجال أيضاً ذكر عنهم أنهم كانوا مع الرب حينما شهد^{٢٦٥} له الآب - وهم بطرس، ويعقوب، ويوحنا، وموسى، وإيليا. وكان الرب هو الشخص الخامس الذي دخل بيت الصبية التي ماتت، وأقامها لأن (الكتاب) يقول، " ولم يدع أحد يدخل إلا بطرس ويعقوب^{٢٦٦} وأب الصبية وأمها^{٢٦٧} ". والرجل الغني في الجحيم يقول إن له خمسة أخوة، كان يريد أن يذهب إليهم واحداً قام من الأموات.

والبركة التي عندها أمر الرب المريض المشلول أن يمضي إلى بيته، كان لها خمسة أوراق وشكل الصليب أيضاً له خمسة أطراف، أثنان في الطول، وأثنان في العرض، وواحد في الوسط، الذي يستريح عليه الشخص الذي يثبت بالمسامير. وكل يد لها خمسة أصابع ولنا خمس حواس، كما أن أعضاءنا الداخلية يمكن أن تحسب أنها خمسة أي القلب، والكبد، والرئتين، والطحال، والكليتين.

وأكثر من ذلك، فحتى الشخص كله يمكن أن يقسم إلى هذا العدد من (الأجزاء)، الرأس، الصدر، والبطن، والردفين، والقدمين. والجنس البشري يختاز في خمس مراحل: الطفولة، الصبوة، الشباب، ثم النضج، وبعد ذلك الشيخوخة. وموسى أعطي الناموس للشعب في خمس كتب، وكل لوح من الألواح التي استلمها من الله كان يحوي خمسة وصايا والحجاب^{٢٦٨} الذي يحجب قدس الأقداس له خمسة ألواح. مذبح المحرقة كان خمسة أذرع عرضاً. وخمس كهنة أختيروا في

^{٢٦٤} مت ٢٥: ١.

^{٢٦٥} مت ١٧: ١.

^{٢٦٦} لا يذكر إيرينيوس يوحنا هنا كما في المخطوطات السائدة.

^{٢٦٧} لو ٨: ٥١.

^{٢٦٨} خر ٢٦: ٣٧.



البداية - هارون^{٢٦٩}، ناداب، أبيود، اليعازر، إيثامار. والأفود، والصدرة والملابس الكهنوتية الأخرى صنعت من خمس^{٢٧٠} مواد، فكان فيها ذهب، وأزرق، وأرجوان، وأحمر، وكتان. وكان هناك خمس ملوك للأموريين، الذين حبسهم يشوع بن نون في مغارة، ووجه الشعب أن يطأوا رؤسهم. ويمكن للإنسان أن يجمع في الواقع، آلاف كثيرة من الأمور الأخرى^{٢٧١} من نفس النوع، سواء من جهة هذا الرقم أو أي شيء آخر يريد أن يركز عليه، سواء من الكتب المقدسة، أو من أعمال الطبيعة، التي تقع تحت بصره.

ورغم أن الأمر هكذا، فنحن لا نؤكد أنه يوجد خمس أيونات فوق الـ Demiurge، ولا يقدر الخماسي كما لو كان شيئاً إلهياً، ولا نسعى أن نؤسس أشياء يتعذر الدفاع عنها ولا نهذى بأمور لـ مثل تلك التي ينغمسون فيها، بواسطة ذلك النوع الباطل من العمل، ولا نحن نجد الخليقة التي رتبها الله حسناً لـ من أجل الأهداف التي قصد لها أن تخدمها! أن تغيّر نفسها إلى رموز لأشياء ليس لها وجود حقيقي، ولا نحن نسعى أن تأتني بتعاليم كفرية بغيضة، يكتشفها بسهولة ويطرحها كل الأذكياء.

٥. فمن هو الذي يدعن لهم، عندما يقولون إن السنة فيها ثلاثمئة وخمسة وستون يوماً فقط، لكي يكون هناك اثني عشر شهراً كل منها ثلاثون يوماً، على مثال الاثني عشر أيوناً، بينما الرمز في الواقع غير متوافق بالمرّة مع لـ المرموز إليه؟ ففي الحالة الأولى كل أيون هو واحد على ثلاثين من كل الـ Pleroma، بينما في الحالة الأخرى هم يعلنون أن الشهر هو واحد على اثني عشر من السنة. فلو كانت السنة، تنقسم إلى ثلاثين جزءً والشهر إلى اثني عشر، عندئذ، فإن مثالا مناسباً، يمكن أن يعتبر أنه وُجدَ لنظامهم الخيالي.

^{٢٦٩} خر ٢٨:١.

^{٢٧٠} خر ٢٨:٥.

^{٢٧١} يش ١٠:١٧.

ولكن بالعكس، كما هو الواقع فعلاً، فإن الـ Pleroma التي لهم تنقسم إلى ثلاثين جزءً، وكل جزء منها إلى اثني عشر، بينما السنة كلها أيضاً مقسمة إلى اثني عشر قسماً، وكل قسم منها إلى ثلاثين. لذلك فالمخلص يتصرف بدون حكمة بجعله الشهر مثال للـ Pleroma ولكن السنة كلها مثال فقط لذلك الثاني عشري الموجود داخل الـ Pleroma، لأنه كان سيكون مناسباً أكثر أن تنقسم السنة إلى ثلاثين جزءً، مثلما تنقسم الـ Pleroma، أما الشهر فإلى اثني عشر جزءً، مثل الأيونات في الـ Pleroma التي لهم.

إضافة إلى ذلك، هم يقسمون كل الـ Pleroma إلى ثلاثة أقسام هي: ثماني، وعشري، وأثنى عشر. أما السنة فهي مقسمة إلى أربعة أقسام أي الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء. ثم حتى الشهور التي يقولون إنها مثال للـ الثلاثيني، لا تتكون من ثلاثين يوماً بالضبط، بل بعضها أكثر وبعضها أقل، ويبقى في النهاية خمسة أيام مضافة إليها^{٢٧٢}.

والنهار أيضاً لا يتكون دائماً بالضبط من ١٢ ساعة، بل يزداد من تسع إلى خمسة عشرة ساعة، ثم يتناقص ثانية من خمسة عشر إلى تسعة لذلك لا يمكن القول بأن كل الأشهر تشكلت هكذا، لكي (ترمز) إلى الأيونات، لأنه في هذه الحالة كانت قد تكونت بالضبط من ثلاثين بدون اختلاف ولا ساعات النهار في هذه الشهور الإثني عشر ترمز إلى الأثنى عشر أيوناً، لأنه في تلك الحالة، كان يلزم أن تحوي بالضبط اثني عشر ساعة فقط.

٦- ولكن أيضاً، من جهة تسميتهم الجواهر المادية أنها "على الجانب الأيسر" يقولون إن تلك الأشياء التي هي على الجانب الأيسر بالضرورة تسقط في الفساد، بينما هم يؤكدون أيضاً أن المخلص جاء إلى الخروف الضال، لكي ينقله إلى الجانب الأيمن، أي إلى التسعة والتسعين خروفاً التي كانت في أمان ولم تهلك، بل

^{٢٧٢} السنة ٣٦٥ يوم = ٣٠ × ١٢ + ٥.



استمرت داخل الحظيرة ولكنها كانت من الجانب الأيسر^{٢٧٣} ، ولذلك يجب أن يعترفوا أن التمتع بالراحة لا يعني الخلاص. وأن ذلك الذي ليس له نفس الرقم سيضطرون أن يعترفوا أنه ينتمي إلى الجانب الأيسر أي إلى الفساد.

هذه الكلمة اليونانية Agabe ، إذن (محبّة)، حسب الحروف اليونانية كما يتم إحسابها عندهم، لها قيمة رقمية تساوي ثلاثة وتسعين، وهي مُعين لها بالمثل مكان راحة على الجانب الأيسر وأليثيا Aletheia (الحق) أيضاً إذ لها حسب المبدأ المشار إليه أعلاه أربعة وستون^{٢٧٤} ، توجد وسط الجواهر المادية. وهكذا سوف يكونون مجبرين على الإعتراف أن كل تلك الأسماء المقدسة التي لا تبلغ قيمة رقمية لمائة، بل تحوى فقط الأعداد التي تجمع باليد اليسرى هي فاسدة ومادية.

^{٢٧٣} يقول Harvey " إن هذا يُنسب إلى عادة شائعة عند القدماء أن تجمع الأعداد أقل من ١٠٠ بأوضاع متنوعة لليد اليسرى، وأصابعها، أما الأعداد ١٠٠ فأكثر فتحسب بحركات مقابلة من اليد اليمنى. لذلك فالخراف التسعة والتسعين التي ظلت هادئة في الحظيرة قد جمعت على اليد اليسرى، والغنوسيون يعترفون أنها ترمز إلى البذار الروحية الحقيقية، ولكن الكتاب يضع دائماً فعله الأثم على الجانب الأيسر، وفي النظرية الغنوسية فإن مبدأ الشر هو هكذا كالسابق.

^{٢٧٤} $\text{Αγαπε: } (\alpha=1, \gamma=3, \pi=80, \varepsilon=8).$

$\text{Aletheia} = \text{Αληθεια: } (\alpha=1, \lambda=30, \eta=8, \theta=9, \varepsilon=5, \iota=10, \alpha=1=64).$

الفصل الخامس والعشرون

[الله لا يبحث عنه بواسطة الحروف، أو المقاطع، أو الأرقام. ضرورة التواضع في مثل هذه الفحوصات]

١- وإن قال أي واحد ردًا على هذه الأمور، وماذا بعد، هل هي أشياء بلا معنى وتمت صدقه، أن أوضاع الأسماء، واختيار الرسل، وعجائب الرب، وترتيب الأشياء المخلوقة، هي كما هي موجودة؟ فنحن نجيب بالتأكيد لا، فإن كل الأشياء قد خلقت، من الله بكل حكمة وفطنة، وصيرها ملائمة ومستعدة [لهدف وجودها الخاص]؛ وكلمته صنع الأشياء القديمة، وتلك التي في الأزمنة الأخرى، ولا ينبغي أن يربط الناس هذه الأمور برقم ثلاثين (XXX) بل أن يربطوا بينها وبين ما هو موجود فعلاً، أو بحسب التفكير السليم. ولا ينبغي أن يقدموا تساؤلات عن الله بواسطة الأرقام والمقاطع والحروف، لأن هذه طريقة غير يقينية في التصرف، بسبب تنوع واختلاف أنظمتهم، ولأن كل نوع من النظريات يمكن أن توجد اليوم، وبالمثل، يمكن أن يبتدعها أي واحد، حتى أنه يمكن أن يأتوا بمجادلات ضد الحق من هذه النظريات لأنها، طالما أنها يمكن أن تتحول في اتجاهات مختلفة كثيرة.

ولكن بالعكس، ينبغي أن يكتفوا بالأرقام نفسها، وتلك الأشياء التي قد تكونت مع النظرية الصحيحة التي يقوم أمامهم لأن النظام لا ينبع من الأرقام، ولكن الأرقام تشكل نظاماً، ولا يستمد الله كيانه من الأشياء المخلوقة من الله لأن كل الأشياء تصدر من نفس الإله الواحد.

٢- ولكن حيث إن المخلوقات مختلفة وكثيرة، فهي في الواقع تتلاءم جيداً وتتكيف مع الخليقة كلها، ومع ذلك، فحينما ينظر إليها كل منها على إنفراد، فإنها تكون متعارضة وغير متوافقة بالتبادل، كما أن صوت القيثارة الذي يتكون من نغمات كثيرة ومتعارضة، يعطي لحنًا واحدًا غير منقطع، بواسطة المسافات التي تفصل كل واحدة عن الأخريات لذلك لا ينبغي لمحب الحق أن يخضع بالمسافة



التي تفصل كل نعمة ، ولا يجب أن يتخيل ، أن واحدة ترجع إلى فنان ومؤلف واحد وأخرى ترجع لآخر. ولأن شخصاً واحداً ، يرتب الـ treble السبرانو ، وآخر الـ Bass الجهير ، وآخر أيضاً حبال الـ Tenor (الصادح) ، بل ينبغي أن يمسك ذلك الشخص الواحد نفسه (الذي كون الكل) ، لكي يبرهن على التمييز ، والصلاح ، والمهارة الظاهرة في كل العمل ، وفي (نموذج) الحكمة.

وأولئك أيضاً الذين ينصتون إلى اللحن ، ينبغي أن يمدحوا ويمجدوا الفنان ، وأن يبدو إعجابهم ببعض النغمات ، وأن يصفوا إلى نعمة البعض الآخر ، وأن يلتقطوا أصوات نغمات أخرى بين هذه الأطراف القصوى ، وأن يعتبروا الصفة الخصوصية لأطراف أخرى لكي يسألوا عن ما الذي يهدف إليه كل واحد ، وما سبب تنوعهم ، ولا يهملون أبداً تنفيذ قانوننا ، ولا يتخلون عن الفنان ، ولا ينبذون الإيمان بالإله الواحد الذي صنع كل الأشياء ، ولا يجدفوا على خالقنا.

٣. ولكن ، إن كان أي واحد ، لا يكتشف سبب كل تلك الأشياء التي تصير موضوعات للبحث ، فليفكر أن الإنسان ، هو أقل بدرجة لا نهائية من الله ، وأنه قد نال النعمة جزئياً فقط ، وليس مساوياً لخالقة أو مشابهاً له ، وأنه أيضاً لا يستطيع أن يعرف كل الأشياء ويدركها مثل الله ، ولكن بنفس النسبة مثل ذاك الذي خلّق اليوم ، وحصل على بداية خلقته هو أقل من ذاك الذي خلقه.

لأنك ، أنت أيها الإنسان لست كائناً غير مخلوق ، ولا أنت موجود دائماً^{٢٧٠} . دائماً مع الله مثل كلمته ، ولكن الآن بواسطة صلاحه الفائق ، إذ تاخذ بداية خلقتك ، فإنك تتعلم تدريجياً من الكلمة ، تدبيرات الله الذي خلقك.

٤. لذلك إحفظ الوضع الصحيح لمعرفتك ، ولا تجهل الأمور الصالحة حقاً ، وتسعى أن ترتفع فوق الله نفسه ، فهو لا يمكن الإرتفاع فوقه ، ولا تبحث عن أي واحد فوق الخالق ، فإنك لن تجد ذلك. لأن خالقك لا يمكن أن يُحتوى داخل

^{٢٧٠} إشارة إلى الأيون الخيالي Anthropos الذي وُجد منذ الأزل.



حدود، وحتى لو قست كل هذا (الكون) وجزت إلى أعماقه وأرتفاعه، وطوله، لن تستطيع أن تدرك أي واحد آخر فوق الآب نفسه.

لأنك لن تستطيع أن تفكر فيه بطريقة كاملة، ولكن إذ تنغمس في تصورات مضادة لطبيعتك، فإنك ستعرف أنك أحمق، وإذا واصلت في مثل هذا المسار فستسقط في جنون مطبق، بينما أنت تحسب نفسك أنك أسمى وأعظم من خالقك وتتخيل أنك تستطيع أن تنظر إلى ما وراء ممتلكاته.

الفصل السادس والعشرون

[العلم يتضح ولكن المحبة تبني]

١. لذلك، إنه من الأفضل، والأكثر نفعاً، أن ننتمي إلى الطبقة البسيطة، وغير المتعلمة، وتبلغ إلى الأقتراب من الله بواسطة المحبة، من أن نتخيل أنفسنا أننا متعلمون ومهرة، ونوجد (بين أولئك) الذين هم مجدفون ضد إلههم ذاته، طالما يتصورون إلهاً آخر على أنه الأب ولهذا السبب صرح بولس: " العلم ينتفخ ولكن المحبة تبني"^{٢٧٦}، ليس أنه قصد أن يهاجم المعرفة الحقيقية لله، لأنه في هذه الحالة يكون قد أتهم نفسه، بل لأنه عرف أن البعض أذ هم منتفخون بسبب إدعاء المعرفة يسقطون من محبة الله، ويتخيلون أنفسهم كاملين، بسبب أنهم وضعوا لأنفسهم خالقاً ناقصاً، لكي يضع نهاية للكبرياء التي عندهم بسبب معرفة من هذا النوع، يقول " العلم ينتفخ ولكن المحبة تبني" والآن، لا يمكن أن يكون هناك وهم أكبر من هذا، أن كل واحد يجب أن يتخيل أنه أفضل وأكبر كمالات من ذاك خلقه، ونفخ فيه نسمة الحياة، وأمر أن يكون له وجود. لذلك فالأفضل، كما سبق أن قلت، أن لا يكون له معرفة لأي سبب وجد أي واحد من الخليقة، بل ينبغي أن يؤمن بالله، ويستمر في محبته، من ذلك الذي ينتفخ بالمعرفة التي من هذا النوع، ويسقط من المحبة التي هي حياة الإنسان، وإنه لا ينبغي أن يبحث عن أي معرفة أخرى سوى (معرفة) يسوع المسيح بن الله، الذي صلب لأجلنا، بدلا من أنه بالإسئلة الخبيثة والتعابير العسرة الفهم يسقط في الكفر.

٢. وكيف يكون الأمر أن صار أحدهم يتيه عجباً بنفسه تدريجياً، بمحاولات من النوع المشار إليه، بسبب أن الرب قال " حتى شعور رؤوسكم جميعها محصاه"^{٢٧٧}، يتساءل عن عدد الشعر في رأس كل واحد، ويحاول أن يبحث عن السبب الذي يجعل إنسان له عدد كثير من الشعر، وآخر له أكثر أيضاً، حيث إن

^{٢٧٦} ١كو٨:١.

^{٢٧٧} مت١٠:٣٠.



الجميع غير متساوين في عدد الشعر، بل توجد آلاف كثيرة فوق آلاف عديدة، مع اختلافات في العدد، بسبب أن البعض لهم رأس كبيرة والبعض الآخر رأس صغيرة، والبعض شعر رؤوسهم كثيف، والبعض الآخر خفيف، وآخرون عندهم شعر قليل جداً بالكاد. ثم عندئذ الذين يتخيلون أنهم اكتشفوا عدد الشعر، يحاولون أن يطبقوا ذلك لتزكية فكرتهم الخاصة التي فكروا فيها.

ومرة أخرى، بسبب القول الموجود في الإنجيل: "أليس عصفوران يباعان بفلس، وليس واحداً يسقط على الأرض بدون إذن أبيكم"^{٢٧٨}، يبدأ أن بحسب عدد العصافير في منطقة معينة، ويسأل عن سبب إصطياد كثير منها امس، وكثير منها اليوم السابق له، وأيضاً كثير في هذا اليوم، ثم يربط بين عدد العصافير، و(فرضيته) الخاصة ألا يكون بذلك مضللاً لنفسه تماماً، ويقود الذين يوافقونه إلى جنون مطبق، حيث إن الناس يتوقعون في مثل الأمور، ان يقال عنهم، انهم إكتشفوا أكثر من معلمهم شيئاً غير عادي؟

٣- ولكن إن كان أحد يسألنا، إن كان كل رقم لكل الأشياء التي خلقت، والتي تُخلق، هو معروف عند الله، وإن كان كل واحد من هذه (الأرقام) له حسب عنايته الآية الخاصة التي يحويها، وعندما نوافق على أن الأمر هكذا، ويعترف أن ليس شيء من الأشياء التي خلقت والتي تخلق والتي سوف تخلق، يخرج عن علم الله، بل من خلال عنايته، فإن كل واحد منها يحصل على طبيعته، ورتبته، ورقمه وكميته الخاصة، وأنه لا شيء مهما كان قد وُجد عبثاً، أو صدفة، بل بتناسب تام (مع الهدف المقصود)، بفعل المعرفة الفائقة، وأنه عقل عجيب وإلهي حقاً، الذي يستطيع أن يميز الأسباب الصحيحة، لمثل هذا النظام ويتممها عندما يجد أننا موافقون على هذا، يمضي لكي يحصي عدد الرمل وحصى الأرض، بل وأيضاً أمواج البحر، ونجوم السماء، ويحاول أن يفكر في أسباب العدد الذي يتخيل أنه



قد إكتشفه إلا يكون عمله عبثاً، وألا ينبغي أن يحسب مثل هذا الإنسان، بحق، مجنوناً، ولا عقل له، في نظر ذوي الفطرة السليمة؟ وكلما شغل نفسه أكثر من الآخرين في مسائل من هذا النوع، وكلما تخيل إنه إكتشف أكثر من الآخرين، داعياً أيهم غير مهرة، وجهلاء وحيوانات لأنهم لا يشاركونه في عمله العقيم هذا، كلما يكون (في الحقيقة) غير عاقل، وأحمق وكما لو كان مضروباً بصاعقة، حيث إنه لا يعتبر نفسه أقل من الله في أي نقطة بالمرّة، بل بسبب المعرفة التي يتخيل إنه إكتشفها، فإن يغيّر الله نفسه، ويعظم رايه فوق عظمة الخالق.

الفصل السابع والعشرون

[الطريقة الصحيحة لتفسير الأمثال والمقاطع الغامضة في الكتاب المقدس]

١- العقل السليم، والذي لا يعرض صاحبه، لأي خطر، وهو مدفوع بالتقوى ومحبة الحق، سيفكر بإهتمام في تلك الأمور التي وضعها الله في نطاق سلطان البشر، وقد أخضعها لمعرفتنا، وسيحدث لنا تقدم (بإدراكنا) لها، جاعلاً معرفتها سهلة بالنسبة له بالدراسة اليومية.

هذه الأمور هي التي تقع (بوضوح) في نطاق ملاحظتنا، وهي موجوده بعبارات واضحة وبغير غموض في الكتب المقدسة. لذلك، فلا ينبغي إخضاع الأمثال لتعبيرات ملتبسة، لأنه أن حدث هذا (أي لا تكون ملتبسة) فإن من يشرحها سيفعل هذا بدون خطر، وسيكون للأمثال تفسير متماثل من الجميع، وجسم يظل سليماً كاملاً، مع تكيف متناغم لأعضائه، وبدون تصادم (بين إجزائه المتعددة).

أما وضع تعبيرات غير واضحة أو ظاهرة لتفسير أمثال، حسب ما يكتشف كل واحد لنفسه حسب ميله، فهذا أمر مناف للعقل. لأنه بهذه الطريقة، فلن يكون هناك قاعدة للحق، بل سيكون هناك أنظمة متنوعة للحق حسب عدد الأشخاص الذين يشرحون الأمثال، في تعارض متبادل بعضها مع بعض، وبذلك توضع تعاليم متناقضة، مثل المسائل الشائعة بين الفلاسفة الوثنيين.

٢- وبحسب مسار هذا المنهج، فإن الإنسان سيكون دائماً متساءلاً ولكنه لا يجد إجابات أبداً، لأنه قد رفض نفس طريقة الإكتشاف. وحينما يأتي العريس^{٢٧٩}، فالذي يكون سراجة غير مشدّب، وغير مشتعل بلمعان نور ثابت فإنه يحسب بين أولئك الذين يحجبون تفاسير الأمثال، متخلّين عن ذاك الذي بإعلاناته الواضحة، يمنح مواهب لكل من يأتون إليه، ولذلك فهم يستبعدون من بيت عرسه.

فلذلك حيث إن كل الكتاب المقدس، والأنبياء، والأنجيل، يمكن أن تفهم بوضوح وبدون غموض وبتوافق من الجميع، رغم أنه ليس الجميع يصدقونهم،



وحيث إنهم ينادون بأن إلهاً واحداً دون سواه فقط خلق كل الأشياء بكلمته، سواء ما يرى أو ما لا يرى، في السماء وعلى الأرض، في الماء أو تحت الأرض، كما أوضحت، من كلمات الكتاب ذاتها، وحيث إن نظام الخليقة نفسه الذي ننتمي نحن إليه يشهد، وبما يقع تحت أنظارنا، أن كائنًا واحدًا هو الذي خلقها وهو الذي يضبطها.

فأولئك الأشخاص، سيبدون حمقى حقاً، الذين يغلغلون عيونهم، عن مثل هذا الإعلان الواضح، ولا يبصرون نور الكرازة (المقدمة لهم)، لكنهم يضعون قيوداً على أنفسهم وكل واحد منهم يتخيل، بواسطة تفسيراتهم الغامضة للأمثال أنه قد وجد خاصاً به، فكون أنه ليس هناك شيء على الإطلاق، مذكور صراحة، بوضوح وبدون خلاف في أي موضع من الكتاب المقدس عن الآب، الذي يفكر عنه أولئك الذين يعتقدون رأي مضافاً، فهم أنفسهم يشهدون بذلك، حينما يقولون إن المخلص علم تلاميذه خاصة هذه الأمور عينها، وليس للجميع، بل للبعض فقط من تلاميذه الذين استطاعوا أن يفهموها، والذين أدركوا ما قصده هو، بواسطة المناقشات والأحاديث والأمثال.

وإختصار القول إنهم أتوا إلى هذا إنهم يقولون بوجود كائن واحد الذي يركز به إلهاً، وآخر آب، هذا الذي يبرزونه هكذا بواسطة الأمثال والألغاز.

٣. ولكن حيث إن الأمثال لها تفاسير متعددة، فما لا يعرف به محب الحق، هو أن يؤكدوا أن الله يُبحث فيه بواسطة هذه الأمثال، بينما هم يتركون ما هو أكيد ولا يقبل الشك، وحقوقي، هؤلاء يلغون بأنفسهم في الخطر، ويتصرفون كمن لا عقل له؟ وأليس مثل هذا النهج في التصرف، أن لا يبني الإنسان بيته على الصخر الذي هو ثابت، وقوي، وموضوع في مكان مكشوف، بل على الرمال المتحركة؟ من ثم فإن إنهيار هذا البناء هو أمر سهل جداً.

الفصل الثامن والعشرون

[المعرفة الكاملة لا يمكن البلوغ إليها في الحياة الحاضرة ينبغي ترك مسائل كثيرة في يدي الله]

١- وإذ لنا الحق ذاته كقاعدة لنا، والشهادة عن الله موضوعة أمامنا بوضوح، لا ينبغي، الحري وراد أجوبة كثيرة ومختلفة، ولا أن نطرح عنا المعرفة الثابتة والجفة لله. بل هو مناسب أكثر جداً، أننا إذ نوجه أسئلتنا بهذه الطريقة، أن نجتهد في فحص سر الإله الحي وتدييره، وإن ازداد في محبتنا له من أجل ما فعله، وما يزال يفعله من أشياء عظيمة جداً لأجلنا، ولا نتخلى أبداً عن الاعتقاد بأن هذا الكائن وحده هو الإله حقاً والآب، الذي خلق هذا العالم، وجبل الإنسان ومنح ملكة النمو لخليقته الخاصة ودعاه أن يرتفع إلى الأعالي من الأمور الصغيرة إلى تلك العظيمة التي في حضرته الخاصة، مثلما يحضر طفلاً حُمل به في الرحم إلى نور الشمس، ويخرج القمح في الأهراء بعد أن نضج تماماً على السيقان. ولكن هو نفس الخالق الذي صنع الرحم وخلق الشمس، وهو نفس الرب الذي أقام ساق القمح، ونمى وأكثر الحنطة وأعد الأهواء.

٢- فإن كنا لا نستطيع أن نكتشف شروحات لكل تلك الأمور في الكتاب، التي تكون موضع بحث، مع ذلك فدعنا لا نسعى وراء أي إله آخر غير الذي هو موجود حقاً لأن هذا هو أفضع كفر. ينبغي أن ندع الأشياء التي من هذا النوع لله الذي خلقنا، إذ نحن متأكدون بصواب إن الكتب المقدسة هي كاملة حقاً، لأن الذي نطق بها هو كلمة الله وروحه، أما نحن. فطالما نحن أقل من كلمة وروحه، وجئنا إلى الوجود بعده، فإننا لهذا السبب معدمون من معرفة أسرار.

ولا يوجد سبب للإستغراب، أن كان هذا هو وضعنا من جهة الأمور الروحية والسماوية، والتي يلزم أن نعرف بها بواسطة الوحي، حيث كثير من تلك الأشياء التي هي عند أقدامنا أقصد (أقصد تلك التي تنتمي إلى هذا العالم، والتي نلمسها



ونراها، وهي قريبة منا جداً) تعلقو على معرفتنا، حتى إن هذه ينبغي أن نتركها لله أيضاً. لأنه هو يفوق الجميع (في معرفته).

٢. فكيف يكون الأمر مثلاً إذا حاولنا أن نشرح سبب فيضان النيل؟ فقد نتكلم كثيراً سواء كلام مقبول أم غير مقبول في هذا الموضوع، ولكن ما هو صحيح وأكد ولا يقبل المناقضة بخصوصه، إنما يخص الله وحده. ثم أيضاً موطن الطيور. وأعني تلك التي تأتي إلينا في الربيع، ولكنها تغادر مرة أخرى عند إقتراب الخريف. رغم أنه يتصل بهذا العالم، فإنه يخرج عن حدود معرفتنا.

وأي شرح أيضاً يمكن أن نعطيه لمد وجزر المحيط، رغم أن الجميع يعترفون أنه ينبغي أن يكون هناك سبب (لهذه الجواهر). وماذا يمكن أن نقول عن طبيعة تلك الأشياء التي توجد وراءه. وماذا يمكن أن نقول أيضاً عن تكوّن الأمطار والبرق، والرعد، وتجمعات السحاب، والأبخرة، وهبوب الرياح، ومثل تلك الأشياء.

وماذا تعرف عن الشروط اللازمة لتكوين السحب، أو ما هي الطبيعة الحقيقية للأبخرة التي في الجو؟ وماذا عن إزدياد الغمر وتناقصه، وما هو سبب اختلاف طبيعة أنواع المياه المختلفة، واختلافات طبيعة المعادن والأحجار ومثل تلك الأشياء، يمكننا أن نتكلم كثيراً عن كل النقاط، عندما نبحث في أسبابها، ولكن الله وحده الذي خلقها هو الذي يستطيع أن يعلن الحقيقة فيما يخصها.

٣. فمن جهة الخليفة، إن كانت معرفة بعض المخلوقات يختص بها الله وحده، بينما الأخرى تدخل في نطاق معرفتنا، فلماذا يكون هناك شكوى إن كان من جهة الأمور التي نبحثها في الكتب المقدسة، (التي هي روحية)، يمكننا بنعمة الله أن نشرح بعضاً منها، بينما ينبغي أن نترك البعض الآخر في يدى الله، وذلك ليس فقط في العالم الحاضر، بل في الآتي أيضاً، ليكون دائماً معلماً، والإنسان دائماً يتعلم الأمور التي يعلمه الله إياها.

وكما قال الرسول في هذه النقطة، إنه حينما تبطل الأشياء الأخرى، عندئذ تبقى هذه الثلاثة: الإيمان، والرجاء، والمحبة، لأن الإيمان برينا يثبت إلى الأبد،



بدون تغيير، مؤكداً لنا أنه لا يوجد سوى إله واحد، وأننا يجب أن نحبه إلى الأبد، عارفين أنه هو وحده أبونا، بينما نحن عندنا رجاء دائم أن ننال أكثر فأكثر من الله، وأن نتعلم منه، لأنه صالح، وله غنى غير محدود، وملكوت بلا نهاية، وتعليم لا يمكن أن يتلاشى.

لذلك إن كان لنا - بحسب القاعدة التي ذكرتها - أن نترك بعض المسائل في يدي الله، فإننا سنحفظ إيماننا دون أن يُجرح، وسنستمر أيضاً غير معرضين للخطر، وكل الكتاب الذي أُعطي لنا من الله، سيوجد عندنا كاملاً بدون تناقض؛ وستوافق الأمثال مع تلك المقاطع الواضحة تماماً، وتلك الشهادات ذات المعنى الواضح، سوف تساعد على شرح الأمثال، ومن خلال الكلمات المتنوعة (للكتاب)، سيُسمع منا لحنًا واحدًا منسجمًا، يسبح الله الذي خلق كل الأشياء.

وإذا سأل مثلاً، أي واحد، "ماذا كان يفعل الله قبل أن يخلق العالم؟ سنجيب بأن الإجابة على هذا السؤال هي عند الله نفسه. لأن الكتاب يعلمنا أن هذا العالم قد خلقه الله كاملاً وقد صار له وجود في الزمن، ولكن لم يكشف لنا الكتاب في أي موضع، عن ماذا كان يفعل قبل الخلق. إذن فإجابة هذا السؤال هي عند الله، وليس من الصواب أن نأتي بإقتراحات حمقاء وطائشة وتجديفية في (إيجابتنا) على هذا السؤال، حتى أن أحداً بتخيله أنه قد إكتشف أصل المادة، يستبعد الله نفسه الذي خلق كل الأشياء.

٤. وأنتم الذين تبتدون مثل هذه الآراء، أنظروا، حيث إن الآب نفسه هو وحده الذي يدعى إلهاً له وجود حقيقي، ولكن أنتم تسمّونه Demiurge، حيث أنه هو وحده الذي تعترف به الكتب المقدسة كإله، وأيضاً حيث إن الرب يعترف به وحده أنه أبوه، ولا يعرف غيره، كما سأوضح من نفس كلماته، - فحينما تدعون هذا الكائن ذاته إنه ثمرة خلل، ومولود من الجهل، وتصفونه بأنه يجهل تلك الأشياء التي هي أعلى منه، مع كل الإدعاءات الأخرى، التي تقولونها عنه، - إنظروا التجديف المرعب [الذي تكونون مذبذبين به] ضد ذاك الذي هو الإله بالحقيقة.



إنتم تبدون أنكم تؤكدون أنكم تؤمنون بعمق وبأمانته تامة بالله، ولكن عندئذ إذ لا تستطيعون أن تكشفوا عن أي إله آخر، فانتم تعلنون أن هذا الكائن نفسه الذي تقرّون أنكم تؤمنون به، انه ثمرة خلل ومولود جهل. والآن فإن هذا الكلام الأحمق والأعمى يأتي إليكم من حقيقة أنكم لا تحتفظون لله بأي شيء، بل ترغبون أن تجربوا بولادة ونشأة الله نفسه، وفكرته (Enaea)، وكلمته (logos)، وحياته، والمسيح، وأنتم لا تكونون فكرة عن هذه من أي مصدر سوى مجرد الاختيار البشري، دون أن تفهموا - كما قلت قبل ذلك، إنه ممن الممكن في حالة الإنسان، الذي هو كائن مركب، إنه يمكن الحديث عن عقل الإنسان، وعن فكر الإنسان، وأن يُقال أن الفكر ينبع من العقل، والقصد (Enthymesis) أيضاً من الفكر، والكلمة (logos) من العصر (Intention)، ولكن أي (logos) كلمة لأن هناك عند اليونانيين، logos كلمة الذي هو المبدأ المفكر، و (logos) كلمة آخر، الذي هو الإرادة التي يعبر بها عن الفكر وأن يقال إن الإنسان يكون أحياناً مستريحاً وصامت، بينما في أوقات أخرى هو نشط ويتكلم.

ولكن حيث إنه الله كله عقل، كله فكر، وكله روح فعال، وكله نور، وهو موجود دائماً، وهو هو نفسه واحد. فكما هو نافع لنا، وكما نتعلم عنه من الكتب المقدسة، فإن هذه المشاعر. وأقسام (الفاعليات) لا يمكن أن تكون ملائمة لأن منسبها إليه. لأن لساننا، لكونه جسدياً، ليس مؤهلاً لمتابعة درجة السرعة التي للذهن البشري، إذ أن هذا الذهن من طبيعة روحية، ولهذا السبب فإن "كلمتنا نختق"^{٢٨٠}، داخلنا، ولا يتم التعبير عنها في الحال كما تم تصورها في الذهن، بل يتم النطق بها بجهود متتالية بقدر ما يستطيع اللسان أن يخدم ذلك.

^{٢٨٠} ترجمة للكلمة اليونانية Ψηφίζετον، والمعنى المقصود هو أنه بينما تتكون الأفكار الذهن البشرية لحظة بلحظة، فإنه يتم التعبير عنها، بواسطة كلمات بطريقة مجزأة فقط، وموضوعات متتالية.



٥. ولكن الله، إذ هو كله ذهن، كله logos (كلمة)، يتكلم بالضبط ما يفكر فيه، ويفكر بالضبط ما يتكلم. لأن هو logos (كلمة) و logos هو ذهن، والذهن بإدراكه كل الأشياء هو الآب ذاته. هو إذن الذي يتكلم عن ذهن الله، وينسب له أصلاً خاصاً به، ويعلن أنه كائن مركب، كما لو أنه شيء، والذهن الأصلي شيء آخر.

وهكذا أيضاً بالنسبة لـ logos حينما ينسب إليه المكان الثالث^{٢٨١} في النشأة من الآب، وعلى أساس هذا الافتراض هو يجهل عظمة الله. وهكذا صار logos بعيداً عن الله. والنبى يعلن عنه " وجيله من يخبره"^{٢٨٢}. لكن أنتم تدعون أنكم تعلنون ولادته من الآب، وأنتم تطبقون وضع نشأة كلمة الإنسان التي تتم بواسطة اللسان، على كلمة الله، وبذلك تفضحون أنفسكم بأنفسكم إذ لا تعرفون لا الإبن البشرية ولا الإله.

٦. بل، أكثر من الذهن المنتفخ (بحكمتمكم الخاصة)، أنتم تدعون أنكم تعرفون أسرار الله التي لا ينطق بها، بينما حتى الرب نفسه، إبن الله ذاته، صرح إن الآب وحده اليوم والساعة الخاصة بالدينونة حينما يعلن بوضوح: " أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد. ولا الإبن إلا الآب"^{٢٨٣}. فإن كان الإبن لم يخجل أن ينسب معرفة ذلك اليوم للآب وحده، بل أعلن ما هو صحيح من جهة هذا الأمر، فلا ينبغي أن نخجل أن نحفظ لله بتلك الأمور الأعظم التي يمكن أن يجدر لنا. " فليس التلميذ أفضل من معلمه"^{٢٨٤}. لذلك إذا سألنا أحد، " كيف صار الإبن من الآب". نجيبه إنه لا احد يفهم هذه النشأة، أو الولادة، أو الدعوة، أو الإعلان، أو أي إسم يعطيه الإنسان ليصف به ولادته، التي في الحقيقة تفوق الوصف.

^{٢٨١} أي (Bythus, Nous, Logos).

^{٢٨٢} إش ٥٣: ٨.

^{٢٨٣} مر ١٣: ٣٢.

^{٢٨٤} مت ١٠: ٢٤، لو ١١: ٤٠.



لا فالنتينوس، ولا ماركيون، ولا ساتورنينوس، ولا باسيليديس، ولا الملائكة، ولا الرؤساء الملائكة، ولا الرئاسات ولا القوات، يملكون هذه المعرفة بل الآب وحده الذي وُلِدَ، والإبن الذي وُلِدَ. لذلك حيث إن ولادته لا يُنطق بها فأولئك الذين يسعون أن يعلنوا ولادات، ومنتجات، لا يمكن أن يكونوا ذوي عقل سليم، طالما أنهم يحاولون أن يصفوا أموراً لا يمكن وصفها.

فحينما تنطق كلمة بأمر الفكر والذهن، فكل الناس سيفهموا جيداً حقاً. لذلك فأولئك الذين قد درسوا (نظرية) الإنبعاثات، لم يكتشفوا أي شيء عظيم، ولم يعلنوا سرّاً عويصاً، حينما نقلوا ببساطة ما يفهمه الجميع إلى الإبن الوحيد كلمة الله، وبينما هم يصفونه بأنه لا ينطق به، ولا يسمّى، فإنهم رغم ذلك، يعلنون عن نشأة وتكوين ولادته الأولى، كما لو كانوا هم أنفسهم قد ساعدوا في ولادته، وهكذا يجعلونه مشابهاً لكلمة البشر التي تتكون بالإنبعاثات.

٧. لكننا لن نكون مخطئين إن كنا نؤكد نفس الشيء أيضاً بخصوص جوهر المادة، الذي أنشأه الله، لأننا قد تعلمنا من الكتب المقدسة أن الله يهيمن على كل الأشياء. ولكن من أين أو بأية طريقة هو أنشأها، فإن الكتاب لم يعلن ذلك في أي موضع، كما أنه لا يليق بنا أن نخمن، حتى أننا حسب آرائنا الخاصة، نشكل تخمينات بلا نهاية عن الله، بل ينبغي أن نترك مثل هذه المعرفة في يدي الله نفسه. وبالمثل أيضاً، ينبغي أن نترك لله، السبب في أنه رغم كل الأشياء صنعها الله، فإن بعض مخلوقاته أخطأوا، وخرجوا عن حالة الخضوع لله، وآخرون - وهم الأكثرية، ثبتوا، ولا يزالون ثابتين، في خضوع (إرادي)، لذلك الذي خلقهم. وأيضاً ما هي طبيعة الذين أخطأوا وما هي طبيعة الذين ثبتوا (ينبغي أن نترك سبب هذه الأمور) لله وكلمته، الذي له وحده قال " أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك"^{٢٨٥}.



أما نحن فمازلنا نقيم على الأرض، ولم نجلس بعد على عرشه، لأنه رغم أن روح المخلص الذي فيه، "يفحص كل شيء حتى أعماق الله"^{٢٨٦}. لكن بالنسبة لنا توجد "أنواع مواهب... وأنواع خدم... وأنواع أعمال"^{٢٨٧}، وبينما نحن على الأرض - كما يعلن بولس أيضاً: "يعلم بعض العلم ونتبأ بعض التنبؤ"^{٢٨٨}. لذلك حيث إننا نعلم بعض العلم، فينبغي أن نترك كل أنواع المسائل (الصعبة)، في يدي الله الذي يعطي النعمة لنا. (ومثلاً) كون النار هي معدة للخطاة، فهذا ما يعلنه الرب بوضوح، كما أن بقية الكتب المقدسة تظهره. وكون الله سبق فعرف أن هذا العالم سيصير، فهذا ما تظهره الكتب المقدسة بالمثل حيث أنه أعد النار الأبدية من البداية، لأولئك الذين كانوا سيتعدون (وصاياهم) فيما بعد، ولكن سبب طبيعة أولئك العصاة، لم يخبرنا به الكتاب المقدس، ولا أعلمنا به أي رسول، ولا علمنا أياه الرب.

لذلك، يليق بنا أن نترك معرفة هذا الأمر لله، كما فعل الرب من جهة يوم وساعة (الدينونة) ولا ندفع إلى درجة الخطر، بأن لا نترك كل شيء في يدي الله، رغم أننا لم نل سوى قدرًا ضئيلاً فقط من النعمة (منه في هذا العالم). ولكن حينما نفحص نقاطاً هي أعلى منا، والتي من جهتنا لا نستطيع أن نبلغ إلى الرضا (فمن غير المعقول أن نظهر مثل هذا الإدعاء الفطيع بأننا نكشف الله والأمور التي لم تكتشف بعد، كما لو أننا قد وجدنا الله نفسه خالق كل الأشياء، بواسطة الكلام الباطل عن الإنبعاثات، ونؤكد أنه يستمد جوهره من الإرتداد والجهل، لكي نصنع إفتراضاً كفرياً ضد الله.

٨ ثم أنهم لا يملكون أي برهان على نظامهم، الذي إبتدعوه حديثاً، مستنديين أحياناً على بعض الأرقام، وأحياناً على مقاطع، وأحياناً أخرى على أسماء، وفي أحيان أخرى أيضاً، بواسطة الأرقام الموجودة في الحروف، وبالأمثال التي لا تفسر

^{٢٨٦} ١كو٢: ١٠.

^{٢٨٧} ١كو١٢: ٤، ٥، ٦.

^{٢٨٨} ٢كو١٣: ٩.



حسنًا، أو بواسطة تخمينات (لا أساس لها)، يسعون أن يؤسسوا تلك القصة الخرافية التي إخترعوها.

لأنه إذا سأل أي واحد، عن السبب في أن الآب الذي له شركة مع الإبن في كل الأمور، قد أعلن الرب عنه أنه هو وحده، الذي يعرف ساعة ويوم (الدينونة)، فإنه لم يجد سببًا مناسبًا أو لائقًا أو مأمونًا أكثر من هذا (حيث إن الرب هو المعلم الحقيقي الوحيد) أن نتعلم بواسطته أن الآب هو فوق كل الأشياء. لأنه يقول " أبي أعظم مني"^{٢٨٩}. إذن، قد أعلن من الرب أن الآب يفوق في المعرفة، وذلك طالما أنت مرتبطون بخطة الأشياء في هذا العالم لكي نترك المعرفة الكاملة، ومثل هذه المسائل (التي سبق ذكرها)، لله، ولا ينبغي، بينما نحن نسعى أن نبحث في طبيعة السامية، أن تسقط في خطر السؤال عن هل يوجد إله آخر فوق الآب (الله).

٩. ولكن أن كان أحد محب للنزاع، يناقض ما قد قلت، وأيضًا ما يؤكد الرسول، " إننا نعلم بعض العلم ونتبأ بعض التنبؤ"^{٢٩٠}، ونتخيل أنه حصل على معرفة مسائلة لكل الموجودات، وليس على معرفة جزئين، وإنه مثل فالنتينوس أو بتولمايوس أو باسيليديس، أو أي واحد آخر من أولئك الذين يقولون إنهم قد فحصوا أمور الله العميقة، فلا يفتخر (وهو متسلح بالمجد الباطل) إنه حصل على معرفة أكثر من الآخرين، من جهة تلك الأشياء غير المنظورة، أو التي لا يمكن أن توضع تحت ملاحظتنا، بل دعمه، بسؤال وإجتهد، والحصول على معرفة من الآب، يخبرنا عن الأسباب (التي لا نعرفها) لتلك الأشياء التي في هذا العالم، - مثل عدد الشعر في رأسه، والعصافير التي يتم إصطيادها يومًا بعد يوم، ومثل تلك الأمور التي لم تكن نعرفها قبلاً، - لكي نثق فيه أيضًا من جهة أمور أكثر أهمية.

ولكن إن كان أولئك " الكاملين"، لا يفهمون بعد نفس الأشياء التي في أيديهم، وعند أقدامهم، وأمام عيونهم، على الأرض وخاصة القاعدة المتبعة من جهة

^{٢٨٩} يو ١٤: ٢٨.

^{٢٩٠} ١كو ١٣: ٩.



شعور رؤسهم، فكيف يمكن أن نصدقهم من جهة الأمور الروحية، وفوق السمائية، وتلك التي يؤكدون بثقة باطلة إنها أعلى من الله؟
وإذ قد تكلمت كثيراً عن الأعداد، والأسماء، والمقاطع والأسئلة من جهة الأشياء التي تعلو على فهمنا، وعن شرحهم غير السليم للأمثال (فإني لا أتكلم أكثر عن هذه النقاط)، حيث أنك أنت نفسك يمكنك أن تتوسع في ذلك.

الفصل التاسع والعشرون

[دحض آراء الهراطقة عن المصير الآتي للنفس والجسد]

١. ولكن، فلنرجع إلى بقية النقاط في نظامهم، لأنهم حينما يعلنون إنه عند إكمال كل الأشياء، فإن أهمهم سوف تعيد دخول الـ Pleroma، وتأخذ المخلص رفيقاً لها، وهم أنفسهم بكونهم روحيين، حينما يتخلصون من نفوسهم الحيوانية، ويصيرون أرواح عقلية، سيكونون رفقاء الملائكة الروحيين، ولكن الـ Demiurge حيث أنهم يدعونه حيواناً، سوف يعبر إلى مكان الأم وأن نفوس الأبرار سوف تستريح نفسياً في المكان المتوسط، - حينما يعلنون أن المثلث سوف يجمع بالمثل، والأشياء الروحية مع الروحية، بينما الأشياء المادية تستمر مع تلك التي هي مادية، فهم في الحقيقة، يناقضون أنفسهم، طالما أنهم لم يعودوا يقولون إن النفوس تعبر - بسبب طبيعتها - إلى المكان المتوسط إلى تلك الجواهر التي هي مشابهة لها، ولكن (هي تفعل ذلك) بسبب الأعمال المعمولة (في الجسد)، بما أنهم يؤكدون أن نفوس الأبرار تعبر (إلى ذلك المسكن)، أما نفوس الكافرين فستستمر في النار.

لأنه إن كانت كل النفوس بسبب طبيعتها، تبلغ إلى مكان التمتع، وتنتمي كلها إلى المكان المتوسط، لمجرد أنها نفوس لكونها من نفس الطبيعة، فيتبع ذلك أن يكون الإيمان لا لزوم له بالمرّة، وكذلك أيضاً نزول المخلص إلى (هذا العالم) ومن الناحية الأخرى، إن كان بسبب برها (أنها تبلغ إلى مكان الراحة هذا)، إذن فلا يكون الأمر بسبب أنها نفوس بل بسبب أنها بارة.

ولكن لو كانت النفوس قد هلكت، بسبب عدم برها، إذن فإن البر لا بد أن يكون له قوة أن يخلص الأجساد أيضاً (التي سكنت فيها تلك النفوس)، فلماذا لا يخلصها، بما أنها هي أيضاً أشركت في البر؟ لأنه إن كانت الطبيعة والجوهر هي وسائط الخلاص، عندئذ ستخلص كل النفوس، ولكن إن كان البر والإيمان



هما الوسائط، فلماذا لا يخلصان تلك الأجساد التي بالتساوي مع نفوس ستدخل إلى الخلود لأن البر يظهر في أمور من هذا النوع، لأن الله يكون أمّا عظيمًا أو غير عادل إن كان يخلص بعض الجواهر، بإشتراكها فيه، ولكن لا يخلص الآخري.

٢- لأنه أمر ظاهر أن تلك الأعمال التي تعتبر بارّة، قد تمت ممارستها في اجساد، لذلك، إما إن كل النفوس بالضرورة ستعبر إلى المكان المتوسط، ولن يكون هناك دينونة، أو أن الأجساد أيضًا التي اشتركت في البر، ستصل إلى مكان التمتع مع النفوس التي اشتركت بالمثل في البر، إن كان البر حقًا قويًا للغاية أن يأتي بتلك الجواهر التي اشتركت فيه.

وعندئذ فإن العقيدة الخاصة بقيامة الأجساد، التي نؤمن بها، سيظهر أنها صادقة وأكيدة (من خلال نظامهم)، حيث إن الله (كما نعتقد) حينما يقيم أجسادنا المائته التي عاشت في البر، سيجعلها غير فاسدة وغير مائته. لأن الله فوق الطبيعة، وله في ذاته الاتجاه ان (يظهر شفقة) لأنه صالح وله القدرة أن يفعل ذلك لأنه مقتدر، وعنده القدرة أن يجري قصده لأنه غني وكامل.

٣- ولكن هؤلاء الرجال هم متناقضون مع أنفسهم في كل النقاط، حينما يقررون أن ليس كل النفوس تدخل إلى المكان المتوسط، بل نفوس الأبرار فقط لأنهم يقولون إنه بحسب الطبيعة والجوهر أنتجت الأم ثلاثة أنواع من (الوجود): الأول، الذي صدر عن الإرتباك، والضعف، والخوف، أي الجوهر المادي، والثاني من التهور، أي الجوهر الحيواني، أما ذلك والذي ولدته بعد رؤية أولئك الملائكة الذين يخدمون المسيح فهو الجوهر الروحي.

إذن أن كان ذلك الجوهر الذي ولدته، سوف يدخل إلى الـ Pleroma، لأنه روحي، بينما الذي هو مادي سوف يظل أسفل لأنه مادي، وسوف تلتهمه النار التي تشتعل داخله، فلماذا لا يذهب كل الجوهر الحيواني، إلى المكان المتوسط، الذي إليه أيضًا يرسلون الـ Demiurge؟ ولكن ما هو ذاك الذي سيدخل الـ

Pleroma التي لهم؟



لأنهم يقولون إن النفوس سوف تستمر في المكان المتوسط، بينما الأجساد، لأن لها جوهر مادي، حينما تصير إلى مادة، سوف تُحرق بتلك النار الموجودة فيها، ولكن إذ يتحطم جسدهم هكذا، وإذ تظل أنفسهم في المكان المتوسط، لن يبق أي جزء من الإنسان بعد ذلك لكي يدخل إلى داخل الـ Pleroma لأن عقل الإنسان . ذهنه وفكره، وقصده الذهني وما يماثل ذلك، ليس شيئاً سوى نفسه، ولكن العواطف وفعاليات النفس ذاتها ليس لها جوهر منفصلاً عن النفس فإي جزء منها، إذن سيبقى لكي يدخل إلى الـ Pleroma، لأنهم هم انفسهم بقدر ما هم نفوس يظلون في المكان المتوسط، بينما من جهة كونهم أجساد، سوف يحترقون مع بقية المادة.

الفصل الثلاثون

[سخافة تسمية أنفسهم روحيين بينما الـ Demiurge يعلن أنه حيواني]

١. ولكون هذا هو وضع القضية، فإن هؤلاء الرجال المفتونين يعلنون أنهم يرتفعون فوق الخالق Demiurge، ويقدر ما ينادون بأنفسهم أنهم أعلى من الله، الذي خلق السموات وزينها، والأرض وكل ما فيها، ويقولون أنهم هم أنفسهم روحيون، بينما هم في الحقيقة، جسديون بطريقة مخجلة، بسبب كفرهم الفظيع. إذ يؤكدون أنه هو الذي صنع ملائكته^{٢٩١} أرواحاً، وهو ملتحف بالنور كثوب، ويمسك كرة الأرض^{٢٩٢} في يده، والذي بحسب سكان الأرض في نظره كالجندب، والذي هو خالق ورب كل جوهر روحي، إنه من طبيعة حيوانية - هؤلاء يكشفون جنونهم حقاً، وكما لو كانوا مضروبين بالرعد، أكثر من أولئك العمالقة الذين يحدثون عنهم في الأساطير (الوثنية)، ويرفعون أراؤهم ضد الله، منتفخين بادعاء باطل، ومجد متزعزع، رجال لا يكفي لتطهيرهم كل hellebore^{٢٩٣} (حريق) في الأرض كلها، لكي يمكن أن يتخلصوا من جماقتهم الشديدة.

٢. الشخص الأسمى يتبرهن بأعماله. فبأي طريقة إذن، يمكنهم أن يظهروا أنفسهم أنهم أعظم من الخالق (حتى أنني أيضاً، بسبب إضطرار الجدل الحالي، أنزل إلى مستوى كفرهم، وأعمل مقارنة بين الله والناس الحمقى، وبنزولي إلى مجادلته، يمكن أن أدحض أفكارهم بواسطة تعاليمهم ذاتها، ولكن بفعلي، هكذا ليت الله يكون رحيماً بي، لأنني أدخل في هذه المجادلات، لا لكي أقارن بينه وبينهم، بل لكي أوبخ أفكارهم الجنونية وأطرحها بعيداً) - هؤلاء الذين

^{٢٩١} مز ١٠٤: ٢، ٤.

^{٢٩٢} أنظر إش ٤٠: ٢٢.

^{٢٩٣} عشب جميل الزهر.



يُعجب بهم أشخاص أغنياء كثيرون، كما لو كانوا يستطيعون أن يتعلموا منهم شيئاً أثمن من الحق ذاته!.

وقول الكتاب " أطلبوا تجدوا"^{٢٩٤}، يفسرونه على أنه قيل بقصد أن يكتشفوا أنفسهم أنهم أعظم وأفضل من الله، وإذ يدعون أنفسهم رُوحيين، بينما الخالق حيوان، ويؤكدون أنهم لهذا السبب يرتفعون إلى أعلا فوق الله، ولذلك هم يدخلون إلى داخل الـ Pleroma، بينما يظل هو في المكان المتوسط. فليثبتوا إذن أنهم أعلى من الخالق بأعمالهم، لأن الشخص الأعلى ينبغي أن يُختبر ليس بما يقوله، بل بما له وجود حقيقي.

٣. إذن، فما هو العمل الذي يشيرون إليه على أن المخلص أو أهمهم، قد حققه بواسطتهم، ويكون أعظم أو أمجد أو أكثر حكمة عن تلك الأعمال التي نتجت عن ذاك الذي هو مدير الكل حولنا؟ أية سماوات أسسوها، أي أرض صنعوها؟ أي نجوم أوجدوها؟ وانوار سمائية جعلوها تضيء؟ وداخل أية دوائر قد حصروها؟ أو أية أمطار أو غابات، أو ثلوج كل منها بما يناسب الفصل، أو أي مناخ خاص قد أحضروا على الأرض؟ وعكس هذه أيضاً، أي حرارة أو جفاف قد أتوا بها عليها؟ أو أي أنهار جعلوها تفيض، وأيه ينابيع قد أنشأوها؟ وبأية أزهار وأشجار زينوا هذا العالم الأرضي؟ أو جمع من الحيوانات قد صنعوا بعضها عاقل وبعضها الآخر غير عاقل، ولكن الكل مزينون بالجمال؟ ومن الذي يمكنه أن يحصى الأشياء الباقية واحدة فواحدة، التي تكونت بقوة الله، وتُحكم بحكمته؟ أو من يستطيع أن يفحص عظمة ذلك الإله الذي خلقتها؟ وماذا يمكن أن يقال عن الموجودات التي فوق السماء، والتي لا تتلاشى: مثل الملائكة، والعروش، والربوبيات، وقوات بلا عدد؟



وضد أي واحد من هذه الكائنات يقفون أنفسهم إذن؟ وأي شيء لهم مثل ذلك يعرضونه على أنه قد تم عمله من خلالهم أو بواسطتهم، حيث إنهم هم أيضاً من صنع هذا (الخالق) وهو الذي خلقهم؟ لأنه سواء كان المخلص، أو أمهم إذا إستعملنا تعبيراتهم، (مبرهنيين أنها زائفة بواسطة الكلمات التي يستخدمونها هم)، إستعملاً هذا الكائن، كما يقولون، لكي يصنعوا صورة لتلك الأشياء التي في داخل الـ Pleroma، ولكل تلك الكائنات التي رأتهم يخدمون المخلص، فإنها إستخدمت الـ Demiurge على أنه (بمعنى ما) أعلى منها، وملائهم أكثر لتحقيق غرضها، بواسطته، لأنها لن تشكل صوراً، بأي حال لهذه الكائنات المهمة، بواسطة أداة أقل بل بإداة أعلا..

٤. لأنه (ينبغي ملاحظة) أنهم هم أنفسهم، بحسب إعلاناتهم الخاصة بهم، كانوا حينئذ موجودين كمفهوم روحي، تبعاً للتأمل في تلك الأشياء التي هي مرتبة كاقمار حول Pandora باندورا. وأستمروا بلا فائدة، والأم لم تتجز شيئاً من خلالهم - مفهوم تافه، بسبب أنهم للمخلص، ولا يصلحون لشيء، فلا يظهر أنهم فعلوا أي شيء. ولكن الإله - الذي أنشأ - بحسب كلامهم كان أقل منهم (إذ أنهم يقولون أنه من طبيعة حيوانية)، لكنه مع ذلك كان هو الأداة الفعالة في كل الأمور، كفاء وملائهم للعمل الذي ينبغي أن يعمل، حتى أنه بواسطته، تمت صورة كل الأشياء.

وليس فقط هذه الأشياء المنظورة كونت بواسطته، بل أيضاً كل الأشياء غير المنظورة، الملائكة ورؤساء الملائكة، والربوبيات والقوات، والفعاليات Virtues (أقول تكونت بواسطته) لكونه الأعلى، والقادر على خدمة ما ترغبه. ولكن يبدو أن الأم لم تفعل شيئاً أياً كان بواسطتهم، كما يعترفون هم أنفسهم في الواقع، حتى أنه يمكن أن يحسبوا كأهم سقط نتج عن الوضع المؤلم الذي حدث لأهم. لأنه لم يقم بتوليدها أطباء مولودون. ولذلك فالذين ولدوا، قد طرحوا كسقط، لا



ينفعون شيئاً ، ولم ينجزوا اي عمل للأمر . ومع ذلك يصفون أنفسهم بأنهم أعلى من ذاك الذي أنجزت ورتبت بواسطته أعمال كثيرة وعجيبة ، رغم أنها حسب تفكرهم تعتبر أقل كثيراً وتعيسة جداً !

٥. فكما لو كان هناك آلتين حديد ، واحدة يستخدمها العامل بيديه باستمرار ، وبإستعمالها يصنع ما يريده ، ويظهر فنه ومهارته ، أما الآله الأخرى ، فظلت بلا عمل ولا فائدة ، ولا يستخدمها أبداً ، ويبدو أن العامل لا يعمل بها أي شيء ، ولا يستخدمها في فنه أعماله ، وعندئذ قد يقول أحدهم إن هذه الأداة العاطلة ، عديمة النفع وهي ، غير مستخدمة ، هي أعلى في صيغتها وقيمتها عن تلك التي استخدمها الفنان في عمله ، والتي بواسطتها إكتسب شهرته .

مثل هذا الإنسان ، إن وجد مثله سيغير معدل أنه أيله ، وليس في قواه العقلية الالاسيمة . وهذا ما ينبغي أن يقال عن أولئك الذين يتكلمون عن انفسهم على أنهم رويون ومتفوقون ، وأن الخالق ذا طبيعة حيوانية ، ويقولون إنهم لهذا السبب سيرتفعون إلى الأعالي ، وينفذون إلى داخل الـ Pleroma ، الجأز واجهم (لأنه بحسب كلامهم أنهم هم أنفسهم إناث) ، ولكن الله (الخالق) ، هو من طبيعة أدنى ، ولذلك يظل في المكان المتوسط ، بينما هم لا ياتون ببراهين على هذه التأكيدات : لأن الإنسان الأفضل يظهر من أعماله ، وكل الأعمال قد انجزها الخالق ، ولكن إذ ليس عندهم شيء جدير بالتقدير لكي يشار إليه على أنه قد نتج بواسطتهم ، فإنهم مصابون بأعظم جثون لأشفاء منه .

٦. ولكن ، إن سعوا أن يؤكدوا أنه ، بينما كل الأشياء المادية مثل السماء والعالم كله الذي يوجد تحتها ، قد تكون حقاً بواسطة Demiurge ، إلا أن كل الأشياء ذات الطبيعة الروحية الأكثر من هذه ، تلك التي هي فوق السماوات مثل الرئاسات ، والقوات ، والملائكة ، والربوبيات ، والفعاليات Virtues قد نشأت بعملية ولادة روحية ، (التي يعلنون انها هي أنفسهم) ، إذن فاولاً نحن نبرهن من



الكتب المقدسة ذات السلطان، أن كل الأشياء التي ذكرت، منظورة وغير منظورة قد خلقها إله واحد.

لأن هؤلاء الرجال لا ينبغي أن يُستند على كلامهم أكثر من الكتب المقدسة، ولا ينبغي أن نتخلى عن إعلانات الرب، وموسى، وبقيّة الأنبياء الذي كرزوا بالحق، ونصدق هؤلاء الذين لا يبطقون بأي شيء معقول، بل يهدون بإراء يتعذر الدفاع عنها.

ثم يلي ذلك، إذا كانت تلك الأشياء التي فوق السماوات، قد خلقت حقاً بواسطتهم إذن، فليخبرونا عن ما هي طبيعة الأشياء، ويخصوا عدد الملائكة، ورتب رؤساء الملائكة، ويكشفوا لنا أسرار العروس، ويعلمونا عن الفرق بين الرئاسات والربوبيات والقوات، والفعاليات، لكنهم لا يستطيعون أن يقولوا شيئاً عنها، لذلك، فهذه الكائنات لم يصغوها هم.

ومن الجهة الأخرى، إن كانت هذه الأشياء قد صنعها الخالق، كما هو هكذا حقاً، إنها من طبيعة روحية ومقدسة، فيتبع ذلك، أن ذاك الذي أنشأ كائنات روحية ليس من طبيعة حيوانية، وهكذا، فإن نظام تجديدهم المرعب يسقط ويتلاشى.

٧. أما أنه يوجد مخلوقات روحية في السموات، فكل الكتب المقدسة تنادى به بصوت عالي، وبولس يشهد بوضوح أنه أختطف إلى السماء الثالثة^{٢٩٥}، وأيضاً حُمل إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوع لإنسان أن يتكلم بها. ولكن ماذا إنتفع من ذلك، سواء بدخوله إلى الفردوس، أو صعوده إلى السماء الثالثة، حيث إن كل هذه الأمور، لا تزال تحت سلطان الـ Demiurge، إن كان كما يجرؤ البعض أن يقول، أنه قد بدأ يصير ناظراً وسامعاً لتلك الأسرار التي يؤكدون أنها فوق الـ Demiurge؟

^{٢٩٥} ٢ كور ١٢: ٢، ٣، ٤.



لأنه لو كان صحيحاً أنه صار يعرف نظام تلك الأشياء الذي هو فوق الـ Demiurge، لما كان قد بقي بأي حال في مناطق الـ Demiurge وذلك حتى أنه لا يستكشف حتى هذه (لأنه حسب كلامهم، لا يزال أمامه أربع سموات إن كان يريد أن يقترب من الـ Demiurge، وهكذا يرى كل السبعة التي تحته)، ولكن ربما يكون قد أُدخل إلى المكان المتوسط، أي إلى حضرة الأم، لكي يأخذ منها تعليمًا عن الأمور التي في الـ Pleroma.

لأن ذلك الإنسان الداخلي، الذي فيه، تكلم فيه، كما يقولون، رغم أنه غير منظور، وكان يمكن أن يبلغ ليس فقط إلى السماء الثالثة، بل حتى إلى حضرة أمهم. لأنهم إن كانوا يقولون إنهم هم أنفسهم أي إنسانهم الداخلي، يصعد في الحال، فوق الـ Demiurge، ويرحل إلى الأم، فالأولى جداً يكون هذا قد حدث للإنسان الداخلي للرسول، لأن الـ Demiurge، لما كان يعوقه، لكونه هو نفسه كما يؤكدون خاضع للمخلص.

ولكن إن كان قد حاول أن يعوقه، فإن يذهب بلا فائدة لأنه ليس من الممكن أن يكون أقوى من عناية الآب، وذلك حينما يقال إن الإنسان الباطن، غير منظور حتى بالنسبة لـ Demiurge. ولكن حيث أن بولس قد وصف اختطافه إلى السماء الثالثة، بأنه أمر عظيم، ومتميز، لا يمكن أن يصعد هؤلاء الرجال فوق السماء السابعة، لأنهم بالتأكيد ليسوا أسرى من الرسول.

وأن كانوا يدعون أنهم أعظم منه، فليبرهنوا على ذلك بأعمالهم، فهم لم يتكلموا عن شيء مثل (الذي وصفه بأنه حدث له). ولهذا السبب أضاف: " أفي الجسد أم خارج الجسد... الله يعلم"^{٢٩٦}، لكن لا يظن أن الحسد إشتراك في رؤية ذلك الإعلان، كما لو أنه إشتراك في تلك الأشياء التي رآها وسمعتها، ولا أن يقول أحد أنه لم يصعد إلى ما هو أعلى، بسبب ثقل الجسد؛ ولكن من الممكن جداً -



رؤية الأسرار الروحية، التي هي أفعال الله، الذي خلق السماء والأرض، والذي خالق الإنسان، ووضعه في الفردوس حتى أن أولئك الذين قد بلغوا درجة عالية من الكمال في محبة الله مثل الرسول، ينظرون هذا الأسرار.

٨ لذلك، فإن هذا الكائن أيضاً صنع أشياء روحية، منها مارأه الرسول في السماء الثالثة، وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوع الإنسان أن يتكلم بها، طالما هي روحية، وهو نفسه يمنح مواهبة للمستحقين حسب ما يريد هو، لأنه يملك الفردوس وهو حقاً روح الله، وليس Demiurge حيواني، وإلا لما كان قد خلق أشياء روحية بالمرّة، ولكن إن كان هو حقاً من طبيعة حيوانية، فليخبرونا من هو الذي خلق الأشياء الروحية.

هم ليس عندهم برهان، يمكنهم أن يعطوه أن هذا حدث عن طريق ولادة (وضع) أمهم، التي يعلنون أنها هم. لأنه بدون الحديث عن الأشياء الروحية، فهؤلاء لا يستطيعون أن يصنعوا حتى ذبابه، أو بعوضه، أو أي كائن حي صغير تافه، دون أن يلاحظوا ذلك القانون الذي بمقتضاه أوجد الله الحيوانات طبيعياً منذ البداية عن طريق وضع البذرة في تلك الحيوانات التي من نفس النوع.

وكذلك لم يتكون أي شيء بواسطة الأم وحدها، لأنهم يقولون إن هذا الـ Demiurge، نشأ بواسطتها، وأنه كان رب (خالق) كل الخليقة وهم يقولون إن خالق ورب كل المخلوقات هو من طبيعة حيوانية، بينما يؤكدون أنهم هم أنفسهم رويون - هؤلاء الذين ليسوا خالقين ولأ أرباب لأي مخلوق، ليس فقط لتلك الأشياء الخارجية بالنسبة لهم، ولا حتى لأجسادهم ذاتها! وأكثر من ذلك فهؤلاء الرجال الذين يدعون ذواتهم رويين، وأعلى من الخالق، يعانون بشدة من آلام جسدية كثيرة ضد إرادتهم.

٩ لذلك، فنحن بحق نتهمهم بأنهم، إنحرفوا بعيداً جداً عن الحق. لأنه لو كان المخلص قد خلق الأشياء المخلوقة، بواسطة ذاك الـ Demiurge يتبرهن في تلك



الحالة إنه ليس أقل بل اعظم منهم، حيث إنه هو قد صار خالق لهم هم أنفسهم، لأنهم هم أيضاً من بين المخلوقات. فكيف يمكن إذن أن يقال إن هؤلاء الرجال هم رويون حقاً، بينما ذاك الذي خلقهم هو من طبيعة حيوانية؟

أيضاً إن كان هو (الخالق)، خلق كل الأشياء بحرية، (والذي هو حقاً الإفتراض الوحيد الصحيح، كما اوضحت بمناقشات كثيرة واضحة جداً)، وبواسطة قوته جهزها واكملها، وإرادته هي جوهر (أساس) كل الأشياء، حينئذ يتضح أنه الإله الواحد الوحيد، الذي خلق كل الأشياء، وهو وحده كلي القدرة والذي هو الآب الوحيد، مؤسس وخالق كل الأشياء، المنظورة وغير المنظورة، مثلما يمكن ان تدركه حواسنا، والتي لا تدركه، السمائية والأرضية، " بكلمة قدرته"^{٢٩٧}. وقد رتب ونظم كل الأشياء بحكمته، وبينما هو يحتوي كل الأشياء، لكن لا يحتويه أحد. هو الخالق، والباري، والكاشف، والصانع لكل الأشياء، رب الكل، وليس هناك إله غيره أو أعلا منه، وليس له أم كما ينسبون له كذباً، ولا يوجد إله ثانٍ، كما تخيل ماركيون، ولا توجد به Pleroma من ثلاثين أيوناً، الذي أتضح أنه إفتراض باطل؛ وليس هناك أي كائن مثل Pracrche أو Bythus.

ولا توجد مجموعة من السموات، ولا يوجد نور عذراوي، ولا أيون لا أسم له، ولا أي، واحد من تلك الكائنات، التي حلم بها هؤلاء بجنون وكل الهراطقة. لكن يوجد إله واحد، وحيد، الخالق، الذي هو فوق كل رئاسة وسلطان، وربوبية وفعالية فهو الآب والإله وهو المؤسس، وهو الصانع، وهو الخالق، الذي خلق كل الأشياء بذاته أي بكلمته وحكمته، السماء والأرض والبحار، وكل ما فيها: هو بار وهو صالح، وهو الذي خلق الإنسان، والذي غرس الفردوس، الذي خلق العالم والذي أتى بالطوفان، وأنقذ نوح، وهو إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب، إله



الأحياء هو الذي يكرز به الناموس، ويبشر به الأنبياء، والذي يعلنه المسيح، الذي سلّمه لنا الرسل، الذي تؤمن به للكنيسة.

هو أبو ربنا يسوع المسيح وبواسطة كلمته الذي هو ابنه، الذي به يُعلن ويُظهر، لكل الذين كشف لهم، لأن أولئك (فقط) هم الذين يعرفونه، الذين قام الإبن بالإعلان لهم لكنه، الإبن الكائن أزلياً مع الآب، منذ الأزل، منذ البداية، يعلن دائماً، يعلن الآب للملائكة ورؤساء الملائكة، والقوات، والفعاليات، ولكل الذين يريد أن يعلن الله لهم.

الفصل الحادي والثلاثون

[تجميع وتطبيق كل المناقشات السابقة]

١. إذن إذ قد إسقاط أولئك الذين من مدرسة فالنتينوس، فإن كل جمع الهرطقة، يسقطون حقاً أيضاً. لأن كل المناقشات التي قدمتها ضد الـ Pleroma التي لهم، وعن تلك الأشياء التي ورائها، مبيّنا كيف إن أب الكل مغلق عليه ومحصور بما هو وراءه (إن كان حقاً، يوجد أي شيء وراءه)، وكيف أن هناك ضرورة مطلقة، (بالنسبة لنظريتهم)، لا دراك آباء كثيرين، و Pleromas (بليرومات) كثيرة، وعوالم كثيرة مخلوقة، بداية بمجموعة عوالم، وإنهاء بمجموعة أخرى، على أنها موجودة من كل ناحية، وإن كل الكائنات المشار إليها، تستمر في مجالاتها الخاصة، ولا تتصل بالأخرى، حيث إنه في الواقع لا يوجد إهتمام مشترك، أو أي شركة بينهم، وأنه لا يوجد إله آخر للكل، سوى ذلك الاسم الذي يخص ضابط الكل فقط، (كل هذه المجادلات) ستتطبق بنفس الطريقة، على أولئك الذين من مدرسة ماركيون، وسيمون، وميناندر، أو أي آخرين مثلهم، الذين يفصلون الخليقة التي نحن منها عن الآب.

والمجادلات أيضاً التي استخدمتها ضد أولئك الذين يقولون إن أب الكل بلاشك يحوي كل الأسماء، ولكنه لم يخلق الخليقة التي ننتمي إليها، ولكن نلققتها قوة أخرى، أو خلقها ملائكة ليس لهم معرفة بـ Propater (الجد)، الذي هو محاط كمحور بالإمتداد الضخم للكون، لما يحيط القناع ببقعة، عندما أوضحت أنه ليس إفتراض يحتمل أن أي كائن آخر غير أب الكل، خلق الخليقة التي ننتمي إليها - هذه المجادلات نفسها ستتطبق على أتباع ساتورنينوس، وباسيليديس وكاربوكراتوس، وبقية الغنوسيين الذين يقولون بآراء مماثلة.

والأقوال التي قيلت أيضاً، الإنبعاثات، والأيونات، وعن حالة الإنحلال (المفترضة)، وشخصية أهمهم المتقلبة، تطرح بالتساوي باسيليديس وكل الذين

يدعون كذباً بالعارفين gnostics، الذين يكررون في الواقع، نفس الآراء تحت أسماء مختلفة، ولكنهم ينقلون بدرجة أكبر من السابقين تلك الأشياء التي توجد خارج^{٢٩٨} الحق إلى تعليمهم الخاص.

والملاحظات التي ذكرتها عن الأرقام، تنطبق أيضاً على أولئك الذين يختلسون الأشياء الخاصة بالحق، لأجل تدعيم نظام من هذا النوع.

وكل ما قيل عن الخالق، لا يوضح إنه هو وحده إله وأب الكل، وأنه ملاحظات يمكن أن تذكر في الكتب الآتية، فإني أطبقها على الهرطقة عموماً. والمعتدلون المعقولون بينهم ستحولهم أنت وتقنعهم، لكي لا يجدفوا فيما بعد على خالقهم، وصانعهم، والسند، والرب، ولا يرجعوا أصل الوجود إلى الخل والجهل، أما الشرسون والمرعبون و(غير العاقلين) بينهم فتطردهم عنك بعيداً، لكي لا تعود تتحمل ثرثرتهم التافهة.

٢. وأيضاً الذين سيدحضون هكذا، الذين ينتمون لـ سيمون وكاربوكراتوس، وإن كان يوجد آخرين من الذين يقال عنهم أنهم يجرون معجزات، الذين لا يمارسون ما يفعلونه، إما بواسطة قوة الله، أو بالإرتباط بالحق، ولا لأجل خير البشر، بل لأجل تدمير وتضليل جنس البشر، بواسطة خداعات السحر، وتضليل شامل، وهكذا يسببون ضرراً أكثر من النفع عند أولئك الذين يصدقونهم من جهة النقطة التي تطلبونهم فيها.

لأنهم لا يستطيعون أن يمنحوا بصراً للعميان ولا سمعاً للصم، ولا أن يطردوا كل أنواع الشياطين. [أبداً بالمرّة، سوى أولئك الذين يرسلونهم إلى آخرين، إن كانوا يستطيعون أن يفعلوا هذا. ولا يستطيعون أن يشفوا الضعفاء أو المقعدين أو المشلولين، أو أولئك المصابين في أي جزء من الجسد.

ولا يستطيعون أن يحققوا علاجات فعالة للحوادث الخارجية التي يمكن أن تحدث وليس في إمكانهم إطلاقاً أن يقيموا موتى، كما أقامهم الرب، وكما فعل

^{٢٩٨} ربما يشير إلى آراء ونظريات الوثنيين.



الرسول بواسطة الصلاة، وكما حدث كثيراً في الأخوية بسبب بعض الضرورة والكنيسة كلها في هذا المكان خاصة، تتوسل لأجل هذه العطية (boon) بصوم كثير وصلاة، فإن روح الميت عادت إليه، إستجابة لصلوات القديسين، وهم لا يصدقون أن هذا يمكن أن يحدث، و(يعتقدون) أن القيامة من الموت، ببساطة مجرد تعرف على الحق الذي ينادون به.

٣. وحيث إنه يوجد وسطهم خطأ وتأثيرات مضللة وتجرى خداعات سحرية بكفر أمام عيون الناس، أما في الكنيسة فيوجد، التعاطف والشفقة والإخلاص، والحق لأجل مساعدة وتشجيع الناس، وهذه ليس فقط تقديم بدون مصروفات أو مقابل جائزة، بل إننا ننفق من معيشتنا الأجل منفعة للآخرين، ولأن أولئك الذين ينالون الشفاء لا يكون لديهم ما يحتاجون إليه، فإنهم يحصلون عليه منا.

(وحيث إن الأمر هو هكذا) فاولئك الرجال، تبرهن بهذه الطريقة أنهم بلا شك غرباء تماماً عن الطبيعة الإلهية، وصلاح الله، وكل سمو روحي. ولكنهم مملؤون تماماً من كل نوع، وبإيحاءات تتسم بالإرتداد، وبالأعمال الشيطانية، وفانطازيات عبادة الأوثان، وهم في الحقيقة أسلاف ذلك التتين^{٢٩٩}، الذي عن طريق الخداع من نفس النوع، سيجعل ثلث نجوم السماء تسقط من مكانها، وسيطرحهم إلى الأرض.

لذلك، يجب أن نهرب منهم، وكلما كبر العرض الذي يقال إنهم يقدمونه لممارسة (عجائبهم) كلما كان واجباً علينا أن نرافقهم بعناية شديدة، إذ أنهم قد أخذوا روح شر أعظم جداً. فإذا اعتبرنا النبوة المشار إليها، والممارسات اليومية لهؤلاء الرجال، سنجد أن طريقة عملهم واحدة وتمائل الشياطين.

الفصل الثاني والثلاثون

[فضح آخر لعقائد الهرطقة الشريرة والتجديفية]

١. وإضافة لذلك، فرايهم الكفري هذا من جهة الأعمال، - أي أنه أمر إجباري بالنسبة لهم، أن يختبروا كل أنواع الأفعال، حتى الكريهة جداً، - يُدحض بتعليم الرب، الذي بمقتضاه يرفض ليس الزاني فقط بل أيضاً ذلك الذي يرغب في ارتكاب الزنا، وليس القاتل الحقيقي هو الذي قتل بالفعل فقط ويستحق الهلاك بل أيضاً الإنسان الذي يغضب على أخيه باطلاً (بدون سبب)، وهو الذي أوصى (تلاميذه)، ليس فقط أن لا ييغضوا الناس، بل أيضاً أن يحبوا أعدائهم، وأوصاهم ليس فقط أن لا يحلفوا كذباً، بل أن لا يحلفوا بالمرة، وليس فقط إن لا يتكلموا بالشر على أقرابائهم، بل حتى أن لا يقولوا لأي احد " رفاً " أو " أحمق "، معلناً أنهم إن فعلوا ذلك يكونون مستوجبين نار جهنم.

وليس فقط أن لا يضربوا، بل حتى حينما يلطمون، أن يحاولوا الخد الآخر (لأولئك الذين أساءوا إليهم)، وليس فقط أن لا يرفضوا ترك أشياء الآخرين، بل حتى إذا أخذت مخصصاتهم، لا يطيلوا ردها من الذين أخذوها، وليس فقط أن لا يؤذوا جيرانهم، ولا يصنعوا بهم شراً، بل أيضاً حينما تساء معاملتهم، أن يطلبوا أناتهم، ويشفقون على أولئك (الذين أذوهم)، وأن يصلوا لأجلهم، لكي يمكن أن يخلصوا بواسطة التوبة.

فلا نتمثل - من أي ناحية - بعجرفة، وشهوة، وكبرياء لآخرين. لذلك، حيث إن هنا الذي يفتخرون به كمعلم لهم، والذي يؤكدون أن له نفس أفضل جداً، وأكثر سموً جداً عن الآخرين، أمر بفعل أشياء معينة لكونها جيدة، وممتازة، والإمتناع عن أشياء معينة، ليس بإرتكابها فعلاً فقط بل حتى الأفكار التي تؤدي إلى ممارستها، وذلك على أنها شريرة وخبيثة، وكريهة، - فكيف يمكنهم إذن أن يفلتوا من الإرتباك حينما يؤكدون أن مثل هذا المعلم، كان أكثر سموً (في الروح)، وأفضل من الآخرين، ومع ذلك يعطي توجيهها متعارضاً مع تعليمه؟

وأيضاً إن لم يكن هناك شيء يدعى خيراً أو شراً، بل بعض الأشياء أعتبرت صالحة، والبعض الآخر شريرة، بحسب الرأي البشري فقط، لما كان قد أعلن هو



نفسه هكذا في تعليمه: " يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم"^{٣٠٠}. ولكنه سيرسل الأشرار والذين لا يعملون أعمال البر، إلى " النار الأبدية حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ"^{٣٠١}.

٢. وحينما يقولون أيضاً، أنهم مُجبرون أن يختبروا كل نوع من العمل والسلوك حتى إنه إذا كان ممكناً، عندما يحققون كل شيء خلال ظهور واحد في هذه الحياة فإنهم فما يبلغون (في الحال) إلى حالة الكمال، ولا يسعون أن يعلموا تلك الأشياء التي تخدم الفضيلة، والتي هي مجهدة، ومجيدة، وبارعة، وهي مقبولة من الجميع على أنها صالحة.

لأنه إن كان من الضروري الدخول في كل أنواع العمل، والعمليات الفنية المتنوعة، فينبغي أولاً، أن يتعلموا كل أنواع الفنون: وأقول كلها، سواء نظرياً أو بالممارسة، سواء كانت تكتسب بإنكار الذات، أو بواسطة التعب، والتدريب والمثابرة، مثلاً كل أنواع الموسيقى، والحساب، والجبر، والفلك، وكل ما يشغل المفكرين، ثم أيضاً، كل دراسة الطب، وعلم النباتات، لكي يمكن التعرف على تلك الأشياء التي تُجهّز لأجل صحة الإنسان، وفن الرسم، والنحت، وصناعة النحاس والرخام والفنون المشابهة: وأكثر من ذلك، (يلزمهم أن يدرسوا) كل أنواع العمل في الريف، والعلوم البيطرية، والأعمال الرعوية، والأنواع المختلفة للأعمال الماهرة، التي يقال أنها تنتشر في كل دائرة الجهد (البشري) وأيضاً تلك الأعمال المتصلة بحياة الجار، والتمرينات الرياضية، والصيد والمهن العسكرية والملوكية، وغيرها مما يمكن أن يكون موجوداً هذه التي يأقضي جهد لا يمكنهم أن يتعلموا فيها العشر أو واحد من الألف، خلال مدة حياتهم.

والحقيقة، في الواقع، هي أنهم لا يحاولون أن يتعلموا شيئاً من هذه الأعمال رغم أنهم يقولون إنهم يلزمون أن يختبروا كل أنواع العمل، ولكنهم إذ يتحولون إلى الحسيات والشهوة، والأعمال الكريهة، يصيرون مدانين بواسطة تعليمهم الخاص

^{٣٠٠} مت ٤٣:١٣.

^{٣٠١} مت ٤١:٢٥، مر ٤٤:٩.

ذاته. لأنهم حيث إنهم يعرفون من كل تلك (الفضائل) التي ذكرت، فإنهم سيصيرون (بالضرورة) إلى الهلاك بالنار.

هؤلاء الرجال رغم أنهم يفتخرون بيسوع على أنه معلمهم، فهم في الحقيقة، يتمثلون بفلسفة أبيقور Epicurus، ولا مبالاة الكليين Cynics، (داعين يسوع معلمهم)، وهو الذي ليس فقط حول تلاميذه بعيداً عن الأفعال الشريرة، بل حتى عن الكلمات (الشريرة)، والأفكار الشريرة، كما سبق أن أوضحت.

٣. ثم، بينما هم يؤكدون إن لهم نفوس من نفس دائرة يسوع، وأنهم مماثلون له، بل أحياناً يقولون إنهم أعظم، بينما هم (يؤكدون أنهم) انشأوا مثله من أجل ممارسة أعمال تؤدي إلى منفعة وتثبيت الجنس البشري، فإنهم لا يعملون شيئاً من نفس أو مثل نوع (أعماله)، ولا يمكن من أي جهة أن يُقارن بها. وإن كانوا قد حققوا أي شيء حقاً، (ملحوظاً) بواسطة السحر، فهم يحاولون (بهذه الطريقة)، أن يخدعوا الأغبياء ويضلونهم، حيث إنهم لا يمنحون أية فائدة حقيقية أو بركة لأولئك الذين يعلنون أن لهم سلطان فوق الطبيعة عليهم، بل إذ يحضرون مجرد صبية (كالأشخاص الذين يمارسون العمل عليهم)، ويخدعونهم بينما هم يعرضون أعمالهم الخيالية التي تتوقف في لحظتها، ولا تستمر حتى لحظة واحدة من الزمن، فإنهم يبرهنون أنهم مثل سيمون الساحر، وليس مثل يسوع ربنا.

ومن المؤكد أيضاً، من حقيقة أن الرب قام من الأموات في اليوم الثالث، وأظهر نفسه لتلاميذه وصعد إلى السماء أمام عيونهم، إنه طالما أن هؤلاء الرجال يموتون ولا يقومون، ولا يظهرون لأي أحد، فقد ثبت أن نفوسهم ليست مماثلة لنفس يسوع من أي ناحية.

٤. ولكن، إذا قالوا إنه عمل مثل هذه الأعمال في الظاهر فقط، فإننا سنوجههم إلى الكتابات النبوية، ونبرهن منها إن كل هذه الأعمال أنها تتم بالفعل من جهته، وأنها تحدث بدون أي شك، وأنه هو إبن الله الوحيد يعملون ولذلك أيضاً فإن الذين هم تلاميذه حقاً، لأنهم نالوا نعمة منه يعملوا (معجزات) بإسمه، من أجل خير الناس الآخرين، حسب الموهبة التي نالها منه كل واحد.



فالبعض يطردون شياطين حقاً وبشكل أكيد ، حتى أن أولئك الذين تطهروا هكذا من الأرواح النجسة كثير منهم يؤمنون (بالمسيح)، وينضمون إلى الكنيسة، وآخرون نالوا معرفة مسبقة بأشياء قبل حدوثها، وبعضهم يرون رؤى، وينطقون بكلمات نبوية. وآخرون أيضاً يشفون مرضى بوضع أيديهم عليهم، فيصيرون أصحاء. وأكثر من ذلك، كما سبق إن قلت قام من الأموات وظلوا بيننا لسنين عديدة.

وماذا أقول أكثر من ذلك من المستحيل أن تذكر عدد المواهب التي نالتها الكنيسة (المنتشرة) في كل العالم، من الله، بإسم يسوع المسيح، الذي صلب على عهد بيلاطس البنطي، والتي تمارسها يوماً فيوماً، لمنفعة الأمم وهي لا تخدع أحداً، ولا تأخذ أجراً منهم (بسبب هذه الأعمال المعجزية) بل كما أخذت من الله مجاًناً فهي أيضاً تخدم (الأخرين) مجاًناً.

٥- وهي لا تعمل أي شيء بواسطة إستدعاء الملائكة أو بالتعزيمات أو بأي إن آخر شرير وغريب، بل توجه صلواتها إلى الرب الذي خلق كل الأشياء، بروح نقية مخلصه، ومباشرة، وإذ تدعو باسم ربنا يسوع المسيح، فقد إعتادت أن تصنع معجزات لأجل منفعة الناس، وليس لتقودهم إلى الضلال.

لذلك إن كان إسم ربنا يسوع المسيح حتى الآن يهب منافع (للناس)، ويشفي كل الذين يؤمنون به شفاء تاماً وفعالاً، وليس إسم سيمون، أو ميناندر، أو كاربوكراتوس، أو أي إنسان آخر مهما كان، فيكون ظاهراً أنه حينما صار إنساناً عمل شركة مع خليقته، وعمل كل الأشياء حقاً بقوة الله حسب مشيئة أب الكل، كما سبق وتنبأ الأنبياء. ولكن ما هي هذه الأشياء، هذا سنصفه عندما نتناول الأمور الموجودة في الكتابات النبوية.

الفصل الثالث والثلاثون

[لا معقولة تعليم تنقل النفوس]

١. وسوف نحطم تعليمهم عن تنقل النفوس من جسد إلى جسد، بهذه الحقيقة، بأن النفوس لا تتذكر أي شيء من الأحداث التي حدثت في حالات وجودها السابقة، لأنهم لو كانوا قد أرسلوا لهذا الغرض، أي لكي يختبروا كل نوع من العمل، لكانوا بالضرورة قد احتفظوا بتذكر تلك الأمور التي قد تحققت سابقاً، لكي يعملوا تلك التي لا يزالون ناقصين فيها، وليس بأن يجوبوا دائماً بدون إنقطاع حول نفس المساعي، ويجهدون أنفسهم باطلاً، وبتعاسة (لمجرد إتحاد جسد بنفس)، ولا يستطيعون أن يطفئوا كلية ذكرى وتأمل تلك الأشياء، التي سبق اختبارها، وخاصة أنهم جاءوا (إلى العالم)، لأجل هذا الغرض ذاته.

لأنه كما أنه، حينما يكون الجسد نائماً ومستريحاً، فإن كل ما تراه النفس وتفعله في الرؤيا، فهي تتذكر كثيراً منه وتنقله أيضاً إلى الجسد، وكما يحدث أنه حينما يستيقظ الإنسان - وربما بعد فترة طويلة - يروي ما رآه في الحلم، هكذا أيضاً هو يتذكر بلا شك تلك الأشياء التي عملها قبل أن يأتي إلى هذا الجسد بعينه. لأنه إن كان ما يرى لفترة قصيرة فقط، أو ما جرى تصوّره ببساطة كخيال، ومن النفس وحدها، بواسطة حلم، يتم تذكره بعد أن إختلط بالجسد، وانتشر في كل الأعضاء، فبالأولى جداً تتذكر النفس تلك الأشياء التي مكثت معها لفترة طويلة، خلال كل الحياة التي تمضي.

٢. وبالإشارة إلى هذه الاعتراضات، فإن افلاطون Plato ذلك الأثيني القديم الذي كان أول^{٣٠٢} من قدم هذا الرأي، حينما لم يستطع أن يبطلهم، اخترع (فكرة) كأس النسيان متخيلاً أنه بهذه الطريقة سيهرب من هذه الصعوبة. هو لم

^{٣٠٢} خطأ من إيرينيوس أن يقول أن تناسخ الأرواح بدأت بأفلاطون، فقد سبق وعلمها علانية فيثاغوراس الذي

تعلمها من المصريين. أنظر Clem. Ale. Strom. 1,15 Herodot 1.123



يحاول أن يعطي أي نوع من البراهين (الإفتراضية)، بل أجاب ببساطة (على الإعتراض المذكور) إنه حينما تدخل النفوس إلى هذه الحياة، تُسقى من كأس النسيان بواسطة ذلك الشيطان الذي يراقب دخولها (إلى العالم)، قبل أن يتم دخولها إلى الأجساد (المعينة لها). ولكن غاب عنه أنه (بكلامه هكذا) قد سقط في إرتباك آخر أعظم.

لأنه إن كان كأس النسيان بعد أن يُشرب، يمكن أن يمحو ذاكرة الأفعال التي تمت، فكيف تحصل أفلاطون على هذه الحقيقة (حيث إن نفسك هي الآن في الجسد)، وأنها قبل أن تدخل الجسد قد سقيت عقاراً بسبب النسيان بواسطة شيطان. فإن كنت تتذكر الشيطان والكأس والدخول (إلى الحياة)، فينبغي أن تعرف أشياء أخرى. ولكن من الناحية الأخرى، إن كنت تجهلها، فلا تكون قصة الشيطان ولا كأس النسيان حقيقية، وهي الكأس التي أعدت بطريقة فنية.

٣. وفي مواجهة أولئك الذين يؤكدون أن الجسد ذاته هو عقار النسيان، نذكر هذه الملاحظة: كيف يحدث إذن أن أي شيء تراه العين بذاتها، في الإحلام والتأمل في المجهود الذهني الجاد، بينما يكون الجسد سلبياً، فهي تتذكره وتنقله إلى جيرانها ولكن إن كان الجسد نفسه هو (سبب) النسيان فإن النفس بوجودها في الجسد لا تستطيع أن تتذكر تلك الأشياء التي تم إدراكها - منذ مدة طويلة، سواء بالعينين أو الأذنين، ولكن بمجرد أن تتحرك العين عن الأشياء التي كانت تنظر إليها، فإن تذكر هذه الأشياء يتلاشى أيضاً بدون شك.

لأن النفس بوجودها في ذات (سبب) النسيان، لا يمكن أن تعرف أي شيء آخر سوى ما رآته في اللحظة الحاضرة فقط، فكيف يمكنها أيضاً أن تعرف الأمور الإلهية، وتحتفظ بتذكر لها، بينما هي موجودة في الجسد، حيث إنهم يقولون إن الجسد ذاته هو (سبب) النسيان؟ ولكن الأنبياء أيضاً حينما كانوا على الأرض تذكروا بالمثل، عند عودتهم إلى حالتهم الذهنية العادية كل الأشياء التي أبصروها روحياً أو سمعوها في رؤيتهم للموضوعات السماوية، وأخبروا بها الآخرين.

فالجسد، إذن، لا يجعل النفس تنسى تلك الأشياء التي تمت رؤيتها روحياً، بل النفس تعلّم الجسد وتشركه معها في الرؤية الروحية التي تمتعت بها.

٤. لأن الجسد لا يملك قوة أعظم من النفس، حيث إن النفس في الواقع التي تلهم وتحيي وتممي، وتضبط الجسد معاً، فالنفس تملك على الجسد وتسود عليه وهي بلا شك تتأخر في سرعتها، وذلك بنفس النسبة التي يشترك بها الجسد في حركتها، ولكنها لا تفقد أبداً المعرفة التي هي خاصة بها بصورة دقيقة. فيمكن مقارنة الجسد بأداة، ولكن النفس تملك عقل فنان فكما يجد الفنان أن الفكرة الخاصة بعمل ما، تشرق بسرعة في ذهنه، ولكنه يستطيع فقط أن ينفذها ببطء بواسطة أداة ما، بسبب النقص في المرونة الكاملة في المادة المستخدمة، وهكذا فإن سرعة نشاطه الذهني إذ يندمج مع بطء عمل الأداة، ينشيء حركة من نوع متوسط (نحو الغاية المقصودة).

هكذا النفس أيضاً، بإختلاطها بالجسد الذي يخصها، فإنها تتعوق بدرجة معينة، إذ أن سرعتها إمتزجت ببطء الجسد لكنها لا تفقد قدراتها الخاصة، بشكل كامل، بينما هي تشارك في حياة الجسد، فإنها لا تكف هي نفسها عن الحياة. لذلك أيضاً بينما تنقل أشياء أخرى للجسد فإنها لا تفقد معرفتها، ولا تفقد تذكر تلك الأشياء التي تمت رؤيتها.

٥. لذلك، إن كانت النفس لا تتذكر شيئاً مما حدث في حالة سابقة من الوجود، ولكنها تدرك تلك الأشياء التي هنا، فيتبع ذلك، أنها لم توجد بالمرّة في أجساد أخرى، ولا فعلت أشياء لا تعرفها، ولا عرفت (مرة)، أشياء لا تستطيع أن تتأمل فيها (الآن ذهنياً). ولكن، كما أن كل واحد منا له جسده عن طريق عمل الله الماهر، هكذا هو يملك جسده أيضاً.

لأن الله ليس فقيراً أو معدماً من جهة موارده، حتى أنه لا يستطيع أن يمنح النفس الخاصة بكل جسد بمفرده، حتى أنه يعطيها أيضاً صفاتها الخاصة التي تميزها. ولذلك حينما يكمل العدد (المثبت)، (ذلك العدد) الذي سبق أن حدّده، في



قصده الخاص، فإن كل الذين قد أدرجوا للحياة (الأبدية)، سيقومون ثانية، ولهم أجسادهم الخاصة وأيضاً كل نفوسهم وأرواحهم، التي فيها قد أرضوا الله. ومن الناحية الأخرى، فأولئك الذين يستحقون العقاب، سيذهبون إليه، وهؤلاء أيضاً لهم أنفسهم الخاصة بهم، واجسادهم التي أقاموا فيها بمعزل عن نعمة الله. وكل أفراد هاتين الفئتين، سيكفوا عن أن يلدوا أو يُولدوا، وعن أن يزوجون ويتزوجون، حتى أن عدد البشر الموافق لسبق تعيين الله، إذ يكون قد إكتمل، فإنه يحقق تماماً الخطة التي كونها الأب.

الفصل الرابع والثلاثون

[النفوس يمكن أن تعرف في الحالة المنفصلة وهي خالدة رغم أنه كان لها بداية]

١. لقد علّم الرب بطريقة كاملة، أن النفوس ليس فقط تستمر في الوجود، ليس بالعبور من جسد إلى جسد بل إنها ستحتفظ بنفس الخاصة (في حالتها المنفصلة)، مثل الجسد الذي سكنت معه، وأنها تتذكر الأفعال التي عملتها في حالة الوجود هذه، والتي انفصلت عنها الآن، - في تلك القصة المسجلة بخصوص الرجل الغني، ولعازر الذي إستراح في حضن إبراهيم. وفي هذه القصة هو يذكر أن Dives عرف لعازر بعد الموت، وإبراهيم بالمثل وإن كل واحد من هذين الشخصين إستمر في وضعه الخاص به، وإن Dives، سأل أن يرسل إليه لعازر ليخفف عنه، - لعازر الذي (سابقاً) لم يمنحه حتى الفتات (الذي سقط) من مائدته. ويخبرنا أيضاً عن جواب إبراهيم الذي كان يعرف ليس فقط ما يخص نفسه بل Dives أيضاً، والذي أمر الذين لا يريدون أن يأتوا إلى موضع العذاب هذا، أن يؤمنوا بموسى والأنبياء، وأن يؤمنوا بموسى، وإن يقبلوا كرازة الذي كان سيقوم من الأموات. بهذه الأمور، آذن يُعلن بوضوح أن النفوس تستمر في الوجود، وأنها لا تعبر من جسد إلى جسد. وأن لها شكل إنسان، حتى يمكن أن تُعرف، وتحتفظ بتذكر أشياء هذا العالم، وأيضاً أن إبراهيم كان له موهبة النبوة، وإن كل طبقة (من النفوس) تتال سكتاً كما استحققت، حتى قبل الدينونة.

٢. ولكن، إن كان أي أشخاص يقولون إن تلك النفوس، التي بدأت توجد منذ فترة قصيرة لا تستطيع أن تحتل لمدة طويلة، بل إنها يجب إما من الناحية الواحدة، أن تكون غير مولودة، لكي تكون غير مائتة أو إن كان لها بداية، بطريقة الولادة، ينبغي أن تموت مع الجسد ذاته، فليتعلموا أن الله وحده، الذي هو رب الكل، هو بلا بداية وبلا نهاية، وهو نفسه حقاً وإلى الأبد، ويظل دائماً كما هو كائناً غير متغير. ولكن كل الأشياء تصدر عنه، كل ما قد خُلِق، والتي



تخلق، تأخذ بدايتها حقيقة منه، ولهذا السبب هي أقل من ذاك الذي خلقها، طالما أنها ليست غير مولودة.

ومع ذلك، فهي تستمر وتمد وجودها إلى سلسلة طويلة من الدهور، بحسب مشيئة الله خالقها، حتى أنه يمنحها أن تكون هكذا بهذا الشكل في البداية، وأنها توجد هكذا فيما بعد.

٣. لأنه كما أن السماء التي فوقنا، والجلد والشمس، والقمر، وبقية النجوم، بكل عظمتها رغم أنها لم يكن لها وجود سابق، قد خُلِقتْ، وتستمر موجودة طوال فترة كبيرة جداً من الزمن، حسب مشيئة الله، هكذا أيضاً، كل من يفكر هكذا من جهة النفوس والأرواح، وفي الحقيقة من جهة كل المخلوقات، فإنه لن يضل أبداً، طالما أن كل الأشياء التي خُلِقتْ لها بداية حينما صنعت، ولكنها ستستمر طالما أن الله يريد أن يكون لها وجود وإستمرار.

والروح النبوي يشهد لهذه الآراء حينما يعلن: " هو أمر مُخلِقتْ، وثبتها إلى الدهر والأبد"^{٣٠٣}. وهو يتكلم هكذا أيضاً عن خلاص الإنسان: " حياة سألك فأعطيته، طول الأيام إلى الدهر والأبد"^{٣٠٤}، موضحاً أن أب الكل هو الذي يهب الدوام إلى الأبد لأولئك الذين يخلصون.

لأن الحياة لا تنشأ منا، ليس من طبيعتنا الخاصة، بل هي يُمنح بحسب نعمة الله لذلك، الذي سيحفظ الحياة التي منحت له، ويقدم تشكرات لذلك الذي منحها وسينال أيضاً طول أيام إلى أبد الأبد. أما الذي يرفضها، ويثبت أنه غير شاكر لخالقه، طالما أنه خلق، ولم يعرف ذاك الذي (منحه النعمة)، يحرم نفسه من إمتياز الإستمرار إلى أبد الأبد^{٣٠٥}. ولهذا السبب، أعلن الرب لأولئك الذين أظهروا أنفسهم أنهم غير شاكرين له: " إن لم تكونوا أمناء في القليل فمن يأتئمنكم على

^{٣٠٣} مز ١٤٨، ٦: ٥.

^{٣٠٤} مز ٢١: ٤.

^{٣٠٥} يشير إلى الحرمان من السعادة، وليس إلى التلاشي التام من الوجود.



الكثير^{٢٠٦}. موضحاً أن الذين أظهروا أنفسهم غير شاكرين له في هذه الحياة القصيرة التي منحها لهم لن ينالوا - بعدل - منه طول أيام إلى أبد الأبد.

٤- ولكن كما أن الجسد الحيواني، ليس هو النفس، بل له شركة معها، طوال الفترة التي يريدّها الله، هكذا أيضاً فإن النفس ليست هي الحياة، بل هي تشترك في تلك الحياة الممنوحة لها من الله. لذلك أيضاً فالكلمة النبوية تعلن عن الإنسان الذي خلق أولاً أنه " صار نفساً حية"^{٢٠٧}. معلّمة إيانا أن النفس بإشتراكها في الحياة، صارت حية، حتى أن النفس والحياة التي تملكها ينبغي أن نفهما أنهما وجودين منفصلين.

لذلك، حينما يمنح الله الحياة، والوجود الدائم، فإنه حتى النفوس التي لم تكن موجودة قبلاً، ستصير منذ ذلك الوقت مستمرة (إلى الأبد)، حيث إن الله قد أراد أن توجد، وأنها يجب أن تستمر في الوجود لأن إرادة الله يجب أن تقود وتحكم في كل شيء، بينما كل الأشياء الأخرى، تسلّم له، وتخضع له وهي مكرسة لخدمته. إلى هذه النقطة، إذن فلا تحدث عن خلق النفس وإستمرارها في الوجود.

^{٢٠٦} لو ١٦: ١٢ (بتصرف).

^{٢٠٧} تك ٢: ٧.

الفصل الخامس والثلاثون

[دحض باسيليوس، والرأي الذي يقول إن الأنبياء نطقوا بنبؤاتهم تحت تأثير إلهام آلهة]

١. وإضافة إلى ما قد قيل، مختلفة أيضاً فإن باسيليوس نفسه، حسب مبادئه ذاتها سيجد من الضروري أن يقول إنه ليس فقط يوجد ثلاثمائة وخمسة وستون سجاد، مصنوعة بالتتابع الواحدة بواسطة الأخرى، بل عدد ضخم لا يُحصى من السموات كانت دائماً يتم صنعها، ولا تزال تُصنع، وستستمر تُصنع بدون توقف.

لأنه إن كان من دفع السماء الأولى، تُصنع الثانية على مثالها، والثالثة على مثال الثانية وهكذا مع كل السموات التالية، فيتبع ذلك، بالضرورة، إنه من دفع سمائنا التي يسميها هو الأخيرة، تكون أخرى مثلها، ومن هذه، ثالثة، وهكذا بدون توقف لعملية الترفق من تلك السموات التي سبق أن خلقت، أو تكون سموات (جديدة)، بل تستمر العملية بلا نهاية، وتعطى عدداً لا يحصى من السموات.

٢. وبقية أولئك الذين يدعون "عارفين" كذباً، والذين يقولون إن الإنبياء نطقوا بنبؤاتهم تحت تأثير إلهام آلهة مختلفون، هؤلاء سيهزمون بسهولة، بهذه الحقيقة، أن كل الأنبياء نادوا بإله واحد ورب واحد وأنه خالق السماء والأرض ذاته وكل ما فيها، كما أنهم أعلنوا عن مجيء ابنه كما سأوضح من الكتب المقدسة ذاتها، في الكتب التالية.

٣. وإن كان أحد يعترض، بأنه توجد في اللغة العبرانية، تعبيرات مختلفة (تعبر عن الله) في الكتب المقدسة مثل "صباؤوت"، إلوي Eloie، أدوناي Adonai، وكل الألفاظ الأخرى مثل هذه، محاولاً أن يثبت من هذه أنه توجد قوات وآلهة مختلفة، فليتعلموا أن هذه التعبيرات من هذا النوع ما هي إلا إعلانات وتسميات لنفس الكائن الواحد لأن لفظ Eloie في اللغة اليهودية يعني إله، بينما Eloeim إلهوهم، و Eloeuth في العبرية تعني "ذاك الذي يحوي الكل"، أما من جهة التسمية Adonai "فأحياناً تعني" ما يسمى" و "ما هو عجيب"، لكن في أحيان



أخرى حينما يضاف حرف δ آخر لـ Addonai وتأخذ اللفظة صوتًا Initnal guttural sound هائياً (فهي تعني) "ذاك الذي يحدد ويفصل الأرض من الماء"، حتى أن الماء لا يغمر الأرض فيما بعد. وبالمثل أيضاً، sabaoth حينما تنطق بأوميغا يونانية Omega في المقطع الأخير sabawth تعني "عامل ارادتي"، ولكن حينما تنطق بـ Omicron يونانية مثل sabaoph فهي تعبر عن السماء الأولى. وبنفس الطريقة، فإن لفظة Jaoth حينما يصير المقطع الأخير طويلاً وهائياً، فهو يعني "مقياس سبق تحديد"، ولكن حينما تكتب قصيرة بالحرف اليوناني Omicron أي Jaoth فهي تعني "ذاك الذي يجعل الشرور تهرب".

وكل التعبيرات الأخرى بالمثل تأتي بلقب الكائن الواحد بعينه، مثل: رب القوات، "أب الكل"، "الله ضابط الكل"، "العلي"، "الخالق"، "الصانع"، وما يماثل ذلك. وهذه ليست أسماء وألقاب لسلسلة متتالية لكائنات مختلفة، بل لكائن واحد بعينه، بواسطتها يُعلن الإله الواحد والآب، هذا الذي يحوي كل الأشياء، ويهب الجميع نعمة الوجود.

٤. والآن، فإن كرازة الرسل، وتعليم الرب الموثوق به والذي له السلطان، وإعلانات الأنبياء، ورسائل الرسل، وخدمة الناموس، - كل هذه تسبح نفس الكائن الواحد الإله وأب الكل، وليس كائنات مختلفة، وليس واحداً مستمداً جوهره من آلهة وقوات مختلفة، بل (تعلن) إن كل الأشياء قد (تكونت) من نفس الآب الواحد بعينه (الذي يكيف (أعماله)، على طبائع المواد المستعملة)، الأشياء المنظورة والأشياء غير المنظورة، وباختصار كل الأشياء التي صُنعت (وخلقت) ليس بملائكة، ولا بأي قوة أخرى، بل بالله وحده، الآب والجميع متفقون مع بياناتنا، هذا كما أظن قد تبرهن بصورة كافية، بينما بواسطة هذه المجادلات الهامة، قد إتضح إنه ليس هناك سوى إله واحد، خالق كل الأشياء.

ولكن، لكي لا يُظن أنني أتحاشى سلسلة البراهين التي يمكن أن تُستمد من كتب الرب المقدسة، (حيث إن هذه الكتب، تتادي بهذه النقطة عينها بوضوح



تام)، فالأجل منفعة كل أولئك الذين على الأقل يقرأونها بذهن غير فاسد، سأكرس كتاباً خاصاً للكتب المقدسة المشار إليها، التي سوف أتبعها بطريقة ملائمة، (واشرحها)، وسأقدم من هذه الكتب الإلهية، براهين (لإرضاء) كل الذين يحبون الحق.

فهرس لبعض الكلمات التي وردت بالنص

أفضل..... ٢٧، ٨٥، ١٤٦، ٢١٩، ٢٤٠،

٢٤٩، ٢٦٩

إكليل..... ١٢٣

الآب.. ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٦،

٣٠، ٣١، ٤٦، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ٦٠،

٦١، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢،

٧٨، ٨٠، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠٠،

١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٥،

١١٨، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩،

١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣،

١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،

١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩،

١٦٠، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١،

١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨،

١٨٩، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧،

١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣،

٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩،

٢١٠، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٩،

٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٧،

٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٤،

٢٦٦، ٢٧٦، ٢٨١

الإين.. ٢٤، ٣٢، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٦١،

٦٢، ٦٨، ٧٦، ٧٧، ٩٥، ١٠٢، ١٠٩،

١٢٣، ١٥٠، ١٥٤، ١٨٨، ٢٠٠،

٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٤

(أ)

أبدية..... ٢٠، ٥٤، ١٠٠، ١٤٦، ١٥٢

إيليس..... ٣٣، ١١٢، ١١٦

إين .. ٢٦، ٣٣، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٤،

٦١، ٧٧، ٧٨، ٩٠، ٩٨، ١١٠، ١١٤،

١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ٢١٦،

٢٢٢، ٢٤٩، ٢٧١

إين الله..... ٥٥

أبناء..... ٥٥، ٦٧، ٩١، ١١٤، ١٢٣، ١٢٤،

١٢٥

إتحاد ... ١٦، ٣٧، ٣٨، ٩١، ١٦٩، ٢٧٣

إحتمال..... ٣٥، ١٨٨، ٢٠٦

إختيار..... ٢١٨

إرادة الله..... ٢٧٩

أرض..... ١٠٨، ٢٣٠، ٢٥٨

أرواح..... ٣٣، ٦٥، ٨٥، ١١١، ٢٥٤

إسم..... ٢

أشرار..... ١٢، ١٥٥، ١٨٠

أطباء..... ٢٥٩

أعضاء..... ١٧٥

أعمال..... ١٠٢، ١٠٨، ١١٢، ١١٤، ١١٥،

٢٠١، ٢٣٤، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٧٠،

٢٧١

أعمى..... ١٩٩، ٢٠٠



- الإتحاد ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ٩٧، ٤٦، ٣٧
 الاختيار ٢٤٨
 الإرادة ١١٩، ١١٨، ٧٣، ٦٠
 الأرواح ٢٧٣، ٢٧٢، ١٥٠، ٦٥
 الأشجار ٨٨
 الأشرار ٢٧٠، ٢٢١، ١٠٧
 الإضطهاد ٢٢١
 الأعضاء ٢٧٣
 الإعلان .. ٢٤٩، ٢٤٤، ٢٢٤، ٦١، ٢٦
 ٢٦٢
 الإعلانات ٤٩، ٤٠
 الأعمال .. ٢١٦، ١٦٥، ١٠٤، ٣٦، ٣٥
 ٢٦٩، ٢٦٠، ٢٥٨، ٢٥٥، ٢٥٤
 ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠
 الأنبياء ٩٢، ٥٣، ٤٢، ٤٠، ٣٩، ٣٣
 ١٤٠، ١٢٧، ١١٦، ١١٥، ١٠٤
 ٢٦٤، ٢٦٠، ٢٢٠، ١٨٧، ١٥٦
 ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٤، ٢٧٢
 الإنجيل ... ٢١٦، ١١٥، ١١٤، ٤٥، ٤٠
 ٢٤١، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢١
 الإنسان ... ٤٤، ٣٥، ٣٤، ٣٢، ١٦، ١٥
 ٧٨، ٧٧، ٧٣، ٦١، ٥٦، ٤٩، ٤٧
 ١٠٥، ١٠٠، ٩٨، ٨٩، ٨٨، ٨٦
 ١١٦، ١١٤، ١١١، ١٠٨، ١٠٦
 ١٢٧، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١١٩
 ١٦٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣١، ١٢٨
 ١٨٢، ١٨٠، ١٧٦، ١٧٠، ١٦٥
 ٢٠٩، ٢٠٠، ١٩٥، ١٩٠، ١٨٨
 ٢٤٠، ٢٣٨، ٢٢٤، ٢١٦، ٢١٥
 ٢٤٨، ٢٤٥، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢
 ٢٦٤، ٢٦٢، ٢٦٠، ٢٥٦، ٢٤٩
 ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٣، ٢٧٠، ٢٦٩
 الأوقات ٢٨
 الباطل ١٨٧، ١٦٩، ١٦٦، ١٥٣، ١٥٢
 ٢٥٢، ٢٥١، ٢٣٤، ٢١٣
 الباطلة ١٦٣
 البر ٢٧٠، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٢٣
 البراهين ٢٨١، ٢٧٣
 البشر ... ١٠٢، ٧٧، ٦٨، ٥٤، ٤٤، ٤٠
 ١٥٢، ١٤٥، ١٢٦، ١٠٦، ١٠٥
 ١٧٨، ١٧٥، ١٧٤، ١٦٣، ١٥٦
 ٢١١، ٢٠٨، ١٩٦، ١٩٥، ١٧٩
 ٢٧٦، ٢٦٧، ٢٥٠، ٢٤٣
 البشرية ١٩٨، ١٩١، ١٧٨، ١٧٥، ١٣٩
 ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٢٣
 البكر ٢٢٣، ١٠٨، ٣٩، ٣٢، ١٥
 البناء ٢٤٤
 البنين ١٦٥
 البيت ٤٥
 التجديف ٢٤٧، ١١٧، ٨٠، ٥٥
 التدبير ١٩٣، ١٤٣، ١٠٨
 التعدي ١٢٥



٢٤٣, ٢٤٤, ٢٤٥, ٢٥٨, ٢٦٣,	التقوى.... ١٢, ١٣٢, ١٥٩, ١٩٣, ١٩٧
٢٦٧, ٢٦٨, ٢٨٢	التمييز ١٧٤, ٢٣٨
الحكمة ١٨, ١٩, ٢٠, ٢٧, ٣٠, ٣١,	التواضع ٣٠, ٢٣٧
٣٤, ٤٣, ٤٤, ٥٥, ٨٥, ١٧٠, ١٧٩,	التوبة..... ٩٦, ١٢٧, ١٤٨, ٢٠١, ٢٦٩
١٩٨, ١٩٩, ٢٠٣, ٢٣٨	الثمار ٥٨, ١٠١
الحنطة..... ٢٤٥	الجحيم ١١٦, ٢٣٣
الحياة, ٤٦, ٤٦, ٢١, ٢٨, ٣٤, ٤٦,	الجمال ٢١
٤٧, ٥٦, ٦١, ٧٧, ٧٨, ١٠٦, ١١١,	الجوهر ١٩, ٢٠, ٢٣, ٢٤, ٣١, ٣٣,
١١٨, ١١٩, ١٢٤, ١٣٢, ١٤٠,	٣٥, ٣٩, ٤٥, ٥٧, ٥٨, ٩٨, ١٢٢,
١٥٦, ١٦٥, ١٦٩, ١٧٠, ١٧٤,	١٢٥, ١٤٦, ١٥٣, ١٦٩, ١٧٤,
١٧٩, ١٨٨, ١٩٠, ٢١٥, ٢٢٣,	١٩٥, ١٩٦, ١٩٧, ١٩٨, ٢٠٥,
٢٤٠, ٢٤٥, ٢٧٠, ٢٧٣, ٢٧٤,	٢٠٦, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢١٤, ٢٥٥
٢٧٥, ٢٧٨, ٢٧٩	الحب ١٨, ١٢٤, ١٨٢
الحياة الأبدية..... ١١٨	الحرب ١٣٩
الحية ... ١١٦, ١٢٤, ١٢٥, ١٢٦, ١٢٩	الحرية..... ١١١
الخالق.. ٩٢, ١٣٠, ١٣٣, ١٣٤, ١٥٦,	الحزن ٣٣, ١٦٣
١٦٠, ١٦١, ١٦٣, ١٨٤, ١٩٣,	الحق, ١٢, ١٣, ١٥, ٢١, ٢٤, ٢٦, ٣٧,
٢٠٨, ٢١٣, ٢٣٨, ٢٤٢, ٢٤٥,	٥٠, ٥٢, ٥٤, ٥٦, ٥٨, ٦٠, ٦١,
٢٥٧, ٢٥٨, ٢٥٩, ٢٦٠, ٢٦١,	٧٤, ٧٧, ٧٩, ٨٧, ٨٩, ٩٤, ٩٥,
٢٦٣, ٢٦٤, ٢٦٧, ٢٨١	٩٧, ١٠٠, ١١١, ١١٢, ١١٦, ١١٧,
الخبث ١٢٠	١١٩, ١٣٢, ١٥٠, ١٦٠, ١٦٣,
الخبز ١٦٥	١٦٥, ١٦٧, ١٦٨, ١٦٩, ١٧٠,
الخبث ٨٠, ٨٥	١٧٣, ١٧٥, ١٧٩, ١٨٠, ١٨٧,
الختان ٩٠, ١١٤	١٨٨, ١٩٢, ١٩٥, ١٩٩, ٢٠٦,
الخشب ١٣٩	٢١٥, ٢١٦, ٢٢٣, ٢٣٦, ٢٣٧,
الخنوع ٦٥, ٢٥٠	



الرأس..... ٢٣٣	الخلاص .. ٣٦, ٩٠, ١٠٤, ١٠٨, ١١٥,
الرب .. ١٠, ١٣, ١٤, ١٧, ٢٣, ٣٣, ٤٠,	١٢٤, ١٣١, ١٦٦, ٢٣٦, ٢٥٤
٤٢, ٤٣, ٤٦, ٥٠, ٦٩, ٨٤, ٩٠,	الخلود ٢٧, ٥٣, ٢٥٥
٩٤, ٩٥, ٩٦, ١٠٠, ١١٤, ١١٥,	الخليقة ... ٨٦, ٨٨, ١٢٠, ١٣٢, ١٣٨,
١١٦, ١٢٠, ١٢٣, ١٤٠, ١٥١,	١٤١, ١٤٤, ١٤٥, ١٥٠, ١٥٢,
١٦٠, ١٦٢, ١٦٥, ١٦٧, ١٧٢,	١٥٣, ١٥٤, ١٥٥, ١٥٦, ١٥٧,
١٨٠, ٢٠٤, ٢٠٩, ٢١٤, ٢١٥,	١٥٩, ١٦٠, ١٦٣, ١٦٥, ١٧٥,
٢١٦, ٢٢٠, ٢٢١, ٢٢٢, ٢٢٤,	١٨٢, ١٩٠, ١٩١, ١٩٢, ٢٣٤,
٢٢٥, ٢٢٧, ٢٢٨, ٢٢٩, ٢٣٣,	٢٣٧, ٢٤٠, ٢٤٤, ٢٤٦, ٢٦٣,
٢٣٧, ٢٤٠, ٢٤٥, ٢٤٧, ٢٤٩,	٢٦٦
٢٥١, ٢٥٢, ٢٦٠, ٢٦٧, ٢٦٩,	الخميرة ٤٤
٢٧١, ٢٧٢, ٢٧٧, ٢٧٨, ٢٨١	الخوف ٢٨, ٣٣, ٢٠٥
الرباط..... ٢٢٨	الدم ٢٤, ٢١٤, ٢٢٧, ٢٢٨
الرجوع..... ٩٧	الدموع ٢٩, ١٦٣
الرحمة..... ٢٢٠	الدنس ١٨٧
الرمز ٢٢٨, ٢٣١, ٢٣٤	الدهر ٧٨, ٢٧٨
الروح ١٤, ٢١, ٢٧, ٣٢, ٥٧, ٦٥, ٧٨,	الدين ١٨٤, ٢٠٩
٨٨, ٩٨, ١٠٢, ١١٩, ١٢٠, ١٢١,	الدينونة ٢٢٠, ٢٢١, ٢٥١, ٢٥٢, ٢٧٧
١٢٣, ١٢٥, ١٧١, ٢٠٥, ٢١٣,	الذبائح ٣٦, ١١٤
٢١٩, ٢٦٩	الذهب ٣٦, ١٩١
الروح القدس ١٠٢	الذهن ١٩٣, ٢٤٨, ٢٤٩
الروحاني ٣٥, ٣٦, ٤٤, ٩٠	الرؤساء ٥٤, ٢٥٠
الزمن ... ٤٥, ١٤١, ٢٢١, ٢٤٧, ٢٧١,	الرؤيا ٢٧٣
٢٧٨	الرئيس ١٧٣
الزنا ١٢٥, ٢٦٩	الرائحة ٩٧, ١٢٥
الزواج ١٠٧, ١١٧	الراحة ٢١, ٢٥٤



الشكر ٤٥

الشمس ٥٤، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ١٧٦، ١٩٥

..... ١٩٨، ٢٠٥، ٢٤٥

الشهوات ٢٨، ٣٠، ٣٣، ٤٥، ١١٠، ٢٠٤

الشهوة ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٢٩،

..... ٣١، ٣٧، ٤٧، ٩١، ١٠٨، ١٥٥،

..... ١٦٨، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٦،

..... ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣،

..... ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٧، ٢٢٧

الصالح ٩٤، ١٣٥

الصانع ٢٦٤، ٢٨١

الصبر ١٢٠

الصلاة ٢٦٧

الصلاح ١٧٩

الصليب ٢٦، ٢٧، ٣٩، ٤٣، ١٠٨، ٢٣٣

الصمت ... ١٨، ٧١، ١٠٩، ١٦٨، ١٦٩،

..... ١٧٠

الصوت ٦٩، ٧٢، ٧٤، ١٢٤

الصورة ... ٣٤، ٨٩، ١٠٤، ١٥٣، ١٥٤،

..... ١٩٣، ٢١٦

الضربة ٥٢، ١٨٥

الضرورة ١٤٨، ١٤٩، ١٨٥، ٢٦٧

الضعف ١٧٥

الضلال ... ١٢، ٨٠، ١٠٠، ١٤٨، ١٦٥،

..... ٢١٥، ٢٢٥، ٢٧٢

الزيت ٩٧، ٢٣٢

السبت ٢٢٨

السحاب ٢٤٦

السر ٢٤، ٤٦، ٦٢، ٩٢، ٢٠٠، ٢١٩

السقوط ١٣

السلام ١١

السلطان ١٠٢، ٢١٥، ٢٦٠، ٢٨١

السماء ٣٢، ٥٠، ٥٣، ٨٦، ٨٨، ٩٤،

..... ١٠٧، ١٠٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣،

..... ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٤،

..... ١٣٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٨٣، ١٩٣،

..... ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٦٠،

..... ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧١،

..... ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١

السموات .. ١٢، ٣٢، ٣٣، ٥٣، ٧٣، ٧٤،

..... ٨٠، ٨٤، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ١٠٠، ١٠٩،

..... ١٢٣، ١٢٧، ١٩٤، ٢٥٧، ٢٦١،

..... ٢٦٤، ٢٨٠

الشجرة ... ٢٠، ١٠١، ١١٩، ١٢٤، ١٩٥

الشعر ٣٣، ٥٣، ٨٥، ١٢٦، ١٦١، ١٧٥،

..... ٢٠٠، ٢٠١، ٢٣٦

الشروع ١١٥، ٢٠٠، ٢٨١

الشريير ٤٢، ٨٠

الشعب ١٠٨، ١٢٦، ٢١٢، ٢٣٤

الشفاء ١٠٢، ٢٢٧، ٢٦٨

الشفقة ١٥١



٢٥١, ٢٥٢, ٢٥٤, ٢٥٨, ٢٦٤,	الطبيعة..... ٢٠, ٣٦, ٩٥, ١٤٣, ١٨٧,
٢٧٢, ٢٧٣, ٢٧٤, ٢٧٧	١٨٨, ١٩٠, ١٩٧, ٢٣٤, ٢٤٦,
١٠٣, ١٠٤..... العبودية	٢٥٤, ٢٥٥, ٢٦٠, ٢٦٨, ٢٧١
٨٠..... العجائب	٥١, ٢٣٠..... الطبيعي
٨٣..... العجيب	الطريق... ٤٢, ١١٢, ١٢٢, ١٩٩, ٢١٢
٥١, ١٠٠, ١٥٢, ١٦٢, ١٦٣, العدم	الطعام ١٠٧, ١١٧, ١٢٦, ١٢٩, ١٦٥,
١٧١	١٨٨
٣٨, ٦٧..... العرس	الطيور ٢٤٦.....
٢٦١..... العروس	الظل ٥٦, ١٤٣, ١٤٥, ١٥٣, ١٥٨,
٣٨, ٢٤٣..... العريس	١٨٤
٢٦٨..... العطية	الظلام ٢٨.....
١٩, ٩٨, ١١٨, ١٤٤, ١٧٥, ... العظمة	الظلم ١٠٢.....
١٧٧	الظلمة ٢٧, ٤٧, ١٢١, ١٧٠.....
٣٧..... العفة	العالم ٢٠, ٢٦, ٢٧, ٢٨, ٢٩, ٣٠, ٣٣,
٢٧٦..... العقاب	٣٤, ٣٥, ٣٧, ٣٨, ٤٠, ٤٣, ٤٩,
١٥, ١٨, ٢٧, ٣٠, ٦٣, ١٠٧, ... العقل	٥٣, ٥٥, ٥٨, ٦٨, ٧٣, ٧٤, ٩٥,
١١٨, ١٢٣, ١٥٠, ١٥٤, ١٦٧,	٩٧, ٩٨, ١٠٠, ١٠٣, ١٠٤, ١٠٥,
١٦٨, ١٦٩, ١٧٠, ١٧٣, ١٧٤,	١٠٧, ١١٠, ١١١, ١١٢, ١١٣,
١٧٨, ١٧٩, ١٨٠, ١٨٢, ١٨٤,	١١٤, ١١٥, ١٢٥, ١٢٦, ١٢٧,
١٨٦, ١٨٨, ١٩٦, ١٩٩, ٢٠٠,	١٢٨, ١٢٩, ١٣٨, ١٣٩, ١٤٠,
٢٤٣, ٢٤٨	١٤١, ١٤٣, ١٤٦, ١٤٧, ١٥٠,
٤٢, ٥١, ٧٣, ١١١, ١٣٣, ١٤٠, العمل	١٥١, ١٥٢, ١٥٣, ١٥٥, ١٥٦,
١٤٤, ١٤٨, ٢٠٨, ٢٣٤, ٢٣٨,	١٦٠, ١٦١, ١٦٢, ١٦٥, ١٧٥,
٢٥٨, ٢٧٠, ٢٧١, ٢٧٣	١٧٨, ١٨٢, ١٨٤, ١٨٧, ١٨٨,
٩١, ٢٣١..... العهد	١٨٩, ١٩١, ١٩٢, ١٩٣, ٢١٠,
٢٧٤..... العين	٢١٢, ٢١٣, ٢٤٥, ٢٤٦, ٢٤٧,



القيامة..... ٢٤, ١٠٥, ٢٦٨

الكامل .. ١٩, ٦١, ٧٠, ٧٣, ٩٨, ١٩٩,

٢٠٦, ٢٠٧, ٢٢٣

الكاهن..... ٨٩

الكبرياء..... ١١٠

الكتب المقدسة ١٠, ١٧, ٤٢, ٤٩, ٥٢,

٥٥, ٨٩, ٩١, ٩٤, ١١٦, ١٣٢,

١٦٠, ١٧٥, ٢٣٢, ٢٣٤, ٢٤٣,

٢٤٥, ٢٤٦, ٢٤٧, ٢٤٨, ٢٥٠,

٢٥١, ٢٦٠, ٢٦١, ٢٨٠

الكراسة..... ٥, ٥٣, ٢٤٤

الكرامة..... ١٤٣, ١٥٢, ١٥٣, ١٨٩

الكرم..... ١٧, ٢٣

الكلمة ١٥, ٢٧, ٤٦, ٥٠, ٥١, ٥٦, ٦١,

٦٦, ٦٨, ٧١, ٧٤, ٧٨, ٧٩, ٨٦,

٩٥, ١٠٩, ١١٤, ١٢٦, ١٤٠, ١٦٩,

١٧٠, ١٧٤, ١٧٧, ١٧٨, ١٧٩,

١٨٠, ١٨٢, ١٩٠, ١٩٦, ١٩٨,

٢٠٠, ٢١٩, ٢٣٦, ٢٣٨

الكمال ٣٧, ٣٨, ٤١, ٤٤, ٦٣, ٩٦,

١٤٤, ١٨٥, ٢٠٨, ٢١٠, ٢٦٢,

٢٧٠

الكنيسة..... ٢, ١١, ١٣, ١٥, ١٦, ٣٤,

٣٦, ٤٥, ٤٧, ٤٩, ٥٢, ٥٣, ٥٥,

٥٦, ٦١, ٦٥, ٦٩, ٧٨, ٨٤, ٨٦,

١١١, ١١٦, ١١٧, ١٢١, ١٦٠,

العيون..... ٥٢

العفوان..... ١٦٥

الغنى..... ٢٣٣, ٢٧٧

الغيرة..... ١٠٣

الفداء ٦٦, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩, ١٣٢

الفردوس ٣٢, ١٢٥, ٢٦١, ٢٦٢, ٢٦٣,

٢٦٤

الفساد ٣٥, ٣٦, ١١٨, ١١٩, ١٢٢,

١٧٩, ١٨٥, ١٩٧, ٢١٥, ٢٣٥

الفصح..... ١١, ٢٢٢

الفضائل..... ٢٧١

الفضة..... ١٣, ١٩١

الفضيلة..... ٢٧٠

الفهم ... ١٨, ١١٩, ١٥١, ١٧٣, ١٧٥,

٢٤٠

القاضي..... ٦٦, ١١٢

القدرة ٥٤, ٨٨, ١٣٧, ١٣٨, ١٥٠,

١٦٥, ١٧٥, ٢٥٥, ٢٦٤

القسم..... ١٤, ١٥١

القلب..... ٥٣, ٩٧, ٢٣٣

القوة . ١٩, ٢٤, ٢٥, ٣٤, ٥٧, ٥٩, ٦٢,

٦٣, ٦٥, ٦٦, ٧٠, ٧٢, ٧٨, ٨٠,

٨٤, ٨٧, ٨٨, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ١٠٤,

١٠٥, ١٠٦, ١١٠, ١٢١, ١٢٤,

١٢٥, ١٣٠, ١٣٥, ١٥١, ١٦١,

١٧٣, ١٧٥, ٢٠٦, ٢١٤, ٢٢٧



١٥٤، ١٨٥، ١٨٧، ٢١١، ٢١٣،
٢١٤، ٢٣٢، ٢٦٣
المخلوق ٥٦، ١٦١
المدينة ١٠، ٥١، ١٠٢
المرأة ٢٤، ٤٤، ٤٥، ٦٣، ٦٤، ٨٢،
١٠٣، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ٢١٤،
٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨
المسحة ٢٣٢
المسكن ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٢٥٤
المسيح ١١، ١٣، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٣،
٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٩، ٤٥،
٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٦٢، ٦٣، ٧١،
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١٠٠،
١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١،
١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩،
١٢١، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٠، ١٤٦،
١٥٣، ١٧١، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٠١،
٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٥،
٢٣٠، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٧٢
المصابيح ١٩٦
المعرفة ٢١، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٥،
٥٧، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٨٣، ٩٦، ٩٨،
١١٨، ١١٩، ١٣١، ١٤٤، ١٤٦،
١٤٧، ١٦٢، ١٧٣، ١٨٧، ٢٠١،
٢١٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥،
٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٥

١٧٠، ١٨٠، ١٩٠، ٢٢٣، ٢٦٨،
٢٧٢
الكهنة ٩١، ١٠٤، ٢١٢
الكون ١٢، ٢٦، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٨٢،
٩٢، ٩٧، ١١٤، ١١٥، ١٣٠، ١٤١،
١٦١، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٦، ٢٠٨،
٢٠٩، ٢١٣، ٢٣٩
اللذة ١٦
الليل ١٨٢
الماء ٩٧، ٩٨، ١٢١، ١٥٥، ١٥٦،
١٦٨، ١٧٧، ١٨٣، ٢٠٥، ٢١١،
٢٢٢، ٢٤٤، ٢٨١
المادة ٢٠، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٨،
٤٥، ١٢٣، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٨٤،
١٨٥، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٧،
٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٧٥
المال ٤٤
المثال ٣٤، ٧٠، ١٥٣
المجد ١٥٢، ١٥٣، ١٦٦، ١٩٧
المجيء ٥٥
المحبة ١٢، ١٧٥، ٢٤٠
المحرقة ٢٣٣
المخلص .. ١٧، ٣١، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١،
٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥٠، ٦١، ٧٦،
٧٨، ١٠٥، ١١٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣،



الميراث ٥٥

النار ٢٦, ٣٣, ٣٨, ٥٣, ٨٦, ١٥٥,

١٦٨, ٢٠٥, ٢٥١, ٢٥٤, ٢٥٥,

٢٥٦, ٢٧٠

النبوة ٦٥, ٢٦٨, ٢٧٧

النبي ٩٢, ٢٢٠, ٢٢١

النجاسة ٦٦

النجوم ٨٠, ٢٧٨

النساء ٣٦, ٦٣, ٦٥

النظام ٣٥, ٦٩, ١٣٢, ١٦٦, ١٧٩,

١٩١, ١٩٥, ٢٣٧, ٢٤١

النظر ١٥٩

النعمة ١٤, ٣٧, ٥٠, ١٢٥, ٢٣٨, ٢٥١,

٢٧٨

النفس .. ١٠, ٣٤, ٦٤, ٧٤, ٩٨, ١٢٣,

١٧٣, ٢٠٣, ٢٠٨, ٢٥٦, ٢٧٣,

٢٧٤, ٢٧٥, ٢٧٩

النهر ٩١

النور ١٤, ٢٧, ٢٨, ٢٩, ٣٢, ٤٣, ٤٧,

٤٩, ٦٤, ٧٣, ٨٨, ٨٩, ١١٨, ١١٩,

١٢٢, ١٢٣, ١٢٤, ١٢٥, ١٢٦,

١٢٧, ١٢٩, ١٥٦, ١٧٠, ١٧٥,

١٧٨, ١٨٢, ١٩٦, ٢٠٥, ٢١٠

الهاوية ١٣

الهلاك ٢٣, ٣٨, ٤٠, ١٥٩, ١٨٩, ٢٠٥,

٢١٥, ٢١٦, ٢٦٩, ٢٧١

المعزى ١٨٩

المعمودية ٥٢, ٦٦, ٧٨, ٩٦

المقدس, ١٢٦, ١٠٠, ٩٢, ٥١, ٣٦, ٢٣,

٢٣٢, ٢٤٣, ٢٤٤, ٢٥١

الملائكة ... ٣٢, ٣٤, ٤٣, ٥٤, ٧١, ٩٢,

١٠٣, ١٠٤, ١٠٥, ١٠٦, ١٠٧,

١٠٩, ١١٢, ١٢٣, ١٢٤, ١٢٥,

١٣٨, ١٣٩, ١٤٤, ١٤٥, ١٤٧,

١٥٠, ١٥١, ١٥٥, ١٦٥, ٢٠٠,

٢٠٨, ٢١٠, ٢١١, ٢١٣, ٢٥٠,

٢٥٤, ٢٥٥, ٢٥٨, ٢٥٩, ٢٦١,

٢٦٤, ٢٧٢

الملاك ٧٨, ٨٠, ٩٢, ١٢٠, ١٣٠, ١٦٠

الملح ٣٥

الملك ٤٢, ٥٢, ٢١٢

الملكات ١٢٤

الملوك ٤٢

المنارة ٢٣١

المواهب ١٨٥, ٢١٩, ٢٧٢

الموت ٣٣, ٤٣, ٥٢, ٧٧, ٧٨, ٩٨,

١٢٦, ١٢٨, ١٨٥, ٢١١, ٢١٥,

٢٢٢, ٢٢٣, ٢٦٨, ٢٧٧

المولود ٢١, ٣٤, ٤٦, ٥٠, ٥٩, ٦١,

٨٨, ١٠٧, ١٠٨, ١١٠, ٢٠١, ٢١١

المولودين ٧٤

الميت ٢٦٨



أمينًا ١٤٠
 أنبياء ١٦٠
 انتظار ١٢٠
 إنجيل ٢٤, ١٣٠
 إنسان ٤٠, ٤٩, ٥٢, ٥٥, ٥٨, ٦٥, ٧٠, ١٢٤,
 ٩٠, ٩٢, ١٠٤, ١٠٨, ١١٥, ٢٧٢,
 ١٩٥, ٢١١, ٢٢٣, ٢٤٠, ٢٧٢,
 ٢٧٧

أنهار ٢٥٨
 أوقات ٢٨, ١٤٨, ٢٤٨
 أول ٣٦, ٥٧, ٥٨, ١٠٦, ١٢٦, ١٦٠, ١٧٣, ١٨٤, ١٨٦, ٢١٢, ٢٧٣
 إيمان ١٢, ٢٦, ٣٦, ٥٣, ٥٥, ١٨٩

(ب)

باطل ٢٥٧, ٢٦٤
 باطلة ١٢, ٢٠٨, ٢٥٣
 بدء ٥٠, ٥٧, ٥٨
 بشر ١١٤, ٢٠٦
 بشرية ١٨٨, ١٩١
 بيت ١٠, ١١٤, ٢٢٢, ٢٣٣, ٢٤٣

(ت)

تأمل ٢١٠
 تبني ١٦٥, ٢٤٠
 تجديد ٧٣

إلهي ٤٣, ٢٠٦
 الواح ٢٣٣
 الواحد ٢٦, ٤٦, ٤٩, ٥٣, ٥٤, ٨٣, ٨٨, ١٦٠,
 ٩٠, ٩٥, ١٢٢, ١٣٧, ١٣٨, ١٦٠,
 ١٦٥, ١٦٨, ١٧٤, ١٩٦, ٢٣٧,
 ٢٣٨, ٢٦٤, ٢٨٠, ٢٨١
 الواحدة ٧٢, ١٥٠, ١٥٤, ١٩٢, ٢٧٧, ٢٨٠

الوجود ١٦, ٢١, ٣١, ٣٢, ٤٦, ٦١, ٦٩, ٩٨, ١٠٠, ١١٧, ١٢٠, ١٣٥, ١٤٠,
 ١٤٣, ١٤٧, ١٥٢, ١٥٣, ١٦٠,
 ١٦١, ١٦٤, ١٩٠, ٢٠١, ٢٤٥,
 ٢٥٥, ٢٦٧, ٢٧٥, ٢٧٧, ٢٧٨,
 ٢٧٩, ٢٨١

الوحي ١٢, ٢٤٥
 الوقت ١٠, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٢٧, ٣١, ٣٤, ٣٥, ٣٧, ٤٠, ٤١, ٦٣, ٧٨, ٧٩,
 ٩٨, ١١٣, ١١٦, ١٣١, ١٣٢, ١٣٣,
 ١٤٦, ١٤٩, ١٥٣, ١٧٥, ١٩٧,
 ٢١٠, ٢٢٠, ٢٢١, ٢٢٣, ٢٢٧,
 ٢٧٩

الولادة ٢٤٩, ٢٧٧
 الياأس ١٢٣
 الينبوع ٦١
 أمانة ٩٢
 أمثال ٢٦, ٤٢, ١٣٠



(ح)	تحرر ۱۰۸
حب ۶۵, ۱۰۴, ۱۱۱, ۲۰۶	تدبیر ۴۰, ۵۰, ۱۰۸
حرب ۱۰۳	تربیة ۶۴
حزن ۱۹	تسابیح ۲۱, ۱۱۹
حضور ۶۳, ۱۷۰	تعالیم .. ۵۴, ۶۰, ۷۰, ۸۰, ۱۰۲, ۱۰۶, ۱۱۰, ۱۱۴, ۱۱۵, ۱۱۷, ۱۱۸,
حفظ ۶۲, ۱۱۴, ۱۵۳	۱۲۱, ۱۳۰, ۱۳۱, ۱۳۲, ۱۶۰,
حکمة ۱۶, ۲۷, ۵۵, ۱۶۸, ۱۹۹, ۲۰۳, ۲۳۵, ۲۳۷, ۲۵۸	۲۴۳
حلم ۶۶, ۲۶۴, ۲۷۳	تعلیم ۱۱۵, ۱۱۷, ۱۳۲, ۱۸۴, ۲۷۳
حیة ۶۷, ۷۳, ۱۰۴, ۱۰۶, ۱۱۱, ۱۱۴, ۱۷۹, ۲۴۰, ۲۷۵, ۲۷۸	تعین ۲۷۶
حیة ۱۲۳, ۱۲۹, ۲۷۹	تغییر ... ۱۷۳, ۱۷۴, ۱۸۳, ۱۸۴, ۲۴۷
(خ)	تقوی ۱۵۵, ۱۶۳, ۲۱۳
خالق ۱۲, ۳۱, ۳۲, ۴۹, ۵۳, ۵۴, ۹۲	تمجید ۱۲۶
۹۵, ۱۱۵, ۱۳۰, ۱۳۶, ۱۳۸, ۱۳۹,	تویة ۲۳
۱۵۱, ۱۵۳, ۱۵۶, ۱۶۰, ۱۶۱,	(ث)
۱۶۲, ۱۶۵, ۱۹۲, ۲۰۶, ۲۰۸,	ثقة ۶۱
۲۵۱, ۲۵۷, ۲۶۲, ۲۶۳, ۲۸۰,	ثیاب ۱۳
۲۸۱	(ج)
خبز ۱۶۵, ۲۳۱	جبال ۱۶۲
ختان ۹۰	جسد ۵۳, ۱۰۳, ۱۰۶, ۱۱۱, ۱۷۴, ۲۷۳, ۲۷۵, ۲۷۷
خدمة ۳۴, ۲۲۴, ۲۵۹	جمال ۱۴, ۲۱, ۶۶, ۱۲۱
خلاص ۵۴, ۱۱۷, ۲۷۸	جهنم ۲۶۹
خلیفة ۱۱۷, ۱۵۹	



زيت ٢٣٢	(د)	دموع ٢٩, ١٦٣
(س)	دهر ٢٣	دينونة ٥٣, ٢٥٥
سقاء ٧١	(ذ)	ذهب ٤٥, ٦٦, ٩٠, ١٠٣, ١٧٦, ٢١٢, ٢٢٢, ٢٣٤
سلام ١١, ٨٤, ٩٧		ذهن ١٠٨, ٢٤٩
سلطان ٣٠, ٤٣, ٦٥, ٩٤, ١٠٨, ١٩٢, ٢٤٣, ٢٦١, ٢٧١	(ش)	
سماء ١٠٧, ١٩٣, ١٩٤, ٢٢٩	(ر)	رؤساء ١٠٣, ١١١, ٢١٢, ٢٦١
		رئيس ٤٣, ٩١, ١١٢, ٢١٢, ٢٢٣
شبه ٧١, ١٢٧, ١٥٦, ٢١١		رائحة ٢٧
شجرة ١٩٧		راحة ٤٠, ١٢٧, ٢٠١, ٢٣٦
شركاء ٥٥, ٦٤		راس ٩١, ٢٤٠, ٢٤١
شفاء ٣٠, ٢٧٢		رجاء ١٦, ١٨٩, ٢٤٧
شهادة ١٦٢		رش ١٢٢, ١٢٤, ١٢٦, ١٢٧, ١٢٩
شهوات ٣٣, ١٣٠, ١٨٩		رفض ٤٤, ٢٤٣
شهوة ١٩, ٢٨, ٣٠, ٩١, ١٢٠, ١٤٤, ١٩٧, ٢٠٣, ٢٠٤, ٢٠٦, ٢١٥	(ص)	رمز ٣٤, ٨٢, ٨٦, ٩٧, ٢١٤, ٢١٥, ٢١٧, ٢١٨, ٢٢٧, ٢٣١, ٢٣٢
		روحاني ٣٤, ٣٥, ٣٩, ٩٦, ٩٧, ١٤١, ٢٠٣, ٢٠٦
صالح ٤١, ٩٤, ١٠٧, ١٤٦, ١٧٥, ٢٤٧, ٢٥٥, ٢٦٤	(ز)	
صانع ١١, ٤٩, ٦٤, ٧٤, ٨٠, ٨٤, ١١٦, ١٣٨, ١٥٦, ١٨٩		
صلاح ٦٦		
		زمن ١١٥, ١٣٣, ١٩٧



٢٥٠, ٢٥١, ٢٥٢, ٢٥٧, ٢٥٩,	صلب ٢٦, ١٠٨, ١٢٨, ٢٤٠, ٢٧٢
٢٦٠, ٢٦١, ٢٦٣	صليب ٢٠, ٢٥
طريق ١٢, ٢٣, ٢٦, ٢٨, ٣٦, ٦٤, ٨٤,	صمت ١٣١, ١٦٧, ٢٢٩
١٠٠, ١١٦, ١٢٤, ١٦٠, ١٨٧,	صوت ٦٩, ٧١, ٧٤, ٢٣٧
١٨٨, ٢٠١, ٢٠٥, ٢٠٩, ٢١٥,	صورة ٣٠, ٣١, ٤٢, ٥٢, ٦٩, ٧٢, ٧٣,
٢٢٩, ٢٦٣, ٢٦٨, ٢٧٥	٧٥, ٧٦, ٧٩, ٨٦, ٨٨, ٨٩, ١٠٤,
طلب ٩٢, ٩٤, ١١٨, ١٣٦	١٠٦, ١٠٨, ١٣٢, ١٤٢, ١٥٢,
طول أناة ٥٤	١٥٣, ١٥٥, ١٥٦, ١٥٩, ١٧٧,
	١٨٤, ١٩١, ١٩٢, ٢٠٥, ٢١١,
(ظ)	٢١٦, ٢١٩, ٢٥٩
ظل .. ١٥, ٤٠, ٦٩, ١١٤, ١٤٥, ١٥٨,	(ض)
١٥٩, ١٧٦, ٢٠١, ٢٠٢, ٢٠٩,	ضرورة ١٣٤, ١٣٥, ١٣٦, ١٤١, ١٤٣,
٢٢٤	١٤٤, ١٤٥, ١٤٨, ١٦٨, ١٨٥,
ظهور ٤٠, ٢٧٠	١٩٢, ٢١٠, ٢١٣, ٢٢٤, ٢٣٧,
	٢٦٦
(ع)	ضعف ١٤
عبادة ١٠٠, ٢٦٨	ضلال ٥٢, ١٦٥, ١٦٧
عجائب ٨٠	ضيق ٧٤
عجيب ١٠٢, ٢٤١, ٢٨٠	ظاهر ٥٨
عداوة ١٠٨	طبيعة ١٩, ٢١, ٢٨, ٣٠, ٣١, ٣٤, ٣٥,
عدم ١٣, ١٦, ٥٥, ١٠٠, ١٠٦, ١١٨,	٣٨, ٣٩, ٧١, ٧٩, ٩٨, ١٠١, ١٢٨,
١١٩, ١٢١, ١٢٢, ١٢٥, ١٥٩,	١٣٠, ١٣٢, ١٤٠, ١٤٣, ١٥٥,
١٦٥, ١٧٩, ١٨٥, ١٩٧, ٢١١,	١٥٧, ١٦١, ١٨٩, ٢٠٣, ٢٠٥,
٢١٥, ٢٥٤	٢٠٦, ٢٠٩, ٢١١, ٢٤٦, ٢٤٨,
عذاري ٢٣٣	
عذراء ٥٣, ١١٤	



غير المنظور .. ٣١, ٥٣, ٧٩, ٨٦, ٩٠, ٩٢, ٩٧, ١٥٠

(ق)

قداسة ٥

(ك)

كمال ٢

كنيسة ٣٧, ٦٥

كهنة ٢٣٣

(ل)

لذات ١٧٣

لسان ٥٣

(م)

مائت ١٨٥, ٢١١

مادة ١٩, ٢٧, ٢٩, ٣٠, ٣٤, ١٢٢,

١٦٢, ١٦٣, ١٨٤, ١٨٦, ٢٠٥,

٢١٧, ٢٥٦

مثال ٧٢, ٧٣, ٧٨, ٨٤, ٩٧, ١٠٤,

١٢٢, ١٢٥, ١٥٣, ١٥٦, ١٧٧,

١٧٨, ١٩٠, ٢١١, ٢٣٤, ٢٣٥,

٢٨٠

مجد ٤٧, ٥٣, ٧٤

مجدده ٤٧

عرس ٩٧

عصيان ٥٤

عطية ٦٤, ٢١٥

عظام ١٣١

عظمة .. ١٥, ١٨, ٦٦, ٨٤, ١٢١, ٢٠٠,

٢٠٢, ٢١٥, ٢٤٢, ٢٤٩, ٢٥٨

عقل ١٣, ٢١, ٢٧, ٣٤, ٦١, ١٥٣,

١٥٤, ١٧٤, ١٧٥, ١٧٦, ١٧٩,

١٩٨, ١٩٩, ٢٠٠, ٢١٠, ٢١١,

٢٤١, ٢٤٤, ٢٤٨, ٢٥٠, ٢٥٦,

٢٧٥

علامات ١١٣

علامة ٨٦

علم .. ٢٤, ٤٢, ٤٥, ١١٤, ١١٥, ١٢٨,

١٤٤, ٢٠٣, ٢١٩, ٢٤١, ٢٤٤,

٢٧٧

عناية ٣٤, ٥٠, ٢٦٢

عهد ١١, ٥٥, ٢٧٢

عين ١٣, ٦١

عيون ٢٦٨

(غ)

غرباء ٢٦٨

غضب ١٢٠

غنى ٥٥, ٢٤٧



ملوك..... ٢٣٤
مواهب..... ٢٤٣، ٢٥١
موت..... ١٠٦
مولود... ١٥، ٣٤، ٥٧، ٦٠، ٦٩، ١٦٧،
١٩٧

(ن)

نار..... ٢٦٩
نبي..... ٢٨، ١٨٢
نجاسة..... ٣٦، ٢١١
نجوم..... ١٢٦، ٢٥٨، ٢٦٨
نزل.. ٣٩، ٥٠، ٥١، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٨،
٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٤، ١١٤، ١٢١،
١٢٧، ١٢٨، ١٨٧
نسل..... ١٢٦
نسيان..... ١٢٣
نصيب..... ١٠٢
نظام ٥١، ١١٧، ١٣١، ١٨٥، ١٩٢،
٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤٤، ٢٦١، ٢٦٧
نعمة..... ١٥، ٤٧، ٦٣، ١١٩، ٢٣٨، ٢٧١،
٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١
نور ٣٥، ٤٧، ٥٧، ٦١، ٩٧، ١٢١،
١٤٥، ١٤٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٥،
١٩٦، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٦٤

(هـ)

مجيء..... ٣٨، ٤٣، ٥٣، ٥٥، ١١٥، ١٥٠،
٢٨٠
محبة ... ١٦، ١٨٩، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٠،
٢٦٢
مخلوق..... ١٥٩، ٢٣٨، ٢٦٣
مدينة..... ١٠، ١٠٣، ٢٢٢
مسكن..... ٤٠، ٩٨
معرفة..... ١٠، ١٢، ١٤، ٢١، ٣٣، ٣٤، ٣٥،
٣٦، ٤٠، ٤٢، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٣،
٧٨، ٩٢، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣،
١٠٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، ١٢٦،
١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٤٦،
١٤٧، ١٥١، ١٥٤، ١٦١، ١٦٣،
١٧٤، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٥،
٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١،
٢٥٢، ٢٦٦، ٢٧٢
معمودية..... ٩٦، ١٢٧، ١٦٣، ٢٢٣
ملائكة.. ٢٢، ٣٢، ٦٩، ٧٣، ١٠٠، ١٠٦،
١٠٩، ١١٠، ١٢٠، ١٣٨، ١٤٠،
١٥٥، ١٥٩، ٢٦٦
ملاك..... ٣٢، ١٠٧، ١١٢
ملك..... ٣١، ١٥٩
ملكات..... ٨٩
ملكة..... ٢٥، ٦٠، ٢٤٥
ملكوت الله..... ٣٦، ١٢٨



واحدة، ٢١، ٢٤، ٣٠، ٥٣، ٥٥، ٦١، ٦٣،

٦٦، ٧٠، ٨٣، ٩٦، ١٠٢، ١١١،

١١٧، ١٥٥، ١٥٧، ١٧٤، ١٧٧،

١٨٦، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٢،

٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٥٨، ٢٦٠،

٢٦٨، ٢٧١

والد ٢٧، ٢٠٧

وجه ٦٩

وجود ١٣، ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٥١، ٥٦، ٦٠،

٧٩، ٩٨، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٦، ١٤١،

١٥٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،

١٦٤، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨،

١٧٩، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩،

٢٠١، ٢٠٣، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٤،

٢٤٠، ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٧٨

وصية ١٢٤

وضع ٣٠، ٣٩، ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٦٥، ٨٣،

١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ١٤٦، ١٤٧،

١٨٣، ١٨٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٤٣،

٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٣

وعد ٩٠، ٩٥

وقت ٢٨، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٥٠، ٥٣، ٦٤،

٩٣، ١٢٦، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٤، ١٧٤،

١٧٩، ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٠

وُلد ٤٦، ٥٦، ١٠٧، ١٢٦، ١٦٧، ١٩٩،

٢٠٠، ٢١٠، ٢٥٠

هاوية ١٥٩، ١٦٥، ١٧٢

هدوء ١٥

(و)

واحد ١١، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٨، ٣٥،

٤٠، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤،

٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٥، ٦٦، ٦٨،

٦٩، ٧٤، ٧٧، ٨٢، ٨٤، ٨٧، ٨٨،

٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٩،

١١٠، ١١٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧،

١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦،

١٤٠، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥،

١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٧،

١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٠، ١٨٥،

١٨٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤،

١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥،

٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥،

٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠،

٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨،

٢٥٢، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٧٠،

٢٧١، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨١

واحدًا ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٤، ٦٩، ٧٢، ٧٨،

١٠٦، ١١٤، ١٦٨، ١٨٢، ١٩٦،

٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٧،

٢٨١



١٦١	يكنب	٢١٦	ويل
١٥٢	يكرم	(ي)	
١٠٥, ٢٧٠	يموت	٢٠٢, ٢١٩, ٢٢٨	يحفظ
٧١	ينبوع	٨٤, ١٠٨, ٢٤٢	يغير
٤٩, ١٤٥, ١٤٦	ينير	٢٣٢, ٢٣٤	يقدر
٣٥, ١٠٧, ١٣١	يهاك	١٣٦	يقين

مؤسسة القديس أنطونيوس
للدراسات الآبائية بالقاهرة
نصوص آبائية
- ١٩٤ -

ضد الهرطقات

للقديس إيرينيئوس

الجزء الثاني

(الكتب الثالث والرابع والخامس)

ترجمة

د. نصحي عبد الشهيد

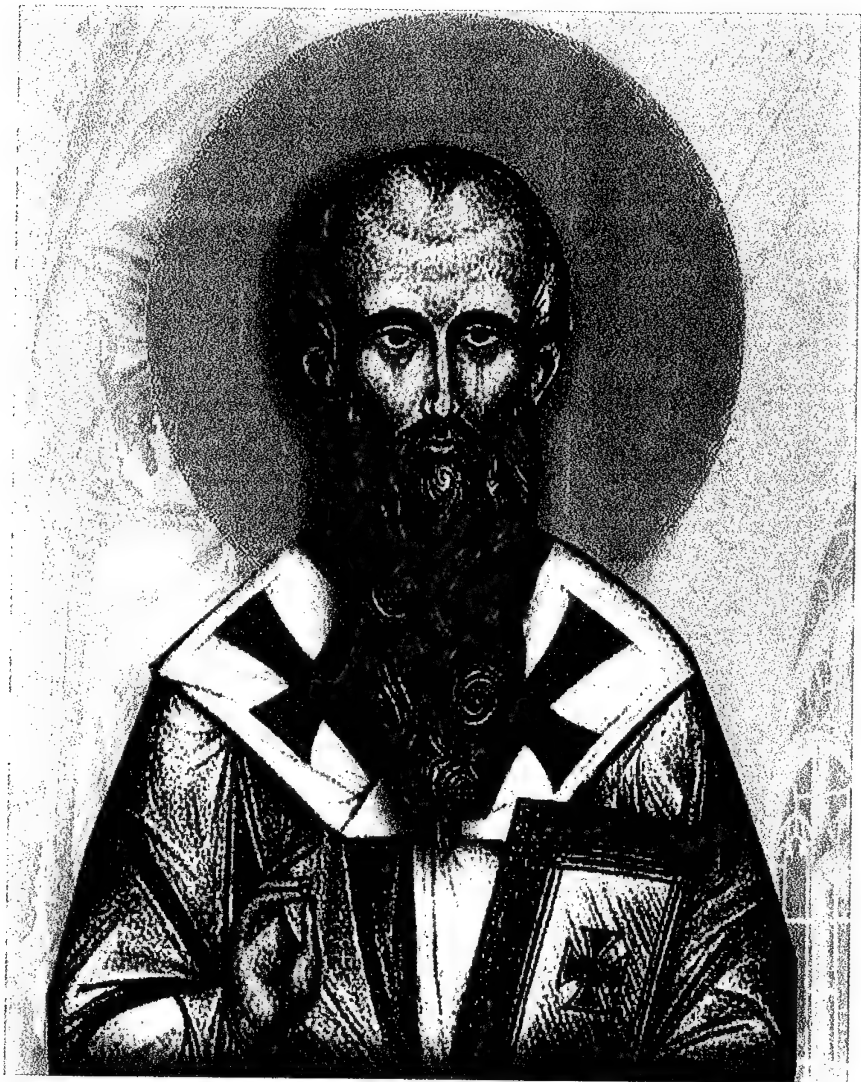
٢٠١٩م

ترجم هذا الكتاب عن:

Ante- Nicene Fathers Vol. 1, The Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus, edited by Alexander Roberts, D.D. & James Donaldson, LL.D, introductory note to Irenaeus Against Heresies P. 414-567.

اسم الكتاب	: ضد الهرطقات المجلد الثاني (للكتب الثالث والرابع والخامس)
اسم المؤلف	: للقديس إيرينيئوس
اسم المترجم	: دكتور نصحي عبد الشهيد
الناشر	: مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة: ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي - الدور الأول محطة المحكمة- مصر الجديدة ت: ٢٣٠٢٤١٤٠٢٣. E-Mail: opcc2007@yahoo.com Website: www.patristiccairo.com
اسم المطبعة	مطابع النوبار - العبور
رقم الإيداع	٢٠١٩ / ١٨٥٩ م

"كل حقوق النشر محفوظة سواء مطبوعة ورقياً أو إلكترونياً أو
على شبكة الانترنت"



القديس إيرينيؤس



وَدَرَسَهُ الْبَابَا يُوْلَا هَنْزُو سَرَكَنْغِي
 بَابَا الْإِسْكََنْدَرِيَّةَ وَبَطْرِيكَ الْكَرْبَلَاءِ الْمَرْقُشِيَّةَ

فهرس المحتويات

٧	فهرس المحتويات
١٣	مقدمة
١٥	<u>الكتاب الثالث</u>
١٦	الفصل الأول
١٧	الفصل الثاني
١٨	الفصل الثالث
٢٢	الفصل الرابع
٢٤	الفصل الخامس
٢٦	الفصل السادس
٣٠	الفصل السابع
٣١	الفصل الثامن
٣٤	الفصل التاسع
٣٧	الفصل العاشر
٤٢	الفصل الحادي عشر
٥١	الفصل الثاني عشر
٦٧	الفصل الثالث عشر
٦٩	الفصل الرابع عشر
٧٣	الفصل الخامس عشر
٧٦	الفصل السادس عشر
٨٥	الفصل السابع عشر
٨٩	الفصل الثامن عشر



٩٥	الفصل التاسع عشر
٩٨	الفصل العشرون
١٠٢	الفصل الحادي والعشرون
١٠٩	الفصل الثاني والعشرون
١١٢	الفصل الثالث والعشرون
١١٧	الفصل الرابع والعشرون
١١٩	الفصل الخامس والعشرون
١٢٣	<u>الكتاب الرابع</u>
١٢٥	الفصل الأول
١٢٧	الفصل الثاني
١٣٠	الفصل الثالث
١٣١	الفصل الرابع
١٣٣	الفصل الخامس
١٣٦	الفصل السادس
١٤١	الفصل السابع
١٤٣	الفصل الثامن
١٤٦	الفصل التاسع
١٥٠	الفصل العاشر
١٥٢	الفصل الحادي عشر
١٥٤	الفصل الثاني عشر
١٥٨	الفصل الثالث عشر
١٦٢	الفصل الرابع عشر
١٦٥	الفصل الخامس عشر



١٦٨	الفصل السادس عشر
١٧٢	الفصل السابع عشر
١٧٧	الفصل الثامن عشر
١٨١	الفصل التاسع عشر
١٨٣	الفصل العشرون
١٩٥	الفصل الحادي والعشرون
١٩٧	الفصل الثاني والعشرون
١٩٩	الفصل الثالث والعشرون
٢٠١	الفصل الرابع والعشرون
٢٠٢	الفصل الخامس والعشرون
٢٠٤	الفصل السادس والعشرون
٢٠٨	الفصل السابع والعشرون
٢١٤	الفصل الثامن والعشرون
٢١٦	الفصل التاسع والعشرون
٢١٨	الفصل الثلاثون
٢٢٢	الفصل الحادي والثلاثون
٢٢٤	الفصل الثاني والثلاثون
٢٢٦	الفصل الثالث والثلاثون
٢٣٦	الفصل الرابع والثلاثون
٢٤٠	الفصل الخامس والثلاثون
٢٤٤	الفصل السادس والثلاثون
٢٥٣	الفصل السابع والثلاثون
٢٥٨	الفصل الثامن والثلاثون
٢٦٢	الفصل التاسع والثلاثون



٢٦٥.....	الفصل الأربعون
٢٦٧	الفصل الحادي والأربعون
٢٧١.....	<u>الكتاب الخامس</u>
٢٧٢	الفصل الأول
٢٧٥.....	الفصل الثاني
٢٧٧	الفصل الثالث
٢٨٠	الفصل الرابع
٢٨٢	الفصل الخامس
٢٨٤.....	الفصل السادس
٢٨٦	الفصل السابع
٢٨٨	الفصل الثامن
٢٩١.....	الفصل التاسع
٢٩٤.....	الفصل العاشر
٢٩٦.....	الفصل الحادي عشر
٢٩٨.....	الفصل الثاني عشر
٣٠٢.....	الفصل الثالث عشر
٣٠٦.....	الفصل الرابع عشر
٣٠٩.....	الفصل الخامس عشر
٣١٢	الفصل السادس عشر
٣١٤	الفصل السابع عشر
٣١٧	الفصل الثامن عشر
٣٢٠.....	الفصل التاسع عشر
٣٢١.....	الفصل العشرون



٣٢٣.....	الفصل الحادي والعشرون
٣٢٧.....	الفصل الثاني والعشرون
٣٢٩.....	الفصل الثالث والعشرون
٣٣١.....	الفصل الرابع والعشرون
٣٣٣.....	الفصل الخامس والعشرون
٣٣٦.....	الفصل السادس والعشرون
٣٣٩.....	الفصل السابع والعشرون
٣٤١.....	الفصل الثامن والعشرون
٣٤٣.....	الفصل التاسع والعشرون
٣٤٥.....	الفصل الثلاثون
٣٤٨.....	الفصل الحادي والثلاثون
٣٥٠.....	الفصل الثاني والثلاثون
٣٥٢.....	الفصل الثالث والثلاثون
٣٥٦.....	الفصل الرابع والثلاثون
٣٥٩.....	الفصل الخامس والثلاثون
٣٦٢.....	الفصل السادس والثلاثون



مقدمة

سبق أن أصدرنا الكتابين الأول والثاني من موسوعة ضد الهرطقات للقديس إيرينيؤس، مترجمة عن الإنجليزية في سنة ٢٠١٣م.

وقد أعطانا الله القوة والنعمة لكي ننجز بقية أجزاء هذه الموسوعة: "الثالث والرابع والخامس". أعطى القديس إيرينيؤس في الكتابين الأول والثاني عرضاً دقيقاً لأفكار الهرطقة الغنوسيين، بالإضافة إلى ملاحظات مختصرة يظهر فيها خطأها وإنحرافها. كما يقدم دحضاً منفصلاً لكل هذه الهرطقات.

أما في هذه الكتب الثلاث (الثالث والرابع والخامس) فيقدم تعاليم الإيمان الحقيقية المسلّمة من الرسل، مبيّناً التناقض التام بينها وبين آراء الهرطقة الغنوسيين، ويقتبس ق. إيرينيؤس آيات كثيرة من الكتاب المقدس في شرحه ضد هؤلاء الهرطقة، كما يعطي شرحاً دقيقاً لهذه الآيات ويتضح من شرحه تمسكه الشديد بتعليم الرسل الذي سلّموه للكنيسة، ولهذا السبب فقد أُطلق على ق. إيرينيؤس لقب "أبو التقليد الرسولي". كما تحدث عن الممارسات التي كانت تمارسها الكنيسة مرتبطة بتعاليمهما المستقيمة الرسولية.

نصلي إلى إلهنا الثالوث القدوس محب البشر، أن يبارك في هذه الكتابات لأجل بنيان الكنيسة وتكميل خلاص المؤمنين، بشفاعه القديسة مريم والدة الإله وصلوات الآباء الرسل القديسين والقديس إيرينيؤس، وصلوات البابا تواضروس الثاني، والآباء المطارنة والأساقفة وجميع المؤمنين. له المجد والإكرام والسجود والتسبيح الآن وإلى الأبد آمين.

عيد نياحة القديس أثناسيوس الرسولي

١٥ مايو ٢٠١٦م

٧ بشنس ١٧٣٢ش

د. نصحي عبد الشهيد

بيت التكريس لخدمة الكرازة

المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية

ضد الهرطقات

للقدیس ایرینیوس

الكتاب الثالث

مقدمة:

١. لقد ألزمتني يا صديقي العزيز جداً بأنني يجب أن أكشف التعاليم الفالنتينية، والتي يتصور المعجبون بها أنها مخفية، وأنني يجب أن أظهر إختلافها، وأن أكتب كتاباً لدحضها.

لذلك فقد بدأت أوضح، أنهم قد أخذوا من "سيمون" - أب كل الهرطقة - وأظهر تعاليمهم وكذلك سلسلة تتابعهم، وأن أقدم براهين ضدهم جميعاً.

لذلك، حيث إن إعتقاد هؤلاء الناس وفضحهم، هما - في نقاط كثيرة - ليسا سوى عمل واحد، فقد أرسلت إليك كتابين، الأول منهما يحوي آراء كل هؤلاء الرجال، ويظهر عاداتهم وكيفية سلوكهم.

والثاني، أ طرح فيه تعاليمهم المنحرفة أرضاً، وأطيح بها، وهكذا تظهر تعاليمهم على حقيقتها وتتعرى واضحة للعيان. ولكن في هذا الكتاب الثالث، سوف أقتبس براهين من الكتب المقدسة، لكي أحقق ما طلبته مني، وليس هذا فحسب، بل أيضاً، لكي تستطيع أن تأخذ مني وسائل دحض وهزيمة أولئك - الذين ينشرون الضلال - بأي طريقة كانت. لأن محبة الله إذ هي غنية وفياضة، تمنح المتوسل أكثر مما يمكنه أن يطلب منه.

تذكر، إذن، الأمور التي قد ذكرتها في الكتابين السابقين، ولأنها مرتبطة بهذا الكتاب الثالث، فإنك ستأخذ مني دحضاً قوياً لكل الهرطقة، وستقاومهم وتدافع عن الإيمان الحقيقي والمحبي بأمانة وبكل قوة، ذلك الإيمان الذي تسلّمته الكنيسة من الرسل ونقلته إلي أبنائها. لأن رب الكل أعطى لرسله قوة الإنجيل، الذي من خلاله أيضاً قد عرفنا الحق، أي تعليم ابن الله، هؤلاء الذين قال لهم



الرب: " الَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (لو ١٠: ١٦).

الفصل الأول

[لم يبدأ الرسل بالكرازة بالإنجيل، أو وضع أي كتب قبل أن ينالوا مواهب الروح القدس وقوته. وكرزوا بالإله واحد وحده خالق السماء والأرض]

١- نحن لم نتعلم خطة خلاصنا من أحد آخر سوى أولئك الذين بواسطتهم وصل إلينا الإنجيل، الذي كانوا يكرزون به أولاً أمام الناس جهراً، وبعد ذلك في وقت لاحق سلّموه إلينا - بمشيئة الله - في الكتاب المقدس، ليكون "عمود إيماننا وقاعدته".^١

لأنه لا يجوز لأحد أن يؤكد أنهم كرزوا قبل أن يمتلكوا "المعرفة الكاملة، كما يتجاسر البعض أن يقولوا، معظمين أنفسهم كأنهم أفضل من الرسل. لأنه بعد أن قام ربنا من الأموات، توشّح الرسل بقوة من الأعالي، حينما نزل الروح القدس عليهم، وأمتلأوا بكل مواهبه، وكان لهم معرفة كاملة وذهبوا إلى أقاصي الأرض، مبشرين بالأخبار السارة عن الصالحات المرسلة إلينا من الله، ومنادين بسلام السماء للناس، وهم (الرسل) الذين يملكون بالتساوي، إنجيل الله كجماعة وكأفراد.

وكتب متى إنجيله للعبرانيين بلغتهم الخاصة، بينما كان بطرس وبولس يكرزان في رومية ويضعان أساسات الكنيسة. وبعد إنتقالهما، سلّم إلينا مرقس تلميذ بطرس ومفسره، إنجيله مكتوباً، وهو ما كان بطرس يكرز به. ولوقا أيضاً، رفيق بولس، كتب إنجيلاً ويحوى ما كان بولس يكرز به. وفيما بعد، كتب يوحنا، تلميذ الرب، والذي إتكا علي صدره، إنجيله أثناء إقامته بأفسس في آسيا.

^١ انظر اتيمو ١٥:٣ حيث ترد عبارة "عمود الحق وقاعدته" عن الكنيسة.



٢. كل هؤلاء قد أعلنوا لنا أنه يوجد إله واحد ، خالق السماء والأرض بشهادة الناموس والأنبياء ، ومسيح واحد ابن الله. وأي إنسان لا يقبل هذه الحقائق ، فهو يحتقر رسل الرب؛ وأكثر من ذلك يحتقر المسيح الرب نفسه؛ بل يحتقر الآب أيضاً ، ويكون مداناً من نفسه ، وهو يقاوم ويعارض خلاصنا ، مثله مثل جميع الهراطقة.

الفصل الثاني

[الهراطقة لا يتبعون الكتاب المقدس ولا التقليد]

١. وحينما يُدحضون من الكتب المقدسة ، فأنهم يدورون وينطعنون في هذه الكتب المقدسة نفسها ، وكأنها ليست صحيحة ، وليس لها سلطان ، ويؤكدون أنها غامضة ، وأن الحق لا يمكن أن يستخلص منها بواسطة الدين يجهلون التقليد. فهم يدعون أن الحق لم يصل إلينا بوثائق مكتوبة ، بل شفهيًا. ولذلك أيضاً قال بولس "ولكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ، وليس بحكمة هذا العالم" (١كو٢: ٦). وهذه الحكمة ، يدعي كل واحد منهم أنها فكرة من إختراعه ، وهكذا ، فإنه بحسب رأيهم ، فإن الحق يوجد تارة عند فالنتينوس وتارة أخرى عند ماركيون ، وأخرى عند كيرينثوس ، وفيما بعد عند باسيليديس ، أو يوجد بدون تمييز عند أي معارض آخر ، لا يستطيع أن يقول أي شيء فيما يتصل بالخلاص. لأن كل واحد من هؤلاء الناس - لكونهم منحرفين تماماً وهم يفسدون نظام الحق - لا يستحي أن يكرز بنفسه.

٢. وحينما نحيلهم إلي ذلك التقليد المُسلم من الرسل ، والمحفوظ بواسطة تسلسل القسوس في الكنائس ، فإنهم يعارضون التقليد ، ويقولون إنهم هم انفسهم أحكم من القسوس وأكثر من ذلك أنهم أحكم حتى من الرسل ، لأنهم كما (يدعون) قد إكتشفوا الحق غير المغشوش. لأنهم يقولون إن الرسل مزجوا أمور الناموس بكلمات المخلص ، وأنه ليس الرسل وحدهم ، بل حتى الرب نفسه ، صدر كلامه مرة من ديمييرج Demiurge ، ومرة أخرى من "المكان المتوسط" ، ومرة أخرى أيضاً من البليروما Pleroma ، أما هم (حسب زعمهم) فقد عرفوا "السر الخفي" بدون



تشكك، وبدون تلوث بل بنقاوة؛ وهذا في الواقع هو تجديد علي الخالق بطريقة وقحة جداً. لذلك، فإن هؤلاء الرجال - كما يتضح - لا يوافقون الكتاب المقدس ولا التقليد.

٣. هؤلاء هم الأعداء الذين يجب أن نواجههم، يا صديقي العزيز، محاولين أن نهرب مثل الحيات الفرارة. لذلك ينبغي مقاومتهم في كل النقاط، فربما بوقف إنحرافهم، قد ننجح في إرجاعهم إلي الحق. لأنه رغم أنه ليس من السهل علي النفس الخاضعة للضلال أن تتوب، إلا أنه من الجهة الأخرى، ليس من المستحيل الرجوع عن الضلال حينما تتم مواجهته بالحق.

الفصل الثالث

[دحض الهرطقة بحقيقة أن هناك تتابع دائم للأساقفة في الكنائس المتعددة]

١. لذلك، ففي استطاعة الجميع، في كل كنيسة، الذين قد يرغبون أن يدركوا الحق، أن يتأملوا بوضوح في تقليد الرسل الموجود في كل العالم، ونحن يمكننا أن نحصى أولئك الذين إقيموا أساقفة من الرسل في "الكنائس"، ونبين تسلسل هؤلاء الأساقفة من الرسل إلي عصرنا الحاضر، وهؤلاء لم يعلموا أو يعرفوا أي شيء مثل ما يهذي به هؤلاء الهرطقة. فلو أن الرسل كانوا قد عرفوا إسراراً خفية، وكانوا يسلمونها "للكاملين" بمعزل عن الباقين، لكانوا قد سلموها خاصة لأولئك الذين سلموهم "الكنائس" أنفسهم.

لأن الرسل أرادوا أن هؤلاء الرجال (الأساقفة)، يجب أن يكونوا كاملين جداً وبلا لوم في كل شيء، هؤلاء الذين تركوهم خلفاء لهم، مسلمين مواقع خدمتهم لهؤلاء الرجال؛ هؤلاء الذين إذا قاموا بوظائفهم بأمانة يكونون عطية عظيمة (للكنيسة)، ولكن إن فشلوا، فهذه أفضع كارثة.

٢. ولكن، حيث إنه يكون أمر ممل جداً، في مثل هذا الكتاب أن نحصى تسلسلات كل الكنائس، فإننا نشأت كل الذين يجتمعون في اجتماعات غير



مصرّح بها سواء كان ذلك بدافع إرضاء الذات، أو رغبة في المجد الباطل، أو بسبب العمى وإنحراف الفكر، لنحن نفعّل هذا [بإيضاح التقليد المستمد من الرسل، من الكنيسة العظيمة جداً، والقديمة جداً والمعروفة للجميع، التي أسسها ونظمها في روما، الرسولان المجيدان جداً بطرس وبولس، [كما نشير] أيضاً إلى الإيمان المكرّز به للناس، الذي وصل إلى عصرنا بواسطة تسلسلات الأساقفة. لأنه أمر ضروري أن كل كنيسة ينبغي أن تتفق مع هذه الكنيسة، بسبب "سلطانها العالي"^٢، أي المؤمنون في كل مكان، حيث أن التقليد الرسولي قد حفظ علي الدوام، بواسطة أولئك (المؤمنون) الموجودين في كل مكان.

٣. فالرسل المغبوطون، قد أسسوا الكنيسة وبنوها، وسلموا إلى لينوس (Linus)، وظيفه الأسقفية، الذي يذكره بولس في رسالته إلى تيموثاؤس، وخلفه اناكليتوس (Anacletus)، وبعده جاء الثالث من الرسل كليمنضس (Clement) واستلم الأسقفية. هذا الرجل، الذي رأى الرسل، وكان عارفاً بأفكارهم، يمكن أن يقال عنه إن كرازة الرسل لا تزال ترن (في أذنيه)، وتقاليدهم أمام عينيه.

وهو ليس الوحيد الذي يتعلّم من الرسل، فهناك كثيرون لا يراون أحياء إلى الآن، حصلوا على التعاليم من الرسل.

وفي زمن كليمنضس Clement هذا، حدث إنقسام كبير بين الأخوة في كورنثوس، فأرسلت كنيسة روما رسالة قوية جداً إلى الكورنثيين، تحثهم على

^٢ هذه العبارة في النص اللاتيني هي "Potiorem Principaltatem"، ومن غير الممكن معرفة ما هي الكلمات اليونانية التي ترجمت منها هذه العبارة باللاتيني لأن النص اليوناني. مفقود وأورد المترجم للنص الإنجليزي ترجمة لاهوتي من كنيسة روما الكاثوليكية. لهذه العبارة: "من الضروري أن كل كنيسة (أي المؤمنون من كل مكان) تلجأ إلى هذه الكنيسة التي حفظ فيها ذلك التقليد الذي من الرسل، بواسطة هؤلاء الذين أتوا من كل مكان" (Bering ton Kirk Vol. 1 page 252). واضح من هذه الترجمة أن الإيمان حفظ في روما بواسطة الذين جاءوا إلى روما من كل مكان. أي أنها كانت مرآة للعالم الكاثوليكي وتدين بأرثوذكسيها لهم. فالشمس توزع للجميع، ولكن الزجاج هو الذي يركز أشعتها في بؤرة.



السلام، وعلي أن يجددوا إيمانهم، وتعرفهم بالتقليد الذي استلمته من الرسل، منادية بإله واحد، كلي القدرة، خالق السماء والأرض، وخالق الإنسان، والذي أتى بالطوفان، والذي دعا إبراهيم، والذي أخرج الشعب من مصر، وكلم موسى، ووضع الناموس، وأرسل الأنبياء، والذي أعدّ النار لإبليس وملائكته.

فمن هذه الرسالة، يمكن لكل من يريد، أن يعرف أن الأب، أبا ربنا يسوع المسيح، كانت الكنائس تركز به، ويمكن أن يفهم أيضاً تقليد الكنيسة الرسولي، حيث أن هذه الرسالة هي أقدم من هؤلاء الرجال الذين ينشرون الضلال الآن، ويختلفون إلهاً آخر سابقاً علي خالق وصانع كل الأشياء الموجودة.

وبعد كلمينضس جاء إيفارستوس Evaristus. وبعد أيقارستوس خلفه ألكسندر، ثم السادس من الرسل سكستوس Sixtus؛ ثم خلف سكستوس تيليفوروس Telephorus، الذي أستشهد ممجداً؛ وبعده هيجينوس Heginus؛ وبعده بيوس Pius؛ ثم بعده أنيكتوس Anicetus. ثم جاء سوتير Soter بعد أنيكتوس؛ وحالياً إلفيريوس Eleutherius الثاني عشر من الرسل يشغل ميراث الأسقفية.

بهذا الرتيب، وبهذا التسلسل، وصل إلينا التقليد الكنسي من الرسل وكراسة الحق سلّمت إلينا. وهذا برهان كبير جداً بأنه يوجد إيمان واحد وهو نفس الإيمان المحيي الذي قد حُفِظَ في الكنيسة من الرسل إلي الآن، وسلّم بالحقيقة.

٤- أما بوليكاربوس، فليس فقط تعلم من الرسل، وعاش مع كثيرين من الذين رأوا المسيح، بل أيضاً أقامه الرسل أسقفًا للكنيسة في سميرنا، وهو من رأيته أنا أيضاً في شبابي المبكر، لأنه عمّر علي الأرض لفترة طويلة، وغادر هذه الحياة حينما صار شسحاً متقدماً في السن، وذلك في استشهاد مجيد ونيل جداً، بعد أن علّم دائماً بالأمور التي تعلّمها من الرسل، والتي سلمتها الكنيسة (للمؤمنين) والتي هي وحدها حقيقية وصادقة.



وتشهد كل كنائس أسيا لهذه الأمور وكذلك يشهد أولئك الرجال، الذين خلفوا بوليكاربوس حتى الوقت الحاضر - وهو (بوليكاربوس) رجل له ثقل أعظم جداً، وشهادة راسخة للحق أكبر من فالنتينوس، وماركيون وبقية الهرطقة. وهو الذي حينما جاء إلي رومية في أيام أنيكتوس جعل كثيرين يتحولون عن الهرطقة المذكورين سابقاً، إلي كنيسة الله، إذ كان يقول أنه قد إستلم هذا الحق الواحد والوحيد، من الرسل - أي ذلك الحق الذي سلّمه هو أيضاً للكنيسة.

وهناك أيضاً أشخاص سمعوا منه (من بوليكاربوس) أن يوحنا تلميذ الرب، حينما ذهب إلي الحمام في أفسس، ورأي كيرينثوس هناك خرج مسرعاً من الحمام دون أن يغتسل، صارخاً؛ "فلنهرب، لئلا يسقط الحمام، بسبب أن كيرينثوس عدو الحق، موجود بداخله". وبوليكاربوس نفسه قال "لماركيون" حينما قابلة مرة وسأله "ماركيون" أتعرفني؟ فقال له بوليكاربوس "أنا أعرفك أنت بكر الشيطان". هذا هو الرعب الذي كان عند الرسل وتلاميذهم حتى من مجرد الإتصال الشفهي مع مفسدي الحق، وكما يقول بولس أيضاً "الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين إعرض منه، عالماً أن مثل هذا قد إنحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه" (تى ١٠: ١١).

وتوجد أيضاً رسالة كافية جداً، كتبها بوليكاربوس إلي الفيليبين، التي يمكن أن يتعلم منها - الذين يهتمون بخلاصهم - طبيعة إيمان وكراسة الحق. ثم أن كنيسة أفسس، أيضاً التي أسسها "بولس"، ومكث يوحنا عندهم دائماً حتى أيام "تراجان" هي شهادة صادقة لتقليد الرسل.

الفصل الرابع

[الحق غير موجود سوى في الكنيسة الجامعة، وهي مستودع التعليم الرسولي والهرطقات نشأت حديثاً، ولا يمكن الرجوع بأصلها إلي الرسل]

١. حيث إنه عندنا هذه البراهين، فلا داعي للبحث عن الحق عند آخرين، بينما من السهل الحصول عليه من الكنيسة؛ حيث إن الرسل، مثل رجل غني (يودع أمواله) في بنك، وضعوا في أيدي الكنيسة كل الأمور المتصلة بالحق بوفرة كبيرة جداً: حتى أن كل من يريد، يمكنه أن "يأخذ منها ماء حياة" (أنظر رؤ ٢٢: ١٧) فهي المدخل إلي الحياة، وكل الآخرين هم سراق ولصوص. ولهذا يجب علينا أن نتجنبهم، وأن نختار الأمور المختصة بالكنيسة بكل أجتهد، ونتمسك بتقليد الكنيسة.

فكيف يقوم الأمر. فإذا افترضنا أنه أثير جدال حول مسألة هامة، بيننا، ألا ينبغي أن نرجع إلي أقدم الكنائس التي كان الرسل على اتصال مستمر بها، ونعرف منهم ما هو أكيد وواضح من جهة هذه المسألة الهامة؟ فماذا لو أن الرسل أنفسهم لم يتركوا لنا كتابات؟ ألا يكون ضرورياً في هذه الحالة، أن نتبع التقاليد التي سَلَّموها لأولئك الذين سَلَّموهم الكنائس؟

٢. وما هو الإتجاه الذي تقبله أمم كثيرة من البرابرة الذين يؤمنون بالمسيح، وهؤلاء عندهم الخلاص مكتوباً في قلوبهم بالروح، بدون ورق أو حجر، وهم يحافظون على التقليد القديم بكل حرص، مؤمنين بإله واحد، خالق السماء والأرض، وكل ما فيها يسوع المسيح ابن الله؛ الذي بسبب محبته الفائقة لخليقته تنازل ليولد من العذراء، وهو نفسه، وحد الإنسان بالله بواسطة نفسه، وتألّم علي عهد بيلاطس البنطي، وقام، وصعد بمجد، وسوف يأتي في مجد، وهو مخلص الذين يخلصون، وديان الذين يدانون، ويرسل إلي النار الأبدية أولئك الذين يحولّون الحق ويزدرون بأبيه، ويزدرون بمجيئه.

هؤلاء الذين بدون وثائق مكتوبة قد صدقوا هذا الإيمان، هم برابرة من جهة لغتنا، أما من جهة العقيدة، والأخلاق وإتجاه الحياة، فهم حكماء جداً بسبب



الإيمان، وهم يرضون الله، ويدبرون كل سيرتهم بكل بر، وعفة، وحكمة. فلو أن أحداً أراد أن يعلم إختراعات الهراطقة لهؤلاء الناس، متحدئاً إليهم بلغتهم، فإنهم يغلقون آذانهم في الحال، ويهربون بعيداً بقدر الإمكان، ولا يحتملون حتى أن يصغوا إلى الحديث التجديفي.

وهكذا، فبواسطة تقليد الرسل القديم هذا، هم لا يحملون عقولهم مشقة معرفة أي شيء من (التعاليم التي تحملها) اللغة الثقيلة لهؤلاء المعلمين، الذين لم تنشأ عندهم أي كنيسة ولا ثبت أي تعليم.

٣. فقبل فالنتينوس لم يكن وجود للذين يتبعون فالنتينوس، ولا أتباع ماركيون وجدوا قبل ماركيون، وبإختصار فإن أي واحد من أولئك أصحاب العقول الخبيثة الذين سبق وذكرتهم لم يكن له أي كيان قبل إنشاء وإختراع انحرافاتهم.

لأن فالنتينوس أتى إلى رومية في أيام "هيجينوس"، وأزدهر في أيام "بيوس"، وبقي إلى أيام "أنيكيتوس". "وسيردون" (Cerdon) أيضاً، السابق علي "ماركيون". هو نفسه جاء في أيام "هجينوس" الذي كان الأسقف التاسع^٣. وكان (سيردون) يأتي كثيراً إلى الكنيسة، وإذ أعلن إعترافه جهراً ظل في الكنيسة، وكان أحياناً يعلم سراً، وفي أحيان أخرى يعلم جهاراً، ولكنه أخيراً، لأنه رُفض بسبب تعليمه الفاسد، وعُزل من شركة إجتماع الأخوة. ثم جاء "ماركيون" بعده، وإزدهر في أيام "أنيكيتوس"، الذي كان العاشر في ترتيب الأساقفة. اما الباقيون، الذين يدعون "غنوسيين"، فيرجع أصلهم إلي "ميناندر Menander"، تلميذ "سيمون"، كما أوضحت، وكل واحد منهم كان وكأنه هو أب ذلك التعليم ورئيس كهنته، ذلك التعليم الذي إنتسب إليه. ولكن كل هؤلاء (الماركسيون The Marcossians) انفجروا في ارتدادهم هذا بعد ذلك بكثير، حتى أثناء الفترة المتوسطة للكنيسة.

^٣ أوسابيوس المؤرخ الذي حفظ النص اليوناني لهذا المقطع، ربما وضع الرسل كأول رقم في التسلسل الأسقي. أما إيرينيوس فيخبرنا في الفصل السابق أن لينوس هو أول أسقف علي رومية.



الفصل الخامس

[المسيح ورسله، كرزوا بالإله الواحد، الذي هو الآب خالق كل الأشياء،
وذلك بدون مكر أو خداع أو رياء وهم لم يكتفوا تعليمهم بحسب تحيزات
سامعيهم]

١- لذلك، حيث إن تقليد الرسل موجود في الكنيسة، وهو دائم بيننا، فلنعد إلي
برهان الكتاب الذي تركه لنا الرسل وهم أيضاً الذين كتبوا الإنجيل، الذي
سجلوا فيه العقيدة الخاصة بالله، ذاكرين أن ربنا يسوع المسيح هو "الحق"
(يو ١٤: ٦)، ولا كذب فيه. كما يقول داود أيضاً متنبئاً عن ميلاده من عذراء،
وقيامته من الأموات: "الحق من الأرض نبت" (مز ٨٥: ١١).

والرسل، كذلك إذ هم تلاميذ الحق، فهم بعيدون عن كل كذب، فالكذب
ليس له شركة مع الحق، مثلما أن الظلمة ليس لها شركة مع النور، فحضور
أحدهما يلغي حضور الآخر. لذلك، فرينا إذ هو "الحق" لا ينطق بالكاذب، أما
الذي يعرف عنه أنه نشأ عن "نقص"، فلا يمكن أن يعترف به كإله، بل إله
الكل، الملك الأعلى، بل هو أباه أيضاً، وهو (الحق) لا يمكن أن يعترف بكائن
ناقص، على أنه "كامل"، ولا بما هو حيواني بأنه روحاني، وذاك الذي كان خارج
الـ "ملء" Pleroma، على أنه داخل الـ "Pleroma".

وتلاميذه أيضاً لم يذكرُوا أي إله آخر، أو يسموا أي رب آخر، سوى ذاك،
الذي هو بالحقيقة إله ورب الكل، مثلما يؤكد هؤلاء السفساطونيون أن الرسل
كَيَّفُوا تعليمهم بحسب - ميول سامعيهم - متدين الأمور الغامضة للعميان، بحسب
عماهم؛ وللأغبياء حسب غبائهم، وللذين في ضلال حسب ضلالهم. ولأولئك الذين
يتخيلون أن "ديميرج" Demiurge وحده هو إله، بشروهم بهذا الإله، أما لأولئك
يمكنهم أدراك الآب الذي لا ينطق به، فهم يعلنون له السر الذي لا ينطق به
بواسطة الأمثال والألغاز. وهكذا فإن الرب والرسل قاموا بوظيفة التعليم ليس
لكي يساندوا الحق بل، برياء، وكما يستطيع كل فرد أن يتقبل.



٢. مثل هذا (السلوك) لا يخص أولئك الذين يقدمون الشفاء أو يعطون الحياة: بل بالحرى يخص أولئك الذين يجلبون الأمراض، ويزيدون الجهل وسيكون الناموس أصدق جداً من هؤلاء الناس، لأنه يلعب كل من يضلّ الأعمى في الطريق.

فالرسل، الذين فوّضوا لكي يجدوا الضالين، ولكي يكونوا عيوناً للذين لا يبصرون، ودواء للضعفاء، لم يخاطبهم بالتأكيد، بحسب ما عند السامعين من آراء، بل بحسب الحق المُعلن. فأى أشخاص، من أي نوع كانوا لا يمكن أن يتصرفوا بطريقة صائبة، إن كانوا ينصحون العميان الذين على وشك أن يسقطوا في حفرة عميقة، أن يستمروا في طريقهم الخطر جداً - كما لو كان هو الطريق السليم - وكأنهم يسيرون إلى الأمام في أمان.

وأى طبيب مهتم بأن يشفي إنساناً مريضاً، يصف له دواء حسب أهواء المريض، ليس حسب العلاج اللازم؟ وكون الرب قد جاء طبيباً للمرضى، فهذا ما يعلنه هو نفسه قائلاً: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" (لوقا ٥: ٣١، ٣٢).

إذن، كيف يشفي المرضى؟ "هل بالإستمرار في نفس الطريق؟" أم بالعكس بالقيام بتغيير عظيم، والسير في عكس طريقة حياتهم السابقة، التي جلبوا بها علي أنفسهم، مرضاً عظيماً وخطايا كثيرة؟ ولكن الجهل، الذي هو أم كل هذه (الخطايا) يُطرد بواسطة المعرفة. ولذلك إعتاد الرب أن يهب المعرفة لتلاميذه وأن يشفي أولئك الذين يعانون الأمراض، ويُبعد الخطاة عن الخطية، ولذلك فهو لم يخاطبهم بحسب أفكارهم القديمة، ولا كان يجيب السائلين بحسب ما يوافق آرائهم، بل بحسب التعليم الذي يقود إلى الخلاص، بدون رياء ومحابة الوجوه.

٣. وهذا يتضح أيضاً من كلمات الرب، التي تعلن أنه بالحقيقة هو ابن الله، وذلك لأهل الختان وهو الذي سبق الأنبياء فتنبأوا عنه أنه المسيا، وهو أظهر نفسه كذلك، وهو الذي أعاد الحرية للبشر ومنحهم ميراث عدم الفساد. والرسل أيضاً علّموا الأمم أنهم يجب أن يتركوا الأصنام والأحجار الباطلة، التي كانوا يتخيلون



أنها آلهة، وأن يعبدوا الإله الحقيقي الذي خلق كل الأسرة البشرية، وبواسطة خليقته هو يغذي ويكثر ويقوي ويحفظ البشر في الوجود، وأنهم يجب أن يتطلعوا إلى ابنه يسوع المسيح، الذي افتدانا بدمه من الضلال، لكي نصير شعباً مقدساً - وهو أيضاً سوف ينزل من السماء في قوة أبيه، ويجري دينونة على الجميع، والذي سوف يعطي الخيرات بوفرة وسخاء للذين حفظوا وصاياهم. وهو سيظهر في هذه الأزمنة الأخيرة، وهو حجر الزاوية الرئيسي، وقد جمع الكل إلى واحد، ووحد البعيدين والقريبين (أنظر أف ٢: ١٧)، أي أهل الختان وأهل الغرلة، "ليفتح الله لياث ليسكن في مساكن سام" (تك ٩: ٢٧).

الفصل السادس

[في كل كتب العهد القديم، لم يذكر الروح القدس أي إله أو رب آخر سوى هذا الذي هو الإله الحقيقي]

١. لذلك، فلا "الرب"، ولا "الروح القدس" ولا "الرسل"، إطلاقاً اسم إله بشكل محدد وبصورة مطلقة على من ليس هو إلهاً، أن لم يكن هو إله حقاً، ولم يسموا أي واحد في شخصه بذاته، "رباً" Lord سوى الله الآب الذي فوق الكل، وإبنه الذي دُفعَ إليه كل سلطان وسيادة من أبيه علي كل الخليقة. كما جاء في هذه الآية: " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك" (مز ١١٠: ١). هنا يقدم لنا الكتاب المقدس، الآب مخاطباً الابن، أي الآب الذي أعطاه ميراث الأمم، وأخضع له كل أعدائه. لذلك، حيث إن الآب هو "رب" بالحقيقة، والابن "رب" بالحقيقة، فالروح القدس ذكرهما بلقب "رب" وعندما يشير إلى تدمير السدوميين يقول الكتاب "فأمطر الرب كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" (تك ١٩: ٢٤). فالكتاب يشير هنا إلى أن الابن، الذي كان يتحدث مع إبراهيم، قد أخذ سلطاناً، أن يدين السدوميين، بسبب شرهم. وكذلك نفس الحقيقة معلنة في النص التالي: " كرسيك يالله إلي دهر الدهور، قضيب إستقامة قضيب ملكك أحببت البر وابغضت الأثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بذهن



الإبتهاج أكثر من رفقاءك" (مز ٤٥: ٦، ٧). لأن الروح القدس يسمي كليهما بإسم "إله"، أي ذاك الذي مسحَ إبنًا، وذاك الذي مسحه، أي الآب. وأيضًا "الله قائم في مجمع الله، وفي وسط الآله يقضي" (مز ٨٢: ١). هنا هو يشير إلى الآب والإبن، وإلى الذين نالوا التبني؛ وهؤلاء هم الكنيسة. فالكنيسة هي مجمع الله، التي جمعه الله. إي الإبن نفسه قد جمعها بنفسه. والذي عنه يتكلم أيضًا: "إله الإله، الرب قد تكلم، ودعا الأرض" (مز ٥٠: ١). من هو المقصود بـ "إله" هو الذي قد قال عنه "سيأتي الله جهراً، يأتي إلها ولا يصمت" (مز ٥٠: ٣ س)، أي الإبن الذي أتى ظاهراً للناس، والذي قال "صرت طاهراً لأولئك الذين لم يطلبوني" (إش ٦٥: ١٠). ولكن عن أي آلهة ليتكلم؟ لعن أولئك الذين يقول لهم: "أنا قلت إنهم آلهة وبنوا العلى كلهم" (مز ٨٢: ٦). لا شك لأولئك الذين قد نالوا نعمة "التبني الذي به نصرخ، يا أبا الآب" (رو ٨: ١٥).

٢. لذلك، فكما سبق وقلنا، لا يوجد من يسمي إلهاً ويدعى رباً، سوى هذا الذي هو إله ورب الكل، والذي أيضاً قال لموسى "أكون الذي أكون" (أهيا الذي أهيا)، هكذا تقول لبني إسرائيل "أهيا" أرسلني إليكم" (خر ١٤: ٣)، وإبنة يسوع المسيح ربنا، الذي يجعل الذين يؤمنون بإسمه أبناء الله. وأيضاً حينما يتحدث الله مع موسى يقول "نزلت لأنقذ هذا الشعب" (خر ٣: ٨ س). فهو الذي نزل وصعد لأجل خلاص البشر، فإن الله قد صار معلناً من خلال الإبن، الذي هو في الآب والآب فيه. فالذي "هو كائن"، أي الآب، يشهد للإبن، والإبن يعلن الآب. كما يقول إشعياء أيضاً "أنا شاهد، يقول الرب الإله، والإبن الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا وتفهموا أنا هو" (إش ٤٣: ١٠ س).

٣. وحينما يسمي الكتاب الذين ليسوا آلهة، [آلهة]، فهذا لا يعني أنهم آلهة بكل معنى الكلمة، إذ يضيف كلمات يتضح منها أنهم ليسوا آلهة بالمرة. كما يقول

٤ "أهيا" في اللغة العبرية هي فعل "يكون"، أي أن إسم إله إسرائيل هو أكون الذي أكون أي هو "الكائن" الدائم إلي الأبد الذي بلا بداية ولا نهاية.



داود: "لأن كل آلهة الأمم أصنام شياطين" (مز ٩٦: ٥ س)؛ وأيضاً، "ولا تتبع آلهة أخرى" (مز ٩٠: ٨١ س). فهو يقول "آلهة الأمم" (الوثنيين) - ولكن الوثنيين يجهلون الإله الحقيقي - ويدعوهم "إلهة أخرى"، ولذلك هو يبطل ادعاءهم بأنهم آلهة، إطلاقاً. أما من ما هم عليه في ذواتهم، فهو يتحدث عنهم فيقول "هم أصنام الشياطين".

ويقول إشعيا "ليخزي كل الذين يجدفون علي الله، وينحتون أشياء لا نفع لها، وأنا شاهد يقول الله" (إش ٤٤: ٩). فهو يبطل عنهم صفة الآلهة، ولكنه يستعمل الكلمة فقط لكي نعرف من هو الذي يتحدث عنه.

وإرميا أيضاً يقول "الإلهة التي لم تصنع السموات والأرض فليبادوا من الأرض التي تحت السموات" (إر ١٠: ١١ س). فمن حقيقة أنه تحدث عن إبادتهم، فهو يوضح أنهم ليسوا آلهة بالمرة. وإيليا أيضاً، حينما كان كل إسرائيل مجتمعاً عند "جبل الكرمل"، وإذ كان يريد أن يحوّلهم عن عبادة الأصنام يقول لهم "إلي متى تعرجون بين الفرقتين. إن كان الرب هو الله فأتبعوه" (١ مل ١٨: ٢١). وأيضاً عند تقديم المحرقة يخاطب كهنة الأوثان هكذا؟ أنتم تدعون بإسم آلهتكم، وأنا أدعو بإسم الرب إلهي، والرب الذي يجيب بنار فهو الله" (١ مل ١٨: ٢٤). والآن فمن حقيقة أن النبي قال هذه الكلمات، يتبرهن أن هذه الآلهة التي عرفت أنها آلهة عند أولئك الناس، ليست آلهة بالمرة. هو وجههم إلى ذلك الإله الذي يؤمن به، والذي هو الإله الحقيقي، ودعا إله صارخاً "أيها الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، إستجبني اليوم وليعلم الشعب أنك أنت إله إسرائيل" (١ مل ١٨: ٣٦ س).

٤. لذلك أنا أيضاً، أدعو إليك أيها الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب: أنت أبو ربنا يسوع المسيح، الإله الذي بكثرة رحمتك، قد أنعمت علينا بأن نعرفك، الإله الذي خلق السماء والأرض، والذي يسود علي الكل، الإله الوحيد والحقيقي، والذي لا يوجد إله آخر أعظم منك، إمنحنا برنا يسوع المسيح، وبالقوة الحاكمة التي للروح القدس، وأعطي لكل من يقرأ هذا الكتاب أن يعرفك بأنك أنت الإله



وحدك، وأن يتقوى فيك، وأن يتجنب كل تعليم هرطوقي، وإلحادي، وعديم التقوى.

٥. والرسول بولس أيضاً إذ يقول: " إذ كنتم لا تعرفون الله، استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة. أما الآن إذ عرفتم الله بل بالحرى عُرِفْتُمْ من الله " (غلا ٤: ٨، ٩). فقد فصل بين الذين ليسوا آلهة، وبين الذي هو الله. وعندما يتحدث عن ضد المسيح يقول: "المقاوم والمرتفع علي كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً" (٢ تس ٢: ٤). هو يشير هنا إلي الذين يدعون آلهة، من الذين لا يعرفون الله، أنها أصنام.

فأب الكل يدعى الله، وهو كذلك؛ وضد المسيح سيرتفع ليس فوق الله، بل فوق أولئك الذين يدعون آلهة، ولكنهم ليسوا آلهة. وبولس نفسه يقول إن هذا صحيح: "نحن نعلم أنه ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحداً، لأنه إن وُجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو علي الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح به جميع الأشياء ونحن به" (١ كو ٨: ٤، ٥، ٦). فهو قد ميّز وفصل بين أولئك الذين يدعون آلهة وهم ليسوا كذلك، وبين الإله الواحد الآب الذي منه جميع الأشياء، وقد اعترف بطريقة واضحة جداً برب واحد يسوع المسيح. وفي عبارة "سواء في السماء أو علي الأرض"، هو لا يتحدث عن صانعي العالم كما يفسرها هؤلاء المعلمين، ولكي ما يقصده هو مشابه لما قاله موسى حينما كتب "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض" (تث ٥: ٨).

وهو يشرح ما هو المقصود بالأشياء التي في السماء بقوله "لئلا ترفع عينيك إلي السماء وتتنظر الشمس والقمر والنجوم، وكل زينة السماء، فتسقط في الضلال وتسجد لها وتعبدها" (تث ٤: ١٩ س). وموسى نفسه رجل الله أُعْطِيَ أن يكون إلهاً لفرعون" (خر ١٧: ١)، ولكن هو ليس رباً ولا يدعى إلهاً بواسطة الأنبياء، بل تحدث عنه الروح هكذا "موسى الخادم الأمين، وعبد الله" (أنظر عدد ١٢: ٧، عب ٣: ٥).



الفصل السابع

[رد علي اعتراض مؤسس علي كلمات القديس بولس (في ٢كو٥:٥) بأن
القديس بولس أحياناً يستعمل كلمات ليست في سياقها النحوي]

١. أما من جهة تأكيدهم أن بولس في الرسالة الثانية إلي كورنثوس قال بوضوح "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين" (٢كو٥:٥)، ويدعون أن هناك إله آخر فوق كل رئاسة، وبلا بداية أو نهاية، وفوق كل سلطان، ونحن لا ندعهم أولئك الذين يصرّحون بأنهم يعرفون أسرار أعلى من الله، وهم لا يعرفون كيف يفهمون بولس الرسول. فأني واحد يقرأ الآية - هكذا حسب عادة بولس - أنه ينقل مواضع الألفاظ - كما أوضح في موضع آخر بأمثلة كثيرة - فهو يقول "إن الذين فيهم الله"، ثم يترك بداية الجملة ويجعل فترة صغيرة، ثم في نفس الوقت يكمل أيضاً بقية الجملة هكذا "قد أعمى أذهان غير المؤمنين في هذا العالم"، وهكذا سنجد المعنى الحقيقي لهذه العبارة "الله قد أعمى أذهان غير المؤمنين في هذا العالم". وهذا يتضح من الفترة الصغيرة [في وسط الجملة. لأن بولس لا يقول "إله هذا الدهر" وكأنه يعترف بأي إله آخر أعلا من الله، بل هو يعترف بالله كما هو بالحقيقة. ويقول غير المؤمنين في هذا العالم"، لأنهم لن يرثوا العالم الآتي، عالم عدم الفساد. وسأبين من بولس نفسه، كيف أن الله قد أعمى أذهان غير المؤمنين، خلال هذا الكتاب، لكي لا نشئت ذهننا حالياً بعيداً عن الموضوع الذي نعالجه الآن.

٢. ويمكن أن نكتشف من أمثلة أخرى أن الرسول كثيراً ما ينقل مواضع الكلمات في كتاباته، بسبب تدفق أحاديثه بسرعة، وبدفع الروح (القدس) الذي فيه. ومثال ذلك نجده في الرسالة إلي الغلاطيين حيث يقول: "فلماذا الناموس؟ قد زيد، إلي أن يأتي النسل الذي قد وُعدَ، (مرتّباً) بملائكة في يد وسيط" (غلا٣:١٩). فإن ترتيب الكلمات يجري هكذا "فلماذا الناموس؟ مرتّباً بملائكة في يد وسيط، قد زيد إلي أن يأتي النسل الذي قد وُعدَ له". وهكذا، فالإنسان يسأل السؤال، والروح يجيب. وأيضاً في الرسالة الثانية إلي أهل تسالونيكي،



متحدثاً عن ضد المسيح، فيقول: "وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة" (٢تس٢: ٨، ٩). والآن فإن ترتيب الكلمات في هذه الجمل هو هكذا: "وحينئذ سيستعلن الأثيم، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه". فهو لا يقصد أن يقول أن مجيء الرب بعمل الشيطان، بل مجيء الأثيم هو بعمل الشيطان، والذي نسميه ضد المسيح. إذن، فإن كان أحد لا يلتفت إلى المعنى [الصحيح] للآيات وإن كان لا ينتبه لوقفات الحديث كما هي في وضعها، فسيكون هناك، ليس فقط تناقضات في المعنى، بل أيضاً حينما يقرأ، فهو سينطق بتجديف، كما لو كان مجيء الرب يمكن أن يحدث بعمل الشيطان.

لذلك، ففي هذا المقطع ينبغي كشف المعنى عند القراءة، وهكذا يحفظ المعنى الذي قصده الرسول؛ وهكذا نحن لا نفهم من تلك الآية السابقة: "إله هذا الدهر"، بل نفهم أن "الله"، الذي ندعوه الإله الحقيقي، ويعرف أن غير المؤمنين وعميان هذا العالم، لن يرثوا عالم الحياة، الآتي.

الفصل الثامن

[رد علي إعتراض، مبني علي كلمات المسيح (مت٢٤: ٦). وأن الله وحده، هو الذي ينبغي أن يدعى إلهاً ورباً، لأنه بلا بداية ولا نهاية]

١. وإذ قد أبطل هذا الإفتراء لهؤلاء الرجال، يتبرهن بوضوح، أن الأنبياء وكذلك الرسل، لم يسموا بالمرءة أي إله آخر أو رب آخر سوى الإله الحقيقي والوحيد وبالأولى جداً ما قاله الرب نفسه، الذي وجهنا أن "نعطي ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (مت٢٢: ٢١)، داعياً قيصر بأنه قيصر، ولكن يدعو الله أنه إله بحق وبالمثل أيضاً تلك الآية التي يقول فيها: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" (مت٢٤: ٦) فهو نفسه يفسرها قائلاً: "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال"، مبيناً أن الله هو الإله حقاً، ولكنه يذكر المال وهو شيء له وجود أيضاً. فهو لا يسمى المال رباً عندما



يقول "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال"، بل هو يعلم تلاميذه الذين يخدمون الله، أن لا يخضعوا للمال، وأن لا يكون له سلطان عليهم. لأنه يقول أيضاً "من يفعل الخطية هو عبد للخطية" (يوحنا ٨: ٣٤). إذن، فكما يسمى الذين يخدمون الخطية، أنهم "عبيد للخطية" ولكنه لا يسمى الخطية نفسها إلهاً هكذا أيضاً، هو يسمى الذين يخدمون المال، "عبيد المال" دون أن يسمى المال إلهاً. لأن (Mamon مامون) بحسب اللغة اليهودية، التي يستعملها السامريون أيضاً، هو أنسان طماع، ذلك الذي يريد أن يأخذ أكثر مما يجب أن يكون له. لكن حسب اللغة العبرية هو بإضافة مقطع (adjunctive)، يدعى مامويل Mamuel، وتعني (gulosum) وتعني حنجراني، أي "ذلك الذي لا يشبع". لذلك، فحسب هذين الأمرين المذكورين، لا يمكن أن نخدم الله والمال.

٢. وأيضاً، حينما تحدث عن إبليس وقال إنه قوي. ليس بصورة مطلقة، بل بمقارنته بنا، فإن الرب أظهر من كل ناحية، أنه بالحقيقة الإنسان الأقوى، قائلاً أنه: "لا يستطيع أحد ينهب أمتعة رجل قوي، إن لم يربط القوي نفسه أولاً، وحينئذ ينهب بيته" (مت ١٢: ٢٩). نحن كنا أمتعة وبيت هذا (الرجل القوي)، حينما كنا في حالة ضلال، لأنه كان يستخدمنا في أي شيء يريده هو، وكان الروح الشرير يسكن فينا. فهو لم يكن قوياً في مواجهة ذاك الذي ربطه، ونهب بيته، بل كان قوياً على أولئك: الذين كانوا أدوات له، إذ جعل فكرهم يبتعد بعيداً عن الله، هؤلاء إنتزعهم "الرب" من يده. كما يعلن إرميا أيضاً: "لأن الرب فدى يعقوب من يد الذي هو أقوى منه" (إر ٣١: ١١).

إذن، فلو إنه لم يشر إلى الذي يربط وينهب أمتعته، بل تحدث عنه فقط على أنه قوي، لكان ذلك الإنسان القوي لا يمكن قهره، بل هو أضاف في حديثه وذكر هذا الذي يأخذ الأمتعة ويحتفظ بها؛ لأن الذي يربط هو يمسك، والمربوط هو الممسوك. وهذا هو قد فعله دون أي مقارنة، حتى أن ذلك العبد المرتد (أي إبليس)، لا يمكن أن يقارن "بالرب": "وليس هو فقط بل ولا أي واحد من الكائنات

المخلوقة، يمكن أن يقارن بـ "كلمة الله"، الذي به خلقت كل الأشياء، الذي هو ربنا يسوع المسيح.

٣. لأن كون كل المخلوقات - سواء الملائكة أو رؤساء الملائكة، أو العروش، أو السيادات - قد خلقت بواسطة هذا الذي هو فوق الكل، بكلمته - فهذا ما أوضحه يوحنا - لأنه حينما تحدث عن كلمة الله أنه في الآب، أضاف قائلاً: "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣). وداود حينما عدد تساييحه ذكر كل أسماء المخلوقات الذي قد ذكرها، السموات وكل القوات التي فيها: "هو أمر فُخلت، هو قال فصارت" (مز ٣٣: ٨)، فمن هو الذي أمر؟ بلا شك هو الكلمة "الذي به صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها" (مز ٣٣: ٦).

أما كونه هو نفسه يصنع كل المخلوقات، بحرية وكما يريد هو، فهذا أيضاً يقوله داود "إن إلها في السماء وفي الأرض، كلما شاء صنع" (مز ١١٥: ٣). ولكنه يميز بين الأشياء المخلوقة وبين الذي قد خلقها، وبين المصنوعات والذي صنعها. لأنه هو نفسه غير مخلوق، وهو بلا بداية ولا نهاية ولا يعوزه شيء. فهو في ذاته يكفي ذاته؛ وأكثر من ذلك، فهو يمنح كل الكائنات الأخرى - هذا الشيء بذاته - أي الوجود؛ ولكن الأشياء التي خلقها لها بداية (وليست مثله بلا بداية). بل كل الكائنات لها بداية، وهي قابلة للإضمحلال، وهي تحت سلطانه، وفي حاجة إلي الذي خلقها، ينبغي بالضرورة من كل جهة أن يكون لها تسمية اتطلق عليها حتى عند أولئك الذين ليس لديهم سوى مقدره متوسطة لتمييز هذه الأمور، حتى أنه هو الذي خلق كل الأشياء، ومعه كلمته، يدعى بحق إلهاً ورباً. أما الأشياء المخلوقة فلا يمكن أن تكون لها هذه التسمية، ولا ينبغي أن يأخذوا هذه التسمية لأنفسهم - بالحق - هذه التسمية التي تخص الخالق وحده.



الفصل التاسع

[خالق السماء والأرض هو الإله الواحد ذاته، هو الذي أنبا عنه الأنبياء، وأعلنه الإنجيل. برهان علي هذا، من البداية من أنجيل القديس متى]

١. إذن، لقد اتضح تماماً (وسيطر بوضوح أكثر) أنه لا الأنبياء ولا الرسل، ولا الرب المسيح بشخصه نفسه، إعترفوا بأي رب أو إله آخر، سوى الإله والرب العلى (الفائق علي الكل): الأنبياء والرسل إعترفوا بالآب والإبن؛ ولم يسموا أي إله آخر أو يعترفوا بأي رب آخر: والرب نفسه سلّم تلاميذه أن الآب هو الإله والرب الوحيد، والذي هو وحده إله وضابط الكل؛ لذلك صار إلزاماً لنا، إن كنا تلاميذهم حقاً، أن نتبع شهاداتهم في هذا الأمر.

فمتى الرسول - إذ عرف، إنه هو الإله الواحد ذاته، الذي أعطى الوعد لإبراهيم بأنه سيجعل نسله مثل نجوم السماء^٥ في الكثرة، والذي بإبنه المسيح يسوع قد دعانا من عبادة الاحجار إلي معرفة ذاته، حتى أن الذين لم يكونوا شعباً صاروا شعباً، والتي لم تكن محبوبة صارت محبوبة^٦، يعلن أن يوحنا، في إعداد الطريق للمسيح، قال للذين كانوا يفتخرون بإنتسابهم إلي إبراهيم، حسب الجسد، ولكن كان ذهنهم ملوثاً ومملوءاً بكل أنواع الشر، كارزا لهم بالتوبة التي ترجعهم عن أفعالهم الشريرة قائلاً: "يا أولاد الأفاعي من اراكم أن تهربوا من الغضب الآتى. فإصنعوا ثماراً تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً، لأنني إقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" (مت ٢: ٧، ٨، ٩). فهو كرز لهم بالتوبة عن الشر، ولكنه لم يعلن لهم عن إله آخر غير الذي أعطى الوعد لإبراهيم، هذا هو السابق (الذي جاء قبل المسيح) والذي قال عنه متى، ولوقا كذلك "هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل: "صوت صارخ في البرية. أعدوا طريق. إصنعوا سبله مستقيمة. كل واد يمتلئ وكل جبل وأكمة

^٥ انظر تك ١٥: ٥.

^٦ انظر رو ٩: ٢٥.



ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة. ويبصر كل بشر خلاص الله.

إذن، يوجد إله واحد هو ذاته، هو أبو ربنا (يسوع المسيح)، وهو الذي وعد بالأنبياء، أنه سيرسل سابقه ويرسل خلاصه - أي كلمته - وجعله يصير منظوراً لكل بشر، [الكلمة] نفسه صار جسداً لكي يصير ملكهم ظاهراً في كل الأمور. لأنه كان ضرورياً أن أولئك الذين يدانون يرون الديان، ويعرفوا ذاك الذي يحكم عليهم بالدينونة؛ وأيضاً من المناسب أن أولئك الذين يسيرون نحو المجد، يعرفون ذاك الذي ينعم عليهم بهبة المجد.

٢. ومتى أيضاً عندما يتحدث عن الملاك، يقول "ظهر ملاك الرب ليوסף في حلم" (مت ١: ٥) وهو نفسه يفسر من هو الرب بقوله "لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي: "من مصر دعوت إبنى" (مت ١٥: ٢) "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون إسمع عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا" (مت ١: ٢٣). وداود أيضاً، يتكلم عن الذي من العذراء، أنه هو عمانوئيل "لا ترد وجه مسيحك، أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه، من ثمرة بطنك أجعل علي كرسيك" (مز ١١: ٣٢). وأيضاً "الله معروف في يهوذا جعل مكانة في سلام ومسكنه في صهيون" (مزم ١٠٧: ١ س).

إذن، يوجد إله واحد وهو ذاته، الذي كرز به الأنبياء وأعلنه الإنجيل، وإبنه الذي هو ثمرة جسد داود، أي من العذراء (من بيت داود)، هو عمانوئيل، الذي تنبأ أيضاً عنه بلعام قائلاً: "... يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل" (عد ١٧: ٢٤). ولكن متى يقول أن المجوس، الذين أتوا من الشرق، قالوا "لأننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له" (مت ٢: ٢)، وإذ اقتيدوا بواسطة النجم إلى بيت يعقوب، إلى عمانوئيل، قد اظهروا، بهذه الهدايا التي قدموها، من هو الذي يسجدون له: "مر" لأنه هو الذي ينبغي أن يموت ويدفن من أجل البشر المائتين، "وذهب" لأنه هو الملك، "الذي ليس لملكه نهاية (لو ١: ٣٣)، و"لبان" لأنه هو الله "الله معروف في اليهودية" (مزم ١٠٧: ١). "ووجد للذين لم يطلبونه" (إش ٦٥: ١).

٣. ثم عندما يتحدث عن معمودية المسيح، يقول متى: "انفتحت السماوات ورأى روح الله مثل حمامة نازلاً عليه، وصوت من السماء يقول، هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (متى ٣: ١٦). فالمسيح لم ينزل في ذلك الوقت على يسوع (كما يقول بعض الهرطقة) وليس المسيح شخص، ويسوع شخص آخر، بل هو كلمة الله. الذي هو مخلص الجميع، والملك الحاكم في السماء وعلى الأرض، وهو يسوع، كما قد اشرت قبلاً، الذي أخذ جسداً، ومسيح من الآب بالروح، فهو يسوع المسيح كما يقول عنه إشعياء أيضاً: "ويخرج قضيب من جذع يسي، وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. وسيتملئ من مخافة الرب. فلا يقضى بحسب نظر عينيه، ولا حكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض" (إش ١١: ١-٤). وإشعياء يشير أيضاً مقدماً إلى مسحته، وسبب مسحته، يقول هو نفسه "روح السيّد الربّ عليّ، لأنّ الربّ مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسبيين بالعق، وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للربّ، وبيوم انتقام لإلهنا. لأعزي كلّ النّائحين" (إش ٦١: ١-٢). فمن جهة كون كلمة الله صار إنساناً من جذع يسي، وهو ابن ابراهيم، من هذه الناحية إستراح عليه الروح القدس، ومسحه، ليكرز بالإنجيل للمساكين. أما من جهة كونه إلهاً، فهو لم يقض بحسب نظر عينيه، ولا يحكم حسب سمع أذنيه. لأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد له أحد عن الإنسان لأنه عرف ما في الإنسان" (أنظر يو ٢: ٢٥).

لأنه دعا كل الذين يبيكون؛ وأعطى الغفران لأولئك الذين كانوا مأسورين بواسطة خطاياهم، وفكهم من قيودهم، التي يقول عنها سليمان: "كل واحد يمسك بحبال خطايه" (أم ٢٢: ٥).

لذلك نزل عليه روح الله، (روح) الذي وعد بواسطة الأنبياء أنه سيمسحه لكي إذ نال نحن من غنى وفيض مسحته، نخلص جميعاً. هذه إذن، هي شهادة متى.



الفصل العاشر

[براهين عن الأمور التي نتحدث عنها من انجيلي مرقس ولوقا]

١. ولوقا أيضاً، تابع الرسل وتلميذهم، إذ يشير إلي زكريا وأليصابات، اللذين ولد منهما يوحنا حسب الوعد، يقول: "وكانا كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصاياهم وأحكامه بلا لوم (لوقا: ٦). ثم يتحدث عن زكريا فيقول "فبينما هو يكن في نوبة قرقته أمام الله، حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلي هيكل الرب ويبيخر" (لوقا: ٨، ٩). الرب الذي أرسل ملاكه جبرائيل، الذي يقف دائماً قدام الله، ببساطة وبشكل مطلق وبدون أي تردد أعترف بشخصه بالرب والإله الذي إختار أورشليم وأسس وظيفة الكهنوت. لأنه لا يعرف آخر أعلا من الرب والإله؛ حيث لو أنه كان يملك معرفة بأي إله أو رب آخر أكمل من هذا الإله - لما كان بالتأكيد - كما سبق أن أوضحت أن هذا هو الإله والرب بشكل مطلق وبكل ما في الكلمة من معنى.

ثم إذ يتحدث عن يوحنا يقول هكذا " لأنه يكون عظيماً أمام الرب ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلي الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته. لكي يهيئ للرب شعباً مستعداً" (لوقا: ١٥، ١٦، ١٧). فلن أعد يوحنا الشعب، ومن هو الرب الذي يكون عظيماً أمامه؟ هو يتحدث بصدق عن هذا الذي قال إن يوحنا "أعظم من نبي" وأنه "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (متى: ١١، ٩). وهو (المعمدان) هيأ للرب شعباً مستعداً لمجيء الرب، محذراً العبيد زملاءه، وكارزا بالتوبة لكي ينالوا غفران الخطايا من الرب حينما يحضر، إذ يكونون قد رجعوا إلي الرب الذي تغربوا عنه بسبب خطاياهم وتعدياتهم.

وداود أيضاً يقول "زاغ الأشرار من الرحم، ضلوا من البطن" (مر: ٥٨: ٣). وبسبب هذا، فهو يرجعهم إلي ربهم، وقد أعد - بروح إيليا وقوته - شعباً مستعداً للرب.

٢. وأيضاً عندما يتحدث عن الملاك، يقول: "وفي ذلك الوقت أرسل الملاك جبرائيل من الله إلي العذراء مريم وقال لها: " لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله" (لوقا: ٢٦، ٣٠) ويقول عن الرب "هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى.



ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه، ويملك علي بيت يعقوب إلي الأبد، ولا يكون ملكه نهاية" (لوا: ٣٢، ٣٣). لأنه من سواه يمكن أن يملك بلا إنقطاع علي بيت يعقوب وإلي الأبد، سوى يسوع المسيح ربنا ابن الإله، العالي جداً، الذي وعد بواسطة الناموس والأنبياء أنه سيجعل خلاصه منظوراً لكل جسد لكي يصير ابن الله ابن الإنسان لهذا الغرض، ولكي يصير الإنسان ابن الله؟

ومريم، إذ تهللت بسبب هذا، صرخت متبئة نيابة عن الكنيسة "تعظم نفسي بالرب وتبتهج روحي بالله مخلصي.. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة. كما كلم آباءنا لإبراهيم ونسله إلي الأبد" (لوا: ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٥). بهذه الآيات وما يماثلها، يشير الإنجيل، بأن الله هو الذي كلم الآباء، وأنه هو الذي، بواسطة موسى، أسس التدبير الناموسي، وبإعطاء هذا الناموس نعرف أنه كلم الآباء. هذا الإله ذاته حسب عظم صلاحه سكب رحمته علينا، وبهذه الرحمة إفتقدنا المشرق من العلاء ليضيء علي الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام" (لوا: ٧٨، ٧٩).

وزكريا أيضاً، بعدما شفى من حالة الصمت التي نتجت من عدم إيمانه، وقد إمتلأ بروح جديد، بارك الله بطريقة جديدة. لأن كل الأشياء قد دخلت في مرحلة جديدة، إذ أن "الكلمة" كان يرتب لمجيئه بالجسد، بطريقة جديدة لكي يعيد إلي الله تلك البشرية التي إبتعدت عن الله؛ ولذلك تعلّم البشر أن يعبدوا الله بشكل جديد، ولكن لا (يعبدوا) إلهاً آخرًا، لأنه في الحقيقة، لا يوجد سوى "إله واحد، الذي يرير الختان بالإيمان، والغرلة بالإيمان" (رو٣: ٣٠) أما زكريا فصرخ متبئاً: "مبارك الرب إله إسرائيل لأنه إفتقد وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر خلاص من أعدائنا ومن أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس. القسّم الذي حلف لإبراهيم أبينا. أن يعطينا أننا بلا خوف منقذين من أيدي جميع أعدائنا نعبده. بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا" (لوا: ٦٨-٧٥).

ثم يقول ليوحنا "وأنت أيها الصبي نبي العلى تدعى، لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طريقه. لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم" (لوقا ٧٦: ٧٧).

لأن هذه هي المعرفة التي كانت تعوزهم، أي (معرفة) ابن الله، الذي أعلن عنه يوحنا قائلاً "هوذا حمل الله، الذي يرفع خطية العالم. هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي. ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا" (يو ٢٩، ١٥، ١٦).

إذن، فهذه هي معرفة الخلاص، ولكنها لا تكمن في إله آخر، ولا آب آخر، ولا بيثوس Bythus، ولا "البليروما" (الملء) Pleroma التي تحوى ثلاثين أيونا AEONS، ولا أم الـ Ogdoad (السفلى). بل معرفة الخلاص هي معرفة ابن الله، الذي يدعى الخلاص، وهو الخلاص بالحقيقة، وهو المخلص والمنقذ. الخلاص حقاً كما يلي: "انتظرت خلاصك يارب" (تك ٤٩: ١٨). ثم أيضاً، مخلص: "هوذا إلهي، مخلصي، أضع ثقتي فيه" (إش ١٢: ٢ س). أما كتمتم الخلاص، هكذا: "أعلن الرب خلاصه أمام الأمم" (مز ٩٨: ٢ س). لأنه هو مخلص حقاً إذ هو ابن الله وكلمته، وهو معطى الخلاص حيث (إنه) روح، لأنه يقول: "روح وجهنا، مسيح الرب" (مزمور ٢٠: ٤ س).

أما الخلاص، لكونه جسد: لأن "الكلمة صار جسداً وسكن بيننا" (يو ١: ١٦). إذن، فمعرفة الخلاص هذه، أعطاه يوحنا لأولئك الذين تابوا، وآمنوا بحمل الله الذي يرفع خطية العالم.

٣. ويقول إن ملاك الرب ظهر للرعاة، مبشراً إياهم بالفرح: "لأنه ولد في مدينة داود مخلص، هو المسيح الرب" (لوقا ١١: ٢). "وظهر مع الملاك جمهور من الجند السماوي، مسبحين الله وقائلين، المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام في أناس المسرة" (لوقا ١٣: ١٤). المدعوون كذباً "بالعارفين" Gnostics (الغنوسيين)، يقولون إن هؤلاء الملائكة جاءوا من الـ Ogdoad (الثماني)، وأنهم أظهروا نزول المسيح الأعلى. ولكنهم على ضلال مرة أخرى، حينما يقولون إن المسيح والمخلص



الذي من فوق لم يولد، بل أنه بعد معمودية يسوع التبديري، فإن مسيح البليروما Pleroma نزل عليه مثل حمامة. لذلك، بحسب تعليم هؤلاء الرجال، فإن ملائكة الـ Ogdoad (الثماني) كذبوا حينما قالوا: " ولد لكم اليوم، في مدينة داود، مخلص هو المسيح الرب، لأنه لا المسيح ولا المخلص ولد في ذلك الوقت، بحسابهم، بل إن يسوع التبديري (The Dispensational Jesus)، الذي هو صانع العالم الـ Demiurge (ديميرج) والذي بعد معموديته أي بعد (مرور) ثلاثين سنة، هم يقولون إن المخلص نزل عليه من فوق.

ولكن لماذا قال الملائكة (عبارة) "في مدينة داود"، لو أنهم لم يبشروا بالأخبار السارة عن تحقيق وعد الله لداود، بأن من ثمرة جسده سيكون ملك أبدي؟ لأن الـ Demiurge (ديميرج) صانع الكون كله، وعد داود، كما يعلن داود نفسه، "عوني من الرب الصانع السماء والأرض" (مز ١٢٤: ٨ س). وأيضاً "الذي بيده أطراف الأرض، وأعالي الجبال له. لأن البحر له، وهو صنعه، ويداه أسست اليايسة. هلم نسجد ونركع ونبكي أمام الرب الذي خلقنا؛ لأنه هو الرب إلها" (مز ٩٥: ٤، ٥، ٦ س).

وهكذا، يعلن الروح القدس بوضوح، بواسطة داود، للذين يسمعون، إنه سيكون هناك من يزدرون بذلك الذي خلقنا، الذي هو الإله وحده. لذلك، فقط نطق أيضاً بالكلمات التالية قائلاً: أنظروا، ولا تضلوا؛ لا يوجد إله آخر غيري أو أعلا مني، ترفعون إليه أيديكم بالحرى، ليجعلنا ننتقيه ونصير شاكرين له هو الذي خلقنا وثبتنا، ولا يزال يغذي. فماذا سيحدث، إذن، لأولئك الذين قد اخترعوا تجديفات كثيرة، ضد خالقهم.

وهذه الحقيقة، هي التي بشر بها الملائكة أيضاً. لأنهم حينما يصرخون قائلين: "المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام"، فهم قد مجدوا بهذه الكلمات، هذا الذي هو خالق الأعالي، أي الكائنات التي فوق السموات، وهو صانع كل ما علي الأرض. الذي أرسل بركة خلاصية من السماء إلي صنعة يديه أي البشر. ولذلك



يضيف قائلاً: "ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه علي كل ما سمعوه وراؤهم، كما قيل لهم" (لو٢٠:٢٠).

فالرعاة الإسرائيليون لم يمجدوا إلهاً آخر سوى هذا الذي أعلنه الناموس والأنبياء، خالق كل الكائنات، وهو أيضاً الذي يمجده الملائكة. ولكن لو كان الملائكة الذين من الـ Ogdoad (الثماني) معتادين أن يمجدوا أي إله آخر غير هذا الذي مجّده الرعاة، يكون ملائكة الـ Ogdoad (الثماني) قد أتوا إليهم بالضلال وليس الحقيقة.

٤. وبعد ذلك يقول لوقا عن الرب: "وحينما كملت أيام تطهيرها، صعدوا به إلي أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب، أن كل ذكر فاتح رحم يُدعى قدوساً للرب، ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب، زوج يمام أو فرخي حمام" (لو٢٢:٢٢، ٢٣، ٢٤). وهو شخصياً يدعو بوضوح تام، ذلك الذي حدد التدبير الناموسي، "رباً". ويقول أيضاً، "إن سمعان بارك الله وقال، الآن يارب تطلق عبدك بسلام، نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل" (لو٢٨:٢٨-٣٢) ويقول أيضاً إن "حنة النبوة، مجدت الله، بالمثل حينما رأت المسيح، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليم" (لو٣٨:٢٠).

من كل هذه (الشهادات) يتضح وجود إله واحد، يعلن للبشر تدبير الحرية الجديد، أي العهد (الجديد) بواسطة مجيء ابنه.

٥. لذلك، فمقرس أيضاً مفسر بطرس وتلميذه، يبدأ رواية إنجيله هكذا: "بدء إنجيل يسوع المسيح، ابن الله، كما هو مكتوب في الأنبياء. ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك. صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب أصنعوا سبلة مستقيمة" (مرا٢: ٢، ٣). واضح أن بداية الإنجيل تقتبس كلمات الأنبياء القديسين، وتشير مباشرة إلي الذي اعترفوا به إلهاً ورباً، وهو أبو ربنا يسوع المسيح، الذي وعد، بأنه سيرسل ملاكه أمام وجهه، هذا (الملاك) هو يوحنا،



الصارخ في البرية، "روح إيليا وقوته" (لوا: ١٧). "أعدوا طريق الرب إصنعوا سبلاً مستقيمة أمام إلّها".

فالأنبياء لم يعلنوا إلّها ثم إلّها آخر، بل إلّها واحداً بذاته، ولكن في أوجه متعددة، وألقاب كثيرة. فالآب له صفات متعددة وكثيرة، كما سبق أن أوضحت في الكتاب السابق^٧ علي هذا الكتاب، وسوف أوضح هذه (الحقيقة نفسها)، من الأنبياء أنفسهم في هذا الكتاب فيما بعد. ويقول مرقس أيضاً قرب ختام إنجيله "ثم أن الرب بعدما كلمهم إرتفع إلي السماء وجلس عن يمين الله" (مر ١٦: ١٩). مؤكداً ما قيل بالنبي "قال الرب لربي إجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مز ١١٠: ١). وهكذا، فإن الإله والآب هما واحد حقاً (والآب هو نفسه الإله) وهو الذي أعلن بواسطة الأنبياء، وسُلمَ عن طريق الإنجيل الصادق، والذي نعبده نحن المسيحيون ونحبه بكل قلوبنا، وهو خالق السماء والأرض وكل الأشياء التي فيها.

الفصل الحادي عشر

**[براهين تكميلية مقتبسة من إنجيل يوحنا، الأناجيل عددها أربعة
لا أكثر ولا أقل. أسباب مستيكية لهذا الأمر]**

١- يوحنا تلميذ الرب يكرز بإيمانه، ويسعى بواسطة كرازة الإنجيل أن يبطل الضلال الذي نشره كيرينثوس Cerinthus بين الناس، وقبله بفترة طويلة بواسطة أولئك المدعويين نيقولاويين (Nicolaitans) الذين هم فرع من تلك (المعرفة) الكاذبة الإسم، ولذلك يدحضهم، ويقنعهم بأنه لا يوجد سوى إله واحد، الذي خلق كل الكائنات بكلمته، وليس كما يدّعون، أن الخالق هو واحد أما أب الرب فهو إله آخر. وإن ابن الخالق واحد، ولكن المسيح الذي من فوق هو آخر غيره، الذي أستمّر أيضاً غير متألم، ونزل علي يسوع ابن الخالق، ثم هرب راجعاً إلي Pleroma (بليروما) (أي الملء) التي له. وأن الإبن الوحيد (مونوجينيس)، هو

^٧ انظر ضد الهرطقات الكتاب الثاني: ٣٥، ٣.



البداية، أما اللوجوس (الكلمة) فهو الإبن الحقيقي للمونوجينيس (Monogenes)، وأن هذه الخليقة التي نتمي إليها لم تُخلق بواسطة الإله الأول، بل بقوة ما توجد تحت منه بكثير جداً، وهي مغلق عليها عن الشركة مع الكائنات غير المنظورة، والتي لا ينطق بها.

فتلميذ الرب، إذ أراد أن يضع نهاية لكل مثل هذه التعاليم، وأن يثبت قاعدة الحق في الكنيسة، بأنه يوجد إله واحد ضابط الكل هو الذي خلق كل الكائنات بكلمته، الكائنات المنظورة وغير المنظورة معاً، مبيئاً، في الوقت ذاته، أن الكلمة الذي به خلق الله الخليقة، منح بواسطته الخلاص لكل البشر في هذه الخليقة، وهكذا بدأ تعليمه قائلاً: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو: ١: ١-٣). "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يو: ١: ٤، ٥).

هو يقول "كل شيء به كان"، لذلك فنحن خُلقنا ضمن كل الأشياء التي خلقت". فنحن لا يمكن أن نقول ما يقوله هؤلاء الرجال أن عبارة "كل شيء" يقصد بها أن تشير لأولئك الذين في الـ Pleroma التي لهم. لأنه لو أن الـ Pleroma الخاصة بهم تحوي هذه (الكائنات)، فهذه الخليقة بهذا الوضع، ليست خارجاً، كما أوضحت في الكتاب السابق^١، ولكن إن كانت خارج الـ Pleroma. وهو ما أتضح أنه مستحيل ففي هذه الحالة فإن تلك الـ Pleroma التي لهم لا يمكن أن تكون هي "كل الأشياء". لذلك فهذه الخليقة الواسعة جداً ليست خارج الـ Pleroma.

٢. ويوحنا نفسه يضع هذا الموضوع بعيداً عن كل جدال من جهتنا، حينما يقول: "كان في العالم، وكون العالم به، ولم يعرفه العالم. جاء إلي خاصته، وخاصته لم تقبله" (يو: ١٠: ١، ١١). أما بالنسبة لـ "ماركيون"، والذين قبله، فالعالم لم

^١ انظر الكتاب الثاني ضد الهرطقة: فصل ١ إلخ.



يتكون به ولا هو جاء إلي خاصته، بل إلي آخرين غيرهم، وبحسب بعض الغنوسيين، فإن هذا العالم خلق بواسطة ملائكة وليس بواسطة "كلمة الله". أما بالنسبة لفالنتينوس Valentinus وأتباعه، فالعالم لم يخلقه "الكلمة" بل خلقه الـ Demiurge (ديميرج). لأن (soter) (سوتر)، جعل من الممكن أن تحدث هذه التشابهات، علي مثال الأشياء التي فوق، كما يدعون؛ ولكن الـ Demiurge تم عمل الخلق. فهم يقولون إن رب وخالق هذه الخليقة الذي به خلق هذا العالم، نتج من "الأم"، بينما الإنجيل يؤكد بوضوح أنه بواسطة الكلمة الذي كان في البدء مع الله، خُلِقَتْ كل الأشياء، ويقول (يوحنا) أن هذا "الكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يو: ١: ١٤).

٣. ولكن بحسب (فكر) هؤلاء الناس، فلا الكلمة صار جسداً، ولا المسيح ولا المخلص (soter)، الذي نشأ من (المساهمة) المشتركة لكل الأيونات (AEons). لأنهم يقولون إن "الكلمة" و"المسيح" لم يأت إلي هذا العالم؛ وإن المخلص أيضاً لم يتجسد بالمرة، ولا تألم، بل "إنه نزل مثل حمامة علي" يسوع التديبيري "Dispensational Jesus"؛ وأنه بمجرد أن أعلن عن الأب غير المعروف، فإنه صعد ثانية إلي الـ Pleroma والبعض منهم يؤكدون أن يسوع التديبيري هذا Dispensational Jesus تجسد وتألم، والذي يقولون إنه قد اجتاز خلال مريم مثل مرور الماء في أنبوية، ولكن آخرين يدعون أنه ابن الـ Demiurge (ديميرج الخالق)، الذي نزل عليه يسوع التديبيري Dispensational Jesus، بينما آخرون أيضاً يقولون أن يسوع ولد من يوسف ومريم، وأن المسيح الذي من فوق نزل عليه، الذي هو بدون جسد وغير قابل للتألم. ولكن بحسب رأي الهرطقة، فليس أي واحد منهم يقول إن "الكلمة صار جسداً".

لأن أي واحد، يفحص تعاليم هؤلاء الهرطقة جميعاً بعناية، فسيجد أنهم يقولون جميعاً أن كلمة الله لم يصير جسداً، وأنه غير قابل للألم، وكذلك أيضاً المسيح الذي من فوق.



وأخرون يعتبرونه أنه قد ظهر، كإنسان متجلي، ولكنهم يقولون إنه لم يُولد أبداً، ولا صار جسداً، بينما يقول آخرون انه لم يأخذ صورة بشرية بالمرة، بل نزل كحمامة علي يسوع، ذلك الذي وُلِدَ من مريم. لذلك فتلميذ الرب، يشير إليهم جميعاً علي أنهم شهود كذبة قائلًا: "والكلمة صار جسداً، وحل بيننا" (يو: ١٤: ١).
 ٤. ولكن لا نحتاج أن نسأل، من أي إله صار الكلمة جسداً، فهو نفسه علّم قبل ذلك قائلًا: "كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة ليشهد للنور. لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور" (يو: ١: ٦، ٧، ٨). فمن هو الإله الذي أُرسل يوحنا السابق، الشاهد للنور (إلي العالم). بالحقيقة هو أُرسل من ذلك الإله الذي جبرائيل ملاكه هو، هذا الذي أعلن أيضاً الأخبار لميلاده: (هذا الإله) الذي وعد بالأنبياء، أنه سيرسل ملاكه أمام وجه ابنه^٩ والذي يعد الطريق أمامه، أي لكي يشهد "لذلك النور بروح إيليا وقوته" (لو: ١٧: ١).

ثم أيضاً، من هو الإله الذي كان إيليا عبداً له ونبياً؟ هو الإله الذي خلق السماء والأرض^{١٠}، كما يعترف إيليا نفسه. بذلك، فيوحنا، إذ قد أُرسل من خالق ومؤسس هذا العالم، كيف يمكن أن يشهد لذلك النور، الذي جاء من الأشياء التي لا ينطق بها وغير المنظورة؟ لأن كل الهرطقة قد قرروا أن الـ (Demiurge) يجهل تلك القوة التي فوقه، التي يكون يوحنا هو شاهد لها ورسولاً.

بينما يقول الرب أنه "أعظم من نبي" (أنظر مت ١١: ٩، لو ٧: ٢٦). لأن كل الأنبياء الآخرين كرّزوا بمجيء النور الذي من الآب، واشتدوا أن يستحقوا رؤية هذا الذي بشروا به، أما يوحنا، فإنه أعلن مسبقاً عن مجيء الرب، كما فعل (الأنبياء) الآخرون، ثم أيضاً رآه حينما جاء، وأشار إليه، وحث كثيرين أن يؤمنوا به، وبهذا يكون هو نفسه نبياً ورسولاً معاً. فهو يكون أكثر من نبي لأنه مكتوب: "أولاً

^٩ أنظر ملاخي ٣: ١.

^{١٠} هذه إشارة إلي ما جاء مل ١٨: ٣٦، حيث يدعو إيليا الله، إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل... إلخ.



رسلاً ثم أنبياء" (١كو١٢: ٢٨)، ولكن كل الأشياء هي من ذات الإله الواحد نفسه.

٥. وذلك الخمر^{١١}، الذي عمل من الله في الكرم، والذي شُرب في البداية، كان جيداً. ولم يجد أي واحد من الذين شربوا منه أي عيب فيه (أنظر يو٢: ٣) والرب شرب منه أيضاً. أما الخمر الذي حوَّله الكلمة من الماء، في وقتها، ولكي يشربه الذين كانوا قد دُعوا إلي العرس، فهو أفضل. فرغم أن الرب يملك القوة أن يزود أهل العرس بالخمر، بدون أي مادة مخلوقة، وأن يشبع بالطعام، أولئك الذين هم جوع، فإنه لم يفعل هذا، بل إذ أخذ الخبزات التي أنتجتها الأرض، وشكر (أنظر يو٦: ١١)، وفي مرة أخرى هو يحول الماء خمرًا، فإنه اشبع الجالسين علي المائدة وأعطى شرباً للذين كانوا قد دعوا إلي العرس، مبيِّناً أن الله الذي خلق الأرض وأمرها أن تعطى ثمرًا، والذي أعطى المياه، وأنشأ الينابيع، هو الذي، في هذه الأيام الأخيرة، أنعم علي الجنس البشري بواسطة ابنه، ببركة الطعام ونعمة الشراب: وهكذا يعمل غير المُدرك بواسطة المُدرك، وغير المنظور بواسطة المنظور، حيث إنه لا يوجد من هو أعلى منه بالمرّة ولا من هو غيره، وهو كائن في حضن الآب.

٦. ويقول يوحنا "الله لم يره أحد قط، لو لم "يعلنه الابن الوحيد، الذي هو في حضن الآب" (يو١: ١٨). لأن الابن الذي في حضنه، يعلن الآب غير المنظور، للجميع. لذلك فالذين يعلن لهم، هم الذين يعرفون الآب، وأيضاً، والآب، بواسطة الابن، يعطي معرفة ابنه لأولئك الذين يحبونه. والذي به أيضاً نشأ نثنائيل إذ تعلم منه، عرفه، هذا (نثنائيل) الذي شهد له الرب أنه "إسرائيلي حقاً لا عش فيه" (يو١: ٤٧). فالإسرائيلي عرف ملكه، لذلك صرخ قائلاً: "ربي، أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل" (يو١: ٤٩). وبطرس إذ قد تعلّم أيضاً عرف المسيح أنه ابن الله الحي، الذي قال عنه الآب "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (أنظر يو٦: ٦٩ ومت٣: ١٧).

^{١١} هذا الانتقال المفاجيء جعل بعض النقاد يشكون في ضياع جزء من النص قبل هذه الكلمات.



وأيضاً "هُودًا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرْتُ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الْأُمَمَ بِالْحَقِّ. لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصِيحُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشُّوَارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ، وَقَتِيلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقُّ إِلَى النُّصْرَةِ. وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الْأُمَمِ" (مت ١٢: ١٨-٢١).

٧. وهذه، إذن، هي المبادئ الأولى للإنجيل: "أنه يوجد إله واحد، خالق الكون، الذي أعلن بالأنبياء، والذي وضع تديبير الناموس بواسطة موسي - هذه المبادئ تركز بالآب، أبو ربنا يسوع المسيح، ولا تعرف أي إله أو آب آخر - سواء فهذه الأناجيل التي تقوم علي أرض ثابتة جداً، حتى أن الهرطقة أنفسهم يشهدون لها، ويحاول كل واحد منهم إستناداً علي هذه الأناجيل أن يبني تعليمه الخاص به. لأن الأبيونيين الذين يؤمنون بإنجيل متى فقط^{١٢}، يُدحضون بواسطة إنجيل متي نفسه، وهم الذين يفترضون افتراضات كاذبة عن الرب.

ولكن ماركيون "Marcion" إذ يشوه الإنجيل الذي حسب لوقا، يتبرهن أنه يجدف علي الإله الكائن الوحيد بذاته، من تلك الآيات التي لا يزال يُبقي عليها فأولئك أيضاً الذين يفصلون يسوع عن المسيح، مدّعين أن المسيح ظل غير قابل للألم، بل الذي تألم هو يسوع، هم يفضلون إنجيل مرقس، الذين لو كان عندهم حب للحق، لكان قد صحح أخطائهم.

وأيضاً أولئك الذين يتبعون فالنتينوس (Valentinus)، ويقتبسون كثيراً من الإنجيل الذي حسب يوحنا، لكي يوضحوا بهذه الآيات آراءهم المشتركة، سيتبرهن أنهم علي ضلال تام بواسطة هذا الإنجيل نفسه، كما أوضحت في الكتاب الأول. إذن حيث إن معارضينا، يشهدون، ويقتبسون من هذه الوثائق (أي الأناجيل)، فإن برهاننا المأخوذ منها هو أكيد وصحيح.

^{١٢} يظن العالم هارفي Harvey أن هذا هو إنجيل متى بالعبرانية، الذي يتحدث عنه إيرينيئوس في بداية هذا الكتاب.



٨ ليس من الممكن أن تكون الأناجيل أكثر أو أقل مما هي (أي أربعة) لأنه حيث إنه توجد أربعة مناطق للعالم تعيش فيه، وأربعة رياح (أو أرواح) رئيسية، بينما الكنيسة منتشرة في كل العالم، وأن عمود الحق وقاعدته" (١٥:٢) الكنيسة فيها الإنجيل روح وحياة، فمن المناسب أن يكون لها أربع أعمدة، تنفث الخلود وعدم الموت من كل ناحية، وتحيي البشر من جديد. ومن هذه الحقيقة يتضح أن الكلمة صانع الكل، هذا الجالس علي الشاروبيم، والذي يحوي كل الأشياء، وهو الذي أظهر للناس، قد أعطانا الإنجيل في أربع أوجه، ولكنها متحدة معاً بروح واحد. كما يقول داود أيضاً "يا جالساً علي الشاروبيم أشرق" (مز ٨٠: ١). لأن الشاروبيم أنفسهم لهم أربع أوجه، ووجوههم هي صور لتدبير ابن الله. فكما يقول الكتاب أن الكائن الحي المخلوق الأول، شبه أسد، وهذا يرمز إلي قوة عمل (الله) وقيامته، وسلطانه الملوكي، والثاني شبه عجل، مما يرمز إلي ذبيحة (الله) وكهنوته، أما "الثالث" كما لو كان، "له وجه إنسان"، وهذا وصف واضح لمجيئه بأجنحته علي الكنيسة (أنظر رؤ ٤: ٧).

ولذلك فالأناجيل عددها متفق مع هذه الأشياء التي يجلس في وسطها المسيح يسوع. فحسب يوحنا فهو يتكلم عن ميلاده (أي ميلاد المسيح)، الأصلي والفعلي والمجيد، وهكذا يعلن قائلاً: "في البدء كان الكلمة. وكان الكلمة مع الله، وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). ويقول أيضاً "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣).

لهذا السبب فإن هذا الإنجيل أيضاً مملوء بكل إيمان، فهكذا هو شخصه. أما الإنجيل بحسب لوقا، إذ يتخذ صفته (المسيح) الكهنوتية، فقد بدأ بذكرى وهو يرفع ذبيحة الله. فقد أعد الآب العجل المسمن الذي علي وشك أن يذبح لإجل إسترداد الابن الأصغر.

ومتى أيضاً يروي عن ولادته كإنسان، قائلاً: "كتاب يسوع المسيح بن داود ابن إبراهيم" (مت ١: ١) و"أما ولادة يسوع فكانت هكذا" (متى ١: ١٨). إذن فهذا الإنجيل



هو عن ناسوت المسيح^{١٣}، ولهذا السبب أيضاً فإن صورة الإنسان الوديع المتواضع نجدها محفوظة خلال الإنجيل كله.

أما مرقس، من الجهة الأخرى فيبدأ بالإشارة إلى الروح النبوي النازل على الناس من الأعالي، قائلاً: "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله، كما هو مكتوب بإشعيا النبي" (مر ١: ١، ٢) مشيراً إلى الخاصية الممنحة للإنجيل ولهذا السبب، كتب رواية مختصرة، واستطرادية، فهذه هي خاصية الصفة النبوية.

وكلمة الله نفسه، كان يتحدث إلى الآباء البطارقة الذين قبل موسى حسب ألوهيته ومجده، أما اللذين تحت الناموس، فقد أسس نظاماً كهنوتياً وليتورجياً. وبعد ذلك، إذ صار إنساناً من أجلنا، أرسل موهبة الروح السمائي، على كل الأرض، حامياً إيانا بأجنحته.

هكذا، إذن هو المسار الذي تبعه ابن الله، وهكذا أيضاً شكل الأحياء (غير المتجسدين)، وكذلك أيضاً صفة، الإنجيل^{١٤}. فالأحياء (غير المتجسدين) هم أربعة، والإنجيل ذو أربعة أوجه وهكذا أيضاً الطريق الذي أتبعه الرب. ولهذا السبب يوجد أربعة عهود جامعة (أو رئيسية) أعطيت للجنس البشري.

الأول قبل الطوفان (عهد) آدم، والثاني بعد الطوفان (عهد) نوح، والثالث إعطاء الناموس بواسطة موسى، والرابع الذي يجدد الإنسان، ويجمع في ذاته كل الأشياء بواسطة الإنجيل، رافعاً وحاملاً البشر على أجنحته نحو الملكوت السمائي.

٩. وإذا أن هذه الأمور هي هكذا، فكل الذين يحطمون شكل الإنجيل فهم عابثون، وجهال، ومتهورين أيضاً، أولئك الذين يريدون أن تكون أوجه الإنجيل أكثر في العدد، كما سبق أن قلنا، أو من الجهة الأخرى أقل في العدد. فالأولون يفعلون ذلك لكي يبدو وكأنهم قد اكتشفوا أكثر مما معروف من "الحق"،

^{١٣} النص اليوناني لهذه العبارة هو "هذا الإنجيل إذن هو anthropomorphic أي يقدم "الكلمة" ابن الله في صورة إنسان.

^{١٤} أي الشكل الذي جاء به الإنجيل كله، إذ هو مقدم بأربعة أوجه.



والأخيرين، بهدف أن يستبعدوا تدبيرات الله. لأن "ماركيون" Marcion، إذ يرفض الإنجيل كله، هو بالحرى يفصل نفسه بعيداً عن الإنجيل، ويفتخر بأنه له نصيب في بركات الإنجيل. آخرون أيضاً (المونتانيون The Montanists)، لكي يبتلوا موهبة الروح، الذي سكب، في الأزمنة الأخيرة من الآب علي الجنس البشري، لا يعترفون بهذه الناحية لمن التدبير الإنجيلي التي يقدمها إنجيل يوحنا، الذي فيه وعد الرب أنه سيرسل الباراكليت (المعزى) (انظر يوحنا ١٤: ١٦، ١٧، ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧)، بل هم يبتلون الإنجيل وكذلك الروح النبوي مرة واحدة معاً. ما أتعس أولئك الناس بالحقيقة الذين يريدون أن يكونوا أنبياء كذبة، في الواقع، ولكنهم يلغون موهبة النبوة. من الكنيسة، وهم يعملون مثل أولئك (الأنكراتيون Encratitae)^{١٥}، الذين بسبب ريائهم، يبتعدون عن الشركة مع الإخوة. فينبغي أن نختتم كلامنا، بأن هؤلاء الناس (المونتانيون) لا يعترفون بالرسول بولس. لأنه في رسالته إلي الكورنثيين يتحدث بوضوح عن المواهب الروحية، ويعترف برجال ونساء يتبنون في الكنيسة. وهم إذ يخطئون في كل هذه الأمور ضد روح الله (انظر مت ١٢: ٣١، ٣٢)، فهم يسقطون في الخطية التي لا غفران لها.

أما أولئك الذين من فالنتينوس (Valentinus)، إذ هم، من الجهة الأخرى، طائشين تماماً، بينما هم يصدرن كتبهم الخاصة، يفتخرون أن عندهم أناجيل أكثر من العدد الحقيقي في الواقع. فهم قد وصلوا إلي درجة من التهور، حتى أنهم يُعنونون كتاباتهم حديثة العهد، باسم "إنجيل الحق، رغم أنه لا يتفق في أي شيء مع أنجيل الرسل، ففي الحقيقة هم ليس عندهم إنجيل، غير مملوء بالتجديف. لأنه لو كان ما أصدره هو إنجيل الحق، ومع ذلك فهو مختلف تماماً عن الأناجيل التي سلّمت إلينا من الرسل، فإن أي شخص يريد، يمكنه أن يعرف، كما يتضح من الكتب المقدسة نفسها، أن ذلك الذي قد سلّم من الرسل لا يعود في هذه الحالة ممكناً أن يُحسب إنه إنجيل الحق.

^{١٥} مثلما فعل بعض الهرطقة فيما بعد بإستبعاد رسائل بولس الرسول.



أما كون هذه الأنجيل وحدها هي حقيقية وصحيحة، ويعتمد عليها، ولا يسمح بأي زيادة أو نقص عن العدد السابق ذكره، فهذا ما قد برهنت عليه ببراھين كثيرة، لأنه حيث إن الله صنع كل الأشياء بالتناسب الواحد، والتكيف المناسب، فمن المناسب أيضاً أن الوجه الخارجي للإنجيل ينبغي أن يكون مرتباً جداً ومتناسقاً.

لذلك، بعد أن فحصنا فكر هؤلاء الرجال، الذين سلمونا الإنجيل، من مصادره الأصلية ذاتها، فلنتقدم أيضاً، إلى بقية الرسل، ونسأل عن تعليمهم من جهة الله، ثم بعد ذلك، في الحين الواجب سننصت إلى كلمات الرب ذاتها.

الفصل الثاني عشر [تعليم بقية الرسل]

١. فالرسول بطرس، بعد قيامة الرب وصعوده إلى السماء، إذ كان يريد أن يكمل عدد الرسل الإثني عشر، وينتجب أي واحد بديل يملأ مكان يهوذا، يختاره الله، خاطب الحاضرين هكذا. أيها الرجال الأخوة، كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقال له بفم داود، عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا على يسوع إذ كان معدوداً بيننا... لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصير داره خراباً ولا يكون فيها ساكن (مز ٦٩: ٢٥)، ليأخذ أسقفيته آخر" (مز ١٠٩: ٨س). وذلك أدى إلى تكميل (عدد) الرسل، حسب كلمات داود.

ثم حينما نزل الروح القدس علي التلاميذ، لكي يتنبأ الجميع ويتكلمون بألسنة، وسخر البعض منهم وكأنهم سكارى بخمر جديد، قال بطرس، إنهم ليسوا سكارى، لأنها الساعة الثالثة من النهار، بل إن "هذا ما قيل بيوثيل النبي، يقول الله"، "ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي علي كل بشر فتنبأ بنوكم وبناتكم" (يوثيل ٤: ٢٨). لذلك فالإله الذي وعد بالنبي أنه سيرسل روحه علي كل الجنس البشري، هو الذي أرسل (الروح)، والله نفسه أعلن بواسطة بطرس أنه قد تم وعده الخاص.



٢. لأن بطرس قال لأبيها الرجال الإسرائيليون إسمعوا هذه الأقوال، يسوع الناصري، رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وآيات وعجائب، صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضاً تعلمون: هذا اخذتموه مسلماً بمشورة الله المختومة وعلمه السابق، وبأيدي أئمة صلمبتوه وقتلتموه، الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه. لأن دواود يقول فيه: "كنت أرى الرب أمامي في كل حين، أنه عن يميني. لكي لا أتزعزع. لذلك سر قلبي وتهلّل لسانِي، حتى جسدي أيضاً سيسكن علي رجاء لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً" (مز ١٦: ٨-١٠) (أع ٢٢: ٢٧).

ثم يواصل حديثه ليتكلم إليهم عن البطريرك داود، أنه مات ودفن وأن قبره عندنا إلي هذا اليوم. وقال "فإذ كان نبياً، وعرف أن الله حلف له بقسم أنه من ثمره صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس علي كرسيه، سبق فرأى وتكلم عن قيامه المسيح، أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك: وإذ ارتفع بيمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذه الموهبة^{١٦} التي أنتم أتبعرونها وتسمعونها، لأن داود لم يصعد إلي السموات، وهو نفسه يقول: "قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك. فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلمبتوه رباً ومسيحاً" (أع ٢٠: ٣٠-٣٧).

فلما صرخ الجمع قائلين: "ماذا نصنع إذن؟ يقول لهم بطرس "توبوا" وليعتمد كل واحد منكم علي إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع ٢٧: ٣٧، ٣٨).

^{١٦} هذه الكلمة "موهبة" (وأصلها اليوناني δωρον)، يفترض البعض أنها كانت موجود في النص اليوناني الأصلي الذي أخذ عنه إيرينيؤس وإن كانت غير موجودة في أي نسخ من التي وصلتنا من العهد الجديد. قد جاءت عند آخرين غير إيرينيؤس.



وهكذا ، فالرسل لم يكرزوا بإله آخر ، أو ملء آخر (another fullness) ، ولا أن المسيح الذي تألم وقام ثانية هو واحد ، بينما ذاك الذي هرب إلي الأعالي هو آخر وهذا ظل غير متألم ، بل يوجد إله واحد هو ذاته الله الآب ، والمسيح يسوع الذي قام من الأموات ؛ وهم (الرسل) كرزوا بالإيمان به ، لأولئك الذين لم يكونوا قد آمنوا بإبن الله ، ووعظوهم من الأنبياء بأن المسيح الذي وعد الله أن يرسله ، هو يسوع (المرسل من الآب) ، والذي صلبوه ولكن أقامه الله (من الأموات).

٣. وأيضاً ، حينما نظر - بطرس ومعه يوحنا - إلي الرجل الأعرج من بطن أمه ، عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل جالساً يسأل صدقه ، قال له (بطرس) ، "ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فأياه أعطيك . بإسم يسوع المسيح الناصري ، قم وامشي ، ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه ، فوثب ووقف وصار يمشي ، ودخل معهما إلي الهيكل وهو يطفر ويسبح الله" (أع ٣: ٦-٨).

ثم حينما تجمع حولهم جمهور كثير - من كل ناحية - بسبب هذا العمل الإعجازي ، خاطبهم بطرس قائلاً : "أيها الرجال الإسرائيليون لماذا تتعجبون من هذا . ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي؟ إن إله إبراهيم ، وإله إسحق ، إله يعقوب ، إله آبائنا مجد إبنه يسوع ، الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس ، وهو حاكم بإطلاقه . ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ، ونحن شهود لذلك . وبالإيمان بإسمه ، أعطى اسمه قوة لهذا الذي تنظرونه وتعرفونه ، هذا الأيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصحة الكاملة أمام جميعكم" (أع ٣: ١٢-١٦).

"والآن أيها الأخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم هذا الشر.. وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا . فتوبوا وأرجعوا لتمحى خطاياكم ، لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب . ويرسل يسوع المسيح ، المبشر به لكم من قبل ، الذي ينبغي أن تقبله السماء إلي أن تأتي أزمئة رد كل



شيء (أو ترتيب كل الأشياء)^{١٧}، التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين فإن موسى قال للآباء، "إن نبياً مثلي سيقم لكم الرب إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي، تباد من الشعب. وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده، جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام. أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آبائنا، قائلاً لإبراهيم "في نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض". إليكم أنتم أولاً، إذا قام الله إنه، أرسله يبارككم لكي يرجع كل واحد منكم عن شروره". (أع ١٧: ٣٦).

فبطرس، مع يوحنا، بشرهم بالرسالة الواضحة للأخبار المفرحة، أن الوعد الذي وعد الله به الآباء قد تحقق بيسوع، وهو بالتأكيد لم يبشر بآله آخر، بل بإبن الله، الذي صار إنساناً، وتآلم، وهكذا يقود الإسرائيليين إلى معرفة (المسيح) وتبشيريه "في يسوع بالقيامة من الأموات" (أنظر أع ٢: ٤)، ويبين أن كل ما تنبأ به الأنبياء عن آلام المسيح، قد حققه الله.

٤. ولهذا السبب أيضاً، فحينما كان رؤساء الكهنة مجتمعين في اورشليم، (ووقف بطرس أمامهم)، قال لهم: "يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل، إن كنا نفحص اليوم عن إحسان إلي إنسان سقيم، بماذا شفي هذا، فليكن معلوياً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه بإسم يسوع المسيح الناصري، الذي صلبتموه أنتم، الذي أقامه الله من الأموات، بهذا (بيسوع) وقف هذا (الإنسان) أمامكم صحيحاً. هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البنائون الذي صار رأس الزواية. وليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس إسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص" (أع ٤: ١٢).

وهكذا فالرسل، لم يبشروا بغير الله، بل كرزوا للشعب، بأن المسيا هو يسوع المصلوب، الذي أقامه الله والذي هو نفسه الذي أرسل الأنبياء وأعطى بواسطته (بواسطة يسوع)، الخلاص للبشر.

^{١٧} حسب ترجمة النص في كتاب إيرينيوس.



٥. وهكذا، دحضوا (رؤساء الكهنة) بواسطة معجزة الشفاء. لأن الإنسان الذي صارت فيه معجزة الشفاء هذه، كان عمره أكثر من أربعين سنة" (أع: ٤٤: ٢٢)، وأيضاً بواسطة تعليم الرسل وشرح (أقوال) الأنبياء. وبعد أن أُطلق بطرس ويوحنا أتيا إلي بقية رفقاءهما الرسل وتلاميذ الرب، أي الكنيسة، وأخبراهم بكل ما حدث، وكيف علّموا بجرأة بإسم يسوع. وبعد ذلك فإن الكنيسة كما هو مكتوب: "رفعوا بنفس واحدة، صوّتاً إلي الله، وقالوا: "أيها الرب أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، القائل بالروح القدس، بفم داود، لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب بالباطل، قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معاً علي الرب وعلي مسيحه. لأنه بالحقيقة إجتمع في هذه المدينة علي إبنك القدوس يسوع الذي مسحته، هيردوس وبيلاطس البنطي مع الأمم وشعب إسرائيل، ليفعلوا كل ما سبقت فعيّنت يدك ومشورتك أن يكون" (أع: ٤٤: ٢٤-٢٨).

هذه هي أصوات الكنيسة التي تأخذ منها كل كنيسة (أخرى) بدايتها، هذه هي أصوات المدينة الأم (metropolis) لكي مواطني العهد الجديد، هذه هي أصوات الرسل، هذه هي أصوات تلاميذ الرب، الكاملون حقاً، الذين بعد صعود الرب، تكملوا (صاروا كاملين) بواسطة الروح، وصلوا إلي الله الذي صنع السماء والأرض والبحر. الذي أعلن بواسطة الأنبياء - ويسوع المسيح ابنه، الذي مسحه الله، ولم يعرفوا إلهاً آخر. لأنه في ذلك الوقت وذلك المكان لم يكن هناك فالنتينوس، ولا ماركيون ولا بقية هؤلاء المحرّفين (للحق)، وأتباعهم. ولذلك، إستجاب لهم الله خالق كل الأشياء لأنه كتب "تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه، وأمتلا الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلمة الله بمجاهرة" (أع: ٤: ٣١)، لكل من يريد أن يؤمن. ثم يقول (الكتاب)، "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع" (أع: ٤: ٣٣). وقال (الرسل) لهم "إله آبائنا أقام يسوع الذي قتلتموه أنتم، معلقين إياه علي خشبة: هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً، ليعطي



إسرائيل التوبة وغفران الخطايا. ونحن شهود له بهذه الأمور، والروح القدس أيضاً الذي أعطاه الله للذين يؤمنون به" (أع ٥: ٣٠، ٣١، ٣٢).

"وكانوا كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بالمسيح يسوع" (أع ٥: ٤٢)، ابن الله. لأن هذه هي معرفة الخلاص التي تجعل أولئك الذين يعترفون بمجيء ابنه، (تجعلهم) كاملين أمام الله.

٦- ولكن بما أن بعض هؤلاء الرجال يؤكدون بوقاحة، أن الرسل حينما كانوا يركزون بين اليهود، لم يمكنهم أن يعلنوا لهم إلهاً آخر غير الذي يؤمن به (سامعوه)، فإننا نقول لهم، إنه لو كان الرسل قد اعتادوا أن يكملوا الشعب حسب رأيه الذي كان يعتنقه أصلاً، لما تعلم أي إنسان الحق منهم (من الرسل)، ولا من الرب نفسه. والرب تكلم بنفس الطريقة. لذلك، فهؤلاء الرجال أنفسهم لم يعرفوا الحق، ولكن حيث إن هذا هو رأيهم عن الله، فأنهم يكونون قد قبلوا التعليم كما يستطيعون أن يسمعوه.

لذلك، فحسب طريقة الكلام هذه، فإن قاعدة الحق لا يمكن أن توجد عند أي إنسان، بل إن كل المتعلمين سينسبون هذا الأمر لكل (المعلمين)، حتى أنه كما يفكر كل واحد، وإلى المدى الذي تصل إليه مقدره (كل واحد)، هكذا يكون الكلام الموجه إليه. ولكن مجيء "الرب" سيبدو لا لزوم له، وبلا أي فائدة، لو أنه أتى قاصداً أن يتساهل مع فكر كل إنسان من نحو الله، ويحافظ على أفكاره القديمة.

وإلى جانب هذا، أيضاً، فإن هذا الذي نظر إليه اليهود كإنسان وصلبوه على الصليب، يصعب جداً أن يركز لهم به على أنه المسيح ابن الله، ملكهم الأبدي. وحيث إن هذا هو هكذا، فأنهم بالتأكيد لم يكلموهم بحسب إيمانهم القديم. فهؤلاء الذين قالوا لهم مواجهة، أنهم قاتلوا الرب، كانوا هم أنفسهم بالأحرى قد بشروا بجرأة أكثر، بالآب الذي هو فوق الـ Demiurge (ديميرج)، وليس بما يؤمن به كل فرد (عن الله)، ولكانت الخطية أقل جداً، لو أن اليهود لم يعلقوا



علي الصليب، المخلص الأعظم (الذي كان ينبغي عليهم أن يرتفعوا إليه). حيث إنه غير قابل للألم.

ولكن كما أنهم لم يكملوا الأمم بما يوافق أفكارهم، بل أخبروهم بجرأة، أن آلهتهم ليست آله، بل أصنام الشياطين، هكذا كانوا بالمثل قد بشروا اليهود، لو أنهم كانوا قد عرفوا أباً أعظم أو أكثر كمالاً، ولا يغذون ويقوون الرأي الكاذب الذي لهؤلاء الناس عن الله. وإضافة إلى ذلك، بينما هم يحطمون ضلال الأمم، ويبعدونهم عن آلهتهم (آلهة الأمم)، فهم بالتأكيد يأتوا إليهم بضلال آخر، بل أبطلوا أولئك الذين هم ليسوا آله، وأرشدوا إلى هذا الذي هو وحده الإله والآب الحقيقي.

٧. لذلك، فمن كلمات بطرس، التي خاطب بها كرنيليوس قائد المئة والأمميين الذين معه، في قيصرية، الذين بشروا أولاً بكلمة الله، يمكن أن نفهم، ما الذي إعتاد الرسل أن يبشروا به، وطبيعة كرازتهم، وفكرتهم عن الله. لأن كرنيليوس هذا، قيل عنه إنه "تقي وخائف من الله مع جميع بيته، يصنع صدقات للشعب ويصلي إلى الله في كل حين. فرأي في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار، ملاكاً من الله داخلاً إليه، وقائلاً له: "صلواتك وصدقاتك، صعدت تذكراً أمام الله، والآن إرسل واستدعى سمعان الملقب بطرس" (أع ١٠: ١-٥).

ولكن حينما رأى بطرس الرؤيا التي سمع فيها صوتاً من السماء قائلاً له: "ما طهره الله لا تدنسه أنت" (أع ١٠: ١٥)، وقد حدث هذا لكي (يعلمه) أن الله الذي، بواسطة الناموس فصل بين الطاهر والنجس، هو الذي طهر الأمم، بدم ابنه - وهو نفسه الذي عبده كرنيليوس أيضاً، الذي جاء إليه بطرس، وقال "بالحق أنا أي أن الله لا يقبل الوجوه، بل في كل أمة، الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده" (أع ١٠: ٣٤، ٣٥).

وهكذا، هو بَيِّن بوضوح، أن الذي كان كرنيليوس يتقيه كإله، والذي كان قد سمع عنه بواسطة الناموس والأنبياء، والذي لأجله كان يقدم صدقات، هو



بالحقيقة، الله، ولكن كانت تنقصه معرفة الابن، لذلك أضاف بطرس: "أنتم تعلمون الكلمة التي إنتشرت في كل اليهودية، مبتدئاً من الجليل، بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا، يسوع الذي من الناصرة، كيف مسح الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيراً، ويشفي جميع الذين تسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه. ونحن شهود بكل ما فعل في اليهودية وفي أورشليم، الذي قتلوه معلقين إياه علي خشبة. هذا أقامه الله في اليوم الثالث، وأعطى أن يصير ظاهراً، ليس لجميع الشعب، بل لشهود سبق الله فإنخبهم. لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات. وأوصانا أن نكرز للشعب، ونشهد، أن هذا هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات. له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال غفران الخطايا" (أع ١٠: ٣٧-٤٤).

فالرسل، إذن، بشروا بابن الله الذي كان الناس يجهلون، وللذين سبق أن تعلموا عن الله، ولكنهم لم يأتوا بإله آخر. فلو كان بطرس قد عرف مثل هذا الأمر، لكان قد بشر الأمم بكل حرية، أن إله اليهود هو واحد، ولكن إله المسيحيين هو آخر غيره، ولكانوا جميعهم، بلا شك - إذ كانوا ممتلئين رهبة بسبب رؤيا الملاك، قد صدقوا كل شيء يخبرهم به.

ولكن يتضح من كلمات بطرس أنه كان لا يزال يؤمن بالإله الذي كان معروفاً لهم، ولكنه شهد لهم أيضاً، أن يسوع المسيح هو ابن الله، ديان الأحياء والأموات، والذي قال لهم عنه أن يعتمدوا (بإسمه) لغفران الخطايا. وليس هذا فقط، بل هو شهد أيضاً أن يسوع هو ذاته ابن الله، والذي إذ قد مُسح بالروح القدس، فهو يُدعى يسوع المسيح. وهو نفسه الذي الذي وُلِدَ من مريم، كما تعني شهادة بطرس.

فهل كان يمكن - أن بطرس، لم يكن في ذلك الوقت يملك معرفة كاملة هذه (المعرفة) التي اكتشفها هؤلاء الرجال (الهرطقة) فيما بعد؟ بحسب هؤلاء، إذن، يكون بطرس غير كامل، وكذلك بقية الرسل أيضاً غير كاملين، وهكذا

يكون من المناسب، إنهم إذ يعودون إلي الحياة مرة أخرى، يصيرون تلاميذ لهؤلاء الرجال، لكي يصيروا هم أيضاً كاملين. ولكن هذا، أمر سخيف حقاً، هؤلاء الرجال، قد تبرهن، بالحقيقة، أنهم ليسوا تلاميذ الرسل، بل هم تلاميذ لأفكارهم الشريرة.

وهذا هو السبب في الآراء المتعددة الموجودة عندهم، طالما أن كل واحد يعتقد الضلال بحسب ما يستطيع أن يتقبل وبحسب ما يبدو له (مناسباً).
أما الكنيسة - في العالم كله، التي تستمد أصلها من الرسل، فهي ثابتة في فكر واحد عن الله وإبنه.

٨. وأيضاً، من الذي بشرّ به فيلبس إلي خصي ملكه الأثيوبيين. بعد أن رجع من أورشليم، كان يقرأ النبي إشعياء، حينما كان هو (فيلبس) وهذا الرجل معاً وحدهما؟ ألم يكن هو الذي تكلم عنه النبي: " كشاة سيق إلي الذبح، وكخروف صامت أمام الذي يجزّه، لم يفتح فاه؟ ومن يخبر بميلاده لأن حياته تتنزّع من الأرض"^{١٨}. (أعلن) فيلبس أن هذا هو يسوع، وأن الكتاب قد تم تحقيقه فيه، وهكذا الخصي الذي آمن هو أيضاً، قال "أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو إبن الله" (أع: ٨: ٣٧). هذا الرجل (الخصي) أرسل إلي مناطق أثيوبيا، ليكرز بما آمن به هو نفسه، وأنه يوجد إله واحد كرّزه الأنبياء، وأن إبن هذا (الإله)، قد ظهر في طبيعة بشرية، وأنه سيق إلي الذبح، وكل النبوات الأخرى التي تنبأ بها الأنبياء عنه.

٩. وبولس أيضاً، بعد أن كلّمه الرب من السماء، وأراه أنه بإضطهاد تلاميذه إنما يضطهد ربه نفسه، وأرسل حانانيا إليه، لكي يبصر، ويعتمد، كُتِبَ عنه أنه "بشر يسوع في المجامع في دمشق، بكل مجاهرة، أنه المسيح إبن الله" (أع: ٩: ٢٠) وهو يقول، إن هذا هو السر الذي كُشِفَ له في رؤيا، أن الذي تألم على عهد

^{١٨} أع: ٨: ٣٢ وإش: ٥٣: ٧، ٨.



بيلاطس البنطي هو رب الكل، والمملك، والإله، والديان، والذي نال قوة من هذا الذي هو إله الكل، لأنه "أطاع حتى الموت موت الصليب" (في ٢: ٨).

وحيثما كان (بولس) يكرز للأثنيين في "أريوس باغوس"، - حيث لم يكن هناك أي يهود حاضرين، كان في إمكانه أن يكرز بالله جهاراً - فقال لهم "الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي، ولا هو يلمس بأيادي الناس، كأنه محتاج إلي شيء. إذ هو يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء. وصنع من دم واحد كل أمة من الناس، يسكنون علي كل وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعينة ويحدود مسكنهم، لكي يطلبوا الله لعلهم يلمسونه فيجدوه، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد. كما قال بعض شعرائكم أيضاً، لأننا أيضاً ذرية الله لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت سببه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع إنسان. فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متعاضياً عن أزمنة الجهل لأنه أقام يوماً هو فيه مزعم أن يدين المسكونة بالعدل، برجل قد عينه، والذي أعطي يقيناً عنه إذ أقامه من الأموات" (أع ١٧: ٢٤-٣١).

والآن، في هذه القطعة، هو ليس فقط يعلن لهم الله كخالق العالم، إذ لم يكن حاضراً أي يهود، بل انه جعل جنس البشر يسكنون علي وجهه كل الأرض، كما أعلن موسى أيضاً: "حين قسم العلي الأمم، حين فرق بني آدم، نصب تخوماً للشعوب حسب عدد ملائكة الله" (تث ٣٢: ٨س)، ولكن الناس الذين يؤمنون بالله، ليسوا الآن تحت سلطان الملائكة، بل تحت حكم الله. "لأن شعبه يعقوب صار نصيب الرب، إسرائيل جبل ميراثه" (تث ٣٢: ٩س).

وأيضاً في لسترة (ليكاونية)، حينما كان بولس مع برنابا، وجعل الرجل المقعد من بطن أمه، يمشي، وحينما أراد الجموع أن يكرمهم كآلهة، بسبب العمل العجيب الذي حدث، قال لهم (بولس). "نحن بشر مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلي الإله الحي، الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها،

الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم، مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد، وهو يفعل خيراً، يعطينا من السماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملاً قلوبنا طعاماً وسروراً" (أع ١٥: ١٧).

أما كون رسائله تتفق مع الإعلانات، فهذا ما سأبينه من الرسائل نفسها، حينما أشرح عن الرسول (بولس). وبينما أنا أخرج حقائق الكتاب المقدس بواسطة هذه البراهين، وأوضح باختصار وإيجاز، الأمور المذكورة بطرق متعددة، فأنت أيضاً. يجب أن تتكبد عليها بصبر، ولا تعتبرها مسهبة، واضعاً هذا في الاعتبار، أن براهين (الأمور المحتواة) في الكتب المقدسة، لا يمكن أن تتضح إلا من الكتب المقدسة نفسها.

١٠- ثم أن إستفانوس، الذي أختير أول الشماسة من الرسل، وكان هو أول من سار في خطوات استشهاد الرب، إذ كان أول من قُتل بسبب الإعتراف بالمسيح، وإذ كان يتكلم بجرأة أمام الشعب، ويعلم (الحاضرين)، قال "ظهر إله المجد لأبينا ابراهيم، وقال له، اخرج من أرضك ومن عشيرتك وهلم إلي الأرض التي أريك، ... ومن هناك نقله... إلي هذه الأرض التي أنتم الآن ساكنون فيها. ولم يعطه فيها ميراثاً ولا وطأة قدم، ولكن وعد أن يعطيها ملكاً له، ولنسله من بعده.

وتكلم الله هكذا، أن يكون نسله متغرباً في أرض غريبة، فيستعبده ويسيثوا إليه أربع مئة سنة. والأمة التي يستعبدون لها سأدينها أنا يقول الله. وبعد ذلك يخرجون ويعبدوني في هذا المكان. وأعطاه عهد الختان، وهكذا وُلِدَ إسحق..." (أع ٧: ٢-٨). وبقية أقواله تعلن عن ذات الإله، الذي كان مع يوسف والبطاركة، والذي تكلم مع موسى.

١١- وكون كل مدى تعليم الرسل كرز بإله واحد هو ذاته، الذي أخرج إبراهيم، والذي أعطاه وعد الميراث، والذي في الوقت المعين أعطاه عهد الختان، والذي أخرج نسله من مصر، متميزين من الخارج بالختان - لأنه أعطاه كعلامة خاصة لكي لا يكونوا مثل المصريين، وأنه هو خالق كل الأشياء، وأنه هو أبو

ربنا يسوع المسيح، وأنه هو إله المجد. فالذين يرغبون يمكنهم أن يتعلموا من كل رسائل الرسل ذاتها وأعمالهم، ويتأملوا في حقيقة أن هذا الإله هو واحد، وليس هناك إله آخر أعلا منه. ولكن حتى إن كان يوجد إله آخر أعلا منه، فأنا نقول، بعمل مقارنة بين مقدار [الأعمال التي عملها كل منهما]، أن الإله الواحد هو أعظم من ذلك الذي يفترضون أنه أعلا منه. فالإنسان الأفضل أنما يظهر من أعماله، كما سبق أن ذكرت^{١٩}. ولكن "إن كان أحد يتعلل بمباحكات الكلام"، ويتخيل أن ما أعلنه الرسل عن الله، يجب أن يفهم بطريقة رمزية، فليرجع إلي بياناتي السابقة، التي أوضحت فيها أنه يوجد إله واحد، هو مؤسس وخالق كل الأشياء، وحطمت كل إدعاءاتهم وعريّتها، وسوف يجد أنها موافقة لتعليم الرسل، وهكذا يحافظ علي ما اعتادوا أن يعلموه، وكانوا مقتنعين به، أنه يوجد إله واحد، خالق كل الأشياء. وحينما يكون قد عرّي من ذهنه من مثل هذا الضلال، ومن ذلك التجديف علي الله الذي يتضمنه هذا الضلال، فإنه من نفسه سيجد سبباً للاعتراف بأن كلا الناموس الموسوي ونعمة العهد الجديد، ملائمان للأزمة (التي أعطيا فيها) وأنهما منحا من الإله الواحد ذاته لأجل منفعة الجنس البشري.

١٢. لأن كل أولئك الذين لهم ذهن منحرف، إذ قد إتخذوا موقفاً ضد التشريع الموسوي، معتبرين أنه غير مشابه لتعليم الإنجيل ومضاد له، لم ينكبوا للبحث عن أسباب الاختلاف بين كل (من العهدين). وحيث إنهم قد حرّموا من المحبة الأبوية، وإنتفخوا بواسطة الشيطان، وقد إنجذبوا إلي تعليم سيمون الساحر، فقد إرتدوا في أفكارهم، عن هذا الذي هو الإله، وتخلّوا أنهم قد إكتشفوا أموراً أعظم مما عرفه الرسل، بأنهم إبتدعوا إلهاً آخر، و(قالوا) إن الرسل كرّزوا بالإنجيل وهم لا يزالون تحت تأثير الآراء اليهودية، وأنهم (هم) عندهم تعليم أنقى من الرسل، وأنهم أكثر ذكاء من الرسل.

^{١٩} أنظر كتاب ضد الهرطقات ٢، فصل ٣٠، فقرة ٢.



لذلك أيضاً، فإن "ماركيون" وأتباعه، قد لجأوا إلي تشويه الكتب المقدسة، فهم لم يعترفوا ببعض الأسفار، واختصروا إنجيل لوقا ورسائل بولس الرسول، ويؤكدون أن الأسفار التي اختصروها هم أنفسهم هي وحدها الأصلية.

وأرجو - أن يمنحني الله قوة لكي أدحض في كتاب آخر (آراء هؤلاء الرجال)، من إسفارهم هذه نفسها المختصرة. أما كل الباقيين، إذ قد إنتفخوا بإسم "المعرفة" الكاذبة، فيعترفون بالكتب المقدسة (كلها)، لكنهم يعطونها تفسيرات منحرفة، كما سبق أن أوضحت في الكتاب الأول.

إن أتباع "ماركيون" يجدفون مباشرة علي الخالق، مدّعين أنه خالق الشرور، ويفكرون عن أصله ويقولون، إنه يوجد كائنات، هما إلهان بالطبيعة، مختلفان أحدهما عن الآخر، واحد صالح، أما الآخر فشرير.

أما أتباع "فالنتينوس"، فبينما هم يستخدمون أسماء من نوع أكثر شرفاً، ويبينون أن الذي هو الخالق، هو الآب، والرب، والإله، ولكن مع ذلك يجعلون نظريتهم أو مذهبهم أكثر تجديفاً، بقولهم أنه لم ينشأ من أي واحد من الأيونات التي داخل الـ Pleroma (الملاء)، بل ذلك النقص الذي قد طُرِدَ خارج الـ "Pleroma". فالجهل بالكتب المقدسة وبتدبير الله قد جلب عليهم كل هذه الأمور. وسأعالج من خلال هذا الكتاب سبب الاختلاف بين العهدين من ناحية ومن ناحية أخرى أبين وحدتهما وتوافقهما.

١٣. أما ان الرسل وتلاميذهم قد علّموا هكذا كما تبشر الكنيسة، وهكذا صار التعليم كاملاً، ولذلك أيضاً دعوا إلي ما هو كامل - إستفانوس إذ كان يعلم بهذه الحقائق، حينما كان لا يزال علي الأرض، رأى مجد الله، ويسوع قائماً عن يمين الله وصرخ قائلاً: "ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع٥٦:٧). وقال هذه الكلمات، ورجموه، وهكذا حقق التعليم



الكامل، متمثلاً بقائد الاستشهاد^{٢٠} من جميع النواحي، ومصلياً لأجل الذين كانوا يرحمونهم بهذه الكلمات "يارب لا تقم لهم هذه الخطية"^{٢١}.

وهكذا، صار الذين عرفوا الإله الواحد ذاته، مُكملين، هذا الإله الذي كان مع جنس البشر من البداية للنهاية، في التدبيرات المتعددة، كما يقول هوشع النبي: "وكلّمت الأنبياء وكثرت الرؤى، وبيد الأنبياء مثلت أمثالاً" (هو ١٠: ١٢) - .

لذلك، فأولئك الذين سلّموا أنفسهم للموت لأجل إنجيل المسيح - كيف كان يمكنهم أن يكلموا الناس بحسب رأيهم القديم؟ فلو كان هذا هو الطريق الذي تنبّه لما كانوا قد تألموا، ولكن لأنهم بشروا بأمور مضادة لأولئك الأشخاص الذين لم يقبلوا "الحق"، لهذا السبب هم تألموا.

فواضح إذن، أنهم لم يتخلّوا عن الحق، بل كرّزوا بكل جرأة لليهود واليونانيين. (فكرزوا) لليهود بأن يسوع الذي صليبه، هو ابن الله، وبإنه ديّان الأحياء والأموات، وأنه أخذ من أبيه مملكة أبدية في إسرائيل، كما سبق أن أوضحت، أما لليونانيين فقد كرّزوا بإله واحد، الذي خلق كل الأشياء ويسوع المسيح ابنه.

١٤. وهكذا يظهر بوضوح أكثر من رسالة الرسل، التي أرسلوها - ليس لليهود ولا للأمم بل لأولئك الذين آمنوا بالمسيح من الأمم، لكي يثبتوا إيمانهم لأنه حينما جاء قوم من اليهودية إلى أنطاكية - حيث دعى التلاميذ، أولاً مسيحيين بسبب إيمانهم بالمسيح وحاولوا أن يقنعوا الذين آمنوا بالرب أن يختتوا وأن يمارسوا أموراً أخرى حسب الناموس، وحينما كان بولس وبرنابا قد صعدا إلى أورشليم إلى الرسل بسبب هذه المسألة، واجتمعت الكنيسة كلها معاً، قام بطرس وقال لهم "أيها الرجال الأخوة، أنتم تعلمون، أنه منذ أيام قديمة، إختار الله بيننا أنه بضمي يسمع الأمم كله الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب شهد لهم، معطياً لهم الروح

^{٢٠} قائد الاستشهاد هو المسيح.

^{٢١} أع ٧: ٦٠.



القدس كما لنا أيضاً. ولم يميّز بيننا وبينهم بشيء، إذ طهرّ بالإيمان قلوبهم. فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير علي عنق التلاميذ لم يستطيع أبأؤنا ولا نحن أن نحمله؟ ولكن بنعمة الرب يسوع نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً (أع ١٥: ٧-١١).

وتحدث بعده يعقوب هكذا: [أيها الأخوة، إسمعوني، سمعان قد أخبر كيف إفتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعباً علي إسمه، وهذا توافقه أقوال الأنبياء، كما هو مكتوب، سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها، وأقيمها ثانية: لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دُعي إسمي عليهم، يقول الرب الصانع هذا كله. معلومة منذ الأزل، عند الرب جميع أعماله. لذلك أنا أرى أن لا يثقل علي الراجعين إلي الله من الأمم. بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمختون والدم^{٢٢} وكل ما لا يريدون أن يفعل بهم، فلا ينبغي أن يفعلوه بالآخرين^{٢٣}.

وبعد أن تكلموا هكذا، وأعطى الجميع موافقتهم، كتبوا إليهم هكذا: "الرسل والمشايع والأخوة يهدون سلاماً إلي الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريا وكليكية. إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال، مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس، الذين نحن لم نأمرهم، رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا وبولس، رجلين قد بذلا أنفسهم لأجل إسم ربنا يسوع المسيح فقد أرسلنا يهوذا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً. لأنه قد رأي الروح ونحن، أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام ونحن الدم والمخنوق والزنى التي إن حفظتم أنفسكم منها فتعمن تفعلون، "سالكين في الروح القدس" (أع ١٥: ٢٣-٢٩).

^{٢٢} أع ١٥: ١٤-٢٠.

^{٢٣} هذه الجملة الزائدة موجودة في مخطوطة الكتاب المعروفة (Bozea) وأيضاً عند القديس كبريانوس (القرن الثالث)، وآخرين.



يتضح، من كل هذه المقاطع، أنهم لم يعلموا بوجود آب آخر، بل أعطوا عهد الحرية الجديد للذين قد آمنوا أخيراً بالله بواسطة الروح القدس. ولكنهم بيّنوا بوضوح من طبيعة المسألة التي يجادلون حولها - عن أنه هل كان من الضروري أن يختن التلاميذ - وأنه لم يكن عندهم أي فكرة عن إله آخر.

١٥. ولا كان عندهم (في تلك الحالة) مثل هذا الرعب من جهة العهد القديم حتى أنهم لم يكونوا يرغبون أن يأكلوا مع الأمم. فحتى بطرس، رغم أنه كان مضطراً بواسطة الرؤيا التي رآها عن هذا الأمر، قد تحدث رغم ذلك، بقدر غير قليل من التردد، قائلاً لهم: "أنتم تعلمون، كيف هو محرم علي رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه. أما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس. لذلك جئت بدون مناقضة إذ استدعيتهموني" (أع ١٠: ٢٨، ٢٩). موضحاً بهذه الكلمات أنه لم يكن ليأتي إليهم، لو لم يكن قد أمر. ولما كان قد أعطاهم المعمودية بسهولة، لنفس السبب، لو لم يكن قد سمعهم يتنبأون حينما حل الروح القدس عليهم. "وحينئذ أجاب بطرس: أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً؟" (أع ١٠: ٤٧).

وفي نفس الوقت أقنع (بطرس) أولئك الذين كانوا معه، وقال، أنه لو لم يكن الروح القدس قد حل عليهم، فربما كان أحدهم قد أثار اعتراضات علي معموديتهم والرسل الذين كانوا مع يعقوب تركوا الأمم يتصرفون بحرية، مسلمين أمفسنا لروح الله. ولكنهم هم أنفسهم، بينما كانوا يعترفون بنفس الإله، إستمروا في العادات القديمة، حتى أن بطرس، إذ خاف أيضاً لئلا ينال توبيخاً معهم، رغم أنه كان سابقاً يأكل مع الأمم، بسبب الرؤيا التي رآها، وبسبب الروح الذي حل عليهم، إلا أنه أفرز نفسه ولم يأكل معهم. وقال بولس إن برنابا أيضاً فعل بالمثل نفس الأمر^{٢٤}.

^{٢٤} غلا ٢: ١٢، ١٣.



وهكذا، فإننا نجد أن الرسل جعلهم الرب شهوداً لكل عمل ولكل تعليم، بتصرفون بتدقيق حسب تدبير الناموس الموسوى، فبطرس ويعقوب ويوحنا والرب حاضر معهم، يوضحون في كل المناسبات أن الناموس، هو من ذات الإله الواحد، وأنهم لما كانوا قد فعلوا ذلك، كما سبق أن أوضحت، لو كانوا قد تعلموا من الرب (أنه يوجد) آب آخر غير هذا الذي حدد تدبير الناموس.

الفصل الثالث عشر

[دحض الرأي القائل بأن بولس هو الرسول الوحيد الذي كان له المعرفة "بالحق"]

١. بخصوص أولئك (أتباع ماركيون)، الذين يدعون أن بولس وحده كان يعرف "الحق". وأن السر أعلن له برؤيا، فلندع بولس نفسه يدينهم، حينما يقول: "إن ذات الإله الواحد"، عمل في بطرس لرسالة الختان، وعمل فيه هو لرسالة الأمم (انظر غلا ٢: ٨). إذن، عمل بطرس رسولاً للإله ذاته الذي كان بولس رسوله أيضاً، والذي كرز به بطرس كإله بين أهل الختان، وكذلك ابن الله، هو الذي أعلنه بولس بين الأمم. لأن ربنا، لم يأت ليخلص بولس وحده، ولا أن الله محدود جداً في طريقه، حتى يكون له رسول واحد فقط يعرف تدبير إبنه.

وحينما يقول بولس "ما أجمل أقدام البشريين بالخيرات، المبشرين بإنجيل السلام"^{٢٥}. فهو يبين بوضوح، أنه لم يكن هناك سوى واحد فقط بل كان يوجد كثيرون يبشرون بالحق". وأيضاً، في الرسالة إلى الكورنثيين، حينما يذكر كل الذين رأوا الله بعد القيامة: يقول "فسواء أنا أم أولئك هكذا نكرز وهكذا آمنتم" (١كو ١٥: ١١)، معترفاً بأن إلهاً واحداً هو بذاته، الذي كرز به أولئك الذين رأوا الله بعد القيامة من الأموات.

^{٢٥} انظر رو ١٠: ٥، وإش ٥: ٧.



٢. والرب، أجاب فيلبس الذي أراد أن يرى الآب قائلاً: "أنا معكم زماناً هذا مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رأيته فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أننا الآب؟... صدقوني إني في الآب والآب فيّ، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه" (يو ١٤: ٩، ١٠، ٧).

إذن، فالرب يشهد لهؤلاء الرجال، أنهم فيه قد عرفوا الآب ورأوه (والآب هو الحق). إذن، فالإدعاء بأن هؤلاء الرجال (الرسل) لم يعرفوا الحق، فهذا هو عمل الشهود الكذبة، والذين تغربوا عن تعليم المسيح. فلماذا "أرسل الرب الرسل الإثنا عشر إلي خراف بيت إسرائيل الضالة" (أنظر مت ١٠: ٦). لو أن هؤلاء لم يكونوا يعرفون الحق؟ وأيضاً كيف بشر السبعون، لو لم يكونوا هم أنفسهم قد عرفوا، (صدق) الحقيقة التي يبشرون بها؟

وكيف كان ممكناً أن يكون بطرس في جهل، وهو الذي شهد له الرب، أن لحماً ودماً لم يعلن له بل الآب الذي في السماء" (أنظر مت ٢٦: ١٧). إذن فكما أن "بولس رسول، لا من الناس، ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب" (انظر غلا ١: ١)، هكذا بالنسبة للباقيين، فإن الإبن يقودهم إلي الآب، والآب يعلن لهم الإبن.

٣. أما أن بولس قد وافق علي طلب الدين دعوه إلي الإجتماع بالرسل، بسبب المسألة (التي كانت مثارة)، وذهب إليهم في أورشليم، مع برنابا، ليس بدون سبب، بل لأجل تثبيت حرية الأمم، فهذا ما يقوله هو نفسه في الرسالة إلي الغلاطيين هكذا "ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلي أورشليم مع برنابا أخذاً معي تيطس أيضاً. وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم" (غلا ٢: ١، ٢). ثم يقول "الذين لم ندعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقي عندكم حق الإنجيل" (غلا ٥: ٥).

إذن، فإن أراد أحد أن يفحص بدقة من "أعمال الرسل"، عن الوقت الذي كتب عنه أنه صعد إلي أورشليم بسبب المسألة السابق ذكرها، فيسجد أن السنوات



الذي يذكرها مطابقة له. وهكذا، فإن كلام بولس يتفق مع شهادة لوقا عن الرسل، وهو مطابق لها تمامًا.

الفصل الرابع عشر

[لو أن بولس كان قد عرف الأسرار التي لم تعلن للرسل الآخرين فإن لوقا رفيقه الدائم، والملازم له في أسفاره، لم يكن ليجهل هذه الأسرار، ولا يمكن أن يكون "الحق" قد أخفى، وهو الذي، بواسطته وحده نعرف خصائص كثيرة وهامة عن تاريخ الإنجيل]

١. ولكن كون لوقا هذا غير قابل للإنفصال عن بولس، وهو شريكة العامل معه في الإنجيل، فهذا هو ما يثبتته هو نفسه بوضوح، لا كموضوع للإفتخار، بل كملزم من الحق ذاته أن يفعل هكذا. فبعد أن أفترق برنابا أخذًا معه يوحنا الذي يدعى مرقس، عن بولس وسافر في البحر إلى قبرص، يقول (لوقا)، "جئنا إلى ترواس" (أنظر أع ١٦: ٨)، وحينما رأي "بولس في رؤيا رجل مقدوني قائم، يقول له أعبّر إلي مكدونية وأعنا، يقول "للوقت طلبنا أن نخرج إلي مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم. فأقعلنا من ترواس ووجهنا سفينتا إلي ساموثراكي" (أع ١٦: ٨-١٠).

ثم بعد ذلك يوضح بعناية كل بقية رحلتهم إلي أن وصلوا إلي فيلبّي، وكيف قدّموا عظتهم الأولى، إذ يقول "فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتي اجتمعن" (أع ١٦: ١٢). وآمن كثيرون (أع ١٨: ٨).

ثم (في مرة أخرى) يقول "أما نحن فسافرنا في البحر بعد أيام الفطير ... وجئنا بعد خمسة أيام إلي ترواس حيث صرفنا سبعة أيام" (أع ٢٠: ٦). وهو يروى كل التفاصيل الباقية لرحلته مع بولس، مبيّنًا بكل إجتهد الأماكن والمدن، وعدد الأيام. إلي أن يذهبوا إلي أورشليم، وما الذي أصاب بولس هناك^{٢٦}، وكيف أرسل إلي السفينة (أع ٢٧: ٢، و١١: ٢٨)، وكيف تحطمت السفينة (في البحر) (أع ص ٢٧)، والجزيرة التي لجأوا إليها (أع ١: ٢٨)، وكيف نالوا أحسانًا هناك (أع ٢٨: ٢).

^{٢٦} أنظر أعمال الرسل أصحاح ٢١.



وكيف شفى بولس والد مقدم تلك الجزيرة، واقفلوا من هذه الجزيرة حتى وصلوا إلى بوطيولي (Puteoli)، ومنها وصلوا إلى رومية، والفترة التي قضوها في رومية (أع ١٤: ٢٨، ٣٠).

وحيث إن لوقا كان حاضراً في كل هذه الأحداث، فقد سجلها كتابة، حتى أنه لا يُلام أو يتهم بالكذب أو بالإفتخار، لأن كل هذه (التفاصيل) تبرهن أنه أرفع من كل الذين يعلمون الآن تعليماً مختلفاً، وأنه لم يكن جاهلاً للحقيقة. وكون أنه ليس مجرد تابع، بل هو أيضاً خادم مشارك للرسول، وخاصة لبولس الرسول، فهذا ما أعلنه بولس نفسه أيضاً في الرسائل: "ديماس قد تركني ... وذهب إلي تسالونيكي، وكريسكيس إلي غلاطية وتيطس إلي دلماطية. لوقا وحده معي" (٢تي ٤: ١٠، ١١). من هذا نعرف أنه كان دائماً مرتبطاً ببولس ولا ينفصل عنه. ويقول في الرسالة إلي أهل كولوسي "لوقا الطبيب الحبيب يسلم عليكم" (كو ٤: ١٤).

ولكن بالتأكيد، لو أن لوقا، الذي كان يركز مرافقاً لبولس، ويدعوه (بولس) "الحبيب" وعمل معه عمل مبشر، وأستؤمن أن يسلم إلينا إنجيلاً، لم يتعلم شيئاً مختلفاً من (بولس)، كما يتضح من كلماته، فكيف يمكن لهؤلاء الرجال (الهرطقة)، الذين لم يكن لهم أي ارتباط ببولس، أن يفتخروا بأنهم قد عرفوا أسراراً خفية ولا ينطق بها؟

٢- أما كون بولس قد علم ببساطة ما عرفه، ليس فقط للذين (خدموا) معه، بل أيضاً للذين سمعوه، فهذا ما يظهره هو نفسه. لأنه حينما اجتمع الأساقفة والقسوس الذين جاءوا من أفسس والمدن الأخرى المجاورة لها، في ميليتس، حيث إنه كان يسرع هو نفسه للذهاب إلي أورشليم لأجل يوم الخمسين، وبعد أن شهد لهم بأمور كثيرة، وأعلن لهم ما سيحدث له في أورشليم، أضاف "أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضاً... لذلك أشهدكم اليوم هذا، أنني بريء من دم الجميع. لأنني لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله. احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم



الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التي إقتناها بدمه" (أع ٢٠: ٢٥-٢٨). ثم إذ يشير إلي المعلمين الأشرار الذين سيقومون، يقول "لأنني أعلم أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق علي الرعية. ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية، ليجذبوا التلاميذ وراءهم. فهو يقول "لم أُوخِّر أن أخبركم بكل مشورة الله". وهكذا سلّم الرسل للجميع، ببساطة، وبدون محاباة للوجوه، ما قد تعلّموه هم انفسهم من الرب.

وهكذا لوقا أيضاً، ببساطة ووبدون محاباة للوجوه، يسلمنا ما قد تعلمه منهم، كما شهد هو نفسه، قائلاً "كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معانين وخداماً للكلمة" (لوقا ٢: ٢٠).

٣. والآن، فإن أي واحد يضع لوقا جانباً، كأنه لم يعرف "الحق"، فإنه (بعمله هذا)، سيفرض ذلك الإنجيل، الذي يقول هو أنه تلميذ له (للإنجيل) لأننا بواسطته تعرفنا علي أجزاء كثيرة جداً وهامة من الإنجيل. فمثلاً: ولادة يوحنا (المعمدان)، تاريخ زكريا، ومجيء الملاك لمريم العذراء، وصرخة أليصابات، ونزول الملائكة إلي الرعاة، والكلام الذي قالوه، وشهادة حنة النبية، وسمعان (الشيخ) عن المسيح، وإنه في سن ١٢ سنة تُرك في أورشليم، ومعمودية يوحنا أيضاً، وعمر المسيح (بالسنين) حينما إعتد، وأن هذا (المعمودية) حدث في السنة الخامسة عشر من سلطنة طيباريوس قيصر. وفي تعليمه (أي الرب)، فهذا ما قاله للأغنياء: "ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم. ويل لكم أيها الشباعي لأنكم ستجوعون ويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستبكون، وأيضاً، "ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً؛ لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأنبياء الكذبة" (لوقا ٢٤: ٢٦). وكل الأمور الآتية قد عرفناها بواسطة لوقا وحده (وأعمال كثيرة عملها الرب، تعلمناها منه، والتي يذكرها البشيريون (الأخرون) أيضاً. السمك الكثير جداً الذي أمسكه رفقاء بطرس، حينما ألقوا الشباك بأمر الرب (لوقا ٥: ٤-٧)، والمرأة التي كان بها روح ضعف ثمانية عشر سنة، وشفأها (الرب) يوم السبت



(لو ١٣: ١١-١٤)، والإنسان المستسقى الذي شفاه الرب يوم السبت، وكيف دافع الرب عن نفسه لكونه عمل هذا الشفاء في السبت، وكيف علم تلاميذه أن لا يتطلعوا إلى المتكئ الأول، وكيف ينبغي أن ندعو المساكين، والضعفاء، والذين لا يستطيعون أن يكافئونا، والرجل الذي جاء وقرع في نصف الليل ليحصل على ثلاثة أرغفة، وحصل عليها بسبب لجأته (لو ١١: ٨) وكيف حينما كان (ربنا) متكئاً مع الفريسي، جاءت امرأة خاطئة وقبلت قدميه، ومسحتها بالطيب، وتكلم الرب مع سمعان نيابة عن المديونين (لو ٥: ٤٠-٥٠)، وأيضاً عن مثل ذلك الرجل الغني الذي اخترن الخيرات المتراكمة عنده، والذي قيل له، "هذه الليلة تُطلب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمن تكون" (لو ١٢: ٢٠)، ويشبه ذلك (مثل) الرجل الغني، الذي كان يلبس الأرجوان، وكان ينتعم مترفعاً، ولعازر المسكين (لو ١٦: ١٩، ٢٠)، والجواب الذي جاوب به تلاميذه حينما قالوا: "زد إيماننا" (لو ١٧: ٥)، وأيضاً حديثه مع زكا العشار (لو ١٩: ٥-٨).

وأيضاً عن الفريسي والعشار اللذين كانا يصليان في الهيكل في نفس الوقت (لو ١٨: ١٠-١٤)، وأيضاً العشرة البرص الذين طهرهم في الطريق في نفس الوقت (لو ١٧: ١٢، ١٣، ١٤)، وكيف أمر بإدخال العرج والعمي إلى العرس من الشوارع والأزقة (لو ١٤: ٢١)، وأيضاً مثل القاضي الذي لا يخاف الله، والذي جعلته الأرملة ينصفها بسبب لجأته (لو ١٨: ٢-٥)، وعن شجرة التين في الكرم التي لم تنتج ثمرًا.

وتوجد أيضاً تفاصيل أخرى يذكرها لوقا وحده، التي يستغلها ماركيون وفالنتينيوس. وإضافة إلى كل هذه، فهو يسجل ما قاله المسيح لتلاميذه في الطريق^{٢٧} بعد القيامة، وكيف عرفوه عند كسر الخبز (لو ٢٤: ٣٥).

٤. إذن، يتبع ذلك طبعاً، إن هؤلاء الرجال، ينبغي عليهم إما أن يقبلوا بقية روايته، وإما أن يرفضوا هذه الأجزاء أيضاً. فليس هناك أشخاص ذوي فطرة سليمة

^{٢٧} واضح أن القديس إيرينيوس يقصد تلميذي عمواس وظهوره لهم في الطريق.



يمكن أن يسمحوا لهم أن يقبلوا بعض الأمور التي رواها لوقا على أنها صادقة، ويطرحوا جانباً أجزاء أخرى، وكأنه لم يكن عارفاً بالحقيقة. وإذا رفض أتباع ماركيون هذه الأخرى، فلن يكون لديهم أي إنجيل، لأن بتر الإنجيل الذي بحسب لوقا، فهم يفتخرون بأن عندهم الإنجيل (في ما تبقى مئة).

ولكن أتباع فالنتينوس يجب أن يتخلّوا عن كلامهم الباطل بطلائاً تاماً، لأنهم قد أخذوا من ذلك الإنجيل ما رأوه مناسباً كمادة لتخيلاتهم، لكي يضعوا تفسيرات شريرة، لما قاله حسنًا. ومن الجهة الأخرى، إذا شعروا أنهم مضطرون لقبول الأجزاء الباقية أيضاً، عندئذ، فبدراسة الإنجيل كاملاً، وتعليم الرسل، يجدون أنه يلزمهم أن يتوبوا، لكي يخلصوا من الخطر الذي هم معرضون له.

الفصل الخامس عشر

[دحض الأبيونيين، الذين يحطّون من سلطان القديس بولس، من كتابات القديس لوقا. التي ينبغي قبولها كلها معاً. فضح رياء، وخداع، وكبرياء، الغنوسيين الرسل وتلاميذهم عرفوا إلهاً واحداً، خالق العالم، وكرزوا به]

١- ولكن نحن نقول نفس الكلام ضد أولئك الذين لا يعترفون ببولس أنه رسول؛ وأنهم إما أن يرفضوا الكلمات الأخرى للإنجيل التي عرفناها بواسطة لوقا وحده، ولا يستندون عليها؛ أو إن كانوا يقبلون كل هذه، فينبغي بالضرورة أن يقبلوا أيضاً تلك الشهادة التي يقدمها عن بولس. حينما أخبرنا (لوقا)، أن الرب تحدث إليه أولاً، من السماء قائلاً: "شاول شاول لماذا تضطهدين؟ أنا يسوع المسيح الذي أنت تضطهده"^{٢٨}. ثم يقول عنه لحنانيا "إذهب، لأن هذا لي إناء مختار ليحمل إسمي أمام أمم وملوك، وبنى إسرائيل. لأنني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي"^{٢٩}. لذلك فأولئك الذين لا يقبلونه [كمعلم] وهو المختار من الله لهذا الغرض،

^{٢٨} أع٤:٤، ٥ و٨:٢٢ و١٥:٢٦.

^{٢٩} أع٩:١٥، ١٦.



لكي يحمل إسمه بشجاعة، إذ هو مرسل إلي الأمم السابق ذكرهم، إنما يحتقرون إختيار الله، ويعزلون أنفسهم عن شركة الرسل.

فهم لا يمكن أن يجادلوا بأن بولس ليس رسولاً، بينما هو أختير لهذا الغرض ولا أن يبرهنوا أن لوقا مزور، وهو الذي يركز لنا بالحق بكل إجتهد. وربما يكون لهذا السبب أن الله أعلن عن الكثير من حقائق الإنجيل، بواسطة لوقا والتي ينبغي للجميع أن يعتبرونها ضرورية لاستخدامهم، حتى كل الأشخاص الذين يتبعون شهادته عن أعمال الرسل وعن تعليمهم، ويعتقون قاعدة الحق غير المغشوشة، يمكن أن يخلصوا. لذلك، فشهادته صادقة وتعليم الرسل صريح وراسخ، وليس فيه شيء مكتوم، فهم (الرسل) لم يعلموا تعاليم في السر، وأخرى في العلن.

٢. فهذه هي حيلة الأشخاص الكاذبين، والمخادعين الأشرار والمراءين، كما يفعل الذين من فالتينوس، هؤلاء الرجال يحدثون الجموع عن أولئك الذين ينتمون للكنيسة، وهم أنفسهم يدعونهم "أفطاط" و"كنائسيون". بهذه الكلمات هم يصطادون البسطاء، ويغوونهم مقلدين الألفاظ التي نستعملها، لكي يستمع إليهم هؤلاء (السذج) بسهولة. ثم يسأل هؤلاء، عنا، كيف يكون الأمر أنه حينما يعتقدون بتعاليم مشابهة لتعاليمنا، فإننا نحفظ أنفسنا بمعزل عن شركتهم، وكيف أنهم بينما يقولون نفس الأشياء، ويعتقدون بنفس المعتقدات، ندعوهم نحن، هراطقة؟

وهكذا، حينما، بواسطة الأسئلة، يكونون قد دّمروا إيمان البعض وجعلوهم سامعين بلا مناقضة (لأفكارهم)، فهم يصفون لهم خفية، السر غير المنطوق به لل Pleroma (الملء) التي لهم. ولكن الذين يتخيلون أنهم يمكن أن يتعلموا ذلك [التعليم]، الذي تعلم به كلمات الهراطقة بطريقة معقولة من خلال النصوص الكتابية التي يقتبسونها، هؤلاء مخدوعون تماماً.

فالضلال مقبول ظاهرياً، ويحمل مشابهة "للحق"، ولكنه يلبس قناعاً أما الحق فهو بلا قناع، ولذلك فقد أستودع للأطفال.



فإن طلب أحد مستمعهم أي شروح، أو أبدى أي اعتراضات عليهم، فهم يؤكدون أنه ليس قابلاً لنوال الحق، وليس عنده البذرة التي من فوق (المستمدة) من "أهم"، وهكذا، فهم في الحقيقة لا يعطونه جواباً، بل يعلنون ببساطة أنه من المناطق المتوسطة، أي ينتمي إلى الطبائع الحيوانية. أما إن سلم أي واحد نفسه إليهم، مثل شاة صغيرة، ويتبع ممارستهم، "وفداءهم"، مثل هذا الشخص يصاب بالإنفخ لدرجة أنه يظن أنه ليس في السماء ولا في الأرض، بل أنه قد اجتاز داخل (ال Pleroma) (الماء)، وإذا قد احتضن ملاكه، فإنه يمشي مختلاً في مشيته، وبوجه منتفخ متكبر، وله كل سيماء الغرور مثل ديك.

ويوجد بينهم أشخاص يؤكدون أن ذلك الإنسان الذي يأتي من فوق، يجب أن يتبع طريقاً صالحاً في السلوك، ولذلك هم يتظاهرون بالثقل (في التصرف) مع بعض التشامخ. ولكن الأغلبية، إذ قد صاروا ساخرين أيضاً، وكأنهم قد صاروا كاملين، ويعيشون بدون اعتبار "للمظاهر"، بل في اختبار (لما هو صالح)، يدعون أنفسهم "الروحانيون"، ويدعون أنهم قد تعرفوا علي مكان الإنتعاش الذي في داخل (ال Pleroma) (الماء) التي لهم.

٣. ولكن فلنرجع إلي نفس خط المجادلة (الذي سلكناه حتى الآن). لأنه حينما يكون قد أعلن بكل وضوح، أن هؤلاء الذين كانوا كارزين بالحق، ورسل الحرية، لم يسموا أي واحد آخر إلهاً، أو يدعونه رباً، سوى الإله الواحد الحقيقي الآب وكلمته، الذي له التفوق في كل الأمور، فسوف يتبرهن بوضوح إذًا، أنهم (الرسال)، إترفوا بالذي هو خالق السماء والأرض بأنه الرب الإله، وهو الذي تكلم مع موسي، وأعطاه تدبير الناموس، والذي دعا الآباء. وأنهم لم يعرفوا آخر غيره. لذلك، فتعليم الرسل، وأولئك الذين تعلّموا من كلماتهم (مرقس ولوقا)، عن الله، قد صار ظاهراً.



الفصل السادس عشر

أبراهين من كتابات الرسل، بأن يسوع المسيح هو واحد وهو ذاته إبن الله الوحيد، إله كامل وإنسان كامل]

١- لكن هناك البعض، يقولون إن يسوع هو مجرد وعاء (الحلول) المسيح، والذي عليه نزل المسيح، مثل حمامة، نزل من فوق، وأنه حينما أعلن الآب الذي لا يسمّى، دخل إلي (ال Pleroma) (الماء)، بطريقة غير مفهومة وغير منظورة: فهو غير مدرك ليس فقط للناس، بل حتى لتلك القوات والفضائل التي في السماء، وأن يسوع هو الإبن، أما ذلك المسيح فهو الآب، وأب المسيح، الله، بينما آخرون يقولون، أنه تألم في المظهر الخارجي فقط، فهو طبيعياً غير قابل للتألم.

والفالتينون، يقولون إن "يسوع التدبيرى" هو ذاته التي إجتاز خلال مريم، والذي نزل عليه ذلك المخلص الذي من (المنطقة) "الرفيعة" جداً، والذي دعى أيضاً باسم pan^{٢٠} (بان) لأنه أمتلك كل الأسماء الخاصة بكل أولئك الذين أنتجوه، وأن هذا (الأخير) شاركه ذلك "التدبيرى" في قوته وإسمه، حتى إنه بواسطته أبيد الموت، ولكن الآب صار معروفاً بواسطة ذلك المخلص الذي نزل من فوق، الذي يدعون أنه هو أيضاً "وعاء المسيح" وكل ال Pleroma (الماء)، معترفين باللسان، بيسوع المسيح أنه واحد، ولكنه في رأيهم (الفعلي) هو منقسم: فكما سبق أن ذكرت، إن هؤلاء إعتادوا أن يقولوا إنه يوجد مسيح واحد، الذي نتج عن المونوجنيس (Monogenes) الوحيد الجنس، لأجل تثبيت (ال Pleroma) (الماء)، ولكن الآخر، أي المخلص، أُخرج من أجل تمجيد الآب، ومع ذلك فإن آخر وهو "التدبيرى"، والذي يقولون عنه إنه تألم، وهو أيضاً حمل (في ذاته)، المسيح، ذلك المخلص الذي عاد إلي (ال Pleroma) (الماء). لذلك، أرى أنه من الضروري أن نأخذ في الإعتبار فكر الرسل كله من جهة ربنا يسوع المسيح، وأن نبين أنهم ليس فقط لم يعتقدوا بمثل هذه الآراء عنه، بل وأكثر من ذلك، أنهم أعلنوا بواسطة

^{٢٠} Pan معناها في اللغة اليونانية "كل".

الروح القدس، أن أولئك الذين يعلمون بمثل هذه التعاليم هم أدوات للشيطان، وأتوا بهدف أن يقلبوا إيمان البعض ويجتذبونهم بعيداً عن الحياة.

٢. أما كون يوحنا قد عرف كلمة الله الواحد هو هو ذاته، وأنه هو الإبن الوحيد، وأنه صار جسداً لأجل خلاصنا، يسوع المسيح ربنا، فهذا قد برهنت عليه بشكل كافٍ من كلمات يوحنا نفسه.

ومتى أيضاً إذ يبين ولادته إنساناً من العذراء، كما وعد الله داود، أنه سيقم من ثمرة جسده ملكاً أبدياً، وأنه كان قد وعد إبراهيم بالوعد نفسه، قبل ذلك بفترة كبيرة فهو يقول "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود، ابن إبراهيم" (متى ١: ١).

ثم، لكي يحرر أذهاننا من الشك بخصوص يوسف، يقول: "أما ولادة المسيح^{٣١} فكانت هكذا. لما كانت أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس". ثم حينما كان يوسف: "يفتكر في تخليتها سراً، حيث إنها وجدت حبلى، ليخبرنا متى" بأن "ملاك الرب ظهر له في حلم قائلاً: لا تخف أن تأخذ مريم إمراتك: لأن الذي حمل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً، وتدعو اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا" (متى ١: ١٨-٢٣).

وبهذا هو يبين بوضوح أن الوعد الذي أعطى للآباء، قد تحقق بأن ابن الله يولد من عذراء، وكذلك أنه هو نفسه المسيح المخلص، الذي سبق الأنبياء فتنبأوا عنه، وليس كما يؤكد هؤلاء الرجال بأن يسوع هو الذي وُلِدَ من مريم، ولكن المسيح هو ذلك الذي نزل من فوق، وكان متى قد قال بالتأكيد: "أما ولادة يسوع فكانت هكذا، ولكن الروح القدس إذ سبق فرأى أولئك الذين يفسدون (الحق)،

^{٣١} مت ١: ١٨ يلاحظ إن القديس إيرينيئوس بقرأ هنا "المسيح" بدلاً من "يسوع المسيح كما في النسخة المسلمة للإنجيل، وهو في هذا يتفق مع قراءة الفولجاتا Volgate اللاتينية لهذه الآية



ويحذر مسبقاً من خداعهم، يقول بواسطة متى "أما ولادة المسيح فكانت هكذا"، وأنه هو عمانوئيل، لئلا، ربما قد نعتبره "مجرد إنسان: "لأنه ليس بمشيئة جسد، ولا بمشيئة رجل، صار الكلمة جسداً"^{٣٢} (يوحنا: ١٣، ١٤)، وأننا لا ينبغي أن نتخيل أن يسوع واحد، والمسيح شخص آخر، بل ينبغي أن نعرف أن يسوع هو هو ذاته المسيح.

٣. وبولس حينما كتب إلي أهل رومية شرح هذه النقطة ذاتها إذ يقول "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً، المفرز لإنجيل الله، الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد. وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة، بقيامة يسوع المسيح ربنا من بين الأموات" (روا: ١: ٤). وأيضاً كتب إلي أهل رومية عن إسرائيل يقول: "ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن علي الكل إلهاً مباركاً إلي الد" (رو ٩: ٥).

وأيضاً في رسالته إلي أهل غلاطية يقول: "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" (غلا: ٤، ٥)، مبيناً بوضوح وجود إله واحد، الذي أعطى الوعد بإبنه بواسطة الأنبياء، وواحد هو يسوع المسيح ربنا، الذي جاء من داود حسب الجسد بولادته من مريم، وأن يسوع لمسيح تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات، "بكونه بكر كل الخليقة" (أنظر كوا: ١٥)، ابن الله صار ابن الإنسان، لكي ننال التبني بواسطة. فالبشرية تحمل ابن الله، وتقبله، وتحتضنه.

ولذلك أيضاً يقول مرقس: "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله. كما هو مكتوب في الأنبياء" (مر: ١)، عارفاً بإبن الله الواحد ذاته، يسوع المسيح، الذي أعلن بواسطة الأنبياء، والذي هو من ثمرة جسد داود، "وأقام قرن خلاص في بيت داود فتاة" (انظر لوا: ٦٩). "وأقام شهادة في يعقوب" (مز: ٧٨: ٥)، كما يقول داود حيثما

^{٣٢} يظهر من إقتباس إيرينيؤس هنا أنه في النسخة التي قرأ منها جاء الفعل اليوناني بالمفرد egennethi (الذي وُلِدَ) وليس بالجمع "الذين ولدوا" وهكذا (egennethecan) أيضاً عند ترتليانوس.



ةةةةة عن أسباب مةلاده: "ووضع شرةةة فةة إسرائةل الةة أوصى آباءنا أن يعرفوا بها أبناءهم. لكي يعلم الةةل الآخر (أي يعرفونه)، بنون بولدون فةةقومون وةةخبرون أبناءهم، فةةجعلون على الله إعتمادهم، ولا ينسون أعمال الله بل فةةفظون وصاياه" (مز ٧٨: ٥-٧). وأيضاً قال الملك فةةنما جاء بةةشر مريم بالأخبار السارة: "هذا يكون عظيماً وإبن العلى فةةدعى، وةةعطيه الرب الإله كرسى داود أبية" (لو ١: ٣٢)، معترفاً بأن الةة الذي هو إبن الله هو ذاته أيضاً إبن داود. وداود، إذ عرف بالروح، ءدبيرة مجةة هذا الشخص، الةة الذي هو الفائق جداً فوق كل الأةياء والأمواء إعترف بأنه رب، جالس عن يمين الآب^{٣٣} العالى جداً.

٤. وسمعان أيضاً، الةة الذي كان قد أوحى إليه بالروح القدس، أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. إذ أخذ هذا الةة الذي هو بكر العذراء، على ذراعية وبارك الله وقال: "الآن ءطلق عبءك يا سيد بسلام حسب قولك، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الةة الذي أعدءته قءام وجه جميع الشعوب. نوراً إعلان لأمم ومجداً لشعبك إسرائيل" (أنظر لو ٢: ٢٥-٣٢). معترفاً بذلك أن الةةل الةةي فةةمله على ذراعية، يسوع المولود من مريم، هو ذاته المسيح إبن الله، نور الجميع، ومجد إسرائيل ذاته، وسلام وعزاء أولئك الةةين رقدوا. فهو الةة الذي سبق فسلب الناس، بإزالة جهلهم، ومانحاً لهم معرفته، وشءت إلي الةةل الخارج أولئك الةةين عرفوه" كما يقول إشعياء: "ءءعو إسمه، إسلب بسرعة وءحسم سريعاً" (إش ٨: ٣).

والان، هذه هي أعمال المسيح. فهو ذاته، الةةي فةةمله سماعيل على ذراعية، وبارك العلى، وهو الةة الذي إذ رآه الرعاة مجدوا الله، وهو الةة الذي عرفه فوحنا بةةنما كان لا يزال فةة بطن أمه، وكان هو (المسيح) فةة بطن مريم، عرفه كرب، وةةياه إذ إرتكض فةة بطن أمه، وهو الةة الذي، فةةنما رآه المجوس، كرموه وقءموا هءاياهم (له)، كما سبق أن ذكرء، وسجدوا له هو الملك الأبءى، ومضوا فةة طرءق أخرى، ولم يرجعوا من طرءق الأشوريين. "لأنه قبل أن يعرف الصبى أن فءعو يا أبى

^{٣٣} أنظر مز ١١٠ "قال الرب لربي اجلس عن يمينى ءى أضع اءءاءك موطناً لقدمك".



ويا أمي، تحمل ثروة دمشق، وغنيمة السامرة قدام ملك أشور" (إش ٨: ٤). معلناً بطريقة سرية حقاً، ولكن بتأكيد، إن الرب حارب عماليق، بيد خفية (أنظر خر ١٧: ١٦).

لهذا السبب أيضاً، أخذ هو فجأة أولئك الأطفال - الذين من بيت داود - الذي كان نصيبهم السعيد أن يولدوا في ذلك الوقت، لكي يرسلهم مسبقاً إلى ملكوته، وحيث إنه كان طفلاً، فقد رتب، أن يصير الأطفال شهداء، يذبحون، حسب الكتب، لأجل المسيح، الذي وُلِدَ في بيت لحم اليهودية، في مدينة داود (أنظر مت ٢: ١٦).

٥. لذلك أيضاً، قال الرب لتلاميذ بعد القيامة "أيها الغيبان والبطيئاً القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلي مجده" (لو ٢٤: ٢٥، ٢٦). وقال لهم أيضاً "هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم، أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسي والأنبياء والمزامير، حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يكرز بإسمه بالتوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم" (لو ٢٤: ٤٤-٤٧).

هذا هو الذي وُلِدَ من مريم، لأنه يقول "ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة، والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم" (لو ٩: ٢٢، مر ٨: ٣١). لذلك، فالإنجيل، لم يعرف ابن إنسان آخر سوى الذي من مريم، وهو الذي تألم أيضاً، ولا يعرف "مسيح هرب قبل الآلام"، بل الذي عرفوه أنه يسوع المسيح ابن الله، هذا هو نفسه الذي تألم وقام. كما يؤكد تلميذ الرب قائلاً: "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة بإسمه" (يو ٢٠: ٣١). لأنه رأي مسبقاً هذه التعاليم التجديفية، التي تقسم الرب كما جاء في قولهم أنه تكون من جوهرين منفصلين.

لهذا السبب أيضاً هو (يوحنا) شهد لنا في رسالته "أيها الأولاد، هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أصداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم إنها الساعة الأخيرة. منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا، لكن ليظهروا أنه ليسوا جميعهم منا. لذلك، أعلموا أن كل كذب هو من خارج وليس من الحق. من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح؟ هذا هو ضد المسيح" (يو ١٨: ٢٢).

٢- ولكن طالما أن كل المذكورين سابقاً، رغم أنهم يعترفون بلسانهم بيسوع المسيح واحداً، فإنهم يصيرون أغبياء إذ هم يفتكرون شيئاً واحداً، ويقولون شيئاً آخر، لأن النظريات تختلف عن بعضها، كما سبق إن أوضحت، فهم يعترفون أن كائناً واحداً تألم، وهو الذي وُلِدَ، وهذا هو يسوع، وأن هناك آخر وهو الذي نزل عليه، وأن هذا هو المسيح، والذي صعد أيضاً، وهم يجادلون بأن هذا الذي خرج من الـ Demiurge (ديميرج)، أو الذي كان "تديرياً"، أو الذي جاء من يوسف، هو الكائن الذي تألم، وعلي هذا الأخير - من (الأماكن) غير المنظورة وغير المدركة - نزل الأول (المسيح)، الذي يؤكدون أنه لا يمكن إدراكه، وهو غير المنظور وغير قابل للتألم؛ وهكذا هم يضلون عن الحق، لأن تعليمهم يبتعد عن ذاك الذي هو الإله الحقيقي، وهم يجهلون أن كلمته الوحيد الجنس، الذي هو حاضر دوماً مع البشر، والذي إتحد بخليقته وأمتزج بها، حسب مسرة الآب، والذي صار جسداً، هو نفسه يسوع المسيح ربنا، والذي تألم أيضاً من أجلنا، وقام ثانية لأجلنا، والذي سيأتي ثانية في مجد أبيه، ليقيم كل البشر، ولأجل إظهار الخلاص، ولكي يجري حكم الدينونة العادل، لكل الذين خلقهم.

لذلك، كما سبق أن أشرت، يوجد إله واحد هو الله الآب، ويسوع المسيح، الذي جاء بواسطة كل الترتيبات التدييرية [المتصلة به]، وجمع معاً كل الأشياء في نفسه.



ولكن أيضاً هو، من كل جهة، إنسان كالإنسان الذي خلقه الله، ولذلك إتخذ الإنسان في داخل نفسه، إذ صار غير المنظور منظوراً، وغير المدرك صار مدركاً، وغير المتألم صار قابلاً للتألم، وصار الكلمة إنساناً، وهكذا جمع كل الأشياء في نفسه، حتى أنه كما أن كلمة الله هو متفوق وعالي جداً فوق الكائنات التي هي فوق سمائية، والكائنات الروحانية، وغير المنظورة، هكذا أيضاً في الأشياء المنظورة، والجسدية. فهو له العلو الفائق، وله في ذاته التفوق، كما أنه صار هو نفسه رأس الكنيسة، لكي يجذب كل الأشياء لنفسه في الوقت المناسب.

٧. وهو لا ينقصه شيء، وليس عنده شيء ليس في وقته المناسب، كما أنه ند الآب لا يوجد شيء متضارب. لأن كل هذه الأشياء كان الآب يعرفها مسبقاً، أما الإبن فيعمل كل الأشياء في الوقت المناسب، بنظام كامل، وتتابع تام. وهذا هو السبب أنه حينما كانت مريم (العذراء) تحته أن (يجري) الآية العجيبة لتحويل الماء إلى خمر، وكانت تريد - قبل الموت - أن يشترك في الكأس الذي يرمز إلى الآلام، كبح تسرعها المتعجل وقال لها "ما لي ولك يا امرأة. لم تأت ساعتي بعد" (يو:٢:٤)، منتظراً الساعة التي كانت معروفة مسبقاً عند الآب.

وهذا هو السبب أيضاً، حينما كان (اليهود) يطلبون أن يقبضوا عليه، كتب "ولم يلق أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد" (يو:٧:٣٠)، ولا ساعة آلامه، التي كانت معروفة مسبقاً للآب، كما يقول حبقوق النبي "بهذا سوف تعرف حينما تقترب السنين، في وسط السنين عرّف، لأن نفسي مضطربة بالغضب، أذكر الرحمة" (حب:٣:٢٠ سبعينية).

ويقول بولس أيضاً: "حينما جاء ملء الزمان، أرسل الله إبنه" (غلا:٤:٤). الذي يظهر منه أن كل الأشياء المعروفة مسبقاً عند الآب، تممها ربنا في وقتها، وترتيبها أو ساعته، المعروفة مسبقاً، والملائمة، وهي واحدة وهي ذاتها، ولكنها غنية وعظيمة.

فهو يتم المشيئة الغنية والشاملة التي لأبيه، طالما أنه هو يخلص أولئك الذين يخلصون، ورب الذين هم تحت سلطان وإله كل تلك الأشياء التي خُلقت، الابن الوحيد للأب، المسيح الذي أُعلن عنه، وكلمة الله الذي تجسد حينما جاء ملء الزمان، الذي فيه صار ابن الله ابن الإنسان.

٨ لذلك، فكلهم أولئك الذين بذريعة المعرفة، يقولون إن يسوع واحد، والمسيح شخص آخر، هم خارج التدبير (المسيحي). وهم يقولون أيضاً إن الابن الوحيد هو شخص آخر، الذي منه جاء "الكلمة"، وأن المخلص شخص آخر، والذي يدّعي تلاميذ الضلال هؤلاء، إنه نتاج أولئك، الذين جُعِلوا أيونات AEONS في حالة انحلال. مثل هؤلاء الرجال هم في المظهر الخارجي خراف، لأنهم يظهرون كأنهم مثلنا، بما يرددونه جهاراً، مكررين نفس الكلمات التي نتكلم بها نحن، أما في الداخل هم ذئاب. تعليمهم قتال، فهم ينادون بعدد من الآلهة، ويقتلدون آباء كثيرين، ولكنهم يحطون من قدر، ابن الله، ويقسمونه بطرق كثيرة.

هؤلاء هم الذين حذرنا الرب ضدهم مسبقاً، وتلميذه أيضاً في رسالته التي سبق أن ذكرناها، ويوصينا أن نتجنبهم، حينما يقول: "لأنه قد أتى إلي العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح أنظر إلي أنفسكم لئلا تضيعوا ما عملتموه"^{٢٤} (٢يو١: ٧، ٨). ويقول أيضاً في الرسالة "أنبياء كذبة كثيرون قد خرجوا إلي العالم. بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح، فليس من الله، بل من ضد المسيح" (١يو٤: ١، ٢).

هذه الكلمات تتفق مع ما جاء في الإنجيل بأن "الكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يو١: ١٤). لذلك هو يصرخ مرة أخرى في رسالته "كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلد من الله" (١يو٥: ١) عارفاً أن يسوع المسيح هو واحد وهو هو ذاته، الذي

^{٢٤} هذه القراءة في نسخة إيرينيوس "تصنعوا ما علمتموه" بدلاً من نصيغ ما علمناه. وقراءة إيرينيوس هذه موجودة في هامش الكتاب المقدس المتداول ووضع قبلها ق. أي قرأت هكذا في بعض النسخ.



فتحت له أبواب السماء، بسبب إتخاذه جسداً: وهو سيأتي أيضاً في نفس الجسد الذي تألم به، معلناً مجد الآب.

٩. ويتحدث بولس إلي أهل رومية، بمثل هذه التصريحات: فيقول "بالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر للحياة (الأبدية)، سيملكون بالواحد يسوع المسيح" (رو٥: ١٧). ويتبع ذلك أنه لم يعرف شيئاً عن ذلك المسيح الذي هرب من يسوع، ولا عن المخلص الذي فوق، الذي يقولون أنه غير قابل للتألم. لأنه، في الواقع، إن كان واحد قد تألم، والآخر ظل غير قابل للألم، والواحد وُلِدَ، ولكن الآخر نزل على ذلك الذي وُلِدَ، ثم تركه مرة أخرى، فالذي يظهر ليس واحداً بل اثنين.

ولكن كون الرسول عرفه كواحد هو الذي وُلِدَ وهو نفسه الذي تألم "أي المسيح يسوع، فهذا ما يقوله أيضاً في نفس الرسالة "أم تجهلون أننا كل من إعتد بيسوع المسيح، إعتدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما قام المسيح من بين الأموات، هكذا نسلك نحن في جدة الحياة" (رو٦: ٣، ٤).

وأيضاً، إذ يبين أن المسيح تألم وهو نفسه ابن الله، الذي مات لأجلنا، وفدانا بدمه في الوقت المعين مسبقاً، فهو يقول "لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار؟ ولكن الله يبين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب. لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحوه نخلص بحياته" (رو٥: ٦، ٨، ٩، ١٠).

فهو يعلن بكل وضوح، أن نفس الكائن الذي قبض عليه، وإحتمل الآلام، وسفك دمه، هو المسيح وهو ابن الله، والذي قام أيضاً، وصعد إلي السماء، كما يقول (بولس) نفسه: "المسيح هو الذي مات بل بالحرى قام أيضاً، الذي هو أيضاً عن يمين الله (رو٨: ٣٤). وأيضاً: "عالمين أن المسيح بعدما قام من الأموات، لا يموت أيضاً" (رو٦: ٩)، لأنه إذ سبق فرأى هو نفسه، خلال الروح، التقسيمات الفرعية



التي عملها المعلمون الأشرار [عن شخص الرب] ولأنه كان يريد أن ينزع منهم كل فرصة للإعتراضات التافهة، فهو يقول ما سبق ذكره، لويعلن أيضاً، "ولكن إن كان روح الذي أقام المسيح من الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة" (روا: ١١).

وهذا لا يكلم به الذين يربعون في الإستماع فقط، بل هو ليقول للكل لا تضلوا، يسوع المسيح ابن الله، هو واحد، وهو هو ذاته، الذي صالحنا مع الله بالآلامه، وقام من الأموات، والذي هو عن يمين الآب، وكامل في كل الأمور، "الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً، وإذ تألم لم يكن يهدد" (١بط ٢: ٢٣). وحينما قاسي من الطغيان، صلي إلي الآب أن يغفر لأولئك الذين صلبوه. فهو الذي أتى بالخلاص حقاً. حيث إنه هو نفسه كلمة الله، وهو نفسه الإبن الوحيد للآب، المسيح يسوع ربنا.

الفصل السابع عشر

[الرسل يعلمون، أنه ليس المسيح ولا المخلص، هو الذي نزل علي يسوع، بل الروح القدس هو الذي نزل عليه. سبب هذا النزول]

١. لقد كان في إستطاعه الرسل، بالتأكيد أن يعلنوا أن المسيح نزل على يسوع، أو أن ذاك المدعو المخلص العالي (نزل) علي ذلك "التدييري" أو ذلك الذي من الأماكن غير المنظورة (نزل عليه) من الـ Demiurge (ديميرج)، لكنهم لم يعرفوا ولم يقولوا أي شيء من هذا القبيل، لأنهم لو كانوا قد عرفوا ذلك، لكانوا بالتأكيد قد أعلنوه.

ولكن حقيقة الأمر، أنهم كتبوا أن روح الله نزل عليه (المسيح) مثل حمامة، هذا الروح الذي أعلن عنه إشعياء قائلاً: "ويحل عليه روح الله" (إش ١١: ٢) كما سبق أن قلت. وأيضاً (يقول): "روح الرب عليّ لأنه مسحني" (إش ٦١: ١). هذا هو روح (الآب) الذي يعلن عنه الرب قائلاً: "لأنكم لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم" (مت ١٠: ٢٠).



وأيضاً إذ يعطي لتلاميذه قوة التجديد في الله، يقول لهم: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بأسم الآب والإبن والروح القدس" (مت ٢٨: ١٩). لأن (الله) وعد أنه في الأيام الأخيرة سيسكب روحه على عبيده وإمائه لكي يتبأوا، لذلك أيضاً نزل الروح على ابن الله الذي صار ابن الإنسان، وتعود (الروح) بالاشتراك مع المسيح، أن يسكن في جنس البشر، ويستريح مع البشر، وأن يسكن في خليفة الله، عاملاً فيهم مشيئة الآب، ومجدداً إياهم من عاداتهم القديمة إلى جدة المسيح.

٢. هذا الروح طلبه داود للجنس البشري قائلاً: "وبروح رئاسي أعضدني" (مز ٥١: ١٢) وهو أيضاً كما يقول لوقا، نزل يوم الخمسين علي التلاميذ بعد صعود الرب، وأعطاهم القوة أن يدخلوا كل الأمم إلى الحياة، وأن يفتحوا العهد الجديد، والذي منه (من الروح) قدموا بنفس واحدة التسبيح لله بكل اللغات، ووحّد الروح قبائل بعيدة، مقدماً للآب باكورة كل الشعوب. لذلك أيضاً، وعد الرب أن يرسل المعزي (أنظر يوا ١٦: ٧) الذي يوحدنا بالله.

فكما أنه لا يمكن صنع قطعة عجينة متماسكة من القمح الجاف بدون الماء السائل، ولا يمكن للرعيّف أن يملك وحدة، هكذا، بالمثل، لا نستطيع نحن الكثيرين أن نصير واحداً في المسيح يسوع بدون الماء السمائي. وكما أن الأرض الجافة لا تثمر بدون أن تتال رطوبة، بالمثل نحن أيضاً، إذ نحن أصلاً شجرة يابسة، كان من المستحيل بالمرة أن نأتي بثمر للحياة بدون المطر (العقلي) من فوق. لأن أجسادنا إتحدت معاً ببعضها بواسطة ذلك المغسل الذي يؤدي إلي عدم الفساد، أما نفوسنا (فقد إتحدت معاً) بواسطة الروح.

لذلك، فكلاهما ضروري، حيث إنهما يؤديان إلي حياة الله. وإذ أشفق الله علي المرأة السامرية الخاطئة - التي لم تكن تمكث مع زوج واحد، بل إرتكبت الزنا ب معاشرة أزواج كثيرين - لفت نظرها إلي الماء الحي ووعدا أن يعطيه لها، حتى لا تعطش أبداً، ولا تشغل نفسها بالحصول على الماء الذي يأتي بالتعب، إذ يكون لها في نفسها، الماء الذي ينبع إلي حياة أبدية.



والرب، إذ أخذ هذا (الروح)، كعطية من أبيه، يعطيه هو أيضاً لأولئك الذين هم شركاؤه هو ذاته، مرسلاً الروح القدس إلي كل الأرض.^{٣٠}

٣. وجدعون^{٣٠}، ذلك الإسرائيلي، الذي اختاره الله ليخلص شعب إسرائيل من يد الغرياء، إذ سبق فرأى هذه العطية الكريمة، غير طلبه، وتنبأ بأن يكون جفاف علي جزه الصوف (رمز للشعب)، التي كان عليها ظل أولاً. وهو يشير بذلك أنهم لم ينالوا بعد الروح القدس من الله، كما قال إشعياء "وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه مطراً" (إش ٤٥: ٦)، بل إن الظل الذي (يشير إلي) روح الله، الذي نزل على الرب، سينتشر في الأرض كلها، "روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الله" (إش ١١: ٢).

هذا الروح منحه أيضاً للكنيسة، مرسلاً المعزي من السماء إلي كل العالم التي منها (من السماء)، يخبرنا الرب، أن الشيطان سقط كالبرق (من السماء) (لو ١٠: ١٨). لذلك نحن نحتاج إلي ظل الله، لكي لا تأكلنا النار، ولكي لا نصير غير مثمريين، وانه حيث يكون هناك "مشتكي" يكون لنا شفيع أيضاً (أنظر أيو ١: ٢).

فالرب استودع الجنس البشري للروح القدس، هذا الجنس الذي سقط بين اللصوص (أنظر لو ٨: ٣٥)، والذي أشفق عليه الرب، وضمّد جروحه، معطياً دينارين ملوكيين، حتى إننا إذ نلنا بالروح صورة وكتابة الآب والإبن، يمكن أن نجعل الدينار المودع لدينا، مثمراً مقدمين الأرباح إلي الرب (أنظر مت ٢٥: ٢٠-٣٢).

٤. لذلك، فالروح إذ نزل في التدبير الذي سبق تعيينه، وإبن الله، الإبن الوحيد، والذي هو أيضاً كلمة الآب، الذي جاء في ملء الزمان، إذ قد صار جسداً لأجل الإنسان، وإذ يحقق كل شروط الطبيعة البشرية، ربنا يسوع المسيح، الذي هو واحد وهو هو ذاته، كما يشهد الرب نفسه، كما يعترف الرسل، وكما يعلن الأنبياء. فإن كل تعاليم هؤلاء الرجال الذين اخترعوا ثمانيات Ogdoads

^{٣٠} قضاة ٦: ٣٧.... إلخ.



ورباعيات Tretrads مزعومة، وتخيلوا وجود تقسيمات (لشخص الرب)، قد ثبت أنها أكاذيب.

هؤلاء الرجال، في الواقع، يستبعدون الروح كلية. فهم يفهمون أن المسيح واحد، ويسوع شخص آخر، ويعلمون بأنه لا يوجد مسيح واحد بل (مسحاء) كثيرون وإذا تكلموا عنهم علي أنهم متحدون، فإنهم يعودون فيفصلونهم: "لأنهم يقولون، إن واحداً منهم تحمل الآلام، وأن الآخر ظل غير قابل للتألم: وأن واحداً صعد فعلاً إلي (ال Pleroma) (الماء)، والآخر بقي في المكان المتوسط، وأن واحد يعيد ويمرح في الأماكن غير المنظورة، والتي تعلو علي كل إسم، أما الآخر فيجلس مع الـ Demiurge (الصانع) مقرّغاً إياه من القوة.

لذلك، يصير إجبارياً عليك، وكل الآخرين، الذين يهتمون بهذه الكتابة، والذين يهتمون بخلاصهم، أن لا يعبروا عن قبولهم حينما يسمعون، في الخارج، أحاديث هؤلاء الرجال لأنهم إذ يتكلمون بأمور مشابهة (لتعليم) المؤمنين، كما سبق أن ذكرت، فهم ليسوا فقط يعتقدون بأراء مختلفة، بل هي مضادة بشكل مطلق، ومملوءة بالتجاذيف في كل النقاط، والتي يحطمون بها الأشخاص الذين بسبب تشابه الالفاظ، يمتصون السم الذي لا يتفق مع تكوينهم، مثل ما يعطي أحدهم الجير مخلوطاً بالماء، علي أنه لبن، فيُخدع بمشابهة اللون، كما قال إنسان^{٣٦} أعظم مني، عن كل الذين يفسدون أمور الله بأية طريقة ويغشون الحق، "الجير يُخلط بخبث مع لبن الله".

□

^{٣٦} انظر ضد الهرطقات كتاب ١، المقدمة، هامش ٢.

الفصل الثامن عشر

[إستمرار الحديث السابق . براهين من كتابات القديس بولس ، ومن كلمات ربنا أن المسيح ويسوع لا يمكن إعتباره كائنين مختلفين ، كما لا يمكن الإدعاء بأن ابن الله صار إنساناً في الظاهر ، بل هو صار إنساناً فعلاً وحقاً]

١- بما أنه قد تم الشرح بوضوح بأن الكلمة ، الذي كان في البدء مع الله ، والذي به خلقت كل الأشياء ، والذي كان حاضراً دائماً مع الجنس البشري ، إتحداً مع خليقته ، في هذه الأيام الأخيرة ، حسب الوقت المعين من الآب ، إذ أنه صار إنساناً قابلاً للألم ، (فيتبع ذلك) أن كل ما يعترض به القائلون ، "إن كان ربنا قد وُجدَ في ذلك الوقت ، فلا يكون للمسيح وجود سابق" ، يطرح جانباً "لأنني قد أوضحت أن ابن الله لم يبدأ وجوده (في ذلك الوقت) ، لكونه كان مع الآب من البدء ، لكن حينما تجسد وصار إنساناً فإنه بدأ من جديد ، بشرية جديدة ، وأعطانا الخلاص ، بطريقة مختصرة وشاملة ، حتى أن ما قد فقدناه في آدم ، أي أن نكون علي صورة الله ومثاله نسترجعه في المسيح يسوع .

٢- فإنه لم يكن ممكناً ، أن الإنسان ، الذي هُزِمَ ، والذي تحطّم بالعصيان ، يستطيع أن يصلح نفسه ، ويحصل علي جائزة النصر ، وكما كان من غير الممكن أيضاً أن يتمكن من الوصول إلى الخلاص ، وهو الذي سقط تحت سلطان الخطية - فإن الإبن حقق هذين الأمرين معاً ، إذ هو كلمة الله ، نزل من الآب وصار جسداً ، ووضع نفسه ، حتى الموت ، وإذ حقق الخطة المرتبة لخلاصنا ، والتي على أساسها يحثنا (بولس) - بدون أي تردد - أن نؤمن ، يقول أيضاً : " من يصعد إلي السماء ؟ أي ليحدر المسيح ، أو من يهبط إلي الهاوية أي ليصعد المسيح من الأموات " (رو ١٠: ٦) ، (٧) . ويقول أيضاً "إن اعترفت بفمك بالرب يسوع ، وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات فإنك تخلص " (رو ١٠: ٩) .

وهو يذكر السبب ، لماذا فعل ابن الله هذه الأمور قائلاً : " لأنه لهذا عاش المسيح ومات وقام ، لكي يسود علي الأحياء والأموات " (رو ١٤: ٩) . وأيضاً إذ يكتب لأهل



كورنثوس يقول "نحن نكرز بالمسيح مصلوباً"، وأيضاً "كأس البركة التي نباركها، أليست هي شركة دم المسيح؟" (١كو١٠:١٦).

٣. ولكن من هو الذي له شركة معنا في موضوع الطعام؟ هل هو الذي يعتبرونه هم أنه المسيح الذي من فوق، الذي مدد نفسه بواسطة هوروس (Horos)، وأعطى شكلاً لأهمهم، أم هو الذي من العذراء، عمانوئيل، "الذي أكل زبدًا وعسلًا" (أنظر إش٨:١٤)، والذي قال عنه النبي "هو أيضاً، إنسان، من سيعرفه؟" ٣٧ وهو الذي كرز به بولس، بالمثل قائلاً: "إني سلمتكم في الأول، أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن، وقام في اليوم الثالث حسب الكتب" (١كو١٥: ٣، ٤).

واضح إذًا، أن بولس لم يعرف مسيحاً آخرًا غير هذا الذي تألم ودفن، وقام، وهو الذي ولدَ أيضاً، وهو يتكلم عنه علي أنه إنسان. لأنه بعد أن قال "إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات" (١كو١٥: ١٢). ويكمل ذاكرًا سبب التجسد، فيقول: " فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات" (١كو١٥: ٢١). وفي كل موضع حينما يشير إلي آلام ربنا، وإلي طبيعته البشرية، وخضوعه للموت، هو يستعمل إسم "المسيح"، كما في الآية "لا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لأجله" (رو١٤: ١٥). وأيضاً "لكن الآن في المسيح، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أف٢: ١٣) وأيضاً "المسيح إفتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق علي خشبة" ٣٨. وأيضاً "فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح لأجله" (١كو٨: ١١). مبيناً أن المسيح غير القابل للتألم، لم ينزل على يسوع، بل إنه هو نفسه لأنه هو يسوع المسيح الذي تألم لأجلنا، وهو الذي وُضع في القبر، وقام ثانية، هو الذي نزل وصعد، ابن لله الذي صار ابن الإنسان، كما يعلن الإسم نفسه. ذلك لأن إسم

٣٧ إر ٩: ١٧ سبعينية.

٣٨ غلا٣، تث ٢١: ٢٣.



المسيح يدل ضمناً علي ذاك الذي يمسخ، وذلك الذي يُمسح وكذلك المسحة ذاتها التي يُمسح بها. فالآب هو الذي يمسح، أما الإبن فهو الذي يُمسح بالروح الذي هو المسحة. كما يعلن الكلمة بواسطة إشعياء "روح الرب علي لأنه مسحني" (إش ٦١: ١). مشيراً إلي الآب الماسح والإبن الممسوح والمسحة التي هي الروح.

٤. والرب نفسه، أيضاً يوضح تماماً، من هو الذي تألم، لأنه حينما سأل التلاميذ: "من يقول الناس أني أنا إبن الإنسان؟" (مت ١٦: ١٣)، وحينما أجاب بطرس "أنت هو المسيح إبن الله الحي" وعندما مدحه (بهذه الكلمات) "إن لهماً ودماً لم يعلن له، بل الآب الذي في السماء"، فإنه أوضح أنه هو، إبن الإنسان، هو إبن الله الحي" لأنه مكتوب "ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلي أورشليم، ويتألم كثيراً من الشيوخ، ورؤساء الكهنة، والكتبة ويرفض ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم" (مت ١٦: ٢١). وأيضاً اعترف به بطرس أنه المسيح، وطوبه المسيح لأن الآب أعلن له أنه إبن الله الحي، وقال (الرب) أنه ينبغي أن يتألم كثيراً ويصلب، ثم ويخبط بطرس، عندما تخيل أنه المسيح حسب فكر عامة الناس، (الذين يظنون) أن المسيح يجب أن يكون مبغضاً لفكرة خضوعه للآلام، وقال لتلاميذه "إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه ويتبعني. لأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلكها لأجلي فهو يخلصها" (مت ١٦: ٢٤، ٢٥). فالمسيح تكلم بهذه الأمور جهاراً، إذ هو نفسه، مخلص الذين يُسلمون للموت ويفقدون حياتهم بسبب إعترافهم به،

٥. ولكن، إن كان هو نفسه لا ينبغي أن يتألم، بل يجب أن يهرب من يسوع، فلماذا يحث تلاميذه أن يحملوا الصليب ويتبعوه - ذلك الصليب الذي يقول عنه هؤلاء الناس أنه لم يحمله، بل يتكلمون عنه (عن المسيح)، أنه قد تخلص عن تدبير الآلام؟ أما أنه لم يقل هذا عن الصليب (Stauros)، كما يتجاسر البعض ويفسروا، بل عن الآلام التي ينبغي أن يتحملها هو نفسه، وأن التلاميذ يجب أن يتحملوها، فهذا ما يعنيه حينما يقول "لأن كل من يريد أن يخلص نفسه يهلكها



ومن يهلكها، يجدها"، وأن تلاميذه يجب أن يتألموا لأجله، فهذا ما قصده عندما قال لليهود: "ها أنا أرسل لكم حكماء وكتبة، وتقتلون البعض منهم وتصلبون" (مت ٢٣: ٢٤). وكان يقول: "وستقفون أمام ولاية وملوك لأجلي، وسيجلدون البعض منكم، ويقتلونكم ويطردونكم من مدينة إلى مدينة" (انظر مت ١٠: ١٧، ١٨).

لذلك، فهو ذكر أولئك الذين سيعانون الإضطهاد، كما ذكر أيضاً الذين سوف يُجلدون، ويُقتلون من أجله، وهو لم يتحدث عن أي صليب آخر، بل عن الآلام التي سيتحملها هو أولاً، ثم تلاميذه فيما بعد. فلأجل هذا الغرض وعظ تلاميذه قائلاً هكذا: "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن لا يقدر أن يقتلوا النفس، بل بالحرى خافوا من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" (مت ١٠: ٢٨) (وهكذا هو يحثهم) أن يتمسكوا بالإيمان الذي جاهرُوا به من جهته.

لأنه وعد أن يعترف أمام الآب بأولئك الذين يعترفون بإسمه أمام الناس، ولكنه سينكر أولئك الذين ينكرونه، وأنه سيسبح بأولئك الذين يستحون أن يعترفوا به.

ورغم أن هذه الأمور هي هكذا، فإن بعض هؤلاء الناس قد وصلوا إلى درجة من الطيافة حتى أنهم يحتقرون الشهداء، ويذمّون أولئك الذين يقتلون بسبب إعترافيهم بالرب، ويتألمون بالآلام التي سبق الرب فأنبأ بها، هؤلاء الذين يجتهدون أن يتبعوا خطوات آلام الرب، إذ قد صاروا شهوداً لذلك "المتألم"، هؤلاء نحن نحصيهم مع الشهداء أنفسهم. لأنه حينما تُطلب دماؤهم، ويبلغون إلى المجد، فسيخزي جميع الذين ذمّوا استشهادهم.

ومن صرخة المسيح علي الصليب "يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" يتضح طول أناته وصبره وشفقته وصلاحه، حيث إنه تألم وهو نفسه برّاً الذين أساءوا إليه. لأن كلمة الله الذي قال لنا "أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين

بيغضونكم" (مت ٥: ٤٤). هو نفسه فعل هذا الشيء عينه علي الصليب، إذ أحب الجنس البشري لدرجة أنه صلى لأجل الذين صلبوه.

إن أراد أحد أن يسير وراء الافتراض بأنه يوجد إثتان (مسيحان)، ويعمل تمييزاً بينهما، فالمسيح الذي يكون أفضل جداً، وأكثر صبراً، وهو صالح حقاً، الذي في وسط جروحه، وجلداته، وكل الأمور القاسية التي أصابته، كان رحيماً ولم يبال بالإساءات التي أرتكبت ضده، من ذلك الذي هرب، ولم يتحمل لا جرح ولا شتيمة.

٦. وهذا، أيضاً يرد بالمثل على أولئك الذين يقولون إنه تألم ظاهرياً فقط. فلو أنه لم يتألم حقاً، فلا يستحق الشكر حيث إنه لم تكن هناك آلام بالمرّة. وحينما نبتدىء نحن أن نتألم فعلاً، فسيبدو هو كأنه يضلّلنا، إذ يحثنا أن نتحمل اللطم، ونحوّل الخد الآخر (مت ٥: ٣٩)، وهو نفسه لم يتحمل قبلنا نفس الشيء، وكما خدعهم بأن بدا لهم أنه لم يكن موجوداً، فهو أيضاً يخدعنا بحثنا أن نتحمل ما لم يتحمّله هو نفسه.

في تلك الحالة فإننا نكون أعظم من المعلم، لأننا نتألم ونكابد ما لم يحمله سيدنا أو يتحمّله بالمرّة. ولكن بما أن ربنا هو وحده بالحقيقة المعلم، هكذا فإن ابن الله هو صالح حقاً ومتأني، إذ أن كلمة الله صار ابن الإنسان.

لأنه حارب وانتصر، لأنه هو الإنسان الذي ناضل لأجل الآباء، ومن خلال الطاعة الغي العصيان كلية: لأنه ربط القوي، وحرر الضعيف، وزود خليقته بالخلاص، بإبطال الخطية، لأنه هو رب كلي القداسة ورحيم جداً، ويحب الجنس البشري.

٧. لذلك، فكما سبق أن قلت، هو جعل الإنسان (الطبيعة البشرية) يلتصق بالله، ويصير واحداً معه. فلو لم ينتصر الإنسان علي عدو الإنسان، لما كان العدو قد هُزم حقاً. وأيضاً لو لم يكن الله هو الذي أعطى الخلاص مجاناً، لما إستطعنا إطلاقاً أن نمتلكه بأمان.



ولو لم يكن الإنسان قد إتحد بالله، لما صار شريكاً في عدم الفساد إطلاقاً لأنه كان إلزاماً علي الوسيط بين الله والناس. بواسطة علاقته بكل منهما، أن يحضرهما كليهما إلي الصداقة، والوئام، ويقدم الإنسان إلي الله، بينما يصير الله مُعلنًا للإنسان.

فبأي طريقة كان يمكننا أن نصير شركاء تبني البنين، لو لم نكن قد نلنا منه من خلال الإبن، تلك الشركة معه هو نفسه، لو لم يكن الكلمة الذي صار جسداً، قد دخل في شركة معنا؟

لذلك، أيضاً هو إجتاز خلال كل مراحل الحياة، معيداً الجميع إلي الشركة مع الله. لذلك فأولئك الذين يؤكدون انه ظهر بطريقة مزعومة، وأنه لم يؤد في الجسد، ولا صار إنساناً حقيقة، هم لا يزالون تحت اللعنة القديمة، يقدمون رعاية للخطية، لأنهم - حسب فكرهم - فإن الموت لم يُهزم، والذي "ملك من آدم إلي موسى، وذلك علي الذين لم يخطئوا علي شبه تعدى آدم" (رو ٥: ١٤). ولكن إذ جاء الناموس، الذي أعطى بواسطة موسى، وإذ شهد أن الخطية خاطئة، وسلب حقاً مملكة الموت، مبنياً أن الموت ليس ملكاً بل لصاً، وكشف أنه قاتل.

ولكنه، قد وضع حملاً ثقيلاً علي الإنسان، الذي عنده الخطية في نفسه، مبيئاً أنه معرض للموت. لأنه، بما أن الناموس روحي، فقد جعل الخطية تظهر بجلاء، ولكنه لم يبيدها. لأن الخطية ليس لها سلطان علي الروح، بل على الإنسان. لأنه يتعين على من يبيد الخطية، ويفتدي الإنسان من تحت سلطان الموت، أن يصير هو نفسه، ذلك الشيء نفسه الذي كان، أي إنساناً، الذي كان قد جُذب إلي العبودية بالخطية، ولكنه أمسك بالموت، لكي تباد الخطية بواسطة الإنسان، وينطلق الإنسان (خارج) الموت. لأنه كما بمعصية إنسان واحد الذي تكون أصلاً من الأرض العذراء، صار كثيرون خطاة (رو ٥: ١٤)، وخسر الحياة، هكذا من الضروري أيضاً، أنه باطاعة الإنسان الواحد، الذي وُلِدَ أصلاً من عذراء، يتبرر كثيرون وينالون الخلاص.



لذلك، إذن، صار الكلمة إنساناً، كما يقول موسى "الله، جميع سبله عدل، إله أمانة" (تث ٣٢: ٤). ولكن لو لم يكن قد صار جسداً، ولم يظهر كما لو كان جسداً، فإن عمله لا يكون صادقاً. ولكن ما ظهر به هو، فهذا ما كانه فعلاً في الله جمع في نفسه الخلقة القديمة للإنسان، لكي يقتل الخطية، ويحرم الموت من قوته، ويحيي الإنسان، وهكذا فإن سبله حق.

الفصل التاسع عشر

إيسوع المسيح لم يكن مجرد إنسان. مولود من يوسف بالطريقة العادية للطبيعة، بل هو إله حق، مولود من الآب العالي جداً، وإنسان حق، وُلِدَ من العذراء

١. ولكن، أولئك الذين يؤكدون أنه كان مجرد إنسان، مولود من يوسف، فهم لا يزالون تحت عبودية العصيان القديم، وهم في حالة موت، ولم يرتبطوا بعد، بكلمة الله الآب. ولا نالوا الحرية بالإبن، كما يقول هو نفسه: "إن حرركم الإبن فالحقيقة تكونون أحراراً" (يو ٨: ٣٦). وهم إذ يجهلون ذلك الذي هو عمانوئيل من العذراء، يحرمون من عطيته التي هي الحياة الأبدية (رو ٦: ٢٣)، وإذ لا ينالون الكلمة عديم الفساد، يبقون في الجسد المائت، وهم مدينين للموت، إذ أنهم لم يحصلوا علي ترياق الحياة.

من هم الذين يقول لهم الكلمة ذاكرة هبة نعمته "أنا قلت إنكم 'لهة وبنو العلي كلكم، لكنكم مثل الناس تموتون" (مز ٨٢: ٦، ٧). هو يتكلم بهذه الكلمات بلا شك لأولئك الذين لم ينالوا هبة التتبي، إذ يحتقرون تجسد كلمة الله، يسلبون الطبيعة البشرية من نوال المجد في الله، ويبرهنون أنهم غير شاكرين لكلمة الله، الذي صار جسداً لأجلهم.

لأنه لهذا الهدف، قد صار الكلمة إنساناً، والذي هو إبن الله صار إبن الإنسان، ذلك الإنسان، الذي إذ قد أخذ في داخل الكلمة، وإذ نال التتبي، يصير إبن الله. لأنه لم يكن ممكناً أن نبلع إلي عدم الفساد والخلود بأية وسيلة أخرى، لو لم



نتحد بعدم الفساد. ولكن كيف كان ممكناً أن نتحد بعدم الفساد وعدم الموت، لو لم يصّر، عدم الفساد وعدم الموت، أولاً، هما ذلك الذي هو نحن، أيضاً، حتى أن الفاسد يبتلع في عدم الفساد والمات يبتلع في عدم الموت لكي ننال تبني البنين.

٢. لهذا السبب كُتب "من يعرف جيله؟" (إش ٥٣: ٨ س) وحيث "إنه إنسان من يعرفه؟" (إر ١٧: ٩ س). ولكن الذي أعلن له الآب الذي في السماء، عرفه، حتى أنه يدرك أن ذلك الذي لم يولد بمشيئة جسد، ولا بمشيئة رجل^{٣٩}، هو ابن الإنسان، هذا هو المسيح ابن الله الحي. فقد أوضحت من الكتب المقدسة أنه ليس أحد من أبناء آدم - من جهة كل شيء - يدعى بشكل مطلق إلهاً أو رباً.

ولكن كونه هو نفسه بحق كيانة الذاتى، وفوق كل الناس الذين عاشوا في أي وقت مضى، هو إله، ورب، وملك أبدي، والكلمة المتجسد، الذي بشر به الأنبياء، والرسل، والروح القدس ذاته، فهذا ما يمكن أن يراه كل الذين وصلوا ولو إلي جزء ضئيل من الحق. والآن، فإن الكتب المقدسة، ما كانت قد شهدت بهذه الأمور عنه، لو كان مجرد إنسان مثل الآخرين.

ولكن كونه، فوق الآخرين، وله في ذاته، ذلك الميلاد الفائق الذي من الآب العالمي جداً، وأيضاً اختبر ذلك الميلاد المتفوق الذي من العذراء^{٤٠} (أنظر إش ٧: ١٤) فهذا ما شهدت به الكتب الإلهية عنه في هذين (الميلادين). وأيضاً أنه إنسان ليس له جمال، وقابل للألم (أنظر إش ٥٣: ٢)، وأنه ركب علي جحش ابن إتان (زكريا ٩: ٩). وأنه قُدم له خلّ ممزوج بمرارة لكي يشرب" (أنظر إش ٦٩: ٢١، متى ٢٧: ٣٤). وأنه أُحتقر بين الشعب، ووضع نفسه إلي الموت، وأنه هو الرب القدوس، "العجيب والمشير، وجميل الصورة، والإله القدير" (إش ٩: ٦)، والذي يأتي

^{٣٩} يو ١: ١٣.

^{٤٠} يشير القديس إيريناؤس هنا إلي نبوة إشعياء المشهورة "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو إسمه عمانوئيل" (إش ٧: ١٤).



علي السحاب كديان لكل الناس (دا:١٣). كل هذه الأمور تتبأت بها الكتب المقدسة عنه.

٣. لأنه كما صار إنساناً لكي يُجرب، هكذا أيضاً هو كلمة الله لكي يتمجد، وظل الكلمة هادئاً، لكي يمكن أن يكون قابلاً للتجربة، ولكي يُهان، ويُصلب، وإن يعاني الموت، ولكن الطبيعة البشرية إذ إبتعلت فيها (في الطبيعة الإلهية)، فحينما إنتصرت وإحتملت (بدون إستسلام)، وعملت إعمال رحمة، فإنها قامت ثانية، وصعدت (إلى السماء). لذلك، فهو ابن الله، ربنا، إذ هو كلمة الآب، وهو ربنا، لكونه كلمة الآب، وابن الإنسان، حيث إنه له ميلاد من جهة طبيعته البشرية من مريم - التي أتت من جنس البشر، وكانت هي نفسها كائن بشري - ولذلك صار ابن الإنسان (أنظر إش:٧:١٤).

لذلك، أعطانا الرب نفسه آية، في العمق أسفل، وفي العلو فوق، آية لم يطلبها الإنسان، لأنه لم يتوقع أبداً أن عذراء يمكن أن تحبل، أو أنه كان ممكناً أن التي ظلت عذراء يمكن أن تلد أبناء، وإن الذي ولد هكذا يكون "الله معنا"، وينزل إلي الأشياء التي في الأرض من أسفل، وهو يطلب الخروف الذي كان قد هلك، الذي هو في الحقيقة، صنعة يديه الخاص، ويصعد إلي العلو فوق، ويقدم إلي أبيه ويودع لديه، تلك الطبيعة البشرية التي وُجدت (بعد أن كانت ضائعة)، جاعلاً من نفسه باكورة قيامة الإنسان، حتى كما قام الرأس من الأموات، هكذا أيضاً الجزء الباقي من الجسد (أي جسد) كل إنسان وُجد في الحياة - حينما يكتمل وقت تلك الدينونة التي نتجت عن العصيان، يقوم متحدداً معاً ويتقوى بواسطة مفاصل^{٤١} وربط، بالنمو من الله، وكل الأعضاء يكون لها وضعها الصحيح والملائم في الجسد. لأنه توجد منازل كثيرة في بيت الآب "كما توجد أيضاً أعضاء كثيرة في الجسد".

^{٤١} أنظر أف:٤:١٦.



الفصل العشرون

[الله أظهر نفسه، في سقوط الإنسان، أنه طويل الأناة، وكريم، ورحيم، وقادر أن يخلص. لذلك فالإنسان يكون جاحداً تماماً، إن كان بسبب عدم وعيه بنصيبه، وبالخيرات التي قدمت له، لا يعترف بالنعمة الإلهية]

١. لذلك، فإن الله كان طويل الأناة، حينما سقط الإنسان، إذ سبق فرأى النصر التي سيمنحها له من خلال الكلمة. لأنه حينما صارت القوة كاملة في الضعف، أظهرت شفقة الله وقوته الفائقة. لأنه سمح أن يبتلع الحوت يونان، لا لكي يبتلعه تماماً ويهلكه كلية، بل إذ يخرج ثانية يصير أكثر خضوعاً لله، ويمجده هو بالأكثر الذي منحه مثل هذا الخلاص غير المتوقع، ولكي يأتي بأهل نينوى، إلى توبة ثابتة، ليرجعوا إلى الرب، الذي أنقذهم من الموت، إذ أصيبوا بالذهول بسبب تلك المعجزة التي جرت ليونان، كما يقول عنهم الكتاب: "ورجعوا كل واحد عن طريقة الشريرة، وعن الظلم الذي في أيديهم، لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك" (يونان ٣: ٨، ٩).

وهكذا، فإن الله، من البداية، سمح أن يُبتلع الإنسان من الحوت الكبير، الذي هو أب العصيان، لا لكي يهلك تماماً حينما أبتلع هكذا، بل إذ رتبّ وأعد خطة الخلاص، الذي تحقق "بالكلمة"، لأولئك الذين يعتقدون من جهة الرب نفس الفكر مثل يونان، الذي أعترف وقال "أنا خائف من الرب، وأعبد الرب إله السماء الذي صنع البحر والبر" (يونان ١: ٩).

(وهكذا حدث) لكي إذ ينال الإنسان من الله خلاصاً غير متوقع، يقوم من الأموات، ويمجد الله، ويكرر تلك الكلمة التي نطق بها يونان، بالنبوة قائلاً: "دعوت الرب من ضيقي، فاستجابني، من جوف الهاوية فسمعت صوتي" (يونان ٢: ٢)، ولكي يستمر دائماً ممجداً الله، وشاكراً بلا إنقطاع، لأجل ذلك الخلاص الذي ناله منه، "لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمام الرب" (١كو ١: ٢٩)، ولكي لا يكون الإنسان أي فكر مضاد لله، ويفترض أن عدم فساده، هو له



طبيعياً ، وهو بذلك لا يمسك بالحق ، ويفتخر بتشامخ فارغ ، كما لو أنه بالطبيعة مثل الله .

لأن (الشيطان) جعل الإنسان أكثر جحوداً من نحو خالقه ، وحجب المحبة التي يحب بها الله الإنسان ، وأعمى ذهنه لكي لا يدرك ما هو جدير بالله ، إذ يقارن نفسه بالله ، ويحسب نفسه مساوياً لله .

٢. هذا إذا ، هو غرض طول أناة الله أن الإنسان إذ يعبر خلال كل الأشياء يقتني معرفة النظام الأخلاقي ، ثم يبلغ إلى قيامة الأموات ، وإذ يتعلم بالإختبار ما هو مصدر خلاصه ، يمكن أن يعيش دائماً في حالة شكر للرب ، إذ يكون قد نال منه هبة عدم الفساد لكي يحبه أكثر ، لأن الذي يغفر له كثيراً يحب كثيراً^{٤٢} .

ولكي يعرف نفسه كم هو مائت وضعيف ، بينما يدرك أيضاً عن الله إنه غير مائت وقوي لدرجة أن يمنح عدم الموت لما هو مائت ، والأبدية لما هو زمني ، ويدرك أيضاً صفات الله الأخرى : التي أظهرها نحوه ، التي بواسطتها ، إذ يكون قد تعلم ، يمكن أن يفكر عن الله حسب العظمة الإلهية . أما مجد الله فهو أعماله ، ومستودع كل حكمة الله وقوته هو الإنسان .

وكذلك يقول بولس "الله أغلق علي الجميع في العصيان لكي يرحم الجميع" ، وهو لا يقول هذا عن الأيونات (AEONS) الروحية ، بل عن الإنسان ، الذي كان غير مطيع لله ، وإذ ألقى بعيداً عن عدم الموت ، ثم حصل علي الرحمة ، نال ذلك ، التبني من خلال ابن الله ، الذي أكمل التبني .

لأن من يعتقد الرأي الصحيح بدون كبرياء وإفتخار ، عن المخلوقات وعن الخالق ، الذي هو الإله ضابط الكل ، والذي منح الوجود للجميع ، مثل هذا (الإنسان) إذ يُثبت في محبته^{٤٣} ، وفي الخضوع ، وتقديم الشكر سينال منه أيضاً مجد الترفيع العظيم جداً متطعاً إلي الوقت الذي يصير فيه مثل ذاك الذي مات

^{٤٢} لو ٧: ٤٣ .

^{٤٣} أنظر يو ١٥: ٩ .



عنه، لأنه هو (المسيح) أيضاً صار في "شبه جسد الخطية" (رو٨:٣)، لكي يدين الخطية، ويطرحها (خارجاً)، كشيء مدان الآن، بعيداً عن الجسد، ولكي يدعو الإنسان ليكون علي مثاله الذاتي، معيناً إياه ليكون متمثلاً بالله، وملزماً إياه بناموس أبيه لكي يمكنه أن يرى مانحاً له سلطاناً أن يتقبل الآب ويناله، إذ هو كلمة الله الذي حل في الإنسان، وصار ابن الإنسان، لكي يعود الإنسان على تقبل الله، ويعتاد الله أن يحل في الإنسان، حسب مسرة الآب الصالحة.

٣. لذلك، لهذا السبب، فإن الرب نفسه، الذي هو "عمانوئيل الذي من العذراء"^{٤٤}، هو آية خلاصنا، حيث إنه هو الرب ذاته الذي خلّقهم (البشر)، لأنهم لم يكونوا يستطيعون أن يخلصوا بذواتهم، ولذلك، حينما يبرز بولس الضعف البشري يقول: "لأنني أنه لا يسكن في جسدي شيء صالح"^{٤٥} مبيّناً أن "الشيء الصالح" في خلاصنا ليس منا بل من الله. وأيضاً يقول "ويحى أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت"^{٤٦}. ثم يقدم المنقذ (قائلاً): "نعمة ربنا يسوع المسيح" (رو٧:٢٥).

وإشعياء يعلن هذا أيضاً حينما يقول "تشددي أيتها الأيادي المسترخية، والركب الضعيفة، تشجعوا يا ضعاف العقول، تعزوا ولا تخافوا، ها إلها قد أعطى دينونة مع نقمة، وسيعوضنا، سيأتي هو نفسه ويخلصنا: (إش٢٥:٣ سبعينية). نحن نرى هنا أنه ليس بأنفسنا بل بمعونة الله ينبغي أن نخلص.

٤. وأيضاً، ينبغي أن الذي يخلصنا ليس مجرد إنسان، ولا (واحد) بدون جسد - لأن الملائكة هم بدون جسد - وهذا ما يقوله النبي "ليس رسولاً ولا ملاكاً، بل الرب نفسه سيخلصهم، لأنه يحبهم ويتراءف عليهم، وهو نفسه يفكهم" (إش٦٣:٩ سبعينية). وكونه ينبغي أنه هو نفسه، يصير إنساناً حقاً، منظوراً، حينما يكون

^{٤٤} أنظر إش٧:٤٤.

^{٤٥} رو٧:١٨.

^{٤٦} رو٧:٢٤.



هو الكلمة المعطي للخلاص، فهذا ما يقوله إشعياء أيضاً، "أنظر صهيون، عيناك تريان خلاصنا" (إش ٣٣: ٢٠ سبعية).

وأما أن من مات لأجلنا هو ليس مجرد إنسان، فهذا ما يقوله إشعياء: "والرب الإله ذكر إسرائيل الميت، الذي رقد في القبر، ونزل ليبشرهم بخلاصه، لكي يخلصهم"^{٤٧}. "وهو سيعود مرة أخرى، ويرحمنا، يدوس أثامنا، ويطرح خطايانا في أعماق البحر" (ميخا ١٩: ٧ س). وأيضاً، إذ يحدد مكان مجيئه، يقول "الرب يزمر من صهيون، ومن أورشليم يعطي صوته" (يوئيل ٣: ١٦ وعاموس ٢: ١). وأنه من تلك المنطقة التي نحو جنوب ميراث يهوذا، سيأتي ابن الله، الذي هو الله، والذي من بيت لحم، حيث ولد الرب، ويرسل تسبيحه إلي كل الأرض، فهذا يقوله حبقوق النبي "يأتي الله من الجنوب"^{٤٨} والقدوس من جبل إفرايم، جلاله غطى السماوات، والأرض امتلأت من التهليل له، أمام وجهه يسير الكلمة، وقدماء تتقدمان في السهول" (حب ٣: ٣، ٥ سبعية). وهكذا هو يبين بتعبيرات واضحة أنه هو الله، وأن مجيئه يحدث في بيت لحم، ومن جبل إفرايم الذي نحو الجنوب الميراث، وأنه إنسان. لأنه يقول: "وقدماء تتقدمان في السهول"، وهذا يصدق علي الإنسان.

^{٤٧} جاء في هامش الترجمة الإنجليزية لكتاب إيرينيؤس أن يوسيتينوس الشهيد في حوار تريفو "اليهودي منتصف القرن الثاني يستخدم هذه الآية ويتهم اليهود أنهم أزالوها من النص المقدس (حوار مع تريفو الفصل ٧٢ والملاحظات) ولهذا السبب لم تصلنا هذه الآية في النسخ المخطوطة للكتاب المقدس، كما هي غير موجودة في الترجم اليهودي (Jewish targum) ..

^{٤٨} الجنوب يسمى "تيمان" كما جاء في النسخة العربية للكتاب المقدس.

الفصل الحادي والعشرون

[إثبات نبوة إشعيا (١٤:٧) وتبريرها في مواجهة سوء تفسيرها عند (ثيودوتون) Theodotion، وأكويل Aquila، والأبيونيون، واليهود. (سلطان النسخة السبعينية. براهين علي أن المسيح ولد من عذراء]

١- إذًا، فإن الله صار إنسانًا، والرب نفسه خلصنا، معطيًا لنا آية العذراء، ولكن، ليس كما يدعى البعض من هؤلاء الذين يزعمون أنهم يفسرون الكتاب (هكذا): "هوذا العذراء تحبل وتلد إبنًا"^{٤٩}، كما فسر ثيودوتون الأفسسي، وأكويل البنطي^{٥٠} وكلاهما دخلاء لليهودية، والأبيونيون إذ يتبعون هذين يؤكدون أنه من يوسف، وهكذا من جهتهم، يبتطلون مثل هذا التدبير العجيب لله، ويستبعدون شهادة الأنبياء، الذين أرسلهم الله. فهذه النبوة قد نُطِقت حقًا، قبل السبى إلى بابل، أي قبل سيطرة مادي وفارس، ولكنها ترجمت إلى اليونانية من اليهود أنفسهم، قبل مجيء الرب بالجسد، بكثير، لكي لا يكون هناك أي شك، أنه ربما أراد اليهود إرضاء لمشاعرنا، قد وضعوا هذه الترجمة لهذه الكلمات. فالحقيقة أنهم لو كانوا قد عرفوا بوجودنا مستقبلاً، وأنا سنستخدم هذه البراهين من الكتب المقدسة، لما كانوا قد ترددوا بالمرة أن يحرفوا كتبهم المقدسة ذاتها، التي تُعلن، أن كل الأمم ستشارك في الحياة (الأبدية)، وتبين أن أولئك الذين يتفاخرون بأنهم بيت يعقوب وشعب إسرائيل، هم محرومون من ميراث نعمة الله.

٢- فقبل أن يؤسس الرومان مملكتهم، بينما كان المقدونيون يحكمون آسيا، فإن بطليموس بن لاغوس (Ptolemy son of lagus) إذ كان مهتمًا بأن يزين المكتبة التي أسسها في الإسكندرية، وذلك بجمع كتابات كل البشر، التي لها

^{٤٩} إش ١٤:٧.

^{٥٠} يعطي إبيفانيوس في كتابه De Mensuris، نبذة عن هذين الرجلين: فالأول أصدر نسخته للعهد القديم في سنة ١٨١م، والثاني أصدر ترجمته قبل ذلك بنصف قرن في ١٢٩م، فأشاره إيرينيوس هنا إلى نسخة ثيودوتون تجعلنا نعرف التاريخ الذي كتب فيه إيرينيوس كتابه إذ لابد أن يكون بعد ١٨١م.



الجدارة، طلب من أهل أورشليم، أن تتم ترجمة كتبهم المقدسة إلى اللغة اليونانية. وهم إذ كانوا في ذلك الوقت تحت حكم المقدونيين، أرسلوا إلى بطليموس سبعين من شيوخهم ماهرين في الكتب المقدسة في اللغتين (العبرانية واليونانية)، لكي يقوموا بعمل ما طلبه^{٥١}.

ولكنه (بطليموس) إذا أراد أن يمتحن كل منهم علي أنفراد، وخوفاً من أنهم يجربون الحقيقة التي في الكتب، بترجمتهم، لذلك فصلهم أحدهم عن الآخر، وأمرهم جميعاً أن يكتبوا نفس الترجمة. وهو فعَل هذا - في جميع الكتب - ولكن حينما اجتمعوا معاً في مكان واحد أمام بطليموس، وقارن كل واحد منهم، ترجمته بترجمة الآخر، تمجد الله، وأُعترف بالكتب المقدسة أنها إلهية حقاً. فهم جميعاً قرأوا الترجمة المشتركة (التي أعدوها)، بالكلمات ذاتها وبالأسماء نفسها، من البداية إلى النهاية، حتى أن الأميين أنفسهم الذين كانوا حاضرين، أدركوا أن الكتب المقدسة قد ترجمت بوحي من الله^{٥٢}.

وليس هو أمر غريب بالنسبة لله، أن يفعل هذا - فهو أثناء السبي حينما كان الشعب تحت حكم نبوخذ نصر، وكانت الكتب المقدسة قد تشوهت، فحينما رجع اليهود إلى أرضهم بعد سبعين سنة في أيام أرتحشستا ملك الفرس، فإن الله ألهم عزرا الكاهن الذي من سبط لاوي، أن يعيد كل كلمات الأنبياء السابقين ويعيد تثبيت شريعة موسى عند الشعب.

٣. لذلك، حيث إن الكتب المقدسة قد ترجمت بمثل هذه الأمانة، وبنعمة الله، وحيث إن الله قد اعد وصاغ إيماننا من جهة ابنه من هذه الكتب، وقد حفظ لنا، الكتب المقدسة بدون غش في مصر، حيث إزدهر بيت يعقوب، هاربين من الجوع في كنعان، وحيث حُفِظَ ربنا أيضاً حينما هرب من جهة الاضطهاد الذي عمله

^{٥١} النص اليوناني لهذه الرواية قد حفظه أوسابيوس في تاريخه (His. Ecco, 5.8)، ويعلق أوسابيوس علي هذا الأمر قائلاً: "إن الله قد حقق ما كان يقصده".

^{٥٢} أنظر كتاب "إلي اليونانيين" ليوستينوس الشهيد فصل ١٣. [وشهادة يوستينوس روجت لهذه الرواية اليهودية، بين المسيحيين].



هيردوس، وحيث إن هذه الترجمة لهذه الكتب، قد تمت قبل نزول الرب (إلى الأرض)، ووجدت قبل ظهور المسيحيين - لأن ربنا وُلِدَ (من مريم) حوالي السنة الحادية والأربعين لحكم أوغسطس قيصر، أما بطليموس فكان قبل ذلك بكثير، وهو الذي في أيام حكمة قد تمت ترجمة الكتب المقدسة، وحيث إن هذه الأمور هي هكذا، أقول إن هؤلاء الرجال الذين يرغبون أن يعملوا ترجمات مختلفة حينما ندحضهم من هذه الكتب المقدسة، يتبرهن أنهم وقحون ومدعون، ونحن نوقعهم ونلزمهم بقبول الاعتقاد بمجيء ابن الله.

ولكن إيماننا ثابت، وغير مغشوش، وهو الاعتقاد الحق وحده، إذ له برهان واضح من هذه الكتب المقدسة، التي تُرجمت بالطريقة التي رويتها، وكراسة الغنية هي بغير إضافات. لأن الرسل، إذ هم من تاريخ أقدم من كل هؤلاء (الهرطقة)، يتفقون مع هذه الترجمة التي سبق فذكرناها، والترجمة تنسجم مع تقليد الرسل. لأن بطرس ويوحنا ومتى وبولس، والباقيين بالتالي، وكذلك تلاميذهم، قد اقتبسوا كل الإعلانات النبوية، كما هي موجودة في ترجمة الشيوخ (السبعين).

٤- لأن روح الله واحد وهو هو ذاته، الذي بشر بواسطة الأنبياء عن مجيء الرب، ومن أي نوع يكون، وقد أعطى بواسطة هؤلاء الشيوخ، ترجمة صادقة، كما قد تم التبني به حقاً، وقد أعلن هو نفسه بواسطة الرسل، أن ملء أزمنة التبني قد جاء، وأن ملكوت السموات قد اقترب، وأنه هو عمانوئيل المولود من العذراء، كان ساكناً مع أولئك الذين يؤمنون به.

ولهذا، فهم يشهدون (قائلين)، أن يوسف ومريم كانا معاً قبل أن يجتمعا، وحينما كانت لا تزال عذراء، "وُجِدَتْ حبلً من الروح القدس" (مت ١: ٢٨)، وأن الملاك جبرائيل قال لها "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظلك، لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا ١: ٣٥). وأن الملاك قال ليوسف في حلم، "وهذا لكي يتم ما قيل بإشعيا النبي "هوذا العذراء تحبل" (مت ١: ٢٥).



ولكن الشيوخ ترجموا ما قاله إشعيا "ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلاً، أطلب لنفسك آية، من الرب إلهك، عمق طلبك أو رفعه إلي فوق. فقال آحاز لا أطلب ولا أجرب الرب. فقال إسمعوا يا بيت داود. هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس - فكيف يضجرهم الرب؟ ولذلك، يعطيكم السيد نفسه آية - ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو إسمه عمانوئيل. زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير. لأنه قبل أن يعرف الخير أو الشر، لن يوافق علي الشر، لكي يختار ما هو خير" (إش ٧: ١٠-١٧ سبعينية).

إذاً، فالروح القدس قد أشار بعناية، بواسطة ما قيل، إلي ميلاده من عذراء، وإلي جوهره، أي أنه الله، (لأن إسم عمانوئيل يوضح هذا) ويبين إنه إنسان، حينما يقول: "زبداً وعسلاً يأكل" ومن قوله عنه أنه طفل بقوله "قبل أن يعرف الخير والشر" فكل هذه هي خصائص طفل بشري. وأما أنه "لا يوافق علي الشر، وأنه يختار الخير" فهذا ما يخص الله، ومن حقيقة أنه يأكل زبداً وعسلاً، لا ينبغي إن نفهم انه مجرد إنسان فقط، ومن الجهة الأخرى لا ينبغي أن يُشكَّ إنه إله بدون جسد وهذا يتضح من إسم عمانوئيل (أي الله مع الإنسان).

٥. وحينما يقول "إسمعوا يا بيت داود" (إش ٧: ١٢)، فإنه يوضح أن هذا الذي وعد به الله داود أنه سيقم من ثمرة بطنه، ملكاً أبدياً، هو نفسه أيضاً الذي وُلِدَ من العذراء التي هي نفسها من نسل داود. لأنه لهذا السبب أيضاً وعد أن الملك، يكون من ثمرة بطنه، الذي هو اللفظ المناسب تماماً لأن يستعمل من جهة، عذراء تحبل، وليس "ثمرة جنبه" ولا "ثمرة كليته"، وهو التعبير المناسب لرجل يعطي نسلًا، وإمرأة تحبل بواسطة رجل.

لذلك، فالكتاب في هذا الوعد استبعد كل تأثير رجولي، إلا أنه لم يذكر، بالتأكيد أن الذي ولد لم يكن من مشيئة رجل، ولكنه قد ثبت ثمرة البطن وورسها، لكي يعلن ولادة هذا الذي يجب أن يُولد من العذراء، كما شهدت الیصابات حينما إمتلأت من الروح القدس، وقالت لمريم: "مباركة أنت في النساء،



ومباركة هي ثمرة بطنك" (لوا: ٤٢) ويشير الروح القدس لأولئك الذين يريدون الاستماع، أن الوعد الذي أعطاه الله، بأن يقيم من ثمرة بطن (داود)، قد تم بالميلاد من عذراء أي من مريم.

لذلك، فأولئك الذين يغيرون من آية إشعياء "هوذا العذراء تحبل"، والذين يقولون إنه ابن يوسف، فليغيروا أيضاً صيغة الوعد، الذي أعطى لداود، حينما وعده الله أن يقيم من ثمرة بطنه، قرن المسيح الملك. ولكنهم لم يفهموا، وإلا لكانوا قد تجرأوا أن يغيروا، حتى هذا الوعد أيضاً.

٦. ولكن ما قاله إشعياء: "من الأعالي فوق، أو من الأعماق تحت" (إش: ١١: ٧)، "قصيداً أن يوضح أن الذي نزل هو نفسه الذي صعد أيضاً" (أف: ٤: ١٠). ولكن في قوله "يعطيكم الرب نفسه آية"، فقد أعلن عن شيء غير منتظر، من جهة ميلاده، الذي لم يكن ممكناً أن يتم بأي طريقة أخرى بواسطة الإله رب الكل، إذ يعطي الله نفسه آية في بيت داود. لأنه ما هو الشيء العصيم أو آية كون في هذا أن مشابة تحبل من رجل، فتلد وهو شيء يحدث لجميع النساء اللواتي يلدن أطفالاً؟ ولكن حيث إن خلاصاً غير منتظر كان سيعطي للناس بمعونة الله، هكذا أيضاً ثم الميلاد غير المنتظر من عذراء، فالله يعطي هذه العلامة (الآية)، ولكن الإنسان لا يعرفها.

٧. ولهذا السبب أيضاً، إذ سبق دانيال فرأي مجيئه، قال إن حجراً مقطوعاً بغير يدين، جاء إلى هذا العالم" (دا: ٢: ٣٤). فهذا هو المقصود "بغير يدين" أن مجيئه إلى هذا العالم، لم يكن من أيدي الناس، أي أولئك الذين إعتادوا أن يقطعوا الأحجار، أي أن يوسف لا يقوم بأي دور من جهته، بل مريم وحدها، متعاونة مع الخطة المعدة مسبقاً.

لأن هذا الحجر من الأرض، يأخذ وجوده من قوة الله وحكمته معاً، لذلك يقول إشعياء أيضاً: "هكذا يقول "ها أنا أضع في أساسات صهيون، حجراً، ثميناً مختاراً حجر زاوية كريماً" (إش: ٢٨: ١٦).



إذاً ، هكذا نفهم أن مجيئه في الطبيعة البشرية ، لم يكن بمشيئة إنسان بل بمشيئة الله.

٨ لذلك ، فإن موسى أيضاً ، أعطى مثلاً ، إذ ألقى عصاه علي الأرض (خر٧:٦) لكي إذ تصير جسداً ، تكشف كل مقاومة المصريين وتبتلعها ، تلك (المقاومة) التي ترفع نفسها ضد خطة الله المعدة سابقاً (خر٨:١٩) ، لكي يشهد المصريون أن هذا أصعب الله. الذي يصنع خلاصاً للشعب ، وليس ابن يوسف. لأنه لو كان ابن يوسف ، فكيف يمكن ان يكون أعظم من سليمان أو أعظم من يونان (مت١١: ٤١ ، ٤٢) ، وأعظم من داود (مت٢٢: ٤٣) ، بينما هو وُلد من نفس النسل ، وقد إتحد من هؤلاء الرجال. وكيف طوبّ هو نفسه بطرس ، لأنه إعترف أنه ابن الله الحي (مت١٦: ١٧).

٩. وإلي جانب ذلك لو كان حقاً ابن يوسف ، لما أمكنه ، حسب إرميا أن يكون ملكاً أو وارثاً. لأن يوسف ، من المؤكد أنه ابن يواقيم ويكينا ، كما يوضح متى^{٥٣} في تاريخ الأنساب. ولكن يكينا وكل ذريته حرموا من المملكة ، كما يعلن إرميا "حي أنا يقول الرب ، ولو كان كنياهو بن يهوياقيم ملك يهوذا خاتماً علي يدي اليمنى ، فإنني من هناك نزع ، وأسلمه ليد طالبي نفسك" (إر٢٢: ٢٤ ، ٢٥ سبعينية). وأيضاً "كنياهو مثل إناء خزف مهان مكسور أو إناء ليست فيه مسرة. لأنه طرح هو ونسله إلي أرض لم يعرفوها. يا أرض إسمعي كلمة الرب. أكتبوا هذا الرجل عقيماً رجلاً لا ينجح في أيامه ، لأنه لا ينجح من نسله أحد جالساً علي كرسي داود ، وحاكماً بعد في يهوذا" (إر٢٢: ٢٨-٣٠ سبعينية).

وأيضاً يتكلم الله عن يواقيم أبيه هكذا " لذلك ، هكذا قال الرب عن يواقيم أبيه ، ملك يهوذا ، لا يكون له جالس علي كرسي داود ، وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً وأعاقبه ونسله. وأجلب عليهم وعلي سكان أورشليم وعلي أرض يهوذا كل الشرور التي كلمتهم عنها" (إر٣٦: ٣٠ ، ٣١ سبعينية).

^{٥٣} أنظر متى ١: ١٢. ١٦.



لذلك، فأولئك الذين يقولون إنه وُلِدَ من يوسف، وأنهم يضعون رجاءهم فيه، يجعلون أنفسهم محرومين من ميراث الملكوت، وواقعين تحت اللعنة، والتعنيف الموجه ضد كنياهو ونسله.

ولأجل هذا السبب، قيلت هذه الأمور عن كنياهو، إذ أن الروح القدس قد سبق وعرف تعاليم المعلمين الأشرار، أنهم يمكن أن يعرفوا بأن من نسله - أي من يوسف - لن يُولَدَ، بل أنه حسب وعد الله، يُقام ملك أبدي من بطن داود، والذي يجمع في ذاته كل الأشياء، وقد جمع في نفسه خلقه الإنسان القديمة".

١٠- لأنه كما بإنسان واحد دخلت الخطية، وحصل الموت (علي مكان) بالخطية، هكذا أيضاً، بطاعة إنسان واحد قد دخل البر، وهو سيجعل الحياة تثمر في أولئك الذين كانوا مائتين في الأزمنة السابقة^{٩٤}. كما أن البروتوبلاست (Protoplast) (أي الخليفة الحية الأصلية) نفسه، آدم حصل علي جوهرة من التربة غير المفلحة والتي كانت لا تزال عذراء "لأن الله لم يكن قد أمطر علي الأرض، ولا كان إنسان ليفلح الأرض"^{٩٥}، وقد خُلِقَ للإنسان بيد الله، أي بكلمة الله: "الذي به كان كل شيء" (يو: ١: ٣)، والرب أخذ تراباً من الأرض وجبل الإنسان (أنظر تك: ٢: ٧)، وهكذا فعل أيضاً. "الكلمة"، "إذ جمع (أو لخص) آدم في ذاته، يأخذ - بحق ميلاداً، يمكنه من أن يجمع آدم (في نفسه) من مريم، التي كانت لا تزال عذراء. إذاً، فلو كان لآدم أب قبله ووُلِدَ من أصل بشري سابق له، لكان ممكناً أن يقال إن آدم الثاني وُلِدَ من يوسف. ولكن إن كان آدم الأول قد أخذ من التراب، وكان الله هو الذي جبله، فكان إلزاماً أن آدم الأخير ينبغي أن يتكون كإنسان (من الله)، ليكون مشابهاً للأول من جهة أصله.

إذاً، فلماذا لم يأخذ الله تراباً، مرة أخرى، بل عمل لكي يصير التكوين (الميلاد) من مريم؟ لقد كان ذلك لكي لا يكون هناك تكوين (أو خلق) آخر

^{٩٤} أنظر رو: ١٩: ٥.

^{٩٥} أنظر تك: ٥: ٢.



يُدعى إلى الوجود، ولا أي (إنسان) آخر (يحتاج) إلى خلاص، بل إذ يكون نفس التكوين (الخلقة)، قد جُمعَ (في المسيح كما كان موجوداً في آدم)، فإن التشابه يكون قد حفظ تماماً.

الفصل الثاني والعشرون

[المسيح إتخذ جسداً حقيقياً. وقد حُبِلَ به ووُلِدَ من العذراء]

١. لذلك فأولئك الذين يزعمون أنه لم يتخذ شيئاً من مريم، هم يخطئون خطأ عظيماً، حيث إنهم لكي ينبذوا ميراث الجسد، هم يرفضون التشابه (بينه وبين آدم). لأنه إن كان الذي (نبت) من الأرض، له شكل وجوهر من يد الله وصنعتة كليهما، أما الآخر فليس من يد الله وصنعتة، فالذي خلق علي صورة ومثال الأول، لم يحتفظ - في تلك الحالة - بالتشابه مع الإنسان، ويلزم أن يبدو كقطعة عمل متناقضة، لا يعرف أن يظهر حكمته بواسطتها.

ولكن هذا معناه، أنه ظهر بطريقة إفتراضية، كإنسان حينما لم يكن إنساناً، وأنه صار إنساناً، بينما لم يأخذ شيئاً من الإنسان. لأنه لو لم يأخذ جوهر (أو مادة) الجسد من كائن بشري، لما كان قد صار إنساناً أو ابن الإنسان، ولو لم يصير إلي ما نحن عليه، فإن، ما عاناه وتحمله ليس شيئاً عظيماً. ولكن الجميع يرون أننا مكونون من جسد مأخوذ من الأرض، ونفس حاصلة علي نفخة (روح) من الله.

لذلك، فهذا ما صار إليه كلمة الله، إذ جمع في نفسه صنعة يديه، وعلى هذا الأساس، يعترف بنفسه إنه ابن الإنسان، ويبارك "الودعاء لأنهم يرثون الأرض" (مت ٥: ٥). والرسول بولس، يقول أيضاً، في الرسالة إلي أهل غلاطية بوضوح، "أرسل الله ابنه، مولوداً من امرأة" (غلا ٤: ٤). وأيضاً في الرسالة إلي أهل رومية يقول: "عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة، بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا" (رو ١: ٣، ٤).

٢. وفي تلك الحالة ايضاً، يكون "نزوله إلي مريم غير ضروري، فلماذا نزل في داخلها، إن كان لن يأخذ منها شيئاً؟ وأكثر من ذلك، لو لم يكن قد أخذ شيئاً



من مريم، لما كان قد إنتفع شيئاً بالمرة من تلك الأطعمة الناتجة عن الأرض، التي يتغذى بها ذلك الجسد المأخوذ من الأرض، ولما كان قد جاع، بعد أن صام أربعين يوماً مثل موسى وإيليا، لو لم يكن جسده يتوق إلى غذائه الخاص به والمناسب (للجسد) ولما كان تلميذه يوحنا قد قال "فإذ كان يسوع قد تعب من السفر، جلس هكذا علي البئر" (يوه:٦)، ولما كان داود قد أنبأ عنه مسبقاً "لقد زادوا من آلام جروحي" (مر ٢٧:٦٩ سبعينية)، ولما كان قد بكى علي لعازر، ولما كان عرقه كقطرات دم، ولما كان قد قال "نفسي حزينة جداً" (مت ٢٦:٣٨)، ولا حينما طعن جنبه خرج دم وماء. فكل هذه هي علامات الجسد المأخوذ من الأرض، الذي جمعه في ذاته، مقدماً الخلاص لصنعة يديه.

٣. ولذلك، يشير لوقا الذي نتبع ميلاد ربنا رجوعاً إلي آدم، إلي أن شجرة النسب تحوي إثنتان وسبعين جيلاً، فتربط النهاية بالبداية، وتعني أنه هو الذي قد جمع في ذاته كل الأمم، من آدم فما بعده، وكل اللغات وكل أجيال البشر، مع آدم نفسه. ومن ثم أيضاً فإن بولس قد دعا آدم "الذي هو مثال الآتي" (رو ٥:١٤)، لأن الكلمة خالق كل الأشياء، قد دبر لنفسه مقدماً، التدبير المستقبلي للجنس البشري، مرتبطاً بإبن الله، إذ قد سبق الله فعين أن يكون الإنسان الأول من طبيعة حيوانية، علي أساس أنه يُعطي له الخلاص بواسطة الإنسان الروحاني. لأنه طالما أن له وجود سابق "ككائن مخلص"، كان من الضروري، أن ما يجب أن يخلص، ينبغي أيضاً أن يكون له وجود، لكي لا يكون وجود الكائن الذي يخلص باطلاً.

٤. وبحسب هذه الخطة، كانت مريم العذراء مطيعة، فقالت: "هوذا أنا أمة الرب، ليكون لي كقولك" (لو ١:٣٨). اما حواء فكانت غير مطيعة، فهي لم تطع حينما كانت لا تزال عذراء. وحتى حينما كان لها زوج هو آدم، ولكن مع ذلك كانت لا تزال عذراء لأنهما في الفردوس "كانا كلاهما عريانين... وهما لا يخجلان" أنظر تك ٢:٢٥). لأنهما إذ كانا قد خلقا قبل ذلك بفترة صغيرة، لم يكونا يدركان موضوع إنجاب الأطفال: لأنه كان من الضروري أن يبلغا أولاً إلي



سن النضوج^{٥٦}. ثم بعد ذلك يتكاثر من هذا السن فصاعداً. وإذ صارت (حواء) غير مطيعة، كانت هي سبب الموت، لنفسها وللجنس البشري كله، هكذا أيضاً، فإن مريم إذ كانت مخطوبة لرجل، ومع ذلك كانت عذراء، وأذعنت بطاعة صارت سبب الخلاص لنفسها ولكل الجنس البشري. ولهذا السبب يسمّى الناموس المرأة المخطوبة لرجل، زوجة ذلك الذي خطبها، رغم أنها لا تزال عذراء، ويشير بذلك إلي المرجع الوراثي من مريم إلي حواء، لأن ما يرتبط معاً لا يمكن أن ينفصل، إن لم يُحوّل رباطات الإتحاد هذه إلي الخلف، حتى أن الرباطات السابقة تُلقى بواسطة الأخيرة، حتى تطلق الأخيرة السابقة، حرة مرة أخرى.

وحدث في الواقع أن الميثاق الأول ينحلّ من الرباط الثاني، أما الرباط الثاني فيأخذ وضع الأول الذي كان قد أُلغى. لهذا السبب، أعلن الرب أن الأول ينبغي أن يصير الأخير، والأخير يصير أولاً^{٥٧}. ويبين النبي أيضاً نفس الأمر قائلاً: "عوضاً عن آبائك، قد وُلِدَ لك بنون" (مز ٤٥: ١٦ سبعينية). لأن الرب، إذ وُلِدَ البكر من بين الأموات" (رؤ ١: ٥)، وإذ قد أخذ الآباء القدماء في حضنه، قد جدّدهم إلي الحياة في الله، إذ قد صار هو نفسه بداية الذين يحيون، كما صار آدم بداية الذين يموتون^{٥٨}. لذلك أيضاً فإن لوقا في بداية سلسلة نسب الرب، رجع إلي الوراء إلي آدم، مبيناً إنه هو (الرب) الذي ولداهم في الإنجيل الحياة، وليسوا هم الذين ولدوه. وهكذا أيضاً، فإن عقدة عصيان حواء قد حُلّت بطاعة مريم. لأنه ما ربطته العذراء حواء بعدم الإيمان، هذا حلّته العذراء مريم بالإيمان.

^{٥٦} هذا يبدو أنه رأي خاص للقديس إيرينيوس، أن أبونا الأولين، حينما خلقا لم يكونا في سن البلوغ.

^{٥٧} قارن مع قول الرب في مت ٣٠: ١٩ "كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرين وأخرون أولين".

^{٥٨} قارن من قول الرسول في ١كو ١٥: ٢٢ "لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيُحيا الجميع".



الفصل الثالث والعشرون

[ابراهين رداً علي تاتيان Tatian، تبين أنه أمر متوافق مع العدل والرحمة الإلهية أن آدم الأول يجب أن يشترك أولاً في ذلك الخلاص المقدم من المسيح للجميع]

١. لذلك، كان ضرورياً، أن الرب إذ جاء إلى الخروف الضال، وعمل تجميعاً لتدبير شامل هكذا، وهو يبحث عن صنعه يديه، أن يخلص ذلك الإنسان ذاته الذي كان قد خُلِقَ علي صورته ومثاله، أي آدم، متمماً أزمنة دينونته، التي جلبها على نفسه بالعصيان - (الأزمنة) "التي جعلها الآب في سلطانه" (أع ١: ٧). (هذا كان ضرورياً) أيضاً، أنه كما أن كل تدبير الخلاص للإنسان، حدث حسب مسرة الآب الصالحة، لكي لا يهزم الله، ولا يُقَلَّلَ حكمته، (في نظر مخلوقاته).

لأن، إن كان الإنسان، الذي خلقه الله لكي يحيا، بعد أن فقد الحياة لكون الحية قد جرحته وأفسدته - لا يعود إلي الحياة بالمرة، بل يُترك كلية (وإلي الأبد) للموت، فإن الله (في تلك الحالة)، يكون قد إنهزم، ويكون شر الحية قد سيطر علي مشيئة الله. لكن طالما أن الله لا يُغلب وهو طويل الأناة، فقد أظهر نفسه أنه طويل الأناة في مسألة إصلاح الإنسان، وإمتحان الجميع، كما سبق أن ذكرت. وبواسطة الإنسان الثاني ربط القوي، ونهب أمتعته^{٥٩}، وأباد الموت، محيياً الإنسان الذي كان في حالة موت.

لأن آدم الأول صار إناء (للسيطان) الذي إمتلكه، وأمسكه تحت سلطانه، بأن أدخل الخطية إليه ظلماً، وتحت ستار عدم الموت أورثه الموت. لأنه بينما وعد بأنهم ينبغي أن يكونوا كآلهة، وهو ما لم ممكناً أن يحدث، فإنه جلب الموت إليهم: لذلك، فهذا الذي أسر الإنسان، أسره لله عن عدل بدوره، ولكن الإنسان الذي أُسِرَ، قد هُكِّمَ من رباطات الدينونة.

^{٥٩} أنظر مت ١٢: ٢٩.



٢. ولكن هذا هو آدم، إذا كان يجب قول الحق، الإنسان الأول المخلوق، الذي يقول الكتاب عنه، أن الرب قال "نعمل الإنسان علي صورتنا ومثالنا" (تك ١: ٢٦س)، ونحن جميعاً منه. ولأننا منه، لذلك فقد ورثنا جميعاً إسمه. وبما أن الخلاص يتم للإنسان، فمن الملائم أن للإنسان الذي خلق أولاً ينبغي أن يخلص. لأن من السخف تماماً أن يقال، أن ذلك الذي جرح جرحاً عميقاً بواسطة العدو، وهو الأول الذي عاني العبودية، لم يتم إنقاذه بواسطة الذي قهر العدو، لكن أولاده الذين ولدتهم في العبودية، قد أنقذوا.

ولن يبدو العدو أنه قد هُزم، إن كانت الأمتعة القديمة لا تزال عنده وإعطاء إيضاح: إن كانت قوة معادية قد غلبت (أعداء) معينين، وربطتهم وأسرتهم، وأبقتهم لفترة طويلة في العبودية، حتى أنهم ولدوا أولاداً هناك، وجاء إنسان وأشفق علي أولئك الذين أسروا، فإنه يجب أن يغلب هذه القوة المعادية ذاتها، فهو بالتأكيد لا يكون قد عمل بأنصاف، لو أنه حرر أولاد الذين أسروا، من سيطرة الذين أسروا آباءهم، لكنه يترك هؤلاء الآباء الذين أسروا، في قبضة أعدائهم - هؤلاء أيضاً، الذين بسببهم جاء ليعمل هذا الانتقام - فالأولاد يبلغون إلي الحرية من خلال الانتقام لآبائهم، ولكن آباءهم الذين عانوا من عملية الأسر ذاتها، يتركون (في الأسر). لأن الله ليس ناقصاً في القوة ولاناقصاً. في العدل، وهو الذي منح الحرية للإنسان، وأعادته إلي حريته (حرية الله) الذاتية.

٣. ولهذا السبب أيضاً، أنه بعد أن تعدى آدم مباشرة، - كما يروي الكتاب - فإن الله لم ينطق باللعنة علي آدم شخصياً، بل علي الأرض، مشيراً إلي مصنوعاته، كما لاحظ أحد القدماء قائلاً: " الله قد نقل اللعنة إلي الأرض لكي لا تظل في الإنسان".^{٦٠} ولكن الإنسان، نال كعقاب علي تعديه، المهمة المتعبة لفلاحة الأرض، وأن يأكل خبزة بعرق وجهه، وأن يعود إلي التراب الذي أُخذ منه. وبالمثل أيضاً، فإن المرأة التي نالت أتعاباً، وأوجاعاً، وآلام مخاض الولادة، وحالة من السيادة عليها،

^{٦٠} أنظر تك ١٦: ١٨.



أي أن تكون حادمة لزوجها، لكي لا يهلكا كلية حينما يلعان من الله، كما أنهما إن بقيا بدون تأنيب، فإنهما يحترقان الله. ولكن اللعنة بملئها حلت على الحية، التي خدعتهم. وقال الله للحية "لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية" (تك ٣: ١٤).

ونفس هذا الكلام يقوله الرب أيضاً في الإنجيل، لأولئك الذين يوجدون علي اليسار "إنذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت ٢٥: ٤١). مبيئاً أن النار لم تُعدّ أصلاً للإنسان، بل لذلك الذي خدع الإنسان، الذي هو رئيس الإرتداد، ولأولئك الملائكة الذين إرتدوا معه، تلك النار، التي سيتعذب بها، عدلاً، الذين - يواظبون مثله علي أعمال الشر، بدون توبة وبدون رجوع.

٤- هؤلاء يفعلون مثل فعل قايين، حينما نصحه الله أن يهدأ، لأنه لم يعمل قسمة عادلة في تلك المشاركة التي أهّل لها أخوة، بل ظن بحسد وخبث أنه يستطيع أن يستبد به، فهو ليس فقط لم يهدأ، بل أضاف خطية فوق خطية، مبيئاً فكره بواسطة ما فعله. لأن ما خططه، فهذا مارسه فعلاً أيضاً. فهو إستبد به وقتله، فالله اخضع البار للظالم، لكي يتبرهن الأول أنه البار بالأشياء التي تحملها، والآخر ينكشف أنه الظالم بتلك الأعمال التي إرتكبها. وهو لم يصّر ليئلاً حتى يهدأ، ولم يتوقف عند ذلك الفعل الشرير، بل إذ سئل أين أخوة، قال: "لا أعلم، أحارس أنا لأخي؟" (تك ٤: ٩)، فهو يزيد شره ويثقله بجوابه، لأنه إن كان أمر شرير أن يقتل إنسان أخاه، فما هو أكثر شراً، أن يجيب الإله العالم بكل شيء - بعجرفة ودون توقير - وكأنه يستطيع أن يخيّر. ولهذا حمل هو نفسه اللعنة معه، لأنه بدون مبرر، قدم مقدمة خطية، إذ لم يكن عنده أي توقير لله، ولا إرتباك بسبب قتله لأخيه.

٥- أما حالة آدم فلا تشبه هذه، بل هي مختلفة تماماً. لأنه إذ كان قد خُدع من غيره بحجة الخلود، فهو في الحال تملّكه الرعب، وأخفى نفسه، لا كأنه يستطيع أن يهرب من الله، بل في حالة إرتباك لكونه تعدى أمر الله، وشعر أنه غير مستحق



أن يظهر أمام الله، وأن يتحدث معه، والآن فإن مخافة الرب هي بدء الحكمة" (أم ١: ٧). والشعور بالخطية يؤدي إلى التوبة، والله يمنح رحمته لأولئك الذين يتوبون. لأن آدم أظهر توبته بسلوكه، عن طريق المآزر (التي إستعملها) مغطياً نفسه بأوراق التين بينما كانت هناك أوراق أخرى أكثر إراحة من هذه. ولكنه عمل ثوباً يتناسب مع عصيانه، إذ كان مُروّعاً من خوف الله، ويقاوم الميل الخاطيء والشهواني لجسده (حيث أنه كان قد فقد الميل الطبيعي وذهنه الطفولي، وصار يعرف الأشياء الشريرة)، إذ أنه لبس لجام عفة، هو وإمراته، وفي خوف الله كان ينتظر مجيئه، ويشير إلي مثل هذا الموقف (كما يلي): وكأنه يقول: بما أنني قد فقدت ثوب القداسة بالعصيان، ذلك الثوب الذي نلته من الروح، فإنني أعترف الآن بأنني إستحق لباساً بهذه الصورة، لا يعطي أي أشباع بل يضايق ويحك الجسد. ولا شك أنه كان سيبقى علي هذا اللباس دائماً، لإذلال نفسه، لو لم يلبسهما الله الرحيم، أقمصه من جلد بدلاً من أوراق التين.

لهذا السبب أيضاً، سألهما الله، لكي يقع اللوم على المرأة، ثم يسأل المرأة، لكي تنقل اللوم إلي الحية. لأنها حكمت ما قد حدث هكذا: "الحية غرتني فأكلت" (تك ٣: ١٣). لكنه لم يسأل الحية، لأنه يعرف أنها هي المحرك الأول في الفعل الرديء، بل نطق باللعة عليه هو أولاً، لكي تحل علي الإنسان بتوبيخ مخفف. فالله مقت ذلك الذي أضل الإنسان، ولكنه قليلاً قليلاً أظهر شففته علي الإنسان الذي خُدع.

٦. لذلك أيضاً طرد الله الإنسان من الفردوس، ونقله بعيداً عن شجرة الحياة، ليس لأنه يحسده علي شجرة الحياة، كما يزعم البعض، بل لأنه أشفق عليه، ولم يرغب له أن يستمر خاطئاً إلي الأبد، ولا تكون الخطية التي أحاطت به خالدة، ولا يكون الشر غير متناه، وعديم العلاج. ولكنه وضع جداً لخطيئته، بأن أدخل الموت، وهكذا أوقف الخطية^{٦١}، بأن وضع لها نهاية بإنحلال الجسد، الذي يحدث

^{٦١} أنظر رو ٧: ٦.

في داخل الأرض، حتى أن الإنسان، إذ يكف عن الحياة في الخطية، ويموت عنها، يبدأ أن يحيا لله.

٧. لهذا الهدف، وضع الله عداوة بين الحية والمرأة ونسلها، وكلاهما حافظ عليها بالتبادل. فالذي تسحق الحية عقبة، له أيضاً القوة أن يدوس علي رأس العدو، ولكن العدو يعض ويقتل، ويعيق خطوات الإنسان، إلي أن يأتي النسل المعين لكي يسحق رأسه وهو الذي وُلِدَ من مريم، الذي يتحدث عنه النبي قائلاً: " الأسد والشبل تطأ، الشبل والثعبان تدوس" (مز ٩١: ٣). موضعاً أن الخطية التي قامت ضد الإنسان، وانتشرت، والتي جعلته تحت الموت، يجب أن تُحرَم من قوتها، مع الموت، الذي يسود علي البشر، وأن الأسد أي ضد المسيح، والهائج ضد البشر في الأيام الأخيرة، يطأ (المسيح)، وأنه يربط التتين الحية القديمة^{٦٢}، ويخضعه لسلطان الإنسان^{٦٣}، الذي كان قد هُزِمَ.

وإذ كان آدم قد هُزِمَ، فقد أنتزعت منه كل الحياة: لذلك حينما هُزِمَ العدو بدوره، نال آدم حياة جديدة وأبطل آخر عدو، أي الموت (١كو ١٥: ٢٦)، الذي كان قد ملك علي الإنسان قبلاً. لذلك، حينما تحرر الإنسان، تم المكتوب: "أبتلع الموت إلي غلبة، أين شوكتك يا موت، أين غلبتك يا هاوية" (١كو ١٥: ٥٤، ٥٥). فهذا لم يكن ممكناً أن يقال، بحق لو لم يكن ذلك الإنسان الذي ساد عليه الموت أولاً، لم يطلق حراً. لأن خلاصه هو في إبادة الموت. لذلك حينما يحيي الرب الإنسان، أي آدم، يباد الموت في نفس الوقت.

٨. فكل أولئك الذين ينكرون خلاصه (آدم)، مغلقين علي أنفسهم بعيداً عن الحياة إلي الأبد، بكونهم لا يؤمنون بأن الخروف الضال الذي كان قد هلك، قد وُجِدَ (لو ١٥: ٤) هؤلاء كذبة لأنه لو لم يكن قد وُجِدَ، يكون كل الجنس البشري لا يزال ممسكاً في حالة هلاك. لذلك، فهو كاذب، ذلك الإنسان الذي بدأ هذه

^{٦٢} أنظر رؤ ٢٠: ٢.

^{٦٣} أنظر لو ١٠: ١٩.



الفكرة أولاً، أو بالحرى هذا الجهل والعمى "تاتيان" Tatian. وكما سبق أن أوضحت، أن هذا الرجل ورّط نفسه مع كل الهرطقة^{٦٤}. فهذه العقيدة قد اخترعها هو ذاته، لكي بإدخال شيء جديد، بإستقلال عن الباقيين، وبالتكلم بالباطل، يكتسب لنفسه سامعين لا إيمان لهم، راغباً أن يُحترم كمعلم، ومحاولاً من وقت إلي آخر، أن يستعمل أقوال من هذا النوع (الذي إستعمله) بولس: "في آدم يموت الجميع" (١كو١٥: ٢٢). ولكنه يجهل أن "حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً" (رو٥: ٢٠).

وحيث إن هذا تبين بوضوح، إذًا، فليخجل جميع تلاميذه الذين يتشاحنون عن آدم، كما لو أن ربحاً عظيماً سيزداد لهم، لو أنه لم يتم خلاصه، فهم لا ينتفعون شيئاً أكثر بذلك، كما أن الحية أيضاً لم تنتفع حينما أفتعت الإنسان (بالخطية)، سوى أنه برهن عن نفسه أنه متعدي، وجعل الإنسان كأنه باكورة إرتداده. ولكنه لم يعرف قوة الله. هكذا أيضاً، أولئك الذين ينكرون خلاص آدم، لا يربحون شيئاً سوى هذا، أنهم يجعلون أنفسهم هرطقة ومرتدين عن الحق، ويظهرون أنفسهم أنهم آباء للحية وللموت.

الفصل الرابع والعشرون

[جمع للبراهين المتنوعة، التي أوردت ضد الضلال الغنوسي بكل

وجوهه. الهرطقة وهم سكارى بكل ريح تعليم، يجدون مقاومة من

التعليم المنتظم للكنيسة الذي يبقى هكذا دائماً، وهو متوافق مع ذاته]

١. هكذا إذًا، قد فُضِحَ كل هؤلاء الرجال، الذين يأتون بتعاليم غير تقوية، من جهة خالقنا وصانعنا، الذي أيضاً خلق هذا العالم، ولا يوجد إله آخر أعلا منه، والذين يعملون تعاليم كاذبة عن جوهر ربنا، والتدبير الذي تممه لأجل مخلوقه الخاص، أولئك قد طرحوا أيضاً بواسطة كلامهم هم أنفسهم. ولكن (من الناحية الأخرى) قد أظهر أن كرازة الكنيسة هي ثابتة على المبدأ في كل مكان، وهي

^{٦٤} إذ أن هرطقته هي مزيج من آراء الفرق الغنوسية المتنوعة.



مستمرة في مسار كامل، ولها شهادة من الأنبياء، والرسل، وكل التلاميذ - كما برهنت - من خلال أولئك الذين في البدء، والذين في الوسط، وفي النهاية^{٦٥}، ومن خلال كل تدبير الله، وذلك النظام المؤسس جيداً، الذي يهتم بخلاص الإنسان، وأعنى به: إيماننا، الذين قد إستلمناه من الرسل، ونحافظ عليه، والذي يجدد نفسه دائماً بروح الله، وكأنه وديعة ثمينة موضوعة في إناء ممتاز، تجعل الإناء ذاته الذي يحويها يجدد شبابها أيضاً. فإن هبة الله هذه قد أستؤمنت عليها الكنيسة، مثلما كانت النفخة بالنسبة إلى الإنسان المخلوق أولاً. ولهذا الغرض، فإن كل الأعضاء الذين ينالونها، يمكن أن يتم إحياءهم. ووسيلة الشركة مع المسيح قد إنتشرت في كل الكنيسة، أي الروح القدس، عربون عدم الفساد، وسيلة تثبيت إيماننا، وسلم الصعود إلى الله. لأنه كتب "في الكنيسة وضع الله رسلاً، وأنبياء ومعلمين" (١كو١٢: ٢٨)، وكل الوسائل الأخرى، التي يعمل بها الروح القدس، والتي لا يشترك فيها، أولئك الذين لا يرتبطون بالكنيسة، بل يحرمون أنفسهم من الحياة، بآرائهم المنحرفة، وسلوكهم الشائن.

لأنه حيث تكون الكنيسة فهناك روح الله، وحيث يكون روح الله فهناك الكنيسة، وكل أنواع النعمة، أما الروح فهو الحق. لذلك، فأولئك الذين لا يشتركون فيه (في المسيح)، فهم لا يتمتعون بغذاء الحياة من ثدى الأم، ولا يتمتعون بذلك النبع الرائق جداً، الذي ينبعث من جسد المسيح، بل هم يحفرون لأنفسهم آباراً مشققة^{٦٦}، من الصاريخ الأرضية، ويشربون مياة متعفنة من الوحل، ويهربون من إيمان الكنيسة، لئلا يؤيخوا، ويرفضون الروح، لكي لا يتعلموا.

٢- وهكذا، إذ تغربوا عن الحق، فأنهم يتمرغون - كما يستحقون - في كل ضلال، ويتمايلون جيئة وذهاباً بواسطة (الضلال)، إذ يفكرون فكراً مختلفاً عن

^{٦٥} حرفياً "من خلال البدايات، والمتوسطات، والنهاية". هذه الكلمات الثلاث تشير إلى الأنبياء، والرسل، والكنيسة الجامعة.

^{٦٦} أنظر إر ١٣: ٢.



نفس الأشياء - في أوقات مختلفة، ولا يبلغون إبدأً إلى معرفة جيدة التأسيس، إذ هم يتلهفون أكثر ليكونوا سفسطائيين للكلمات، من أن يكونوا تلاميذ للحق. لأنهم لم يتأسسوا على الصخرة الواحدة - بل على الرمل، الذي يوجد فيه أحجار كثيرة. لذلك، هم يتخيلون أيضاً وجود آلهة كثيرة، وهم دائماً يستترون بحجة البحث عن الحق. (ولأنهم عميان). فهم لا ينجحون أبداً في أن يجدوه. لأنهم يجدفون على الخالق، الذي يزود بالقوة (لمعرفة الحق)، ويتخيلون أنهم قد اكتشفوا إلهاً آخر أعلا من الله، أو Pleroma (ملء) أخرى، أو تدبير آخر. ولذلك، أيضاً فالنور الذي من الله لا ينير لهم، لأنهم أهانوا الله وإزدروا به، معتبرينه قليل الشأن، لأنه بمحبته، ولطفه غير المحدود، أصبح في متناول المعرفة البشرية (ليست معرفة من جهة عظمتة، أو بخصوص جوهرة - لأن هذه لا يمكن لإنسان أن يقيسها أو يمسك بها - ولكن من جهة ما ينبغي أن نعرف أنه هو الذي خلق وكون الناس، ونفخ فيهم نفخة الحياة، ويغذيها بواسطة الخليقة، مثبثاً كل الأشياء بكلمته، ويربطها معاً بحكمته - هذا هو الإله الحقيقي الوحيد)، ولكنهم، يحملون بكائن لا وجود له - فوق الله، لكي ما يعتبروا أنهم وجدوا الإله العظيم الذي لا يستطيع أي إنسان أن يدركه (هكذا يقولون)، إنه يتصل بالجنس البشري، أو إنه يدير الأمور العالمية: أي أنهم يجدون إله إبيقور (Epicurus)، الذي لا يعمل لنفسه أو للآخرين، أي أنه لا يقوم بأعمال العناية الإلهية بالمرة.

الفصل الخامس والعشرون

[العالم بحكمة عناية الإله الواحد، الذي هو لا نهائي في عدله ليعاقب الأشرار، ولا نهائي في صلاحه، ليبارك الأتقياء، ويمنحهم الخلاص]

١. ولكن الله، يعتني بكل الأشياء، ولذلك هو أيضاً معطي مشورة، وحينما يعطي مشورة، فهو يكون حاضراً مع الذين يهتمون بالنظام الأخلاقي. ويتبع ذلك، إذاً، أن الكائنات التي تُراقب وتُحكم ينبغي أن تكون عارفة بحاكمها، هذه الكائنات، ليست غير معقولة أو باطلة، بل هي تملك عقلاً مُكتسباً من عناية الله.



ولهذا السبب فإن بعض الأممين، الذين كانوا أقل إيماناً للإغراءات الحسية وللشهوانية الحسية، ولم يسيروا نحو الخرافة بدرجة كبيرة من جهة الأوثان إذ تأثروا بعناية الله - برغم أنه - تأثر ضئيل، كانوا رغم ذلك أقل إقتناعاً، بأنهم يجب أن يدعوا خالق هذا الكون، بالآب، الذي يقوم بالعناية بكل الأشياء، ويرتب أعمال عالمنا هذا.

٢. ثم، لكي ينزعوا القوة الخاصة بالتوبيخ والخاصة بالقضاء، من الآب، معتبرين التوبيخ والقضاء أمرين غير جديرين بالله، وظانين أنهم قد وجدوا إلهاً، لا يغضب، ومجرد أنه طيب، فقد إدّعوا أن إلهاً واحداً يدين ويقضي، أما الآخر فيخلص، ودون أن يشعروا فقد نزعوا الذكاء والعدل من كلا الإلهين. فإن كان القضائي ليس صالحاً أيضاً، لكي يمنح إنعامات للمستحقين، وأن يوجه توبيخات لمن يلزم توبيخهم، فسيظهر قاضياً غير عادل وكذلك غير حكيم. ومن الناحية الأخرى، فإن الإله الصالح، إذا كان مجرد صالح، وهو لا يمتحن أولئك الذين سيفيض عليهم بصلاحه، فسيكون خارج حدود العدل والصلاح، وسيبدو صلاحه أنه ناقص، لأنه لا يخلص الجميع، (لأنه يجب أن يفعل هذا)، ما لم يكن الصلاح مصحوباً بالقضاء.

٣. وماركيون (Marcion)، لأنه هو نفسه قسم الله إلى إثنين، قائلاً، إن أحدهما صالح، والآخر قضائي، فهو في الواقع، من الناحيتين، وضع نهاية للإله. لأن ذلك الذي هو القضائي، إن لم يكن صالحاً لا يكون إلهاً، لأن الذي يغيب عنه الصلاح، ليس إلهاً بالمرّة، ثم أيضاً، ذلك الذي هو صالح، إن لم يكن له سلطان قضائي، فيسعاني من نفس (الخسارة) مثل السابق، لكونه محروم من صفته كإله. وكيف يمكن أن يدعوا أب الكل حكيماً، إن كانوا لا ينسبون له، ملكة قضائية؟ لأنه إن كان حكيماً، فهو ذلك الذي يختبر الآخرين، ولكن العدل يتبع الملكة القضائية، لكي تصل إلى خاتمة عادلة. والعدالة تستدعي الحكم، والحكم حينما ينفذ بعدل سيؤدي إلى الحكمة.



لذلك فالآب سيفوق في الحكمة كل حكمة بشرية وملائكية، لأنه هو رب، قاضي وهو العادل، والحاكم فوق الكل. لأنه صالح، ورحيم، ومتأني، ويخلص الذين يجب أن يخلصهم. كما أن صلاحه لا يهجره عندما يمارس العدل، كما أن حكمته لا تنتقص، لأنه يخلص الذين يجب أن يخلصهم، ويدين أولئك الذين يسحقون الدينونة. كما أنه لا يكون عادل بطريقة غير رحيمة، لأن صلاحه يتقدم للأمام، بلا شك، ويأخذ الأسبقية.

٤. فالإله، الكريم، الذي يشرق شمسُه علي الجميع، ويمطر علي الأبرار والظالمين^{٦٧}، سوف يدين أولئك الذين يتمتعون برحمته الموزعة بالتساوي، ولكنهم يعيشون حياة لا تتوافق مع عظمة سخائه، ولكنهم صرفوا أيامهم في الترف والتتعم، وبما يتعارض مع سخائه، وأكثر من ذلك، فقد جددوا عليه هو الذي أنعم عليهم بمنافع عظيمة جداً.

٥. وقد أثبت أفلاطون، أنه أكثر تقوى من هؤلاء الرجال، لأنه إعتقد أن نفس الإله هو عادل وصالح معاً، وأن له سلطان علي كل الأشياء. وهو نفسه الذي يجري الدينونة وقد عبر عن أفكاره هكذا: "الله، في الحقيقة، لكونه هو الكلمة القديم، وله بداية كل الأشياء المخلوقة ونهايتها، ووسطها، فإنه يعمل كل شيء بصواب، محرراً كل الأشياء وفقاً لطبيعتها، وهو يجازي بعقوبات عادلة أولئك الذين ينحرفون عن الناموس الإلهي"^{٦٨}. ثم يشير أيضاً إلي أن خالق الكون وصانعه، صالح. فيقول "بالنسبة للصلاح، فلا يحدث أي حسد أبداً من جهة أي شيء"^{٦٩}.

وهكذا، هو يثبت صلاح الله، بأنه بداية وعلة خلق العالم، وليس الجهل، ولا أيون Aeon خاطيء، ولا نتيجة نقص، ولا الأم التي تبكي وتتوح، ولا إله أو أب آخر.

^{٦٧} انظر مت ٤٥:٥.

^{٦٨} Plato, de Leg, IV and P.715,16.

^{٦٩} In Timao, VI, P.29.



٦. حسناً، دع أهمهم تتوح عليهم، لكونها تستطيع أن تدرك وتختبر مثل هذه الأشياء، لأنهم نطقوا بهذا الكذب ضد أنفسهم، ان أهمهم وراء الـ Pleroma (الماء)، أي أبعد من معرفة الله، وأن كل جمهورهم صار سقطاً لا شكل له، وخاماً: لأنها لا تدرك أي شيء من الحق، وتسقط في الفراغ والظلام لأن حكمتهم (Sophia)، كانت فارغة وملفوفة بالظلام، ولم يسمح لها هوروس (Horos) أن تدخل الـ Pleroma: لأن الروح (Achamoth أخاموث) لم يقبلهم في مكان الإنتعاش. لأن أباهم، بولادته للجهل، وضع فيهم آلام الموت.

ونحن لا نحرف آراءهم عن هذه النقاط، بل هم أنفسهم يؤكدون، هم أنفسهم يعلمون، بل ويفتخرون، فهم يتخليون وجود سر عالي جداً عن أهمهم، التي يتصورون أنها ولدت بدون أب، أي بدون الله، أنثى من أنثى، أي فساد ناتج عن ضلال.

٧. ونحن نصلي، حقاً، أن لا يظل هؤلاء الرجال في الهوة التي حضروا هم بأنفسهم، ولكنهم يفصلون أنفسهم عن أم هذه الطبيعة، ويبتعدون عن Bythus (العمق)، ويقفون خارج الفراغ، ويهجرون الظل، وأنهم إذ يتحولون إلى كنيسة الله، إلى كنيسة الله، يولدون قانونياً، ولكي يتصور المسيح فيهم، ولكي يعرفوا صانع هذا الكون وخالقه، الإله الحقيقي الوحيد، ورب الكل.

نحن نصلي، من أجل هذه الأمور لأجلهم، ونحن نحبه أكثر مما يحبون أنفسهم. لأن محبتنا طالما هي صادقة، فهي سبب خلاص لهم، إن كانوا يقبلونها. ويمكن مقارنة محبتنا بدواء مر يستأصل المتكبرين، ويفصل اللحم الميت عن الجرح، لأنها تضع نهاية لكبريائهم وعجرفتهم. لذلك، فلن نمل من السعي بكل قدرتنا، أن نمد أيدينا لهم.

وفوق كل ما ذكرته، فإنني قد أجلت أن أورد كلمات الرب، إلى الكتاب القادم، إن كنت، بإقناع البعض منهم، بواسطة تعليم المسيح ذاته، يمكن أن أنجح في إقناعهم، بأن يتركوا مثل هذا الضلال، ويكفوا عن التجديف على خالقهم، الذي هو الإله وحده، وأبورينا يسوع المسيح آمين.

الكتاب الرابع

مقدمة:

إذ أرسل إليك، يا صديقي العزيز جداً، هذا الكتاب الرابع من هذا العمل (المعنون): "كشف ودحض العلم الكاذب بالإسم"، فإني كما سبق أن وعدت، سأضيف إلي ما سبق أن قدمته، ثقلاً وأهمية كبيرة، بواسطة أقوال الرب، حتى تستطيع أنت أيضاً - كما طلبت مني - أن تحصل علي وسيلة لدحض كل الهرطقة في كل مكان، ولا تسمح لهم، بعد أن تضربهم في كل النقاط، أن يندفعوا أكثر إلي عمق الضلال، ولا أن يفرقوا في بحر الجهل، بل إذ تحولّهم إلى مرفأ الحق، يمكن أن تجعلهم يبلغون إلي خلاصهم.

٢- ولكن، من يأخذ على عاتقه أمر تحولّهم، يجب أن يكون له معرفة دقيقة بأنظمة عقيدتهم أو خططها. لأنه يستحيل علي أي شخص أن يشفي المرضى، إن لم يكن له معرفه بمرضهم. وهذا هو السبب في أن أسلافي - وهم رجال أعلا وأعظم مني بكثير أيضاً - كانوا رغم ذلك، غير قادرين أن يدحضوا الفالنتيين Valentinians، على نحو مرضي، لأنهم كانوا يجهلون إعتقاد هؤلاء الرجال، والذي، بكل عناية، أرسلته إليك في الكتاب الأول، والذي أوضحت فيه أيضاً، أن عقيدتهم هي تجميع لكل الهرطقة.

ولهذا السبب أيضاً، فإننا إلقينا نظرة - كما في مرآة - علي هزيمتهم الكلية. لأن أولئك الذين يقاومون هؤلاء الرجال (الفالنتيين)، بالطريقة الصحيحة، هم (بذلك) يقاومون كل من لهم فكر شرير، والذين يهزمونهم، فهم في الحقيقة يهزمون كل نوع من الهرطقة.

٣- لأن عقيدتهم هي أكثر تجديفاً فوق كل (الآخرين)، حيث إنهم، يتخيلون أن الخالق والصانع، الذي هو إله واحد، كما سبق أن بينت، أنه نتاج نقص أو ارتداد. (apostasy or defect). فهم يجدفون أيضاً علي ربنا، بأن يقسموا ويقطعوا



يسوع عن المسيح، والمسيح عن المخلص، ثم المخلص عن الكلمة، والكلمة عن الإبن الوحيد. وحيث إنهم يدّعون أن الخالق نشأ من نقص أو ارتداد، فإنهم علّموا أيضاً أن المسيح والروح، إنبعثا بسبب هذا النقص، وأن المخلص، كان نتاجاً لتلك الأيونات التي نتجت من نقص، وهكذا فلا يوجد عندهم شيء سوى التجديف.

في الكتاب السابق، قد تم عرض أفكار الرسل، عن كل هذه النقاط، لئلا يعني أن، ليس فقط أن الذين كانوا من البدء معانيين وخداماً لكلمة^{٧٠} الحق، لم يعتقدوا بمثل هذه الآراء، بل أنهم أيضاً علمونا أن نجتنب هذه التعاليم، إذ سبقوا فرأوا بالروح أولئك الأشخاص ضعاف العقول، الذين سيضلون.

٤. فكما خدعت الحية الشيطان حواء، بأن وعدها بأن يعطيها ما لم يكن يملكه هو نفسه، هكذا أيضاً هؤلاء الرجال، بإدعائهم أنهم يملكون معرفة عالية جداً، وأنهم يعرفون أسراراً لا ينطق بها، ويعدون بذلك الدخول الذي يتحدثون عنه أنه يحدث داخل الـ Pleroma (الملء)، فإنهم يغمرون الذين يصدقونهم حتى إلى الموت، ويجعلونهم يرتدون عن الذي خلقهم.

وفي ذلك الوقت، حقيقة فإن الملاك المرتد، الذي كان قد أحدث عصيان الجنس البشري بواسطة الحية، تخيل أنه أفلت من ملاحظة "الرب"، لذلك عين له الله شكل الحية وإسمها، ولكن الآن حيث إن الأزمنة الأخيرة، أتت علينا، فإن الشر إنتشر في كل مكان بين البشر، وهو لا يجعلهم مرتدين فقط، بل أن إبليس بواسطة مكائد كثيرة، يقيم مجدفين ضد الخالق، بواسطة كل الهرطقة الذين سبق أن ذكروا. لأن كل هؤلاء، رغم أنهم ينشأون من مناطق مختلفة، وينشرون آراء مختلفة، إلا أنهم مع ذلك، يتفقون في ذات الخطة التجديفية، وهم يؤدّون بالناس إلى الموت، بأن علّموا التجديف على الله خالقنا، ومعيننا، ويحطّون من قيمة خلاص الإنسان.

^{٧٠} أنظر لوقا ٢: ١، أنظر ٢ تي ٢: ٢٣.

والآن، فإن الإنسان هو كائن مركب من نفس وجسد، والذي خلق علي مثال الله، وتشكّل بيديه، أي بواسطة الإبن والروح القدس، اللذين قال لهما "لنعمل الإنسان" هذا، إذًا هو هدف ذاك الذي يحسدنا، أن يجعل الناس غير مؤمنين بخلاصهم، ومجدفين علي الله الخالق. لأن كل ما يقدمه الهرطقة، بأقصى أبهة، فإنهم في النهاية يصلون إلي أنهم يجدفون علي الخالق، وينكرون خلاص صنعة يدي الله، الذي هو الجسد حقًا، الذي قد برهنت بخصوصه بطرق متنوعة، أن إبن الله، تمم كل تدبير الرحمة، وأظهر أنه لا يوجد آخر يدعوه الكتاب إلهاً سوى أب الكل، والإبن، وأولئك الذين يملكون التبني.

الفصل الأول

[الرب لا يعترف سوى بإله وآب واحد]

١. لذلك، حيث إن هذا أكيد وثابت أن الروح لم يعلن عن إله آخر أو رب، سوى ذاك الذي هو، كإله يسود علي الكل، مع كلمته، والذين ينالون روح التبني^{٧١}، أي أولئك الذين يؤمنون بالإله الواحد الحقيقي، وبيسوع المسيح إبن الله، وبالمثل إن الرسل أنفسهم لم يسمّوا أي أحد آخر كإله، أو يسمّوا أي أحد آخر كرب، وما هو أكثر أهمية (حيث إنه حقيقي) أن ربنا (عمل بالمثل)، وهو الذي أوصانا أيضاً، أن لا نعترف بأي واحد آخر كآب، سوى ذاك الذي في السموات، الذي هو الإله الواحد، والآب الواحد، فتلك الأشياء التي يقدمها هؤلاء الخادعون، والسفسطائيون المنحرفون تماماً، يتضح أنها كاذبة، إذ يقولون إن الكائن الذي اخترعوه هم أنفسهم، هو بالطبيعة إله كما أنه آب، وإن الـ Demiurge هو طبيعياً، ليس إله ولا آب. بل يسمى هكذا فقط لمجرد المجاملة، بسبب أنه يحكم الخليفة، كما يقول هؤلاء الخرافيون المنحرفون، إذ يقاومون الله، ويطرحون

^{٧١} أنظر كتاب ضد الهرطقات الثالث: ٦٠، ١.



جانباً عقيدة (تعليم) المسيح، ويتكلمون بأكاذيب من أنفسهم، ويجادلون ضد تدبير الله كله.

لأنهم يقولون أن أيوناتهم AEONS، وآلهتهم، وآباءهم، وأربابهم، هم أيضاً لا يزالون يدعونها السموات، مع أهمهم، التي يدعونها أيضاً "الأرض"، "وأورشليم" بينما هم أيضاً يلقبونها بأسماء كثيرة.

٢. الان، من لا يكون واضحاً له، أنه لو كان الرب قد عرف آباء وآله كثيرين، لما كان قد علم تلاميذه أن يعرفوا إلهاً واحداً (فقط)^{٧٢}، وأن يدعوهم هو وحده أباً؟ ولكنه بالحرى فرّق بين أولئك الذين يسمّون آلهة بمجرد اللفظة، وبين هذا الذي هو الإله بالحقيقة، لكي لا يضلوا من جهة تعليمه، ولا أن يفهموا واحداً خطأً، بدل آخر. لأنه لو أنه علمنا حقاً أن ندعو كائناً واحداً أباً وإلهاً، بينما هو بين الحين والآخر، يعترف هو نفسه بآباء وآلهة آخرين بنفس المعنى، حينئذ سيبدو أنه يفرض طريقاً آخر علي تلاميذه غير الذي يتبعه هو نفسه. ولكن مثل هذا السلوك لا يدل علي معلم صالح، بل علي معلم مُضِلٌّ ومؤذي.

والرسل أيضاً - بحسب ما يظهرهم هؤلاء الرجال - يتبرهن أنهم متعدون للوصية، حيث إنهم يعترفون بالخالق إنه إله، وآب - كما أوضحت - إن لم يكن هو وحده إله وآب.

لذلك، فإن يسوع، سيكون بالنسبة لهم أنه منشئ ومعلم لمثل هذا التعدي، طالما أنه أوصى أن كائناً واحداً يجب أن يدعى "آب"^{٧٣}، ويكون هكذا قد فرض عليهم ضرورة الإعتراف بالخالق علي أنه أبوهم، كما تمت الإشارة إلي ذلك.

^{٧٢} انظر يو ١٧: ٣.

^{٧٣} انظر مت ٢٣: ٩.

الفصل الثاني

[إبراهيم من الشهادة الواضحة لموسى والأنبياء الآخرين، الذين
كلماتهم هي كلمات المسيح، أنه لا يوجد سوى إله واحد، خالق العالم،
الذي به كرز الرب، والذي قد دعاه أباه]

١. لذلك، فموسى إذ عمل تجميعاً لكل الناموس، الذي قد استلمه من الخالق (Demiurge)، يقول في التثنية: "إنصتي أيتها السموات فأتكلم، واسمعي أيتها الأرض أقوال فمي" (تث ٣٢: ١). ثم إذ يقول داود إن عونه جاء من الرب، فيؤكد: "عوننا بإسم الرب الصانع السموات والأرض" (مز ١٢٤: ٨). وإشعيا يعترف إن الكلمات قد نطقها الله الذي صنع السماء والأرض ويحكمها، فيقول: "إسمعي أيتها السموات، وأصغي أيتها الأرض، لأن الرب يتكلم" (إش ١: ٢). وأيضاً "هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها، باسط الأرض والأشياء التي فيها، معطي الشعب عليها نسمة، والساكنين فيها روحاً" (إش ٤٢: ٥).

٢. كما يعترف ربنا يسوع المسيح بهذا الكائن ذاته أنه أبوه، حيث يقول: "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض" (لو ١٠: ٢١). أي أب يريدنا أولئك الرجال أن نفهم (بهذه الكلمات)، أولئك الذين هم أكثر السفسطانيين لباندورا Pandora، إنحرافاً؟ هل يكون هو Bythus (العمق)، الذي إختلقوه من أنفسهم، أو هو أمهم، أو الإبن الوحيد؟ أم أنه سيكون هو الذي اخترعه الماركسيانيون أو الآخرون كإله (والذي أوضحت بإيضاحات كثيرة أنه ليس إلهاً بالمرة)، أم أنه (كما هو في الحقيقة) صانع السماء والأرض، والذي أعلنه الأنبياء - والذي به يعترف المسيح أيضاً أنه أبوه - والذي يعلنه الناموس قائلاً: "إسمع يا إسرائيل، الرب إلهك، إله واحد" (تث ٦: ٤).

٣. ولكن، حيث إن كتابات موسى، هي كلمات المسيح، وهذا يعلنه هو نفسه لليهود، كما سجل يوحنا في الإنجيل "لو كنتم تصدقون موسى، لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي" (يو ٥: ٤٦، ٤٧). وهكذا هو يذكر بأوضح طريقة، أن كتابات



موسى هي كلماته فإن كان (الأمر هكذا بخصوص) موسى، هكذا أيضاً بلا شك، فإن كلمات الأنبياء الآخرين هي كلماته، كما سبق أن ذكرت. وأيضاً، الرب نفسه يُظهر إبراهيم وهو يقول للغني عن كل الذين مازالوا أحياء: "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأنبياء يصدّقون" (لو ١٦: ٣١).

٤. والآن، هو ليس مجرد أنه روى لنا قصة إنسان فقير وآخر غني، بل قد علّمنا أولاً، أنه لا ينبغي لأحد أن يحيا حياة مترفة، ولا أن يعيش في الملذات، والولائم الدائمة، ويكون عبداً لشهواته، وينسى الله. لأنه يقول "كان إنسان غني يلبس الأرجوان والبر وهو يتنعم كل يوم مترفاً" (لو ١٦: ١٩). عن مثل هؤلاء الأشخاص، تحدث الروح بواسطة إشعياء: "وصار العود والرياب والدف والناي والخمر ولائمه، وإلي فعل الرب لا ينظرون، عمل يديه لا يرون" (إش ٥: ١٢). لذلك، لئلا نجلب علي أنفسنا ذات العقوبات مثل هؤلاء الرجال، فإن الرب يكشف لنا، نهايتهم، مبيئاً في الوقت نفسه، أنهم لو أطاعوا موسى والأنبياء، لكانوا قد آمنوا به هو الذي كرّزوا به، ابن الله، الذي قام من الأموات، وهو يمنح لنا الحياة، ويبين أن الجميع من جوهر واحد، والذي يؤمن به كثيرون من أهل الختان، الذين أيضاً يسمعون موسى والأنبياء الذين يعلنون مجيء ابن الله.

أما أولئك الذين يسخرون (من الحق) فهم يؤكدون أن هؤلاء الرجال هم من جوهر آخر، ولا يعرفون البكر من الأموات، ويظنون أن المسيح كائن آخر، استمر كما لو كان غير قابل للتآلم، وأن يسوع، الذي تألم، هو منفصل عنه كلية.

٥. لأنهم لا يستلمون من الآب، معرفة الإبن، ولا هم يتعلمون من الإبن من هو الآب، الإبن الذي يعلم بوضوح وبدون أمثال، عن هذا الذي هو حقاً الإله. فهو يقول "لا تحلفوا البتة، لا بالسماوات لأنها عرش الله، ولا بالأرض لأنها موطن قدميه، ولا بأورشليم، لأنها مدينة الملك العظيم" (مت ٥: ٣٤). فهذه الكلمات واضح أنها قيلت

بالإشارة إلى الخالق، كما يقول في إشعياء أيضاً، "السماء كرسى والأرض موطني قديمي" (إش ٦٦: ١).

ولا يوجد إله آخر، غير هذا الكائن، وإلا لما دعاه الرب، الله، أو "الملك العظيم"، لأن الكائن الذي يمكن أن يوصف هكذا، لا يدع مجالاً للإعتراف بأي كائن آخر يقارن به، أو يوضع فوقه. لأن الذي يكون هناك من هو أعلى منه، وهو تحت سلطان آخر، هذا الكائن لا يمكن أبداً أن يدعى "الله"، أو "الملك العظيم".

٦- ولكن هؤلاء الرجال لن يمكنهم أن يؤكدوا أن مثل هذه الكلمات قيلت بكيفية تهكمية حيث إنه ثابت لديهم من الكلمات نفسها أنها كانت جادة. لأن هذا الذي نطق بها هو "الحق". وقد دافع حقاً عن بيته، بأن طرد منه، الصيارفة، الذين كانوا يشتررون ويبيعون قائلًا لهم "مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت ٢١: ١٣). وأي سبب يجعله أن يفعل هكذا، ويقول هذه الكلمات، ويدافع عن بيته، لو كان يركز بإله آخر؟ ولكنه فعل هكذا، لكي يلفت نظر المتعدين علي ناموس أبيه، لأنه لم يوجه أي إتهام ضد البيت، ولا وجه لومًا للناموس، الذي جاء ليتممه، ولكنه وبخ أولئك الذين يستعملون بيته إستعمالاً غير سليم، وأولئك الذين كانوا يتعدّون الناموس. ولذلك فالكتبة والفريسيون أيضاً، إذ قد بدأوا أن يحتقروا الله، لم يقبلوا كلمته، أي أنهم لم يؤمنوا بالمسيح. ويقول إشعياء عن هؤلاء: " رؤساؤك متمرّدون، ولغفاء اللصوص، كل واحد منهم يحب الرشوة، ويتبعون العطايا، ولا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم" (إش ١: ٢٣).

وإرميا بالمثل، يقول "الذين يحكمون شعبي إياي لم يعرفوا، وهم بنون جاهلون، وغير فاهمين، هم حكماء في عمل الشر، ولعمل الصالح لا يفهمون" (إر ٤: ٢٢).

٧- ولكن، كثيرين خافوا الله، وكانوا متلهفين للعمل بناموسه، هؤلاء أسرعوا إلى المسيح، وخلصوا جميعاً. لأنه قال لتلاميذه إذهبوا إلي خراف بيت إسرائيل التي الضالة" (مت ١٠: ٦). وكتب "فأمن به كثيرون من السامريين بسبب كلامه، حينما



مكث عندهم يومين، وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو: ٤١: ٤٢).
وبولس أيضاً يعلن "وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (رو: ١١: ٢٦)، ولكنه قال أيضاً، إن الناموس كان مؤدينا إلي المسيح" (غلا: ٣: ٢٤). ولذلك دعهم ألا ينسبوا للناموس، عدم إيمان البعض عندهم. لأن الناموس لم يعوقهم أبداً عن الإيمان بإبن الله. فإن بولس حثهم أن يفعلوا ذلك قائلاً، إن الناس لا يمكن أن يخلصوا من جرح الحية القديم، سوى بالإيمان بهذا الذي في شبه جسد الخطية، رفع من الأرض، على شجرة الاستشهاد، وهو يجذب إلي نفسه كل الأشياء، ويحيى الأموات.

الفصل الثالث

[رد على إعتراضات الغنوسيين التافهة. لا يجب أن نفترض أن الإله الحقيقي يمكن أن يتغير، أو ينتهي، بسبب أن السموات التي هي عرشه، والأرض موطيء قدميه، ستزول]

١- أما من جهة تأكيدهم بخبث، إنه إن كانت السموات حقاً هي عرش الله، والأرض موطيء قدميه، وإن كان قد كُتِبَ أن السماء والأرض ستزولان، إذًا، فحينما تزول هذه، فإلهه الجالس فوقهما سيزول أيضاً، ولذلك لا يمكن أن يكون هو الإله الذي فوق الكل.

(أقول) أولاً، هم يجهلون ماذا تعني عبارة أن السماء عرشه، والأرض موطيء قدميه. لأنهم لا يعرفون ما هو الله، بل يتخيلون أنه يجلس مثلما يجلس الإنسان، وأنه مُحْتَوَى داخل حدود، وهو لا يُحْتَوَى. وهم أيضاً لا يعرفون معنى زوال السماء والأرض، ولكن بولس لم يكن يجهل ذلك، حينما قال "لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كو: ٧: ٣١).

وثانياً: فإن داود يشرح إذًا على هذا السؤال، لأنه يقول إنه حينما تزول هيئة هذا العالم، ليس فقط أن الله سيبقى، بل عبده أيضاً سيبقون معه، ويعبر عن نفسه



هكذا في المزمور ١٠١^{٧٤}: " يارب أنت في البدء أسست الأرض، والسموات هي عمل يديك هي تبيد وأنت تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَتُوبٌ تَبْلَى، كَرْدَاءٌ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ. وَأَنْتَ هُوَ وَسَبُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ. أَبْنَاءُ عبيدِكَ يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تُثَبِّتُ أَمَامَكَ. (مز ١٠٢: ٢٥-٢٨س). مبيناً بوضوح ما هي الأشياء التي ستزول، ومن هو الذي سيبقى إلى الأبد، أي الله مع عبده.

ويقول إشعياء بالمثل: " إرفعوا إلي السموات عيونكم، وأنظروا إلي الأرض من تحت. فإن السموات قد وضعت معاً كدخان، والأرض كالثوب تبلى، وسكانها يموتون هكذا. أما خلاصي فإلي الأبد يكون، وبري لا ينقض " (إش ٥١: ٦س).

الفصل الرابع

[رد علي إعتراض آخر بأن خراب أوراشليم، التي كانت مدينة الملك العظيم، لم ينقص شيئاً من جلال الله وسلطانه، لأن هذا الخراب جرى تنفيذه بالمشورة والحكمة لذات الإله]

١. ثم بخصوص أوراشليم والرب، هم يتجاسرون أن يؤكدوا، أنها لو كانت "مدينة الملك العظيم" (أنظر مت ٣٥: ٥)، لما كانت قد أُهملت وهذا مثلما قد يقول أحدهم: أنه لو كان التبن خليفة الله، لما كان ينفصل أبداً عن القمح، وأن عروق الكرمة لو كانت مخلوقة من الله، لما سقطت أبداً وحرمت من العناقيد ولكن بما أن هذه العروق لم تُخلق أصلاً لأجلها هي ذاتها بل لأجل العنب الذي ينمو فيها، الذي حينما يصل إلي النضج ويؤخذ منها، فإن العروق تترك جانباً، وتلك العروق التي لا تنتج ثماراً تقطع كلياً.

^{٧٤} هذا المزمور ١٠٢ هو برقم ١٠١ في الترجمة السبعينية التي استعملها القديس ابرينيوس وكل الآباء في القرون الأولى للمسيحية، بل حتى إقتباسات العهد الجديد من آيات العهد القديم هي من الترجمة السبعينية، وهي ترجمة إلي اللغة اليونانية من العبرية وسبب اختلاف أرقام المزامير بين النسخة السبعينية والنص العبري هو أن الترجمة السبعينية ادمجت مزمور ٩، ١٠ وجعلتهما مزموراً واحداً هو رقم ٩ في السبعينية.



هكذا أيضاً كان الأمر بالنسبة لأورشليم، التي حملت هي نفسها نير العبودية التي فيها أنقَصَ الإنسان، الذي لم يكن خاضعاً لله في الأزمنة السابقة حينما كان الموت مالِكاً، ولما خضع الإنسان صار مؤهلاً لنوال الحرية.

وحينما جاء ثمر الحرية، ووصل (الثمر) إلى النضج، وحُصد، وحُزن في المخزن، وحينما أبعد منها (من أورشليم)، أولئك الذين كان عندهم القوة أن ينتجوا ثمرًا وتشتتوا في كل العالم، كما يقول إشعياء "أبناء يعقوب سيتأصلون، ويزهر إسرائيل ويمتلئ العالم كله من ثماره" (إش ٢٧: ٦س).

إذن، إذ انتشرت الثمار في كل العالم، فإنها (أورشليم) قد تُركت عن إستحقاق، وتلك الأشياء التي أتت بثمار وفيرة سابقاً، قد أخذت منها، لأنه من هؤلاء بالجسد، إستطاع المسيح والرسول أن يأتوا بثمر. ولكن الآن، لم تعد هذه (الأشياء) نافعة لإعطاء ثمر. لأن كل الأشياء التي لها بداية في الزمن، لابد بالضرورة يكون لها نهاية في الزمن أيضاً.

٢. وحيث إن الناموس جاء أصلاً مع موسي، فإنه إنتهى مع يوحنا (المعمدان) بالضرورة وجاء المسيح لكي يتمم الناموس: لأن "الناموس والأنبياء كانوا إلي يوحنا" (أنظر لوقا ١٦: ١٦). ولذلك، فأورشليم إذ بدأت مع داود^{٧٥}، وتممت أزمقتها الخاصة بها، لابد أن يكون فيها نهاية التشريع، حينما أعلن العهد الجديد.

لأن الله يعمل كل شيء بمقياس وترتيب، لا يوجد عنده شيء بدون قياس، لأن ليس شيء بدون ترتيب. وحسناً تحدث ذلك الذي قال إن الآب غير المحدود، أخضع نفسه للحدود في الإبن، لأن الإبن هو قياس الآب، حيث أنه أيضاً يدركه.

أما أن (قيادة) اليهود كانت مؤقتة، فهذا يقوله إشعياء: "سأترك ابنه صهيون كمظلة في كرم، كخيمة في مقناة" (أنظر إش ٨: ١س). ومتى سأترك هذه الأشياء؟ أليس حينما تؤخذ منها الثمار، وتبقى الأوراق حولها، والتي لها قوة الآن أن تنتج ثمرًا.

^{٧٥} أنظر ٢صم ٧: ٥، عن أخذ داود حصن صهيون من البابوسيين.



٣. ولكن، لماذا نتحدث عن أورشليم، بما أن هيئة العالم كله ستزول أيضاً؟ حينما يأتي وقت زواله، لكي تُجمع الثمار حقاً إلى المخزن، أما التبن المتبقى فيحرق بالنار؟ " فَهَؤُذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالْتُّورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَسّاً، وَيَحْرَقُهُمُ الْيَوْمُ الْآتِي " (ملا ٤: ١س).

ومن هو هذا الرب الذي سيأتي بمثل هذا اليوم؟ يوحنا المعمدان يلفت النظر إليه حينما يقول عن المسيح "هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَبَارِ الَّذِي رَفَشَهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنْقِئُ بِيَدِهِ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التَّنُّ فَيَحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ" (مت ٣: ١١، ١٢).

فالذي يخلق التبن، والذي يخلق القمح ليسا شخصين، بل هما شخص واحد بذاته، الذي يدينهم، أي يفصل بينهما ولكن القمح والتبن لكونهما بلا نفس وبلا عقل قد خلقا هكذا بالطبيعة. أما الإنسان الذي له عقل، ومن هذه الجهة هو مثل الله، وإذ قد خُلِقَ بإرادة حرة وسلطان علي ذاته، فهو نفسه علة نفسه، حتى أنه أحياناً يصير قمحاً وأحياناً تبناً.

لذلك أيضاً، فهو سيدان بعدل، إذ بسبب أنه خلق كائناتاً عاقلاً، لكنه فقد العقل الحقيقي، وعاش حياة مضادة للعقل، وقاوم بر الله، إذ سلّم نفسه لكل روح أرضي، عابداً لكل شهواته، كما يقول النبي "إنسان في كرامة ولا يفهم، يشبه الوحوش غير العاقلة، ويصير مثلاً (مز ٤٩: ١٢ س).

الفصل الخامس

[يعود المؤلف إلى مناقشاته السابقة، ويبين أنه لا يوجد سوى إله واحد، أعلن بالناموس والأنبياء، والذي اعترف به المسيح أنه أبوه، وهو الذي من خلال كلمته، إله حي واحد معه، جعل ذاته معروفاً للبشر في العهدين]

١. إذًا، فإن الله واحد، هو هو ذاته، الذي يطوى السماء مثل كتاب، ويجدد وجه الأرض، الذي خلق أشياء الزمن للإنسان، حتى إذا وصل إلى النضج فيها، يمكن أن يأتي بثمر الخلود، والذي برحمته، يمنح له أيضاً، الأمور الأبدية، لكي



يظهر في الدهور الآتية، غنى نعمته الفائقة" (أف ٢: ٧)، وهو الذي أعلن بواسطة الناموس والأنبياء، والذي به أعترف المسيح أنه أبوه.

والآن، هو الخالق، وهو الذي هو الإله فوق الكل، كما يقول في إشعياء "أنا شاهد يقول الرب الإله، وعبدي الذي اخترته، لكي تعرفوا وتؤمنوا وتفهموا إنني أنا هو قبلي لم يُصَوَّرْ إلهٌ وَبَعْدِي لَا يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلَّصٌ. أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ" (إش ٤٣: ١٠، ١١، ١٢).

وأيضاً يقول "أنا نفسي الأول، وأنا أعلى من كل الآتيات" (إش ٤٢: ٩ سبعينية). لأنه، يقول هذه الأمور ليس بطريقة ملتبسة، ولا بتشامخ ولا بتفاخر، بل حيث إنه من المستحيل الوصول إلي معرفة الله بدون الله، فهو يعلم الناس أن يعرفوا الله من خلال كلمته (اللوجوس). لذلك، فأولئك الذين يجهلون هذه الأمور، ولهذا السبب يتخيلون أنهم قد اكتشفوا آب آخر، نقول لهم بحق "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" (مت ٢٢: ٢٩).

٢. أن ربنا ومعلمنا، في جوابه الذي أعطاه للصدوقيين، - الذين يقولون إن ليس قيامة، ولذلك هم يهينون الله، ويقللون من قيمة الناموس - أكد وجود قيامة وأعلن الله قائلاً لهم: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله". "لأنه من جهة قيامة الأموات" هو يقول "أما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل: "أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء" (لو ٢٠: ٣٧، ٣٨).

بهذه البراهين أوضح بلا شك، أن هذا الذي كلم موسى من العليقة، وأعلن نفسه أنه إله الآباء، هو إله الأحياء. لأن من هو إله الأحياء إن لم يكن هو الله، والذي لا يوجد إله آخر أعلي منه؟ والذي أعلن عنه دانيال حينما قال له كورش ملك الفرس "لماذا لا تسجد لبعل^{٧٦} (Bel)؟"، قائلاً "لأنني لا أسجد لأصنام مصنوعة

^{٧٦} وردت هذه القصة في النسخة السبعينية وفي الفولجاتا (اللاتينية، في الأصحاح ١٤ لسفر دانيال. وهي لم تصلنا في النسخة العبرية، إذ إنها وضعت ضمن كتب الأيوكريفا في النسخ اليونانية ونسخة جيروم، تحت عنوان "بعل



بالأيادي، بل للإله الحي، الذي له السيادة علي كل جسد". وقال أيضاً "إني أعبد الرب إلهي، لأنه هو الإله الحي".

إذاً، فهذا الذي عبده الأنبياء، على أنه الإله الحي، هو إله الأحياء، وكلمته (لوجوس) هو الذي كلم موسى، والذي أخرس الصدوقيين، والذي منح أيضاً هبة القيامة، وهكذا أعلن الحقيقتين لأولئك العميان، أي القيامة، والله (في ذاته الحقيقية). لأنه إن لم يكن إله الأموات، بل إله الأحياء، إلا أنه يدعى إله الآباء الذين رقدوا، وهم بلا شك أحياء عند الله، ولم يتلاشوا من الوجود، حيث إنهم أبناء القيامة. ولكن ربنا ذاته هو القيامة، كما يقول هو نفسه "أنا هو القيامة والحياة" (يو ١١: ٢٥). ولكن الآباء هم أبناءه، لأنه قيل بالنبي: "عوضاً عن آبائك يكون بنوك" (مز ٦: ٤٥).

لذلك، فالمسيح ذاته مع أبيه، هو إله الأحياء، الذي كلم موسى، والذي ظهر أيضاً للآباء.

٣. وإذا كان يعلم بهذا الأمر نفسه قال لليهود: "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح" (يو ٨: ٥٦). وما هو المقصود (بذلك)؟ "آمن إبراهيم بالله، فحسب له برًا" (رو ٤: ٣). فأولاً هو (آمن) أنه هو خالق السماء والأرض، الإله الوحيد، (ثانياً) أنه سيجعل نسله مثل نجوم السماء. وهذا ما يعنيه بولس، (حينما يقول): "كأنوار في العالم" (في ٢: ١٥). لذلك، بصواب، ترك أقرباءه الأرضيين، وتبع كلمة الله (لوجوس)، سائراً كغريب مع الكلمة، لكي تكون سكناه (فيما بعد) مع الكلمة.

٤. وهو أمر صائب، أيضاً، أن الرسل الذين من جنس إبراهيم، تركوا السفينة وأباهم تبعوا الكلمة، وهو صواب أيضاً، أننا نحن الذين لنا نفس الإيمان مثل

والنتين". كذلك هي موجودة تحت نفس العنوان في النسخ القبطية للعهد القديم في كتاب "الأسفار القانونية الثانية" باللغة العربية.



إبراهيم، وإذ نحمل الصليب مثلما حمل إسحق الحطب^{٧٧}، ونتبعه. فمن إبراهيم أولاً تعلم الإنسان وتعود أن يتبع كلمة الله. لأن إبراهيم حسب إيمانه، إتبع أمر كلمة الله، وبقلب مستعد، قدم ابنه الوحيد المحبوب كذبيحة لله، لكي يسر الله أيضاً أن يقدم، لأجل كل نسله، ابنه المحبوب والوحيد، كذبيحة لأجل فداءنا.

٥. لذلك، حيث إن إبراهيم كان نبياً، ورأي الروح يوم مجيء الرب، وتدبير آلامه، الذي بواسطته، يثق في الله هو نفسه وكل الذين يتبعون مثال إيمانه أنهم يخلصون، وهكذا فرح فرحاً عظيماً. لذلك، فإن الله لم يكن غير معروف عند إبراهيم، الذي رغب أن يرى يومه^{٧٨} وكذلك أيضاً، إن الرب لم يكن غير معروف عند إبراهيم، لأنه قد تعلم من كلمة الرب وآمن به، ولذلك حُسيب له براً من الرب. لأن الإيمان بالله يرير الإنسان، ولذلك قال: "رفعت يدي إلي الرب الإله العلى، خالق السماء والأرض" (تك ١٤: ٢٢س)، لكنه كل هذه الحقائق، يسعى الذين يعتقدون آراء منحرفة أن يلغوها، بسبب آية واحدة لا يفهمونها فهماً صحيحاً بالتأكيد.

الفصل السادس

[شرح كلمات المسيح: ليس أحد يعرف الآب إلا الإبن... إلخ. هذه الكلمات أساء الهراطقة تفسيرها. برهان بأن بإعلان الآب للإبن، يكون الإبن قد أعلن فلا يكون الآب، أبداً غير معروف]

١. لأن الرب، قد أعلن نفسه لتلاميذه، أنه هو ذاته الكلمة، الذي يعطي معرفة الآب وإذ وبخ اليهود، الذين تخيلوا أنهم (يعرفون) الله، بينما هم رغم ذلك رفضوا كلمته، الذي به يُعرف الآب، فإنه قال: "ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن سيعلم له الإبن"^{٧٩} هكذا هي في إنجيل منى ولوقا بالمثل، ومقرس كذلك، ولكنها لا ترد في يوحنا. ولكن الذين يقولون إنهم أحكم من

^{٧٧} أنظر تك ٢٢: ٦.

^{٧٨} يو ٨: ٥٦.

^{٧٩} مت ١١: ٢٧، ولو ١٠: ٢٢.



الرسل، يكتبون (الآية) بالطريقة التالية: "ليس أحد عرف "الآب"، إلا الإبن ولا أحد عرف الإبن إلا الآب، ومن أراد الإبن أن يعلن له"، وهم يشرحونها كما لو أن الإله الحقيقي لم يكن معروفاً لأحد قبل مجيء الرب، وأن الله الذي أعلن بواسطة الأنبياء هم يقولون أنه ليس هو أبو المسيح.

٢. ولكن، إن كان المسيح قد بدأ وجوده فقط، حينما جاء (إلى العالم)، كإنسان، وإن الآب لم يتذكر أن يعطي احتياجات البشر إلا في أيام طيباريوس قيصر، وأن كلمته لم يكن موجوداً دائماً مع مخلوقاته، (فيمكن أن يقال)، إنه لم يكن ضرورياً، إذاً أن يركز بإله آخر، بل بالحرى أن أسباب مثل هذا الكسل الشديد والإهمال من جهته ينبغي أن تكون موضع بحث وفحص. لأنه ليس من الملائم أن يثار مثل هذا السؤال، لكي لا يتم تغيير الله، وكذلك لكي لا يتحطم إيماننا بذلك الخالق، الذي يعيننا بواسطة خليقته.

لأنه كما أننا نتجه بإيماننا نحو الإبن، هكذا أيضاً ينبغي أن يكون لنا محبة قوية وغير متزعزعة نحو الآب.

وفي كتابه ضد ماركيون يقول يوستينوس: "لم أكن لأصدق الرب نفسه، لو أنه أعلن أي إله آخر سوى الذي هو جابلنا وخالقنا ومربينا. ولكن لأن الإبن الوحيد جاء إلينا من الإله الواحد، الذي خلق هذا العالم وخلقنا نحن أيضاً، وهو يحوي ويدير كل الأشياء، وهو يجمع كل صنعة يديه في ذاته، فإن إيماني به ثابت، ومحبتي للآب، غير متزعزعة، والله ينعم بهما كليهما (الإيمان والمحبة) علينا".^{٨٠}

٣. لأنه لا يقدر أحد يقدر أن يعرف الآب، إلا من خلال كلمة الله، أي، إن لم يعلنه له الإبن، ولا أحد يقدر أن يعرف الإبن إلا بمشيئة الآب الصالحة. ولكن الإبن يعمل مسرة الآب الصالحة، لأن الآب يرسل، والإبن يُرسل ويأتي. وكلمته يعرف أن

^{٨٠} فوتيوس يذكر كتاب يوستينوس الشهيد Photius 125. انظر أيضاً تاريخ الكنيسة لأوسابيوس كتاب ٤ فصل ١٨. حيث يرد اقتباس إيرينيوس (ليوستينوس) الأهمية الكبيرة لملاحظة يوستينوس ترجع إلي أنه يعلق علي كلمات المسيح نفسه فيما يخص حقائقه الأساسية وملاحظاته كما جاءت في الكتاب المقدس (يو ٣٠: ٣٩).

أباه هو - فيما يخصنا نحن - غير منظور ولا نهاية له، وحيث إنه لا يمكن أن يُعلن بواسطة أي واحد آخر، فهو (الإبن) نفسه يعلن الآب لنا، ومن الناحية الأخرى، فإن الآب وحده هو الذي يعرف كلمته. وقد أعلن ربنا هاتين الحقيقة كليتها.

لذلك، فالإبن يعلن معرفة الآب من خلال ظهوره هو ذاته لأن ظهور الإبن هو معرفة الآب، لأن كل الأشياء تظهر بواسطة "الكلمة" (لوجوس). لذلك، فلكي نعرف أن الإبن الذي جاء، هو الذي يمنح معرفة الآب للذين يؤمنون به، قال لتلاميذه: "ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن، ومن أراد الإبن أن يعلن لهم" (مت ١١: ٢٧). وهكذا يقدم ذاته ومعه الآب كما هو بالحقيقة، لكي لا نقبل أي أب آخر، سوى هذا الذي أعلنه الإبن.

٤. ولكن هذا الآب هو خالق السماء والأرض، كما يُعرف من كلماته، وليس الآب الكاذب الذي اخترعه ماركيون، أو فالتينوس، أو باسيليدس، أو الكاربوكراتيون، أو سيمون، أو بقية الذين يدعون كذباً بالعارفين Gnostics (الغنوسيين)، لأنه ليس أحد من هؤلاء هو ابن الله، بل المسيح يسوع ربنا هو إبن الله، والذي يقيمون تعليمهم ضده، ويتجاسرون أن يكرزوا بإله غير معروف. ولكن يجب عليهم أن يسمعوا هذا ضد أنفسهم: كيف يكون هو غير معروف، وهم يعرفونه؟ لأن كل ما هو معروف، ولو من قليلين، لا يكون غير معروف. ولكن الرب لم يقل أن الآب والإبن لا يمكن معرفتهما بالمرة، لأنه في هذه الحالة، يكون مجيئه لا لزوم له. لأنه لماذا جاء إلي هنا؟ هل لكي يقول لنا: "لا تتبعوا أنفسكم بالبحث عن الله، لأنه غير معروف، وأنتم لن تجدوه"، كما يدعى تلاميذ فالنتينوس أيضاً كاذبين، أن المسيح قال هذا لأيوناتهم AEONS.

ولكن هذا أمر باطل حقاً. لأن الرب علّمنا أنه لا يستطيع أحد أن يعرف الله، إن يتعلّم من الله، أي، أن الله لا يمكن أن يُعرف بدون الله. ولكن كون هذه هي مشيئة الآب الواضحة، أن الله ينبغي أن يُعرف. لأن كل هؤلاء سيعرفون الآب، الذين يعلنه لهم الإبن.



٥. ولهذا الغرض، أعلن الآب، الإبن، لكي من خلاله (خلال الإبن)، يمكن أن يظهر (الآب) للجميع، ويقبل أولئك الأبرار الذين يؤمنون به (ويدخلهم) إلي عدم الفساد والفرح والأبدي (والآن أن تؤمن به هو أن تعمل مشيئته). ولكنه بعدل سوف يطرح في الظلمة التي إختاروها لأنفسهم، أولئك الذين لا يؤمنون، وبالتالي هم يتجنبون نوره.

لذلك، فالآب قد أعلن ذاته للجميع، بأن جعل كلمته منظوراً للجميع، وفي المقابل قد أعلن الكلمة الآب للجميع، حيث إنه قد صار منظوراً للجميع. ولذلك، فدينونة الله ستأتي علي كل الذين مثل الآخرين، قد رأوا ولكن مثل الآخرين لم يؤمنوا.

٦. لأن الكلمة، يعلن الله الخالق، بواسطة الخليقة ذاتها، وبواسطة العالم هو يعلن الرب خالق العالم، وبواسطة خلق الإنسان يعلن الصانع الذي صنعه، وبواسطة الإبن يعلن الآب الذي ولد الإبن، وكل هذه الأشياء، هي بالحقيقة تخاطب كل الناس، بنفس الطريقة، ولكن ليس الجميع يؤمنون بها بنفس الطريقة. ولكن بواسطة الناموس والأنبياء، تكلم الكلمة عن نفسه وعن الآب بالمثل للجميع وجميع الشعب سمعوه بالمثل، ولكن ليس الجميع آمنوا به.

ومن خلال الكلمة ذاته الذي صار منظوراً وملموساً، أظهر الآب، رغم أن ليس الجميع آمنوا به بالتساوي، بل الجميع رأوا الآب في الإبن، لأن الآب هو (الجانب) "غير المنظور" للإبن، أما الإبن فهو (الجانب) "المنظور" للآب. ولهذا السبب، فالجميع تكلموا مع المسيح حينما كان موجوداً (على الأرض)، ودعوه إلهاً. بل حتى الشياطين صرخوا حينما رأوا الإبن "تعرفك من أنت، قدوس الله" (مر ١: ٢٤) وإبليس إذ رآه عندما جربه قال: "إن كنت ابن الله" (مت ٤: ٣١، لو ٤: ٣). وهكذا فالجميع رأوا وتكلموا عن الإبن والآب، ولكن ليس الجميع آمنوا بهما.

٧. لأنه كان من المناسب، أن ينال الحق شهادة من الجميع، ويصير (وسيلة) للدينونة لخلاص الذين يؤمنون حقاً، ولكن لهلاك الذين لا يؤمنون، لكي تكون



هناك دينونة عادلة للجميع، ولكي يصير الإيمان بالآب والإبن مقبولا من الجميع، أي، أن يصير راسخا عند الجميع، (كالأداة الواحدة للخلاص)، مشهودا له من الجميع، سواء من الذين ينتمون إليه، حيث إنهم أصدقاؤه، أو من الذين ليس لهم علاقة به، لأنهم أعداؤه. لأن هذا الدليل لا يمكن أن ينقض، الذي يأخذ حتى من أعدائه، شهادة قوية لحسابه، وإذ إقتنعوا من جهة هذا الأمر بتأملهم القوي فيه، فإنهم يشهدون له، كما أنهم يعلنونه مؤكدين أنه حقيقي.

ولكن، بعد قليل، يتحولون إلي أعداء، ويوجهون الاتهام (لما كانوا قد وافقوا عليه) ولا يريدون أن تُحسب شهادتهم صادقة. لذلك فالذي كان معروفاً، لم يكن كائناً مختلفاً عن هذا الذي قال: "ليس أحد يعرف الآب"، بل واحد هو ذاته، الآب الذي يُخضع كل الأشياء له، بينما هو (الإبن) يُشهد له من الجميع، أنه هو إنسان حقاً، وأنه هو الله ذاته، وهذه (الشهادة له)، من الآب، ومن الروح، ومن الملائكة، ومن الخليقة ذاتها، ومن الناس، ومن الأرواح المرتدة والشياطين، ومن العدو، وآخر الكل من الموت ذاته.

ولكن الإبن، من البداية إلي النهاية يعمل كل الأشياء للآب، وبدونه لا يستطيع أحد أن يصل إلي معرفة الآب. إذ أن الأبْن هو معرفة الآب، أما معرفة الإبن فهي في الآب، وقد أعلنت بالإبن، وهذا هو السبب في قول الرب "ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن، ومن سيعلم الإبن لهم"

وعبارة "سيعلم" لم تُقلّ بالإشارة إلي المستقبل فقط، كما لو أن الكلمة بدأ أن يعلن الآب فقط حينما ولد من مريم، بل هي تقال بدون أي اختلاف عن كل الأزمنة. لأن الإبن لكونه موجود مع صنعة يديه من البداية، فهو يعلن الآب للجميع، لمن يريد أن يعلن لهم، وحينما يريد، وكما يريد الآب. إذًا، يوجد إله واحد، الآب، والكلمة الواحد الإبن الوحيد، وروح واحد، في كل الأشياء، وخلال كل الأشياء، وكذلك خلاص واحد لجميع الذين يؤمنون به.



الفصل السابع

[تجميع لكل البراهين السابقة، ليبين أن إبراهيم من خلال إعلان الكلمة ، عرف الآب، ومجيء ابن الله. لهذا السبب تهلل أن يرى يوم المسيح، حينما تتحقق المواعيد، ثمرة هذا الفرح قد إنسكبت في نسله، أي أولئك الذين هم شركاء إيمان إبراهيم، ولكن ليس لليهود الذين يرفضون كلمة الله]

١. لذلك، إبراهيم أيضاً، إذ عرف الآب من خلال الكلمة (لوجوس)، الذي خلق السماء والأرض"، اعترف به أنه إله، وإذ قد تعلم بواسطة إعلان (صار له)، أن ابن الله، سيصير إنساناً بين الناس، والذي بمجيئه، يصير نسله كنجوم السماء، فهو أراد أن يرى ذلك اليوم، لكي يمكن أن يحتضن المسيح أيضاً، وهو إذ رآه بروح النبوة فرح. (تك: ١٧: ١) لذلك أيضاً فإن سمعان أحد أحفاده، حمل كل ملء فرح البطريرك (إبراهيم)، وقال "الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام. لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعدته أمام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم، ومجداً لشعبك إسرائيل" (لو: ٢٩: ٣٢).

والملائكة بالمثل، أعلنوا أخبار الفرح العظيم للرعاة، الذين كانوا ساهرين (على رعيتهم) (لو: ٢: ٥). وأيضاً قالت مريم "تعظم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لو: ٤٦: ١) - فتلهيل إبراهيم نزل على أولئك الذين إنحدروا منه - أولئك، أي الذين كانوا ساهرين، والذين رأوا المسيح، وأمنوا به، بينما من الناحية الأخرى كان هناك فرح متبادل راجعاً من الأولاد إلي إبراهيم، وهو الذي انتهى أن يرى يوم مجيء المسيح.

لذلك، شهد ربنا بصواب له (لإبراهيم)، قائلاً: "أباكم إبراهيم تهلل أن يرى يومي، فرأي وفرح".

٢. فليس لأجل إبراهيم وحده قال (الرب) هذه الأقوال، بل أيضاً لكي يلفت النظر إلي أن كل الذين قد عرفوا الله، منذ البداية، وقد سبقوا واخبروا بمجيء المسيح، قد إستلموا الإعلان من الابن نفسه، الذي في الأزمنة الأخيرة أيضاً، صار



منظوراً وقابلاً للألم، وتكلم مع الجنس البشري، لكي يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم، ويتم الوعد، الذي أعطاه الله له، أن يجعل نسله مثل نجوم السماء (تك ١٥: ٥)، كما يقول يوحنا المعمدان: "لأن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" (مت ٩: ٣).

والآن، فهذا ما فعله يسوع، إذ يجتذبنا من عبادة الأحجار، وينقلنا من الأعمال الرديئة وغير المثمرة ويغرس فينا إيماناً مثل إبراهيم. كما يشهد بولس أيضاً، قائلاً: إننا أولاد إبراهيم بسبب مشابهة إيماننا (لإيمانه)، وبسبب وعد الميراث (أنظر روم ٤: ١٢، غلا ٤: ٢٨).

٣. لذلك، فهو ذاته الإله الواحد، الذي دعا إبراهيم، وأعطاه الموعد، وهو الخالق، الذي من خلال المسيح يعد أنواراً في العالم، أي أولئك الذين يؤمنون من بين الأمم. ويقول "أنتم نور العالم" (مت ٥: ١٤)، أي كنجوم السماء. وهو الذي قد أوضحت بصواب أن لا أحد يعرفه، إلا بواسطة الابن، ومن يريد الابن أن يعلنه لهم. ولكن الابن يعلن الآب لكل الذين يريد الابن أن يعلن لهم، وبدون مسرة الآب، وبدون عمل الابن، لا يستطيع أحد أن يعرف الله.

لذلك، قال الرب لتلاميذه: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي. لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه" (يو ١٤: ٦، ٧). وواضح من هذه الكلمات، أنه (الآب) يُعرف بواسطة الابن، إي بواسطة الكلمة.

٤. لذلك، فاليهود، قد ابتعدوا عن الله، بعدم قبولهم كلمته (لوجوس)، متخيلين أنهم يستطيعون أن يعرفوا الآب نفسه، بدون الكلمة، أي بدون الابن، وإذا كانوا يجهلون ذلك الإله الذي كلم إبراهيم في شكل بشري (تك ١٨: ١)، وكلم موسى أيضاً قائلاً: "قد رأيت مشقة شعبي في مصر، ونزلت لأنقذهم" (خر ٣: ٧، ٨). لأن الابن، الذي هو كلمة الله، رتب هذه الأمور مسبقاً، منذ البدء، فالآب لم يكن محتاجاً للملائكة لكي يدعو الخليقة إلى الوجود، ولكي نخلق الإنسان،



الذي خلقت الخليقة لأجله أيضاً، ولم يكن محتاجاً لأي أداة لأجل خلق المخلوقات، ولأجل تنظيم تلك الأشياء التي تتعلق بالإنسان، بينما عنده (في نفس الوقت) عدد كبيراً جداً، وغير محصى من الخدام.

لأن ابنه وصورته^{٨١}، يخدمانه من كل جهة، أي الابن والروح القدس، الكلمة والحكمة، اللذين تخدمهما كل الملائكة وهم (الملائكة) خاضعون لهما. لذلك، فهم باطلون، أولئك الذين بسبب ذلك الإعلان: "ليس أحد يعرف الآب إلا الابن" (مت ٢٦: ٢٧، لو ١٠: ٢٢)، يأتون بأب آخر غير معروف.

الفصل الثامن

[محاولات باطلة من ماركيون وأتباعه، الذين يستبعدون إبراهيم من الخلاص الممنوح من المسيح، الذي حرّر ليس إبراهيم فقط، بل نسل إبراهيم، بتحقيق الناموس، وعدم إلغاء الناموس، حينما عمل الشفاء في السبت]

١. باطلة أيضاً هي (محاولة) ماركيون وأتباعه، حينما يسعون لكي يستبعدوا إبراهيم من الميراث، وهو الذي يشهد له الروح بواسطة كثيرين^{٨٢} والآن بواسطة بولس، أنه آمن بالله، فحسب له براً^{٨٣} (رو ٤: ٣) والرب أيضاً (يشهد له)، أولاً، بأنه يقيم أولاداً له من الحجارة، ويجعل نسله، كنجوم السماء قائلاً: "سيأتون من المشارق، والمغرب، من الشمال ومن الجنوب، ويتكئون في حضن إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات" (مت ٨: ١١)، وأيضاً بقوله لليهود: "حينما تبصرون إبراهيم وإسحق ويعقوب وكل الأنبياء في ملكوت السموات، أما أنتم فتطرحون خارجاً" (لو ١٣: ٢٨).

هذه إذًا، نقطة واضحة، أن الذين لا يوافقون علي خلاصه، الذين يخترعون فكرة. إله آخر غير هذا الذي أعطى الموعد لإبراهيم، هم خارج ملكوت الله، وقد حرموا من عطية عدم الفساد، وهم يبطلون الله ويجدّفون عليه، الذي يدخل

^{٨١} يلاحظ أن الآباء يسمون الروح القدس، صورة الابن.



إبراهيم إلى ملكوت السماوات، من خلال يسوع المسيح، وكذلك نسله أيضاً، أي الكنيسة، التي أنعم عليها أيضاً بالتبني والميراث الذي وُعد به إبراهيم.

٢. لأن الرب برأ نسل إبراهيم، بأن حررهم من العبودية، ودعاهم إلى الخلاص، مثلما فعل في حالة المرأة التي شفاهها، قائلاً صراحة للذين ليس لهم إيمان مثل إبراهيم. "يا مرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود، ويمضي به ويسقيه؟ وهذه، وهي ابنة إبراهيم، قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة، أما كان ينبغي أن تُحل من هذا الرباط في يوم السبت" (لو ١٣: ١٥، ١٦).

لذلك، فهو واضح أنه حل، وأحيا أولئك الذين يؤمنون به، كما فعل إبراهيم. وهو (الرب) لم يفعل شيئاً ضد الناموس، حيثما شفى في السبت. لأن الناموس لم يمنع الناس أن ينالوا الشفاء في السبت، بل بالعكس، فأنهم يختتنون في يوم السبت، وأمر أن يقوم الكهنة بأعمالهم للشعب في السبت، فهو لم يمنع شفاء حتى الحيوانات العجماء. وفي سلوام ومناسبات كثيرة، وهب الشفاء في السبت، ولهذا السبت لجأ إليه كثيرون في أيام السبت. لأن الناموس أمرهم أن يتمتعوا من كل عمل مرتبط بالعبودية، أي من كل سعى إلى الثروة، الذي يتم بالتجارة وبأعمال عالمية أخرى، ولكنه حثهم أن يلازموا أنشطة النفس التي تتكون من التأمل وخطايا من نوع نافع، لأجل منفعة القريب.

ولذلك، فهو واضح أنه حل وأحيا أولئك الذين يؤمنون به، كما فعل إبراهيم، وهو (الرب) لم يفعل شيئاً ضد الناموس، حيثما شفى في السبت. لأن الناموس لم يمنع الناس أن ينالوا الشفاء في السبت، بل بالعكس، فأنهم يختتنون في سوم السبت، وأمر أن يقوم الكهنة بأعمالهم للشعب في السبت، فهو لم يمنع شفاء حتى الحيوانات العجماء. وفي سلوام ومناسبات كثيرة، وهبة الشفاء في السبت، ولهذا السبب لجأ إليه كثيرون في أيام السبت. لأن الناموس أمرهم أن يتمتعوا من كل عمل مرتبط بالعبودية، أي من كل سعى إلى الثروة، الذي يتم بالتجارة وبأعمال



عالمية أخرى، ولكنه حثهم أن يلازموا أنشطة النفس، التي تتكون من التأمل، وخطابات من نوع نافع، لأجل منفعة القريب.

ولذلك، وبخ الرب، أولئك الذين لاموه ظلماً، لأنه عمل أشفية في السبوت. فهو لم يبطل الناموس، بل تممه بممارسته وظائف رئيس الكهنة، الذي يكفر عن الناس أمام الله، ويظهر البرص. ويشفي المرضى، وهو نفسه يحتمل الموت، لكي يحرر الإنسان، من الدينونة، ويعود بدون خوف إلى ميراثه.

٣. وأيضاً، فالناموس لم يمنع أولئك الذين كانوا جوعاً، إن يأكلوا طعاماً جاهزاً من قبل، في السبوت: ولكنه منع أن يحصدوا ويجمعوا في المخزن. ولذلك قال الرب للذين لاموا التلاميذ لأنهم قطفوا سنابل القمح وكانوا يفركونها بأيديهم: "ألم تقرأوا ولا هذا الذي فعله داود حين جاع، كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة وأكل، وأعطى الذين معه أيضاً، الذي لا يحل كله إلا للكهنة فقط" (لوقا ٣: ٦، ٤) مبرراً تلاميذه بواسطة كلمات الناموس وملفتاً النظر إلى أنه يحق للكهنة أن يتصرفوا بحرية.

لأن داود قد عُين كاهناً من الله، رغم أن شاول إضطهده. لأن كل الأبرار لهم الرتبة الكهنوتية. وكل رسل الرب هم كهنة، الذين يرثون هنا لا أراضي ولا بيوت، بل يخدمون الله والمذبح باستمرار. الذين يقول عنهم موسى في التثنية، حينما يبارك لاوي: "الذي قال لأبيه وأمه لم أعرفكما" وهو لا يعرف إخوته، وأولاده يحرمون من الميراث: هو حفظ وصاياك، وحافظ على عهدك" (تث ٣٣: ٩).

ولكن من هم الذين تركوا الأب والأم، والذين قالوا وداعاً لكل أقربائهم، من أجل كلمة الله وعهده، سوى تلاميذ الرب؟ والذين عنهم يقول موسى أيضاً. لا يكون لهم قسم في وسطهم، الرب هو قسمهم ونصيبهم" (أنظر عد ١٨: ٢٠س). وأيضاً "لا يكون للكهنة اللاوين، كل سبط لاوي، قسم ولا نصيب مع إسرائيل، يأكلون وقائد الرب ونصيبه" (تث ٢٨: ١). لذلك يقول بولس أيضاً إنني لا أطلب العطية، بل أطلب الثمر" (١٧: ٤).



وقال الرب لتلاميذه، والذي له نصيب اللاوي من الله، الذي كان يحق له حينما كان جائعاً أن يأكل سنابل القمح، "لأن الفاعل مستحق أجرته" (مت ١٠: ١٠) والكهنة في الهيكل يدنسون السبت، وهم أبرياء (انظر مت ١٢: ٥). فلماذا أبرياء؟ لأنهم في الهيكل لا ينشغلون بأعمال دينونة، بل هم يتممون خدمة الرب، متممين الناموس، ولا يخالفونه، كما فعل ذلك الرجل، الذي حمل حطباً إلي محلة الله، فرجم ومات، كما يستحق (انظر عد ٣٢: ١٥) "فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيداً، تقطع وتلقى في النار" (مت ٣: ١٠) "إن كان أحد يفسد هيكل الله، فيفسده الله" (١ كو ٣: ١٣).

الفصل التاسع

[لا يوجد سوى مصدر واحد، وغاية واحدة لكلا العهدين]

لذلك، فكل الأشياء، هي من ذات الجوهر لواحد نفسه، أي من ذات الإله الواحد، وهو ذاته، كما يقول الرب أيضاً لتلاميذه: "كل كاتب متعلم في ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه جددًا وعتقاء"^{٨٢}. فهو لم يعلم أن الذي أخرج العتقاء واحد، والذي أخرج الجدد واحد آخر، بل هما واحد وهو وهو نفس الشخص. لأن الرب هو رب البيت الصالح، الذي يحكم كل بيت أبيه، والذي يعطي ناموساً مناسباً لكل العبيد والذين لم يتوبوا بعد، ويعطي تعاليم ملائمة لأولئك الذين هم أحرار، وقد تبرروا بالإيمان، كما أنه يمنح ميراثه لأولئك الذين هم أبناء.

وهو دعا تلاميذ "كتبة"، و"معلمين" في ملكوت السموات، الذين يقول عنهم في موضع آخر لليهود. "ها أنا أرسل إليكم حكماء، وكتبة، فمنهم تقتلون، ومنهم تطردون من مدينة إلي مدينة"^{٨٣}. والآن فهو، بلا شك، يقصد بالأشياء التي تُخرج من الكنز جدد وعتقاء، (يقصد بها) العهدين، العهد القديم، وهو إعطاء

^{٨٢} مت ١٣: ٥١.

^{٨٣} انظر مت ٢٣: ٣٤.



الناموس الذي حدث أولاً، وهو يلفت النظر إلي أن طريقة الحياة التي يطلبها الإنجيل هي العهد الجديد، الذي يقول عنه داود "رَنِّمُوا للرب ترنيمة جديدة"^{٨٤} ويقول إشعياء: "رَنِّمُوا للرب ترنيمة جديدة. بدؤه، إسمه تَمَجِّد من علو الأرض: يعلنون قواته في الجزائر"^{٨٥} ويقول إرميا "ها أنا أصنع عهداً جديداً، لا كالعهد الذي عملته مع آبائكم"^{٨٦} في جبل حوريب، بل رب البيت الواحد والذي هو ذاته، عمل العهدين، كلمة الله ربنا يسوع المسيح، الذي كلّم كلا من إبراهيم وموسى، وهو الذي أعادنا من جديد إلي الحرية، وقد أكثر جداً تلك النعمة، التي هي من ذاته.

٢. وهو يقول: "إن ههنا أعظم من الهيكل"^{٨٧}، ولكن لفظتي "أعظم" و"أقل"، لا تطلق علي الأشياء التي لا يوجد شيء مشترك فيما بينها، هي مضادة لبعضها، ومتناقضة بالتبادل، بل تستعمل عن الأشياء التي من ذات الجوهر، ولها خصائص مشتركة، ولكنها تختلف فقط في العدد والحجم، مثل ماء من الماء، ونور من نور، ونعمة من نعمة.

لذلك فالتشريع الذي أعطى لأجل الحرية، هو أعظم من التشريع الذي أعطى لأجل العبودية، ولذلك أيضاً فهو قد إنتشر، ليس في أمة واحدة فقط، بل في العالم كله. لأن رباً واحداً والذي هو ذاته، الذي هو أعظم من الهيكل، وأعظم من سليمان، وأعظم من يونان يمنح عطاياه للناس، أي حضوره الذاتي، والقيامة من الأموات، ولكنه لا يغيّر الله (يستبدل الله بآخر) ولا يكرز بأب آخر، بل بذات (الآب) هو نفسه الذي عنده دائماً كثير ليعطيه لأولئك الذين هم أهل بيته.

وكلما تزداد محبتهم لله، فهو يمنح (عطايا) أكثر وأعظم، كما قال الرب أيضاً لتلاميذه "سوف ترون أعظم من هذه". ويقول بولس: "ليس إني قد نلت أو إني تبررت، أو صرت كاملاً، لأننا نعلم بعض العلم، ونتبأ بعض التنبؤ، لكن متى

^{٨٤} مز ٩٦: ١.

^{٨٥} أنظر إش ٦٢: ١٠.

^{٨٦} إر ٣١: ٣١.

^{٨٧} مت ١٢: ٦.



جاء الكامل فحينئذ يُبطل ما هو بعض^{٨٨}. لذلك، فحينما يأتي الكامل، فإننا لن نرى أب آخر، بل هذا الذي نشتهي الآن أن نراه، لأنه "طوبى للأتقياء القلب لأنهم سيعانيون الله. كما أننا لن نتطلع إلى مسيح وابن لله آخر، بل هذا الذي (وُئِدَ) من العذراء مريم، والذي تألم أيضاً، والذي به نثق أيضاً، والذي نحبه، كما يقول إشعياء "ويقولون في ذلك اليوم، هوذا الرب إلها، الذي إنتظرناه، وهو يخلصنا، هوذا الرب، الذي إنتظرناه، وقد فرحنا بخلصنا" (إش ٢٥: ٩ س).

وبطرس أيضاً يقول في رسالته: "الذي وإن لم تروه تحبونه، ذلك وإن لقمتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به" (١بط ١: ٨)، ولا نقيل روح قدس آخر، غير هذا الذي هو معنا، والذي يصرخ "يا أباً الأب" (رو ٨: ١٥)، ونحن سننمو في ذات هذه الأشياء نفسها، [كما نحن الآن]، وسوف نتقدم، حتى أننا ليس في مرآة، أو في لغز، بل وجهاً لوجه، سنتمتع بعبايا الله، - هكذا الآن أيضاً، إذ ننال ما هو أعظم من الهيكل، وأعظم من سليمان، أي مجيء ابن الله، فإننا لم نتعلم عن إله آخر - غير جابل وخالق الكل، الذي يُلفت نظرنا إليه منذ البدء، ولا مسيح آخر، ابن الله غير هذا الذي تتبأ عنه الأنبياء.

٣. لأن العهد الجديد إذ قد عُرِفَ وُكِرِرَ به بواسطة الأنبياء، فهذا الذي كان سيخرجه حسب مسرة الأب الصالحة، وُكِرِرَ به هو أيضاً، وقد أُعلن للناس حسب مسرة الله، لكي يتقدموا دائماً بواسطة الإيمان به، وعن طريق العهود (المتتابعة) يبلغون تدريجياً إلى الخلاص الكامل.

لأنه يوجد خلاص واحد وإله واحد، لأن الوصايا التي تشكّل الإنسان كثيرة، والخطوات التي تقود الإنسان إلى الله ليست قليلة. فيحق لملك أرضي مؤقت، رغم إنه إنه ليس إلا إنسان، أن يمنح رعاياه منافع عظيمة، في بعض الأوقات: ألا يحق هذا بالأولى لله، حيث إنه البدء هو نفسه وهو لا يتغير، وهو يرغب علي الدوام أن

^{٨٨} (في ٣: ١٢، اكو ٤: ٤، اكو ١٣: ٩، ١٠).



يمنح نعمة أعظم للجنس البشري، وأن يكرم باستمرار أولئك الذين يحبونه بعطايا كثيرة^{٨٩}.

ولكن إن كان السعى هو للبحث عن آب آخر غير هذا الذي كُبرَّ به منذ البدء، وأيضاً غير هذا الذي تخيلوا أنه قد أكتشف في المكان الثاني، ليبعث عن ثالث آخر، - حينئذ فإن سعى هذا الإنسان سيتكوّن من مسيرة أيضاً من الثالث إلي الرابع، وثم من هذا أيضاً إلي آخر وآخر: وهكذا، فإن هذا الذي يظن أنه يصنع تقدماً من نوع ما، لن يستقر أبداً في إله واحد، لأنه لكونه طُرد بعيداً عن هذا الذي هو بالحقيقة (الله)، وإذ إنقلب للوراء، فهو سيظل يسعى إلي الأبد، ولكنه لن يجد الله أبداً^{٩٠}، ولكنه سيسبح باستمرار في هاوية لا حدود لها، إن لم يتحول بالتوبة، ويعود إلي المكان الذي عن طريقة قد طرد خارجاً، وإذ يعترف بإله واحد، الأب الخالق، ويؤمن به هو الذي أُعلن بالناموس والأنبياء، الذي شهد له المسيح، كما قال هو نفسه لأولئك الذين يهتمون بتلاميذه بالتعدي علي تقليد الشيوخ: "لماذا تتعدون وصية الله، بسبب تقليدكم، فإن الله أوصى قائلاً: "أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً" (مت ٥: ٣، ٤). ثم يقول لهم مرة ثانية: "لقد أبطلتم كلمة الله بسبب تقليدكم" (مت ١٥: ٦). فالمسيح يعترف بأجلى طريقة، أنه آب وإله، وهو ذلك الذي قال في الناموس: "أكرم أباك وأمك، لكي يكون لك خير" (خر ٢٠: ١٢س) لأن الإله الحقيقي، يعترف بوصية الناموس أنها كلمة الله، ولا يسمى أحداً آخر أنه إله، غير أباه هو ذاته.



^{٨٩} أنظر ٢ تي ٣: ٧.



الفصل العاشر

كتب العهد القديم، وخاصة كتابات موسى، تذكر في كل مكان فيها مجيء ابن الله وآلامه. ومن هذه الحقيقة ينتج أنها كانت موحاة من ذات الإله الواحد نفسه]

١. لذلك أيضاً يروي يوحنا - بطريقة مناسبة - أن الرب قال لليهود: "فتشوا الكتب التي تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة" (لو ٣٩: ٥، ٤٠). فكيف كان ممكناً أن تشهد له الكتب المقدسة لو لم تكن من ذات الآب الواحد نفسه، وهي تعرّف الناس مسبقاً بمجيء ابنه ومخبرة مقدماً بالخلاص الذي يتم به؟ وهو (المسيح)، قال لليهود: "لو كنتم تصدقون موسى، لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني" (يو ٥: ٤٦)، هو يقول هذا بلا شك، لأن ابن الله مغروس في كل موضع من كل كتاباته: فمرة كان يتكلم مع إبراهيم، حينما كان يأكل معه، ومرة أخرى كان يتحدث إلي نوح، معطياً له مقاسات (الفلك)، ومرة كان يسأل عن آدم، ومرة أخرى وهو يأتي بدينونة علي أهل سدوم، ومرة أخرى حينما يصير منظوراً^{٩٠}، ويوجه يعقوب في رحلته ويكلّم موسى من العليقة (خر ٣٠: ٤ إلخ).

ويكاد يكون مستحيلاً أن نحصى المرات التي روى فيها موسى عن ابن الله، كما أنه لم يكن يجهل أيضاً يوم آلام الرب، بل سبق وأنبا به بطريقة رمزية، بالإسم المعطى للفصح^{٩١}، وفي ذات ذلك العيد، الذي كان قد كرز به موسى قبل سنين عديدة، تألم ربنا، وهكذا تم الفصح. وهو (موسى) لم يصف اليوم فقط، بل المكان أيضاً. بل ذكر أيضاً الساعة التي انتهت فيها الآلام في ذلك اليوم،

^{٩٠} أنظر تك ١٣: ١٨، وتك ١١: ٣١... إلخ. وهنا نجد أن الآباء عندهم فكرة محيية مستمدة غالباً من فيلو اليهودي الأسكندري، أن إسم "إسرائيل" مركب من ثلاث كلمات عبرية. وهي تعني "الإنسان الذي يرى الله".

^{٩١} يستنتج العالم فياردنت (Feuardent) من هذه الفقرة أن إيرينيوس مثل ترتليان وغيره من الآباء، ربطوا كلمة بصخة بفعل πασχειν في اليونانية ومعناه أن "يتألم"

(والترجمة السبعينية تعطي دائماً معنى للأفكار المسيحية المبكرة، بهذه الطريقة. وربما يكونون قد وصلوا إلي نتيجة، مفادها أن هذه التوافقات مقصودة أصلاً. والسبعينية فيها نوع من الوحي كما نتعلم من إيرينيوس).

وعلامه غروب الشمس قائلاً: "لا يحل لك أن تذبح الفصح في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك، بل في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه، هناك تذبح الفصح مساء نحو الغروب الشمس" (تث ١٦: ٥، ٦).

٢. وأيضاً، هو قد أعلن عن مجيئه قائلاً: "لا يزول قضيب من يهوذا، ومشتري من بين رجليه، حتى يأتي ذاك الذي وضع له، وله يكون خضوع شعوب، رابطاً بالعربة جحشه، وبالجفنة ابن أتان. يغسل بالخمير لباسه، وبدم العنب ثوبه. عيناه أكثر فرحاً من الخمر، وأسنانها أبيض من اللبن" (تك ٤٩: ١٠-١٤ سبعينية). فدع الذين لهم شهرة بفحص كل الأشياء، أن يسألوا، في أي وقت زال رئيس ومشتري من يهوذا، ومن هو رجاء الأمم، ومن هو الكرم، وما هو ابن الأتان (المشار إليه) أنه خاص به، وما هو الثوب، وما هي العينين، وما هي الأسنان، وما الخمر، وهكذا فليفحصوا كل نقطة "من هذه النقاط المذكورة، فإنهم سيجدون أنه ليس هناك شخص آخر أعلن عنه سوى ربنا المسيح يسوع.

لذلك، حينما يوبخ موسى الشعب لعدم شكرهم قال "يا شعباً غيباً غير حكيم ألرب تكافئون بهذا" (تث ٣٢: ٦). وأيضاً، يبين مرة أخرى، أن الكلمة الذي من البدء أنشأهم وخلقهم، وهو أيضاً يفدينا ويحيينا في هذه الأزمنة الأخيرة، يُرى معلقاً على الخشبة، ولن يؤمنوا به. لأنه يقول: "وتكون حياتك معلقة قدامك، ولا تأمن علي حياتك"^{٩٢} (تث ٢٨: ٦٦) وأيضاً "أليس هو آباك ومقتيك، هو عملك وأنشأك" (تث ٣٢: ٦).

□

^{٩٢} يتفق ترتليان، وكبريانوس، وآباء آخرين مبكرين، مع إيرينيوس في تفسير هذه الآية.



الفصل الحادي عشر

[الأنبياء والأبرار عرفوا مقدّمًا بمجيء المسيح، وإشتهوا بجد وإخلاص أن يروه ويسمعوه، هو الذي إذ أعلن نفسه في الكتب المقدسة، بالروح القدس، وبدون أي تغيير في ذاته، أغني الناس يومًا فيوماً، بالفوائد، ولكنه يمنحها بوفرة أعظم على الأجيال الأخيرة أكثر من الأجيال السابقة]

١. ولكن كون أنه ليس الأنبياء فقط وأبرار كثيرون، إذ سبقوا فرأوا مجيئه بالروح القدس، وصلوا لكي يبلغوا إلي تلك الفترة، التي يرون فيها ربهم وجهًا لوجه، ويسمعوا كلماته، فهذا ما أظهره الرب حينما قال لتلاميذه "إن أنبياء وأبرارًا كثيرين إشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا" (مت ١٣: ١٧). إذًا، فبأي طريقة إشتهوا أن يسمعوا وأن يروا، لو لم يكن لهم معرفة مسبقة بمجيئه في المستقبل؟ ولكن كيف أمكنهم أن يعرفوا مسبقًا بمجيئه لو لم يكونوا قد سبق فنالوا معرفة مسبقة منه هو ذاته؟ وكيف تشهد له الكتب المقدسة، لو لم تكن كل الأشياء قد أُعلنت وكشفت للمؤمنين من الإله الواحد ذاته بواسطة الكلمة، فمرة يلتقى بخليقته، ومرة أخرى يعطي ناموسه، ثم في مرة أخرى أيضًا، يوبخ ومرة أخرى يحث، ثم يطلق عبده حرًا كابن وفي الوقت المناسب، يمنح ميراث عدم الفساد، بهدف أن يأتي بالإنسان إلي الكمال؟ لأنه خلق الإنسان للنمو والتكاثر، كما يقول الكتاب "أثمروا وأكثروا" (تك ١: ٢٨).

٢. ومن هذه الناحية، فإن الله يختلف عن الإنسان، فإن الله يخلق، أما الإنسان فهو مخلوق، وحقًا، فإن ذلك الذي يخلق هو دائمًا كما هو، أما المخلوق فليزِم أن يكون له بداية ووسط، وإزدياد وتكاثر. والله يخلق حقًا بطريقة ماهرة، بينما الإنسان خُلِقَ بطريقة مبدعة. وأيضًا، فإن الله هو كامل حقًا في كل شيء، وهو مساوٍ ومماثل لذاته، إذ هو كله نور، وكله فكر، وكله جوهر، وينبوع كل صلاح، أما الإنسان فينال تقدّمًا وإزديادًا نحو الله.



لأن الله لا يكف، في أي وقت، عن منح بركات للإنسان أو يكف عن أن يغنيه، ولا الإنسان يكف أبداً عن نوال المنافع، وعن أن يغتني من الله، لأن الإنسان هو مستودع لصلاح الله، وهو أداة تمجيده، هذا الإنسان، الذي يكون شاكراً للذي خلقه، أما مستودع دينونة الله العادلة فهو الإنسان الجاحد، الذي يزدري بخالقه، ولا يخضع لكلمته، الذي وعد أن يعطي بوفرة للذين يأتون دائماً بثمر، ويعطي أكثر فأكثر، للذين عندهم مال الرب. فهو يقول "نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل، أقيمك علي الكثير، أدخل إلي فرح سيدك" (مت ٢٥: ٢١). وهكذا فالرب نفسه يعطي وعداً بالكثير جداً.

٣. لذلك، بما أنه قد وعد أن يعطي الكثير للذين يثمرون الآن، حسب عطية نعمته، وليس حسب تغيير (المعرفة)، لأن الرب باقٍ كما هو ذاته، والآب ذاته يعلن، لذلك، فالرب الواحد ذاته قد منح من نعمته عطية أعظم، للذين جاءوا أخيراً، أكثر مما منحه للذين تحت تدبير العهد القديم. لأنهم إعتادوا أن يسمعو بواسطة عبده، أن الملك سيأتي، وفرحوا إلي حد ما، بقدر ما كلن لهم من رجاء في مجيئه، ولكن أولئك الذين قد رأوه فعلاً، حاضراً، وحصلوا علي الحرية، وقد صاروا شركاء عطايه، يملكون قدراً أعظم من النعمة، ودرجة أعلى من الرفعة والتمجيد، متهللين بسبب وصول الملك: كما يقول داود أيضاً "تفرح نفسي بالرب، وتبتهج بخلصه" (مز ٩: ٢٥) ولهذا السبب، فعند دخوله إلي أورشليم، فكل الذين كانوا في طريق داود، عرفوا داود ملكهم، في حزن نفسه، وفرشوا ثيابهم له، وزينوا الطريق بأغصان خضراء، صارخين بفرح عظيم وإبتهاج: "أوصنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب، أوصنا في الأعالي" (مت ٢١: ٨).

أما أولئك الوكلاء الحاسدون الأشرار، الذين خدعوا الذين هم تحت رعايتهم، وتسلطوا علي قليلي الذكاء، ولهذا السبب كانوا لا يريدون أن يأتي الملك، وهم الذين قالوا له: "أسمع ما يقول هؤلاء؟ وأجابهم الرب: "أما قرأتم قط، من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحاً" (مت ٢١: ١٦، مز ٨: ٢) مشيراً إلي أن ما أُعلن



بواسطة داود بخصوص ابن الله، قد تم في ذات الشخص، وموضحاً أنهم كانوا يجهلون معنى الكتاب، وتدبير الله، لكنه أعلن أنه هو ذاته، الذي أعلن بواسطة الأنبياء أنه المسيح، الذي يُسبَّح إسمه في كل الأرض، والذي يهيئ التسبيح لأبيه من أفواه الأطفال والرضع، لذلك أيضاً، فإن مجده قد ارتفع فوق السموات.

٤. لذلك، فإن كان الشخص ذاته حاضراً، وهو الذي أعلن بواسطة الأنبياء، ربنا يسوع المسيح، وإن كان مجيئه قد أعطى قدراً أكثر ملئاً من النعمة، وعطايا أعظم للذين قبلوه، فواضح أن الآب أيضاً هو ذاته هو هو نفسه الذي كرز به الأنبياء، وأن الابن في مجيئه لم ينشر معرفة آب آخر، بل معرفة ذات الآب الذي كُرِّزَ به من البدء، والذي منه أحضر الحرية لأولئك الذين يخدمونه بطريقة شرعية، وبذهن راغب، وبكل القلب، بينما للمستهزئين والذين لا يخضعون لله، بل يتبعون التطهيرات الخارجية لأجل (نوال) مدح الناس. (هذه الفرائض التي كانت قد أعطيت كرمز للأمور التي ستحدث في المستقبل - فالناموس، يرمز، كما لو كان، إلى أشياء معينة، كظل ويعبر عن الأشياء الأبدية بواسطة الأشياء الزمنية، والسماوية بواسطة الأرضية)، أما الذين يتظاهرون أنهم يعملون أكثر مما قد ثم الأمر به، وكأنهم يفضلون غيرتهم الذاتية على الله نفسه، بينما هم في داخلهم مملوون رياء، وطمعاً، وكل شر. (مثل هؤلاء) قد عيّن لهم هلاك أبدي، بقطعهم وحرمانهم من الحياة.

الفصل الثاني عشر

[يظهر بوضوح أنه يوجد مؤلف (مصدر) واحد لكلا الناموسين القديم والجديد من حقيقة أن المسيح أدان التقاليد والعادات المكروهة من القديم، بينما ثبت الوصايا الهامة جداً، وعلم أنه هو نفسه غاية الناموس الموسوي]

١. لأن تقليد الشيوخ أنفسهم الذي إدّعوا أنهم يحفظونه من الناموس، هو ضد الناموس الذي أعطى بواسطة موسي. لذلك يقول إشعياء أيضاً: "تجارك يغشون الخمر بالماء" (إش ٢٢: ١ش)، مبيّناً أن الشيوخ إعتادوا أن يخلطوا وصية الله بتقليد

مغشوش، أي أنهم وضعوا ناموساً مزيفاً، وهو عكس الناموس (الحقيقي) كما أوضح الرب أيضاً، حينما قال لهم: "لماذا تتعدّون وصية الله، بسبب تقليدكم" (مت ١٥: ٣). فليس فقط بالتعدي الفعلي علي الناموس، هم يبتطلون ناموس الله، مازجين الخمر بالماء، بل هم أيضاً يضعون ناموسهم الخاص، مضاداً له، الذي يسمّى بالفريسي إلي اليوم الحاضر. وفي هذا (الناموس) هم يلغون بعض الأشياء، ويصيفون أخرى، ويفسرون أخرى أيضاً، كما يظنون أنه صحيح، والذي يستعمله كل واحد من معلمهم بطريقته الخاصة، ولأنهم يريدون أن يتمسكوا بهذه التقاليد، كانوا غير راغبين أن يخضعوا لناموس الله، الذي يهيئهم لمجيء المسيح.

لكن هم وجهوا اللوم للرب بعمله الشفاء في السبت، والذي لم يحرمه الناموس كما سبق أن ذكرت. فهم أنفسهم يمارسون أعمال الشفاء في السبت، حينما يختتنون الإنسان (في ذلك اليوم). ولكنهم لا يلومون أنفسهم، لتعديهم علي وصية الله، بسبب تقليدهم والناموس الفريسي الذي سبق ذكره ولعدم حفظهم وصية الناموس. التي هي محبة الله.

٢. ولكن كون هذه هي الوصية الأولى والعظمى، والثانية هي محبة القريب، فهذا ما علم به الرب حينما يقول إن كل الناموس والأنبياء يتعلقون بهاتين الوصيتين وأكثر من ذلك، فهو لم يأت (من السماء) بأية وصية أخرى أعظم من هذه، بل هو جدّد هذه الوصية ذاتها لتلاميذه، حينما أمرهم أن يحبوا الله بكل قلبهم، ويحبوا الآخرين كأنفسهم. ولكن لو كان قد نزل من عند آب آخر، لما كان قد إستعمل الوصية الأولى والعظمى للناموس، ولكان، بدون شك، قد حاول أن ينزل بوصية أعظم من هذه، من الأب الكامل، لكي لا يستعمل تلك الوصية التي أعطاه إله الناموس.

ويولس يقول بالمثل: "المحبة هي تكميل الناموس" (رو ١٣: ١٠)، ويعلن أنه حينما تبطل كل الأشياء الأخرى، فسيبقى "الإيمان والرجاء والمحبة، ولكن أعظمهن المحبة" (١ كو ١٣: ١٣). وأنه بدون محبة الله، فالمعرفة (العلم) لا تنفع شيئاً، ولا



إدراك جميع الأسرار، ولا الإيمان، ولا النبوة، بل أنه بدون المحبة، فكل شيء فارغ وباطل، وأضاف لذلك، أن المحبة تجعل الإنسان كاملاً، وأن من يحب الله هو كامل، في هذا العالم وكذلك في العالم الآتي. لأننا لن نتوقف عن أن نحب الله، بل بقدر ما نستمر في تأمل الله، فإننا نحبه بالأكثر.

٣. لذلك، حيث إنه في الناموس (وبالمثل) في الإنجيل، الوصية الأولى والعظمى هي أن نحب الرب الإله من كل القلب، وتبتعها وصية مماثلة لها، هي أن يحب (الإنسان) قريبه كنفسه، فإن واضع الناموس والإنجيل يُظهر هو الإله الواحد هو هو ذاته. لأن وصايا الحياة الكاملة بشكل مطلق، حيث إنها هي ذاتها في كل من العهدين، قد لفتت نظرنا إلى الإله ذاته هو هو نفسه، الذي حدّد بالتأكيد قوانين خاصة مناسبة لكل منهما، ولكن الوصايا الأعظم، والأكثر بروزاً، والتي بدونها لا يمكن (الوصول) إلى الخلاص، هذه التي قد حثنا أن نحفظها، هي هي نفسها في العهدين.

٤. والرب أيضاً، لا يستبعد هذا (الإله)، حينما يبين أن الناموس لم يُستمد من إله آخر، وعبر عن نفسه كما يأتي للذين كان يعلمهم، الجموع وتلاميذه، قائلاً: "علي كرسني جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وإفعلوه ولكن حسب أفعالهم لا تفعلوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها علي أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم"^{٩٣}. إذًا، فهو لو يُلق باللوم علي الناموس الذي أُعطى بواسطة موسى، حينما وعظ بأنه يجب أن يُحفظ، وكانت أورشليم لا تزال تحيا في أمان، بل هو ألقى باللوم علي أولئك الأشخاص، لأنهم كانوا يرددون كلمات الناموس فعلاً، ولكن بدون محبة؛ ولهذا السبب اعتبروا أشراراً من جهة الله، كما من جهة قريبهم.

^{٩٣} مت ٢٣: ٢، ٣، ٤.

كما يقول إشعياء أيضاً: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فأبعده بعيداً عني. وهم يعبدونني باطلاً، معلّمين تعاليم ووصايا الناس"^{٩٤}. وهو لا يسمي الناموس المُعطي بواسطة موسى أنه وصايا الناس، بل تقاليد الشيوخ أنفسهم، التي اخترعوها، ويتمسكهم بها فإنهم جعلوا ناموس الله باطلاً، ولهذا السبب أيضاً، هم لم يخضعوا لكلمته فهذا ما يقوله بولس عن هؤلاء الناس: "لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله، ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله". لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن"^{٩٥}.

وكيف يكون المسيح هو غاية الناموس، إن لم يكن هو أيضاً السبب النهائي له؟ لأن هذا الذي أوجد الغاية، قد عمل هو ذاته البداية، وهو ذاته الذي يقول لموسي: "إني قد رأيت مدّلة شعبي الذي في مصر، فنزلت لأنقذهم"^{٩٦}، لقد كان أمراً معتاداً منذ البدء أن يصعد كلمة الله وينزل لأجل إنقاذ الذين كانوا في مدّلة. ٥. والآن، فكون أن الناموس علّم الجنس البشري مسبقاً عن ضرورة إتباع المسيح، فهذا أظهره هو ذاته، حينما أجاب ذاك الذي سألته ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية، كما يلي: "إن أردت أن تدخل الحياة، فاحفظ الوصايا"^{٩٧}. ولكن عندما سألته الآخر "آيه وصايا؟" أجاب الرب أيضاً، لا تزن، لا تقتل، ولا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك" (مت ١٩: ١٨، ١٩) واضعاً خطوات متصاعدة أمام الذين أرادوا أن يتبعوه، وصايا الناموس، كمدخل إلي الحياة، وما قاله لواحد، قاله للجميع. ولكن حينما قال له (الشاب) "هذه كلها حفظتها منذ حداثتي، (وفي الأغلب هو لم يكن قد حفظها، لأنه في هذه الحالة، لما كان الرب قد قال له. "إحفظ الوصايا"، فالرب إذ كشف طعمه قال له: "إن

^{٩٤} إش ٢٩: ١٣ س.

^{٩٥} رو ٣: ١٠، ٤.

^{٩٦} خر ٣: ٧، ٨.

^{٩٧} مت ١٩: ١٧.



أردت أن تكون كاملاً فأذهب بع أملاكك وأعط الفقراء، وتعال إتبعني"، واعدًا أن يعطي الذين يعملون هكذا، النصيب الخاص بالرسول.

وهم لم يكرز لتابعيه، بإله آب آخر، غير هذا الذي أُعلنَ بواسطة الناموس، منذ البداية، ولا بابن آخر، ولا بالأم، الـ Enthymesis الخاصة بالأيونات AEONS، التي كانت موجودة في الآلام والإرتداد، ولا بالبليروما Pleroma (الملء) التي للأيونات الثلاثين، التي تبرهن أنها باطلة، وليس لها قابلية لتصديقها والإيمان بها، ولا تلك الخرافة التي اخترعها الهرطقة الآخرون.

ولكنه (الرب) علّم أنهم يجب أن يطيعوا الوصايا التي أمر بها الله منذ البداية، وأن يتركوا طمعهم السابق، عن طريق الأعمال الصالحة، ويتبعوا المسيح. كون توزيع الممتلكات علي الفقراء، يمكن أن يلغي الطمع السابق، فهذا ما إتضح من زكا حينما قال "ها أنا يارب، أعطي نصف أموالي للمساكين، وأن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف" (لو: ١٩: ٨).

الفصل الثالث عشر

[المسيح لم يبطل الوصايا الطبيعية للناموس. بل بالحرى تممها وإمتد بها. هو رفع نير الناموس القديم وأسره، حتى حينما يُطلق الجنس البشري حرًا، يمكن أن يخدم الله بالتقوى المملوءة بالثقة التي تليق بالبنين]

١. وكون الرب لم يبطل (الوصايا) الطبيعية التي للناموس، التي بها يتبرر الإنسان^{٩٨}. والتي أيضاً حفظها - قبل إعطاء الناموس - أولئك الذين تبرروا بالإيمان، والذين ارضوا الله، هذا يتضح من كلماته. فهو يقول "قد سمعتم أنه قيل للقديماء لا تزني. وأما أنا فأقول إن كل ينظر إلي امرأة ليشتتها، فقد زنى بها في قلبه" (مت: ٢٧: ٥، ٢٨) وأيضاً "قد سمعتم أنه قيل للقديماء، لا تقتل، ومن قتل يكون

^{٩٨} يقول العالم Harvey (هارفي) أن المقصود هنا هو الإنسان الطبيعي (الذي يحفظ الناموس) كما وصف في رو: ٢: ٢٧ "فتكون الغرلة التي من الطبيعة، وهي تكمل الناموس".



مستوجب الحكم. وأما أنا أقول لكم: إن كل من يغضب علي أخيه بدون سبب، يكون مستوجب الحكم" (مت: ٢١، ٢٢) " وأيضاً سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تخنث، بل أوفِ للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة... بل ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا" (مت: ٢٣، ٣٤، ٣٧). وأقوال لها طبيعة مماثلة.

لأن كل هذه لا تحوي أو تتضمن مقاومة للوصايا القديمة، وتحويلاً لها، كما يصير أتباع ماركيون على ذلك بشدة، بل إن وصاياه، تظهر تميماً للوصايا القديمة وإمتداداً لها. كما يقول هو نفسه "إن لم يزد بركم على الكتب والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات"^{٩٩}. فماذا تعني الزيادة التي يشير إليها؟

أولاً: (ينبغي) أن نؤمن ليس بالآب فقط، بل أيضاً بإبنه الذي صار معلناً، لأنه هو (الإبن) الذي يقود الإنسان إلى الشركة مع الله والإتحاد به.

وثانياً (ينبغي) ليس أن نقول فقط، بل (ينبغي) أيضاً أن نفعل، لأنهم يقولون ولا يفعلون (ينبغي) ليس فقط أن نمتنع عن الأعمال الشريرة بل حتى عن إشتهائها.

والآن لم يعلمنا هذه التعاليم كأنها مضادة للناموس، بل متممة للناموس، غارساً فينا بر الناموس المتنوع. فلو أنه أوصى تلاميذه أن يفعلوا أي شيء يحرّمه الناموس، لكان هذا مضاداً للناموس. ولكن هذا الذي أوصى به - أي ليس أن نمتنع فقط عن ما يمنعه الناموس، بل حتى عن الاشتياق إلى ما يمنعه فهذا ليس مضاد (لله ناموس) - كما سبق أن ذكرت، ليس هو كلام من يبطل الناموس بل من يتممه، ويمتد به، ويتيح له مجال أعظم.

٢. لأنه، حيث إن الناموس قد وُضِعَ لأجل الذين في العبودية، إعتاد أن يعلم النفس بواسطة الأشياء الجسمية التي من طبيعة خارجية، ويجذبها كما برباط لكي تطيع وصاياه، لكي يتعلم الإنسان أن يعبد الله ولكن الكلمة حرر النفس وعلمها لكي يتطهر الجسد بواسطة الحرية (التي يعطيها الكلمة). وعندما يتحقق هذا، فالنتيجة الطبيعية هي أن تزول قيود العبودية، وهذا ما يصير الإنسان معتاداً

^{٩٩} مت: ٢٠:٥.



عليه، لكي يتبع الله بدون عوائق: وإضافة لذلك، فإن قوانين الحرية تمتد ويزداد الخضوع للملك، حتى أنه ليس أحد من الذين تحولوا، يبدو غير جدير بذاك الذي أطلقه حرًا، بل إن التقوى والطاعة الواجبة "لرب البيت"، تقدم بالتساوي من العبيد والأبناء، بينما الأبناء يملكون ثقة (دالة) (أكثر من العبيد)، بقدر ما أن فاعلية الحرية تكون أعظم، وأكثر مجداً من تلك الطاعة، أي تقدم (في حالة) العبودية.

٣. ولهذا السبب فإن الرب بدلاً من تلك (الوصية) "لاتزن"، فإنه يمنع حتى الشهوة، وبدلاً من تلك التي تقول "لا تقتل"، فهو يحرم الغضب، وبدلاً من القانون الذي يأمر بإعطاء العشور، (أخبرنا) أن نشرك الفقراء في ممتلكاتنا، وليس أن نحب أقربائنا فقط، بل حتى أعدائنا، وليس فقط أن نكون معطين ومانحين أسخياء، بل حتى أننا نقدم هبة مجانية للذين يأخذون ما لنا. فإنه يقول "من أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً. ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه. وكما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلو أنتم أيضاً بهم هكذا".^{١٠٠} حتى أننا لا نحزن مثل أولئك الذين لا يريدون أن يوشي بهم. بل نفرح مثل الذين قد أعطوا بسرور. وبالحرى نمنح فضلاً على أقربائنا عن أن نستسلم للإحتياج. هو يقول "من سخر كميلاً واحداً فإذهب معه إثنين".^{١٠١} وحتى لا تتبعه كعبد، بل كإنسان حر تذهب، أمامه، مبيئاً نفسك في كل الأشياء، أنك شفوق ونافع لقريبك، غير ناظر إلي مقاصدهم الشريرة، بل ممارساً أعمالك الرحيمة، متشبهاً بالآب، "الذي يشرق شمس على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين".^{١٠٢}

فكل هذه الوصايا، كما سبق أن ذكرت، ليست هي وصايا واحد يبطل الناموس، بل من يتم، ويمتد بالناموس، ويوسع عمله بيننا، كما قد يقول أحد، أنه كلما كانت فاعلية الحرية ممتدة أكثر، فهذا يقتضي ضمناً خضوعاً كاملاً

^{١٠٠} لوقا ٢٩: ٣١.

^{١٠١} متى ٥: ٤١.

^{١٠٢} يوحنا ١٥: ١٥.



أكثر لمن حررنا، وحباً أكثر له، وهذا صار مغروساً فينا. فهو لم يحررنا لهذا الغرض، لكي نتركه ونبتعد عنه (فليس أحد، يبتعد بعيداً عن بركات الرب، يمكنه أن يزود نفسه بوسائل الخلاص)، بل أننا كلما نلنا أكثر من نعمته كلما أحببناه، أكثر. والآن كلما أحببناه أكثر، كلما نلنا منه مجداً أكثر، حينما نكون باستمرار في حضرة الآب.

٤. إذاً، بقدر ما أن الوصايا الطبيعية مشتركة بيننا وبينهم (اليهود)، فهم عندهم البداية والأصل، أما فينا نحن فالوصايا قد نالت نمواً وإكتمالاً. وأن يسلم الإنسان نفسه لله، ويتبع كلمته، وأن يحبه فوق الكل، ويحب قريبه ك نفسه (لأن الإنسان هو قريب الإنسان)، ويمتدح عن كل فعل شرير، وكل الأمور الأخرى المماثلة، والتي هي مشتركة لكلا (العهدين)، فهذا كله يعلن عن ذات الإله الواحد نفسه. ولكن هذا هو ربنا كلمة الله، الذي جذب العبيد بالتأكيد إلى الله، ولكن فيما بعد أطلق الذين كانوا خاضعين له، أحراراً، كما يقول هو نفسه لتلاميذه: "لا أعود أسميكم عبيداً، لأن العبد لا يعرف ما يعمل سيده، ولكن سميتكم أحبباء، لأنني عرفتكم بكل ما سمعته من أبي"^{١٠٣}.

فإنه بقوله "لا أعود أسميكم عبيداً"، هو يبين بطريقة في منتهى الوضوح، أنه هو ذاته الذي وضع أصلاً تلك العبودية للناس، من جهة الله، من خلال الناموس، ثم فيما بعد أنعم عليهم بالحرية. ويقول "لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده"، هو يشير عن طريق مجيئه، إلى جعل الشعب في حالة العبودية. ولكن حينما يسمى تلاميذه "أحباء الله"، فهو يعلن عن نفسه بوضوح أنه كلمة الله، الذي تبعه إبراهيم بأرادة حرة، وبدون أي إجبار، بسبب سمو طبيعه إيمانه، وهكذا صار "خليل الله"^{١٠٤}. ولكن كلمة الله لم يقبل صداقة إبراهيم وكأنه محتاج إليها، لأنه هو كامل من

^{١٠٣} يو ١٥: ١٥.

^{١٠٤} أنظر يع ٢: ٢٣.



البدء "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"^{١٠٥}، بل لكي يمنح إبراهيم - بصلاحه - حياة أبدية، بقدر ما أن صداقة الله تعطي عدم الموت لمن يقبلونها.

الفصل الرابع عشر

[إن كان الله يطلب من الإنسان، الطاعة، وإن كان قد خلق الإنسان، ودعاه ووضعه تحت نواميس، فهذا لأجل الإنسان فقط، وليس أن الله محتاج للإنسان، بل هو [الله] منح الإنسان بنعمته، أفضاله بكل طريقة ممكنة]

١. في البدء، خلق الله آدم، لا كأنه كان محتاجاً للإنسان، بل لكي يكون له شخص ما ينعم عليه بفوائده. لأنه ليس قبل آدم فقط، بل أيضاً قبل كل الخليقة، فإن الكلمة مجد أباه، وهو ثابت فيه، وأيضاً الآب مجد الكلمة ذاته، كما قال هو نفسه: "أيها الآب، مجدني بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم"^{١٠٦}. كما أنه لم يكن محتاجاً لخدمتنا، حينما أمرنا أن نتبعه، بل هو بذلك منح الخلاص لأنفسنا. فأن تتبع المخلص (معناه) أن تكون شريكاً في الخلاص، وأن تتبع النور هو أن تتال النور. ولكن أولئك الذين في النور هم لا يضيئون للنور، بل هم يستتبرون، ويصيرون مُعلنين به. فهم بالتأكيد لا يعطون شيئاً للنور، بل إذ ينالون الفائدة، فإنهم يستتبرون بالنور.

هكذا أيضاً، فالخدمة المقدمة لله، هي في الحقيقة، لا تتفعه شيئاً، كما أن الله لا يحتاج إلي طاعة، بل هو يمنح حياة وعدم فساد، ومجد أبدي، للذين يتبعونه ويخدمونه، منعماً بنفع علي الذين يخدمونه لأنهم يخدمونهم، وعلي تابعيه لأنهم يتبعونه، ولكنه لا يأخذ أي نفع منهم: لأنه غني، وكامل، وغير محتاج لشيء، ولكن لأجل هذا السبب يطلب الله الخدمة من الناس، لكي إذ هو صالح، ورحيم، فإنه ينفع الذين يستمرون في خدمته.

^{١٠٥} يو ٨: ٥٨.

^{١٠٦} يو ١٧: ٥٠.

لأنه، طالما أن الله ليس في حاجة إلي شيء، فإن الإنسان، بالأكثر يكون في حاجة إلي الشركة مع الله. فهذا هو مجد الإنسان أن يستمر ويظل دائماً في خدمة الله. لذلك أيضاً قال الرب لتلاميذه "لستم أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم"^{١٠٧} موضعاً بذلك، أنهم لم يمجّدوه حينما تبعوه، بل بإتباع ابن الله، فإنهم تمجّدوا منه. وأيضاً "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي"^{١٠٨}، هو لا يفتخر باطلاً بسبب هذا، بل هو يرغب أن يجعل تلاميذه يشتركون في مجده، الذي يقول عنه إشعياء أيضاً "من الشرق آتى بنسلك ومن المغرب أجمعك، أقول للشمال أعط، وللجنوب لا تمنع، إيت ببنى من بعيد وبناتي من أقصى الأرض. بكل من دُعِيَ بإسمي. ولمجدي خلقتة وصنعتة"^{١٠٩}.

إذاً، "حينما تكون الجنة فهناك تجتمع النسور"^{١١٠}، فنحن نشترك في مجد الرب الذي خلقنا كما أعدنا لهذا، لكي حينما نكون معه. فإننا نشترك في مجده.

٢. وهكذا كان الأمر أيضاً، أن الله خلق الإنسان أولاً، بسبب سخائه، ولكنه إختار البطارقة من أجل خلاصهم، وأعد شعباً مقدماً، وعلم العنيد أن يتبع الله وأقام الأنبياء علي الأرض، وجعل الإنسان يتعود أن يحمل روحه في داخله، وتكون له شركة مع الله، وهو ذاته بالحقيقة، إذ ليس في إحتياج إلي شيء، خطة منح شركة مع ذاته لأولئك الذين أرضوه. وهو ذاته أعطى إرشاداً للذين لم يروه في مصر بينما الذين تمردوا في البرية، أعطى لهم ناموساً ملائماً جداً (لحالتهم). ثم منح ميراناً سامياً للذين دخلوا إلي الأرض الطيبة، وذبح العجل المسّمن للذين رجعوا إلي الآب، وألبسهم أجمل حله"^{١١١}.

^{١٠٧} يو ١٥: ١٦.^{١٠٨} يو ١٧: ٢٤.^{١٠٩} إش ٤٣: ٥، ٦، ٧.^{١١٠} مت ٢٤: ٢٨.^{١١١} أنظر لو ١٥: ٢٢، ٢٣.



وهكذا، فهو بطرق متنوعة، كيّف الجنس البشري لينسجم مع الخلاص. ولهذا السبب أيضاً. يقول يوحنا في الرؤيا: "وصوته كصوت مياه كثيرة"^{١١٢}. لأن روح الله، هو بالحقيقة، مثل مياه كثيرة، حيث إن الآب هو غني كما أنه عظيم. والكلمة لعبوره وسط كل أولئك الناس، منح لرعاية فوائد بسخاء، إذ أعطاهم ناموساً مكتوباً، يتوافق وينطبق علي كل فئة (بينهم).

٣. هكذا أيضاً، هو امر الشعب (اليهودي)، بإقامة الخيمة، وبناء الهيكل واختيار اللاويين، والذبائح أيضاً، والتقدمات، والتحذيرات الشرعية، وكل خدمات الناموس الأخرى. وهو بالحقيقة لا يريد شيئاً من هذه الأشياء، لأنه هو دائماً مملوء من كل صلاح، وله في ذاته كل طبيعة الرحمة، وكل عطر الروائح الحلوة، حتى قبل أن يُوجد موسى. وأضافه لذلك، فإنه علّم الشعب، الذين كادوا أن يميلوا إلى عبادة الأوثان، بمناشدات متكررة، أن يثابروا ويخدموا (يعبدوا) الله، داعياً إياهم إلى الأمور ذات الأهمية الأولى، بواسطة الأمور الثانوية، أي إلى الأمور الحقيقية بواسطة تلك التي هي رمزية، وإلى الأشياء الأبدية بواسطة الزمنية، وبواسطة الأشياء الجسدية إلى الروحية، وبواسطة الأرضية إلى السمائية، كما قيل لموسى أيضاً: "إصنع كل الأشياء علي مثال تلك الأشياء التي تراها في الجبل"^{١١٣}.

لأنه، طوال أربعين يوماً، كان يتعلم أن يحفظ (في ذاكرته)، كلمات الله، والمثالات السمائية، والصور الروحية، ورموز الأشياء الآتية، كما يقول بولس أيضاً وكانوا يشربون من صخرة تابعتهم، والصخرة كانت المسيح^{١١٤}. وأيضاً، بعد أن ذكر أولاً ما هو موجود في الناموس، يستطرد فيقول: "فهذه الأمور جميعها

^{١١٢} رؤا ١٥: ١٥.

^{١١٣} خر ٢٥: ٤٠ سبينية.

^{١١٤} اكو ١٠: ٤.



أصابته منلاً، وكتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور^{١١٥}. لأنهم بواسطة الرموز تعلموا أن يخافوا الله، وأن يستمروا مكرسين لعبادته.

الفصل الخامس عشر

[في البداية رأي الله، إنه يكفي أن يكتب الناموس الطبيعي أو الوصايا العشر في قلوب البشر، ولكن فيما بعد وجد من الضروري أن يكبح، شهوات اليهود بواسطة ناموس موسي، هؤلاء الذين أساءوا إستعمال حريتهم، بل وأن يضيف بعض فرائض خاصة، بسبب قساوة قلوبهم].

١. إذن، كان لليهود ناموس، وطريقة تهذيب، ونبوة عن الأمور المستقبلية. لأن الله في البداية، إذ أنذرهم بواسطة الوصايا الطبيعية، التي كان قد غرسها منذ البداية في جنس البشر، أي بواسطة الوصايا العشر (التي أن لم يحفظها الإنسان فإنه لا يخلص)، فحينئذ لم يطلب منهم شيئاً أكثر من ذلك، كما يقول موسي في التثنية، "هذه الكلمات كُلَّمُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ جَمَاعَتِكُمْ فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَالضُّبَابِ، وَصَوْتٍ عَظِيمٍ وَلَمْ يَزِدْ. وَكَتَبَهَا عَلَى لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا"^{١١٦}.

لهذا السبب، هو فعل هكذا، أن أولئك الذين يرغبون أن يتبعوه، يحفظون هذه الوصايا. لكن حينما إنقلبوا ليصنعوا عجلاً، ورجعوا بأفكارهم إلي مصر، وأرادوا أن يكونوا عبيداً بدلاً من أحرار، فإنهم وُضِعُوا في المستقبل، في حالة عبودية ملائمة لرغبتهم عبودية، لم تفصلهم عن الله، بل أخضعتهم لنير العبودية، كما يقول حزقيال النبي حينما يذكر أسباب إعطاء مثل هذا الناموس "وكانت عيونهم وراء شهوة قلوبهم، وأعطيتهم فرائض غير صالحة، وأحكاماً لا يحيون بها".

^{١١٥} اكو ١٠: ١١.

^{١١٦} تث ٥: ٢٢.

وسجل لوقا أيضاً، أن إستفانوس الذي هو أول من أختير للدياكونية بواسطة الرسل^{١١٧}، وهو أول من مات شهيداً للمسيح، تكلم عن موسى كما يلي: "هذا هو الذي كَانَ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ، مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ فِي جَبَلِ سَيْنَاءَ، وَمَعَ آبَائِنَا. الَّذِي قَبْلَ أَقْوَالٍ حَيَّةٍ لِيُعْطَيْنَا إِيَّاهَا. ٣٩ الَّذِي لَمْ يَشَأْ أَبَاؤُنَا أَنْ يَكُونُوا طَائِعِينَ لَهُ، بَلْ دَفَعُوهُ وَرَجَعُوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى مِصْرَ ٤٠ قَائِلِينَ لِهَارُونَ: اْعْمَلْ لَنَا آلِهَةً تَتَقَدَّمُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ! ٤١ فَعَمَلُوا عَجَلاً فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَأَصْعَدُوا ذَبِيحَةً لِلصَّنَمِ، وَفَرَحُوا بِأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ. ٤٢ فَارْجَعَ اللَّهُ وَأَسْلَمَهُمْ لِيَعْبُدُوا جُنْدَ السَّمَاءِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ: هَلْ قَرَّبْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَقَرَابِينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ ٤٣ بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مَوْلُوكُمْ، وَتَجَمَّ إِلَهُكُمْ رَمْفَانًا، التَّمَاثِيلَ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا لِتَسْجُدُوا لَهَا. فَأَنْقَلَبْكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ بَابِلَ" (أع ٧: ٣٨-٤٣). مبيناً بوضوح، أن الناموس هكذا، لم يعط لهم من إله آخر، بل إعطى بما يتناسب مع حالة عبوديتهم، وهو صدر من ذات الإله (الذي نعبد نحن). لذلك يقول أيضاً لموسى في سفر الخروج: "وأنا أرسل أمامك ملاكاً... فَإِنِّي لَا أَصْعَدُ فِي وَسْطِكَ لِأَنَّكَ شَعْبٌ صَلَبِ الرِّقَةِ" (خر ٣٣: ٢، ٣).

٢. وليس هذا فقط، بل أوضح الرب أيضاً أن بعض الوصايا قد فُرضت عليهم، بواسطة موسى، بسبب قساوة قلوبهم، وبسبب رفضهم أن يطيعوا، وهذا ما أوضحه الرب حينما سألوه قائلين "فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فنطلق" أجابهم الرب: "موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، لكن من البدء لم يكن هكذا"^{١١٨}، وهكذا يرى موسى كخادم أمين، ولكنه إعتترف بإله واحد، هو الذي من البدء خلق الذكر والأنثى، ووبخهم علي قساوة

^{١١٧} واضح من سفر الأعمال أن المؤمنين (العلمانيين) هم الذين إنتخبوا، والرسل قاموا بوضع الأيدي (انظر أع ٦: ٣: ٦).

^{١١٨} مت ١٩: ٧، ٨.

قلوبهم، وعدم طاعتهم. وهكذا، فما حدث هو أنهم استلموا من موسى قانون الطلاق هذا، متمشيًا مع طبيعتهم القاسية.

ولكن، لماذا أقول هذه الأمور عن العهد القديم؟ فإنه في العهد الجديد، نجد الرسل يفعلون نفس الشيء علي الأساس الذي قد ذكرناه؟ فبولس يقول بوضوح "... أقول لهم أنا لا الرب" (١كو٧:١٢). وأيضًا: "ولكن أقول هذا علي سبيل الإذن لا علي سبيل الأمر" (١كو٧:٦). ثم أيضًا: "وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكني أعطى رأيًا كمن رحمه الرب أن يكون أمنيًا" (١كو٧:٢٥). وأيضًا يقول: "لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم" (١كو٧:٥). فإن كان حتى في العهد الجديد نجد أن الرسل يمنحون وصايا معينة إعتبارًا للضعف البشري، بسبب عدم نزاهة البعض، لئلا إذا صار مثل هؤلاء الأشخاص قساة، وإذا بيأسون من خلاصهم الشخصي، فإنهم يرتدون عن الله - فلا يجب أن نتعجب، إن كان في العهد القديم أيضًا، يسمح ذات الإله، بتساهلات مماثلة، لأجل نفع شعبه، إذ يجذبهم إليه بنفس الفرائض السابق ذكرها، لكي يحصلوا على عطية الخلاص، بواسطتها، وبينما هم يطيعون الوصايا العشر، ويصيروا مكبوحين منه، لا ينحرفون إلي عبادة الأوثان، ولا يرتدون عن الله، بل يتعلمون أن يحبوه بكل القلب.

وإن كان بعض الأشخاص، بسبب عصيان الإسرائيليين وخرابهم، يؤكدون أن معطي الناموس، كان محدود القوة، فإن سيجد في تدبيرنا نحن أنه "كثيرون يدعون ولكن قليلين ينتخبون" (مت٢٠:١٦)، وأنه يوجد أولئك الذين هم من الداخل ذئاب، إلا أنهم يلبسون ثياب حملان في نظر العالم، وأن الله قد أعطى الحرية دائمًا وقوة حكم الذات للإنسان^{١١٩}. بينما أصدر في نفس الوقت نصائحه، حتى أن الذين لا يطيعونه يحكم عليهم بعدل، لأنهم لم يطيعوا، والذين يطيعونه ويؤمنون به يكرمون بنوال الخلود (عدم الموت).

^{١١٩} نلاحظ هذا التأكيد القوي علي حرية



الفصل السادس عشر

[البر الكامل لم يمنح بالختان ولا بأي طقس شرعي آخر الوصايا العشر لم تلغ من المسيح، بل هي دائماً قائمة، فالناس لم يتحرروا أبداً من هذه الوصايا]

١. وأكثر من ذلك، فنحن نتعلم من الكتاب المقدس، أن الله أعطى الختان، لا كمكمل للبر، بل كعلامة، تجعل نسل إبراهيم مستمر معروفاً. لأنه يقول: "قال الله لإبراهيم، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، كعلامة عهد بيني وبينكم" (تك ١٧: ٩-١١). وهذا هو نفسه ما يقوله النبي عن السبوت: "وأعطيتهم أيضاً سبوتي لتكون علامة عهد بيني وبينهم، ليعلموا أني الرب مقدسهم" ^{١٢٠}. وفي سفر الخروج، يقول الله لموسي "وأنت تكلم نبي إسرائيل قائلاً، سبوتي لأنها علامة عهد بيني وبينهم في أجيالكم". هذه الأشياء، إذا أعطيت كعلامة، ولكن العلامات لم تكن خالية من الرمزية، أي هي ليست بلا معنى، ولا بدون قصد، مادامت قد أعطيت من فنان حكيم، أما الختان حسب الجسد فيشير إلى الختان بالروح. لأن الرسول يقول: "وبه أيضاً ختن ختناً غير مصنوع بيد" ^{١٢١}. والنبي يقول: "إختنوا قساوة قلوبكم، ولا تصلبوا رقابكم" (ث ١٠: ١٦س). والسبوت تعلم أننا يجب أن نستمر اليوم كله في خدمة الله. والرسول بولس يقول "من أجلك ن مات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح" ^{١٢٢}. أي أننا مكرسون لله، خادمون إيماننا باستمرار، ومثابرين عليه، ونمتنع عن كل جشع، ولا نقفني أو نمتلك كنوزاً على الأرض ^{١٢٣}.

^{١٢٠} خر ٢٠: ١٢.

^{١٢١} كو ٢: ١١.

^{١٢٢} رو ٨: ٣٦.

^{١٢٣} مت ٦: ١٩.



وأيضاً ، فإن سبت الله ، أي الملكوت ، قد أشير إليه ، كما لو كان ، بأمور مخلوقة ، الذي فيه (في الملكوت) فإن الإنسان الذي ثابر في خدمة الله ، سوف يشترك في مائدة الله ، في حالة راحة .

٢. أما كون الإنسان لم يتبرر بهذه الأمور ، بل هي قد أعطيت كعلامة للشعب ، فهذه الحقيقة تبين - أن إبراهيم نفسه ، بدون ختان وبدون حفظ سبوت ، "آمن بالله ، فحسب له برّاً ، ودُعِيَ خليل الله"^{١٢٤} . ثم لوط أيضاً ، بدون ختان ، أُخْرِجَ من سدوم ، حاصلاً علي خلاص من الله . هكذا أيضاً نوح أرضي الله رغم أنه كان غير مختون ، وإستلم أبعاد (الفلك) ، لعالم الجنس البشري الثاني . وأخنوخ أيضاً أرضي الله بدون ختان ، وقام بوظيفة ممثّل الله إلي الملائكة ، رغم أنه إنسان ، ونقل ، وحُفِظَ إلي الآن كشهادة لدينونة الله العادلة ، لأن الملائكة حينما تعدوا سقطوا إلي الأرض للدينونة ، أما الإنسان الذي أرضى الله ، فقد نقل للخلاص .

وإضافة إلي ذلك ، فإن كل بقية الجمع لأولئك الأبرار الذين عاشوا قبل إبراهيم ، ولأولئك البطارقة الذين كانوا قبل موسى ، تبرّروا بدون الإعتماد علي الأمور التي سبق ذكرها ، وبدون ناموس موسي . كما يقول موسي نفسه للشعب في التثنية : "الرب إلهكم قطع معكم عهداً في حوريب ، ليس مع آبائكم قطع الرب هذا العهد ، بل معكم أنتم ، الذين هنا جميعكم أحياء هذا اليوم"^{١٢٥} .

٣. لماذا ، إذاً لم يقطع الرب العهد للآباء ؟ "لأن الناموس لم يوضع للأبرار"^{١٢٦} . أما الآباء الأبرار فكان معهم الوصايا العشر المكتوبة في قلوبهم وأنفسهم ، أي ، أنهم أحبوا الله الذي خلقهم ، ولم يفعلوا شراً بقريبهم . لذلك لم تكن هناك مناسبة أنهم يجب ان يحذروا بتحريمات شرعية^{١٢٧} لأن بر الناموس كان لهم في أنفسهم . ولكن حينما نسوا هذا البر ونسوا محبة الله ، وتلاشوا تماماً في مصر ، فإن الله

^{١٢٤} يع ٢: ٢٣ .

^{١٢٥} تث ٥: ٢ س .

^{١٢٦} انظر اتي ٩: ١ .

^{١٢٧} أي الوصايا العشر المكتوبة على لوح الحجر .



بالضرورة، بسبب مسرته العظيمة نحو الناس، أعلن ذاته بصوت، وأخرج الشعب بإقتدار من مصر، لكي يصير الإنسان مرة أخرى تلميذاً لله وتابعاً له، وضرب الذين كانوا غير طائعين، لكي لا يحتقروا خالقهم، وأطعمهم المن، لكي ينالوا طعاماً لأنفسهم، كما يقول موسى أيضاً في التثنية: "وأطعمك المن الذي لم يعرفه أبواؤك، لكي تعرف أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، بل بكل كلمة تخرج من فم الله يحيا الإنسان" ١٢٨.

وأمر بالمحبة لله، وعلم بالمعاملة العادلة نحو قريبنا، وأنا يجب أن لا نكون أشرار ولا نكون غير جديرين بالله، الذي يجهز الإنسان لصداقته، بواسطة مجال الوصايا العشر، وبالمثل للإتفاق مع قريبه، هذه الأمور التي أفادت الإنسان نفسه، بالتأكيد، أما الله فهو غير محتاج لأي شيء من الإنسان.

٤. وذلك أيضاً يقول الكتاب: "هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم في الجبل... ولم يزد" (تث: ٥: ٢٢)، لأنه كما سبق أن ذكرت هو لم يكن محتاجاً لأي شيء منهم. ويقول موسى أيضاً: "فالآن يا إسرائيل، ماذا يطلب منك الرب إلهك، إلا أن تتقى الرب إلهك، لتسلك في كل طريقه، وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك" ١٢٩، والآن، فإن هذه الأشياء تجعل الإنسان ممجداً، بتزويده بما كان ينقصه، أي، صداقة الله. ولكنهم لم يفعلوا الله بشيء، لأن الله لم يكن محتاجاً أبداً لمحبة الإنسان. لأن الإنسان كان ينقصه مجد الله، الذي لا يستطيع أن يحصل عليه سوى بأن يعبد الله.

ولذلك، يقول لهم موسى أيضاً "فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك. إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته، وتلتصق به لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك" ١٣٠. وإذ هو يجهز الإنسان لهذه الحياة، فإن الرب تكلم بشخصه هو للجميع بالمثل،

١٢٨ تث: ٨: ٣ س.

١٢٩ تث: ١٠: ١٢.

١٣٠ تث: ٣٠: ١٩، ٢٠.



بكلمات الوصايا العشر، ولذلك، فإنها تظل معنا دائماً، بطريقة مماثلة، إذ بواسطة مجيئه بالجسد، تنال إمتداداً وازدياداً، وليس إلغاء.

٥. ومع ذلك، فنواميس العبودية، أعلنت واحداً فواحداً للشعب بواسطة موسي، وهي ملائمة لتعليمهم، أو لمعاقبتهم كما قال موسي نفسه: "وأمرني الرب في ذلك الوقت أن أعلمكم فرائض وأحكام"^{١٣١}. لذلك فهذه الأمور التي أعطيت لأجل العبودية، وكعلامة لهم، أبطلها بواسطة عهد الحرية الجديد. ولكنه قد زاد تلك النواميس ووسّعها، هذه النواميس التي هي طبيعية، وسامية، ومشاركة بالنسبة للجميع، مانحاً للناس دون أن يضمن، وبتساع، عن طريق التبني، أن يعرفوا الله الأب، وأن يحبوه بكل القلب، وأن يتبعوا كلمته، بدون إنحراف، بينما هم يمتنعون ليس فقط عن الأعمال الشريرة، بل حتى عن الرغبة فيها.

ولكنه زاد أيضاً الشعور بالتوقير، لأن البنين يجب أن يكون عندهم توقير أكثر من العبيد، ومحبة أعظم لأبيهم. ولذلك، يقول الرب: "إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس، سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين"^{١٣٢} وأيضاً "من نظر إلي امرأة ليشتيتها فقد زنى بها في قلبه"^{١٣٣}، و"من يفضب علي أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم"^{١٣٤}. كل هذا قد أعلن، لكي نعرف أننا سنعطي حساباً لله ليس عن الأفعال فقط، كالعبيد، بل حتى عن الكلمات والأفكار، مثل أولئك الذين قد نالوا قوة الحرية حقاً، وهي الحالة التي يُمتحن فيها الإنسان بشدة أكثر، هل هو سيوقر ويخاف الرب ويحبه أم لا. لهذا السبب يقول بطرس "كأحرار، وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر"^{١٣٥}، بل كوسيلة لإمتحان الإيمان والبرهنة عليه.

^{١٣١} تث ٤: ١٤.

^{١٣٢} مت ١٢: ٣٦.

^{١٣٣} مت ٥: ٢٨.

^{١٣٤} مت ٥: ٢٢.

^{١٣٥} ١بط ٢: ١٦.



الفصل السابع عشر

أبرهان علي أن الله لم يعين التدبير اللاوي لأجل نفسه، أو بإعتباره يطلب مثل هذه الخدمة، لأنه في الحقيقة لا يحتاج شيئاً من الإنسان]

١. والأنبياء أيضاً، يشيرون بأقوى طريقة أن الله، لا يحتاج إلي طاعتهم، التي لها طابع العبودية، بل أنه أمر بأنظمة معينة في الناموس لأجل مصلحتهم. ومرة أخرى، فكون أن الله لم يكن محتاجاً لتقدمتهم، بل طلبها لمجرد أنها لمصلحة الإنسان نفسه، الذي يقدمها، فهذا ما علمه الرب بجلاء، كما سبق أن أشرت. لئنه حينما رأى أنهم يهملون البر، وبيتعدون عن محبة الله، وتخلوا أن الله يمكن استرضاءه بالذبائح والطقوس الرمزية الأخرى، فإن صموئيل تكلم معهم هكذا: "هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح، كما بأستماع صوت الرب، هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة، والأصغاء أفضل من شحم الكباش"^{١٣٦}. وداود يقول أيضاً "بذبيحة وتقدمه لم تسر، أذني فتحت"^{١٣٧}، محرقة وذبيحة خطية لم تطلب" (مز ٤٠: ٦).

وهكذا هو يعلمهم أن الله يسر بالطاعة، التي تجعلهم في أمان، أفضل من الذبائح والمحرقات، التي لا تنفعهم شيئاً للبر، (وبهذا الإعلان) هو يتنبأ عن العهد الجديد في نفس الوقت. وهو يتكلم أيضاً عن هذه الأشياء بشكل واضح في المزمور الخمسين: "لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى. الذبيحة الله روح منكسرة، القلب المنكسر والمتواضع لا يزدله الرب"^{١٣٨}. لذلك، فإن الله ليس له إحتياج إلي شيء، وهذا ما يعلنه في المزمور السابق "لا أخذ من بيتك نوراً، ولا من خطائك أعته لأن لي حيوان الوعر والبهائم علي الجبال الالوف. قد علمت كل طيور الجبال ووحوش البرية عندي. إن جعت فلا أقول لك لأنني لي المسكونة وملأها. هل أكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس"^{١٣٩}.

^{١٣٦} اصم ١٥: ٢٢.

^{١٣٧} في النص الإنجليزي أكملت أو كملت Perfected، وفي الترجمة السبعينية هيات لي جسداً.

^{١٣٨} مز ١٧، ١٦: ٥٠، ١٧ س.

^{١٣٩} مز ٩٠: ١٣.



ثم، لئلا يُظن أنه رفض هذه الأشياء في غضبه، فهو يواصل معطيًا مشورة للإنسان: "قدم لله ذبيحة التسبيح. وأوفِ العلي نذكرك، وأدعني في يوم الضيق، أنقذك فتمجديني"^{١٤٠}. فهو يرفض بالحقيقة تلك الأشياء، التي تخيل الأشرار أنهم يمكنهم أن يسترضوا بواسطتها، ومبينًا أنه هو ذاته ليس في إحتياج إلي شيء، بل هو يحثهم وينصحهم بالأشياء التي بها يتبرر الإنسان ويقترب من الله. وإشعيا يعلن نفس الشيء "لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب. لقد أتخمت" (إش ١: ١١).

وحيثما حدد المحرقات والذبائح والتقدمات، وكذلك رؤوس الشهور، والسبوت، والأعياد، وكل بقية الخدمات المصاحبة لها، يستمر واعظًا لهم بما يتصل بالخلاص "إغتسلوا، تنقوا. إنزعوا الشر من قلوبكم، من أمام عيني، كفوا عن طرقكم الشريرة، تعلموا فعل الخير أطلبوا الحكم، حففوا عن المسحوق، إقضوا لليتييم، حاموا عن الأرملة. وهلم نتحاجج يقول الرب (إش ١٦: ١٨).

٢. فليس بسبب أنه كان غاضبًا مثل الإنسان كما يتجاسر البعض أن يقولوا، أنه رفض ذبائحهم، بل من إشفاقه علي عماهم، ويقصد أن يقترح عليهم الذبيحة الحقيقية، التي بتقديمهما يرضون الله، لكي ينالوا منه حياة. كما يعلن في موضع آخر: "الذبيحة لله هي روح منسحق" (مر ٥: ١٧). والقلب الذي يمجّد خالقه هو رائحة حلوة لله"^{١٤١}.

لأنه لو كان حدد هذه الذبائح في غضبه لكي يقدموها، وكأنهم أشخاص غير جديرين أن يحصلوا علي رحمته، لما كان بالتأكيد قد حثهم أن يقدموا نفس هذه الأشياء، باعتبار أنهم بواسطتها يخلصون. ولكن طالما أن الله رحيم، فهو لم يقطعهم عن المشورة الصالحة. لأنه بعد أن قال بواسطة إرميا "لماذا تأتون لي ببخور من سبا ومن بلاد بعيدة؟ محرقاتكم وذبائحكم ليست مقبولة عندي"

^{١٤٠} مز ٥: ١٤، ١٥.

^{١٤١} هذه العبارة غير موجودة في مزمور ٥١ ويقول العالم Harvey هارفي أنها ربما تكون مأخوذة من "إنجيل المصريين الأبوكريفي ويلاحظ أن نفس العبارة أقتبسها أيضًا كلفمنضس الأسكندري ولكنه يقتبس كقول له صلة بكلمات المزمور المذكورة قبلها وليس على أنها جزء من الكتاب المقدس (Chement Pedagogue III).



(إر ۲۰: ۶س)، فإنه يقول "إسمعوا كلمة الرب يأكل يهوذا. هكذا يقول الرب إله إسرائيل أصلحوا طرقكم وأعمالكم فأسكنكم في هذا الموضع. لا تتكلموا علي كلمات الكذب لأنها لا تنفعكم أبداً، قائلين هيك الرب، هيك الرب هو" (إر ۲: ۷، ۳ سبينية).

۳. وأيضاً، حينما يشير أنه ليس لأجل هذا أخرجهم الله من مصر، لكي يقدموا له ذبيحة، بل إذ ينسون أصنام المصريين، يمكنهم أن يسمعوا صوت الرب، الذي هو خلاص ومجد لهم. وهو يعلن بواسطة إرميا نفسه "هكذا قال الرب، ضموا محرقاتكم إلي ذبائحكم وكلوا لحماً لأنني لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقات أو ذبائح، بل أنا أوصيتهم بهذا الأمر قائلاً، إسمعوا صوتي فأكون لكم إلهاً وانتم تكونون لي شعباً، وسيروا في كل الطريق الذي أوصيتكم به ليحسن إليكم، فلم يسمعوا ولم يميلوا إذنه، بل ساروا في مشورات وعناد قلبهم الشرير، وذهبوا إلي الخلف لا إلي الأمام" (إر ۲۱: ۷-۲۴).

وأيضاً حينما يعلن بواسطة ذات الرجل: "بل بهذا ليفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض"، لأنني يهذه أسري يقول الرب" (إر ۲۴: ۹)، وليس بالذبائح والمحرقات ولا بالتقدمات. لأن الشعب لم يأخذوا هذه الوصايا علي أنها لها الأهمية الأولى، بل باعتبارها ثانوية، وللسبب الذي سبق أن أدعوه، كما يقول إشعياء أيضاً: "لم تحضر لي شاة محرقتك، وذبائحك لم تمجدني، أنت لم تخدمني بذبائح، وأنا لم أتعبك بلبان، لم تشتتر لي بخور بفضة، وبشحم ذبائحك لم تروني، لكنك وقفت أمامي بخطاياك وأنعبتني بأثامك" (إش ۴۳: ۲۳، ۲۴ سبينية).

لذلك يقول: "وإلي هذا أنظر إلي المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي" (إش ۶۶: ۲). "لأن الشحم واللحم لن تنزع عنك إثمك" (إر ۱۱: ۱۵س). "هذا هو الصوم الذي اخترته، يقول الرب، حل قيود الشر، فك عقد الإتفاقات العنيفة، إطلاق



المسحوقين أحراراً، وقطع كل نير، إكسر للجائع خبزك، وأدخل المساكين التائهين إلي بيتك. إن رأيت عرياناً أن تكسوه ولا تحتقر الذين من لحمك ودمك. حينئذ ينفجر كالصبح نورك، وتبتب صحتك سريعاً ويسير برك أمامك، ومجد الرب يحيط بك، حينئذ تدعو فيجيب الرب، تستغيث فيقول هانذا" (إش ٥٨: ٦-٩س). وذكربا أيضاً من الأنبياء الإثني عشر، يلفت نظر الشعب إلي إراحة الله، فيقول "هكذا قال الرب الكلي القدرة، إقضوا قضاء الحق، وإعملوا إحساناً ورحمة كل واحد مع أخيه. ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير، ولا يفكر أحد منكم شراً علي أخيه في قلبه" (زك ٧: ٩، ١٠). ويقول أيضاً: "هذه هي الكلمات التي تتطقونها. ليكلم كل إنسان قريبه بالحق، إقضوا بالحق وقضاء السلام في أبوابكم. ولا يفكر أحد بالسوء علي قريبه في قلبه. ولا تحبوا يمين الزور: لأن كل هذه الأشياء أكرهها، يقول الرب القدير" (زك ٨: ١٦، ١٧ سبعينية). ويقول داود أيضاً بالمثل: "من هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً. صن لسانك عن الشر، وشفتيك عن التكلم بالغش. حد عن الشر وأصنع الخير. أطلب السلامة وإسعى وراءها" (مز ٣٤: ١٣، ١٤).

٤. واضح من كل هذه، أن الله لم يطلب ذبائح ومحرقات منهم، بل طلب الإيمان، والطاعة، والبر، لأجل خلاصهم. كما قال الله حينما كان يعلمهم مشيئته في هوشع النبي "أريد رحمة لا ذبيحة، ومعرفة الله أكثر من المحرقات" (هو ٦: ٦). وإلي جانب ذلك، فإن الرب وعظهم بنفس الفكرة حينما قال: "فلو كنتم قد عرفتم ما معنى هذا، أني أريد رحمته لا ذبيحة، لما حكمتكم علي الأبرياء" (مت ١٢: ٧). وهكذا هو يشهد للأنبياء أنهم كرزوا بالحق، لكنه يتهم هؤلاء الرجال (السامعين)، لكونهم أغبياء بسبب خطأهم.

٥. ومرة أخرى، إذ يعطي توجيهاً لتلاميذه أن يقدموا لله باكورة ثمار خليقته لا كأنه محتاج إليها، بل لكي لا يكونوا هم أنفسهم غير مثمرين وغير شاكرين - أخذ الشيء المخلوق، الخبر وشكر وقال "هذا هو جسدي" (مت ٢٦: ٢٦.. أَلخ).



والكأس بالمثل التي هي (أي الخمر) جزء من تلك الخليقة التي ننتمي إليها، وإعترف بأنها دمه، وعلمّ بالتقدمة الجديدة للعهد الجديد. التي إذ إستلمتها الكنيسة من الرسل، تقدمها لله في العالم كله. له هو الذي يعطينا وسيلة قيامنا وحياتنا، من باكورات عطاياه في العهد الجديد، التي تكلم عنها ملاخي النبي أحد الأثنى عشر نبياً، مسبقاً قائلاً: "ليس لي مسرة بكم يقول الرب القدير، ولأن أقبل ذبيحة من أيديكم. لأن من مشرق الشمس إلي مغربها، إسمي ممجد بين الأمم، وفي كل مكان يُقدم لإسمي بخور، وتقدمه نقية، لأن إسمى عظيم بين الأمم يقول الرب القدير" (ملا ١: ١٠، ١١).

وهكذا يبين بأوضح طريقة، بهذه الكلمات، أن الشعب السابق (اليهود) سيتوقف عن تقديم تقدمات لله، ولكن في كل مكان ستقدم ذبيحة له، وهي مقدمة نقية، وسيتمجد إسمه بين الأمم.

٦. ولكن هل يوجد إسم آخر ممجد بين الأمم، سوى إسم ربنا، الذي به يتمجد الآب، والإنسان أيضاً؟ ولأنه هو إسم ابنه، وهو الذي جعله يصير جسداً، فإنه يدعوه إسمه. لأنه لو أن ملكاً رسم بنفسه صورة لأبنه، من الصواب أن يدعو هذه الصورة أنها له، لهذين السببين، بسبب أنها صورة ابنه، وأيضاً بسبب أنه هو الذي رسمهما، هكذا أيضاً فالآب يعترف بإسم يسوع المسيح، الممجد في الكنيسة في كل العالم، أنه إسمه، بسبب إنه إسم ابنه، وكذلك بسبب أنه هو الذي بذله لأجل خلاص العالم. لذلك، حيث إن إسم الابن يخص الآب، وحيث إن الكنيسة تقدم تقدمات لله القدير بيسوع المسيح، وهو يقول، حسناً على هذين الأساسين: "وفي كل مكان يُقدم بخور لإسمى، وذبيحة نقية". ويوحنا في الرؤيا يقول أن "البخور هو صلوات القديسين" (رؤ ٥: ٨).

الفصل الثامن عشر

[عن الذبائح والتقدمات، ومن هم أولئك الذين يقدمونها حقاً]

١. لذلك، فقربان الكنيسة، الذي أمر الرب أن يقدم في كل العالم، يحسب ذبيحة نقية عند الله، وهو مقبول عنده، لأنه لا يحتاج إلى ذبيحة منا، بل إن الذي يقدم هو نفسه يتمجد بما يقدمه، إن قُبِلَتْ تقدمته (عطيته). فبواسطة العطية (التقدمة)، يتضح الإكرام والحب للملك، والرب إذ هو يريدنا أن نقدمها بكل بساطة وبراءة، عبر عن ذاته هكذا: "فإن قدمت قربانك إلي المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيء عليك، فإترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً إصطَلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك" (مت ٢٣: ٥، ٢٤). لذلك، فنحن ملزمون أن نقدم لله باكورة خليقته، كما يقول موسى أيضاً: "لا تأتي إلى الرب إلهك فارغاً" (تث ١٦: ١٦)، حتى إن الإنسان إذ يُحسب شاكرًا، بواسطة تلك الأشياء التي أظهر بها شكره، فإنه ينال تلك الكرامة التي تفيض من الله.

٢. ورتبة القرايين عمومًا لم تستبعد، إذ توجد قرايين (عند اليهود)، كما أن هناك قرايين عند المسيحيين. كانت هناك ذبائح عند الشعب (اليهودي)، وتوجد ذبائح أيضاً في الكنيسة. ولكن النوع وحده هو الذي تغير، طالما أن التقدمة تُقدم الآن ليس من العبيد، بل تُقدم من الأحرار. لأن الرب هو دائماً وأبداً واحد وهو هو ذاته، ولكن صنعة قربان العبيد هي خاصة (به)، وكذلك قربان الأحرار، لكي بواسطة القرايين ذاتها، تظهر الحرية بوضوح.

فعند الله لا يوجد شيء بلا هدف، ولا شيء بدون معنى، ولا شيء بدون خطة. ولهذا السبب فإن اليهود يقدمون عشور خيراتهم مكرسة للرب، أما أولئك الذين قد نالوا الحرية بتقدمتهم يخصصون كل مقتنياتهم لأغراض الرب، وهم يعطون بفرح وبحرية، ليس الأجزاء القليلة الثمن من مملكتاتهم، حيث إنهم نالوا رجاء الأمور الأفضل، (الآتية) كما فعلت تلك "الأرملة التي أَلْقَتْ كل معيشتها في خزانة الرب (أنظر لوقا ٢١: ٤).



٣. لأنه في البداية، نظر الله إلى تقدمات هابيل، لأنه قدم بذهن مستقيم وبر، أما إلى تقدمه قايين فلم ينظر، لأن قلبه كان منقسمًا بالحسد والخبث، الذي أضمره ضد أخيه، كما يقول الله حينما يوبخ (أفكاره) الخفية، "رغم أنك تقدم حسنًا رغم ذلك أن كنت لا تقسم باستقامته، ألا تكون قد أخطأت؟ فكن مستقرًا"^{١٤٢} (انظر تك ٤: ٧ سبعينية). فإن الله لا يسترضى بذبيحة.

أي واحد يحاول أن يقدم ذبيحة لمجرد المظهر الخارجي. وليس بطريقة غير إستثنائية، وبالنظام القانوني، وحسب التكليف الذي كُف به، بينما هو في روحه، لا يعطي لقريبه تلك الشركة الصائبة والمناسبة، وهو ليس تحت مخافة الله، هذا الذي يخفى في قلبه خطية سرية، لا يخدع الله بتلك الذبيحة، المقدمة بطريقة سليمة من جهة المظهر الخارجي، كما أن مثل هذه التقدمة لن تنفعه شيئًا، سوى بإظهار ذلك الشر الذي كان مخفيًا في داخله، حتى لا تجعله الخطية مهلكًا لنفسه أكثر بواسطة الفعل الريائي.

كذلك قال الرب أيضًا: "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبورًا مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضًا من خارج تظهرون للناس أبرارًا ولكنكم من داخل مملوون رياء وأثمًا" (مت ٢٣: ٢٧، ٢٨). لأنهم، بينما كان يظن عنهم أنهم يقدمون تقدمات بطريقة سليمة، من جهة المظهر الخارجي، لكن كان في أنفسهم غير شريرة مثل قايين، لذلك، قتلوا البار، مستخفين بنصيحة الكلمة (لوجوس) كما فعل قايين أيضًا. لأن الله قال له: "كن مستقرًا"، لكنه لم يوافق، والآن، ماذا يعني "كن مستقرًا"، سوى أن تترك العنف المتعمد؟ وإذ يقول أمورًا مماثلة لهؤلاء الرجال فهو يعلن: "أيها الفريسي الأعشى. نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضًا نقيًا" (مت ٢٣: ٢٦). وهم لم يسمعوا له. لأن إرميا يقول "ها إن عيونكم وقلوبكم ليست صالحة، بل هي منقلبة إلي جشعكم، وإلى سفك

^{١٤٢} هذه الآية مختلفة في السبعينية التي يقتبس منها إيرينيوس، عن الترجمة العادية السائدة للكتاب المقدس.

الدم البريء. وإلي الظلم ولقتل الناس، لكي تفعلوا هذه الأمور" (إر ٢٢: ١٧) وإشعيا
أيضاً يقول: "أنتم أخذتم مشورة وليست مني، وقطعتم عهداً، ولكن ليس بروحي"
(إش ٣٠: ٢).

لذلك، فإذا ينكشف إشتياقهم الداخلي وفكرهم، فإنه يبين أن الله هو بلا
لوم، ولا يعمل شراً - أن الله الذي يعلن ما هو خفي (في القلب)، ولكنه لا يعمل ما
هو شر - حينما لم يكن قايين في راحة (غير مستقر)، قال له "إشتياقه سيكون
إليك، وأنت ستسود عليه" (انظر تك ٤: ٧ سبعينية). وهكذا تكلم إلي بيلاطس
بالمثل: "لم يكن لك علي سلطان لو لم تكن قد أعطيت من فوق" (يو ١٩: ١١)،
فإن الله يسلم دائماً البار (للألام في هذه الحياة)، لكي إذ يُمتحن بواسطة ما تألم به،
ويتحمل، يمكن أن يُقبل (أخيراً)، أما فاعل الشر إذ يُدان بواسطة الأعمال التي
عملها، فإنه يُرفض.

لذلك، فالذبائح، لا تقدس الإنسان، لأن الله لا يحتاج للذبيحة، بل إن ضمير
الذي يُقدم (الذبيحة) هو الذي يقدس الذبيحة، حينما يكون نقياً، وهكذا
يتحرك الله ليقبل الذبيحة كما من صديق. وهو يقول: "أما الخاطئ الذي يذبح
ثور (ذبيحة) لي، فإنه ذبح كلباً (إش ٣٣: ٦س).

٤- إذاً، فطالما أن الكنيسة تقدم تقدماتها باستقامة، فإن عطيتها تحسب بعدل
أنها ذبيحة نقية عند الله. كما يقول بولس أيضاً لأهل فيليبي: "قد إمتلئت إذ قبلت
من أفرودتس الأشياء التي من عندهم. نسيم رائحة طيبة. ذبيحة مقبولة مرضية
عند الله" (في ٤: ١٨). لأنه يجب علينا أن نقدم قرباناً لله، وأن نكون شاكرين في
كل شيء لله خالقنا، بفكر نقي، وبإيمان بلا رياء، ورجاء ثابت، ومحبة حارة،
مقدمين باكورات مخلوقاته. والكنيسة وحدها تقدم هذه التقدمة النقية للخالق،
مقدمة له مع الت شكرات، الأشياء المأخوذة من خليقته.

لكن اليهود لا يقدمون هكذا لأن أيديهم ممتلئة دمًا، ولأنهم لم يقبلوا الكلمة
(لوجوس)، الذي به تُقدم (التقدمة) لله. ولا أي مجمع من مجامع الهرطقة يقدم هذه

التقدمة. لأنهم بقولهم إن الآب هو غير الخالق، حينما يقدمون له ما ينتمي لخليقتنا هذه، يبرزونه علي أنه طامع في مخصصات كائن آخر، وأنه يشتهي ما ليس له، وأولئك أيضاً، الذين يقولون إن الأشياء التي حولنا نشأت عن الإرتداد، والجهل، والشهوة، بينما هم يقدمون له ثمار الجهل، والشهوة والإرتداد، ويخطئون ضد أبيهم، إذ يعرضونه للإهانة بدلاً من تقديم الشكر له. ولكن كيف يكونون منسجمين مع أنفسهم، (حينما يقولون)، أن الخبز الذي قُدمَ عليه الشكر، هو هو جسد ربهم، والكأس دمه، إن كانوا لا يدعونوه هو نفسه إنه ابن خالق العالم، أي، كلمته (لوجوس)، الذي به تثمر الأشجار، والينابيع تتدفق، والأرض تعطي أولاً نباتاً، ثم سنبلأ، ثم قمحاً ملائ في السنبل" (مر ٤: ٢٨).

٥- أيضاً، مرة أخرى، كيف يمكنهم أن يقولوا أن الجسد الذي يتغذى بجسد الرب ودمه، يمضي إلي الفساد ولا يشترك في الحياة؟ لذلك، دعهم إما أن يغيروا رأيهم أو أن يكفوا عن تقديم الأشياء المذكورة سابقاً، ولكن رأينا متفق مع الأفخارستيا، والأفخارستيا بدورها تثبت رأينا. فنحن نقدم له الذي له، معلنين، بطريقة منسجمة، الشركة والاتحاد بين الجسد والروح لأنه كما أن الخبز الذي تنتجه الأرض، حينما ينال إستدعاء الله، لا يعود خبزاً عادياً بعد، بل الإفخارستيا، المكونة من حقيقتين أرضية وسمائية، هكذا أيضاً أجسادنا حينما تتال الأفخارستيا، لا تعود بعد فاسدة، إذ لها رجاء القيامة إلي الأبدية.

٦- الآن نحن نقدم له (القرايين) ليس كأنه محتاج أليها، بل نقدم شكرنا علي عطيته، وهكذا الأشياء التي خُلقت. لأنه رغم أن الله لا يحتاج لمقتنياتنا، فنحن نحتاج أن نقدم شيئاً لله، كما يقول سليمان: "الذي يتراءف علي المسكين يقرض الرب" (أم ١٩: ١٧). لأن الله الذي لا يحتاج إلي شيء، يقبل أعمالنا الصالحة عنده لهذا الهدف، هو لكي يمنحنا مكافأة من الأمور الصالحة التي له. كما يقول الرب: "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنني



جعت فأطعمتوني، عطشت فسقيتوني. كنت غريباً فأوتيتوني. عرياناً فكسوتوني. مريضاً فزرتوني. محبوساً فأتيتم إليّ" (مت ٢٥: ٣٤-٣٦).

لذلك، فكما أنه لا يحتاج لهذه (الخدمات). إلا أنه يرغب أن نقدمها لأجل فائدتنا، لئلا نكون غير مثيرين، هكذا أيضاً الكلمة (لوجوس)، أعطى الشعب (اليهودي) ذات هذه الوصية من جهة تقديم التقدّمات، رغم أنه غير محتاج إليها، لكي يتعلموا أن يخدموا الله: هكذا هي إذّا، أيضاً مشيئته، أن نقدم نحن أيضاً تقدمه علي المذبح مراراً كثيرة وبدون إنقطاع. إذّا، فالمذبح ، في السماء، لأن صلواتنا وتقدماتنا تتوجه إلى ذلك المكان، والهيكل بالمثل هو (هناك)، كما يقول يوحنا في الرؤيا: "وانفتح هيكل الله في السماء" (رؤ ١١: ١٩). والمسكن أيضاً، فهو يقول "هوذا مسكن الله مع الناس" (أنظر رؤ ٢١: ٣).

الفصل التاسع عشر

[الأشياء الأرضية يمكن أن تكون مثلاً للسماوية، ولكن السماوية لا يمكن أن تكون مثلاً لأخرى أعلا منها وغير معروفة، ولا يمكن أن نقول إن الله معروف لنا نحن فقط كمثال لكائن أعلا غير معروف إلا إذا كنا قد أصبنا بجنون مطلق]

١. الآن، فإن العطايا، والقرايين وكل الذبائح، إستلمها الشعب (اليهودي) في رمز، كما أظهر لموسى في الجبل، من ذات الإله الواحد نفسه، الذي يمجّد اسمه الآن في الكنيسة بين كل الأمم. وهو أمر مناسب أن تلك الأشياء الأرضية، المنتشرة في كل ما حولنا، تكون أمثلة للسماوية وهما كلاهما مخلوقتان من ذات الإله. لأنه لا يمكن أن يرسم صورة للأشياء الروحية بأي طريقة أخرى، لتكون مناسبة لفهمنا. ولكن أن يدعى أحد أن تلك الأشياء التي هي فوق سماوية وروحية والتي هي بالنسبة لنا، غير منظورة، ولا يعبر عنها، هي بدورها أمثلة لأشياء سماوية و Pleroma بليروما (ملء) أخرى، وأن يقول أحد أن الله هو صورة آب آخر، فهو

يقوم بدور شخص ضال عن الحق، وكذلك بدور شخص ذي غباء مطلق وحمافة مطلقة معاً.

لأنه كما سبق ان أوضحت مراراً عديدة، فإن مثل هؤلاء الأشخاص سيجدون من الضروري، أن يستخرجوا أمثلة من أمثلة باستمرار، وصور من صور، ولن يمكنهم أبداً أن يثبتوا أذهانهم علي ذات الإله الواحد والحقيقي. فإن تصوراتهم تذهب إلي ما هو أبعد من الله، وهم في قلوبهم قد تجاوزوا المعلم نفسه، إذ هم متعالون بالفكر ومترفعون فوقه، أما في الحقيقة فهم مبتعدون عن الإله الحقيقي.

٢. ويمكن للإنسان أن يقول لهؤلاء الأشخاص بعدل (كما يشير الكتاب المقدس نفسه)، إلي أي مسافة فوق الله ترفعون تصوراتكم أيها الرجال التعالون بحمافة؟ لقد سمعتم أن "السماوات محمولة علي كف يده" (إش ٤٠: ١٢). اخبرني بقياس وعدد الجمع اللانهائي. إشرح لي ملء، وطول، وإرتفاع، وبداية، ونهاية القياس - أمور لا يدركها قلب الإنسان، وهو لا يفهمها. لأن الكنوز السماوية هي عظيمة حقاً: الله لا يمكن أن يُقاس في القلب، وهو غير مدرك في الذهن، هو الذي يمسك الأرض في يده. ومن يعرف قياس يده اليمني؟ من يعرف أصابعه؟ أو من يفهم يده - تلك اليد التي تقيس الضخامة، تلك اليد التي بواسطة قياسها الذاتي، تتشر قياس السماوات، والتي تحوي في كفها الأرض وكل هاوياتها، الذي تحوي في ذاتها، العرض، والطول، والعمق أسفل، والأرتفاع فوق، لكل الخليقة، ما يرى، وما يُسمع ويُفهم، وما هو غير منظور.

ولهذا السبب فإن الله فوق كل رياسة وقوة، وسلطان وكل إسم يسمى " (أف ١: ٢١). من كل الأشياء التي خُلِقَتْ وتثَبَّتَتْ، أنه هو الذي يملأ السماوات ويرى الهاوية، وهو حاضر مع كل واحد منا. لأنه يقول "هل أنا إله من قريب ولست إلهاً من بعيد، فإن إختفى إنسان في أمكنة خفية ألن أراه؟" (إش ٢٣: ٢٣ س). لأن يده تمسك بكل الأشياء، والذي يضيء السماوات، وينير أيضاً الأشياء التي تحت



السموات، ويفحص الكلي والقلوب، هو حاضر أيضاً في الأشياء الخفية، وفي أفكارنا السرية، وهو يغذيها بسخاء ويحفظنا.

٣. ولكن إن كان الإنسان لا يفهم ملء يده وعظمتها، فكيف يستطيع أي إنسان أن يفهم أو يعرف في قلبه إله عظيم مثل هذا؟ إلا أنهم وكأنهم قد قاسوه وفحصوه كلية، واكتشفوه من كل ناحية، وهم يدّعون أنه توجد بليروما Pleroma أخرى من الأيونات أعلا منه، وآب آخر، وهم بالتأكيد لا يرفعون عيونهم إلى الأشياء السماوية، بل يهبطون حقاً إلى هوة عميقة (Bythus) من الجنون، قائلين إن أباهم يمتد فقط إلى حد تلك الأشياء التي هي أعلا من الـ Pleroma (بليروما - ملء)، ولكن من الناحية الأخرى، كان الـ Demiurge (الخالق)، لا يصل بعيداً حتى مكان الـ Pleroma، وهكذا فهم لا يعتبرون أي واحد منهما علي أنه كامل ومدرّك لكل الأشياء.

لأن الأول سيكون ناقصاً من جهة العالم كله الموجود خارج الـ Pleroma، والثاني يكون ناقصاً من جهة ذلك العالم (المثالي)، الذي تكون داخل الـ Pleroma، ولذلك فلا يمكن لأي واحد من هذين أن يكون إله الكل. ولكن كون أنه لا يستطيع أحد أن يعلن صلاح الله من الأشياء التي خلقت بواسطته، فهذه نقطة واضحة للجميع. وكون أن عظمته ليست ناقصة، بل تحتوي كل الأشياء، وتمتد حتى إلينا نحن، وهي معنا، فهذا يعترف به كل من يتأمل في أفكار جديرة بالله.

الفصل العشرون

[أن إلهاً واحداً خلق كل الأشياء في العالم، بالكلمة والروح القدس، وأنه رغم كونه بالنسبة لنا في هذه الحياة، غير منظور وغير مدرّك، إلا أنه ليس غير معروف، بقدر ما تعلن عنه أعماله. وكلمته أوضح أنه بأشكال كثيرة، يمكن أن يرى ويعرف]

١. لذلك، فمن غير الممكن معرفة الله من جهة عظمته، لأنه من المستحيل أنه بالإمكان قياس الله، أما من جهة محبته لأنه هذا هو ما يقودنا إلى الله بواسطة



كلمته (لوجوس) فحينما نطيعه، فإننا نتعلم دائماً أنه يوجد هذا الإله العظيم جداً، وأنه هو الذي بذاته قد أسس كل الأشياء واختارها، وزينها، وهو يحتوي كل الأشياء، ووسط كل الأشياء، فإننا نحن أنفسنا، وعالمنا هذا، نحن أيضاً خلقنا، مع تلك الأشياء التي يحتويها هو. وهو هذا الذي يقول عنه الكتاب: "وخلق الرب الإله الإنسان تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة"^{١٤٣} إذن فلم يكن الملائكة هم الذين صنعونا ولا خلقونا، وليس للملائكة قوة أن يصنعوا صورة الله، ولا أي واحد آخر، سوى كلمة (لوجوس) الرب، ولا أي قوة بعيدة جداً عن أب كل الأشياء.

لأن الله لم يكن محتاجاً، لهذه (الكائنات)، لكي يكمل ما قد قرر هو ذاته مع ذاته، مسبقاً، أنه يجب أن يُعمل، كما لو أنه لا يملك يديه اللتين لذاته. لأنه كان حاضراً معه دائماً الكلمة والحكمة، الإبن والروح، اللذان بهما وفيهما صنع كل الأشياء بحرية وتلقائية، واللذان يتحدث إليهما أيضاً قائلاً: "لتعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا"^{١٤٤} إذ أنه أخذ من ذاته، مادة المخلوقات المكوّنة، ونموذج الأشياء المصنوعة، ومثال كل الزينات في العالم.

٢. بالحقيقة أعلن الكتاب ما قيل: "آمن"^{١٤٥} كل قبل شيء، أنه يوجد إله واحد، الذي أسس جميع الأشياء، وأكملها، وجعل كل الأشياء تأتي إلي الوجود مما لم يكن له وجود. هو الذي يحوي كل الأشياء، وهو ذاته لا يحتويه شيء. بصواب أيضاً قال ملاخي أحد الأنبياء: "أليس إله واحد هو الذي أنشأنا جميعاً؟ أليس لنا جميعاً أب واحد؟ (أنظر ملا ١٠: ١٠).

ويتفق الرسول مع هذا الكلام أيضاً إذ يقول: "إله وأب واحد للكل. الذي علي الكل وبالكل وفي كلنا" (أف ٤: ٦). وبالمثل يقول الرب "كل شيء قد دُفع إليّ من

^{١٤٣} تك ٧: ٢.

^{١٤٤} تك ١: ٢٦.

^{١٤٥} هنا الاقتباس مأخوذ من كتاب راعي هرماس. The Shepherd of Hermas Book II, Simi. 1 ويرجع إلي أواخر القرن الأول وأوائل الثاني.

أبي" (مت ٢٧: ٣١)، وظاهر أنه هو الذي خلق كل الأشياء، لأنه لم يدفع إليه أشياء خاصة بأحد غيره بل أشياءه هو. ولكن - "كل شيء (تعني) أنه لم يبق شيء لم يدفع له، ولهذا السبب فنفس الشخص هو ديان الأحياء والأموات، إذ له مفتاح داود: "يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ ٣: ٧).

لأنه لم يقدر أحد في السموات أو علي الأرض أو تحت الأرض، أن يفتح سفر الآب، أو أن ينظر إليه، سوى الخروف الذي ذُبح، والذي إفتدانا بدمه، أخذًا سلطانا علي كل الأشياء من ذات الإله الذي خلق كل الأشياء بالكلية، وزينها بحكمته، حينما "صار الكلمة جسداً"، حتى كما أن كلمة، الله له السيادة في السموات، هكذا أيضاً تكون له السيادة علي الأرض، إذ هو بار "الذي لم يفعل خطية، ولا وجد في فمه غش" (١بط ٢: ٢٢)، ولكي يكون هو متقدماً علي كل الأشياء صار هو نفسه البكر من الأموات" (كو ١: ١٨)، ولكي تنظر كل الأشياء ملكها كما سبق أن قلت، ولكي يلتقى النور الأبوي بجسد ربنا ويستريح عليه، ويأتي علينا من جسده البراق، ولكي يبلغ الإنسان هكذا إلي عدم الموت لكونه قد أُلِيسَ النور الأبوي.

٣. وقد أوضحت أيضاً، أن الكلمة، أي الإبن كان دائماً مع الآب، والحكمة أيضاً أي الروح كان حاضراً معه، قبل كل الخليقة، وهذا ما يعلنه بواسطة سليمان: "الله بالحكمة أسس الأرض، وبالفهم ثبت السموات، بمعرفته تفجرت الأعماق، والسحب أسقطت الندى" (أم ٣: ١٩، ٢٠). وأيضاً "الرب خلقتني بدء طريقه في عمله: هو أقامني منذ الأزل، في البدء، قبل أن يخلق الأرض، قبل أن يثبت الأعماق، وقبل أن تتدفق ينابيع المياه، قبل أن تظهر الجبال، أحضرني قبل كل التلال" (أم ٨: ٢٢-٢٥ س) ^{١٤٦}.

^{١٤٦} أم ٢٢: ٢٥ (هذه واحدة من الإقتباسات الماسيانية المفضلة عند الآباء. وتعتبر الأساس الذي يبني عليه الأصحاح الأول لإنجيل يوحنا.



وأيضاً "حينما أعد السموات، كنت أنا معه، وحينما أسس ينابيع الأعماق، وحين صنع أساسات الأرض قوية، كنت معه صانعاً، أنا كنت فرحه، وفي كل الأوقات كنت يومياً مبتهجاً أمام وجهه، حينما فرح بإكتمال العالم، وابتهج بإبناء البشر" (أم: ٨: ٢٧- ٣١ سبعينية).

٤. لذلك، يوجد إله واحد، الذي بالكلمة والحكمة خلق ونظم كل الأشياء، وهذا هو الخالق (Deminrge)، الذي أعطى هذا العالم لجنس البشر، والذي من جهة عظمته، هو بالحقيقة غير معروف، لكل الذين خلقهم (فلم يستطيع أحد أن يفحص علوه، سواء من القدماء الذي قد مضوا إلي راحتهم، أو من أي واحد من الذين هم أحياء الآن)، أما من جهة محبته، فهو معروف دائماً بواسطة هذا الذي بواسطته خلق كل الأشياء - هذا هو كلمته، ربنا يسوع المسيح، الذي في الأزمنة الأخيرة، صار إنساناً بين البشر، لكي يربط النهاية بالبداية، أي الإنسان بالله.

لذلك فالأنبياء إذ نالوا الموهبة النبوية، من ذات الكلمة نفسه، أعلنوا عن مجيئه حسب الجسد، الذي بواسطته حدث إندماج وشركة بين الله والإنسان، حسب مسرة الآب الصالحة، إذ أن كلمة الله سبق فأنبأ من البدء، أن الله يجب أن يراه البشر، ويتحدث معهم على الأرض، ويجتمع معهم، ويكون حاضراً مع خليقته، فيخلصها، وتصير قادرة على أن تدركه، ويحررنا من أيدي كل الذين يبغيضوننا أي من كل روح شر، ويجعلنا نخدمه بقداسة وبر كل أيام حياتنا" (أنظر لو: ٧٢: ٧٥) لكي، إذ يكون الإنسان قد إحتضن روح الله، يمكن أن يعبر إلي مجد الآب.

٥. هذه الأمور أبرزها الأنبياء بطريقة نبوية، ولكنهم لم يقولوا - كما يدعى البعض، أن الذي رآه الأنبياء، هو إله آخر (مختلف)، إذ أن أب الكل غير منظور.

إلا أن هذا هو ما يعلنه أولئك الهرطقة، الذين يجهلون تماماً طبيعة النبوة. لأن النبوة هي الإنباء بأمور مستقبلية، أي الإعلان مقدماً عن تلك الأشياء التي ستكون فيما بعد. فالأنبياء، إذًا، أوضحوا مقدماً أن الله يجب أن يراه الناس، كما يقول الرب أيضاً، " طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت: ٥: ٨). أما من جهة عظمته



ومجده العجيب، "الإنسان لا يرى الله ويعيش" (خر ٢٠: ٣٣) لأن الآب غير ممكن إدراكه، أما من جهة محبته ولطفه، ومن جهة قوته اللانهائية، حتى هذه يمنحها للذين يحبونه، أي أن يروا الله، وهو الأمر الذي أنبا به الأنبياء أيضاً. "لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لو ١٨: ٢٧).

لأن الإنسان لا يرى الله بقدراته الذاتية، بل حينما يرى (الله)، فإنه يرى من الناس، الذين يريدهم، وحينما يريد، وكما يريد. فإن الله مقتدر في كل شيء، وهو قد رؤى في ذلك الوقت حقاً، بطريقة نبوية، بواسطة الروح - ويُرى أيضاً بطريقة التبني بواسطة الإبن، وسوف يرى أيضاً أبوياً في ملكوت السموات، والروح يجهز الإنسان حقاً في إبن الله، والإبن يقوده إلى الآب، بينما الآب أيضاً يمنح عدم الفساد للحياة الأبدية، التي تأتي لكل واحد، من حقيقة رؤيته لله.

لأنه كما أن الذين ينظرون النور هم في النور، ويأخذون من بريقه، هكذا أيضاً، فالذين يرون الله هم في الله، ويأخذون من بهائه. ولكن بهاءه يحييهم، وأولئك الذين، يرون الله ينالون الحياة. ولهذا السبب فرغم أنه يفوق لإدراك وغير محدود وغير منظور، جعل نفسه منظوراً، ومدركاً، في حدود إمكانات الذين يؤمنون، لكي يحيى، الذين ينالونه ويرونه من خلال الإيمان.

ورغم أن عظمته لا يمكن فحصها، هكذا صلاحه أيضاً يفوق النطق والتعبير، وإذ قد صار منظوراً بواسطة صلاحه، فإنه يمنح الحياة للذين ينظرونه. من غير الممكن أن يحيا الإنسان بدون الحياة، ونوال الحياة هو في الشركة مع الله، ولكن الشركة مع الله هي أن تعرف الله وتمتع بصلاحه.

٦. لذلك، فالناس يجب أن يروا الله حتى يمكن أن يحيوا، إذ يصيرون خالدين بتلك الرؤيا، ويبلغون إلى الله، الذي أُعلن بالأنبياء رمزيًا، كما سبق أن قلت، ان الله يجب أن يرى من الناس، الذين يحملون روحه في (داخلهم)، وينتظرون مجيئه دائماً بصبر. كما يقول موسى أيضاً في التشبيه، " نحن نرى في ذلك اليوم أن الله يكلم الإنسان، ويحيا (الإنسان)" (تث ٢٤: ٥). لأن هؤلاء الرجال إعتادوا أن يروا



الروح النبوي وتأثيراته القوية المنسكبة في كل أنواع المواهب. وآخرون رأوا مجيء الرب وذلك التدبير الكائن منذ البدء، الذي به أنجز مشيئة الآب من جهة الأشياء السماوية والأرضية. وآخرون رأوا الأمجاد الأبوية متلائمة مع الأزمنة، ومع الذين رأوا والذين سمعوا حينئذ ومع كل الذين سيسمعونهم فيما بعد.

لذلك، هكذا أعلن الله، لأن الله الآب، يظهر من خلال كل هذه (العمليات)، والروح يعمل حقاً، والإبن يخدم، بينما الآب يصدق عليها، وهكذا يتحقق خلاص الإنسان. وكما يعلن أيضاً بواسطة هوشع النبي: "وكثرَت الرؤى، ومثلت أمثالاً بخدمة الأنبياء" (هو ٢٢: ١٠). وشرح الرسول هذه الآية ذاتها، حينما قال "فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد، وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد، وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة" (١ كو ١٢: ٤-٧).

ولكن بما أن الذي يعمل كل الأشياء في الكل هو الله، فمن جهة طبيعته وعظمته هو غير منظور وغير قابل للوصف بالنسبة لكل الأشياء التي خلقها، ولكنه ليس غير معروف. لأن كل الأشياء تتعلم بواسطة كلمته (لوجوس) أنه يوجد إله واحد الآب الذي يحتوي كل الأشياء، والذي يمنح الوجود لكل، كما هو مكتوب في الإنجيل: "الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر" (يو ١٨: ١٨).

٧. لذلك، فإن الآب يعلن الآب منذ البدء، طالما أنه كان مع الآب منذ البدء، وهو أيضاً أظهر رؤى نبوية للجنس البشري، ومواهب متنوعة، وخدماته الذاتية، ومجد الآب، بترتيب منتظم وإتصال، وفي الوقت المناسب لأجل منفعة البشر. لأنه حيثما يكون هنا تتابع منتظم، هناك أيضاً ثبات، وحيثما يوجد ثبات هناك ملائمة للفترة (الزمنية)، وحينما يكون هناك ملائمة فهناك أيضاً فائدة. ولهذا السبب، صار الكلمة هو المدير للنعمة الأبوية لأجل منفعة الناس، الذين من أجلهم صنع كل هذه التدبيرات العظيمة، معلناً الله بالحقيقة للناس، وهو يقدم الإنسان لله،



ويحفظ - في نفس الوقت - خاصية كون الآب غير منظور، لئلا يصير الإنسان في أي وقت مُحترقاً لله. ولكي يكون له شيء ما يتقدم نحوه، ولكن من الجهة الأخرى، يعلن الله للناس من خلال تدبيرات كثيرة، لئلا إذا سقط الإنسان عن الله كلية، يتلاشى من الوجود.

لأن مجد الله هو الإنسان (الحاصل) علي الحياة، وحياة الإنسان تكمن في رؤية الله. لأن إن كان إظهار الله الذي يحدث بواسطة الخليقة، يعطي حياة لكل الأحياء علي الأرض، فكم بالأكثر جداً هذا الإعلان الذي للآب الذي يأتي من خلال الكلمة (لوجوس) يعطي حياة للذين يرون الله.

٨ إذن بقدر ما أشار روح الله بواسطة الأنبياء إلي الأمور الآتية، إذ كوننا وجهزنا مقدماً لهدف أن نكون خاضعين لله، وكيف كان لا يزال أمر مستقبلي، إن يرى الإنسان الله حسب مسرة الروح القدس الصالحة، كان بالضرورة لازماً علي أولئك الذين بواسطتهم تعلن الأمور المستقبلية، أن يروا الله، الذي صرّحوا عنه أنه سوف يُرى من الناس، حتى أن الله وإبن الله، لا يعلن نبوياً فقط، بل أنه يجب أن يُرى أيضاً من كل أعضائه، الذين تقدسوا وتعلموا أمور الله، لكي يتم تدريب الإنسان مسبقاً، وتمرينه مسبقاً لأجل الدخول إلي ذلك المجد، الذي سوف يعلن في أولئك الذين يحبون الله.

لأن الأنبياء لم يعتادوا أن يتبأوا بواسطة الكلمة فقط، بل بالرؤى أيضاً، وبطريقة حياتهم، وبالأفعال التي مارسوها بحسب إلهامات الروح. لذلك، فحسب هذه الطريقة غير المنظورة رأوا الله، كما يقول إشعياء أيضاً، "قد رأيت بعيني الملك، رب الجنود" (إش ٦: ٥)، مشيراً إلي أن الإنسان يجب أن يرى الله بعينه ويسمع صوته. لذلك، بهذه الطريقة، رأوا أيضاً إبن الله كإنسان يتحدث مع الناس، بينما هم تتبأوا بما سيحدث، قائلين (إن الذي لم يكن قد أتى بعد، هو حاضر، ومنادين أيضاً عن غير المتألم الخاضع للألم، ومعلنين أن الذي كان حينئذ في السماء قد نزل إلي تراب الموت" (أنظر مز ٢٢: ١٥).



وإضافة إلى ذلك، فمن جهة الترتيبات الأخرى، عن تلخيص كل ما سيصنعه، فالبعض من هذه نظروها في رؤى، وأخرى أعلنوها بالكلمة، بينما أخرى أشاروا إليها رمزياً بواسطة أعمال خارجية، إذ نظروا بطريقة مرئية تلك الأشياء التي سوف ترى، مذكّرين بكلمة الفم تلك الأشياء التي يجب أن تُسمع، وممارسين بعمل فعلي ما ينبغي أن يحدث بالعمل، ولكن في نفس الوقت أعلنوا كل الأشياء نبوياً.

لذلك قال موسى أيضاً، أن الله هو حقاً، "نار أكله" (أنظر ٤: ٥٤). للشعب الذي تعدّى الناموس، وهددهم بأن الله سوف يأتي عليهم بيوم نار، أما للذين كان عندهم خوف الله فقد قال: "الرب الإله رحيم، وكريم، وطويل الأناة، وحنان جداً، وصادق، ويحفظ العدل والرحمة لألوف، ويغفر الإثم، والتعديت والخطايا" (خر ٣٤: ٦، ٧).

٩. وتحدث الكلمة (لوجوس) إلى موسى، ظاهراً أمامه "كما يكلم الرجل صاحبه" (خر ٣٣: ١١). ولكن موسى رغب أن يراه عياناً هو الذي كان يتحدث إليه، وهو الذي خاطبه قائلاً: "قف في نقرة من الصخرة، وأسترك بيدي. ولكن حينما أجتاز بمجدي، فتتظر أجزائي الخليفة، أما وجهي فلن تراه، لأن الإنسان لا يرى وجهي ويعيش" (خر ٣٣: ٢٠-٢٢).

حقيقتان تتضحان من هذه (الإعلان). أنه من المستحيل رؤية الله، ثم أنه بحكمة الله سوف يرى الإنسان الله في الأزمنة الأخيرة في عمق صخرة، أي في مجيئه كإنسان، ولهذا السبب، كان الرب يتحدث إليه، وجهاً لوجه علي قمة جبل، وإيليا كان أيضاً حاضراً، كما يروى الإنجيل (أنظر مت ١٧: ٣، ٦)، وهكذا تم في النهاية، تحقيق الوعد القديم.

١٠. لذلك، فالأنبياء لم يروا وجه الله الحقيقي جهاراً، بل رأوا التدبيرات والأسرار التي من خلالها سيرى الإنسان الله فيما بعد. كما قيل أيضاً لإيليا: "أخرج غداً وقف أمام الرب، وإذا ربح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب، ولم يكن الرب في الريح، وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب في



الزلزلة، وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب في النار، وبعد النار صوت منخفض خفيف" (امل ١٩: ١١، ١٢).

لأنه يمثل هذه الطرق، كان النبي ساخطاً جداً، بسبب تعدّي الشعب، وبسبب ذبح الأنبياء، وكلا (الأميرين) جرى التعليم عنهما بالعمل بطريقة أكثر لطفاً. ومجيء الرب كإنسان أشير إليه، بأنه سيكون تالياً لذلك الناموس الذي أعطى بواسطة موسى، وسيكون خفيفاً وهادئاً، حيث إنه "لا يقصف قصبه مرضوضة وفتيلة مدخنة لا يطفئ" (أنظر إش ٤٢: ٣س). والراحة المملوءة سلاماً والهادئة الخاصة بملكوته قد أوضحت كذلك بالمثل.

لأنه بعد الريح التي تشق الجبال، وبعد الزلزلة، وبعد النار تأتي الأزمنة الهادئة المملوءة سلاماً التي لملكوته، التي فيها يحيي روح الله وينمي جنس البشر بأكثر الطرق لطفاً. وهذا أيضاً صار أكثر وضوحاً بواسطة حزقيال، أن الأنبياء رأوا تدبيرات الله جزئياً، ولكن لم يروا الله ذاته فعلياً. لأنه حينما رأى هذا الرجل رؤى^{١٤٧} الله، والشاروبيم وبكراتهم، وحينما روى عن سر تلك المركبة، وقد رأى شبه عرش فوقها، وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق، والأشياء التي كانت على حقويه مثل الكهرمان، وما كان تحت الحقوين مثل نار ولها لمعان من حولها، وحينما يبين كل بقية منظر العروش، فلئلا يظن أحد أنه بهذه الرؤى. قد رأى الله حقيقة، أضاف "هذا كان منظر شبه مجد الرب"^{١٤٨}.

١١. إذًا، إن كان لا موسي، ولا إيليا، ولا حزقيال، الذين قد رأوا رؤى سمائية كثيرة، لم يروا الله، بل إن كان مارأوه أشباه مجد الرب ونبوات عن الأمور الآتية بعدهم، يكون واضحاً، أن الآب هو بالحقيقة غير منظور، والذي يقول الإنجيل عنه: "الله لم يره أحد قط" (يو ١: ١٨). ولكن كلمته (لوجوس) كما أراد هو ذاته ولأجل منفعة الذين رأوا، أظهر بهاء الآب، وشرح مقاصده (كما قال الإنجيل

^{١٤٧} حز ٧: ١.

^{١٤٨} حز ١: ٢٨.



أيضاً)، الإبن الوحيد الإله الذي في حضن الآب هو خبر، وهو نفسه يفسر كلمة الآب علي أنه غني وعظيم، وهو ظهر ليس في منظر واحد، ولا في شخصية واحدة، لأولئك الذين يرونه، بل حسب الأسباب والتأثيرات المستهدفة في تدبيراته، كما هو مكتوب في دانيال. لأنه في وقت ما رؤى مع حنانيا، وعزرياس، وميصائيل حاضراً معهم في أتون التار، في الاشتعال، وحفظهم من تأثيرات النار، وفي المنظر، الرابع شبيه بإبن الله" (دا ٢٦: ٣١) سبعينية).

ومرة أخرى، يشار إليه كحجر قطع بغير يدين من الجبل" (دا ٢٤: ٢١) وكم يضرّب كل الممالك الزمنية، وينسفها، وأنه هو ذاته يملأ كل الأرض، ثم هو أيضاً نفس الشخص الذي يرى كإبن الإنسان^{١٤٩} أتيا على سحاب السماء، وجاء إلي القديم الأيام، وقربوه قدامه، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً. سلطانه سلطان أبدي وملكوته لا ينقرض" (دا ١٣: ٧، ١٤).

ويوحنا أيضاً تلميذ الرب، حينما رأى مجيء ملكوته المجيد وكنوته، يقول في الرؤيا "فالتفت لأنظر الصوت الذي تكلم معي، ولما إلتفت رأيت سبع منابر من ذهب، وفي وسط المنابر شبه إبن إنسان متسريلاً بثوب إلي الرجلين وتمتمناً عند ثدييه بمنطقة من ذهب، وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج وعيناه كلهيب نار، ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون، وصوته كصوت مياة كثيرة. ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب وسيف ماض ذو حدين يخرج عن فمه ووجهه كالشمس وهي تضىء في قوتها" (رؤ ١٢: ١٦).

لأنه بهذه الكلمات هو يعلن شيئاً من المجد الذي ناله من أبيه، عندما يذكر الرأس، وشيئاً يشير إلي الوظيفة الكهنونية أيضاً، عندما يذكر الثوب الطويل الذي يصل إلي القدمين. وهذا هو السبب الذي جعل موسي يلبس رئيس الكهنة بهذا الشكل. وشيء يلمح إلي نهاية كل الأزمنة، عندما يتكلم عن النحاس النقي المحمي في النار، الذي يشير إلي قوة الإيمان، والصلاة المستمرة الملحة، بسبب النار

^{١٤٩} يو ١٨: ١٨.



الأكلة التي ستأتي في نهاية الزمان. ولكن حينما لم يستطيع يوحنا أن يحتمل المنظر (لأنه يقول سقطت عند رجليه كميت) (رؤا: ١٧). لكي يحدث ما هو مكتوب "لأن الإنسان لا يرى الله ويعيش (خر٣٣: ٢٠). والكلمة أحياء، وأقامه، وذكره أنه هو الذي كان في حضنه وقت العشاء، حينما سأله عن الذي سيسلمه، وقال له " أنا هو الأول والآخر، والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين، ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤا: ١٧-١٩).

وبعد هذه الأمور، إذ رأى ذات الرب في رؤيا ثابتة، يقول: "ورأيت في وسط العرش، وفي وسط الشيوخ خروف واقف كأنه مذبوح، له سبعة قرون، وسبعة أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلي كل الأرض" (رؤا: ٥: ٦). وأيضاً إذ هو يتحدث عن ذات الخروف نفسه، يقول: " ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَيَالْعَدْلُ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. وَعَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ. وَهُوَ مُتَسَرِّبٌ بِثَوْبٍ مَعْمُوسٍ بَدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةُ اللَّهِ». وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيْضٍ، لِأَسْجِينَ بَرًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا. وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَمَ. وَهُوَ سَيْرَعَاهُمُ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمَرٍ سَخَطٍ وَغَضَبَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ» (رؤا: ١٩: ١١-١٧).

وهكذا، فكلمة الله يحفظ دائماً حدود الأمور المقبلة، ويلفت نظر الناس، إلي الأشكال المتنوعة - كما لو كان - لتدبيرات الآب. معلماً إيانا الأمور المتصلة بالله. ١٢. ومع ذلك، فإنه لم يكن بواسطة الرؤى وحدها، التي نُظرت، والكلمات التي صُرح بها بل أيضاً بالأعمال الفعلية، رآه الأنبياء، لكي بواسطتهم يرسم مسبقاً، ويعلن عن الأحداث المستقبلية مسبقاً. لهذا السبب أخذ هوشع النبي "امرأة زناً"، متنبئاً بواسطة هذا العمل أنه "بفعل الزنا قد زنت الأرض تاركة الرب" (هو١: ٢س)، أي من الناس الذين علي الأرض، ومن أناس من هذا النوع، تكون



مسرة الله الصالحة أن يأخذ منهم كنيسة (أنظر أع ١٥: ١٤)، والتي سوف تتقدس بالشركة مع ابنه، كما أن تلك المرأة تقدست بزواجها من النبي.

ولهذا السبب يقول بولس "المرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل المؤمن" (١كو ٧: ١٤) ثم يسمي النبي أولاده: "غير مرحومه" (لورحامة)، "وليس شعبي" (لوعمي) (هو ١: ٦، ٩) لكي، كما يقول الرسول، "سأدعو الذي ليس شعبي، انه هناك يُدعون أبناء الله الحي" (رو ٩: ٢٥، ٢٦). فما حدث رمزياً بواسطة النبي، يبرهن الرسول أن المسيح تممه حقاً في الكنيسة. هكذا أيضاً أخذ موسى أثيوبية (كوشية) لتكون زوجة له، والتي جعلها امرأة إسرائيلية، مبيئاً مسبقاً، أن الزيتون البرية تطعم في أصل الزيتون وتأخذ دسمها.

لأنه كما أن المسيح الذي ولدَ حسب الجسد، كان ينبغي أن يبحث عنه الشعب لكي يُقتل، بل يطلق حرّاً في مصر، أي بين الأمم، لكي يقدس الذين كانوا هناك في حالة الطفولة، والذين منهم أيضاً كملّ كنيسته. وفي ذلك المكان (لأن مصر كانت أممية منذ البداية كما كانت إثيوبياً (كوش) أيضاً. لهذا السبب، فبواسطة زواج موسى، أظهر زواج الكلمة، وبواسطة العروس الكوشية ظهرت الكنيسة المأخوذة من الأمم، وأولئك الذين يحطون من قدرها، ويتهمونها وبهزأون بها، لن يكونوا أنقياء. لأنهم سيملتئون برصاً، ويطردون من محلة الأبرار.

هكذا أيضاً راحب الزانية، بينما هي تدين نفسها، لأنها كانت أممية، ومذنبه بكل الخطايا، مع ذلك قبلت الجواسيس الثلاثة، الذين كانوا يتجسسون كل الأرض، وخبأتهم في بيتها، (هؤلاء الثلاثة) هم بلا شك رمز للآب، والإبن والروح القدس، وحينما سقطت المدينة التي كانت تسكن فيها حطاماً، عند النفخ بالأبواق السبعة، حُفظت راحب الزانية، مع أهل بيتها حينما كان كل شيء قد إنتهى، وذلك من خلال الإيمان بواسطة العلامة القرمزية، كما قال الرب أيضاً للذين لم يقبلوا مجيئه - الفريسيين، الذين يبطلون علامة الحبل القرمزي، بلا شك



- التي تعني الفصح، وفداء الشعب وخروجه من مصر، حينما قال "العشارون والزواني يسبقوكم إلي ملكوت السموات" (مت ٢١: ٣١).

الفصل الحادي والعشرون

[إيمان إبراهيم مماثل لإيماننا، وهذا الإيمان أنبأ به مسبقاً بواسطة كلمات وأفعال البطارقة القدماء]

١. أما أن إيماننا قد سبق الإنباء به في إبراهيم، وأنه كان بطريك إيماننا، وكما لو كان، نبي إيماننا، فهذا ما علم به الرسول بصورة كاملة جداً، حينما يقول في الرسالة إلي أهل غلاطية: " فالذي يمنحكم الروح، ويعمل قوات فيكم بأعمال الناموس أم بخبر الإيمان: "كما آمن إبراهيم بالله فحسب له برّاً، أعلموا إذًا" أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنوا إبراهيم، والكتاب المقدس إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم، سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم، إذًا الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن" (غلا ٣: ٥-٩).

ولهذه الأسباب، فإن الرسول، أعلن أن هذا الرجل، ليس فقط نبي الإيمان، بل أيضاً هو أب الذين يؤمنون بيسوع المسيح من بين الأمم، لأن إيمانه وإيماننا هما واحد وذات الإيمان؟ لأنه آمن بأمر مستقبل، وكأنها قد تمت فعلاً وذلك استناداً علي وعد الله، وبالمثل فنحن أيضاً، استناداً علي وعد الله، ننظر بالإيمان ذلك الميراث المحفوظ لنا في الملكوت الآتي.

٢. وتاريخ اسحق أيضاً لا يخلو من الطابع الرمزي. لأنه في الرسالة إلي رومية، يقول الرسول "وليس ذلك فقط، بل رفقة أيضاً وهي حبل من واحد وهو إسحق أبونا، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار، ليس من الأعمال بل من الذي يدعو، قيل لها "في بطنك امتان ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوي علي شعب وكبير يستعبد الصغير" (أنظر رو ٩: ١٠-١٢، تك ٢٥: ٢٣). ومن هذا يتضح، إنه ليس فقط توجد نبوات عن البطارقة، بل أيضاً الأطفال الذين وُلدوا من رفقة كانا إنباء مسبقاً عن أمتين، وأن شعباً منهما يكون أعظم حقاً، أما الآخر فالأصغر، وأن



واحداً يكون مستعبداً والآخر حراً، ولكن كليهما من نفس الأب الواحد، وإلهنا، الواحد الذي هو هو ذاته، هو أيضاً إلههم، وهو الذي يعرف الخفيات الذي يعرف كل الأشياء قبل أن تحدث، ولهذا السبب قال "أحببت يعقوب وأبغضت عيسو" (٢: ٩٠، ١٣: ١٢).

٣. وإذا نظر أي واحد إلي أفعال يعقوب. فسيجد انها ليست خالية من معنى، بل مملوءة بالمضامين من جهة التداوير. وهكذا، فأولاً عند ولادته، حيث إنه أمسك بعقب أخيه (أنظر تك ٢٥: ٢٦)، فدعى اسمه يعقوب، أي المتعقب، الشخص الذي يمسك، ولكنه لا يمسك من أحد، يربط القدمين، ولكن لا يربط من أحد، يصارع ويهزم، يقبض بيده عقب عدوه، أي النصر. لأنه لهذه الغاية ولد الرب والذي بين يعقوب) رمز ميلاده مسبقاً، والذي يقول عنه يوحنا في الرؤيا "خرج غالباً ولكي يغلب" (رؤ ٢: ٦).

وثانياً: "يعقوب أخذ حقوق البكر، حينما نظر أخوه إلى البكورية بإزدراء. كما رفضت الأمة الصغيرة المسيح البكر حينما رفضته الأمة الكبيرة قائلة: "ليس لنا ملك إلا قيصر" (يو ١٥: ٥).

ولكن في المسيح تجمع كل بركة، ولذلك، فالشعب الأخير قد إنتزع من الآن بركات الشعب السابق، كما سلب يعقوب البركة الخاصة بعيسو هذا. ولهذا السبب فإن أخاه إحتمل مكائد وإضطهادات.. ألخ، كما أن الكنيسة تتحمل الاضطهادات من اليهود. الأسباط الاثني عشر ولدوا في أرض غربية، أي جنس إسرائيل، كما أن المسيح أيضاً كان ينبغي أن ينشئ أساس الكنيسة ذي الأعمدة الاثني عشر، في أرض غربية. وأعطيت ليعقوب هذا خراف مخططة كأجرة له، أما أجرة المسيح فهي البشر، الذين يأتون معاً من أمم متنوعة ومختلفة إلي جماعة الإيمان الواحدة، كما وعد الأب، قائلاً: "إسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك" (إنظر مز ٢: ٨).



وكما أنه من أنبائه الكثيرين، جاء أنبياء الرب فيما بعد، كان ضرورياً جداً، أن يلد يعقوب أبناء من الأخوتين، كما فعل المسيح من الناموسين، اللذين للآب الواحد ذاته، وبالمثل أيضاً من الجواري، مبيئاً أن المسيح يجب أن يقيم أولاداً لله من الأحرار ومن العبيد حسب الجسد، مانحاً لكل، بنفس الطريقة، عطية الروح الذي يحيينا. ولكن يعقوب عمل كل شيء لأجل الصغرى، تلك التي كان لها عيون جميلة، راحيل، التي أنبات مسبقاً عن الكنيسة، التي تحمل المسيح (الآلام) لأجلها بصبر، الذي كان في ذلك الوقت ينبئ مسبقاً ويعلن الأمور المستقبلية بواسطة بطاركتيه وأنبيائه. متمماً ما يخصه مسبقاً في تدبيرات الله، وجاعلاً ميراثه يعتادون أن يطيعوا الله. وأن يجتازوا خلال العالم كما في حالة سياحة ليتبعوا كلمته (لوجوس)، ولكي يعلن الأمور الآتية مسبقاً. لأن عند الله لا يوجد شيء بدون هدف أو بدون معنى ملائم.

الفصل الثاني والعشرون

[المسيح لم يجيء لأجل الناس في عصر واحد فقط، بل لأجل كل الذين إذ عاشوا ببر وتقوى، وآمنوا به، وأيضاً لأجل الذين سوف يؤمنون]

١. وفي الأيام الأخيرة، حينما جاء ملء زمن الحرية، فإن الكلمة ذاته، "غسل بذاته قذز بنات صهيون" (إش ٤: ٤)، حينما "غسل أرجل التلاميذ" بيديه. (يو ١٣: ٥). لأن هذا هو غاية الجنس البشري الوارث لله، أنه كما في البدء صرنا تحت العبودية بواسطة أبونا الأولين، إذ صرنا خاضعين للموت، هكذا أيضاً فإننا أخيراً، بواسطة الإنسان الجديد، كل الذين كانوا تلاميذ له من البدء، إذ قد اغتسلوا من كل الأمور المتصلة بالموت، يأتون إلى حياة الله.

لأن الذي غسل أرجل تلاميذه قد قدس كل الجسد، وجعله نقياً. ولهذا السبب أيضاً، أعطاهم طعاماً وهو متكيء، مشيراً إلى أن أولئك الذين كانوا مضطجعين في الأرض، هم الذين جاء لكي يمنحهم الحياة. كما يقول إرميا: "الرب القدوس

ذكر إسرائيليه الميت، الذين يرقدون في أرض القبور، ونزل إليهم ليعرفهم بخلاصه، لكي يخلصوا"^{١٥٠}.

ولهذا السبب أيضاً، تثقلت عيون التلاميذ، حينما كانت آلامه تقترب، وحينما وجدهم الرب في المرة الأولى، نياماً فإنه تجاوز عن الأمر - مشيراً بهذا إلى صبر الله - من جهة حالة السبات التي يرقد فيها الناس، ولكن لما جاء في المرة الثانية أيقظهم، وجعلهم يقفون، رمزاً إلى أن آلامه توقظ تلاميذه النائمين، الذين من أجلهم نزل أيضاً إلى أقسام الأرض السفلى" (أف ٤: ٩)، لكي يرى بعينيه، حالة أولئك الذين كانوا يستريحون من أتعابهم، الذين قال عنهم للتلاميذ: "أبرار كثيرون وأنبياء اشتها أن يروا وأن يسمعوا ما أنتم ترون وتسمعون" (مت ١٣: ١٧).

٢. فالرب لم يأت فقط للذين آمنوا به في أيام طيباريوس قيصر، ولا الآب ظلل بعنايته الناس الذين هم أحياء الآن، فقط، بل كل الناس الذين من البداية، حسب طاقتهم، في جيلهم، قد خافوا الله وأحبوه معاً، وتصرفوا بعدل وتقوى مع أقربائهم، وإشتهاو جدّاً أن يروا المسيح وأن يسمعوا صوته.

لذلك، ففي مجيئه الثاني، سوف يوقظ من النوم أولاً، الأشخاص الذين لهم هذا الوصف، وسيقيمهم هم وكل الباقيين الذين سيدانون، ويعطيهم مكاناً في ملكوته. لأنه بالحقيقة "الله واحد الذي وجه البطارقة نحو تديبراته، وقد برر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان" (أنظر رو ٣: ٣٠). لأنه كما أنه سبق الأنبياء بنا في الأول، هكذا من الجهة الأخرى، هم ممثلون فينا نحن، أي في الكنيسة، وينالون المكافأة عن تلك الأمور التي تمموها.

^{١٥٠} انظر الكتاب الثالث ٤: ٢٠.



الفصل الثالث والعشرون

[البطاركة والأنبياء بإشارتهم إلي مجيء المسيح، قد شددوا - كما لو كان - طريق ذريتهم نحو إيمان المسيح، وهكذا قلت (خفت) أتعاب الرسل، إذ أنهم جمعوا أثمار أتعاب آخرين]

١. لهذا قال الرب لتلاميذه: "ها أنا أقول لكم أرفعوا أعينكم وأنظروا الحقول، إنها قد إبيضت للحصاد. والحاصد يأخذ أجره ويجمع ثمرًا للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معًا. لأن في هذا يصدق القول، إن واحدًا يزرع وآخر يحصد. أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه، آخرون تعبوا وأنتم دخلتم علي تعبهم" (يو: ٣٥: ٢٨). فمن هم إذا الذين تعبوا، وقد ساعدوا علي تقدم "تدبيرات الله؟ واضح أنهم البطاركة والأنبياء، الذين أنبأوا مسبقًا بإيماننا، وتشروا في الأرض، (خبر) مجيء ابن الله، ومن هو وماذا ينبغي أن يكون حتى أن الذرية (الأحفاد)، إذ يكون عندهم مخافة الله، يقبلون بسهولة، مجيء المسيح، إذ يكونون قد تعلموا بواسطة الأنبياء.

ولهذا السبب، لما عرف يوسف أن مريم حبلى، وكان يفكر أن يطردها سرًا، قال له الملاك في حلم: "لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. لأنها ستلد إبنًا، وتدعو إسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت: ١: ٢٠، ٢١). وإذ يحثه علي ذلك، أضاف: "وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، هوذا العذراء تحبل وتلد إبنًا ويدعون إسمه عمانوئيل" (مت: ١: ٢٢) وهكذا إذ يؤثر عليه بكلمات النبي، ويدفع اللوم عن مريم، أشار إلي أنها هي العذراء التي ذكرها إشعياء مسبقًا، التي تلد عمانوئيل.

ولذلك، حينما إقتنع يوسف ولم يعد لديه أدنى شك، فإنه أخذ مريم، وأطاع من جهة الأمور الأخرى، من تربية المسيح، والذهاب إلي مصر والعودة منها، ثم الإنتقال إلي الناصرة. لهذا السبب، فالذين لا يعرفون الكتب المقدسة، ولا وعد الله، ولا تدبير المسيح، دعوه أخيرًا (يوسف) والد الطفل. لهذا السبب أيضًا قرأ الرب في كفر ناحوم، نبوات إشعياء: "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين،

أرسلني لأشفي منكسري القلب. لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر" (إش ٦١: ١ سبعينية). وفي نفس الوقت هو يبين أنه هو ذاته الذي سبق إشعياء النبي وتتبأ عنه، لذلك قال لهم: "إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم" (يو ٤: ٢١).

٢- ولهذا السبب أيضاً، فإن فيلبس حينما قابل خصي ملكة الأثيوبيين، وهو يقرأ هذه الكلمات المكتوبة: "كشاة سيق إلي الذبح، وكخروف صامت أمام الذي يجزه، هكذا لم يفتح فاه، في تواضعه انتزع قضاؤه" (أع ٨: ٣٢، ٣٣، إش ٥٣: ٧)، وكل الباقي الذي ذكره النبي عن آلامه، ومجيئه بالجسد، وكيف أهين من أولئك الذين لم يؤمنوا به، وهكذا حثه أن يؤمن به، أنه هو المسيح يسوع الذي صلب علي عهد بيلاطس البنطي، وتألّم بكل ما تتبأ به النبي، وأنه هو ابن الله، الذي يعطي الحياة الأبدية للبشر.

فالذي تعلم بواسطة الأنبياء، لم يعد ينقصه شيء سوى المعمودية. هو لم يكن يجهل الله الآب، ولا يجهل قواعد الطريقة الصائبة للحياة، ولكنه فقط كان يجهل مجيء ابن الله، الذي حينما عرفه في فترة قصيرة من الوقت، مضى في طريقه فرحاً، ليكون بشير مجيء المسيح في أثيوبيا. لذلك فيلبس لم يتعب كثيراً لكي ينهي الأمر من جهة هذا الرجل، لأنه كان مهيباً أصلاً في مخافة الله بواسطة الأنبياء.

ولهذا السبب أيضاً، فإن الرسل، إذ كانوا يجمعون خراف بيت إسرائيل الضالة. ويتحدثون إليهم من الكتب المقدسة، أثبتوا أن هذا المصلوب يسوع هو المسيح، ابن الله الحي، وأقنعوا جمعاً عظيماً، كانوا أصلاً يملكون مخافة الله. وكان أن أعتمد في يوم واحد ثلاثة، وأربعة وخمسة آلاف إنسان (أع ٢: ٤٢، ٤: ٤).

الفصل الرابع والعشرون

[تحول الأمم (للايمان) كان أكثر صعوبة، من تحول اليهود، ولذلك فأتعاب الرسل الذي انشغلوا بمهمه تحول الأمم، كانت أعظم من تلك التي قام بها الذي قاموا بمهمة تحول اليهود]

١. لذلك، فيولس أيضاً رسول الأمم يقول "أنا تعبت أكثر من جميعهم" (١كو٢٥:١٠). لأن تعليم اليهود كان عملاً سهلاً، لأنه يمكن جمع براهين من الكتب المقدسة، ولأنهم إذ كانوا قد اعتادوا أن يسمعو موسى والأنبياء، قبلوا بإستعداد طيب، البكر من الأموات، ورئيس الحياة الذي من الله، هذا الذي بمد يديه. أهلك عماليق، وأحيا الإنسان من جرح الحية، بواسطة الإيمان به، وكما أوضحت في الكتاب السابق، فإن الرسول، علم الأمم قبل كل شيء أن يهجروا خرافة الأوثان، وأن يعبدوا إلهاً واحداً خالق السماء والأرض، وصانع كل الخليقة، وأن ابنه هو كلمته، الذي به أسس كل الأشياء، لأنه في الأزمنة الأخيرة، صار إنساناً بين البشر، وأنه أعاد تشكيل الجنس البشري، ولكنه هزم وأباد عدو الإنسان، وأعطى لصنعة يديه غلبة علي العدو.

ولكن رغم أن الذين من الختان لا يزالون غير طائعين لأقوال الله، لأنهم كانوا محقرين لها، إلا أنهم كانوا قبلاً قد تلقوا تعليمًا بأن لا يرتكبوا الزنا، ولا السرقة، ولا الخداع، وأن كل ما يعمل بتعامل علي القريب، هو شر، ومكروه بشدة عند الله. لذلك أيضاً فهم وافقوا بإستعداد طيب أن يمتنعوا عن هذه الأمور، لأنهم قد علّموا هكذا.

٢. ولكنهم كانوا مصممين على أن يعلموا الأمم أيضاً ذات هذا الأمر، أن الأعمال التي من هذه النوع هي شريرة، وضارة وعديمة الفائدة، وهدامة للذين يعملونها. لذلك، فالذي إستلم الرسولية إلي الأمم، تعب أكثر من أولئك الذين كرزوا بإبن الله بين الذين من الختان. لأن هؤلاء الأخيرين كانوا ينالون مساعدة الكتب المقدسة، التي ثبتها الرب وتممها بمجيئه كما قد سبق الإعلان عنه، أما هنا (في حالة الأمم). فكان يوجد معرفة واسعة معينة وغريبة، وتعليم جديد (يجب



قوله) أن آله الأمم ليست آله بالمرة فقط، بل هي أيضاً أوثان شياطين، وأنه يوجد إله واحد الذي هو "فوق كل رئاسة وسلطان وكل قوة وكل إسم يسمى" (أف ١: ٢٦).

وأن كلمته، غير المنظور بالطبيعة صار ملموساً ومنظوراً بين البشر، ونزل إلي الموت موت الصليب" (٢: ٨)، وأيضاً أن الذين يؤمنون به سيصيرون غير قابلين للفساد، وغير خاضعين للألم، وسينالون ملكوت السموات. هذه الأمور، أيضاً كُـرِّز بها للأمم، بالكلام بدون معونة الكتب المقدسة، لذلك أيضاً، فالذين كرزوا بين الأمم تحملوا أتعاباً أكثر وأعظم. ولكن من الجهة الأخرى، فإن إيمان الأمم ثبت أنه أكثر سموً ونبلاً، حيث إنهم تبعوا كلمة الله بدون التعليم المستمد من الكتب المقدسة.

الفصل الخامس والعشرون

[كلا العهدين قد أنبا عنهما مسبقاً في إبراهيم، وفي حمل ثامار، ولكن يوجد إله واحد هو ذاته في العهدين]

١. لأنه هكذا يتعين علي أبناء إبراهيم أن يكونوا، هم الذين أقامهم له الله من الحجارة (أنظر مت ٣: ٩)، وجعلهم أن يأخذوا مكاناً إلي جواره هو الذي صار رئيس إيماننا والسابق له، والذي إستلم أيضاً عهد الختان، بعد ذلك التبرير بالإيمان الذي صار له، حينما كان لا يزال في الغرلة، حتى أنه فيه يكون الإخبار مسبقاً بالعهدين، لكي يكون أباً لكل الذين يتبعون كلمة الله، والذين يتحملون حياة السباحة في هذا العالم، أباً لكل المؤمنين من الختان والذين في الغرلة، وهم مخلصون له، كما أن المسيح هو "حجر الزاوية"^{١٥١} الرئيسي، الذي يسند كل الأشياء، وهو قد جمع إلي إيمان إبراهيم الواحد، أولئك الذين من أي عهد، الجديرين ببناء الله.

^{١٥١} أنظر أف ٢: ٢٠.



ولكن هذا الإيمان الذي في الغرلة، إذ هو يربط النهاية بالبداية قد صار الأول والأخير لأنه كما سبق أن بينت، كان موجوداً في إبراهيم سابقاً علي الختان، كما أنه وجدَ في بقية الأبرار، الذين أرضوا الله: وفي هذه الأيام الأخيرة، إنبتق وطلع بين البشر من خلال مجيء الرب. ولكن الختان وناموس الأعمال شغلاً لفترة المتوسطة^{١٥٢}.

٢. هذه الحقيقة تتضح حقاً، بواسطة أحداث أخرى، ولكن رمزياً في قصة ثامار كنة يهوذا (تك ٣٨: ٢٨-٣٠). لأنها لما حبلت بتوأم أخرج أحدهما يده أولاً ولأن القابلة فظنت أنه يولد أولاً، ربطت قرمزاً علي يده. وبعد أن تم هذا، ورد يده خرج أخوه فارص أولاً، ثم بعده زارج. الذي كان علي يده القرمز، ثانياً: وبهذا يشير الكتاب بوضوح إلي أن الشعب الذي له علامة القرمز، أي الإيمان في حالة ختان، الذي أظهر مسبقاً حقاً في البطارقة أولاً، ولكن بعد ذلك رُد، حتى يمكن أن يولد أخوة، هو أيضاً بطريقة مماثلة، فإن الكبير يولد. ثانياً، هذا الذي تميز بعلامة القرمز التي كانت مربوطة علي يده، أي آلام البار، التي أنبا بها مسبقاً من البداية في هابيل. ووصفها الأنبياء ولكنها تكملت في الأزمنة الأخيرة في ابن الله.

٣. لأنه كان ضرورياً أن بعض الحقائق يجب أن تُعلن مسبقاً بواسطة الأنبياء بطريقة أبوية. وحقائق أخرى يتم التنبؤ بها مسبقاً بواسطة الأنبياء بطريقة قانونية، ولكن حقائق أخرى توصف حسب شكل المسيح، بواسطة أولئك الذين نالوا التبني، ولكن كل الأشياء تظهر في إله واحد.

^{١٥٢} لاحظ أن كنيسة الأمم كانت هي الديانة القديمة والتي كانت جامعة وفي المسيح صارت جامعة مرة أخرى. والنظام الموسوي كان شيئاً بين فترتين. وشغل ١٥٠٠ أف وخمسائه سنة فقط. هذا هو الفكر المنير والموضح لإيرينيوس وهو يشرح الرسول بولس (في غلا ٣: ١٤. ٢٠) (عن إبراهيم وناموس والعهد) فالذين يتحدثون عن أن النظام الموسوي يغطي كل العهد القديم إنما يعتمدون المشورات الإلهية. وهكذا فإنه الكتاب المقدس لم يكن أبداً إله اليهود فقط.



لأنه رغم أن إبراهيم كان واحداً، إلا أنه سبق فأنبأ في ذاته عن العهدين الذي فيه البعض زرع حقاً، بينما آخرون حصدوا، لأنه قيل: "في هذا يصدق القول إن شعباً واحداً هو الذي زرع، والآخر هو الذي يحصد" (أنظر يوحنا: ٣٧).

ولكن هو إله واحد الذي يمنح الأشياء المناسبة لكليهما بذاراً للزراع، وخبراً للحاصد ليأكل. وكما أن واحد هو يزرع. وآخر هو الذي يسقي، ولكن إله واحد هو الذي ينمي (١كو٣: ٧). لأن البطارقة والأنبياء زرعوا الكلمة الخاصة بالمسيح، ولكن الكنيسة حصدت، أي نالت الثمر.

ولهذا السبب أيضاً، فهؤلاء الرجال أنفسهم (الأنبياء)، يصلّون أيضاً، ليكون لهم مكان سكن فيها، كما يقول إيرميا: "من يعطيني مسكن بعيداً جداً في البرية" (إر٩: ٢٠ سبعينية). لكي يفرح الزارع والحاصد كلاهما معاً في ملكوت المسيح. الذي هو حاضر مع كل الذين من البدء هم مقبولون من الله الذي منحهم كلمته ليكون حاضراً معهم.

الفصل السادس والعشرون

الكنز المخفي في الكتاب هو المسيح، والشرح الحقيقي للكتب المقدسة موجود في الكنيسة وحدها]

١. أي واحد يقرأ الكتب المقدسة بإنتباه، سيجد فيها حديثاً عن المسيح وإيضاًاً للدعوة الجديدة "لأن المسيح هو الكنز المخفي في الحقل" (مت ١٣: ٤٤) أي هذا العالم، لأن "الحقل هو العالم" (مت ١٣: ٣٨)، الكنز المخفي في الكتب المقدسة هو المسيح حيث إنه قد اشير إليه بواسطة رموز وأمثال ومن ثم فإن طبيعته البشرية لا يمكن أن تفهم قبل تحقيق تلك الأشياء التي أنبا بها، أي مجيء المسيح.

ولذلك قيل لدانيال: "إخف الكلام وإختم السفر إلي وقت النهاية لأن كثيرون إخف يتصفحونه والمعرفة تكتمل" فإذا تم تفريق الشعب المقدس يعرفون كل هذه الأمور" (دا ٢٢: ٤، ٧س). وإرميا يقول أيضاً: "في آخر الأيام سيعرفون كل هذه الأمور" (إر ٢٣: ٢٠س). لأن كل نبوة قبل تحقيقها، هي مملوءة بالألغاز والأشياء الغامضة. ولكن حينما جاء ملء الزمان، وتم تحقيق النبوة. فالنبوات حينئذ يكون

لها شرح لكل الأمور الخاصة بمجيء ابن الله الذي حدث في طبيعة بشرية، ولكن حينما يُقرأ من المسيحيين، فهو كنز، مخفي في حقل، لكنه ينكشف بصليب المسيح ويُشرح، فإنه يغني فهم الناس، ويظهر حكمة الله، ويعلن تدبيراته من جهة البشر، وتكوين ملكوت المسيح مسبقاً، ويكرز مسبقاً بميراث أورشليم المقدسة. ويعلن مقدماً أن الإنسان الذي يحب الله، سيبليغ إلي سمو عظيم جداً حتى أنه يرى الله، ويسمع كلمته، ومن سماعة لحديثه يصير ممجداً لدرجة أن الآخرين لا يستطيعون أن ينظروا مجد وجهه، كما قيل بدانيال: "والفاهمون يضيئون كضياء الجلد، وكثيرون من الأبرار كالكوكب إلي دهر الدهور" (دا ١٢: ٣) هكذا إذاً قد أوضحت ما الذي يكون عليه الذي يقرأ الكتب المقدسة.

لأنه هكذا كان أن الرب تحدث إلي تلاميذه بعد قيامته من الأموات، مبرهنًا لهم من الكتب نفسها "أن المسيح كان ينبغي أن يتألم ويدخل إلي مجده، ويكرز بإسمه لمغفرة الخطايا لجميع الأمم" (لو ٢٤: ٢٦، ٤٧). والتلميذ سيُكمل ويصير مثل رب البيت، "الذي يخرج من كنزه جدداً وعتقاء" (مت ١٣: ٥٢).

٢. لذلك، صار إلزاماً طاعة الشيوخ الذين في الكنيسة، هؤلاء الذين كما أوضحت، يملكون التسلسل من الرسل، هؤلاء الذين ومعهم تسلسل الأسقفية، قد إستلموا موهبة معينة، موهبة الحق، حسب مسرة الآب الصالحة. ولكنه إلزام أيضاً التشكك في آخرين الذين يبتعدون عن التسلسل الأولى، ويجتمعون معاً في أي مكان، والنظر إليهم، إما كهراطقة، منحرف في الأذهان، أو كمنشفين منتفخين، ومرضين لذواتهم، أو كمرائين، يعملون هكذا لأجل الرب والمجد الباطل، لأن كل هؤلاء قد سقطوا من الحق.

والهراطقة الذين يأتون بنار غريبة إلي مذبج الله - أي تعاليم غريبة - سيُحرقون بنار من السماء مثل ناداب وأبيو (لاويين ١٠: ١، ٢). أما الذين يقومون ضد كنيسة الله، سيقون بين الذين في الجحيم، إذ يبتلعهم زلزال، مثل الذين كانوا مع قورح



وناثان وإبرام" (عدد ١٦: ٣٣). أما أولئك الذين يفرقون ويقسمون وحدة الكنيسة، فينالون من الله نفس العقاب مثل يربعام (١ مل ١٤: ١٥).

٣. ولكن الذين يُعتقد عنهم من كثيرين أنهم شيوخ، ولكنهم يخدمون شهواتهم، ولا يضعون خوف الله فوق كل شيء في قلوبهم، بل يسلكون بإزدراء نحو الآخرين، وهم منتفخون بسبب شغلهم المقعد الرئيسي، ويعملون شروراً في الخفاء، قائلين "لا يرانا أحد" سيوبخون من الكلمة، الذي لا يحكم حسب المظهر الخارجي، ولا ينظر إلي الوجه، بل إلي القلب، وسيسمعون تلك الكلمة الموجودة في دانيال النبي "يا زرع كنعان وليس يهوذا، قد خدعك الجمال، والشهوة إنحرفت بقلبك"^{١٥٣}، لقد شخت في الشر، والآن فإن خطاياك التي إرتكبتها سابقاً تتكشف، لأنك تكلمت بأحكام كاذبة، وإعتدت أن تدين الأبرياء وتدع المذنبين ينطلقون أحراراً، رغم أن الرب يقول "لا تقتل البريء والبار"^{١٥٤}.

والذي عنه قال الرب أيضاً: "ولكن إن قال ذلك العبد الرديء في قلبه سيدي يبطني قدومه. فيبتدي يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب ويسكر. يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها، فيقطعها ويجعل نصيبه مع الخائنين"^{١٥٥}.

٤. لذلك، يتعين علينا أن نبتعد عن مثل هؤلاء الأشخاص، ولكن أن نلتصق بهؤلاء الذين، كما سبق أن قلت، يتمسكون بتعليم الرسل، والذين بالإشتراك مع الرتبة الكهنوتية، يقدمون كلاماً صحيحاً، وسلوكاً غير ملوم، لأجل تثبيت الآخرين وتصحيحهم. وبهذه الطريقة فإن موسي، الذي أوتمن على مثل هذه القيادة، وله ضمير صالح، برأ نفسه أمام الله، قائلاً: "لم أأخذ شيئاً من أي واحد من هؤلاء الرجال، ولا أسأت إلي أحد منهم" (عدد ١٦: ١٥س). وبهذه الطريقة أيضاً

^{١٥٣} قصة سوسنة ٥٦.

^{١٥٤} قصة سوسنة ٥٢ إلخ، خر ٢٣: ٧.

^{١٥٥} لو ١٢: ٤٥، مت ٢٤: ٤٨.



فإن صموئيل الذي قضى للشعب سنيًا كثيرة، وحمل عبء الحكم على إسرائيل، بدون أي كبرياء، برأ نفسه في النهاية قائلاً: "وأنا قد سرت أمامكم منذ صباي إلي هذا اليوم، هانذا فأشهدوا على قدام الرب وقدام مسيحه، ثور من أخذت، وحمار من أخذت، ومن ظلمت ومن سحقت، ومن من أخذت رشوة، أو شراك نعل تكلموا ضدي وأنا أرد لكم"^{١٥٦}.

وحينما قال له الشعب: "أنت لم تظلمنا ولا سحقتنا ولا أخذت من يد أحد شيئاً، دعا الرب أن يشهد قائلاً: "شاهد الرب عليكم وشاهد مسيحه اليوم هذا أنكم لم تجدوا بيدي شيئاً فقالوا له، شاهد"^{١٥٧}.

وفي هذا الأسلوب، فإن الرسول بولس أيضاً إذ كان له ضمير صالح، قال لأهل كورنثوس "لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله بل كما من إخلاص بل كما من الله، نتكلم أمام الله في المسيح"^{١٥٨} "إقبلونا. لم نظلم أحد، ام نفسد أحد، لم نطمع في أحد"^{١٥٩}.

٥. مثل هؤلاء الشيوخ ترببهم الكنيسة، الذين يقول عنهم النبي أيضاً "أجعل أحكامك في سلام، وأساقفتك برًا"^{١٦٠}. والذين أيضاً عنهم قال الرب: "فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده علي خدمة ليعطيهم الطعام في حينه، طوبى لذلك الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا"^{١٦١}. وبولس يعلمنا إين يمكن أن نجد مثل هؤلاء، فيقول "فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين"^{١٦٢}. لذلك، فحيث وُضعت مواهب الله، فمن هناك يجب علينا أن نتعلم

^{١٥٦} اصم ١٢: ٢، ٣س.

^{١٥٧} اسم ١٢: ٤، ٥.

^{١٥٨} ٢كو ١٧: ٢.

^{١٥٩} ٢كو ٧: ٢.

^{١٦٠} إيش ١٧: ١س.

^{١٦١} تث ٢٤: ٤٥، ٤٦.

^{١٦٢} ١كو ١٢: ٢٨.



الحق، أي من أولئك الذين يملكون ذلك التسلسل الذي من الرسل والذين بينهم يوجد ما هو صحيح وبلا لوم في السلوك، وكذلك ما هو غير مغشوش وغير فاسد في الكلام.

لأن هؤلاء أيضاً يحافظون على إيماننا هذا بإله واحد، الذي خلق كل الأشياء، وهم ينمون ذلك الحب الذي لنا نحو ابن الله، الذي أكمل مثل هذا التدبير العجيب، لأجلنا: وهم يشرحون الكتب المقدسة لنا بدون ضرر، غير مجدفين علي الله، ولأن مهينين للبطاركة، ولا مزدريين للأنبياء.

الفصل السابع والعشرون

[خطايا القدماء، التي جلبت غضب الله، سجلت كتابة، بعناية الله، لكي نتعلم بواسطتها، ولا تمتليء بالكبرياء. لذلك، لا يجب أن نستنتج أنه كان يوجد إله آخر غير الذي كرز به المسيح، بل بالحرى يجب أن نخاف، لئلا ذات الإله الواحد الذي عاقب القدماء، ينزل علينا عقاباً أشد]

١. كما سمعت من شيخ معين، وهو قد سمعه من الذين رأوا الرسل، ومن الذين كانوا تلاميذ لهم، أن العقاب المذكور في الكتاب كان كافياً بالنسبة للقدماء من جهة ما فعلوه بدون إرشاد الروح. لأنه بما أن الله لا يحابي الوجوه، فقد أوقع العقاب المناسب على الأفعال التي لا ترضيه - كما في حالة - داود، حينما أضطهد من شاول، لأجل البر، وهرب من الملك شاول ولم ينتقم لنفسه من عدوه، فإنه تهلل بمجيء الرب، وعلم الحكمة للشعوب وعمل كل شيء حسب إرشاد الروح، وأرضى الله. ولكن حينما دفعته الشهوة أن يأخذ بتشيع امرأة أوريا، قال الكتاب عنه، "وأما الأمر الذي فعله داود فقبح عيني الرب" (٢ صم ١١: ٢٧).

وأرسل إليه ناثان النبي. ملفتاً نظره إلى جريمته، حتى أنه إذا حكم على نفسه وأدان نفسه، يحصل على رحمة وغفران من المسيح. قال له ناثان "كان رجلان في مدينة واحدة، واحد منهما غني والآخر فقير. وكان للغني غنم وبقر كثير جداً. وأما الفقير لم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد أقتناها ورباها وكبرت معه



ومع بنيه جميعاً ، تأكل من لقمته وتشرب من كأسه ، وتنام في حضنه وكانت له كإبنة . فجاء ضيف إلى الرجل الغني فلم يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه ، بل أخذ نعجة الرجل الفقير ، وهيأ للرجل الذي جاء إليه . فحمى غضب داود علي الرجل جداً . وقال لثانان ، حي هو الرب إنه يُقتل الرجل الفاعل ذلك . ويرد النعجة أربعة أضعاف ، لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق . فقال ثانان لدواد أنت هو الرجل " (٢صم ٢٢: ١-٧) .

ثم يمضي مع بقية القصة ، موبخاً آياه بشده ، ومعدداً إحسانات الله إليه ، ومبيناً له كيف أن سلوكه قد أغضب الرب . لأنه أعلن أن أعمالاً من هذا النوع لا ترضي الله ، وأن غضباً عظيماً يحل علي بيته . ولما سمع داود ذلك ، أصابه ندم شديد وصرخ " قد أخطأت إلى الرب " ، وصلى مزموراً توبة ، مترجياً مجيء الرب الذي يغسل وينقي الإنسان الذي قيدته قيود الخطية .

وبالمثل كان الأمر مع سليمان ، حينما كان مستمراً في القضاء بإستقامة ، وفي أن يعلن حكمة الله ، وقد بني الهيكل كمثال للحق ، وعرض أمجاد الله ، وأعلن السلام المزمع أن يأتي إلي الأمم ، وأنباً مسبقاً عن ملكوت المسيح ، ونطق بثلاثة آلاف مثل عن مجيء الرب ، وخمسة آلاف نشيد ، مرنماً بالتسبيح لله ، وشرح حكمة الله في الخليقة ، متحدثاً كأنه عن طبيعة كل شجرة ، وكل شعب ، وعن كل الطيور ، ودوات الأربع ، والأسماك ، وقال " هل يسكن الله الذي لا تسعه السموات ، حقاً مع الناس علي الأرض " (١مل ٨: ٢٧س) . وأرضى الله ، وكان موضع إعجاب الجميع . وكل ملوك الأرض سعوا لكي يتحدثوا معه ، لكي يسمعوا الحكمة التي أنعم بها الله عليه .

ومملكة الجنوب أيضاً أتت من أطراف الأرض لتتأكد من الحكمة التي فيه (أنظر ١مل ١٠: ١) وهي التي أشار إليها الرب على إنها ستقوم في الديونة مع أولئك الذين يسمعون كلماته ولا يؤمنون به ، وستدينهم ، لأنها خضعت للحكمة التي أعلنها عبد الله ، بينما هم إحتقروا تلك الحكمة التي أتت مباشرة من ابن الله . لأن



سليمان كان مجرد عبد، أما المسيح فهو حقاً ابن الله، ورب سليمان. لذلك، حينما كان يخدم الرب بلا لوم، ويخدم تدبيراته، فإنه يمجّد، ولكنه حينما إتخذ نساء من كل الشعوب، وسمح أن تضعن أوثاناً في إسرائيل، تكلم عنه الكتاب هكذا: "وكان الملك سليمان محباً للنساء، فأخذ لنفسه نساء غريبة، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أمّلن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه. وعمل سليمان الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب تماماً كدواد أبيه، فغضب الرب علي سليمان. لأن قلبه لم يكن كاملاً مع الرب كما كان قلب داود أبيه" (أنظر امل ١١: ١-١٠ اس).

فالكتاب يستكر هكذا تصرفاته بشدة، كما ذكر الشيخ، لكي لا يفخر، كل جسد أمام الرب.

٢- ولهذا السبب أيضاً، فإن الرب نزل إلى المناطق التي تحت الأرض، كارزاً بمجيئه هناك أيضاً، ومعلناً غفران الخطايا الذي يناله أولئك الذين آمنوا به (أنظر ابط ١٩: ٣، ٢٠). والآن، فكل الذين آمنوا به لهم رجاء فيه، أي أولئك الذين كرزوا بمجيئه، وخضعوا لتدبيراته، الأبرار، والأنبياء والبطاركة، الذين غفر لهم الخطايا بنفس الطريقة التي بها غفر لنا نحن، تلك الخطايا، التي لا ينبغي أن نضعها على عاتقهم، إن كنا غير محتقرين لنعمة الله. لأنه كما أن أولئك لم يحسبوا علينا نحن (الأمم)، تعدياتنا التي فعلناها قبل ظهور المسيح بيننا، هكذا أيضاً ليس من الصواب، أن نلقى باللوم علي الذين أخطأوا قبل مجيء المسيح. لأن "الجميع أعوزهم مجد الله" (رو ٢٣: ٣)، ولا يتبررون من أنفسهم، بل بمجيء الرب، هؤلاء الذين يوجهون أنظارهم جدياً نحو نوره. وكان لأجل تعلمينا نحن، أن أعمالهم قد سجلت كتابة، لكي نعرف، أولاً، أن إلها وإلههم واحد، وأن الخطايا لا ترضيه، حتى لو كان قد فعلها أناس مشهورين، وثانياً أننا يجب أن نبتعد عن الشر.



لأنه إن كان هؤلاء الذين في العهد القديم، الذين سبقونا في العطايا التي (منحت لهم) والذين لم يكن ابن الله قد تألم لأجلهم بعد، حينما كانوا يرتكبون أي خطيئة أو يتبعون الشهوات الجسدية، يصيرون موضع لعنة، فما الذي سيعانيه أناس اليوم الحاضر الذين إحتقروا مجيء الرب، وصاروا عبيداً لشهواتهم. وحقاً إن موت الرب صار وسيلة الشفاء وغفران الخطايا للسابقين، ولكن المسيح لن يموت ثانية عن أولئك الذين يرتكبون الخطية الآن، لأن الموت لن يسود عليه بعد، بل إن الإبن سيأتي بمجد الآب، طالباً من وكلائه وعملائه، الفضة التي إنتمنهم عليها مع الربح، والذين أعطاهم الأكثر، سيطالبهم بالأكثر.

لذلك، كما يقول ذلك الشيخ، لا يجب أن نتنفخ، ولا نكون قساة علي أولئك القدماء، بل ينبغي أن نخاف، لئلا ربما بعدما أتينا إلي معرفة المسيح، فإن فعلنا أموراً غير مرضية لله، لا نحصل علي غفران ممتد لخطايانا، بل يغلق أمامنا باب ملكوته ولهذا قال بولس الرسول "لأنه إن كان الله لم يشفق علي الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضاً، حينما كنت زيتونة برية، وطعمت في دسم الزيتون وصرت شريكاً في دسمها (روا: ١١: ٢١، ١٧).

٣. وتلاحظ أيضاً، أن تعدييات عامة الشعب قد وُصفت بالمثل، لا من أجل الذين تعدوا حينئذ، بل كوسيلة لتعليمنا نحن، ولكي نفهم أنه هو ذات الإله الواحد، الذي أخطأ إليه هؤلاء الناس، والذي يخطيء إليه بعض الأشخاص من الذين يعترفون أنهم قد آمنوا به، ولكن هذا أيضاً (كما يقول الشيخ)، قد أعلنه بولس بكل وضوح، في الرسالة إلي أهل كورنثوس حينما يقول: "فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آبائنا جميعاً كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا في البحر، وجميعهم إعتمدوا الموسي في السحابة وفي البحر. وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً. وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً، لأنهم كانوا يشربون من صخرة تابعتهم والصخرة كانت المسيح. لكن بأكثرهم لنا لم يُسرّ الله، لأنهم طرحوا في القفر. وهذه الأمور حدثت مثلاً لنا. حتى لا نكون مشتتهين شروراً كما اشتهى



أولئك ولا نكون عبدة أوثان كما كان أناس منهم. كما هو مكتوب جلس الشعب للأكل والشرب، ثم قاموا للعب. ولا نزنى كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاث وعشرون ألفاً ولا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أناس منهم فأهلكتهم الحيات. ولا تتذمروا كما تذر أيضاً منهم فأهلكهم المهلك. فهذه الأمور جميعاً أصابتهم مثلاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور. إذاً من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (١كو ١٠: ١٢).

٤. كذلك، حيث إنه بدون أي شك أو تناقض، يوضح الرسول إنه يوجد إله واحد هو ذاته، الذي حكم على الأمور السابقة، والذي يفحص تلك الأمور الخاصة بالزمن الحاضر ويلفت النظر لماذا سجلت هذه الأمور كتابة، فكل الذين بسبب تعديت هؤلاء الناس القدماء، وبسبب عصيان عدد كبير منهم، يدعون أنه يوجد إله واحد لهؤلاء الناس. وأنه هو الذي خلق العالم، وهو موجود في حالة إنحلال، ولكن يوجد آب آخر، أعلنه المسيح، وأن هذا الكائن هو الذي أدركه عقل كل واحد منهم. غير فاهمين أنه كما في الحالة السابقة أظهر الله أنه غير راضٍ مرات كثيرة عن الذين أخطأوا، هكذا أيضاً في الحالة الأخيرة "كثيرون يدعون وقليلون ينتخبون" (مت ٢٠: ١٦). وكما أنه في الحالة السابقة هلك الظالمون وعبدة الأوثان والزناة، هكذا الآن أيضاً: فالرب يعلن أن مثل هؤلاء الأشخاص يُرسلون إلى النار الأبدية" (متى ٤١: ٢٥)، والرسول يقول: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ؟ لَا تَضِلُّوا: لَا زِنَاةٌ وَلَا عِبَادَةُ أَوْثَانٍ وَلَا فَاسِقُونَ وَلَا مَأْبُوثُونَ وَلَا مُضَاجِعُونَ ذُكُورٍ، وَلَا سَارِقُونَ وَلَا طَمَاعُونَ وَلَا سِكِيرُونَ وَلَا شَتَائِمُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (١كو ٦: ٩، ١٠).

وكما أنه ليس للذين هم خارجاً، قال هذه الأقوال، بل لنا نحن، لئلا نطرد من ملكوت الله، إن فعلنا شيء من ذلك، ولذلك يستمر فيقول "وهكذا كان أناس منكم، لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كو ٦: ١١). وكما كان حينئذ أن الذين عاشوا في حياة شريرة، وضلوا آخرين،



أدينو وطرّدوا، هكذا الآن أيضاً، فإن العين المعثرة، تقلع، والرجل واليد، لئلا يهلك الجسد كله بنفس الطريقة (أنظر مت ١٨: ٨، ٩). ولنا هذه الوصية: "إن كان أحد مدعواً أخاً زاناً أو طماعاً أو عابداً وثناً، أو شتاماً أو سكيراً أو خاطئاً أن لا تخالطوا أو تواكلوا مثل هذا" (١كو ٥: ١١).

وأيضاً يقول الرسول: "فلا يفركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله علي أبناء المعصية. فلا تكونوا شركاءهم" (١كو ٥: ٦، ٧). وكما كانت حينئذ إدانته الخطاة تمتد إلي آخرين متوافقين معهم، من جماعتهم، هكذا الحال الآن أيضاً، أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله" (١كو ٥: ٦). وكما نزل غضب الله حينئذ علي الأشرار، هنا أيضاً يقول الرسول "لأن غضب الله معلن من السماء علي جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم" (روا ١٨). وكما في تلك الأزمنة، حلت نقمة الله علي المصريين الذين يخضعون الإسرائيليين لعقاب ظالم، هكذا الآن أيضاً، يعلن الرب عن حق "أفلا ينصفهم الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً. أقول لكم أنه ينصفكم سريعاً" (لوا ١٨: ٧، ٨).

ويقول الرسول بالمثل في الرسالة إلي أهل تسالونيكي: "إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً، وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند إستعلان ربنا يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته، في نار لهيب، معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله ولا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح: الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته، متى جاء ليتمجد في قديسيه، ويُعجب منه في جميع المؤمنين" (٢ تس ١: ٦-١٠).



الفصل الثامن والعشرون

[أولئك الأشخاص الذين يبالغون في تقدير رحمة المسيح، ولكنهم يصمتون من جهة الدينونة، هم يثبتون أنهم عديمي الإحساس، وينظرون فقط إلي النعمة المتفاضلة جداً التي للعهد الجديد، ولكنهم ينسون الدرجة الأعظم من الكمال التي تتطلبها منا. فهم يحاولون أن يبينوا أنه يوجد إله آخر أعلا منه هو الذي خلق العالم].

١. إذاً بما أنه يوجد في العهدين، ليس عدل الله ظاهراً، حينما ينتقم الله حقاً في أحدهما (القديم) رمزياً، ووقتياً، وبطريقة أكثر لطفاً، ولكن في الآخر (الجديد)، حقيقة، وبطريقة ثابتة، وأكثر تشديداً، لأن النار أبدية، وغضب الله الذي سيعلن من السماء من جهة ربنا كما يقول داود أيضاً: "وجه الرب ضد فاعلي الشر، ليقطع من الأرض ذكرهم" (مر١٦:٣٤). يستلزم عقاباً أشد لأولئك الذين يتعرضون له - فالشيوخ أشاروا أن أولئك الرجال الذين بسبب ما حدث - للذين لم يطيعوا الله، يحاولون أن يأتوا بآب آخر، هؤلاء هم بلا عقل، واضعين مقابل هذه العقوبات، الأمور العظيمة التي عملها الرب عند مجيئه ليخلص الذين قبلوه، مشفقاً عليهم، لكنهم يصمتون عن ذكر دينونته، وكل تلك الأمور التي ستأتي علي الذين سمعوا كلماته ولكنهم لم يعملوا بها، وإنه كان خيراً لهم لو لم يولدوا (أنظر مت٥٤:٢٦). وأن سدوم وعمورة ستكون لهما حالة أكثر احتمالاً، يوم الدين مما لتلك المدينة التي لم تقبل كلمة تلاميذه (أنظر مت١٥:١٠)

٢. لأنه كما أنه في العهد الجديد، فإن ثقة الناس في الله قد ازدادت، إذا نالت إضافة ابن الله علي ما سبق إعلانه قبل ذلك، لكي يصير الإنسان أيضاً شريكاً في الله، وهكذا أيضاً سيرنا في الحياة إستلزم أن يكون أكثر حذراً، حينما يعطى توجهيات ليس فقط أن نمتنع عن الأعمال الشريرة، بل حتى عن الأفكار الشريرة، وعن الكلمات البطالة، والكلام الفارغ، وكلام السفاهة والهزل (أف٤:٥). وهكذا أيضاً عقاب الذين لا يصدقون كلمة الله، ويحتقرون مجيئه، سيزداد، إذ لا يكون وقتياً فقط بل يصير أبدياً أيضاً.

لأن كل من يقول لهم الرب: " إذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية" (مت ٢٥: ٤١)، هؤلاء سيهلكون إلى الأبد، ومن يقول لهم: "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت ٢٥: ٣٤)، هؤلاء ينالون الملكوت إلى الأبد، ويتقدمون باستمرار فيه، حيث إنه يوجد إله واحد هو الله الآب وهو هو ذاته، وكلمته، الذي كان دائماً حاضراً مع البشر، بواسطة تدابير متنوعة حقاً، وعمل أشياء كثيرة، وخلص من البدء أولئك الذين يخلصون (لأن هؤلاء هم الذين يحبون الله، ويتبعون كلمة الله، حسب الطبقة التي ينتمون إليها)، وهو أذان أولئك الذين يدانون، أي أولئك الذين ينسون الله، ويجدّفون عليه، ويتعدون كلمته.

٣. لأن الهرطقة الذين ذكرناهم، قد سقطوا بأنفسهم من أنفسهم، بإتهامهم الرب، الذي يقولون إنهم يؤمنون. لأن النقاط التي يلفتون النظر إليها من جهة الإله الذي أعطى حينئذ عقوبات وقتية لعديمي الإيمان، وضرب المصريين، بينما خلاص أولئك الذين كافوا طائعين، هذه الأمور ذاتها، ستتكرر من الرب الذي يدين إلى الأبد أولئك الذين يدينهم، ويطلق إلى الحرية إبدياً، الذين يحررهم، وسوف يُكتشف هكذا، حسب لغة هؤلاء الناس، أنه هو سبب خطيئتهم الشنيعة جداً، أولئك الذين ألقوا القبض عليه، وطعنوه. لأنه لو لم يكن قد أتى هكذا، لتبع ذلك أنه لم يكن هؤلاء الناس قد أستطاعوا أن يكونوا قتلة ربهم، ولو لم يكن قد ارسل أنبياء لما أمكنهم بالتأكيد أن يقتلوهم، ولا الرسل أيضاً.

فهؤلاء الذين يهاجموننا ويقولون، لو لم يكن المصريون قد ضربوا بالأوبئة، وحين كانوا يتبعون "الإسرائيليين، قد إختتقوا في البحر، لما كان الله قد خلاص شعبه، يقال لهم هذا الجواب إذًا لو لم يكن اليهود قد صاروا قتلة ربهم، (الذي بالتأكيد نزع عنهم الحياة الأبدية)، وبقتلهم الرسل، وإضطهادهم للكنيسة، سقطوا في هاوية غضب، لما كنا نحن قد خلاصنا.

لأنهم كما أنهم خلاصوا بواسطة عمي المصريين، هكذا نحن أيضاً خلاصنا بعمي اليهود، إن كان موت الرب، هو حقاً، دينونة للذين سمّوه علي الصليب،



والذين لم يؤمنوا بمجيئه، ولكنه خلاص للذين آمنوا به لأن الرسول يقول في الرسالة الذاتية لأهل كورنثوس: "نحن رائحة المسيح الزكية في الذين يخلصون، وفي الذين يهلكون: لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة" (٢كو٢: ١٥، ١٦). فلمن إذاً هناك رائحة موت لموت إلا لأولئك الذين لا يؤمنون، ولا يخضعون لكلمة الله؟

ومن هم الذين حينئذ الذين تخلوا من أنفسهم للموت؟ هم بلا شك، الذين لا يؤمنون ولا يخضعون أنفسهم لله. وأيضاً من هم الذين خلصوا ونالوا الميراث؟ هم بلا شك الذين يصدقون الله، وقد استمروا في محبته، كما فعل كالب بن يافنه، ويشوع بن نون، والأطفال الأبرياء الذين لا يعرفون أي شر. ولكن من هم الذين يخلصون الآن، وينالون الحياة الأبدية؟ أليسوا هم الذين يحبون الله ويصدقون وعوده، والذين هم "أطفال في الشر" (أنظر ١كو١٤: ٢٠).

الفصل التاسع والعشرون

[دحض محاولة الماركيونيين، الذين حاولوا أن يبنوا أن الله هو أصل الخطية، لأنه أعمى فرعون وعبيده]

١- ولكنهم يقولون، "قسى الله قلب فرعون وعبيده" (خر٩: ٣٥)، أولئك الذين يدعون وجود مثل هذه العضلات، ولا يقرأون في الإنجيل تلك الآية التي أجاب بها الرب التلاميذ حينما سألوهم: لماذا تكلمهم بأمثال؟ - لأنه أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت السموات، أما لهم فأنا أتكلّم بأمثال، حتى وهم مبصرون لا يبصرون وسامعون لا يسمعون، وفاهمون لا يفهمون، لكي تتم نبوة إشعيا عنهم، قائلاً: "غلظ قلب هذا الشعب، وثقل أذانهم، واطمس عيونهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولأذانكم لأنها تسمع" (إش٦: ٢٠، مت١٣: ١٦).

لأن ذات الإله الواحد (الذي يبارك الآخرين)، يعمي الذين لا يؤمنون، كما أن الشمس التي خلقها، تفعل ذلك مع الذين بسبب أي ضعف في العينين، لا يستطيعون أن ينظروا النور، أما بالنسبة للذين يصدقونه ويتبعونه، فهو يمنحهم أستنارة للذهن



أكمل وأعظم، لذلك حسب هذه الكلمة، يقول الرسول في الرسالة الثانية لأهل كورنثوس "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح" (٢كو٤:٤)، وأيضاً في الرسالة إلى أهل رومية: "وكما لم يسحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق: (رو١:٢٨). وعندما يتحدث عن ضد المسيح يقول بوضوح في الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي: "ولأجل هذا سيرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرّروا بالإثم" (٢تس٢:١١).

٢. لذلك، إن كان الله، في الوقت الحاضر أيضاً، إذ يعرف الذين لن يؤمنوا، حيث أنه يعرف كل الأشياء مسبقاً، قد سلمهم إلى عدم الإيمان، وحول وجهه عن الناس الذين من هذا النوع، تاركاً إياهم في الظلمة، التي إختاروها لأنفسهم، فما هي الغرابة، إن كان الله قد إضاف إلي عدم إيمانهم، في ذلك الوقت، أضاف فرعون، الذي لم يكن ليؤمن بالمرّة، هو والذين كانوا معه؟ كما تكلم الكلمة مع موسى من العليقة: "ولكن إعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية" (خر١٩:٣). ولنفس السبب الذي جعل الرب يتكلم بأمثال، واتي يعمى على إسرائيل، حتى إنهم مبصرون ولا يبصرون، حيث إنه عرف عدم الإيمان الذي فيهم، لذلك قسى قلب فرعون، حتى أنه بينما يرى أنه أصبع الله الذي قاد الشعب، فهو لا يؤمن، بل يسرع إلى هاوية من عدم الإيمان، متعلقاً بفكرة أن خروج هؤلاء الإسرائيليين يتم بقوة سحرية وأنه ليس بعمل الله هيأ البحر الأحمر عبوراً للشعب، بل أن هذا حدث فقط لأسباب طبيعية.

□

الفصل الثلاثون

[دحض مجادلة أخرى للماركيونيين، بأن الله وجه العبرانيين أن
يسلبوا المصريين]

١- وأولئك الذين يثيرون الاعتراضات التافهة، ويلومون ما فعله الشعب قبل ارتحالهم مباشرة، بأمر الله، أن يأخذوا أمتعة من كل نوع وثياب من المصريين (خر ٣: ٢٢) وهكذا رحلوا، ومن هذا السلب أيضاً، عُمِلَت الخيمة في البرية، هؤلاء يثبتون علي أنفسهم أنهم يجهلون معاملات الله العادلة، وتدبيراته، كما ذكر الشيخ أيضاً، فلو لم يكن الله قد منح هذا في الخروج الرمزي، لما أمكن لأحد الآن أن يخلص في الخروج الحقيقي، أي في الإيمان الذي قد تأسسنا فيه. والذي به قد وُلدنا من بين أعداد الأمم. لأنه في بعض الحالات، يصير لنا قدر قليل وفي حالات أخرى قدر كبير من المقتنيات التي إكتسبناها من مال الظلم لأنه من أي مصدر أتينا بالبيوت التي نسكن فيها، والملابس التي نرتديها، والأمتعة التي نستعملها، وكل الأشياء الأخرى التي نستعملها في حياتنا اليومية، إن لم يكن من تلك الأشياء، التي حينما كنا أمميين، إكتسبناها بالجشع، أو أخذناها من والدينا الوثنيين، أو أقربائنا أو أصدقائنا، الذين حصلوا عليها بالظلم؟

دون أن نذكر أننا حتى الآن نحن نقنتي مثل هذه الأشياء ونحن في الإيمان. لأنه من الذي يبيع ولا يرغب أن يربح من الذي يشتري منه؟ أو من يشتري أي شيء ولا يرغب أن يحصل علي قدر كبير من البائع؟ ومن هو الذي يعمل بالتجارة وهو لا يعمل هذا لكي يحصل منها علي أرباح للمعيشة؟ وبالنسبة للمؤمنين الذين في القصر الملكي، ألا يأخذون الأواني التي يستعملونها من الممتلكات الخاصة بالقيصر، وأما الذين لا يملكون شيئاً، ألا يُعطى كل واحد من هؤلاء (المسيحيين) علي حسب قدرته؟

المصريون كانوا مديونين للشعب (اليهودي)، ليس فقط من جهة الملكية، بل بحياتهم ذاتها، بسبب كرم البطريك يوسف في أزمنة سابقة، ولكن بأي طريقة



الوثنيين مديونون لنا؟ والذين تنال منهم الربح والفائدة معاً؟ فكل ما يجمعونه بالتعب من هذه الأشياء نستعملها نحن بدون تعب رغم أننا في الأيمان.

٢. وحتى ذلك الوقت كان الشعب يخدم المصريين في عبودية مذلّه جداً كما يقول الكتاب: "فأستعبد المصريون بنى إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية، في الطين واللبن، وفي كل عمل في الحقل، كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً" (خرا: ١٣، ١٤). ويعمل كثير جداً بنوا لهم مدناً حصينة، وزادوا أموال هؤلاء (المصريون) طوال سنوات كثيرة، وبكل نوع من العبودية، بينما هؤلاء (السادة) لم يكونوا فقط غير شاكرين لهم، بل كان يفكرون في إبادتهم تماماً. فبأي طريقة إذاً، تصرف (الإسرائيليون) ظلماً، لو كانوا قد أخذوا قليل من بين أشياء كثيرة، هؤلاء الذين كان يمكن إن إمتلكوا مقتنيات كثيرة لو أنهم لم يخدمونهم (المصريين)، ربما كانوا قد صاروا أثرياء، بينما هم في الحقيقة، بنوا لهم فقط مكافأة تافهة عوضاً عن عبوديتهم الثقيلة، فإنهم رحلوا فقراء؟

وكما أن أي إنسان حر، قبض عليه بعنف من إنسان آخر، وخدمه لسنوات كثيرة، وزاد أمواله، يجب أن يُفكر عنه - حينما - يرحل في النهاية أنه حصل علي بعض المعونة، وأنه يمتلك جزءاً صغيراً من ممتلكات (سيده)، بل يجب في الحقيقة أن يرحل، وهو قد حصل علي القليل فقط كنتيجة لاتعابه الكثيرة، ومن بين الممتلكات الضخمة التي أُقتنيت، وهذا يجب أن يكون سبب إتهام له، وكأنه لم يتصرف بطريقة صائبة. والذي يقوم بالأتهام سوف يبدو بالحرى أنه قاضٍ غير عادل، ضد الذي قبض عليه وأستعبد.

ومن هذا النوع إذاً، هم هؤلاء الرجال أيضاً الذين، يوجهون اللوم للشعب لأنه أخذ أشياء قليلة من بين أشياء كثيرة، ولكنهم لا يوجهون أي لوم للذين لم يعطوهم المكافأة الواجبة عن خدمات آبائهم، بل هم يذلونهم إلي عبودية مضجرة للغاية، ويحصلون علي أعلى ربح منهم. وهؤلاء (المعترضون)، يدّعون أن الإسرائيليين عملوا بدون أمانة، لأنهم في الواقع، أخذوا كمكافأة لاتعابهم كما سبق أن



ذكرت. ذهب غير مختوم وفضة في أواني قليلة، بينما هم يقولون إنهم هم أنفسهم (فدع الحق أن يقال، رغم أنه قد يبدو للبعض سخيًّا) يتصرفون بأمانة، حينما يحملون في أحزمتهم، من أتعاب الآخرين، ذهب مختوم وفضة ونحاس، مع كتابة قيصر وصورته محفورة عليها.

٣. فإن عملت مقارنة بيننا وبينهم، (فأسأل)، أي طرف سيبدو أنه قد نال (الخيرات العالمية)، بالطريقة الأكثر عدلاً؟ هل يكون الشعب (اليهودي)، الذي أخذ من المصريين، الذي كانوا من كل النواحي، مديونين لهم، أم نحن الذين نتال المقتنيات من الرومان، والأمم الأخرى، الذين ليسوا تحت إلزام مماثل بالنسبة لنا؟ وإضافة لذلك، فبواسطتهم يوجد العالم في سلام، ونحن نسير في الطرق العامة، بدون خوف، ونبحر حيثما نريد.

لذلك، ضد أناس هذا النوع (الهرطقة) تتطبق كلمة الرب التي تقول: "يا مرائي أخرج أولاً الخشبة التي في عينك، حينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك" (مت ٥: ٧) لأنه، إن كان الذي يضع هذه الأشياء علي عاتقك، ويفتخر بحكمته، قد عزل من شركة الأمم، ولا يملك شيئاً من أمتعة أناس آخرين، بل هو عريان حرفياً، وحال في القدمين، ويسكن الجبال إذ لا بيت له، مثل أي حيوان يأكل العشب، سيقف متهمًا (باستعمال مثل هذه اللغة)، على أنه جاهل بضروريات طريقة حياتنا. ولكن إن كان يشترك في ما هو ملك الآخرين، بسبب رأي الناس، وإن كان يلوم الإسرائيليين لسلبهم المصريين، فهو ينبت أنه ظالم تماماً محولاً هذا النوع من الإتهام ضد نفسه. ويوجد حاملاً لملك ليس له (أي سارقاً)، ومشتتاً سلماً خاصة بغيره.

ولذلك قال الرب: "لا تدينوا لكي لا تدانوا: لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون" (متى ٧: ١، ٢). والمعنى هو بالتأكيد ليس أننا لا يجب أن نتقد الخطاة، ولا أننا يجب أن نوافق الذين يسلكون بالشر، بل أنه يجب أن لا ننطق بحكم غير عادل على تديبرات الله، طالما أنه هو نفسه قد عمل ترتيبات بأن تتحول كل



الأشياء للخير بطريقة متفقة مع العدل. لأنه بسبب أنه عرف أننا سنستخدم ما لنا إستخداماً حسناً، وهو الذي نمتلكه بنواله من آخرين، يقول: "من له ثوبان فليعط من ليس له، ومن له كطعام فليفعل كذلك" (لوقا: ١١: ٣). "ولأنني كنت جوعاً فأطعمتوني، كنت عطشاً فسقيتوني، وعرياناً فكسوتهموني" (متى: ٢٥: ٣٥، ٣٦). "وإذا صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك" (متى: ٢: ٦). وسيثبت أننا أبرار في كل شيء آخر نفعله حسناً، وكما لو كان، مفتدين ملكنا من الأيدي الغريبة. ولكن هكذا أقول "من الأيدي الغريبة"، ولا كأن العالم ليس ملكاً لله، بل إن لنا عطايا من هذا النوع، ونستلمها من آخرين، بنفس الطريقة التي حصل بها هؤلاء الناس عليها من المصريين الذين لم يعرفوا الله، وبواسطة هذه الأشياء ذاتها، نحن ننصب خيمة الله في أنفسنا، "لأن الله يسكن في أولئك الذين يسلكون بإستقامة، كما يقول الرب: "إصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية" (متى: ١٦: ٩). لأن كل ما إقتيناه من الظلم حينما كنا وثنيين، فإنه يثبت أننا أبرار، حينما نصير مؤمنين، أن نخصصه لمصلحة الرب.

٤. لذلك، فهذه الأشياء، طبعاً، عملت مسبقاً في مثال، ومنها أقيمت خيمة الله، وأولئك الأشخاص أخذوها بطريقة عادلة، كما أوضحت، بينما نحن قد أشير إلينا مسبقاً فيها (نحن)، الذين يجب أن نخدم الله فيما بعد، بأشياء الآخرين. لأن كل خروج الشعب من مصر، الذي حدث تحت القيادة الإلهية، كان مثلاً وصورة لخروج الكنيسة الذي ينبغي أن يحدث من بين الأمم، ولهذا السبب فهو يخرجها أخيراً من هذا العالم إلي ميراثه الخاص، الذي لم يمنحه موسى، بل يسوع ابن الله سيعطيه ميراثاً.

وإن من بخصص إنتباهاً دقيقاً. لتلك الأمور التي ذكرها الأنبياء، عند زمان النهاية وتلك التي رآها يوحنا تلميذ الرب في الرؤيا، فسيجد أن الأمم سينالون ذات الأوبة بصفة شاملة، كما نالت حينئذ مصر بصفة خاصة.

الفصل الحادي والثلاثون

[لا يجب أن نتسرع ونحسب كجرائم للرجال القدماء، تلك الأفعال التي لم يدينها الكتاب المقدس، بل بالحري يجب أن نطلب فيها مثالات الأمور الآتية: مثال لهذا في سفاح القربي الذي حدث من لوط]

١- وحين نسرد بعض الأمور من هذا النوع، من القدماء، (كان الشيخ السابق ذكره)، يعلمنا قائلاً: "من جهة تلك الأفعال الرديئة، التي تلوم لكتب المقدسة ذاتها البطارقة والأنبياء عليها، لا ينبغي أن نندد بهم، ولا نصير مثل حام، الذي سخر من عورة أبيه، ولذلك سقط تحت لعنة، بل بالحرى يجب أن نشكر الله نيابة عنهم، طالما أن خطاياهم قد غُفرت لهم بمجيء ربنا، لأنه قال إنهم شكروا الله عنا، وإفتخروا بخلاصنا.

أما من جهة الأعمال التي لا توجّه إليها الكتب المقدسة لومًا، بل هي مذكورة ببساطة علي أنها حدثت، فلا ينبغي أن نقوم بدور الإتهام ضد أولئك الذين ارتكبوها، لأننا لا ينبغي أن يكون أكثر تدقيقاً من الله، ولا يمكن أن نكون أفضل من معلمنا، بل ينبغي أن نبحث فيها عن مثال. لأنه ولا واحدة من تلك الأمور التي ذكرت في الكتب المقدسة بدون أن تدان، هي بلا معنى.

ومثال ذلك، في حالة لوط الذي أخرج ابنتيه معه من سدوم، وهاتان حبلن من أبيهما ذاته، وهو الذي ترك إمراته في أرض منطقة سدوم تظل عمود ملح إلي اليوم. لأن لوط لم يعمل بدافع من أرادته الذاتية، ولا بإلحاح الشهوة الجسدية، ولم يكن عنده أي معرفة أو تفكير في أي شيء من هذا النوع، وهو صار في الحقيقة مثلاً لأحداث مستقبلية. كما يقول الكتاب: "وفي تلك الليلة دخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها" (تك ١٩: ٣٢، ٣٣). ونفس الشيء حدث في حالة الصغرى، إذ يقول "ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها" (تك ١٩: ٣٥)، وحيث إن لوط لم يعلم (ما فعل)، ولا كان عبداً للشهوة في أعماله، فإن الترتيب المُعد من الله قد حدث، الذي بواسطته، فإن الابنتين اللتين ولدتا (أي الكنيستان) أولاداً من ذات الأب الواحد نفسه، قد أشير إليها بدون تأثير شهوة الجسد. لأنه لم يكن



هناك شخص آخر (كما إفترضتنا)، يستطيع أن يعطيهم زرعاً والوسيلة لولادة الأولاد، كما جاء في الكتاب: "وقالت البكر للصغيرة، لا يوجد رجل علي الأرض يدخل إلينا، حسب عادة كل الأرض: فلنسقي أبانا خمرًا، ونضطجع معه ونقيم نسلًا من أبينا.

وهكذا فإن ابنتي لوط تكلمتا هكذا ببساطة وبراءة، متخيلتين أن كل البشر قد هلكوا كما حدث لأهل سدوم، وأن غضب الله قد نزل علي كل الأرض. لذلك أيضاً يجب أن يلتمس لهما عذر، حيث إنهما إفترضتا أنهما هما فقط مع أبيهما، قد تركوا لأجل حفظ الجنس البشري، ولهذا السبب قامتا بخداع أبيهما. وأكثر من ذلك فإن الكلمات التي، إستعملتاها، تشير إلي الحقيقة التي هي أنه لا يوجد أحد آخر يستطيع أن يمنح الكنيستين الكبيرة والصغيرة القوة لولادة الأولاد، غير أبينا. والآن، أن أب الجنس البشري هو كلمة الله، كما يشير موسي حينما يقول: "أليس هو أباك ومقتتيك، هو عملك وأنشأك" (تث ٣٢: ٦).

ففي أي وقت إذاً سكب علي الجنس البشري، الزرع المعطى الحياة أي روح غفران الخطايا، الذي بواسطته أحيينا؟ أليس حينئذ، عندما كان يأكل مع الناس ويشرب خمرًا علي الأرض؟ لأنه قيل: "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب" (تث ١١: ١٩). وحينما إضطجع، ونام وأستراح، كما يقول في داود: "أنا أضطجعت ونمت" (مز ٦: ٦). فلأنه أعتاد هكذا أن يعمل أثناء سكناه ومعيشته بيننا، يقول أيضاً "ونومي صار حلوا لي" (إر ٣١: ٢٦س).

والآن كل هذا الأمر أشير إليه بواسطة لوط، أن زرع أب الكل، إي روح الله، الذي به صنعت كل الأشياء، قد إختلط واتحد بالجسد، أي بصنعة يديه وبهذا الإختلاط والإتحاد فإن المجمعين، أي الكنيستين، أثمرتا من أبيهما أبناء أحياء للإله الحي.



٣. وبينما كانت هذه الأمور تحدث، ظلت إمراته (في منطقة) سدوم، وهي لم تعد جسداً قابلاً للفساد، بل عمود ملح يبقى إلى الأبد^{١٦٣}، وبواسطة العمليات الطبيعية المتصلة بالجنس البشري، مشيرة إلى أن الكنيسة أيضاً التي هي ملح الأرض، قد تركت في نطاق الأرض، وهي تحت الآلام البشرية، وبينما أعضاء كثيرون، ما يؤخذون منها، فلا يزال عمود الملح باقياً^{١٦٤}، مشيراً إلى أساس الإيمان، الذي يعطي قوة، ويرسل أولاداً إلى أبيهم.

الفصل الثاني والثلاثون

أكون أن هناك إله واحد هو مصدر العهدين، يثبت من مرجعية شيخ تعلم من الرسل

١. وبهذا الشكل أيضاً، يتكلم شيخ هو تلميذ للرسل، وذلك من جهة العهدين مثبتاً إن العهدين هما حقاً من ذات الإله الواحد نفسه، لأنه أكد أن لا يوجد إله آخر، غير هذا الذي صنعنا وشكلنا، وأن كلام أولئك الذين يقولون إن هذا العالم خلقه إما الملائكة، أو أي قوة أخرى أيا كانت أو إله آخر، كلام هؤلاء لا أساس له وأن من يبتعد عن خالق كل المخلوقات، وإذا قال أحد إن هذه الخليقة التي ننتمي إليها، قد خلقت من أي إله آخر أو بواسطة أي كائن آخر غير الإله الواحد، فهو بالضرورة سيسقط في تضارب كبير أو متناقضات كثيرة من هذا النوع، لا يستطيع أن يقدم لها أي شرح يمكن أن يعتبر إما محتملاً أو حقيقياً.

ولهذا السبب فإن الذين يدخلون تعاليم أخرى، هم يخفون عنا الرأي الذي يعتقدون به من جهة الله، لأنهم يعلمون أن تعليمهم لا يمكن الدفاع عنه وغير معقول، ويخافون لئلا، إذا هزموا، سيجدون أنهم من الصعب أن يهربوا. ولكن أي واحد يؤمن بالإله الواحد وحده، الذي خلق كل المخلوقات بالكلمة، كما يقول

^{١٦٣} يشهد يوسيفورس المؤرخ اليهودي أنه قد رأى هو نفسه هذا العمود (Antiq.1.11,4).

^{١٦٤} إن وجود عمود ملح يرى في المنطقة القريبة من سدوم، قد تأكد من رحلة حديثين كثيرين، (تقرير الليفتينانت Lieut lynch البحرية الأمريكية). والذي ترجع إليه الإشارات الطبيعية ليوسيفوس وآخرين الذين اعتمد عليهم إيرينيوس. إن التتابق ملفت للنظر.



موسي بالمثل: "قال الله ليكن نور فكان نور" (تك ١: ٣). وكما نقرأ في الإنجيل: "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٧)، والرسول بولس يقول بالمثل: "رب واحد، وإيمان واحد، معمودية واحدة، إله وآب واحد لكل، الذي علي الكل وبالكل وفي كلنا" (أف ٤: ٥، ٦).

هذا الإنسان سوف يمسك قبل كل شيء بالرأس الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بموازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنائه في المحبة" (أف ٤: ١٦، كو ٢: ١٩). ثم تبدو كل كلمة متناغمة معه إن كان هو يقرأ الكتب المقدسة بإجتهد بالإشتراك مع الذين هم شيوخ في الكنيسة، الذي يوجد بينهم التعليم الرسولي، كما سبق أن أشرت.

٢. لأن كل الرسل علموا أنه يُوجد عهدان حقاً، وسط الشعبين، وأنه هو ذات الإله نفسه الذي أسس العهدين لكليهما لأجل فائده أولئك الناس (الذين من أجلهم أعطى العهدان) الذين كانوا عتيدين أن يؤمنوا بالله، وقد شرحت ذلك في الكتاب الثالث، من تعليم الرسل ذاته، وأن العهد الأول لم يعط. بدون سبب أو بدون هدف، أو بطريق المصادقة، بل إنه أخضع أولئك الذين أعطى لهم، لخدمة لله، لأجل منفعتهم (لأن الله لا يحتاج أي خدمة من الناس)، وأظهر مثلاً للسماثيات، طالما أن الإنسان كان لا يزال غير قادر على أن يرى أمور الله من خلال الرؤيا المباشرة، وأعطى إيذاناً لصور تلك الأشياء التي توجد الآن فعلاً في الكنيسة، لكي يترسخ إيماننا بقوة، كما إحتوى علي نبوة عن الأشياء الآتية، لكي يتعلم الإنسان أن الله له معرفة مسبقة لكل الأشياء.





الفصل الثالث والثلاثون

[كل من يعترف أن إلهاً واحداً هو الذي أوجد كلا العهدين، ويقرأ بإجتهد الكتب المقدسة، بالإشتراك مع شيوخ الكنيسة، هو تلميذ روحي حقيقي، وهو سيفهم ويفسر بإستقامة كل ما أعلنه الأنبياء عن المسيح وعن حرية العهد الجديد]

١. هو تلميذ روحي من هذا النوع، الذي ينال روح الله حقاً، الروح الذي كان من البدء في كل تدبيرات الله، حاضراً مع جنس البشر، وأعلن أموراً مستقبلية، وكشف أموراً حاضرة، وروى عن أمور ماضية (مثل هذا الإنسان) يحكم حقاً في كل الناس، ولكن لا يحكم فيه من أحد" (١كو٢: ١٥). فهو يحكم علي الأمم "الذين يعبدون المخلوق دون الخالق" (رو١: ٢١)، وبذهن مرفوض يصرفون كل تعبهم في الباطل، وهو أيضاً يحكم علي اليهود الذين لا يقبلون كلمة الحرية، ولا يريدون أن ينطلقوا أحراراً، رغم أن عندهم منقذ حاضر (معه)، ولكنهم يدعون، في وقت غير مناسب (لمثل هذا السلوك)، أنهم يخدمون الله بفرائض أكثر من التي يتطلبها الناموس)، الله، الذي لا يحتاج إلي شيء، وهم لا يعترفون بمجيء المسيح، الذي أكمله. لأجل خلاص البشر، ولا يريدون أن يفهموا أن كل الأنبياء أعلنوا عن مجيئه الاثنين: الأول، حقاً الذي صار فيه إنساناً، تحت الجلدات، ويعرف أن يحمل الضعفات (أنظر إش٣: ٥٣)، وركب علي جحش أتان (زك٩: ٩)، وهو الحجر الذي رفضه البناءون (مز١١٨: ٢٢)، وسبق كشاة إلى الذبح (إش٧: ٥٣)، وببسط ذراعيه أباد عماليق (أنظر خر٢٧: ١١)، بينما جمع من أطراف الأرض إلى حظيرة أبيه الأولاد الذين كانوا مشتبين في الخارج، وذكر أمواته الذين رقدوا سابقاً، ونزل إليهم لينقذهم.

أما المجيء الثاني فهو الذي سيأتي فيه علي السحاب (دا١٣: ٧). ويأتي "باليوم المتقد كالتور" (ملا١: ٤) ويضرب الأرض بكلمة فمه (إش٤١: ٤)، ويميت المنافق بنفخة شفثيه (إش٤١: ٤)، والذي رفضه في يده وسينقي بيده ويجمع القمح إلى مخزنه أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ (مت١٢: ٣، لو٣: ٧٧).

٢. وإضافة إلى ذلك، فهو سوف يفحص تعليم ماركيون، متسائلاً، كيف يقول أنه يوجد إلهان، منفصلان أحدهما عن الآخر، مسافة لا نهائية؟ أو كيف يمكن أن يكون صالحاً ذاك الذي يبعد الناس الذين لا ينتمون إليه، عن ذاك الذي خلقهم، ويدعوهم إلى ملكوته هو؟ ولماذا صلاحه ناقص هكذا، إذ إنه لا يخلص الكل. ولماذا هو يبدو صالحاً من جهة الناس ولكنه ظالم جداً من جهة ذاك الذي خلق الناس، طالما أنه يحرمه من ممتلكاته.

وإضافة لذلك، كيف أمكن للرب بعدل أن يعترف بالخبز أنه جسده، إن كان هو (الرب) ينتمي إلى آب آخر، بينما هو أخذ الخبز من تلك الخليقة التي ننتمي نحن إليها، وأكد أن الكأس الممزوج هو دمه^{١٦٥}؟

ولماذا قال الرب عن نفسه أنه ابن الإنسان، لو لم يأت إلى الولادة التي يأتي بها كل كائن بشري؟ وأيضاً كيف يمكن أن يغفر لنا تلك الخطايا التي نحن مسئولون عنها أمام خالقنا وإلهنا؟ ومرة أخرى أيضاً، فإذا افترضنا أنه لم يكن جسداً بل كان إنساناً في المظهر فقط، فكيف أمكن أن يُصلب، ويخرج من جنبه المطعون دم وماء (يو ١٩: ٣٤). وإضافة لذلك، أي جسد وضعه أولئك الذين دفنوه في القبر. ومن هو الذي قام ثانية من الأموات.

٣. وهذا الإنسان (الروحي)، سيحكم أيضاً على أتباع فالنتيتوس، لأنهم يعترفون باللسان بإله واحد، الله الأب، وأن كل الأشياء تستمد وجودها منه، ولكنهم في نفس الوقت، يقولون إن ذلك الذي خلق كل الأشياء هو ثمرة إرتداد أو نقص وهو سوف (يحكم عليهم أيضاً بسبب) لأنهم بالمثل يعترفون باللسان برب واحد يسوع المسيح ابن الله، ولكنهم ينسبون له في نظامهم التعليمي إنتاجاً منه ذاته، هو الابن الوحيد، وواحد من ذاته أيضاً الكلمة (لوجوس). وآخر المسيح، ومع

^{١٦٥} يقول العالم Harvey إن مزج الخمر بالماء في الإفخارستيا، كان الممارسة السائدة عند الجميع في الكنيسة الأولى... فالخمر يشير إلى الرأس السري للكنيسة، والماء إلى الجسد. [وأياً كان المعنى فإنه يتفق مع الكأس الفصحي، ومع ١يو ٦: ٥ (مزج بماء ودم)، ومع إنجيل يوحنا ١٩: ٣٤، ٣٥ (خرج دم وماء من جنبه)].



ذلك آخر أيضاً المخلص، حتى أنه حسب تفكيرهم، فكل هذه الكائنات يقال، حقاً، كما لو كانت واحدة، بينما هم يقولون رغم ذلك، أن كل واحد من هذه ينبغي أن يُفهم أنه موجود منفصلاً عن الباقين، وأن له أصله الذاتي الخاص حسب إرتباطه المتميز.

فيبدو، إذًا، أن ألسنتهم وحدها، قد وافقت في الواقع علي وحدة الله، بينما رأيهم الحقيقي، وفهمهم (بعادتهم في فحص الأعماق) قد سقطا بعيداً عن (هذا التعليم) عن الوحدة، واتخذ فكرة تعدد الآلهة. وأقول إن هذا (يجب أن يظهر) وحينما يُفحصون من المسيح من جهة نقاط التعليم التي إخترعوها. وهم يؤكدون أيضاً عنه أنه وُلد في فترة متأخرة عن بليروما الأيونات (The Pleroma of The AEONS) وأن ولادته حدثت بعد حدوث إنحلال أو إرتداد. وهم يقولون إنه بسبب الشهوة التي إختبرتها صوفيا Sophia، هم أنفسهم جاءوا إلي الولادة. ولكن فيهم الخاص هومير Homer، الذي بالإنصات إليه قد إخترعوا مثل هذه التعاليم، سوف يوبخهم هو نفسه، حينما يعبر عن نفسه كما يلي:

كره لي ذلك الإنسان مثل أبواب الهاوية

الذي يفكر بشيء، بينما هو يقول شيئاً آخر.

وهذا الإنسان الروحي سيحكم أيضاً علي الأحداث الباطلة للغنوسيين المنحرفين، بأي يبين لهم أنهم تلاميذ سيمون الساحر.

٤- وسيدين أيضاً الأيونيين، لأنه كيف يمكنهم أن يخلصوا، لو لم يكن الله قد صنع خلاصهم علي الأرض؟ أم كيف يصل الإنسان إلي الله إن لم يأت الله أولاً إلي الإنسان؟ أم كيف يهرب الإنسان من الميلاد الخاضع للموت، إن لم يكن بواسطة ميلاد جديد مُعطى بكيفية عجيبة وغير متوقعة، (ولكن كعلامة للخلاص) من الله - وأنا أعني ذلك الميلاد الذي يفيض من عذراء بواسطة الإيمان. أو كيف سينالون التبني من الله، إن بقوا في هذا النوع من الميلاد، والذي يمتلكه الإنسان بالطبيعة في هذا العالم؟



وكيف كان ممكناً أن يكون المسيح أعظم من سليمان (مت ١٢: ٤١، ٤٢)، أو أعظم من يونان أو أن يكون رب داود (مت ٢٢: ٤٣). وهو الذي من ذات الجوهر كما هم. وكيف كان يستطيع أن يخضع ذلك الذي هو أقوى من الناس (مت ١٢: ٤٣، لو ١١: ٢١، ٢٢) الذي لم يغلب الإنسان فقط بل أيضاً حجزه تحت سلطانه، ويغلب الذي كان غالباً، بينما يحرر البشر الذين كانوا مهزومين، ما لم يكن أعظم من الإنسان، الذي كان هكذا مهزوماً ولكن من هو أعلى من ذلك الإنسان الذي خلق على مثال الله أو من هو فائق عليه، سوى ابن الله الذي علي صورته خلُق الإنسان.

ولهذا السبب، فهو في هذه الأيام الأخيرة أظهر الشبه، لأنه ابن الله صار إنساناً، متخذاً نتاج يديه القديم، في ذاته، كما قد أوضحت في الكتاب السابق لهذا مباشرة.

٥. وهو سيدين أيضاً الذين يصفون المسيح، بأنه قد صار إنساناً في الفكر الإنساني فقط. لأنهم كيف يمكنهم أن يتخللوا أنهم هم أنفسهم يحرون مناقشة حقيقية، حينما يكون معلمهم مجرد كائن خيالي؟ أو كيف يمكن أن يستلموا أي شيء ثابت، منه إن كان مجرد كائن خيالي وليس حقيقة؟ وكيف يمكن لهؤلاء الناس أن يكونوا، حقاً شركاء في الخلاص، إن كان هذا الذي يعترفون بأنهم يؤمنون به، أظهر نفسه كمجرد كائن خيالي؟ لذلك، فكل ما يتصل بهؤلاء الناس، هو غير حقيقي، وليس فيه شيء من صفات الحق، وفي هذه الأحوال يمكن أن يوضع سؤال، (حيث ربما، هم أنفسهم بالمثل ليسوا بشراً، بل مجرد حيوانات بكماء) هل هم لا يمثلون في معظم الحالات، أي ظل للإنسانية،

٦. وهو أيضاً سيدين الأنبياء الكذبة، الذين لم ينالوا موهبة النبوة من الله وليس عندهم مخافة الله، بل إنما لإجل المجد الباطل، أو لأجل منفعة شخصية، أو يعلمون بطريقة أخرى تحت تأثير روح شرير، ويدعون أنهم يتكلمون بنبوات وهم طوال الوقت يتكلمون كذباً ضد الله.

٧. وهو سيدين أيضاً، الذين يصنعون الشقاكات، الذين هم معدمون من محبة الله، والذين ينظرون إلي منفعتهم الخاصة بدلاً من النظر إلي وحدة الكنيسة، والذين لأسباب تافهة أو أي سبب آخر يحدث لهم، يقطعون إلي قطع ويقسمون جسد المسيح العظيم والمجيد، وطالما كان متاحاً لهم، فهم يحطمونه أناس يتكلمون عن السلام بينما هم يثيرون الحرب، وهم في الحقيقة "يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل" (مت ٢٣: ٢٤). لأنهم لا يستطيعون أن يصنعوا إصلاحاً كبيراً يمكن أن يعوض عن الأذى الناتج عن إنشقاقهم.

وهو سيدين أيضاً كل الذين هم خارج نطاق الحق، أي الذين هم خارج الكنيسة، ولكن هو لم يُحكم فيه من أحد. فبالنسبة إليه فإن كل الأشياء متناغمة، وعنده إيمان كامل بالإله الواحد القدير، الذي منه كل الأشياء، وبإبن الله يسوع المسيح ربنا الذي به كل الأشياء، في التدبيرات المتصلة به، التي بواسطتها صار إبن الله إنساناً، وإيمان راسخ بروح الله الذي يزودنا بمعرفة الحق، وقد أعلن تدبيرات الآب والإبن، والتي بفضلها هو يسكن مع كل أجيال البشر حسب مشيئة الآب.

٨. إن المعرفة الحقيقية هي التي تكمن في تعليم الرسل، والدستور القديم للكنيسة في كل العالم، والظهور المتميز لجسد المسيح حسب تسلسلات الأساقفة، التي بواسطتها سلموا التعاليم للكنيسة الكائنة في كل مكان، التي وصلت إلينا. وقد حُفِظَتْ وحُرست بدون تزيف للكتب المقدسة، وذلك بواسطة نظام تعليمي كامل جداً، ولم تحدث له أية إضافات أو لا تعرض للبتر، (في الحقائق التي تؤمن بها)، وهو يتكون من قراءة كلمة الله، بدون تزوير وبتفسير قانوني وجاد بما يتفق مع الكتب المقدسة، بدون خطر وبدون تجديف معاً، وفوق كل شيء هو يتكون من الموهبة الفائقة جداً، أي المحبة، التي هي أثمن من المعرفة، وأعظم مجداً من النبوة، والتي تفوق كل مواهب الله الأخرى (انظر ١كو ١٣).

٩. لذلك، فالكنيسة بسبب المحبة التي تحتفظ بها نحو الله، ترسل، في كل الأوقات، كثرة من الشهداء إلى الآب، بينما كل الآخرين^{١٦٦}، فليس عندهم شيء من هذا النوع بين أنفسهم، لكي يسيروا إليه، بل هم أيضاً يقولون إن حمل مثل هذه الشهادة ليس ضرورياً بالمرّة، علي أساس إن نظام تعاليمهم هو الشهادة الحقّة (للمسيح)، وربما واحد أو اثنين فقط من بينهم فقط قد حملوا عار الإسم طوال كل الفترة التي إنقضت من ظهور الرب علي الأرض، (كما لو أنه هو أيضاً الهرطوقي قد حصل علي رحمة)، وقد اقتيد معهم، إلى الموت، صائراً كما لو أنه نوع من الحاشية المعطاة لهم.

لأن الكنيسة وحدها تتحمل بنقاوة عار الذين يعانون الإضطهاد لأجل البر، ويتحملون كل أنواع العقوبات، ويُسلّمون للموت بسبب المحبة التي عندهم لله، وإعترافهم بإبنه، وهي تضعف أحياناً، ورغم ذلك فإنها بعد ذلك مباشرة تزيد أعضائها، وتصير سليمة وقوية مرة أخرى، بنفس طريقة مثالها، امرأة لوط، التي ضارب عمود ملح وهكذا هي أيضاً تجتاز إختباراً مشابهاً لإختبار الأنبياء القدماء، كما يقول الرب: "لأنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين كانوا قبلكم" (مت ٥: ١٢)، طالما أنها تعاني الإضطهاد بشكل جديد من الذين لا يقبلون كلمة الله. بينما يستقرّ عليها ذلت الروح كما حل علي هؤلاء الأنبياء.

١٠. والأنبياء بالإضافة إلي الأمور الأخرى التي تنبأوا عنها أيضاً سبقوا وتنبأوا بهذا أن كل الذين يحل عليهم روح الله، ويطيعون كلمة الآب، ويخدمونه حسب قدرتهم، سيعانون الإضطهاد، ويرجمون ويقتلون. لأن الأنبياء سبق وأنبأوا بأنفسهم بكل هذه الأمور، بسبب محبتهم لله، وبسبب كلمته. لأنهم حيث إنهم كانوا أعضاء المسيح، فكل واحد منهم في موضعه، بحسب هذه العضوية، أعلن النبوة المعطاة له، وجميعهم رغم أنهم كثيرون، أنبأوا مسبقاً عن واحد فقط وكرزوا بالأمور التي تتصل بواحد. لأنه كما أن عمل الجسد كله يظهر بواسطة أعضائنا،

^{١٦٦} أي الهرطقة.



بينما شكل الإنسان الكامل لا يظهر بواسطة عضو واحد، بل بواسطة الكل معاً، هكذا أيضاً، فإن كل الأنبياء أنباؤا مسبقاً عن المسيح واحد، بينما كل واحد منهم، في موضعه الخاص كعضو، بحسب هذا، تتم التدبير الثابت، وأشار مقدماً إل عمل المسيح الخاص المتصل بهذا العضو.

١١. لأن البعض منهم إذ رآه في المجد، أبصروا حياته المجيدة عن يمين الآب (إش ٦: ١ ومز ١١٠: ١)، وآخرون رأوه علي السحاب كإبن إنسان (د ٧١: ٢٣)، والذين قالوا عنه "وسينظرون إلي الذي طعنوه" (زك ١٢: ١٠)، وأشاروا إلي مجيئه الثاني، الذي يقول عنه هو ذاته: "متى جاء ابن الإنسان آلهه يجد الإيمان علي الأرض" (لو ٢٨: ٨). وبولس أيضاً يشير إلي هذا المجيء حينما يقول: "إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجأزيهم ضيقاً، وأياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته، في نار لهيب" (٢ تس ١: ٦-٨).

وآخرون أيضاً، إذ يتحدثون عنه كديان وبشرون كما لو كان إلي يوم الرب كتور مشتل. وإن الرب "يجمع القمح إلي مخزنه، أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ" (متى ٣: ١٢)، أولئك الذين إعتادوا أن يهربوا الذين لا يؤمنون، الذين عنهم أيضاً يقول الرب، "أذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لأبليس وملائكته" (مت ٢٥: ٤١). ويقول عنهم الرسول بالمثل: "الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته، متى جاء ليتمجد في قدسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين" (٢ تس ١: ٩، ١٠). ويوجد بعض منهم الذين يقولون: "أنت أبرع جمالاً من بني البشر" (مز ١٤: ٢)، وأيضاً "مسحك الله إلهك بزيت البهجة أفضل من رفقائك" (مز ٤٥: ٧)، وأيضاً "تقلد سيفك علي فخذك أيها الكلي القدرة، بجمالك وبهائك، بجلالك اقتحم، وأحكم من أجل الحق والدعة والبر" (مز ٤٥: ٣، ٤).

وكل الأمور الأخرى المماثلة التي قيلت عنه وأشار هؤلاء الأنبياء إلي الجمال والبهاء الذي توجد في ملكوته، مع التمجيد الفائق والعالي جداً. الذي يحصي كل الذين هم تحت سيطرته، حتى أن أولئك الذين يسمعون ويشتهون أن يوجد هناك،



عاملين بهذه الأمور كما يرضى الله. وأيضاً هناك من يقولون " هو إنسان ومن يعرفه؟ (إر ١٧: ٩س) وأيضاً "فأقترت إلي النبوة فحبلت وولدت ابناً واسمه عجيباً ومشيراً إلهاً قديراً" (إش ٨: ٣ وإش ٩: ٦)، وأولئك الذين بشروا به كعمانوئيل المولود من العذراء (إش ٧: ١٤) أظهروا إتحاد كلمة الله مع صنعة يديه، معلنين أن الكلمة يجب أن يصير جسداً وابن الله يصير ابن الإنسان، (فالنقي فتح بنقاوة ذلك الرحم النقي الذي يجدد البشر في الله وهو نفسه الذي جعله نقياً)، وإذ قد صار هذا الذي نحن عليه أيضاً، إلا أنه رغم ذلك هو الإله القدير، والذي جيله لا يمكن أن يخبر به أحد.

وهناك البعض أيضاً الذين يقولون: "الرب قد تكلم في صهيون، وأعطى صوته من أورشليم" (يؤ ٣: ١٦س). وأيضاً "الله معروف في يهوذا" (مز ١١٦: ١)، هؤلاء أشاروا إلي مجيئه الذي حدث في اليهودية: وأولئك أيضاً الذين يقولون: "إن الله من الجنوب، وفي جبل مملوء بأوراق النبات" (حب ٣: ٣س). أعلنوا عن مجيئه في بيت لحم، كما أشرت في الكتاب السابق^{١٦٧}. ومن هذا المكان أيضاً جاء الذي يحكم ويملك ويطعم شعب أبيه. وأولئك أيضاً الذين يقولون إن عند مجيئه "يقفز الأعرج كالإيل، ويترنم لسان الأخرس، وتفتح عيون العمي، وتفتح آذان الصم" (إش ٣٥: ٥، ٦س). وأن "الأيادي المسترخية والركب المرتعشة سوف تتشدد" (أنظر إش ٣٥: ٣)، وأن الأموات الذين في القبور سيقومون" (إش ٢٦: ٩س)، وأنه هو نفسه سيأخذ علي نفسه ضعفاتنا ويحمل أحزاننا (إش ٥٣: ٤س)، كل هذه بشرت بأعمال الشفاء التي أكملها هو.

١٢. وإضافة إلى ذلك، فإن بعضهم حينما سبق فعرفوا أنه يأتي كإنسان ضعيف ومهان، وكمن عرف ما هو معنى "حمل الضعف والأوجاع" (أنظر إش ٥٣: ٣س)، وأنه يجلس علي جحش ابن أتان في دخوله إلي أورشليم" (زك ٩: ٩)، وأنه يعطي ظهره للسياط" (إش ٥٠: ٦)، وخديه للطم، وأنه "يساق كشاه إلي الذبح" (إش ٥٣: ٧)، وأنه

^{١٦٧} أنظر ضد الهراطقات الكتاب الثالث فصل عشرين فقرة ٤.



يقدم إليه الخل والمر ليشرب" (مز٦٩: ٢١س)، وأنه يُترك من الأصدقاء والقريبين منه" (مز٣٨: ١١)، وأنه سيبسط ذراعيه طوال النهار (إش٦٥: ٢). وأنه يُسخر به ويفتري عليه من الذين نظروا إليه (مز٢٢: ٧)، وأن "ثيابه ستقسم، ويلقي قرعه علي لباسه" (مز٢٢: ١٥)، وأنه ينزل إلي تراب الموت، مع كل الأشياء الأخرى التي من ذات النوع، تتبأت بمجيئه في صورة إنسان، وعن دخوله إلي أورشليم، التي فيها أحتمل بآلامه وصلبه، كل الأمور التي قد تم ذكرها.

وآخرون أيضاً، حينما قالوا: "الرب القدوس ذكر أمواته الذين رقدوا في التراب، ونزل إليهم ليقيمهم، لكي يخلصهم، زودنا بالسبب الذي من أجله إحتمل كل هذه الأمور. وإضافة إلي ذلك، فالذين قالوا: "في ذلك اليوم يقول الرب أني أغيب الشمس في الظهر، وأقتم الأرض في نور النهار، وأحول أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مرثي" (عا٨٤: ٩، ١٠). إظلمام الشمس في وقت صلبه من الساعة السادسة ممفا بعدها، وبعد هذا الحدث، فتلك الأيام التي كانت أعياد لهم حسب الناموس، وأغانيهم تتحول إلي حزن ومرثي، حينما يُسلمون إلي أيدي الأمم. وإرميا أيضاً "يجعل هذه النقطة أكثر وضوحاً، حينما يتكلم هكذا عن أورشليم: "ذُبلتُ والدَّةُ السَّبْعَةِ. أَسْلَمْتُ نَفْسَهَا. غَرَبَتْ شَمْسُهَا إِذْ بَعْدُ نَهَارٌ. خَزَيْتُ وَخَجَلْتُ. أَمَّا بَقِيَّتُهُمْ فَلِلسَيْفِ أَذْفَعُهَا أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إر١٥: ٩).

١٣. وأولئك الذين منهم، ويتحدثون عن أنهم غفلوا وناموا، وأنهم قاموا ثانية لأن الرب عضدهم (مز٣: ٥) والذي أمر الرئاسات في السماء، أن "تفتح الأبواب الأبدية، ليدخل ملك المجد" (مز٢٤: ٧) كمرز مسبقاً بقيامته من الأموات، بقوة الآب، وقبوله في السماء. وحينما عبروا عن أنفسهم هكذا، "خروجه من أقصى السموات، ورجوعه إلي أقصى السموات، و لا يستطيع أحد أن يخفي نفسه من حره" (مز١٩: ٦س)، أعلنوا ذات حقيقة أنه أُصعد ثانية إلي المكان الذي جاء منه، وأنه ليس أحد يستطيع أن يهرب من دينونته العادلة. والذين قالوا "الرب قد ملك لترتعد الشعوب الجالس علي الشاروبيم، لتتزلزل الأرض: (مز٩٩: ١س)، كانوا يعلنون



جزئياً، عن ذلك الغضب، من كل الشعوب بعد صعوده علي الذين آمنوا به، مع تحرك كل الأرض ضد الكنيسة، وجزئياً أيضاً حقيقة انه حينما يأتي من السماء مع ملائكته المقتدرين، فإن الأرض كلها ستتزلزل، كما يقول هو نفسه: "وسيكون ضيق عظيم، لم يكن مثله منذ ابتداء العالم" (مت ٢٤: ٢١).

وأيضاً حينما يقول واحد "كل من يدان، فليقف مقابلي، وكل من يتبرر فليقترب إلي ابن الله" (إش ٥٠: ٨، ٩س). وأيضاً "ويل لكم لأنكم قد شختم مثل الثوب، وسوف يأكلم العث، سوف ينخفض كل ذي جسد، وتوضع رفعة الناس ويسمو الرب وحده في الأعالي" (إش ١٧: ٢س). وهكذا يتضح أن بعد الآمه وصعوده، سيطرح الله تحت قدميه كل الذين قاوموه، وسوف يتمجد مجداً عالياً فوق الجميع، ولن يكون هناك أي واحد يمكن أن يتبرر أو يقارن به.

١٤. وأولئك الذين يقولون، منهم، إن الله سيصنع عهداً جديداً مع البشر (إر ٣١: ٣١) ليس مثل الذي صنعه مع الآباء في حوريب، وسيعطي للناس قلباً جديداً، وروحاً جديداً، (مز ٣٦: ٢٦)، وأيضاً "لا تذكروا الأوليات والقديمات لا تتأملوا بها. ها أنا صانع أموراً جديدة الآن تثبت، وستعرفونها. أجعل في البرية طريقاً، في القفر أنهاراً، لأسقى شعبي مختاري، لكي يحدثوا بتسبيحي" (إش ٤٣: ١٩ - ٢١س). فهو قد أعلن بوضوح تلك الحرية التي يتميز بها العهد الجديد، والخمر الجديدة التي توضع في زجاجات جديدة، أي الإيمان الذي في المسيح، الذي به كرز بطريق البر النابع في البرية، وأنهار الروح القدس في أرض يابسة، ليسقى شعب الله المختار الذي إقتناه، لكي يحدثوا بتسبيحه، وليس لكي يجدفوا عليه هو الذي صنع هذه الأشياء، أي الله.

١٥. وكل النقاط الأخرى، التي أوضحت أن الأنبياء قد نطقوا بها، بواسطة مجموعة كبيرة من آيات الكتب المقدسة، فالإنسان الروحي حقيقة سوف يفسرها بأن يشير من جهة كل واحدة من الأمور التي تكلمنا عنها، إلي نقطة خاصة في تدبير الرب، وهكذا بإظهار كل نظام عمل ابن الله، عارفاً دوماً بذات الإله،



ودائماً يعترف بذات كلمة الله، رغم أنه لم يُظهر لنا إلا الآن، ومعتزلاً في كل الأوقات أيضاً بذات روح الله، رغم أنه قد سُكِب علينا بصورة جديدة في هذه الأزمنة الأخيرة، عارفاً أنه ينزل منذ خلقه العالم إلي نهايته، علي جنس البشر، هكذا ببساطة، والذي منه ينال الذين يؤمنون بالله ويتبعون كلمته، ذلك الخلاص الذي يفيض منه.

ومن الجهة الأخرى، فالذين يبتعدون عنه ويحتقرون وصاياه، وبأعمالهم يسببون إهانة له هو الذي خلقهم، ويجدفون عليه بأرائهم هو الذي يقيتهم، ويكرسون ضد انفسهم دينونة عادلة تماماً (يهو ١٢: ٥)، فالإنسان الروحي يمحصهم ويمتحنهم جميعاً، ولكن هو نفسه لا يُحكم فيه أو يُمتحن من أحد (١كو ١٥: ٢). فهو لا يجدف علي أبيه، ولا يبتعد عن تدابيراته، ولا يهاجم الآباء، ولا يهين الأنبياء، بقوله إنهم أرسلوا من إله آخر غير الذي يعبدونه أو أيضاً أن نبواتهم كانت مستمدة من مصادر مختلفة.

الفصل الرابع والثلاثون

إبرهان ضد الماركيونيين، أن الأنبياء أشاروا في كل نبوءاتهم إلي مسيحنا

١- والآن، سأقول ببساطة ضد كل الهرطقة، وأساساً ضد أتباع ماركيون، وضد أولئك الذين هم مثل هؤلاء، " أن الأنبياء هم من إله آخر غير الذي أعلن عنه في الإنجيل". إقرأ الإنجيل، بعناية جادة، ذلك الإنجيل الذي قد نقل إلينا بواسطة الرسل، وإقرأ بعناية جادة، الأنبياء وستجد أن كل السلوك، وكل التعليم، وكل آلام ربنا قد أنبا عنها بواسطةهم. ولكن إن جاء فكر إليك يقول: "ماذا أحضر لنا الرب إذاً بمجيئه؟" فاعلم أنه أتى لنا بكل ما هو جديد، بأن أحضر نفسه هو الذي كان قد أعلن عنه. لأن هذا الأمر ذاته كُرِّرَ به مسبقاً أنه حياة جديدة يجب أن تأتي ليجدد البشر ويحييهم.

لأن مجيء الملك، قد أعلن سابقاً بواسطة أولئك العبيد الذين أرسلوا قبله، من أجل إعداد وتجهيز أولئك الناس الذين سيسنضيون ربهم. ولكن حينما أتى الملك

فعلاً، والذين هم رعاياه قد إمتلأوا بذلك الفرح الذي كرز به مسبقاً، وقد بلغوا إلى تلك الحرية التي يمنحها هو، واشتركوا في رؤيته، وأنصتوا إلي كلماته، وتمتعوا بالمواهب التي يمنحها، فلن يكون هناك سؤال من أي واحد حينئذ من الذين عندهم عقل: " أي شيء جديد أحضره الملك أكثر مما بُشر من أولئك الذين أعلنوا عن مجيئه. لأنه قد أحضر نفسه ومنح الناس تلك الأمور الصالحة التي أعلنت مسبقاً، هذه الأمور التي تشهت الملائكة أن تراها" (ابط ١: ١٢).

٢. ولكن العبيد سيثبت حينئذ أنهم كاذبون وأنهم لم يرسلوا من الرب، لو أن المسيح عند مجيئه، لم يوجد بالضبط كما سبق الإعلان عنه ولم يتم كلماتهم. لذلك، قال "لاتظنوا أنني جئت لأنقض الناموس والأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل" فإني الحق أقول لكم إلي أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة من الناموس حتى يكون الكل" (مت ٥: ١٧، ١٨). لأنه بمجيئه تتم هو نفسه كل الأشياء، ولا يزال يتم في الكنيسة، العهد الجديد الذي سبق الناموس فأنبأ به، ويستمر في إتمامه إلى أزمنة رد كل شيء" وعن هذا يقول بولس رسوله: "أما الآن فقد ظهر بر الله، بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء" (رو ٣: ٢١)، "لأن البار بالإيمان يحيا" (رو ١: ١٧). ولكن هذه الحقيقة، أن البار بالإيمان يحيا قد سبق الإعلان عنها بواسطة الأنبياء (أنظر حب ٢: ٤).

٣. ولكن من أين كان يمكن للأنبياء أن تكون لهم القوة أن يتنبؤوا بمجيء الملك، وأن يكرزوا مسبقاً بتلك الحرية التي أعطاها هو، وأن يعلنوا مسبقاً كل الأمور التي فعلها المسيح، وكلماته، وأعماله، وآلامه، وأن ينبؤوا مسبقاً بالعهد الجديد، ولو أنهم كانوا قد نالوا وحيًا نبويًا من إله آخر (غير المعلن عنه في الإنجيل)، وإذ هم - كما يدعون، يجهلون الآب الذي لا ينطق به) ويجهلون ملكوته، وتدابيراته التي تتمها ابن الله حينما جاء علي الأرض في هذه الأزمنة الأخيرة؟ وهم لم يكونوا في وضع أن يقولوا إن هذه الأشياء حدثت بنوع من



الصدفة، كما لو كان الأنبياء قد تكلموا بها من جهة شخص آخر، بينما حدثت أحداث مماثلة للرب.

لأن كل الأنبياء تنبأوا بنفس هذه الأحداث، ولكنها لم تحدث بالمرة في حالة أي واحد من القدماء. فلو أن هذه الأشياء قد حدثت لأي إنسان بينهم في الزمن القديم، فإن أولئك الأنبياء الذين جاءوا بعد ذلك لما كانوا بالتأكيد قد تنبأوا أن هذه الأحداث ستحدث في الأزمنة الأخيرة. وإضافة إلى ذلك، فلا يوجد في الواقع أحد من الآباء والأنبياء ولا الملوك القدماء، حدثت معه أي واحدة من هذه الأشياء. لأن الجميع تنبأوا حقاً عن آلام المسيح، بل هم أنفسهم كانوا بعيدين عن أن يتحملوا آلام مشابهة لما قد أنبأ به.

لأن النقاط المتصلة بآلام الرب، التي سبق الإنبياء بها، لم تتحقق في أية حالة أخرى. فلم يحدث بالمرة عند موت أي إنسان من القدماء، أن الشمس غربت في منتصف النهار، ولا إنشق حجاب الهيكل، ولا قام الأموات، ولا قام أي واحد من هؤلاء الناس في اليوم الثالث، ولا أصدع إلى السماء، ولا إنفتحت السماء عند صعوده، ولا آمنت الأمم بإسم أي واحد آخر. ولا واحد بينهم إذ كان ميتاً وقام، فتح عهد الحرية الجديد. لذلك، فالأنبياء لم يتكلموا عن أي واحد آخر سوى الرب الذي فيه تمت كل هذه العلامات السابق ذكرها.

٤. ولكن، إن كان أحد يدافع عن رأي اليهود، ويقول إن هذا العهد الجديد تشكل عن رعاية الهيكل الذي بُنى في أيام رزبابل بعد الهجرة إلى بابل، وعند إرتحال الشعب من هناك، بعد أنقضاء سبعين سنة ليعرفوا أن الهيكل المبنى بالحجارة، قد أعيد بناءه (لأنه كان لا يزال الناموس يُحفظ الذي كان مكتوباً علي ألواح حجرية)، ولكن لم يعطَ عهد جديد، بل إستعملوا ناموس موسي إلى مجيء الرب، ولكن منذ مجيء الرب، فإن العهد الجديد الذي يهب السلام، والناموس الذي يعطي الحياة قد إنتشر في كل الأرض، كما قال الأنبياء، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب، فيقضي بين الأمم، وينصف



لشعوب كثيرين. فيطبعون سيوفهم مسلحاً ورماحهم مناجل، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (إش ٣: ٢، ٤، ميخا ٤: ٢، ٣).

لذلك، إن كان ناموس وكلمة آخرين قد خرجا من أورشليم، وأتيا بمثل هذا السلام بين الأمم، التي قبلتهما، وإقنعوا بواسطة هذه الكلمة، أمماً كثيرة برداء (الحرب)، حينئذ يبدو أن الأنبياء تكلموا عن شخص آخر. ولكن إن كان ناموس الحرية، أي كلمة الله التي كرز بها الرسل، (الذين خرجوا من أورشليم)، إلي كل الأرض، تسبب في كل هذا التغير في حالة الأمور، حتى أن هذه الأمم، حولوا السيوف والرماح إلي محارث، وجعلوها مناجل لحصاد القمح، أي إلي أدوات تستعمل لأغراض سلامية، وأنهم الآن غير معتادين علي الحرب، بل حينما يلطمون، يحولون الخد الآخر" (مت ٢٩: ٥)، إذًا، لم يتكلموا بهذه الأشياء عن أي شخص آخر، بل عن هذا الذي عملها. هذا الشخص هو ربنا، وفيه يكمل هذا الإعلان، حيث إنه هو نفسه الذي صنع المحرث والمنجل، أي الحرفة الأولى للإنسان، الذي هو الخليقة التي ظهرت في آدم، وجمع الحصاد في الأزمنة الأخيرة بواسطة الكلمة.

لهذا السبب حيث إنه ربط البداية بالنهاية، وهو رب كليهما معاً، فهو أظهر المحرث أخيراً، بأن الخشب قد رُبط بالحديد، وهكذا ظهر أرضه، لأن الكلمة إذ قد صار متحدًا بقوة بالحسد، وفي عمله تثبت بدبايس، قد أستصلح الأرض البدائية، هو في البداية أشار إلي المنجل بواسطة هابيل، ملفتاً النظر إلي أنه ينبغي أن يكون هناك جمع للأبرار من البشر. فهو يقول: "باد الصديق وليس من يفتن والرجال الأبرار يضمون وليس أحد يضع ذلك في قلبه" (إش ٥٧: ١س). هذه الأمور تمت مسبقاً في هابيل، وأيضاً سبق أن أعلنت بواسطة الأنبياء، ولكنها تحققت في شخص الرب. ونفس الشيء لا يزال يصدق علينا نحن، فالجسد يتبع مثال الرأس.

٥. هذه هي المجادلات التي يجب أن تستخدم لمقاومة أولئك الذين يؤكدون أن الأنبياء قد أوحى إليهم من إله مختلف، وأن ربنا جاء من آب آخر، لو أن هؤلاء الهرطقة يكفون عن مثل هذه الحماقة القصوى. هذا هو هدي الجاد من إقتباس



براهین کتابیة، حتی إذا تم دحضهم بقدر ما فی إمكانی، بهذه الآیات ذاتها،
يمكن أن أوقفهم عن مثل هذا التجديف القطيع، ومن إختراعهم الجنونی لعدد من
الآلهة.

الفصل الخامس والثلاثون

[دحض أولئك الذين يدعون أن الأنبياء نطقوا ببعض النبوءات تحت
تأثير وحي الأعلى، وآخرون من الـ Demiurge (ديميرج). عدم اتفاق
الفالنتينيين فيما بينهم من جهة هذه النبوءات ذاتها]

١. ثم أيضاً، أتباع فالنتينوس والعارفون الآخرون (كاذبو الأسم)، الذين
يؤكدون أن بعض أجزاء الكتاب قد قيلت في وقت ما من الـ (Pleroma
البيلروما) (الملاء)، بواسطة بذار مستمدة من ذلك المكان. ولكن في وقت آخر، من
المنطقة المتوسطة، عن طريق الأم المغامرة برونیکا (Prunica) ولكن كثير منها
يرجع إلي خالق العالم، والذي منه أيضاً أخذ الأنبياء رسالتهم، ويقولون إنه أمر غير
معقول بالمرّة أن ننزل بأب الكون إلي مثل هذه المضايق حتى انه لا يعود يملك أدواته
الخاصة الصحيحة، التي بواسطتها يتم التبشير بالأشياء التي في البليروما (الملاء)
بصورة كاملة.

فمن من كان خائفاً حتى لا يعلن مشيئته حسب طريقته الخاصة، وبطريقة
مستقلة وبحرية، دون أن يتورط مع ذلك الروح الذي جاء إلي الوجود في حالة إنحلال
وجهل، هل كان الأمر لأنه خاف أن يخلص كثيرون جداً، حينما يكون كثيرون
قد أنصتوا إلي الحق غير المغشوش. أو من الجهة الأخرى، هل كان غير قادر علي
تجهيز أولئك الذين ينبغي أن يعلنوا عن مجيء المخلص؟

٢. ولكن إن كان المخلص حينما جاء إلي هذه الأرض، أرسل رسله إلي العالم
ليكرزوا بدقة بمجيئه، لكي يعلموا مشيئة الآب، التي ليس لها أي شيء مشترك
مع تعليم الأمم أو تعليم اليهود، وحينما كان لا يزال موجوداً في البليروما. عين
سفراء ليبشروا بمجيئه المقبل إلي هذا العالم، وليس له أي شيء مشترك مع تلك
النبوءات التي صدرت من الـ ديميرج Demiurge. ولكن إن كان حينما كان



داخل الـ بليروما، استفاد من أولئك الأنبياء الذين تحت الناموس، وأعلن أموره الخاصة من خلالهم، فبالأكثر جداً حينما يصل إلي هنا، يستخدم نفس هؤلاء المعلمين، ويكرز لنا بالإنجيل بواسطتهم.

لذلك، فلا تدعهم يؤكدون بعد أن بطرس وبولس والرسل الآخرين، كرزوا بالحق، بل هم الكتبة والفريسيون والآخرين، الذيم من خلالهم شُرح الناموس.

لكن إن كان عند مجيئه أرسل رسله، بروح الحق، وليس بروح الضلال، وهو فعل نفس الشيء أيضاً في حالة الأنبياء، لأن كلمة الله هي دائماً كما هي نفسها وإن كان روح الذي من البليروما، كان روح النور، بحسب آراء هؤلاء الناس، روح الحق، روح الكمال، روح المعرفة، بينما ذلك الذي من الـ Demiurge الـ ديميوج كان روح الجهل، والانحلال، والضلال، ووليد الغموض، فكيف يمكن أن ذات الكائن الواحد نفسه يوجد فيه الكمال والنقص، المعرفة والجهل، الضلال والحق، النور والظلمة؟

ولكن إن كان من المستحيل أن يحدث هذا في حالة الأنبياء، لأنهم كرزوا بكلمة الرب من إله واحد، وبشروا بمجيء ابنه، وبالأكثر جداً لم يكن الرب لينطق بالمرّة بكلمات، مرّة من فوق، ولكن مرّة أخرى من الانحلال، أسفل وهكذا يصير معلماً في نفس الوقت للمعرفة وللجهل، ما كان قد مجد كآب، مرّة مؤسس العالم، ومرّة أخرى ذلك الذي فوق هذا (مؤسس العالم)، كما يقول هو ذاته: "ليس أحد يضع قطعه من ثوب جديد علي ثوب قديم، ولا يضعون خمرًا جديدة في رفاق عتيقة" (لوقا: ١٦: ١٧).

لذلك، دع هؤلاء الناس، إما لا يكون لهم أي شأن مهما كان مع الأنبياء مثلما مع أولئك القدماء، ولا يدعون أن هؤلاء الرجال لكونهم أرسلوا مسبقاً من الـ ديميوج، تكلموا بأمور معينة تحت ذلك التأثير الجديد، الذي يتصل بـ البليروما، ومن الجهة الأخرى، دعهم يقتنعون من ربنا حينما يقول إن الخمر الجديدة لا يمكن أن توضع في رفاق قديمة.



٣. ولكن من أي مصدر استطاع مولود أمهم أن يستمد معرفته بالأسرار التي هي داخل البليروما، ويستمد القوة أن يتحدث عنها؟ افترض أن الأم وهي خارج البليروما ولدت هذا المولود ذاته، ولكن ما هو خارج البليروما. هم يقولون عنه أنه خارج نطاق المعرفة. أي الجهل. فكيف استطاع إذاً، ذلك النسل الذي حبل به في الجهل، أن يملك القدرة علي إعلان المعرفة؟ أو كيف استطاعت الأم ذاتها وهي كائن لا شكل له وغير محدد، ومطرودة خارج الأبواب كسقط، أن تحصل على معرفة الأسرار التي داخل البليروما، وهي التي نشأت خارجها، وأعطيت شكلاً هناك، ومنعها هوروس Horos من الدخول إلي الداخل، والتي تظل خارج البليروما إلي أزمنة رد كل شيء، أي خارج نطاق المعرفة؟

إذاً، حينما يقولون، أن آلام الرب هي إمتداد للمسيح الذي فوق، الذي أجراه بواسطة هوروس Horos، وهكذا اعطى شكلاً لأهمهم، فإنهم يدحضون في التفاصيل الأخرى (لآلام الرب)، لأنهم ليس لديهم شبه لمثال لبيينوه من جهتهم. لأنه متى أعطى للمسيح الذي فوق خلاً ومرارة ليشرب؟ ومتى قسم لباسه؟ ومتى طعن وخرج من جنبه دم وماء؟ ومتى كان عرقه كقطرات دم؟ ونفس الشيء يمكن أن يُسأل من جهة التفاصيل التي حدثت للرب، والتي تتبأ عنها الأنبياء. ومن أين، إذاً جاءت الأم أو مولودها الأمور التي لم تكن قد حدثت بعد، بل يجب أن تحدث فيما بعد؟

٤. وهم يؤكدون أن أشياء معينة لا تزال، إلي جانب هذه، قد نطق بها من البليروما، ولكنهم يدحضون تلك التي يشار إليها في الكتب المقدسة، على أنها تشير إلي مجيء المسيح. ولكن ما هي هذه الأشياء التي تم الكلام عنها من البليروما، هم غير متفقين، بل يعطون إجابات مختلفة بخصوصها. فإذا أراد أي واحد أن يمتحنهم، ويسألهم واحداً فواحداً، من جهة أي آية. هم والذين قادة بينهم، فسيجد أن أحدهم يشير بالآية موضع السؤال إلى بروباتير Propater (الآب الأول) – أي Bythus (المحيط)، وآخر ينسبها إلي Ache أرشي (البدء) – أي إلي الأبْن

الوحيد، وآخر إلي أب الكل - أي الكلمة (لوجوس) بينما آخر أيضاً يقول إنها قيلت عن ذلك الأيون الواحد (الذي تكون من المساهمات المرتبطة معاً) للأيونات في الـ بليروما، وآخرون (سيعتبرون الآية) أنها تشير إلى المسيح، بينما آخر يشير بها إلى المخلص.

ومرة أخرى، فإن واحداً أكثر مهارة من هؤلاء، وبعد فترة طويلة من الصمت يعلن أنها قيلت عن هوروس Horos، وآخر أنها عن صوفيا Sophia التي في داخل الـ بليروما، وآخر أنها تعلن عن الأم خارج الـ بليروما، بينما آخر سيذكر الإله الذي خلق العالم (أي Demiurge ديميرج).

هذه هي الاختلافات الموجودة بينهم. عن آية واحدة، معتقدين بأراء متضاربة عن نفس الآية. وحينما تُقرأ ذات الآية يبدأون جميعاً أن يَرمُوا حواجب أعينهم إلي فوق، ويسلمون بأيديهم، ويقولون إنهم يمكن أن يتكلموا بحديث فائق السمو، ولكن ليس الجميع يستطيعون أن يفهموا عظمة ذلك الفكر المتضمن فيه، ولذلك، فهو بين الحكماء، فإن الأمر الرئيسي هو الصمت. لأن تلك الـ Sige (الصمت) التي هي فوق ينبغي أن يرمز إليها بذلك الصمت الذي يحتفظون به. وهكذا فإنهم بقدر ما كانوا كثيرين، بنصرفون كلهم عن بعضهم متمسكين بأراء كثيرة عن الشيء الواحد، ويحملون معهم أفكارهم الذكية سرّاً داخل نفوسهم.

ولذلك حينما يكونون قد إتفقوا فيما بينهم على الأمور التي أنبا عنها في الكتاب، عندئذ أيضاً سيدحضون منّا نحن. فرغم أنهم يحملون آراء خاطئة، إلا أنهم في الوقت نفسه يسببون التوبيخ لأنفسهم، حيث إنهم ليس لهم فكر واحد من جهة الكلمات نفسها. ولكننا نحن إذ نتبع معلم واحد، الإله الواحد والحقيقي الوحيد، ولنا كلماته كقاعدة للحق، فنحن نقول نفس الكلام بالمثل من جهة نفس الأشياء. عارفين إلهاً واحداً، هو خالق هذا الكون، الذي أرسل الأنبياء، والذي أخرج شعبه من أرض مصر، والذي في هذه الأزمنة الأخيرة أظهر ابنه الذاتي لكي يجعل غير المؤمنين في حالة إرتباك، ويفتش عن ثمر البر.

الفصل السادس والثلاثون

[الأنبياء أرسلوا من ذات الآب الواحد الذي هو هو نفسه الذي منه

أرسل الإبن]

١. أي إله لم يرفضه الرب، وهو لا يقول إن الأنبياء جاءوا من إله آخر غير أبيه، ولا من أي جوهر آخر، بل من ذات الآب الواحد نفسه، ولا أنه يوجد كائن آخر صنع كل الأشياء التي في العالم، سوى أبيه. حينما يتكلم كما يلي: في تعليمه: "كان إنسان رب بيت غرس كرمًا وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجًا وسلمه إلي كرامين وسافر. ولما قرب وقت الإثمار، أرسل عبيده إلي الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده، وجلدوا بعضًا وقتلوا بعضًا ورجموا بعضًا، ثم أرسل أيضًا عبيدًا آخرين أكثر من الأولين، ففعلوا بهم كذلك. وأخيرًا أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون إبنی. وأما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلم نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكًا رديًا ويسلم الكرم إلي الكرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها" (مت ٢١: ٣٣-٤١).

ويقول الرب أيضًا "أما قرأتم في الكتب، الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزواية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا؟ لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لإمه تعمل أثماره". (مت ٢١: ٤٢، ٤٣). بهذه الكلمات هو يلفت نظر تلاميذه إلي رب بيت واحد وهو هو ذاته، أي الله الآب الواحد الذي خلق كل الأشياء بذاته، بينما يبين أنه يوجد كرامون متعددون، البعض معاندون متكبرون وغير جديرين، وقتله الرب، ولكن آخرين يعطونه الأثمار بكل طاعة، في حينها. وأن هذا هو ذات رب البيت الذي يرسل مرة عبيده، ومرة أخرى إبنه.

لذلك، فهذا الآب الذي أرسل إبنه لأولئك الكرامين الذين قتلوه، هو أيضًا الذي أرسل الأنبياء. ولكن الإبن لأنه أتى من الآب بسلطة فائقة تعلو على الكل،



اعتاد أن يعبر عن نفسه هكذا: "أما أنا فأقول لكم" (أنظر مت ٢٢: ٥، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٩). أما العبيد الذي جاءوا هم أيضاً من ربهم، فتكلموا بطريقة العبيد، (الذين يسلّمون رسالة)، ولذلك اعتادوا أن يقولوا "هكذا يقول الرب".

٢. فمن هو الذي كرّز به هؤلاء الرجال كرب، إلي غير المؤمنين، والذي علم به المسيح للذين يطيعونه، والإله الذي دعا أولئك الناس من التدبير السابق، هو ذاته الذي قبل الذين من التدبير التالي للسابق، وبكلمات أخرى هو الذي إستخدم أولاً ذلك الناموس الذي يستلزم العبودية، وهو أيضاً الذي في أزمنة تاليه يدعو شعبه عن طريق التّبني. لأن الله، غرس كرم الجنس البشري أولاً حينما خلق آدم، وإختار الآباء، ثم سلمه إلي كرامين حينما أسس التدبير الموسوى. وأحاطه بسياج، أي، أعطى توجيهات تفصيلية من جهة عبادتهم؛ وبنى برجاً، أي إختار أورشليم؛ وحفر معصرة، أي، أعد مستودعاً للروح النبوي.

وهكذا أرسل الأنبياء قبل الهجرة إلي بابل (سبي بابل)، وبعد ذلك الحدث، أرسل آخرين أيضاً بعدد أكبر من السابق، ليطلب الأثمار، قائلاً لهم هكذا (أي لليهود): هكذا يقول الرب: ظهوراً طرقكم وأعمالكم. أقضوا قضاء الحق، وإعملوا إحساناً ورحمة كل إنسان مع أخيه. ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير، ولا يفكر أحد منكم شراً علي أخيه في قلوبكم. ولا تحبوا يمين الزور، إغتسلوا تنقوا، إعزلوا الشر من قلوبكم، تعلموا فعل الخير، أطلبوا الحق، حاموا عن المظلوم، إقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة، وهلم نتحاجج يقول الرب" (إر ٣: ٧، زك ٩: ٧، ١٠، ١٧: ٨، إش ١٧: ١-١٩س).

وأيضاً: "صن لسانك عن الشر، وشفيتك عن التكلم بالغش. حد عن الشر وأصنع الخير، أطلب السلامة وأسع وراءها" (مز ٣: ١٣، ١٤).

فالأنبياء بكرزتهم بهذه الأمور، إنما طلبوا ثمار البر. ولكن أخيراً أرسل ابنه الذاتي ربنا يسوع المسيح، إلي أولئك الغير مؤمنين، الذي أخرجه الكرامون الأشرار خارج الكرم حينما قتلوه. ولذلك، فالرب الإله، أعطاه لكرامين آخرين



(فهو لم يعد محاطاً بسياج بل مفتوحاً في كل العالم)، يعطون الثمار في حينها، - والبرج الجميل المختار صار منصوباً أيضاً في كل مكان. لأن الكنيسة اللامعة الشهيرة هي الآن في كل مكان، وفي كل مكان حفرت معصرة، لأن أولئك الذين ينالون الروح هم في كل مكان.

لأنه طالما أن السابقين قد رفضوا ابن الله، وأخرجوه خارج الكرم حينما قتلوه، فإن الله رفضهم بعدل، وأعطى للأمم خارج الكرم، ثمار حراثته. وهذا ما يقوله إرميا: "الرب قد رفض وزدل الأمة التي تفعل هذه الأشياء. لأن بني يهوذا قد عملوا شراً في عيني، يقول الرب" (إر ٢٩: ٧، ٣٠ س). وأيضاً بالمثل يتكلم هكذا: "أقامت عليكم رقباء قائلين، أصغوا لصوت البوق فقالوا لأنصغي، لذلك قد سمع الأمم، وفيهم الذين يطعمون القطعان" (إر ١٧: ٦، ١٨ س).

لذلك، هو ذات الأب الواحد نفسه، الذي غرس الكرم، والذي قاد الشعب، والذي أرسل الأنبياء، والذي أرسل ابنه، والذي أعطى الكرم للكرامين الآخرين الذي يعطون الثمار في حينها.

٣. ولذلك، قال الرب لتلاميذه، لكي يجعلنا فعلة صالحين: "فاحترزوا لأنفسكم وإسهرُوا، لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة. فيصادفكم ذلك اليوم بغته. لأنه كالفخ يأتي علي جميع الجالسين علي وجه الأرض" (لو ٢١: ٣٤، ٣٥). وأيضاً "لكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس" (لو ١٢: ٣٥، ٣٦). وأيضاً: "وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام ابن الإنسان، كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلي اليوم الذي دخل فيه نوح إلي الفلك، وجاء الطوفان وأهلك الجميع: كذلك أيضاً كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون ولكن اليوم الذي خرج فيه لوط من سدوم، أمطر ناراً وكبريتاً من السماء، فأهلك الجميع. هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الإنسان" (لو ١٧: ٢٦، ٢٧) وأيضاً "سهرُوا إذًا لأنكم لا تعلمون في أي ساعة يأتي ربكم" (متى ٢٤: ٤٢).



في هذه الآيات، هو يعلن نفس الرب الواحد ذاته، الذي في أيام نوح آتي بالطوفان بسبب عصيان البشر، وهو أيضاً الذي في أيام لوط أمطر ناراً من السماء، بسبب جموع الأشرار بين أهل سدوم؛ والذي بسبب نفس هذا العصيان وخطايا مشابهة، سيأتي بيوم الدينونة في نهاية الزمان، هذا اليوم الذي يقول عنه إن حالة سدوم وعمورة ستكون أكثر احتمالاً عن تلك المدينة والبيت التي لا تقبل كلمة رسله: فيقول "وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلي السماء، ستهبطين إلي الهاوية. لأنه لو صنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلي اليوم، ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً في يوم الدين ممالك" (مت ٢٣: ١١، ٢٤).

٤. حيث إن ابن الله هو دائماً واحد وهو هو نفسه، فهو يعطي الذين يؤمنون ينبوع ماء ينبع إلي حياة أبدية (يو ٤: ١٤)، لكنه يجعل شجرة التين غير المثمرة تجف في الحال. وفي أيام نوح آتي بالطوفان لكي يقضي علي البشر الأشرار جداً الذين كانوا موجودين حينئذ الذين لم يعطوا أي ثمر لله، حيث إن الملائكة الذين أخطأوا قد إختلطوا معهم. وعمل الله ذلك لكي يوقف خطايا هؤلاء الناس، وفي نفس الوقت بحفظ النموذج الأصلي (Archetype)^{١٦٨} لخلق آدم.

وهو الذي أمطر ناراً وكبريتاً من السماء في أيام لوط علي سدوم وعمورة "مثلاً لدينونة الله العادلة" (أنظر يهوذا ٧)، لكي يعرف الجميع أن "كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيداً تقطع وتلقي في النار" (مت ١٠: ٣). وهو الذي إستعمل كلمات أن سدوم يكون لها حالة أكثر احتمالاً في الدينونة عن أولئك الذين رأوا عجائبه، ولم يؤمنوا به، ولا قبلوا تعليمه (مت ٢٤: ١١، لو ١٢: ١٠). لأنه كما أعطى بمجيئه إمتيازاً أعظم

^{١٦٨} يظن العالم Garbe (جاري) أن هذه القطعة تشير إلي ابط ٢٠: ٣ "الأرواح التي عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح". يرى القديس إيرينيؤس مع بعض آباء آخرين من القدماء، أن الملائكة الساقطين هم "أبناء الله" الذين إختلطوا مع "بنات الناس" وولدوا منهم جنس أبناء غير شرعيين (أنظر تك ١: ٦، ٢، ٣) (ويوسيفوس) ولكن هذه الرأي في تفسير "أبناء الله" بأنهم ملائكة ساقطون غير مقبول مسيحياً ولا لاهوتياً إذ أن أرواح الملائكة لا يمكن أن تتزوج أو تتناسل جنسياً مع البشر.

للذين آمنوا به، والذين يصنعون مشيئته، هكذا أيضاً، هو أشار أن الذين لم يؤمنوا به، سينالون عقاباً أشد في الدينونة، وهكذا يعطي عدالة متساوية للجميع. وهكذا هو يطالب بأكثر، الذي يعطيهم أكثر، ولكن الأكثر ليس بسبب أنه يعلن عن معرفة آب آخر، كما أوضحت تماماً ومرات كثيرة، بل لأنه بواسطة مجيئه، سكب علي البشر العطية العظمى للنعمة الأبوية.

٥. ولكن إن كان ما ذكرته ليس كافياً لإقناع أي واحد بأن الأنبياء قد أرسلوا من ذات الأب الواحد الذي هو نفسه، والذي منه أرسل أيضاً ربنا يسوع، فدع مثل هذا الإنسان يفتح فم قلبه ويدعو المعلم المسيح يسوع الرب، وينصت إليه حينما يقول: "يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه، وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس، فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً: قولوا للمدعوين: هوذا غذائي أعديته. ثيراني ومسمأتي قد دُبحت، وكل شيء معد. تعالوا إلى العرس! ولكيهم تهاوتوا ومضوا، واحداً إلى حقله، وآخر إلى تجارته، والباقيون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوه. فلما سمع الملك غضب، وأرسل جنوده وأهلك أولئك القتالين وأحرق مدينتهم. ثم قال لعبيده: أما العرس فمستعد، وأما المدعوون فلم يكوئوا مستحقين. فاذهبوا إلى مفارق الطرق، وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس. فخرج أولئك العبيد إلى الطرق، وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين. فامتلا العرس من المتكئين. فلما دخل الملك لينظر المتكئين، رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس. فقال له: يا صاحب، كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس؟ فسكت. حينئذ قال الملك للخدام: اربطوا رجليه ويديه، وخذوه وأطرحوه في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصري الأسنان. لأن كثيرين يدعون وقليلين يتخبون" (مت ٢٢: ١-١٤).

فالرب يبين بوضوح بكلماته هذه، كل هذه النقاط، أي أنه يوجد ملك ورب واحد، هو أب الكل، الذي سبق أن قال عنه "ولا تحلفوا بأورشليم لأنها مدينة الملك



العظيم" (مت ٥: ٣٥)، وأنه من البدء أعد العرس لأبنه وبأعظم رحمة، كان يدعو بواسطة عبيده، أناس التدبير السابق إلي وليمة العرس، ولما لم يطيعوا، فإنه إستمر يدعوهم بإرسال عبيد آخرين، إلا أنهم رغم ذلك لم يطيعوا، بل رجموا وقتلوا أولئك الذين حملوا إليهم رسالة الدعوة. ونتيجة لذلك أرسل جنوده وأهلكهم وأحرق مدينتهم، ولكنه جمع من مفارق الطرق، أي من كل الشعوب، مدعوين إلي وليمة عرس ابنه، كما يقول أيضاً بواسطة أرميا: "وقد أرسلت إليكم عبيدي الأنبياء، قائلاً ارجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة، وأصلحوا أعمالكم" (إر ٣٥: ١٥). ويقول أيضاً بواسطة نفس النبي: "أرسلت إليكم كل عبيدي الأنبياء، مبكراً وطوال اليوم. فلم يطيعوني ولم يميلوا أذانهم إليّ، فتقول لهم هذه هي الأمة التي لا تطيع صوت الرب، ولا تقبل تاديباً. باد الإيمان وقطع عن أفواههم". (إر ٢٥: ٧، ٢٨ س).

لذلك، فالرب الذي دعانا في كل مكان، بواسطة الرسل، هو الذي دعا أولئك القدماء بواسطة الأنبياء، كما يظهر من كلمات الرب، ورغم أنهم كرزوا لشعوب متعددة، فالأنبياء لم يأتوا من إله والرسل من إله آخر، بل الجميع آتوا من ذات الإله الواحد نفسه، بعضهم أعلن الرب (المسيح)، وآخرون كرزوا بالآب، وآخرون أيضاً أنبأوا مسبقاً بمجيء ابن الله، بينما آخرون كذلك، أعلنوه على أنه حضر بالنسبة للذين كانوا حينئذ بعيدين.

٦- وهو أيضاً جعل الأمر ظاهراً أننا يجب بعد دعوتنا، أن نكون مُزِينين بأعمال البر، حتى يستريح علينا ويستقر روح الله، لأن هذا هو لباس العرس، الذي يتحدث عنه الرسول أيضاً "وإن كنا لابسين لا نوجد عراة لكي يُبتلع المائت من الحياة" (٢كو ٥: ٤). ولكن الذين دعوا إلى عشاء الله، ولكن لم ينالوا الروح القدس بسبب سلوكهم الشرير، يقول إنهم "سيطرحون إلي الظلمة الخارجية" (مت ٢٢: ١٣). وهكذا هو يبين بوضوح، أن نفس الملك ذاته الذي جمع المؤمنين من كل الأنحاء، إلي عرس ابنه، والذي يمنحهم المائدة العديدة الفساد، هو أيضاً يأمر أن يطرح إلي الظلمة الخارجية ذلك الإنسان الذي ليس لابساً لباس العرس، أي ذلك الذي يحتقره



لأنه كما في العهد السابق "لم يُسر بكثيرين منهم" (١كو١٠:٥)، هكذا أيضاً الحال هنا، "أن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون" (مت٢٢:١٤).

فليس إذاً أن إلهاً هو الذي يدين، وآب آخر، هو الذي يمنح النور الأبدي، ولكن آخر هو الذي يأمر أن الذين ليس عليهم لباس العرس يطرحون إلى الظلمة الخارجية. بل هو ذات الإله الواحد نفسه، أبو ربنا يسوع المسيح، الذي منه أخذ الأنبياء إرسالياتهم، هو الذي برحمته اللانهائية، يدعو غير المستحقين، ولكنه يمتحن أولئك الذين دعوا، لكي يتأكد إن كانوا لابسين اللباس المناسب والصحيح بالنسبة إلى عرس ابنه، فهو لا يسر بأي شيء غير لائق أو شرير. وهذا يتفق مع ما قاله الرب للرجل الذي شفي: "ها أنت قد برئت. فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر" (يو٥:١٤). لأن من هو صالح، وبار، ونقي، وبلا لوم! لن يعاني شراً ولا ظلماً، ولا شيئاً بغيضاً في حجرة عرسه.

هذا هو أبو ربنا، الذي تقوم كل الأشياء بعنانيته، وبأمره تتم إدارة كل الأشياء، وهو يمنح عطاياه المجانية للذين ينالونها، ولكن القاضي العادل جداً يوزع العقاب بحسب إستحقاقاتهم، وخاصة الأكثر إستحقاقاً أي غير الشاكرين، وأولئك الذين لا يبالون برحمته، ولذلك يقول "أرسل جنوده وأهلك أولئك القتلة وأحرق مدينتهم" (مت٢٢:٧). وهو يقول هنا "جنوده" لأن كل الناس هم ملك الله. "لأن للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها" (مز٢٤:٢).

لذلك أيضاً يقول الرسول بولس في الرسالة لأهل رومية "لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله. والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان. إفعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لأنه خادم الله للصلاح. ولكن إن فعلت الشر فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثاً. إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم أن



يخضع ليس بسبب الغضب فقط بل أيضاً بسبب الضمير. فأنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضاً إذ هم خدام الله مواظبون علي ذلك بعينه" (رو١٣: ١-٦).

إذاً ، فكلا الرب والرسل يعلنون أن الآب هو الإله الواحد الوحيد ، وهو الذي أعطى الناموس ، والذي أرسل الأنبياء والذي خلق كل الأشياء ، ولذلك يقول "أرسل جنوده" لأن كل إنسان ، طالما هو إنسان ، هو صنعه يديه ، رغم أنه قد يكون جاهلاً لإلهه. لأنه هو يعطي الوجود للجميع ، وهو الذي "يشرق شمس على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت٤٥: ٥). فالرب علّم عن ذات الآب الواحد نفسه ، ليس فقط بما قد ذكر قبل ذلك ، بل أيضاً بواسطة مثل الإبنين ، الذي بذر أصغرها أمواله في حياة مترفة مع الزواني ، أما الإبن الأكبر فلم يعطه الآب حتى جدياً. بينما الذي كان ضالاً ، أي ابنه الأصغر ، ذبح له العجل المسمن. وأعطاه الحلة الأولى (أنظر لوقا ١٥: ١١-٣١).

وأيضاً بمثل الفعلة الذين أرسلوا إلي الكرم في أوقات مختلفة من النهار ، يعلن ذات الإله الواحد نفسه (مت٢٠: ١٠-١٥) ، الذي دعا البعض في البداية حينما خلق العالم أولاً ، ولكن آخرين فيما بعد ، وآخرين في الفترة المتوسطة ، وآخرين بعد مرور زمن طويل ، وآخرين أيضاً في نهاية الزمان ، حتى أنه يوجد فعله كثيرون في جيلهم ، ولكن رب بيت واحد الذي يدعوهم معاً. لأنه لا يوجد سوى كرم واحد ، حيث أنه يوجد بر واحد ، ومدير واحد ، لأنه يوجد روح الله الواحد الذي يرتب كل الأشياء ، كما أنه يوجد أجر واحد ، لأنهم جميعاً أخذوا ديناراً واحداً لكل واحد ، مختوم عليه بالصورة والكتابة الملكية. أي معرفة إبن الله التي هي عدم الموت ولذلك بدأ بإعطاء الأجر للذين جاءوا أخيراً ، لأنه في الأزمنة الأخيرة حينما يستعلن الرب ، سيعطى نفسه للجميع كمأفأة لهم.

٨ ثم في حالة العشار الذي فاق الفريسي في الصلاة ، نجد أنه ليس بسبب عبادته أب آخر أنه نال شهادة من الرب ، وأنه تبرر دون الآخر ، بل بسبب أنه قدم إعتراضاً لذات الإله بإتضاع كبير ، بعيداً عن كل إفتخار وكبرياء (لوقا ١٨: ١٠). ومثل الآتين



الذين أرسلوا إلي الكرم، واحد منهما قاوم أباه ولكنه بعد ذلك ندم ومضى إلي الكرم، والآخر رغم أنه وعد أن يذهب مؤكداً ذلك لأبيه، لكنه لم يذهب [لأن كل إنسان كاذب" (مز ١١٦: ١١)]. [الإرادة حاضرة عندي أما أن أفعل الحسنى فلست أجد" (رو ٧: ١٨)]. أقول إن هذا المثل يشير إلي ذات الأب الواحد نفسه.

ومرة أخرى، فإن هذه الحقيقة كشفت بوضوح، وبواسطة مثل شجرة التين، التي يقول الرب عنها "هوذا ثلاث سنين آتي أطلب ثمرًا في هذه التينة ولم أجد" (لو ١٣: ٧) (مشيرًا بواسطة الأنبياء إلي مجيئه، الذين بواسطتهم كان يأتي من وقت إلي وقت طالبًا ثمرًا منهم فلم يجد) ولهذا السبب يجب أن تقطع شجرة التين. ويدون استعمال أمثال قال الرب لأورشليم "يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (لو ١٣: ٣٤، مت ٢٣: ٣٧)، لأن ذلك الذي قيل في المثل، "هوذا ثلاث سنين آتي أطلب ثمرًا، وفي عبارات واضحة أيضًا حيث يقول "كم مرة أردت أن أجمع أولادك" كل هذه ستكون كاذبة أن لم تفهم عن مجيئه، الذي أعلن بواسطة الأنبياء لو أنه كان قد جاء إليهم مرة واحدة للمرة الأولى. ولكن حيث إنه هو الذي اختار البطارقة، وأولئك الذين عاشوا تحت العهد الأول، هو نفس كلمة الله الذي افتقدتهم بواسطة الروح النبوي، وكذلك إفتقدنا نحن أيضًا الذين قد دعينا معًا من كل أطراف الأرض بمجيئه. بالإضافة إلي كل ما قد قيل، فإنه يعلن بحق: "كثيرون سيأتون من المشارق والمغرب وتكثون في حضن إبراهيم وإسحق ويعقوب، في ملكوت السموات. أما بنو الملكوت سيطرحون في الظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان" (مت ٨: ١١، ١٢).

إذًا، فإن أولئك الذين يؤمنون به بواسطة كرازة الرسل، في كل المشارق والمغرب، سيتكثون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات،



مشاركين معهم في المائدة (الولية) السماوية، فإن إلهاً واحد هو ذاته يعلن عنه أنه هو الذي إختار الآباء، وإفتقد الشعب، ودعا الأمم.

الفصل السابع والثلاثون

[البشر يملكون أرادة حرة، وهم مزودون بملكة الإختيار، لذلك فليس صحيحاً أن البعض هم بالطبيعة صالحون وآخرون أشرار]

١. هذا التعبير (الذي لرينا)، كم مرة أردت أن أجمع أولادك، ولم تريدوا (مت ٢٣: ٣٧). قد أعلن القانون القديم للحرية الإنسانية. لأن الله صنع الإنسان كائناً حراً منذ البداية، يملك سلطانه الذاتي، وهو يطيع وصايا الله بإختياره وليس بالإجبار من الله. فلا يوجد إكراه عند الله، بل مسرة صالحة من نحونا موجودة عنده بإستمرار. ولذلك هو يعطى مشورة صالحة للجميع، ووضع في البشر وفي الملائكة القدرة علي الإختيار، (فالملائكة كائنات عاقلة) حتى أن أولئك الذين قدموا الطاعة، ينالون بعدل ما هو صالح، معطي من الله حقاً، ولكنه يُحفظ بواسطتهم هم أنفسهم.

ومن الناحية الأخرى، فالذين لم يطيعوا: فلن ينالوا الصالحات، وذلك بعدل، وسينالون العقوبة المستحقة، لأن الله أنعم عليهم بما هو صالح، ولكن هم لم يحفظوه بجدية، ولا يعتبرونه شيئاً ثميناً، بل هم يزدرون بصلاحه المتفوق والبارز جداً، لذلك، إذ هم يرفضون الصلاح، وكما لو كان يعزلونه، فإنهم يجلبون بإستحقاق على أنفسهم جميعاً دينونة الله العادلة، التي يشهد لها أيضاً الرسول بولس في الرسالة إلي أهل رومية حيث يقول: "أم تستهين بغنى وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلي التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب وإستعلان دينونة الله العادلة" (رو ٢: ٥، ٦) ويقول "ومجد وكرامه وسلام لكل من يفعل الصلاح" (رو ٢: ٩).

الله، إذاً أعطى ما هو صالح كما يخبرنا الرسول في هذه الرسالة، والذين يعملونه سينالون مجداً وكرامة، لأنهم عملوا ما هو صالح بينما كان في إمكانهم



أن لا يفعلوه، أما أولئك الذين لا يعملونه فسينالون دينونة الله العادلة، لأنهم لم يعملوا الصلاح حين كان في إمكانهم أن يفعلوه.

٢. لكن لو أن البعض خلقوا أشراراً بالطبيعة وآخرون خلقوا صالحين، فإن هؤلاء الآخرين لن يكونوا مستحقين للمديح لكونهم صالحين، لأنهم خلقوا هكذا، ولا الأولون مستحقون للتوبيخ، لأنهم هكذا خلقوا (أصلاً). ولكن حيث إن جميع البشر هم من نفس الطبيعة، قادرون أن يمسكوا بالحق وأن يعملوه - فالبعض يعدل ينالون المديح بين الناس الذين هم تحت ضبط قوانين صالحة (وبالأكثر من الله)، ويحصلون على شهادة جديرة لسبب إختيارهم الصلاح عموماً، وثباتهم فيه، أما الآخرون فيلامون وينالون دينونة عادلة، بسبب رفضهم كل ما هو جميل وصالح.

لذلك، كان الأنبياء يعظون الناس عن ما هو صالح، لكي يعملوا بعدل، وأن يعملوا البر، كما سبق أن أوضحت كثيراً جداً، لأنه في إمكاننا أن نفعل هكذا، ولأنه بالإهمال الكثير نصير ناسين، ونصير في حاجة إلى تلك المشورة الصالحة، التي أعطانا الإله الصالح أن نعرفها عن طريق الأنبياء.

لهذا السبب قال الرب أيضاً: "فليضيء نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذي في السموات" (مت ٥: ١٦). وأيضاً "إحتزروا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة" (لوقا ٢١: ٣٤). وأيضاً "لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس، حتى متى جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لوقا ١٢: ٣٥، ٣٦). وأيضاً "العبد الذي يعرف إرادة سيده ولا يعمل بها، يضرب بضربات كثيرة" (لوقا ١٢: ٤٧). وأيضاً "لماذا تدعوني يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله" (لوقا ٦: ٤٦). ومرة أخرى أيضاً: "لكن إن قال ذلك العبد في قلبه. سيدي يبطيء قدومه، فيبتديء يضرب العبيد رفقاءه، ويأكل



ويشرب ويسكر، يأتي سيده في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها، فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائيين" (لو ١٢: ٤٥، ٤٦، مت ٢٤: ٤٨، ٥١).

كل هذه الآيات، توضح إرادة الإنسان المستقلة، وفي نفس الوقت توضح المشورة التي يعطيها الله له، التي بواسطتها يحثنا أن تخضع أنفسنا له، ويسعى أن يحولنا بعيداً عن خطية الكفر به، ولكن دون أن يقهرنا بأي حال.

٣. لا شك إن كان أي واحد لا يريد أن يطيع الإنجيل نفسه، فهذا في إمكانه أن يرفضه، ولكن هذا غير ملائم. لأنه في إمكان الإنسان أن يعصي الله، ويخسر ما هو صالح، ولكن مثل هذا السلوك، يأتي بقدر غير قليل من الجروح والأذى. ولهذا السبب يقول بولس: "كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق" (١كو ٦: ١٢). مشيراً إلي حرية الإنسان التي فيها "تحل كل الأشياء"، فالله لا يمارس أي إجبار عليه، (وبتعبير) "لاتوافق" يشير إلي أننا "لا يجب أن نستعمل حريتنا كذريعة للخبت أو الشر (أنظر ١بط ٢: ١٦)، لأن هذا لا يوافق. ومرة أخرى "تكلّموا كل واحد بالصدق مع قريبه" (أف ٤: ٢٥). وأيضاً "ولا تخرج كلمة رديئة من أفواهكم، ولا القباحة، ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحرى السكر" (أف ٤: ٢٩، ٥). وأيضاً "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، أما الآن فنور في الرب" "اسلكوا كأولاد نور" (أف ٥: ٨)، "لا بالبطر والسكر، ولا بالمضاجع والعهر، ولا بالخصام والحسد" (رو ١٣: ١٣). و"هكذا كان أناس منكم، لكن أغتسلتم بل تقدستم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كو ٦: ١١).

فلو إنه لم يكن في إمكاننا أن نفعل أولاً نفعل هذا الأشياء، لما كان الرسول وبالإكثر جداً، الرب نفسه، يعطينا مشورة أن نعمل بعض الأشياء، وأن نمتنع عن أشياء أخرى؟ ولكن لأن الإنسان يملك من البداية حرية الإرادة، والله يملك حرية الإرادة وهو الذي علي مثاله خلق الإنسان، فإن النصّح يقدم له دائماً أن يتمسك بالصالح والتي يتم بواسطه طاعة الله.



٥. وليس في مجرد الأعمال فقط بل في الإيمان أيضاً، حفظ الله إرادة الإنسان حرة، وتحت سلطانه، قائلاً: "حسب إيمانك يكون لك" (أنظر متى ٩: ٢٩)، مبيئاً هكذا أنه يوجد إيمان هو ملك خاص للإنسان، حيث إنه رأي خاص به. وأيضاً "كل شيء مستطاع للمؤمن" (مر ٩: ٢٣). وأيضاً "إذهب وكما أمنت ليكن لك" (مت ٨: ١٣).

والآن، فكل هذه العبارات توضح أنه في إمكان الإنسان أن يؤمن، ولهذا السبب "فالذي يؤمن به له حياة أبدية، بينما الذي لا يؤمن بإبن الله، لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو ٣: ٣٦). ولذلك بنفس الطريقة إذ يبين صلاحه، وفي نفس الوقت يوضح إن الإنسان يملك إرادته الخاصة به والحرية، وسلطانه الشخصي، يقول لأورشليم: "كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها، ولم تريدوا لذلك، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت ٢٣: ٣٧، ٣٨).

٦. ومرة أخرى، فإن أولئك الذين يقولون ما هو مضاد لهذه النتائج، هم يعتبرون الرب كأنه معدم من القوة، وكما لو كان غير قادر أن يحقق ما أرادته، أو من الجهة الأخرى كأنه يجهل أنهم بالطبيعة "ماديون"، كما يعبر عنها هؤلاء الناس، بحيث أنهم لا يستطيعون أن ينالوا خلوده. ويقولون "ولكن، ما كان ينبغي أن يخلق الملائكة. بمثل هذه الطبيعة القادرة علي التعدي، ولا البشر الذين ثبت بسرعة أنهم غير شاكرين له، لأنهم خلقوا كائنات عاقلة قادرة علي الفحص والتمييز والحكم، ولم يخلقوا مثل الكائنات غير العاقلة، وبمجرد طبيعة حيوانية، لا تستطيع أن تفعل شيئاً باراداتها، بل هي محكومة بحكم الضرورة، والإجبار علي ما هو صالح. هذه الأشياء التي يوجد فيها فكر واحد، وإستعمال واحد، يعمل ألياً في روتين واحد وهي غير قادرة على أن تكون أي شيء آخر سوى ما خلقت عليه."

ولكن علي أساس هذا الإفتراض، فلا من هو صالح يكون شاكراً له، ولا الشركة مع الله تكون ثمينة، ولا يكون الصلاح شيئاً عظيماً يستحق السعي

إليه، وهو سيقدم نفسه بدون أي محاولة منهم للحصول عليه، للإهتمام به وإو دراسته، بل سيُغرس من تلقاء ذاته وبدون اهتمامهم. وهكذا سيحدث أن كونهم صالحين ليس له أي أهمية، لأنهم كانوا هكذا بالطبيعة بدلاً من الإرادة، وهم يملكون الصلاح (الخير) تلقائياً وليس بالإختيار، ولهذا السبب، فهم لن يفهموا هذه الحقيقة، أن الخير هو شيء جميل، ولن يجدوا فيه أي متعة.

لأنه كيف يمكن للذين يجهلون الخير، أن يتمتعوا به؟ وأي ديانة هي لأولئك الذين لم يهدفوا إليها، وأي تاج هو لأولئك الذين لم يسعوا نحوه، مثل أولئك المنتصرون في السباق.

٧. ولهذا السبب أيضاً، أكدّ الرب أن ملكوت السموات هو من نصيب الغاصبين، ويقول: "الغاصبون يختطفونه" (متى ١١: ١٢)، أي أولئك الذين بالقوة والجهد الجاد يسهرون لينتزعوه في لحظتها. ولهذا السبب أيضاً يقول بولس الرسول إلي أهل كورنثوس: "أستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً بأخذ الجعالة. هكذا أركضوا لكي تتالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى. وأما نحن فإكليلاً لا يفنى. إذاً فأنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء. بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للأخريين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" (١كو ٩: ٢٤-٢٧).

هذا المصارع المقتدر، يحثنا أن نكافح لأجل الخلود، لكي نكلل وأن نحسب الأكليل ثميناً، أي ذلك الذي نريحه بكفاحنا، ولكنه لا يطوق رؤوسنا من تلقاء نفسه. وكلما جاهدنا أصعب، كلما كان غالباً أكثر، كلما كان يجب أن نعتبره أكثر. وفي الحقيقة إن تلك الأشياء التي تأتي تلقائياً لا تعتبر إعتباراً عالياً جداً، مثل التي نصل إليها بعناية وإهتمام كثير. إذاً، حيث إن هذه الإمكانية قد مُنحت لنا، فإن الرب علّم، والرسول أمرنا بالأكثر أن نحب الله، لكي نصل إلي



هذه الجائزة لأنفسنا بالكفاح لأجلها. وإلا، بلا شك فإن صلاحنا هذا، يصبح عملياً غير معقول، لأنه ليس ناتجاً عن إختيار.

وإضافة لذلك فإن ملكة البصر لم تبدو مرغوباً فيها، إن لم نكن قد عرفنا مقدار الخسارة التي تكون عندما نحرم من النظر، والصحة كذلك تصير محل تقدير أعظم بعد التعرف علي المرض، والنور كذلك بمقابلته بالظلام، والحياة بمقارنتها بالموت. هكذا بنفس الطريقة، فإن الملكوت السمائي يكون أكثر كرامة بالنسبة الذين قد عرفوا الملك الأرضي. ولكن بحسب النسبة التي يكون بها أكثر كرامة، هكذا بالأكثر جدّاً نثمّه أكثر، وإن كنا قد ثمنّا أكثر، فإننا نصير ممجدين أكثر في حضرة الله.

لذلك، فالحرب قد تحمل كل هذه الأمور نيابة عنا، لكي إذ نكون قد نلنا تعليمًا بواسطتها كلها، نصير، من كل النواحي محترسين من جهة الزمن الآتي، وإذ نكون قد تعلمنا بتعقل أن نحب الله، نستمر في محبته الكاملة: لأن الله قد أبدى طول أناة في حالة إرتداد الإنسان، بينما الإنسان قد تعلم بواسطة هذا الإرتداد، كما يقول النبي أيضاً "وعصيانك سيشفيك" (إر ٢: ٩س). وهكذا إذ يحدد الله كل الأمور مقدماً، لأجل توصيل الإنسان إلي الكمال، لأجل بنيانه، ولأجل إعلان تدبيراته، لكي يصير الصلاح ظاهراً وكذلك البر مكملاً، ولكي تتشكل الكنيسة على صورة ابنه، ولكي يصل الإنسان إلي حالة النضوج في المستقبل، ويصير هكذا ناضجاً بواسطة مثل هذه الإمتيازات، لكي يرى الله ويدركه.

الفصل الثامن والثلاثون

[لماذا لم يخلق الإنسان كاملاً منذ البداية؟]

١. ولكن إن كان أي واحد يقول: "ماذا إذا" ألم يكن يستطيع الله أن يظهر الإنسان كاملاً من البدء؟ فليعلم أن بقدر ما أن الله هو دائماً حقاً هو ذاته وهو غير مولود من جهته هو، فإن كل الأشياء مستطاعة لديه. أما المخلوقات فيجب أن تكون أقل منه هو الذي خلقها، من الحقيقة ذاتها أنهم نشأوا متأخرين، لأنه لم



يكن ممكناً للأشياء المخلوقة حديثاً أن تكون غير مخلوقة. ولكن بقدر ما أنها ليست غير مخلوقة، فهذا السبب بالذات تقصر عن أن تكون كاملة. لأنه بسبب أن هذه الأشياء هي من تاريخ متأخر لذلك فهي طفلية (في حالة طفولة)، وهي لم تتعود علي النظام الكامل ولم تتدرب عليه.

لأنه كما أنه في إمكان الأم بالتأكد أن تعطى طعاماً قوياً لطفلها، (ولكنها لا تفعل ذلك)، إذ أن الطفل غير قادر بعد أن يأخذ تغذية أساسية وأكثر إشباعاً، هكذا أيضاً، كان ممكناً لله نفسه أن يخلق الإنسان كاملاً من الأول، ولكن الإنسان لم يكن يستطيع أن ينال هذا الكمال، لكونه لم يزل طفلاً، ولهذا السبب فإن ربنا، في هذه الأزمنة الأخيرة حينما جمع كل الأشياء في ذاته، أتى إلينا، ليس كما كان يجب أن يأتي، ولكن بقدر ما كنا نستطيع أن نراه، فكان يمكن بسهولة أن يأتي إلينا في مجده غير المائت، ولكن في هذه الحالة لم نكن نستطيع أن نتحمل عظمة المجد، ولذلك، فإن الذي هو خبز الآب الكامل، قدم نفسه لنا كلبن (لأننا كنا) كأطفال. هو فعل هذا حينما أتى كإنسان، لكي إذ نكون قد تغذينا من ثدي جسده، وحصلنا بمثل هذه المجموعة من جرعات التغذية باللبن، نصير معتادين أن نأكل ونشرب كلمة الله، ونصير قادرين أيضاً أن نحتوى في أنفسنا خبز الخلود، الذي هو روح الآب.

٢. ولهذا السبب، يقول بولس لأهل كورنثوس: "سقيتكم لبناً لا طعاماً، لأنكم لم تكونوا بعد تسطيعون" (١كو٣: ٢). أي، انكم قد تعلمتم حقاً عن مجيء ربنا كإنسان، ورغم ذلك، فبسبب ضعفكم، فإن روح الآب لم يكن قد إستراح عليكم بعد، فهو يقول: "فإنه أذ فيكم حسد وخصام وإنشقاق" أستمم جسدين وتسلكون بحسب الجسد" (١كو٣: ٣). أي، أن روح الآب لم يكن معهم بعد، بسبب نقصهم وغيوبهم في مسيرتهم في الحياة لذلك، كما كان الرسول يستطيع أن يعطيهم طعاماً قوياً، لأن الذين وضع الرسل أيديهم عليهم نالوا الروح القدس، الذي هو طعام الحياة الأبدية، لكنهم لم يكونوا قادرين علي نواله، لأن ملكات



الوعي في أنفسهم كانت لا تزال ضعيفة وغير متمرنة في ممارسة الأمور المتصلة بالله.

وهكذا، بالمثل، فإن الله كان له القوة في البدء أن يمنح الكمال للإنسان، ولكن لأن الإنسان كان قد خلق حديثاً فقط، فكان من المحتمل أنه لا يستطيع أن يناله، وحتى إن ناله لم يكن يستطيع أن يحتويه، وإن احتواه لم يكن يستطيع أن يحتفظ به. ولهذا السبب، فإن ابن الله رغم أنه كامل، اجتاز خلال حالة الطفولة، مشتركاً مع بقية الجنس البشري، مشتركاً فيها هكذا ليس لأجل منفعة الذاتية، بل لأجل منفعة مرحلة الطفولة، لكي يستطيع الإنسان أن يتقبله. لذلك لم يكن هناك شيء مستحيل عند الله أو شيئاً ناقصاً فيه، (متضمن في حقيقة أن) الإنسان لم يكن كائناً غير مخلوق، ولكن هذا مجرد أنه ينطبق عليه هو الذي خلق فيما بعد، أي الإنسان.

٣. تظهر عند الله القوة، والحكمة، والصالح في نفس الوقت. فقوته وصلاحه، يظهران (في هذا)، أنه بإراداته الذاتية، دعا إلى الوجود، وشكل الأشياء التي لم يكن لها وجود سابق، وحكمته (تتضح) من كونه خلق أجزاء الأشياء المخلوقة، من كل متناسق ومنسجم، وتلك الأشياء التي تتال نمواً، ووجوداً ممتداً بلطفه الفائق، تعكس مجد الواحد غير المخلوق، مجد ذلك الإله الذي يمنح ما هو صالح بدون تعيير، لأنه من حقيقة أن هذه الأشياء خلقت، (يتبع) ذلك أنها ليس لها صفة غير المخلوق، بل بإستمرارها في الوجود طوال أجيال كثيرة، فإنها تتال ملكة من غير المخلوق، عن طريق المنحة المجانية للوجود الأبدي التي يعطيها الله لها. وهكذا، فالله له التقدم والتفوق دائماً، إذ هو وحده غير مخلوق، وهو أول كل الكائنات، والسبب الأول لوجود الكل، بينما كل الأشياء الأخرى تطل تحت الخضوع لله. ولكن الوجود في وضع الخضوع لله هو إستمرار في الخلود، والخلود (عدم الموت)، هو مجد الإله غير المخلوق.



لذلك، فبهذا الترتيب، وهذه التناسقات، وممتالية هذه الطبيعة، فإن الإنسان، هو كائن غير مخلوق وعضوي، يصير علي صورة ومثال الإله غير المخلوق، فالآب يخطط كل شيء حسناً ويعطى توجيهاته، والإبن يمضي بهذه التوجيهات إلى التنفيذ، ويقوم بعمل الخلق، والروح يغذي وينمي ما خلق، ولكن الإنسان إذ يتقدم يوماً فيوماً، يصعد نحو ما هو كامل، أي، يقارب الواحد غير المخلوق.

لأن غير المخلوق هو كامل، أي الله. والآن، كان ضرورياً أن الإنسان أولاً، يُخلق وبعد أن يخلق، يجب أن ينمو، وعندما ينمو يجب أن يتقوى، وبعد أن يتقوى يجب أن يكثر وبعد أن يكثر، أن يُشفى (من مرض الخطية)، وبعد أن يُشفى يتمجد، وبعد أن يتمجد، يجب أن يرى ربه. لأن الله هو الذي لم نره بعد (الذي يعوزنا أن نراه)، لأن رؤية الله تعطي عدم الموت (الخلود)، أما عدم الموت فيجعل الإنسان قريباً من الله.

٤. لذلك، فالذين لا ينتظرون إلى وقت النمو، بل ينسبون ضعف طبيعتهم لله، هم غير عاقلين. مثل هؤلاء الأشخاص لا يعرفون الله كما لا يعرفون أنفسهم، وإذ هم نهمون وغير شاكرين، لا يريدون أن يكونوا ما كانوا قد خلقوا عليه من البداية، هم أناس مستعبدون للشهوات، ولكنهم يمتدون إلي ما يفوق قانون الجنس البشري، وقبل أن يصيروا بشراً، يرغبون حتى من الآن أن يكونوا مثل الله خالقهم، وهم مع كونهم أكثر خلواً من العقل عن الحيوانات العجماء، يصرون علي أنه لا يوجد فرق بين الإله الخالق وبين الإنسان الذي هو مخلوق اليوم.

لأن هذه الحيوانات العجماء، لا تتهم خالقها لأنهم لم يخلقوا بشراً، بل كل منها، بحسب ما خلق، يقدم الشكر لأنه قد خلق. لأننا نحن نوجه اللوم لله، لأننا لم نخلق آلهة من البداية، ولكن خلقنا أولاً مجرد بشر، ثم بعد وقت طويل، آلهة، رغم أن الله قد تبني هذا المنهج بسبب خيريته الصافية، حتى لا يتهمه أي واحد بأنه حسود أو حقود. هو يقول: "أنا قلت إنكم إلهة، وبنوا العلي كلكم" (مز٨٢:٦)، لكن لأننا لم نتحمل قوة الألوهية، يضيف: "ولكنكم مثل الناس تموتون"

(مز٨٢:٧)، مبيّنًا الحقيقتين كليتهما: لطف عطيته المجانية، وضعفنا، وأيضاً أن لنا سلطاناً على ذواتنا.

لأنه حسب رجمته العظيمة، هومنحنا الخير بسخاء، وصنع البشر مماثلين له، أي، عندهم الأمكانية لذلك، بينما في نفس الوقت، عرف بعلمه السابق، ضعف الكائنات البشرية، والنتائج التي ستصير منهم، ولكنه عن طريق محبته، وقوته، سينتصر علي جوهر الطبيعة المخلوقة^{١٦٩}. لأنه كان ضرورياً، أن تظهر الطبيعة أولاً، ثم بعد ذلك، فإن ما كان مائتاً ينهزم، ويُبتلع بواسطة عدم الموت، والفساد يبتلع من غير الفساد، ولكي يصير الإنسان علي صورة الله ومثاله، إذ قد نال معرفة الخير والشر.

الفصل التاسع والثلاثون

**[الإنسان منّح ملكة التمييز بين الخير والشر، حتى بدون إجبار عنده
الإمكانية بإرادته الذاتية واختياره، أن يعمل وصايا الله والذي يفعلها
يتجنب الشرور المعدة للمتمردين].**

١- الإنسان قد نال معرفة الخير والشر. فهو خير أن تطيع الله وتؤمن به وتحفظ وصاياه، وهذه هي حياة الإنسان، فعدم الطاعة شر، وهذا هو موت الإنسان. لذلك، حيث إن الله اعطى الإنسان، مثل هذه القوة العقلية، عرف الإنسان أن الطاعة خير كما عرف شر العصيان، وأن عين الذهن أذ تتال إختبار الإثنيين يمكن بالتمييز أن تختار الأشياء الأفضل، لكي لا يصير أبداً متراخياً أو مهملاً لأمر الله، وإذ يتعلم بالإختبار، أن عصيان الله هو أمر شرير يحرمه من الحياة، فلا يحاول أبداً أن يعصى الله، بل إذ يعرف ما يحفظ حياته أي أن طاعة الله صالحه، فإنه يحفظ الطاعة بإجتهد وبكل جدية.

لذلك، فهو يملك أيضاً إختباراً مزدوجاً، إذ له معرفة للنوعين، حتى بالتدريب يمكن أن يختار الأمور الأفضل. ولكن كيف لو أنه لم يكن له معرفة بما هو عكسي، فكيف كان يمكن أن يصير متعلماً عن ما هو صالح؟ لأنه يوجد

^{١٦٩} أي أن طبيعة الإنسان المخلوقة، لن تمنعه من أن يصير مشتركاً في الطبيعة الإلهية.



إدراك أكثر تأكيداً وغير مشكوك فيه، للأمور المعطاة لنا، عن مجرد الظن الناتج عن رأي بخصوصها. لأنه كما أن اللسان يختبر الحلو والمر بواسطة التذوق، والعين تميز بين الأسود والأبيض بواسطة النظر، والأذن تعرف إختلافات الأصوات بالسمع، هكذا أيضاً الذهن، إذ ينال بواسطة الإختبار معرفة ما هو صالح، يصير أكثر تمسكاً بمحافظته، بأن يعمل في طاعة الله: فأولاً، بأن يطرد العصيان بواسطة التوبة، لكونه أمر كريه ومقرف. ثم بعد ذلك يتقدم ليفهم ما هي حقيقته، وأن العصيان مضاد للخبر والحلاوة، حتى أن الذهن لن يحاول أبداً أن يتذوق عصيان الله. ولكن إن كان أي أحد يتجنب معرفة هذين النوعين من الأمور، والإدراك المزدوج للمعرفة، دون أن يدري يعرّى نفسه عن صفة كائن بشري.

٢. فالذي لم يصير إنساناً بعد، كيف يمكن أن يكون إلهاً؟ أو كيف يمكن أن يكون كاملاً هذا الذي لم يُخلق إلا أخيراً؟ وأيضاً كيف يمكن أن يكون خالداً (غير مائت) هذا الذي وهو في طبيعته المائتة لم يطع خالقه؟ لأنه يجب في البداية أن تمسك برتبة إنسان، ثم بعد ذلك تشترك في مجد الله. لأنك أنت لا تصنع الله، ولكن الله يصنعك. إذًا، فإن كنت صنعة يدي الله، فإنظر يد خالقك التي تخلق كل شيء في حينه، في الحين المناسب بقدر ما يخصك، أنت الذي يجري تنفيذ خلقتك.

قدم له قلبك، بحالة ناعمة ولينة، واحتفظ بالشكل الذي شكلك الخالق عليه، ويكون لك ليونة في نفسك، لئلا إذا تقسيت، فإنك تفقد بصمات أصابعه، ولكن بالمحافظة علي الإطّار سوف ترتفع إلي ما هو كامل، لأن الطين اللين الذي فيك هو مخفي هناك بصنعة يدي الله. إنه قد شكّل جسدك، وهو سيغطيك أيضاً من الداخل والخارج بذهب نقي وفضة نقية، ويزينك إلي مثل هذه الدرجة حتى "الملك نفسه سيستهي حسنك" (مز ٤٥: ١١). ولكن إن كنت تتقسى بعناد، وترفض عمل مهارته، وتكون غير شاكر نحوه، بسبب أنك خلقت مجرد إنسان، فإنك



بكونك غير شاكر لله، فأنت تفقد صنعه يده وتفقد الحياة كليهما معاً. لأن الخلق هي صفة لصالح الله، ولكن أن تُخلق فهي صفة الطبيعة البشرية. إذاً، فإن كنت تسلمه ما هو له، أي، الإيمان به، والخضوع، فإنك ستنال عمل يده، وستكون عملاً كاملاً من الله.

٣. ولكن، إن كنت لا تؤمن به، وتهرب من يديه، فإن سبب النقص سيكون فيك أنت الذي لم تطع، وليس فيه هو الذي دعاك. لأنه عيّن رسلاً لدعوة الناس إلى العرس، ولكن الذين لم يطيعوه، حرموا أنفسهم من العشاء الملكي (مت ٢٢: ٣). لذلك، فإن مهارة الله، ليست ناقصة، لأنه يستطيع "أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم" (مت ٢: ٩)، أما الإنسان الذي لا يحصل علي الكمال، فهو المتسبب لنفسه في عدم الكمال، وبالمثل فإن النور يفشل بسبب أولئك الذين أعموا أنفسهم، لكن بينما يظل النور كما هو إلى الأبد، فالذين أعموا هكذا، هم متورطون في الظلمة عن طريق خطاياهم هم أنفسهم.

النور لا يستعبد أحداً أبداً بواسطة الإحتياج، والله أيضاً لا يجبر أي واحد لا يريد أن يقبل عمل مهارته. فأولئك الأشخاص الذين ارتدوا عن النور المعطى من الآب، وخالفوا ناموس الحرية، قد فعلوا هكذا من خلال خطأهم الذاتي، حيث إنهم قد خلّقوا كائنات حرة، وكانوا يملكون سلطاناً علي ذواتهم.

٤. ولكن الله، إذ يعرف مسبقاً كل الأشياء. أعد مساكن ملائمة للإثنين، فهو ينعم برحمته بالنور علي أولئك الذين يسعون وراء نور عدم الفساد، ويلجأون إليه، أما المزدرون والمستهزون الذين يتحاشون هذا النور، ويحولون أنفسهم بعيداً عنه، والذين كما لو كان، يعمون أنفسهم، فقد أعد الظلمة المناسبة للأشخاص الذين يعارضون النور، وقد أوقع عقاباً مناسباً علي أولئك الذين يحاولون أن يتجنبوا الخضوع له. الخضوع لله هو راحة أبدية، حتى أن الذين يتحاشون النور، لهم عقاب مناسب يستحقونه عن هروبهم، وأولئك الذين يهربون من الراحة الأبدية، لهم مسكن يتفق مع هروبهم.



والآن، حيث إن كل الأشياء الصالحة هي عند الله، فهؤلاء الذين يهربون من الله بقرارهم الذاتي، يحرمون أنفسهم من كل الأشياء الصالحة، التي يهبها الله، ويسقطون نتيجة لذلك تحت دينونة الله العادلة. لأن أولئك الأشخاص الذين يتجنبون الراحة، سيحملون عقاباً عادلاً علي أنفسهم، والذين يتحاشون النور، سيسكنون بعدل في الظلمة. فكما في حالة هذا النور الزمني، أولئك الذين يتحاشونه، يسلمون أنفسهم للظلمة، وكما سبق أن لاحظت، فإن النور ليس هو مثل الحالة التعيسة للوجود بالنسبة لهم، هكذا أيضاً أولئك الذين يهربون من نور الله، الأبوي، الذي يحوي في ذاته كل الأشياء الصالحة، هم أنفسهم السبب في سكرانهم هم أنفسهم في الظلمة الأبدية، محرومين من كل الصالحات، إذ قد صاروا، هم بأنفسهم السبب في إرسالهم إلي سكن من ذلك النوع.

الفصل الأربعون

[إله واحد هو ذاته الله الأب، يوقع العقاب علي المرفوضين ويمنح المكافآت للمختارين]

١. لذلك، فهو واحد وهو نفسه، الله الأب، الذي أعد الصالحات بنفسه، لأولئك الذين يرغبون في شركته، والذين يظلون خاضعين له، والذي أعد النار الأبدية لزعيم ثورة الإرتداد، إبليس، والذين تمردوا معه، هذه النار التي قال الرب^{١٧٠} عنها أنه سيرسل إليها أولئك الناس الذين جعلوا أنفسهم علي يساره. وهذا هو ما قيل بالنبى "أنا إله غيور، صانع السلام وخالق الشر" (إش ٤٥: ٧س)، وهكذا هو يصنع سلاماً وصداقة مع الذين يتوبون ويرجعون إليه، ويأتي بهم إلي الوحدة، ولكنه غير التائبين أولئك الذين يتحاشون النور، أعد ناراً أبدية وظلمة خارجية، وهي شرور حقاً لأولئك الأشخاص الذين يسقطون فيها.

^{١٧٠} مت ٢٥: ٤١.



٢. ولكن، إن كان حقاً آب واحد هو الذي يمنح الراحة، وإله آخر الذي أعد النار، لكان أبنائهما مختلفين بالتساوي (أحدهما عن الآخر)، واحد حقاً يرسل الناس إلي ملكوت الآب، أما الآخر فإلي النار الأبدية. ولكن طالما الرب الواحد ذاته قد أشار أن كل الجنس البشري سوف يقسم في الدينونة، "كما يميز الراعي الخراف عن الجداء" (مت ٢٥: ٣٢)، وأنه يقول للبعض "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم" (مت ٢٥: ٣٤)، أما الآخرين فيقول لهم: "إنذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت ٢٥: ٤١)، فأب واحد هو ذاته يظهر بوضوح (في هذه الآية)، "صانع سلام وخالق الشر"، إذ يعد أموراً ملائمة لكليهما، كما أنه يوجد أيضاً قاضي واحد يرسل كليهما إلي المكان الملائم، كما يبين الرب في مثل الزوان والقمح، "فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في إنقضاء هذا العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت ١٣: ٤٠-٤٣).

لذلك، فالآب الذي أعد الملكوت للأبرار، الذي يقبل فيه الإبن أولئك الذين هم جديرون به، هو أيضاً الذي أعد أتون النار، الذي فيه سوف يرسل الملائكة المكلفين من الإبن، أولئك الأشخاص الذين يستحقونه، حسب أمر الله.

٣. فالرب زرع زرعاً جيداً في حقله^{١٧١}، "الحقل هو العالم"، ولكن بينما الناس نيام جاء العدو وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضي" (مت ١٣: ٢٨). من ثم، نتعلم أن هذا هو الملاك المرتد، والعدو، لأنه كان حاسداً لصنعه يدي الله، وحاول أن يجعل صنعة يدي الله هذا، عدواً لله. لهذا السبب أيضاً، طرد من حضرته ذاك الذي زرع الزوان خلسة من تلقاء نفسه، أي، ذاك الذي أتى بالتعدي، ولكنه أشفق علي الإنسان، الذي بسبب نقص الحرص بلا شك، ولكن بشر وخبث (من ناحية أخرى) صار متورطاً في العصيان، وحول الله العدو، التي بواسطتها خطط

^{١٧١} وهذا ينطبق علي أصل الهراطقة قبل أن ينحرفوا.

إبليس أن يجعل لإنسان عدوًّا لله، إلى أصل الشر، إذ حوّل غضبه عن الإنسان، ووجهه في اتجاه آخر، وسكبه بدلاً من ذلك على الحية: كما يخبرنا الكتاب أيضاً أن الله قال للحية: "وأضع عدواة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه" (تك ٣: ١٥). والرب أخذ في نفسه هذه العدواة، حينما صار إنساناً من امرأة، ووطأ علي رأس الحية، كما أشرت في الكتاب السابق.

الفصل الحادي والأربعون

[أولئك الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله، بل هم عصاة هم أبناء إبليس، ليس بالطبيعة بل بالإقتداء. ختام هذا الكتاب ومجال الكتاب التالي]

١. طالما أن الرب قد قال، إن ملائكة معينين (أي أولئك) الذين لإبليس، الذين أعدت لهم النار الأبدية، وأيضاً هو يقول عن الزوان: "والزوان هو بنو الشرير" (تث ٢٣: ٣٨). فيجب التأكيد بأنه قد نسب كل الذين من الإرتداد إلى ذلك الذي هو زعيم ثورة هذا التعدي. لكنه لم يصنع الملائكة ولا البشر هكذا بالطبيعة. فنحن لا نجد أن إبليس خلق أي شيء بالمرّة، حيث إنه هو نفسه مخلوق من الله مثل الملائكة الآخرين. لأن الله خلق كل الأشياء كما يقول داود عن كل الأشياء من هذا النوع "هو قال فكان هو أمر فُخِّلَتْ" (مز ٣٣: ٩، ١٤٨: ٥).

٢. وحيث إن كل الأشياء قد خُلِقَتْ من الله، وحيث إن إبليس قد صار السبب في إرتداد نفسه والآخرين، فبعدل يدعو الكتاب دائماً أولئك الذين يظّلون في حالة إرتداد، "بنو الشرير" (بنو إبليس)، "وملائكة إبليس" لأن كلمة ابن، كما ذكر واحد قبلي، لها معنيان، الأول (هو ابن)، بحسب نظام الطبيعة، لأنه وكِدَ ابناً، والمعنى الآخر "في أنه جعل هكذا، وأشتهر كإبن، برغم أنه يوجد إختلاف بين "أن تولد هكذا و"أن تصير هكذا". لأن الأول ولد حقاً من الشخص المشار إليه، أما الثاني فيصير بواسطته سواء من جهة خلقته أو من جهة تعليمه لعقيدته.

لأنه حينما يتعلم أي شخص من فم شخص آخر، فهو يدعى أبناً للذي علّمه، والثاني يدعو أبوه، إذًا، فبحسب الخلقة، كما لو كان، فنحن جميعاً أبناء الله،



لأننا جميعاً قد خلقنا من الله. أما من جهة الطاعة والعقيدة، فلسنا جميعاً أبناء الله، فأبناء الله هم الذين يؤمنون به ويصنعون مشيئته. وأولئك الذين لا يؤمنون، والذين لا يطيعون مشيئته، هم أبناء إبليس، لأنهم يعملون أعمال إبليس، وكون ذلك هو الوضع فقد أعلنه في إشعياء "ولدت بنيّاً وربيّتهم، أما هو فعصوا عليّ" (إش: ١: ٢) وأيضاً حينما يقول "بنو الغرباء قد كذبوا عليّ" (مز: ١٨: ٤٥س). إذاً فحسب الطبيعة هم أبناءه، لأنهم هكذا خلّقوا، أما من جهة أعمالهم، فهم ليسوا أبناءه.

٣. لأنه كما هو بين البشر، أن أولئك الأبناء الذين لا يطيعون آباءهم، يحرمون من الميراث، ولكنهم لا يزالون أبناءهم بحسب الطبيعة، ولكن بالقانون هم فاقدون للميراث، لأنهم لا يصيرون ورثة لوالديهم الطبيعيين، هكذا بنفس الطريقة، مع الله، أولئك الذين لا يطيعونه بحرمتهم من الميراث، وكفوا عن أن يكونوا أبناءه. ولذلك لا يمكنهم أن ينالوا ميراثه. كما يقول داود "زاغ الأشرار من الرحم، وغضبهم مثل الحية" (مز: ٥٨: ٣، ٤س). ولذلك دعا أولئك الذين كان يعرف أنهم أبناء الشر، "أولاد الأفاعي" (مت: ٢٣: ٣٣). لأنهم يمضون بمكر ويجرحوا الآخرين لأنه قال "تحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين" (مت: ١٦: ٦). ويتحدث عن هيردوس، أيضاً فيقول: "إذهبوا وقلوا لهذا الثعلب" (لو: ١٣: ٣٢) قاصداً مكره الشرير وخداعه.

لذلك، يقول داود النبي: "إنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم" (مز: ٤٩: ٢٠س) وأيضاً يقول إرميا "صاروا حصناً معلومة سائبة، سهلوا كل واحد علي إمراة صاحبه" (إر: ٨: ٥) وإشعياء حينما كان يبشر في اليهودية، ويحاجج مع إسرائيل، دعاهم "قضاة سدوم" و"شعب عمورة" (إش: ١٠: ١). ملمحاً إلي أنهم كانوا مثل أهل سدوم في الشر، وأن ذات وصف الخطايا كان وافراً بينهم، داعياً إياهم بنفس الإسم بسبب تشابه السلوك وطالما أنهم لم يكونوا بالطبيعة مخلوقين هكذا من الله، بل لهم الإمكانية أيضاً أن يعملوا بإستقامة، فنفس النبي قال لهم: معطياً



إياهم مشورة صالحة: "اغتسلوا، تتقوا، أعزلوا الشر من أنفسكم من أمام عيني. كفوا عن فعل الشر" (إش ١: ١٦).

هكذا، بلا شك، حيث إنهم قد تعدوا، وأخطأوا، بنفس الطريقة، هكذا ينالون نفس التوبيخ مثل أهل سدوم، ولكن حينما يتحولون ويأتون إلي التوبة، ويكفوا عن الشر، يصير لهم السلطان أن يكونوا أولاد الله، وأن ينالوا ميراث عدم الفساد الذي يُعطي منه. لذلك، لهذا السبب، سمى أولئك "ملائكة إبليس" و"بنو الشرير"، الذين يلتفتون إلي إبليس ويعملون أعماله. ولكن هؤلاء جميعاً، في نفس الوقت، حُلقوا من ذات الإله الواحد نفسه. ولكن حينما يؤمنون ويخضعون لله، ويسيروا ويحفظون تعليمه، يكونون أبناء الله، ولكن حينما يرتدون ويسقطون في التعدي، وينسبون إلي رئيسهم، إبليس الذي صار أولاً سبب الإرتداد لنفسه، وفيما بعد الآخرين.

٤. طالما أن كلمات الرب كثيرة، وهي كلها تبشر بذات الآله الواحد نفسه، خالق هذا العالم، كان لزماً علينا أيضاً، أن ندحض منها، ببراهين كثيرة، أولئك المتورطين في أخطاء كثيرة، حتى بكل وسيلة، حينما يُدحضون، يمكن أن يتحولوا إلي الحق ويخلصوا. لكن من الضروري أن نلحق بهذا الكتاب فيما يلي، تعليم بولس أيضاً، بعد أن نعرض لكلمات الرب، لنفحص رأي هذا الرجل والرسول وتشرحه، ونفسر كل الآيات التي صارت لها تفسيرات أخرى من الهرطقة، الذين أساءوا تماماً فهم ما تكلم به بولس، وأن نبين حماقة رأيهم الجنوني، ونوضح من بولس نفسه، الذي يهاجموننا بأسئلة كثيرة من كتاباته، فهم حقاً متكلمون بالباطل والكذب. كما نوضح أيضاً أن الرسول كان كارراً بالحق، وأنه علّم كل الأمور الملائمة لكراسة الحق، لكي نثبت أن واحد هو الله الأب الذي كلّم إبراهيم، والذي أعطى الناموس، والذي أرسل الأنبياء سابقاً، والذي أرسل ابنه في الأزمنة الأخيرة، وأنعم بالخلاص علي صنعه يديه أي كل ذي جسد.



فترتب إدًا، في كتاب آخر، الحديث عن كلمات الرب، التي علّم بها عن الآب، ليس بأمثال، بل بعبارات مأخوذة بمعناها الواضح، ثم بعد ذلك نشرح رسائل الرسول المغبوط، وأني بمعونة الله سأزودك بعمل كامل عن فضح ودحض "العلم الكاذب الإسم"، وهكذا أدرب نفسي وإياك في هذه الكتب الخمسة، على مواجهة كل الهراطقة.

الكتاب الخامس

مقدمة:

في الكتب الأربعة السابقة، التي كتبها إليك يا صديقي العزيز جداً، تم كشف وفضح كل الهرطقة. وإظهرت تعاليمهم في النور، وبعض أولئك الرجال الذين إخترعوا آراء عديمة التقوى وقد إنجزت هذا باقتباس بعضاً من التعليم الخاص بكل واحد من هؤلاء الرجال، الذي تركوه في كتاباتهم، كما عملت براهين ذات طبيعة عامة، وتنطبق عليهم جميعاً. ثم أوضحت الحق، وبينت كرازة الكنيسة، التي أنبا بها الأنبياء (كما سبق أن أوضحت)، والذي أوصله المسيح إلى الكمال، وسلّمه الرسل، والذي فيه إذ تسلمت الكنيسة (هذه الحقائق)، تحفظها كاملة هي وحدها في كل العالم، وقد نقلتها إلى أبنائها.

ثم أيضاً، إذ قد رتبت بطريقة نظامية، كل الأسئلة، التي يضعها الهرطقة أمامنا، وإذ قد شرحت تعليم الرسل وبينت بوضوح، كثير من تلك الأشياء التي قالها الرب وفعلها بأمثال، فسأحاول في هذا الكتاب الخامس، من هذا العمل كله، الذي يتناول فضح. ودحض العلم الكاذب الإسم لأعرض براهين من بقية تعليم الرب والرسائل الرسولية. وهكذا أستجيب لطلبك، كما سألت مني (حيث إنه قد عُين لي مكان في خدمة الكلمة)، وأجاهد بكل طريقة ممكنة لي، ان أزودك بمعونة كبيرة ضد تناقصات الهرطقة، وأيضاً أسترده الضالين وأحولهم إلى كنيسة الله.

وفي نفس الوقت أثبت أذهان حديشي الإيمان. لكي يحفظوا الإيمان الذي أستلموه ثابتاً، محروسين بواسطة الكنيسة أي تكاملها، لكي لا ينحرفوا بأي حال بواسطة أولئك الذين يحاولون أن يعلموهم تعاليم زائفة، ويبعدونهم عن الحق. وسيكون لزاماً عليك أنت وكل من قد يقرأ هذا الكتاب، أن يتمتع بإنتباه شديد في ما قلته قبل ذلك، لكي يمكنك أن تحصل على معرفة للموضوعات التي أكافح ضدها. بذلك هكذا ستجادلهم بطريقة قانونية، كما انك ستكون



مستعداً أن تستلم البراهين، المقدمة ضدهم طارداً تعاليمهم بعيداً كوسخ بواسطة الإيمان السماوي، ولكنك تتبع المعلم الحقيقي الوحيد والراسخ، ربنا يسوع المسيح، الذي بمحبته الفائقة صار إلى ما نحن، لكي يأتي بنا لنصير ما هو نفسه.

الفصل الأول

[المسيح وحده، هو الذي يستطيع أن يعلم الأمور الإلهية، وأن يفدينا وهو نفسه أخذ جسداً من العذراء مريم، ليس ظاهراً فقط بل حقيقياً، بواسطة عمل الروح القدس، لكي يجددنا. كتابات ضد أوهام فالنتينوس وإبيون].

١. لأنه لم يكن يوجد طريق آخر نتعلم به أمور الله لو لم يصير الكلمة إنساناً. لأنه ليس هناك كائن آخر له القدرة أن يعلن لنا أمور الآب سوى كلمته الحقيقي الذاتي. لأن أي شخص آخر " عرف فكر الرب أو من غيره " صار له مشيراً؟ (روا: ١١: ٣٤). ومرة أخرى لم يكن ممكناً أن نتعلم بطريقة أخرى سوى برؤية معلمنا، وسماع صوته، بأذاننا، لكي إذ نصير متمثلين بأعماله وعاملين بأقواله، نصير لنا شركة معه، نائلين نمواً من الكامل ومن هذا الذي هو قبل كل خليقة. نحن الذين خلقنا أخيراً من الكائن الوحيد الأفضل والصالح، وبه أيضاً الذي له وحده عدم الموت، إذ قد خلقنا على مثاله (معينين سابقاً حسب علم الآب السابق، حتى أننا نحن الذين لم يكن لنا وجود بعد نأتي إلى الوجود)، ونصير باكورة من الخليقة (أنظر يع: ١: ١٨). وقد دللنا في الأزمنة المعروفة مسبقاً (بركات الخلاص) حسب مساعدة الكلمة، الكامل في كل الأمور كالكلمة التقدير والإنسان الحقيقي.

وهو الذي فداننا بدمه بطريقة موافقه للعقل، أعطى نفسه كفدية لأولئك الذين قد أوقعوا في الأسر وحيث إن الإرتداد طغى علينا ظلماً ورغم أننا بالطبيعة ملك الإله الكلي القدرة، فإن الإرتداد جعلنا غريباء عن الله، ضد الطبيعة، إذ جعلنا تلاميذه، فإن كلمة الله القوي في كل الأمور، وليس ناقصاً من جهة عدله، قام



ضد ذلك الإرتداد بطريقة عادلة ، وإفتدى خاصته ، منه ، لا بوسائل عتيقة ، مثلما تسلط لإرتداد علينا في البداية ، حينما إنتزع بدون شبع ما لم يكن له ، بل عن طريق الإقناع كما يليق بإله المشورة ، الذي لا يستعمل وسائل عنيفه ليحصل على ما يريد ، حتى أنه لا تُنتهك العدالة من ناحية ولا يهلك صنعة يدي الله من ناحية أخرى .

وحيث إن الرب قد قدانا بدمه هكذا ، بأذلا نفسه عن نفوسنا ، وجسده عن أجسادنا وقد سكب أيضاً روح الأب لأجل الإتحاد والشركة بين الله والإنسان مانحاً الله النعمة حقاً للناس بواسطة الروح ، ومن الناحية الأخرى موحداً الإنسان بالله بتجسده ، ومنعماً علينا عند مجيئه بالخلود بصفة دائمة وحقيقية ، عن طريق الشركة مع الله . كل تعاليم الهرطقة تسقط مدمرة .

٢ . هم باطلون حقاً أولئك الذين يدعون أنه جاء في مجرد مظهر خارجي ، فإن هذه الأمور لم تحدث ظاهرياً فقط بل بالحقيقة الفعلية لأنه لو ظهر كإنسان وهو لم يكن إنساناً ، لما كان الروح القدس قد إستقر عليه . وهو حدث تم حقيقته إذ أن الروح غير منظور ، ولما كان (في هذه الحالة) كان فيه الحق ، لأنه لم يكن ذلك المظهر الذي ظهر به . ولكن كما سبق أن ذكرت أن إبراهيم والأنبياء الآخرين رأوه بطريقة نبوية ، معلناً في رؤيا ما ينبغي أن يحدث بعد ذلك . إذاً لو أن مثل هذا الكائن ظهر الآن في مظهر خارجي ، مختلفاً عن ما هو عليه بالحقيقة ، فقد كانت هناك رؤية نبوية معينة أعطيت للناس ، ومجيء آخر له ينبغي التطلع إليه الذي سيكون فيه كما قد تمت رؤيته بطريقة نبوية . وقد سبق أن برهنت أنه نفس الشيء بداته أن تقول أنه ظهر كمجرد مظهر خارجي ، وأن تؤكد أنه لم يأخذ شيئاً من مريم لأنه لا يكون حقاً واحداً له لحم ودم . اللذين إقتدانا بهما ، لو لم يكن قد جمع في ذاته التكوين القديم لخلقة آدم ، لذلك باطلون هم تلاميذ فالنتينوس الذين أعلنوا هذا الرأي ، لكي يستبعدوا الجسد من الخلاص ، ويطرحون جانباً ما قد خلقه الله .



٣. باطلون أيضاً هم الإيبونيون (Ebionites) الذين لا يقبلون بالإيمان في نفوسهم، الاتحاد بين الله والإنسان، بل يظّلون في الخميرة القديمة التي للميلاد الطبيعي، ولا يرتدون أن يفهموا أن " الروح القدس حل على مريم، وقوة العلي ظللتها" (لو ١: ٣٥)، لذلك فالذي ولد منها قدوس وابن العلي الله آب الكل، الذي تمّ تجسد هذا الكائن وأظهر نوعاً جديداً من الولادة حتى أنه كما بالولادة السابقة ورثا الموت، هكذا بهذه الولادة الجديدة نرث الحياة.

لذلك، هؤلاء الناس يرفضون مزج الخمر السمائي^{١٧٢}، ويريدون أن يكون ماء العالم فقط، قلا يقبلون الله، لكي يكون لهم إتحاد معه، بل يظّلون في ذلك الآدم، الذي إنهم وطرد من الفردوس، غير مقدرين أنه كما في بداية خلقتنا في آدم أن نسمة الحياة التي صدرت من الله إذ إتحدت بما كان قد شكّل قبلاً فإنها أحييت الإنسان، وأظهرته ككائن منح له عقل، هكذا أيضاً في أزمنة النهاية، فإن كلمة الآب وروح الله، إذ قد صاراً متحدين بالجواهر القديم لخلقة (تكوين) آدم، جعلوا الإنسان حياً وكاملاً، ومستعداً لتقبل الآب الكامل، حتى كما في آدم الطبيعي. كنا جميعاً مائتين، هكذا في الروحاني نصير كلنا أحياء^{١٧٣}.

لأن آدم لم يهرب أبداً في أي وقت من يدى الله (أي الإبن والروح القدس)، للذين تحدث إليهما الآب قائلاً: " نعمل الإنسان على صورتنا وشبهنا" (تك ١: ٢٦). ولهذا السبب وفي الأزمنة الأخيرة، فإن يديه صنعنا إنساناً حياً، ليس بمشيئة جسد ولا بمشيئة رجل بل بمسرة الآب الصالحة (كو ١: ١٣)، حتى يخلق ذلك الآدم من جديد على صورة الله ومثاله.

^{١٧٢} إشارة إلى أن الأيبونيين (وبعض فرق أخرى معاصرة لهم) كانوا يعملون الإفخارستيا الماء فقط بدون خمر. مع الخبز طبعاً وعبارة مزج الخمر توضح ممارسة الكنائس القديمة كلها من القرن الثاني على الأقل في مزج الخمر بالماء في كاس الإفخارستيا (المعرب).

^{١٧٣} يأخذ القديس إيريناوس هذه الفكرة عن الرسول بولس في الأصحاح ١٥ من رسالة كورنثوس الأولى عدد ٢٢ "كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سychia الجميع".



الفصل الثاني

[حينما أفتقدنا المسيح، بنعمته، لم يأت إلى ما ليس يخصه وأيضاً بسفك دمه الحقيقي لأجلنا وأظهره لنا جسده في الإفخارستيا هو منح جسدا القابلية للخلاص].

١. باطلون هم أيضاً بالمثل الذين يقولون إن الله جاء إلى تلك الأشياء التي لم تكن تخصه، كما لو كان يشتهي ما هو ملك لغيره، لكي يسلم ذلك الإنسان الذي خلق بواسطة آخر إلى ذلك الإله الذي لم يصنع ولا خلق أي شيء، بل هو محروم أيضاً من بداية خلقة الله الحقيقية للإنسان، لذلك فإن مجيء ذلك الذي يصوره هؤلاء الرجال على أنه أتى إلى أشياء تخص آخرين لم يكن قويمًا ولا هو صار إنساناً حقيقة، معيداً إلى صنعة يديه ما قيل عنه في البدء، أن الإنسان خلق على صورة الله وشبهه ولا يختطف بخدعة ما هو ملك لغيره، بل يمتلك خاصته بطريقة مستقيمة ومملوءة لطفًا.

وفيما يخص الإرتداد، فهو يفتدينا منه حقاً بإستقامة بدمه، أما من جهتنا نحن الذين قد أفتدينا فهو يفعل ذلك بنعمة منه. لأننا لم نعطه شيئاً فيما سبق ولا هو يرغب في أي شيء منا، كما لو كان محتاجاً إليه، بل نحن في حاجة إلى الشركة معه. ولهذا السبب، فإنه هو سكب نفسه فضلاً منه لكي يجمعنا إلى حصن الأب.

٢. ولكن، باطلون من كل جهة، الذين يحتقرون تدبير الله بكاملة، وينكرون خلاص الجسد، وينظرون بإحتقار إلى تجديده، قائلين إنه ليس قابلاً لعدم الفساد ولكن إن كان هذا الجسد لا يصل إلى الخلاص، إذًا فإن الرب لم يفدينا بدمه ولا كأس الإفخارستيا هي شركة دمه، ولا الخبز الذي نكسره هو شركة جسده (١كو١٠: ١٦). لأن الدم يمكن أن يأتي فقط من أورده وجسم، وكل شيء آخر يُشكل مادة الإنسان مثلما صار كلمة الله حقيقة. فبدمه فدانا، كما يقول رسوله أيضاً " الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (كو١: ١٤). وإذ نحن أعضاؤه،



فإننا أيضاً نتغذى عن طريق الخليقة (وهو نفسه يمنح الخليقة لنا، لأنه يجعل الشمس تشرق ويرسل المطر حينما يريد (مت ٥: ٤٥)).

هو قد إعترف بالكأس (الذي هو جزء من الخليقة) بأنه دمه، الذي منه يتّدى دمنا، والخبز (وهو أيضاً جزء من الخليقة)، قد ثبت أنه جسده، الذي منه يعطي نمواً لأجسادنا.

٣. لذلك حينما تتال كأس الممزوج والخبز المصنوع كلمة الله، تصير الإفخارستيا هي جسد المسيح، التي منها تنمو مادة أجسادنا وتُسند، فكيف يمكن أن يؤكدوا أن الجسد غير قابل لنوال عطية الله، التي هي الحياة الأبدية. هذا الجسد الذي يتغذى من جسد ودم الرب، وهو عضو له؟ كما يقول بولس المغبوط في رسالته إلى أهل أفسس: "نحن أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف ٥: ٣٠).

وهو لا يقول هذه الكلمات عن إنسان روحي وغير منظور فالروح ليس له لحم وعظام (لوق ٢٤: ٣٩). بل هو يشير إلى ذلك التدبير، الذي به صار الرب إنساناً حقيقياً، مكوناً من جسم وأعضاء وعظام، هنا الجسد الذي يتغذى بالكأس التي هي دمه، وينال نمواً من الخبز الذي هو جسده. وكما أن الجزء المقطوع من الكرمة إذا غُرس في الأرض، يثمر في أوانه، أو كما أن حبة الحنطة إذا وقعت في الأرض تتحلل، ثم ترتفع بنمو كثير وأزدياد بروح الله، الذي يحتوي كل الأشياء، ثم بحكمة الله تخدم إستعمالات الإنسان وإذ تتال كلمة الله، تصير الإفخارستيا، التي هي جسد ودم المسيح.

هكذا أيضاً أجسادنا إذ تتغذى بها ثم تقع في الأرض، وتتحلل هناك، ستقوم في وقتها المعين، إذ يمنحها كلمة الله القيامة لمجد الله الأب، الذي يعطي مجاًناً لهذا المائت عدم موت، ولهذا الفاسد عدم فساد (أنظر ١كو ١٥: ٥٣)، لأن "قوة الله في الضعف تكمل" (٢كو ١٢: ٩) لكي لا نتنفخ بالمرة، كما لو أن لنا الحياة من ذواتنا، ورتفع ضد الله وتصير اذهاننا غير شاكرة، بل إذ نتعلم بالإختبار أننا



نملك بقاءً أبدياً من القدرة الممتازة التي لهذا الكائن وليس من طبيعتنا، فإننا لا تقلل من قدر ذلك المجد الذي يحيط بالله كما هو كائن أو كما هو في ذاته، كما لا نجهل طبيعتنا الخاصة، بل نعرف ما هو الذي يستطيع الله أن يفعله أو آية منافع ينالها الإنسان، وهكذا لا نبتعد أبداً عن الإدراك الحقيقي للأمور كما هي كائنة، أي من جهة الله، كما من جهة الإنسان كليهما.

وربما، كما سبق أن ذكرت سمح الله بتحللنا في تراب الموت، لكي إذ نتعلم من كل طريقة، نصير مدققين في كل الأمور لأجل المستقبل، غير جاهلين لله ولا جاهلين لأنفسنا؟

الفصل الثالث

[قوة الله ومجده تضيئ في ضعف الجسد البشري، إذ أنه سيجعل جسدا مشاركا في القيامة، وعدم الموت. رغم أنه خلقه من تراب الأرض، وهو سيمنحه أيضاً التمتع بعدم الموت، كما منحه هذه الحياة القصيرة بالإشتراك مع النفس].

١- إضافة إلى ذلك، فالرسول بولس قد أشار بأكثر الطرق وضوحاً، ان الإنسان سُلِّمَ إلى ضعفه، لئلا إذ يرتفع، فإنه يسقط بعيداً عن الحق. وهكذا هو يقول في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس " ولئلا يرتفع بفرط الإعلانات " أعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليُلطمى. من أجل هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني فقال لي " تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل على قوة المسيح " (٢كو ١٢: ٩-٧).

لذلك ماذا؟ (كما قد يصيح البعض)، هل أراد الرب في تلك الحالة، أن رسوله يتعرض للطم، وأنه يجب أن يتحمل مثل هذا الضعف؟ هكذا كان كما تقول الكلمة. لأن القوة تكمل في الضعف إذ تجعله إنساناً أفضل، وعن طريق ضعفه يتعرف على قوة الله. لأنه كيف يستطيع إنسان أن يتعلم أنه هو نفسه إنسان



ضعيف، ومائت بالطبيعة، أما الله فهو غير مائت وقدير، إن لم يكن قد تعلم بالاختبار ما هو في الإثتين؟

فليس هناك أي شر في أن يعرف الإنسان ضعفاته الخاصة بالإحتمال، بل بالحرى أن هذا له الأثر النافع لمنعه من أن يكون رايًا مبالغًا فيه عن طبيعته الخاصة. لكن الإرتفاع ضد الله، وأخذ الإنسان مجد الله لنفسه، إذ يجعله غير شاكر، قد سبب ضررًا كثيرًا لنفسه. (وهكذا، أقول إنه يجب أن يتعلم الأمرين بالاختبار)، لكي لا يكون معدماً من الحق والمحبة، سواء نحو نفسه أو نحو خالقه. ولكن إختبار الإثتين، يمنحه المعرفة الحقيقية لله وللإنسان، ويزيد محبته نحو الله. والآن، حينما يوجد إزدیاد في المحبة، يوجد مجد أعظم، يتم بقوة الله لأولئك الذين يحبونه.

٢. لذلك فأولئك الرجال يهملون قوة الله، ولا يعتبرون ما تعلنه الكلمة، حينما يتحدثون عن ضعف الجسد، بل لا يأخذون في الإعتبار قوة الذي يقيمه من الأموات. لأنه لو كان لا يحيي ما هو مائت، ولا يجعل الفاسد يصير إلى عدم الفساد، فلا يكون هو إله القدرة. ولكن كونه مقتدر من كل هذه الوجوه، فهذا ينبغي أن ندركه من أصلنا نحن، إذ أن الله أخذ ترابًا من الأرض وصنع الإنسان.

وبالتأكيد، فإنه أمر أكثر صعوبة ولا يصدق أنه بدون وجود عظام، وأعصاب وأورده، وبقية مكونات جسم الإنسان، يمكنك أن تأتي بكل ما يجب أن يكون موجوداً، وتصنع الإنسان نفساً حية ومخلوق عاقل، من أن تعيد التكامل مرة ثانية لما كان قد خلق ثم تخلل فيما بعد في الأرض للأسباب السابق ذكرها، وهكذا يرجع الإنسان إلى العناصر التي خلق منها، ذلك الذي لم يكن له وجود سابق. لأن الذي جعله في البدء أن يكون له وجود بمجرد أن أراد ذلك، بعد أن كان غير موجود، فبالأكثر جداً سيرجع أولئك الذين كان لهم وجود سابق، حينما تكون أرادته (أن يرثوا الحياة الممنوحة منه).



وذلك الجسد سيوجد أيضاً ملائماً وقابلاً لنوال قوة الله، وهو الذي قبل في البدء لمسات الله الماهرة، حتى يصير جزء واحد عيناً للنظر، وجزء آخر أذناً للسمع، وآخر يصير اليد للإحساس والعمل، وآخر أوتار تمتد في كل مكان، وتربط الأطراف معاً، وآخر الشرايين والأوردة، ممرات لمرور الدم والهواء^{١٧٤}، وجزء آخر يصير الأعضاء الداخلية المتنوعة وآخر يصير الدم الذي هو رباط الاتحاد بين النفس والجسد. ولكن لماذا نستمر في هذه السلسلة؟ الأرقام تعجز عن أن تعبّر عن كثرة الأجزاء، في الإطار البشري، الذي لم يُصنع بأي طريقة أخرى سوى حكمة الله العظيمة، ولكن تلك الأشياء التي تشترك في مهارة وحكمة الله، تشترك أيضاً في قوته.

٣. لذلك فالجسد ليس معدماً من المشاركة في حكمة الله البناءة وقدرته ولكن إن كانت قوة مانح الحياة تُكمل في الضعف، أي في الجسد فليخبرونا حينما يؤكدون أن الجسد البشري عاجز عن نوال الحياة الممنوحة من الله، هل هم يقولون هذه الأقوال وهم أناس أحياء في الحاضر، ومشاركون في الحياة، أم يعترفون أنهم ليس لهم نصيب في الحياة بالمرة، وأنهم في اللحظة الحاضرة أموات. وأن كانوا حقيقة أموات، فكيف هم يتحركون ويتكلمون ويمارسون كل الوظائف الأخرى التي ليست هي أعمال المائتين، بل الأحياء؟ ولكن إن كانوا الآن أحياء وإن كان جسدهم كله يشترك في الحياة، فكيف يمكن أن يتجاسروا ويؤكدوا أن الجسد ليس مؤهلاً ليكون مشتركاً في الحياة، بينما هم يعترفون أن لهم حياة في اللحظة الحاضرة؟

إنه مثلما يأخذ أي واحد إسفنجة مملوءة بالماء، أو قضيباً مشعلاً بالنار، ويقول إن الأسفنجة لا يمكن ربما أن تشترك في الماء أو القضيب يشترك في النار. بهذه الكيفية ذاتها، فإن أولئك الناس بإدعائهم أنهم أحياء ويحملون الحياة في

^{١٧٤} كان القدماء يظنون أن الشرايين هي ممرات لمرور الهواء وليس الدم فقط، وذلك بسبب أن الشرايين بعد الموت تظهر فارغة من كل دم، إذ يكون الدم مترسباً في الأوردة عند الوفاة.



أعضائهم، يناقضون أنفسهم بعد ذلك، حينما يصورون هذه الأعضاء على أنها غير قابلة لنوال الحياة. ولكن إن كانت الحياة الحاضرة الزمنية، التي من طبيعة أدنى من الحياة الأبدية، تستطيع رغم ذلك أن تفعل كثيراً لإحياء أعضائنا المائتة، فلماذا لا تحيي الحياة الأبدية وهي أقوى بكثير جداً من هذه الحياة الجسدية، أن تحيي الجسد الذي سبق وتحدث مع الله، وقد إعتاد أن يوازر الحياة؟ أما ان الجسد يمكن أن يشترك في الحياة حقاً فهذا يظهر من كونه حياً، فإنه يحيا طالما أن قصد الله أنه يجب أن يحيا.

وظاهر أيضاً أن الله له السلطان أن ينعم عليه بالحياة، طالما أنه يمنح حياة لنا نحن الذين في الوجود. ولذلك حيث إن الرب له سلطان أن ينفخ حياة في ما قد صنعه وحيث إن الجسد قابل للإحياء، فما الذي يبقى ليمنع مشاركته في عدم الفساد الذي هو حياة سعيدة ولا نهاية لها، ممنوحة من الله؟

الفصل الرابع

[مخدوعون هم أولئك الأشخاص الذين يختلقون آباء آخر بجانب خالق العالم، لأنه كان لابد أن يكون ضعيفاً وبلا فائدة، وإلا يكون خبيثاً ومملوءاً بالحسد، إن كان إما غير قادر أو غير راغب أن يمد الحياة الخارجية لأجسادنا].

١. أولئك الأشخاص الذين يختلقون وجود آب آخر أعلى من الخالق، والذي يدعونه الإله الصالح ليخدعوا أنفسهم، لأنهم يقدمونه ككائن ضعيف ولا جدارة له، ومهمل بل خبيث وحسود، طالما أنهم يؤكدون أن أجسادنا لا يقوم هو بإحيائها. لأنهم حينما يقولون عن الأشياء التي يظهر للجميع أنها تبقى غير مائتة مثل الروح والنفس والأشياء الأخرى المماثلة، وإن الأب يحييها، بل إن شيئاً آخر (أي الجسد)، الذي يحييه الله بطريقة غير مختلفة مانحاً له الحياة، هم يقولون أن هذا الجسد



تتخلى عنه الحياة، فينبغي أن يعترفوا، إما أن هذا يبرهن أن أباهم ضعيف وعديم القوة، أو أن يكون حسوداً وخبيثاً.

لأنه حيث إن الخالق يحيي هنا أجسادنا المائتة، ويعد بالقيامة كما تكلم الأنبياء، كما سبق أن أشرت، فمن هو في هذه الحالة يكون أكثر قوة وأشد وصالح حقيقة؟ هل هو الخالق الذي يحيي الإنسان بكلمته، أم هو أبوهم الكاذب الإسم؟ هو يتظاهر بأنه هو المحيي لتلك الأشياء التي هي غير مائته بالطبيعة، تلك الأشياء التي توجد فيها الحياة من طبيعتها ذاتها، ولكنه لا يحيي بخبرته تلك الأشياء التي تحتاج لمساعدته لكي تحيا، بل يتركهم بإهمال ليستقوا تحت سلطان الموت.

فسواء كانت الحالة، إذاً أن أباهم لم يمنح لها الحياة حينما كانت له القوة أن يفعل ذلك، أو أنه لم يكن يملك القوة لفعل ذلك؟ فمن الناحية الواحدة أنه بسبب أنه لا يستطيع، فيكون بحسب إفتراضهم، ليس كائناً قوياً، ولا هو أكثر كمالاً من الخالق، لأن الخالق يمنح، كما ينبغي أن ندرك، ما لا نستطيع أن يمنحه. أما من الناحية الأخرى، أنه لا يمنح هذه الحياة حينما يكون له القوة أن يفعل ذلك، فحينئذ يتبرهن أنه ليس أباً صالحاً بل حسوداً، وخبيثاً.

٢- ومرة أخرى، أن كانوا يشيرون إلى أي سبب يجعل أباهم لا يمنح الحياة للأجساد، عندئذ فإن ذلك السبب يجب بالضرورة أن يظهر أنه أعلى من الآب، حيث إنه يعوقه عن إتمام خيريته، وبسبب أن خيريته هكذا ضعيفة، لذلك السبب الذي يقدمونه.

والآن يجب أن يدرك كل إنسان أن الأجساد قابلة لنوال الحياة. فإنها تحيا إلى الدرجة التي يريد الله لها أن تحياها، ولكونها هكذا، فلا يمكن للهراطقة أن يدعوا أن هذه الأجساد غير قابلة بالمرة لنوال الحياة. لذلك أن كان بسبب الضرورة، أو سبب آخر. تلك الأجساد القابلة للمشاركة في الحياة، لا يتم



إحياءها، فيكون أبوهم عبداً للضرورة، وهكذا لا يكون كائناً حراً له إرادته تحت سلطانه.

الفصل الخامس

[حياة القدماء الطويلة، ونقل إيليا وأخنوخ بجسديهما، وكذلك حفظ الثلاث فتية شدرخ، وميشخ، وعبدنغو، في وسط أفضع خطر، هي إيضاحات كافية أن الله يستطيع أن يقيم أجسادنا للحياة الأبدية].

١. لكي نعلم أن الأجساد استمرت في الوجود لفترة طويلة، طالما كانت مسرة الله أن تزدهر، دع هؤلاء الهراطقة، يقرأون الكتب المقدسة وسيجدون أن أجدادنا القدماء تقدموا إلى أكثر من سبعمائة، وثمانمئة، وتسعمائة سنة من العمر، وأن أجسادهم سائرت الطول الممتد لأيامهم، وشاركت في الحياة طالما أراد الله لها أن تحيا. ولكن لماذا أشير إلى هؤلاء الرجال؟ لأن أخنوخ حينما أَرْضَى الله، نُقِلَ في نفس الجسد الذي كان فيه حينما أَرْضَى الله، مشيراً هكذا مسبقاً إلى نُقْل الأبرار. وإيليا أيضاً أُخْتُفِلَ حين كان لا يزال في جسده الطبيعي، وهكذا أظهر بالنبوة، أخذ الروحانيين، وأنه لا شيء يقف في طريق نقل أجسادهم وإصعادها.

لأنه بنفس الأيدي التي بها شكلوا في البداية، نالوا هذا النقل والإصعاد. لأنه في آدم إعتادت يدا الله على أن ينظم، ويحكم وأن يسند صنعة يديه وأن يأتي به ويضعه حيث يريد أين أذا وُضِعَ الإنسان الأول؟ بالتأكيد في الفردوس كما يقول الكتاب: "وغيرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذي خلقه" (تك ٢: ٦) وبعد ذلك لما أثبت الإنسان أنه غير مطيع، فإنه طُرد إلى هذا العالم.

ولهذا، أيضاً فإن الشيوخ الذين كانوا تلاميذاً الرسل يخبروننا، أن أولئك الذين أخذوا قد وضعوا في ذلك المكان (لأن الفردوس قد أعد للأبرار الذين فيهم الروح) هذا المكان الذي إختطف إليه بولس الرسول وسمع كلمات لا ينطق بها بالنسبة لنا نحن في حالتنا الحاضرة" (١كو ١٢: ٤)، وأن هناك سوف يبقى الذين إختطفوا إلى أزمنة رد كل شيء (النهاية)، كمقدمة للخلود (عدم الموت).



٢. ولكن إن كان أي أحد يتصور أنه مستحيل أن يحيا الناس إلى مثل هذه السنين الكثيرة، وأن إيليا، لم يختطف بجسده، بل إن هذا الجسد قد ألتهم في المركبة النارية، فدعه يذكر أن يونان حينما طرح إلى الأعماق، وإبتلعه الحوت، قذفه الحوت بأمر الله مرة أخرى سالماً إلى البر. ثم مرة أخرى، حينما طرح حانيا وعزريا وميصائيل في أتون النار المحمى سبعة أضعاف، لم يلحقهم أي أذى، ورائحة النار لم تأت عليهم (دا٢٨:١٩:٣١).

لذلك، كما كانت يد الله معهم، تعمل أموراً عجيبة أمور من المستحيل أن تقوم بها طبيعة الشيء، فأى غرابة إن كانت في حالة الذين أختطفوا أيضاً، تعمل شيئاً عجيباً، طاعة لمشيئة الله الأب؟ والآن هذا هو ابن الله، كما يذكر الكتاب أن نبوخذنصر قال: "ألم يلق ثلاثة رجال موثقين في وسط النار. ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار والرابع شبيه بإبن الله" (دا٢٥:٢٤:٣١).

لذلك ولا طبيعة أي مخلوق، ولا ضعف الجسد يمكن أن يعطل مشيئة الله لأن الله ليس خاضعاً تحت المخلوقات، بل المخلوقات تحت الخضوع لله، وكل الأشياء تقدم الطاعة لمشيئته لذلك يقول الرب "غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لو٢٧:١٨). لذلك، فكما يمكن أن يبدو لأناس اليوم، الذين يجهلون تعيين الله على أنه لا يُطبَّق، وأنه من المستحيل أن يعيش أي إنسان إلى مثل هذه السنين الكثيرة، إلا أن الذين كانوا قبلنا، عاشوا إلى مثل هذا العمر، والذين أختطفوا لازالوا حيون، كعربون للحياة الممتدة في المستقبل.

وكما يمكن أن يبدو مستحيلاً أنه من بطن الحوت ومن أتون النار، خرج بعض الناس دون أن يصيبهم أذى، إلا أن ذلك قد حدث بواسطة يد الله، لأجل إعلان قدرته: هكذا الآن أيضاً، رغم أن البعض لا يعرفون قوة الله ووعد، قد يقاومون خلاصهم هم أنفسهم، حاسبين أنه مستحيل على الله الذي يقيم الأموات أن يكون له سلطان أن ينعم عليهم بالبقاء الأبدي، إلا أن تشكك الناس الذين من هذا النوع، لن يبطل أمانة الله.

الفصل السادس

[الله سينعم بالخلاص على كل طبيعة الإنسان نفساً وجسداً بإتحاد لصيق، حيث إن الكلمة إتخذها لنفسه، وزينها بمواهب الروح القدس الذي تكون أجسامنا هياكل له وتدعى كذلك].

١. الله سيتمجد في صنعة يديه، مهيباً إياها لتكون مشاركة لابنه ومصوغة على صورته. لأنه بيدي الآب، أي بالابن والروح القدس خُلِقَ الإنسان - وليس مجرد جزء منه على مثال الله. والآن، فإن النفس والروح هما بالتأكيد جزء من الإنسان، ولكن بالتأكيد ليس هما الإنسان، لأن الإنسان الكامل يتكون من إختلاط وإتحاد النفس نائلة روح الآب وإمتزاج تلك الطبيعة الجسدية التي شكّلت على صورة الله.

ولهذا السبب يقول الرسول " نتكلم بحكمة بين الكاملين " (١كو٢: ٦)، مسمياً الأشخاص الذين قبلوا روح الله، " كاملين"، والذين بواسطة روح الله تكلموا بكل اللغات ويكشفون أمور الناس الخفية للمنفعة العامة، ويعلنون أسرار الله، والذين يسميهم الرسول أيضاً " روحيين"، وهم روحيون لأنهم يشتركون في الروح، وليس بسبب أن جسدهم تعرى وصاروا روحيين بطريقة صافية. لأنه إن أبعد أحد مادة الجسد، أي صنعة يدى الله، ويظن أن ما هو روحي صافي هو الإنسان فهذا لن يكون إنساناً روحياً، بل سيكون روح إنسان أو روح الله.

ولكن أن ندمج الروح مع النفس وتتحد بصنعة الله، يصير الإنسان روحياً وكاملاً بسبب إنسكاب الروح، وهذا هو الذي خُلِقَ على صورة الله ومثاله ولكن إن كانت النفس خالية من الروح، فمن يكون هكذا، هو طبيعة حيوانية وأن ترك هكذا ليكون جسدياً، فسيكون كائناً ناقصاً، مالمّا لصورة الله في تكوينه، وغير مائل للمشابهة بواسطة الروح، وهكذا يكون هذا الكائن، ناقصاً.

وهكذا أيضاً، ان كان أحد يبعد صورة الله، ويهمل صنعة يديه فلا يمكنه حينئذ أن يفهم هذا على أنه إنسان، بل إما جزء من إنسان كما سبق أن قلت، أو



شيء آخر غير إنسان لأن هذا الجسد الذي قد شكّل ليس إنساناً كاملاً في ذاته، بل هو جسد إنسان، وجزء من إنسان. ولا النفس ذاتها منفصلة بذاتها، هي الإنسان، بل هي نفس إنسان، وجزء من إنسان ولا الروح هو إنسان، لأنه يُسمى الروح وليس إنساناً. ولكن إختلاط وإتحاد كل هذه الأشياء يكون الإنسان الكامل.

ولهذا السبب، فالرسول يوضّح، معبراً عن نفسه أن الإنسان الذي يخلص هو إنسان متكامل، كما أنه أيضاً إنسان روحي، وهكذا في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: " وإله السلام نفسه يقدركم بالتمام، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة وبلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح " (١ تس ٥: ٢٣). والآن ماذا كان هدفه في الصلاة أن هذه الثلاثة أي النفس والجسد والروح تحفظ إلى مجيء الرب، إبن لم يكن مدرّكاً لإعادة إدماج الثلاثة، وإتحادهم في المستقبل، وأنهم يجب أن يرثوا الخلاص الواحد ذاته؟

لهذا السبب أيضاً هو يقول إن " الكاملين "، هم الذين يقدمون للرب المكونات الثلاثة، بلا لوم. إذا فأولئك هم الكاملون، الذين يملكون روح الله باقياً فيهم، ويحفظون أنفسهم وأجسادهم بلا لوم، متمسكين بإيمان الله، أي ذلك الإنسان المتجه نحو الله، ويحفظون بمعاملات بارة مع أقربائهم.

٢. من ثم أيضاً يقول أن هذه الصنعة هي هيكل الله، وهكذا يقول؟ أستم تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟ إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو " (٢ كو ٣: ١٦). وهو يقول هنا بوضوح إن الجسد هو الهيكل الذي يسكن فيه الروح. كما يقول الرب أيضاً عن نفسه: " أنقضوا هذا الهيكل وأنا في ثلاثة أيام أقيمه. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده " (يو ٢: ١٩-٢١).

والرسول، لا يقول فقط إنها هي هيكل، بل هي هيكل المسيح، إذ يقول هكذا لأهل كورنثوس " أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح أفأخذ



أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية"؟ (٢كو٣: ١٧). هو يقول هذه الأقوال عن روح (أو أنسان روحي) لأن كائنًا بمثل هذه الطبيعة لا شأن له إطلاقاً مع زانية، ولكنه يقول "جسدنا" أي الجسم الذي يستمر في التقديس والطهارة ليكون أعضاء المسيح، ولكنه حينما يتحد بزانية يصير أعضاء لزانية. ولهذا السبب قال: "إن كان أحد يفسد هيكل الله فيفسده الله".

فكيف إذا لا يكون أعظم تجديف، الإدعاء بأن هيكل الله الذي يسكن فيه روح الأب، لا يحيا، وأن أعضاء المسيح لا تشترك في الخلاص، بل تصير إلى الهلاك وأيضاً كون أجسادنا لا تقوم من طبيعتها هي من ذاتها بل بقوة الله، فهذا يقوله لأهل كورنثوس: "أما الجسد فليس للزنا بل للرب والرب للجسد. والله قد أقام الرب وسيقيمنا أيضاً بقوة" (١كو١٣: ١٤).

الفصل السابع

[المسيح قام بجسدنا، ويتبع ذلك، أننا سنقوم أيضاً بنفس الجسد، حيث إن القيامة التي وعد بها لنا، لا تخص الأرواح التي هي بطبيعتها غير مائتة، بل الأجساد التي هي مائتة بذاتها].

١. لذلك، بنفس الطريقة، كما قام المسيح بالجسد، وأشار لتلاميذه عن آثار المسامير وأراهم الفتحة التي في جنبه (يو٢٠: ٢٥، ٢٧)، وهذه هي علامات ذلك الجسد الذي قام من الأموات)، هكذا أيضاً سيقمنا نحن أيضاً بقوة" (١كو١٤: ١٤) ويقول أيضاً لأهل رومية "ولكن إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً" (رو٨: ١١). فما هي أذاً الأجساد المائتة؟ هل يمكن أن تكون نفوس؟ لا، فإن النفوس هي غير جسمية عند مقارنتها بالأجساد المائتة، لأن الله نفخ في وجه الإنسان نسمة حياة فصار نفساً حية.



والآن إن نسمة الحياة هي شيء غير جسمي. وبالتأكيد هم لا يستطيعون أن يقولوا إن نسمة الحياة مائته. لذلك يقول داود " نفسي ستحييا معه " (مز ٢٢: ٣ سبعينية). كما لو كان جوهرها غير مائت. ومن ناحية أخرى لا يمكنهم أن يقولوا أن الروح هي الجسد المائت. فما الذي يتبقى إذاً، ما يمكن أن يطلق عليه عبارة " الجسد المائت " إن لم يكن هو الشيء الذي شُكِّلَ، أي الجسد الذي قيل عنه أيضاً إن الله سيحييه؟ فإن هذا هو الذي يموت ويتحلَّل، وليس النفس أو الروح. فالموت هو فقدان القوة الحيوية وأن يصير الكائن منذ ذلك الحين عديم التنفس، عديم الحياة. وغير قادر على الحركة، ويتلاشى (في تلك الأجزاء المكونة) والتي منها إستمَد أيضاً بداية وجوده.

ولكن هذا الحدث لا يجري على النفس لأنها هي نسمة الحياة، ولا على الروح لأن الروح بسيط وليس مركباً، فهو لا يمكن أن يتحلَّل، وهو نفسه حياة أولئك الذين ينالونه. ولذلك ينبغي أن نخلص إلى أن الموت ذُكِرَ لكي يشير إلى الجسد، هذا الجسد، الذي يصير عديم التنفس بعد خروج النفس، وأيضاً عديم الحياة، ويتحلَّل تدريجياً في الأرض التي أخذ منها. هذا إذاً هو المائت والذي عنه يقول أيضاً: " سيحيي أجسادكم المائته ". وكذلك يقول عنه في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس " هكذا أيضاً قيامة الأموات، يُزرع في فساد، ويُقام في عدم فساد " (١كو ١٥: ٤٢). لأنه يقول " الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت " (١كو ١٥: ٣٦).

٢. ولكن ما هو ذلك الذي مثل حبة حنطة، زرع في الأرض ويتحلَّل، إن لم يكن الأجساد التي تدفن في الأرض، التي تُلقى فيها البذار أيضاً، ولهذا السبب قال: " يزرع في هوان ويقام في مجد " (١كو ١٥: ٤٣). لأن أي شيء هو أكثر حقارة من الجسد المائت. أو من الناحية الأخرى، ما هو أكثر مجداً منه هو نفسه الجسد، حينما، يرتفع ويشارك في عدم الفساد. " يزرع في ضعف ويقام في قوة " (١كو ١٥: ٤٣)، في صيغة الخلاص بالتأكيد. لأنه حيث إنه تُراب في التراب

يعود، ولكنه (سُحيا) بقوة الله، الذي يقيمه من الأموات. "يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً" (١كو١٥: ٤٤).

لقد علم الرسول بدون أدنى شك أن مثل هذا الكلام، لا يستعمله بالإشارة إلى النفس أو الروح بل يشير به إلى الأجساد والتي صارت جنساً لأن هذه أجسام حيوانية، أي أجساد تشترك في الحياة، التي عندما تفقدها تستسلم للموت، ثم إذ تقوم بفعل الروح، تصير أجساد روحانية، حتى أنها بواسطة الروح تملك حياة دائمة. وهو يقول " الآن نعرف بعض المعرفة ونتبأ بعض التنبؤ أما حينئذ فوجهاً لوجه" (١كو١٢، ١٣: ٩). وهذا ما قاله بطرس أيضاً: " الذي وإن لم تروه لكن تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به (١بط ١: ٨) لأن وجهنا سيرى وجه الرب، وسيفرح بفرح لا ينطق به أي حينما يرى فرحه الخاص به.

الفصل الثامن

[مواهب الروح القدس التي ننالها تجهزنا لعدم الفساد، وتجعلنا

روحانيين، وتفصلنا عن الناس الجسدانيين. هاتان الفتتان أشير إليهما بالحيوانات الطاهرة والنجسة في التدبير الناموسي].

١- الآن نحن ننال نصيب معين من روحه، يميل بنا إلى الكمال، ويجهبنا لعدم الفساد إذ نعتاد قليلاً على أن ننال الله ونحتمله، والذي يسميه الرسول " عربون"، أي جزء من الكرامة التي قد وعدنا الله بها، حيث يقول في الرسالة إلى أهل أفسس: "الذي فيه أنتم أيضاً إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضاً إذ أنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا" (أف ١: ١٣). لذلك فهذا العربون إذ يسكن هكذا فينا يجعلنا روحانيين منذ الآن، وبيتلع المئات من غير المئات (٢كو ٥: ٤). فهو يقول: " لأنكم لستم في الجسد بل في الروح. إن كان روح الله ساكناً فيكم" (رو ٨: ٩). ولكن هذا لا يحدث بهجر



الجسد بل بمنح الروح. لأن الذين كان يكتب إليهم لم يكونوا بدون جسد، بل هم الذين قد قبلوا روح الله، الذي به نصرخ يا آبا الآب" (رو٨: ١٥).

لذلك أن كنا في الوقت الحاضر، ونحن لنا العربون، نصرخ يا آبا الآب"، فماذا سيكون حينما نقوم ثانية ونراه وجهاً لوجه، حينما يتהל كل الأعضاء بترنيمة نصرمة مستمرة، ممجدين هذا الذي أقامهم من الأموات، ووهبهم عطية الحياة الأبدية؟ لأنه إن كان العربون، الذي يجمع الإنسان إليه ذاته، يجعل الإنسان يصرخ من الآن يا آبا الآب، فماذا ستفعل نعمة الروح الكاملة، هذه التي ستعطى للناس من الله؟ إنها ستصيرنا مثله، لأنها ستخلق الإنسان على صورة الله ومثاله.

٢. إذًا، هؤلاء الأشخاص، الذين يملكون عربون الروح، وهم ليسوا مستعبدين لشهوات الجسد، بل هم خاضعون للروح، والذين يسلكون في كل الأمور حسب نور الذهن، يسميهم الرسول بحق "روحانيين"، لأن روح الله يسكن فيهم. الناس الروحانيون لن يكونوا أرواح بلا أجساد، بل جوهرياً، أي اتحاد الجسد والروح، نائلاً روح الله، يصنع الإنسان الروحاني.

أما أولئك الذين يرفضون مشورة الروح وهم عبيد للشهوات الجسدية، ويعيشون حياة مضادة للعقل، والذين بدون كبح يغطسون حتى رؤوسهم في شهواتهم الخاصة، وليس لهم اشتياق إلى الروح الإلهي، يعيشون مماثلين للخنازير والكلاب، هؤلاء الناس يسميهم الرسول بحق "جسدين"، لأنهم لا يفكرون في أي شيء آخر سوى الأمور الجسدية.

٣. ولنفس السبب أيضاً يشبههم الأنبياء بالحيوانات غير العاقلة، بسبب سلوكهم غير المعقول قائلين: "صاروا حصناً مغلفة سائبة سهلوا كل واحد على امرأة صاحبة" (إر٥: ٨). وأيضاً "إنسان في كرامة ولا يفهم، يشبه البهائم" (مز٢٠: ٤٩). هذا يعني إن الإنسان بسبب خطأه الشخصي يُشَبَّه بالبهائم، بمضارعة لحياتهم غير العاقلة. ونحن أيضاً، كما هي العادة، ندعو الناس الذين بهذه الصفة كبهائم ووحوش غير عاقلة.



٤. والناموس قد أنبا عن كل هذه بطريقة رمزية، واصفاً الإنسان بواسطة الحيوانات (المتنوعة)^{١٧٥}، أيا كانت قائلاً " كل ما شق ظلفاً وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فهذا يعلن أنه طاهر، ولكن كل من له أحد هذه الصفات، فيوصف بأنه نجس. فمن هم إذاً الطاهرون؟ أولئك الذين يشقون طريقهم بالإيمان بثبات نحو الآب والإبن، فهذا ما أشير إليه أنه ثبات أولئك الذين يشقون الظلف، وهم يهدّون في أقوال الله نهاراً وليلاً (مز ١: ٢)، لكي يتزينوا بالأعمال الصالحة، فهذا هو معنى الإجتراح.

أما النجسون، فهم أولئك الذين لا يشقون الظلف ولا يجترون، أي أولئك الأشخاص الذين ليس إيمان بالله ولا يلهجون في أقواله: وهذه حالة الوثنيين البغيضة أما تلك الحيوانات التي تمضغ المضغة، ولكن ليس لها ظلف مشقوق، وهي ذاتها نجسه فنجد فيها وصفاً رمزياً لليهود، الذين توجد أقوال الله في أفواههم، ولكنهم لا يضعون يقينهم الراسخ في الآب وفي الإبن، ولذلك فهم جيل غير ثابت. لأن تلك الحيوانات التي لها ظلف من قطعة واحدة، تزل بسهولة أما تلك التي لها ظلف مشقوق، فهي تضع قدميها بثبات أكيد. وظلوفها المشقوقة تتبع أحداها الأخرى، عندما تسير، وكل ظلف يسند الآخر.

وبالمثل، أيضاً أولئك النجسون، الذين لهم الظلف المزدوج ولكن لا يجترون، هذا إشارة واضحة لكل الهرطقة، والذين لا يلهجون في أقوال الله، ولا يتزينون بأعمال البر، الذين لهم أيضاً يقول الرب: " لماذا تدعونني يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله لكم" (لوقا ٦: ٤٦). لأن الناس الذين من هذا النوع يقولون إنهم يؤمنون بالآب وبالإبن، ولكنهم لا يلهجون كما ينبغي في أمور الله ولا هم يتزينون بأعمال البر، بل كما سبق أن ذكرت أنهم قد تبنا حياة الخنازير والكلاب " مسلمين ذواتهم للنجاسة، والشراهة والطيشة من كل الأنواع.

^{١٧٥} أنظر لا ١١: ٨، تث ١٤: ٨٣.



فبعدل إذا دعا الرسول مثل هؤلاء: " جسديون " ، " وحيوانيون " ، أي كل أولئك الذين بسبب عدم إيمانهم وترفعهم لا ينالون الروح الألهي ، ويطرحون عن أنفسهم ، كلمة الله المحيية ، ويُسبون بغباوة وراء شهواتهم الخاصة ، والأنبياء أيضاً تكلموا عنهم كحيوانات لحمل الأثقال ، ووحوش مفترسة ، والعادة بالمثل قد نظرت ابيهم كبهائم وخلائق غير عاقلة ، والناموس قد وصفهم بأنهم نجسون .

الفصل التاسع

[إيضاح كيف أن عبارة الرسول التي يحرفها الهرطقة ، ينبغي أن تفهم أن " لهما ودمًا لا يرثان ملكوت الله"]

١- من بين الحقائق التي كرز بها الرسول ، توجد هذه " أن لهما ودمًا ، لا يقدران أن يرثا ملكوت الله " (١كو٥:٥) . هذه هي الآية التي يقتبسها كل الهرطقة ليسندوا بها حماقتهم محاولين أن يزعمونا ، ويقولوا إن صنعة يدي الله لا يخلص . عم لا يأخذون هذه الحقيقة في الاعتبار ، أن هناك ثلاث عناصر ، يتكون منها الإنسان الكامل كما سبق أن بينت الجسد ، النفس ، والروح ، أحد هذه العناصر يحفظ الإنسان وبشكله ، هذا هو الروح . فبينما يتحد الروح مع الآخر وهو الذي يتشكل ، وهذا هو الجسد . ثم تأتي تلك التي هي بين هذين الإثنين أي النفس والتي أحياناً حينما تتبع الروح ، ترتفع بواسطة الروح ، ولكن أحبانا هي تتعاطف مع الجسد وتسقط في الشهوات الجسدية .

أولئك إذا مهما كانوا كثيرين الذين ليس لهم ذلك الذي يخلص ، ويشكلنا للحياة الأبدية ، سيكونوا وسيدعون مجرد لحم ودم لأن هؤلاء هم الذين ليس لهم الروح في أنفسهم . لذلك فالناس الذين من هذا النوع يتحدث عنهم الرب على أنهم " أموات " . لأنه يقول : " دع الموتى يدفنون موتاهم " (لوقا٩:٦٠) ، لأن ليس عندهم الروح الذي يحيي الإنسان .

٢- ومن الناحية الأخرى فكل الذين يخافون الله ويثقون في مجيء ابنه والذين بالإيمان يرسخون روح الله في قلوبهم، مثل هؤلاء الناس سوف يدعون بحق "أنقياء" "وروحانيون"، "والذين يحيون لله"، لأنهم يملكون روح الآب الذي يظهر الإنسان ويرفعه إلى حياة الله. لأنه كما شهد الرب أن "الجسد ضعيف"، هكذا هو أيضاً يقول "الروح نشيط" (متى ٢٦: ٤١). لأن هذا (الروح) قادر أن يتمم أفكاره الخاصة.

لذلك فإن كان أي إنسان يمزج ميل الروح المستعد، ليكون مؤثراً على ضعف الجسد، فيتبع ذلك بالضرورة، أن ما هو قوى سيسود على الضعيف، حتى أن ضعيف الجسد يُمتص بقوة الروح، والذي يحدث فيه هذا لا يمكن في هذه الحالة أن يكون جسدياً بل روحياً بسبب شركة الروح. لذلك هكذا يحدث أن الشهداء يقدمون شهادتهم، ويحتقرون الموت لا حسب ضعف الجسد، بل بسبب استعداد الروح لأنه حينما يمتص ضعف الجسد، فهو يظهر الروح أنه قوي، ثم حينما تمتص الروح ضعف الجسد، فهي تمتلك الجسد على أنه ميراث في ذاته، ومن هذين الإثنين (الروح والجسد) يتكون إنسان حي، - حي حقاً - لأنه يشترك في الروح، ولكنه إنسان بسبب مادة الجسد.

٣- لذلك إن كان الجسد حينما يكون معدماً من روح الله، هو ميت، وليس له حياة، ولا يستطيع أن يقتني ملكوت الله. فإن الدم يكون غير عاقل، ويسكب كالماء على الأرض. ولذلك يقول: "كما الترابي هكذا الترابيون أيضاً" (١كو ١٥: ٨). ولكن حيث يوجد روح الآب، يوجد إنسان حي، يوجد الدم العامل محفوظاً من الله، لأجل الإنتقام (من الذين سفكوه)، يوجد الجسد الذي يكون مملوكاً للروح، ناسياً حقاً ما يخصه، ومتبنياً صفة الروح، إذ يصير مطابقاً لكلمة الله. ولهذا السبب يقول الرسول: "كما لبسنا صورة الترابي، ستلبس أيضاً صورة السماوي" (١كو ١٥: ٤٩) أي الروح.

ولذلك يقول إننا حينما كنا مقفرين من الروح السماوي سلكنا في الأزمنة السابقة، في عتق الجسد، غير طائعين لله، هكذا الآن، فإذا تنال الروح، فلتسلك



في جدة الحياة، طائعين الله. لذلك فطالما أننا بدون روح الله لا يمكننا أن نخلص والرسول يحثنا أن نحفظ بروح الله بالإيمان والسلوك العفيف، لئلا، بصيرورتنا غير مشتركين في الروح الإلهي، نفقد ملكوت السموات، وهو يصرّخ إن الجسد في ذاته والدم لا يمكن أن يمتلك ملكوت الله.

٤. ولكن إذ تكلمنا بتدقيق، سنقول إن الجسد لا يرث، بل يصير ميراثاً كما يقول الرب: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض" (مت ٥: ٥)، كما لو أن الأرض التي منها أخذت مادة الجسد ستصير في الملكوت الآتي مملوكة بالميراث. وهذا هو السبب في رغبته أن يكون الهيكل (الجسد) طاهراً، لكي يسر به روح الله، مثل عريس يأخذ عروسه. لذلك كما أن العروس لا يمكن أن يقال إنها تبادر بالزواج، بل هي يتزوجها العريس حينما يأتي ويأخذها، هكذا أيضاً الجسد لا يستطيع من ذاته أن يمتلك ملكوت الله بالميراث، بل هو يمكن أن يؤخذ كميراث إلى ملكوت الله.

لأن الشخص الحي يرث أمتعة المتوفى، فهو شيء واحد أن يرث شيء آخر أن ثورث. الأول يسود ويمارس سلطانه على الأشياء التي ورثها وتكون رهن إرادته، أما الأشياء الأخيرة فتكون في حالة خضوع وتحت الأمر، ويحكمها الذي حصل على الميراث. لذلك، فما هو الذي يحيا؟ لا شك أنه روح الله. وأيضاً ما هي ممتلكات المتوفى؟ أنها أجزاء الإنسان المتنوعة التي تتغن في الأرض، بالتأكيد. ولكن هذه يرثها الروح حينما تنتقل إلى ملكوت السموات. ولهذا السبب أيضاً، مات المسيح، لكي إذ يظهر عهد الإنجيل، ويصير معروفاً في كل العالم، وأنه أول كل شيء يطلق عبيده أحراراً، ثم بعد ذلك كما أوضحت يجعلهم ورثة لممتلكاته، حينما يملكهم الروح بالميراث. الآن من يحيا يرث، أما الجسد فيورث (يصير موروثاً) ولكي لا نفقد الحياة بفقدان ذلك الروح الذي يملكنا، قال الرسول وهو يحضنا على شركة الروح بحسب العقل بهذه الكلمات التي أقتبستُ حالاً "إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، كما يريد أن يقول: "لا تضلوا إن لم يسكن

كلمة الله مع روح الآب فيكم، وإن كنتم ستحيون بطياشة وبإهمال، كما لو كنتم هذا فقط أي مجرد لحم ودم فلا تقدرون أن تراثوا ملكوت الله.

الفصل العاشر

[بمقارنة مأخوذة من الزيتون البرية، التي يتغير نوعها وليس طبيعتها، بالتطعيم يبرهن على أمور أكثر أهمية، وهو يلفت النظر أيضاً إلى أن الإنسان بدون الروح ليس مؤهلاً لإنتاج ثمر، أو أن يرث ملكوت الله]

١. لذلك، هو يقول هذه الحقيقة، لكي لا نرفض تطعيم الروح بينما نحن نرفض رغبات الجسد وهو يقول: "وأنت زيتونة برية طعمت فيها (في الزيتون الطيبة)، فصرت شريكاً في أصل الزيتون ودسمها". (روا ١١: ١٧). وإذا فكما أن الزيتون البرية إذا بقيت على حالتها السابقة، أي زيتونة برية، فهي "تُقطع وتلقى في النار" (مت ١٩: ٧)، ولكن إذا طعمت وتغيرت إلى زيتونة طيبة، فإنها تصير شجرة مثمرة، ومغروسة - كما لو كانت - في جنة الملك. هكذا الناس أيضاً، إذا نموا حقاً بالإيمان إلى أمور أفضل، وقبلوا روح الله، وأثمروا ثمره، يصيرون روحانيين، لكونهم مغروسين في فردوس الله.

ولكن إن طرحوا عنهم الروح، وظلوا في حالتهم السابقة، راغبين أن يكونوا من الجسد، بدلاً من الروح، عندئذ فبعدل تام، يُقال عن إناس من هذا النوع أن لحمًا ودمًا لا يرثوا ملكوت الله" (١كو ١٥: ٥٠). كما لو أن أحداً كان سيقول أن الزيتون البرية لا تُقبل في فردوس الله. لذلك فالرسول يعرض طبيعتنا، وتعيين الله الشامل، بطريقة عجيبة في حديثه عن اللحم والدم والزيتونة البرية. لأنه كما أن الزيتون الطيبة إذا أهملت لفترة معينة، وثُركت لتصير برية وتبيس لتصير زيتونة برية، أو مرة أخرى، إذا تمت رعاية الزيتون البرية بحرص، وطُعمت، فهي تعود طبيعياً إلى حالتها السابقة المثمرة. وهكذا الناس أيضاً حينما يصيرون مهملين



ويثمرون لشهوات الجسد مثل الشجرة اليابسة، يصيرون، بخطأهم هم أنفسهم، غير مثمرين للبر.

لأنه حينما ينام الناس يزرع العدو زوانا (مت ١٣: ٢٥)، ولهذا السبب أمر الرب تلاميذه أن يسهروا (مت ٢٤: ٤٢، ٢٥: ١٣، مر ١٣: ٣٥). ومرة أخرى، فإن أولئك الأشخاص الذين لا يأتون بثمار البر، وهم كأنهم مغمورون ومفقودون وسط أشجار العليق، إن كانوا يجتهدون ويقبلون كلمة الله كتطعيم، فإنهم يبلغون إلى طبيعة الإنسان الأصلية، ذلك الذي خلق على صورة الله ومثاله.

٢. ولكن كما ان شجرة الزيتون البرية المطعمة، لا تفقد بالتأكيد، مادتها الخشبية، بل تغير نوع ثمرها، وتقال إسمًا آخر لكونها الآن ليست زيتونة برية، بل زيتونة مثمرة، وتدعى هكذا، هكذا أيضًا حينما يُطعم الإنسان، بالإيمان وبنال روح الله، فهو بالتأكيد لا يفقد مادة الجسد، بل يغير نوع الثمر الذي يأتي به، أي، أعماله وبنال إسمًا آخر (رو ١٧: ٢)، ويبين أنه قد تغير إلى الأفضل إذ هو الآن ليس مجرد لحم ودم، بل إنسان روحاني ويدعى هكذا. وأيضًا، كما أن الزيتون البرية إن لم تُطعم تظل بلا فائدة لصاحبها، بسبب نوعيتها الخشبية، وتقطع كشجرة غير مثمرة، وتلقى في النار، هكذا الإنسان أيضًا، إن لم يأخذ بالإيمان، تطعيم الروح، يظل في حالته القديمة، وإذا يكون مجرد لحم ودم، لا يقدر أن يرث ملكوت الله.

لذلك فبحق يقول الرسول؟ لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله (١كو ١٥: ٥٠)، والذين في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله (رو ٨: ٨)، وهو بهذه الكلمات لا يتبرأ من مادة الجسد، بل يبين أن الروح ينبغي أن يُسكب في الجسد، ولهذا السبب يقول: "هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو ١٥: ٥٣). ثم يقول أيضًا: "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح، إن كان روح الله ساكنًا فيكم" (رو ٨: ٩). وهو يبين هذا بوضوح أكثر حيث يقول: الجسد ميت بسبب الخطية أما الروح فحياة بسبب البر. ولكن إن كان روح الذي



أقام المسيح من الأموات ساكنًا فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحي أجسادكم المائتة أيضًا بروحه الساكن فيكم" (رو١٠: ١١)، ثم يقول أيضًا في الرسالة إلى أهل رومية "لأنه إن عشتُم حسب الجسد فستموتون" (رو٨: ٣٣)، والآن بهذه الكلمات هو لا يمنعهم أن يحيوا حياتهم في الجسد، لأنه هو نفسه كان في الجسد حينما كتب إليهم، بل هو يقطع شهوات الجسد، تلك التي تجلب الموت للإنسان.

ولهذا السبب يكمل قائلًا: "ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون لأن كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم أبناء الله" (رو٨: ١٣-١٤).

الفصل الحادي عشر

[يعالج أعمال الأشخاص الجسديين والروحيين، وأيضًا أن التطهير الروحي لا يوجه إلى مادة أجسادنا، بل إلى طريقة حياتنا السابقة]

١- والرسول، إذ سبق فرأى كلمات غير المؤمنين الشريرة، قد ذكر بالتفصيل الأعمال التي يسميها جسدية، لئلا يكون هناك أي مجال لإثارة الشك من جهة الذين يحرفون كلامه بخداع، وهكذا يقول في الرسالة إلى أهل غلاطية: "وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عاهرة نجاسة دعارة، عبادة الأوثان، سحر عداوة خصام، غيرة سخط تحزب، شقاق بدعة، حسد قتل سكر، بطر والذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله" (غلا٥: ١٩-٢١).

وهكذا هو يلفت نظر سامعيه، بطريقة أكثر وضوحًا ما الذي يقصده حينما يقول: "لحمًا ودمًا لن يرثا ملكوت الله، فالذين يفعلون هذه الأمور حيث إنهم يسلكون حسب الجسد، ليس لهم القوه أن يعيشوا لله. ثم بعد ذلك يخبرنا عن الأعمال الروحية التي تحيي الإنسان أي تطعيم الروح، فيقول هكذا "أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس" (غلا٥: ٢٢-٢٣).



لذلك كما أن الذي تقدم نحو الأمور الأفضل، وأثمر ثمر الروح، فإنه يخلص كلية بسبب شركة الروح، هكذا أيضاً الذي إستمر في أعمال الجسد السابق ذكرها، إذ يُحسبُ جسدياً لأنه لم يأخذ روح الله فلن يكون له سلطان أن يرث ملكوت السموات. وكما يشهد الرسول نفسه قائلاً لأهل كورنثوس " أستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله، ويقول: " لا تضلوا لا زناه ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور، ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله. هكذا كان أناس منكم، لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كو٩: ١٠، ١١).

فهو يبين بأوضح طريقة، ما هي الأمور التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك، إذا إستمر يعيش حسب الجسد، ثم من الناحية الأخرى يشير إلى الأمور التي بها يخلص الإنسان. فهو يقول أن الأمور التي تخلص هي إسم ربنا يسوع المسيح، وروح إلهنا.

٢. لذلك، حيث إنه في تلك الآيات هو يحصى أعمال الجسد التي تتم بدون الروح، والتي تجلب الموت على فاعليها، فإنه صرخ في نهاية رسالته حسب ما سبق أن قاله، " وكما لبسنا صورة الترابي ستلبس أيضاً صورة السمائي. فأقول هذا أيها الأخوة إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو١٥: ٤٩، ٥٠). وهذا ما يقوله " وكما لبسنا صورة الترابي" مشابه لما قيل " وهكذا كان أناس منكم لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا". فمتى لبسنا صورة الترابي! بلا شك حينما كانت تلك الأعمال التي قيل عنها أنها " اعمال الجسد"، تُعمل منا، ثم أيضاً متى نلبس صورة السمائي، بلا شك حينما يقول " لكن إغتسلتم" بعد أن أمتنا بإسم الرب وقبلنا روحه.

والآن نحن قد غسلنا ليس مادة جسدنا، ولا صورة خلقتنا الأولية بل سلوكنا السابق الباطل. فهذه الأعضاء إذًا، التي بواسطتها كنا داهين إلى الهلاك، بعملنا أعمال الفساد، بهذه الأعضاء نفسها نصير أحياء بعمل أعمال الروح.

الفصل الثاني عشر

[عن الفرق بين الحياة والموت، عن نسمة الحياة والروح الواهب الحياة]

وكيف يكون أن مادة الجسد تحيي ما كان قبلاً ميتاً]

١. لأنه كما أن الجسد قابل للفساد، هكذا هو أيضاً قابل لعدم الفساد، وكما هو قابل للموت، هو قابل للحياة. والإثنان يتراجعان بالتبادل الواحد مع الآخر، ولا يمكن أن بطل الأثنان في نفس المكان، بل الواحد منهما يُطرد من الآخر، وحضور أحدهما يلغي وجود الآخر. إذاً حينما يملك الموت على إنسان، فهو يطرد الحياة ويجعله ميتاً". فبالأولى كثيراً، فإن الحياة حينما تتسلط على الإنسان تطرد الموت، وتعيده حياً لله لأنه إن كان الموت يأتي بالقابلية للموت، فلماذا حينما تأتي الحياة، لا تحيي الإنسان؟ كما يقول إشعياء النبي: " إبتلع الموت حينما سيطر"، وأيضاً " الله قد مسح كل الدموع عن كل الوجوه" (إش ٢٥: ٨ س). وهكذا فتلك الحياة القديمة قد طُردت، لأنها لم تعط من الروح بل بواسطة النسمة.

٢. لأن نسمة الحياة، التي جعلت الإنسان، كائناً فيه نسمة حياة، هي شيء واحد، والروح المحيي شيء آخر، لهذا السبب قال إشعياء "هكذا يقول الرب الذي خلق السموات ورسخها الذي أسس الأرض والأشياء التي فيها، معطي الشعب عليها نسمة وروحاً للسائرين عليها". (إش ٤٢: ٥ س)، وهكذا يخبرنا أن النسمة، أعطيت عموماً لكل الناس الذين على الأرض، بينما الروح هو فقط للذين يدوسون الشهوات الأرضية. ولذلك إشعياء نفسه يميز الأشياء التي ذكرناها ويصرخ قائلاً: "لأن الروح سوف ينطلق مني، وأنا قد خلقت كل نسمة" (إش ٥٧: ١٦ س).

وهكذا هو ينسب الروح لله على أنه خاص به الذي في الأزمنة الأخيرة سكبته على الجنس البشري، بواسطة تبني البنين. ولكنه يبين أن النسمة عامة في كل الخليقة، ويشير إليها كشيء ما مخلوق.



فما قد خُلِق هو شيء مختلف عن ذلك الذي خلقه. إذًا فالنسمة هي زمنية (مؤقته)، أما الروح فأبدي. النسمة أيضاً تزداد (في القوة) لفترة قصيرة، وتستمر لوقت معين، وبعد ذلك ترحل تاركه مسكنها السابق خالياً من النسمة. ولكن حينما يتغلغل الروح في الإنسان من الداخل ومن الخارج، فطالما هو مستمر هناك، فهو لا يتركه.

" ولكن ليس الروحاني أولاً. هكذا يقول الرسول، متحدثاً بهذا وكأنه يشير إلينا نحن البشر " بل الحيواني أولاً ثم بعد ذلك الروحاني " (١كو ١٥: ٤٦)، بحسب العقل. ولكن كانت هناك ضرورة، ان يتشكّل كائن بشري أولاً، ثم الذي تشكّل ينال النفس، ثم بعد ذلك يجب أن ينال شركة الروح. لذلك أيضاً " فأدم الأول خلقه الرب، " نفساً حية وآدم الثاني روحاً محيياً " (١كو ١٥: ٤٥).

وكما أن ذلك الذي خُلِق نفساً خسر الحياة حينما إتجه إلى ما هو شر، هكذا من الناحية الأخرى فإن الشخص ذاته حينما يتحول إلى ما هو صالح وينال الروح المحيي، فإنه يجد الحياة.

٣. فليس الذي يموت هو واحد، والذي يحيا واحد آخر، كما أنه ليس الذي فقد واحد، والذي وُجد واحد آخر، لأن الرب جاء لأجل ذات الخروف الذي كان مفقوداً. فما هو إذًا الذي كان مائتاً؟ بلا شك هو مادة الجسد، وهو ذاته أيضاً الذي فقد نسمة الحياة، وصار بلا نفس وميت لذلك فهذا ذاته هو الذي جاء الرب ليحييه، حتى كما في آدم نموت جميعاً بكوننا من طبيعة حيوانية، فإننا في المسيح نحيا جميعاً، بكوننا روحانيين، غير تاركين صنعه يدى الله، بل تاركين شهوات الجسد، وناثلين الروح القدس، كما يقول الرسول في الرسالة إلى أهل كورنثوس: " لذلك أميتوا أعضاءكم التي على الأرض، ويشرح هو نفسه ما هي هذه بقوله: " الزنا النجاسة " الهوى، الشهوة الردية، الطمع الذي هو عبادة الأوثان " (كو ٣: ٥).

وترك هذه هو ما يعلم به الرسول، وهو يقول إن أولئك الذين يفعلون مثل هذه بكونهم مجرد لحم ودم لا يقدون أن يرثوا ملكوت السموات. لأن أنفسهم إذ تميل



نحو ما هو أردأ، وتنحدر إلى الشهوات الأرضية، قد صارت مشتركة في ذات الصفة التي تخص هذه (الشهوات)، أي أرضية التي حينما يأمرنا الرسول أن نتركها، يقول في نفس الرسالة: "إخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله" (كو٣:٩). ولكنه حينما قال هذا فهو لا يلغى التكوين القديم للإنسان، لأنه في هذه الحالة، سيكون لزاماً علينا أن نتزع أنفسنا من الارتباط به بأن نتحر.

٤. لأن الرسول نفسه أيضاً لكونه كواحد خُلق في رحم، وطرح منه، كتب إلينا، وإعترف في رسالته إلى أهل فيلبي، أن "الحياة في الجسد هي ثمر عمله"، هكذا عبر عن نفسه والآن فإن النتيجة النهائية لعمل الروح هي خلاص الجسد لأن ما هي الثمرة المنظورة للروح. غير المنظورة سوى أن يصير الجسد ناجحاً وقابلاً لعدم الفساد فإن كان يقول أن أحيا في الجسد، هي لي ثمر عملي"، فهو لم يحتقر الجسد في تلك الآية حيث قال: "إخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله" (كو٣:١٠)، بل هو يلفت نظرنا أننا يجب أن نترك سلوكنا السابق، الذي يشيخ ويصير فاسداً، ولهذا السبب هو يكمل "والبسوا الجديد، الذي يتجدد للمعرفة" هو يوضح أنه نفس الإنسان الذي كان في جهل في الأزمنة الماضية، أي يجهل الله، يتجدد بواسطة تلك المعرفة التي تجعل عنده توفيراً له (لله) لأن معرفة الله تجدد الإنسان. وحينما يقول "على صورة خالقه"، فهو يبين الجمع^{١٧٦} (أو التجميع) الخاص بذات الإنسان الذي خلق في البدء على مثال الله.

^{١٧٦} هذه الكلمة جمع أو تجميع في العربية هي ترجمة للكلمة اليونانية ανακεφαλαιωσ وفي الإنجيلية Recapitulate ومعناه يجمع أو يورد وقد جاءت أولاً في رسالة أفسس الإصحاح الأول عدد ١٠ "ليجمع كل شيء في المسيح". ويستعملها الرسول بولس وهو يتكلم عن تدبير ملء الأزمنة حتى يجمع الله في النهاية كل الخليقة وكل الأزمنة تحت رأس واحد هو المسيح. وتركيب الفعل في اليونانية فيه لفظ رأس kephalon أي تحت رئاسة المسيح. والقديس إيريثيوس يستعمل نفس الكلمة وهو يتحدث عن الإنسان الذي خلقه الله على مثاله، ويقول إن الجمع أو التجميع (ανακεφαλαιωσ) (Recapitulation) خاص بالإنسان أي أن الله كان يقصد أن يكون آدم هو رأس المخلوقات وتكون منجمعة فيه بخضوعه لله الذي خلقه على صورته ولكن آدم فشل، فجاء المسيح وعمل مشيئة الأب وصار كل شيء سينجمع فيه إلى النهاية.



لأن الرسول هو ذات الشخص نفسه الذي من الرحم، أي من مادة الجسد القديمة فهذا بقوله في الرسالة إلى أهل غلاطية "ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لاكرز به بين الأمم" (غلا ١: ١٥). فلم يكن شخص واحد هو الذي ولد من الرحم، وشخص آخر هو الذي كرز بإنجيل ابن الله، بل هو الشخص نفسه، الذي كان سابقاً جاهلاً، وكان يضطهد الكنيسة، حينما أعطي له الإعلان من السماء، وتحدث الرب معه، كما ذكرت في الكتاب الثالث، وكرز بإنجيل يسوع المسيح ابن الله، الذي صلب على عهد بيلاطس البنطي، فجعله السابق طردته المعرفة التي أتت بعده كما أن العميان الذين شفاهم الرب، طرد منهم العمى بالتأكيد ولكنهم استلموا مادة عيونهم سليمة تماماً، وحصلوا على قوة الإبصار في نفس العيون التي كانوا في السابق لا يبصرون بها، فطردت الظلمة بقوة الإبصار، بينما مادة العيون كانت باقية، لكي بواسطة تلك العيون التي كانوا سابقاً لا يبصرون بها، تكون عندهم قوة الإبصار لكي يقدموا الشكر لذلك الذي أعاد إليهم البصر. وهكذا أيضاً الذي كانت يده يابسه، شفى، وكل الذين نالوا الشفاء عموماً، لم يغيروا تلك الأجزاء من أجسادهم التي خرجوا بها عندما ولدوا من البطن بل حصلوا ببساطة على هذه الأجزاء من جديد في صحة كاملة.

٦. لأن صانع كل الكائنات، كلمة الله، والذي خلق الإنسان من البدء، حينما وجد أن صنعة يديه يفسد بالشر، عمل معه كل أنواع الشفاء فمرة فعل هذا (الشفاء في كل عضو على حده، كما هو موجود في صنعة يديه، وفي مرة أخرى يعيد الإنسان كله مرة واحدة بصحة تامة وسليماً من كل النواحي" مجهراً إياه ليكون كاملاً، لنفسه إلى القيامة. لأنه ماذا كان غرضه من شفاء الأجزاء المختلفة للجسد، وإعادتها إلى حالتها الأصلية لو أن تلك الأجزاء التي شفاهها، ليست في وضع أن تحصل على الخلاص؟ لأنها لو كانت مجرد فائدة موقته هي التي منحها، فلا يكون قد منح شيئاً هاماً لأولئك الذين أجرى لهم الشفاء.



أو كيف يقولون إن الجسد غير قابل لنوال الحياة التي تفيض فيه، بينما هو (الجسد) أخذ الشفاء منه؟ لأن الحياة يؤتى بها من خلال الشفاء، وعدم الفساد من خلال الحياة لذلك فهذا الذي يمنح الشفاء هو نفسه أيضاً يمنح الحياة، والذي يعطي الحياة، يحيط أيضاً صنعة يديه الخاص به، بعدم الفساد.

الفصل الثالث عشر

نجد في الأموات الذين أقامهم المسيح أعظم برهان على القيامة وقلوبنا يتبرهن أنها قابلة للحياة الأبدية، لأنها تستطيع الآن أن تقبل روح الله.

١. فليخبرنا معارضونا الذين يتكلمون ضد خلاصهم هم أنفسهم (عن هذه النقطة): ابنة رئيس الكهنة^{١٧٧} التي ماتت، وابن الأرملة الميت، الذي كانوا يحملونه ليدفن، وهم عند باب (المدينة) (لو١٦: ١٢)، ولعازر الذي كان له أربعة أيام في القبر (يو١١: ١٧)، هؤلاء بآية أجساد قاموا؟ لا شك أنها نفس تلك الأجساد التي ماتوا بها. لأنها لو لم تكن هي نفس الأجساد فبالتأكيد إن الأشخاص أصحابها الذين ماتوا، لم يقوموا ثانية لأن الكتاب يقول إن الرب أمسك بيد الميت وقال له "أيها الشاب لك أقول قم". فجلس الميت، وأمر أن يعطي شيئاً ليأكل^{١٧٨}، ثم دفعه إلى امه. وهو أيضاً، دعا لعازر بصوت عالٍ قائلاً: لعازر هلم خارجاً، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة. ولذلك قال الرب "حلوه ودعوه يذهب". لذلك، كما أن أولئك الأشخاص الذين شفوا صارت أعضائهم بصحة جيدة بعد أن كانت سابقاً مريضة، والأجساد الميتة نالت صحة، وتلك الحياة التي منحها الرب الذي يرمز إلى الأمور الأبدية بواسطة الأشياء الزمنية، وبين أنه هو نفسه قادر أن

^{١٧٧} مر٢٤: ٢٢، ٢٣ بقصد إبنة رئيس المجمع فهو خلط بين رئيس المجمع ورئيس الكهنة وهناك من العلماء المحدثين من يلومون الآباء على مثل هذه الأخطاء، فالعلماء المحدثون عندهم كتب مقدسة مطبوعة وفهارس وتفسيرات وكل الأدوات المساعدة للذاكرة فلا يجب أن يلوموا الآباء على مثل هذه الأخطاء البسيطة، ما لم يصلوا إلى درجة حفظهم وترديدهم بشكل عجيب ودقيق للنصوص الموحى بها.

^{١٧٨} واضح أن القديس إيرينيوس خلط هنا بين إقامة ابن الأرملة وإقامة ابنة رئيس المجمع.

يعطي الشفاء والحياة لصنعة يديّة، ولكل يتم تصديق كلماته الخاصة بالقيامة المستقبلية.

هكذا أيضاً، في النهاية حينما يعطي الرب صوته " بالبوq الأخير" (١كو١٥: ٥٢)، فسيُقام الأموات، كما يقول الرب نفسه " تأتي ساعة يسمع فيها جميع الموتى الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨-٢٩).

٢. لذلك، فأولئك الذين لا يريدون أن يروا ما هو ظاهر جداً وواضح جداً، بل يتجنبون نور الحق إذ يعمون أنفسهم مثل أوديب المأساوي^{١٧٩}، هم باطلون وبأئسون حقاً. وكما أن أولئك الذين هم غير مثمّرين في المصارعة، حينما يتنافسون مع آخرين، ويمسكون بقبضة قوية جزءاً من جسم منافسيهم، يسقطون حقاً عن طريق الجزء الذي أمسكوا به، ولكنهم حينما يسقطون، يتخيلون أنهم قد إنتصروا بسبب أنهم أمسكوا بشدة بذلك الجزء الذي قبضوا عليه في البداية، وإضافة إلى سقوطهم يصيرون موضع سخرية، هكذا أيضاً بالنسبة للعبارة المفضلة عند الهراطقة " لحمًا" ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله"، آخذين لفظين ذكرهما بولس دون أن يدركوا قصد الرسول أو يفحصوا بتدقيق عن معنى الألفاظ بل يمسكون بمجرد الألفاظ ذاتها، فهم يموتون نتيجة فعل هذه الألفاظ، ويقلبون بقدر ما يستطيعون تدبير الله كله.

٣. لأنهم هكذا، سيدعون أن هذه الآية تشير إلى الجسد بكل معنى الكلمة، وليس إلى الأعمال الجسدية، كما سبق أن ذكرت، وهكذا يصورون الرسول كأنه يناقض نفسه. لأنه بعد ذلك مباشرة يتحدث هكذا عن الجسد في نفس الرسالة كخلاصه لكلامه، لأن هذا الفاسد لأبد أن يلبس عدم فساد، وهذا

^{١٧٩} أوديب OEDIPUS ورد ذكره في اسطورة يونانية، انه تزوج امه دون أن يدري، وأنه في نهاية القصة فقّع عينيه وعاش بقية حياته في البؤس.



المائت يلبس عدم موت، عندئذ تصير الكلمة المكتوبة " أبتلع الموت إلى غلبة. إين شوكتك يا موت إين غلبتك يا هاوية" (١كو١٥: ٥٣-٥٥).

والآن فإن هذه الكلمات سوف تقال، بصواب حينما يقوم ذلك الجسد الذي كان فاسداً ومائتاً، والذي كان خاضعاً للموت، وكان تحت سلطان معين للموت، يقوم إلى الحياة، ويلبس عدم الفساد وعدم الموت لأنه حينئذ، يكون الموت قد هُزم حقيقة، حينما يخرج ذلك الجسد من تحت سيادة الموت الذي كان ممسكاً به.

ويقول أيضاً لأهل فيليبي " فإن سيرتنا نحن فهي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً الرب يسوع المسيح، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل إستطاعته" (في٣: ٢٠-٢١). فما هو إذاً جسد التواضع هذا، الذي سيغيره الرب ليكون على صورة جسد مجده؟ واضح أنه هو هذا الجسد المكون من لحم الذي يصير وضيعاً حينما يسقط في الأرض. والآن، إن تغييره يحدث هكذا، أنه بينما هو مائت وقابل للفساد يصير غير مائت وغير قابل للفساد لا على حسب طبيعته الخاصة، بل بحسب العمل المقتدر للرب، الذي يستطيع أن يلبس المائت عدم موت والفاسد عدم فساد.

ولذلك يقول، " لكي يبتلع المائت من الحياة. ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله، الذي أعطانا أيضاً عربون الروح" (٢كو٥: ٤). هو يستعمل هذه الكلمات الواضحة جداً ليشير بها إلى الجسد، لأنه النفس لا تموت، ولا الروح أيضاً. فالآن فإن المائت سيبتلع من الحياة، حينما لا يعود الجسد يموت بعد، بل يظل حياً وغير فاسد مرنماً التسابيح لله الذي صنعنا لهذا عينه. لذلك لكي يتم صنعنا لهذا، يقول لأهل كورنثوس بطريقة ملائمة. "مجدوا الله في أجسادكم" (٢كو٦: ٢٠). والآن فإن الله هو سبب عدم الموت.

٤. وكونه يستعمل هذه الكلمات عن جسد اللحم، وليس عن غيره بالمرة، فهذا يقوله بوضوح وبطريقة لا شك فيها وخالية من أي غموض. "حاملين في الجسد كل



حين إماتة الرب يسوع في جسدنا لأننا نحن الأحياء نُسلّم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت" (٢كو٤: ١٠-١١). وأن الروح يمسك بالجسد، فهذا بقوله في نفس الرسالة، أنتم رسالة المسيح، مخدومة منا، مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي، بل في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية" (٢مو٢٣: ٣). فإن كان في الوقت الحاضر، تشترك القلوب اللحمية في الروح. فما هو المدهش إن كانت في القيامة، تنال تلك الحياة التي يمنحها الروح؟ هذه القيامة يتكلم عنها الرسول إلى أهل فيليبي قائلاً: "متشبهاً بموته، لعلّي أبلغ إلى قيامة الأموات" (في٣: ١٠-١١). لذلك ففي أي جسد مائت آخر، يمكن أن تظهر الحياة إن لم يكن في ذلك الجسد الذي يُسلّم للموت أيضاً بسبب ذلك الإعتراف بالله، كما يقول هو نفسه: "إن كنت كإنسان قد حاربت وحوشاً في أفسس فما المنفعة لي إن كان الموتى لا يقومون" (١كو١٥: ٣٢).

فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله، لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون. لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم أنتم بعد في خطاياكم. إذا الذين رقدوا في المسيح أيضاً هلكوا. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس. ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات" (١كو١٥: ١٣-١٢).

٥- لذلك، ففي كل هذه الآيات، كما قلت، ينبغي على هؤلاء الناس إما أن يدعوا أن الرسول يقول كلاماً يناقض به نفسه من جهة العبارة: "لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله"، أو من الناحية الأخرى، سيكونون مجبرين أن يعملوا تفسيرات منحرفة وملتوية لكل الآيات، لكي يقبلوا ويغيروا معنى الكلمات.



لأنه ما هو الكلام المعقول الذي يمكنهم أن يقولوا إن حاولوا أن يفسروا الآيات التالية بطريقة مختلفة: "لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو١٥: ٥٣)، وأيضاً "لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت" (٢كو١١: ٤)، وكل الآيات الأخرى التي يعلن فيها الرسول بوضوح وجلاء، عن قيامة الجسد وعدم فسادهم؟ وهكذا سيكونون مجبرين على أن يضعوا تفسيراً زائفاً لآيات مثل هذه، هؤلاء الذين لا يريدون أن يفهموا آية واحدة بطريقة صائبة.

الفصل الرابع عشر

لو لم يكن الجسد معيماً له أن يخلص، لما كان الكلمة قد اتخذ جسداً من نفس الجوهر الذي لنا. ويتبع هذا أننا لا نكون قد صولحنا بواسطته (بواسطة الكلمة)

١. طالما أن الرسول لم يتكلم ضد ذات جوهر (اللحم) والدم، بأنهما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، إذ أن الرسول نفسه قد تبنى في كل مكان عبارة "الجسد والدم". من جهة الرب يسوع المسيح، جزئياً لكي يرسخ (عقيدة) طبيعته البشرية (لأنه هو نفسه تكلم عن نفسه كابن الإنسان). وفي جزء آخر، لكي يثبت (عقيدة) خلاص الجسد. لأنه لو لم يكن الجسد في وضع أن يتم تخليصه (خلاصه)، لما كان كلمة الله قد صار جسداً بأي حال، ولو كان دم الأبرار لا يُطلب، لما كان الرب بالتأكيد قد صار له دم (في تكوينه).

ولكن طالما أن الدم يصرخ من البدء (بدء العالم)، قال الله لقائين حينما قتل أخاه، "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض" (تك١٠: ٤). وبما أن دمهم سيطلب قال للذين مع نوح: "وأنا أطلب دمكم لأنفسكم فقط، من يد كل الوحوش" (تك٩: ٥) وأيضاً "سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦). وبالمثل أيضاً، قال الرب للذين سيسفكون دمه فيما بعد: "لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على

الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق اقول لكم أن هذا كله يأتي على هذا الجيل" (متى ٢٣: ٣٥، ٣٦).

وهكذا هو يلفت النظر إلى الجمع الذي يجب أن يحدث لسفك الدماء، في شخصه، لدماء الأبرار والأنبياء منذ البداية، وأنه بواسطة نفسه سيطلب دمهم ولكن هذا الدم لم يكن ممكناً أن يُطلب لو لم يكن له أيضاً القابلية للخلاص، ولما كان الرب قد جمع هذه الأمور في نفسه، لو لم يكن هو نفسه قد صار لحماً ودماً حسب طريقة خلقة الإنسان الأصلية، مخلصاً في شخصه الذاتي في النهاية ذلك الذي هلك في آدم، في البدء.

٢. ولكن، إن كان الرب قد تجسد لأجل أي مخلوق آخر، وأخذ جسداً من أي جوهر آخر، فإنه عندئذ لا يكون قد جمع الطبيعة البشرية في شخصه، ولا يمكن في هذه الحالة، أن يدعى جسداً، لن الجسد صنع حقاً ليكون مكوناً من ذلك الشيء الذي شكّل أصلاً من التراب ولكن إن كان من الضروري بالنسبة له أن يأخذ مادة جسده من جوهر آخر، لكان الآب في البدء قد شكّل مادة الجسد من جوهر مختلف عن ذلك عمله فعلاً).

ولكن الآن فإن الوضع هكذا، ان الكلمة قد خلص ذلك الذي قد هلك، عاملاً بواسطة نفسه تلك الشركة التي يجب أن تكون معه، واهباً لنا خلاصه. ولكن الشيء الذي قد هلك كان له جسد ودم لأن الرب، أخذ تراباً من الأرض وشكل منه إنساناً. والذي من أجله، حدث كل تدبير مجيء الرب. لذلك، أخذ هو نفسه جسداً ودماً، جامعاً في ذاته ليس مخلوقاً آخر، بل صيغة يد الآب الأصلية، طالباً ذاك الشيء الذي قد هلك. ولهذا السبب يقول الرسول في الرسالة إلى أهل كورنثوس: "وانتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر وفي الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت، ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه" (كو ١: ٢١، ٢٢).

وهو يقول: "قد صالحكم في جسم بشريته"، لأن الجسد البار قد صالح ذلك الجسد الذي كان تحت العبودية بالخطية، وأتى به إلى الصداقة مع الله.

٣. ثم إن ادّعى أحد من جهة هذا الأمر، أن جسد الرب كان مختلفاً عن جسدنا لأنه لم يرتكب خطيئة. ولا وجد في نفسه خداع، بينما نحن من الناحية الأخرى، خطاه، فهو يقول الحقيقة ولكن إن كان يدّعي أن الرب كان يملك جوهرًا آخر للجسد فإن الأقوال عن المصالحة لن تتفق مع ذلك الإنسان لأن الذي صُلح هو الذي كان قبلاً في عداوة. فلو أن الرب كان قد اتخذ جسداً من جوهر آخر، لما كان بهذا قد صالح ذلك الإنسان مع الله، الذي كان معادياً بسبب التعدي.

ولكن الآن عن طريق الشركة معه، قد صالح الرب، الإنسان مع الله الآب، بمصالحتنا لنفسه بجسم بشريته وفداناً بدمه، كما يقول الرسول لأهل أفسس "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أف: ١: ٧). ويقول أيضاً في نفس الرسالة "انتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أف: ٢: ١٣)، وأيضاً "مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض" (أف: ٢: ١٥)، وفي كل رسالة يشهد الرسول بوضوح أننا قد خلصنا بجسد ربنا ودمه.

٤. فإن كان الجسد والدم هما الشيطان اللذان يجلبان لنا الحياة، فلم يذكر عن الجسد والدم، بالمعنى الحرفي للألفاظ انهما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله بل إن هذه الكلمات هي عن الأعمال الجسدية، السابق ذكرها، التي تتحرف بالإنسان إلى الخطية، فتحرمه من الحياة، ولهذا السبب يقول في الرسالة إلى أهل رومية "إذا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية، بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات، واعضاءكم آلات بر لله" (روم: ٦: ١٢-١٣).

إذاً، بنفس هذه الأعضاء التي كنا نخدم بها الخطية، يريدنا أن نكون مطيعين للبر، لكي نأتي بثمر للحياة. فتذكر يا صديقي المحبوب، إذا أنك قد أفدتيت بجسد الرب، وأعيد تأسيسك بدمه، وإذا تمسك بالرأس الذي منه كل جسد



الكنيسة، مرتبطاً معاً ينمو من الله أي، معترفاً بمجيء ابن الله في الجسد، وبلاهورته، ومتطلعاً بانتظار صبور^{١٨٠} إلى طبيعته البشرية، وتتفع نفسك أيضاً من هذه البراهين الماخوذة من الكتب المقدسة، وهكذا تطيح بسهولة، كما سبق أن أشرت، بكل تلك الأفكار التي للهراطقة التي لُفقت فيما بعد.

الفصل الخامس عشر

براهين على القيامة من إشعياء وحزقيال. ذات الإله نفسه الذي خلصنا
سوف يقيمنا.

١. الذي خلق الإنسان في البداية، وعده بولادة جديدة بعد تحلله في الأرض. وهكذا يعلن أشعياء: " الأموات سيحيون، والذين في القبور سيقومون، أستيظلوا ترنموا يا سكان التراب، لأن طلك صحة لهم" (إش ٢٦: ١٩ س). وأيضاً: " أنا أعزيكم، وفي أورشليم تعزّون: فترون وتفرح قلوبكم، وترهو عظامكم كالعشب، وتعرف يد الرب عند الذين يعبدونه" (إش ٦٦: ١٣ س).

وحزقيال يتكلم كما يلي " كَأَنْتَ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي رُوحُ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلَأَةٌ عِظَامًا، وَأَمَرَنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جَدًّا. فَقَالَ لِي: «يَا ابْنُ آدَمَ، أَتَحْيَا هَذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبِّ أَنْتَ تَعْلَمُ». فَقَالَ لِي: «تَنْبَأْ عَلَى هَذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهَذِهِ الْعِظَامِ: هَآنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. فَتَنْبَأْتُ كَمَا أُمِرْتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنْبَأُ كَانَ صَوْتُ، وَإِذَا رَعَشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى

^{١٨٠} يقول العالم Harry هارفي إنه وجد هذه الجملة في الأصل اليوناني تعني أنها تشير إلى إنتظار مجيء المسيح الثاني بصبر. والجملة باللاتينية ممكن أن تترجم إلى ويتقبل بثبات طبيعته البشرية (عن هامش الترجمة الإنجيلية في مجموعة Ante - Nicene Fathers Vol. 1 P. 52.



عَظْمِهِ. وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وَبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. فَقَالَ لِي: «تَبَّأٌ لِلرُّوحِ، تَبَّأٌ يَا ابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمُّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ وَهُبْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَتْلَى لِيَحْيُوا». فَتَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحْيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جَدًّا جَدًّا» (حز ١٠: ٣٧).

ويقول أيضاً: " هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَفْتَحْ قُبُورَكُمْ وَأُصْعِدْكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلْكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ" (حز ١٤: ٣٧).

نحن ندرك في الحال أن الخالق يظهر في هذه القطعة، محيياً أجسادنا المائتة وواعداً إياها بالقيامة، واستعادتهم من مدافنهم وقبورهم مانحاً لهم عدم الموت، وهو يقول أيضاً " كشجرة الحياة هكذا تكون أيام شعبي " (إش ٢٢: ٦٥ س)، فهو يُظهر أنه الإله الوحيد الذي تمت هذه الأمور، وأنه هو نفسه الآب الصالح الذي يمنح الحياة بخيرية وكرم للذين ليس لهم حياة من ذواتهم.

٢- ولهذا السبب، فإن الرب أظهر نفسه وأظهر الآب بأشد وضوح، لتلاميذه، لكي لا يبحثوا عن إله آخر إلى جواره، هو الذي خلق الإنسان والذي اعطاه نسمة الحياة، ولكي لا يصل الناس إلى درجة من الجنون بأن يختلقوا آباءً آخرًا فوق الخالق وهكذا هو شفى بكلمة كل الذين كانوا في حالة ضعيفة بسبب الخطية الذين قال لهم أيضاً " ها أنت قد برئت، فلا تُخطيء أيضاً، لئلا يكون لك اشتر" (يو ١٤: ٥). مبيئاً بهذا، أنه بسبب خطية العصيان، تأتي الضعفات على الناس.

أما الإنسان الذي وُِدَ أعمى، فاعطاه البصر، ليس بكلمة بل بعمل خارجي، وقد فعل هذا ليس بدون سبب، أو أنه حدث هكذا، بل لكي يبين يد الله، تلك التي شكّلت الإنسان في البداية. ولذلك حينما سأله تلاميذه عن سبب ولادة هذا



الرجل أعمى، هل بسبب خطيئته هو أم بسبب خطية أبوية، أجاب: " لا هذا أخطأ ولا أبواه بل لكي تظهر أعمال الله فيه" (يو:٩:٣). والآن إن عمل الله هو خلق الإنسان لأن الكتاب يقول أنه صنع الإنسان بنوع من عملية: " وجبل الرب الإله الإنسان تراباً من الأرض" (تك:٢:٧)، ولذلك فإن الرب بصق على الأرض وصنع طيناً، وطلّى بالطين عيني الأعمى مشيراً إلى جبلة الإنسان الأصلية، كيف تمت ومظهراً يد الله لأولئك الذين يمكنهم أن يفهموا بأي يد صنع الإنسان من التراب. أي أن ما لم يعمل الصانع - أي إن كلمة الله حذف العينين من أن تتكونا في الرحم، ثم حينئذ منحهما له الرب جهازاً، لكي تظهر أعمال الله فيه، لكي لا نسعى وراء يد أخرى غير تلك اليد التي جبلت الإنسان ولا آب آخر، عالمين أن يد الله هذه التي كوّننا في البدء، والتي تشكّلنا في الرحم، سعت إلينا في الأزمنة الأخيرة، نحن الذين كنا هالكين، مستعيداً خاصته، وحاملاً الخروف الضال على منكبيه، ويعيده بفرح إلى حظيرة الحياة.

٣. أما أن كلمة الله يُشكّلنا في البطن، فهذا يقوله لإرميا: " قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب" (إر:١:٥). وبولس أيضاً يقول بالمثل: " لكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي.. لكي أبشر به بين الأمم" (غلا:١:١٥). لذلك كما أن الكلمة شكّلنا في البطن، هذا الكلمة ذاته، هو الذي صنع قوة الإبصار في ذلك الذي وُلِدَ أعمى مبيئاً بوضوح من هو ذاك الذي يشكّلنا في السر، حيث إن الكلمة نفسه قد أظهر للناس، وأعلن التشكيل الأصلي الخاص بآدم، والطريقة التي خُلِق بها، وبأي يد تشكّل موضعاً الكل من الجزء.

لأن الرب الذي صنع قوة الإبصار هو ذاته الذي خلق الإنسان كله، متمماً مشيئة الآب. وطالما أن الإنسان، من جهة التشكيل الذي كان حسب آدم، قد سقط في التعدي، وإحتاج لمغسلة التجديد، فالرب قال لذلك الذي منحه البصر) وبعد أن طلى عينيه بالطين: " إذهب إلى بركة سلوام واغتسل" (يو:٩:٧)، وهكذا أعاد إليه



الإثنين: تشكيله الكامل، وذلك التجديد الذي يحدث بواسطة المغسلة. ولهذا فعندما إغتسل أتى بصيراً، لكي يعرف ذلك الذي صنعه كما يتعلم أن يعرف ذلك الذي أنعم عليه بالحياة.

٤. لذلك فإن كل أتباع فالنيتوس يخسرون قضيتهم، حينما يقولون إن الإنسان لم يصنع من تراب هذه الأرض، بل من مادة سائلة منتشرة. لأنه من نفس الأرض التي صنع الرب منها عيوننا لذلك الرجل، وأضح أن هذه الأرض هي نفسها التي صنع منها الإنسان في البداية. لأنه أمر متضارب أن تُصنع العينان من مصدر معين، وبقية الجسم من مصدر آخر. كما أنه أمر متضارب أيضاً أن كائناً واحداً صنع الجسد، وكائن آخر صنع العين بل هو ذاته الذي صنع آدم في البداية، والذي معه تحدث الآب قائلاً: "لنعمل الإنسان على صورتنا ومثالنا" (تك ١: ٢٦).

هو الذي أعلن نفسه في هذه الأزمنة الأخيرة للبشر، الذي صنع أعضاء إبصار لذلك الذي كان أعمى، في ذلك الجسد الذي قد إستمد من آدم. لذلك فالكتاب إذ يلفت النظر إلى ما ينبغي أن يحدث يقول له حينما خبأ آدم نفسه بسبب عصيانه جاء الرب إليه عند المساء، وناداه قائلاً: إين أنت؟ (تك ٣: ٩).

هذا يعني أنه في الأزمنة الأخيرة، أتى كلمة الله لينادي الإنسان، مذكراً إياه والتي بسببها إختبئ من الرب. لأنه كما تكلم الله في ذلك الوقت إلى آدم عند المساء باحثاً عنه، هكذا في الأزمنة الأخيرة، بواسطة نفس الصوت يبحث عن ذريته، وجاء وأفتقدهم.

الفصل السادس عشر

حيث إن أجسامنا ترجع إلى الأرض، ويتبع هذا أنها قد أخذت مادتها منها، وأيضاً، بمجيء الكلمة فإن صورة الله فينا ظهرت في نور أكثر وضوحاً.

١. وحيث إن آدم قد جبل من هذه الأرض التي تنتمي إليها، فيخبرنا الكتاب إن الله قال: " بعرق جبينك تأكل خبزك حتى تعود إلى التراب الذي منه أخذت" (تك ٣: ١٩). إذاً فإن كانت أجسادنا تعود إلى أي مادة أخرى، فيتبع ذلك أيضاً أنها



قد أخذت مادتها منها. ولكن إن كانت تعود إلى هذه ذاتها (الأرض) فظاهر أن أنها منها أيضاً قد خلق جسم الإنسان كما بيّن الرب بوضوح حينما صنع من هذه المادة ذاتها، عيوناً للرجل الذي أعطاه البصر، وهذه هي يد الله ظاهرة بكل وضوح، التي بها جُبل آدم، وبهاء صنعنا نحن أيضاً وحيث إنه يوجد آب واحد هو ذاته، الذي صوته حاضر من البداية إلى النهاية مع صنعة يديه، والمادة التي منها جبلنا، تعلن بوضوح من خلال الإنجيل لذلك لا يجب أن نبحت عن آب آخر إلى جواره، ولا ننظر إلى مادة أخرى نكون قد صنعنا منها إلى جانب تلك التي ذكرت سابقاً، وأظهرت بواسطة الرب، ولا يد أخرى لله بجانب تلك التي من البداية إلى النهاية، تخلقنا، وتجهزنا للحياة، وهي حاضرة مع صنعة يديه، وتشكّله على صورة الله ومثاله.

٤. ثم، مرة أخرى، أظهر هذا الكلمة، حينما صار كلمة الله إنساناً وجعل نفسه مشابهاً للإنسان، والإنسان مشابهاً له، حتى يصير الإنسان، بمشابهته للإنسان شيئاً عند الأب. لأنه لأزمة طويلة، قيل إن الإنسان خُلق على صورة الله، ولكن هذا لم يتضح فعلاً، لأن الكلمة كان لا يزال غير منظور، وهو الذي على صورته خُلق الإنسان لذلك فإنه بسهولة أيضاً فقد المشابهة. ولكن حينما صار كلمة الله جسداً، فإنه ثبت الأثنين كليهما: فإنه بيّن الصورة حقاً، حيث إنه صار هو نفسه ما كانت صورته، وأعاد ترسيخ المشابهة حسب طريقة أكيدة، بجعله الإنسان مشابهاً للأب غير المنظور بواسطة الكلمة المنظور.

٣. وليس بالأشياء التي سبق أن قيلت وحدها قد أظهر الرب نفسه بل فعل هذا أيضاً بواسطة آلامه.

لأنه إذ أبطل أثار ذلك العصيان الذي حدث في البداية عن طريق شجرة " أطاع حتى الموت موت الصليب " (٢: ٨). معالجاً ذلك العصيان الذي حدث بسبب شجرة، بواسطة تلك الطاعة التي تمت على شجرة الصليب.



والآن هو لم يكن ليأتي ليلغي ذلك العصيان، الذي إرتكب ضد خالقنا، بواسطة نفس الصورة لو أنه بشر بآب آخر. ولكن طالما أنه بواسطة هذه الأشياء عصينا الله، ولم تصدق كلمته، هكذا أيضاً بنفس هذه الأشياء أتى بالطاعة والموافقة على كلمته، هذه الأشياء التي بها يظهر الله نفسه، بوضوح، هذا الذي أسأنا إليه في آدم الأول، حينما لم نعمل وصيته. ولكن في آدم الثاني صولجنا، إذ أطاع حتى الموت لأننا لم نكن مديونين لأحد آخر سوى ذاك الذي تعدينا على وصيته في البداية.

الفصل السابع عشر

لا يوجد سوى رب واحد وإله واحد، الآب خالق كل الأشياء، الذي أحبنا في المسيح، واعطانا وصاياه، وغفر خطايانا الذي برهن ابنه وكلمته المسيح، أنه كائن حينما غفر خطايانا

١. والآن هذا الكائن هو الخالق Demiurgus الذي من جهة محبته هو الآب ومن جهة قوته هو رب، ومن جهة حكمته هو الصانع والجالل، والذي بتعدينا على وصاياه صرنا اعداءه، ولذلك ففي الأزمنة الأخيرة، اعادنا الرب إلى صداقته بتجسده، فقد صار "وسيطاً بين الله والناس" (١ تي ٢: ٥) مكفراً عن خطايانا أمام الآب الذي أخطأنا إليه، وأبطل عصياننا بطاعته، منعماً علينا أيضاً بعبودية الشركة والخضوع لخالقنا.

ولهذا السبب أيضاً، علمنا أن نقول في الصلاة إغفر لنا ما علينا، حيث إنه أبونا الذي كنا مدينين له، إذ قد تعدينا وصاياه. ولكن من هو هذا الكائن؟ هل هو واحد ما غير معروف، وأب لا يعطي أي وصية لأي شخص؟ أم هو الإله الذي تركز به الكتب، الذي كنا مدينين له بتعدينا وصيته؟ الآن الوصية أعطيت للإنسان من الكلمة (لوجوس). لأنه كتب "سمع آدم صوت الرب الإله" (تك ٣: ٨). إذًا لذلك يقول



كلمته للإنسان بحق " مغفورة لك خطاياك " (مت ٩: ٢)، وهو ذاته الذي أخطأنا ضده في البداية، هو يمنح غفران الخطايا في النهاية.

ولكن إن كنا قد عصبنا أمر أي واحد آخر، بينما الذي قال " مغفورة لك خطاياك"، هو كائن آخر، ممثل هذا لا يكون باراً ذاك الذي ينتزع أمتعة غيره؟ وبأية طريقة يمكن أن تغفر الخطايا حقاً، ما لم يمنح الذي أخطأنا إليه هو نفسه، الغفران " بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا" (لوقا ٧: ٤٨)، بواسطة ابنه؟

٢. ولذلك حينما شفى المفلوج، يقول (الإنجيلي): فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدّوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا" (مت ٩: ٨)، فأى إله هو الذي مجده الجموع؟ هل هو ذلك الآب غير المعروف الذي اخترعه الهرطقة؟ وكيف أمكنهم أن يمجّدوا ذلك الذي كان غير معروف بالمرة بالنسبة لهم؟ لذلك فإنه واضح أن الإسرائيليين مجدّوا ذاك الذي كان قد كرّز به الناموس والأنبياء أنه الله والذي هو أيضاً أبو ربنا، ولذلك هو علّمهم بشهادة حواسهم بواسطة تلك الآيات التي أجراها أن يعطوا المجد لله.

لكن، لو أنه هو نفسه كان قد جاء من أب آخر، ومجدّ الناس أباً آخرًا حينما رأوا معجزاته فإنه في تلك الحالة، جعل الناس يشكرون ذلك الآب الذي أرسل موهبة الشفاء. ولكن بما أن الابن الوحيد قد جاء من ذاك الذي هو الله، لأجل خلاص الإنسان، فهو حرّك المتشكّكين بالمعجزات التي كان يعملها لكي يعطوا مجدًا للآب، والفريسيين أيضاً الذين لم يؤمنوا بمجيء ابنه والذين بالتالي لم يصدقوا بغفران الخطايا الذي كان يمنحه ولهؤلاء قال " لكي تعرفوا أن الابن الإنسان سلطان لغفران الخطايا" (مت ٩: ٦). وحينما قال هذا، أمر الرجل المفلوج أن يحمل السرير الذي كان مضجعا عليه، ويذهب إلى بيته.

وبعمله هذا، أخوى غير المؤمنين، وبيّن أنه هو ذاته صوت الله الذي به إستلم الإنسان الوصايا، التي تعدها الإنسان وصار خاطئاً، لأن الشلل حدث كنتيجة للخطايا.



٣. لذلك، فهو شفى الإنسان بغفران الخطايا، بينما أيضاً أظهر نفسه من يكون هو لأنه إن كان لا أحد يستطيع أن يغفر الخطايا إلا الله وحده، بينما الرب غفرها، وشفى الناس فواضح أنه هو نفسه كلمة الله الصائر ابن الإنسان، وقد نال من الأب، سلطان غفران الخطايا، حيث أنه إنسان وحيث إنه إله، حتى أنه كإنسان هو تألم لأجلنا، وكإله هو يشفق علينا، ويغفر خطايانا التي بها كنا مدينين لله خالقنا. ولذلك قال داود مسبقاً: "طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم. طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية" (مز ٣٢: ١، ٢س). مشيراً بذلك إلى غفران الخطايا الذي يتبع مجيئه، الذي به "محا الصك" الذي علينا، وسمّره بالصليب" (كو ٢: ١٤)، حتى أنه كما بواسطة شجرة صرنا مديونين لله، هكذا أيضاً بواسطة شجرة نحصل على غفران خطايانا.

٣. هذه الحقيقة قد أظهرت بوضوح كبير بواسطة آخرين، وخاصة اليشع النبي لأنه حينما كان رفاقه الأنبياء يقطعون خشباً لبناء جيمة، وحينما انخلع (الرأس) الجديد من الفأس وسقط في الأردن، ولم يمكنهم أن يجده، فعندما جاء اليشع إلى المكان علم بما حدث فإنه ألقى بعض الخشب في الماء، وحينما فعل هذا طفا الرأس الحديد وأخذوه من سطح الماء بعد أن كانوا قد فقدوه (٢ملوك ٦: ٧-٦). بهذا العمل أشار النبي إلى أن كلمة الله التي فقدناها بواسطة شجرة، ولم نستطع أن نجدها، يجب أن نستلمها من جديد بتدبير شجرة (أي صليب المسيح). لأنه كون كلمة الله تشبه بفأس، فهذا قاله يوحنا المعمدان بالإشارة إليها: "والآن وضعت الفأس على أصل الشجر" (مت ٣: ١٠). وإرميا أيضاً يقول في نفس المعنى "كلمة الله كمطرقة تحطم الصخر" (إر ٢٣: ٢٩س).

هذه الكلمة إذًا التي كانت مخفية عنا، أظهرها تدبير الشجرة كما ذكرت. فكما فقدناها بواسطة شجرة، تظهر ثانية بواسطة شجرة للجميع، مبينةً العلو والطول والعرض والعمق في ذاتها، وكما ذكر رجل من سابقينا قائلاً

" ببسط ذراعي شخص إلهي"^{١٨١}. يتم جمع الشعبين إلى إله واحد. لأن هاتين هما ذراعان لأنهما كانا شعبين، مشتتين إلى أقاصي الأرض، ولكن يوجد رأس واحد في الوسط، كما أنه ليس هناك سوى إله واحد، الذي على الكل وبالكل وفي كلنا.

الفصل الثامن عشر

الله الآب وكلمته قد ختما كل الأشياء المخلوقة، بقدرتهما الذاتية وحكمتهما، ليس إستخراجاً من جهل أو نقص. إبن الله الذي أخذ كل سلطان من الآب لو لم يكن هكذا، لما كان قد إتخذ جسداً بنفسه.

١. وهكذا هو تدبير هام جداً، هو لم يأت به، بواسطة خلق مخلوقات أخرى، بل بما هو له وليس بواسطة تلك الأشياء التي خلقت من الجهل والنقص، بل بتلك التي لها جوهرها من حكمة أبيه وقدرته. لأنه ليس شريراً حتى يشتهي ما هو ملك لآخر، ولا محتاجاً حتى أنه لم يستطيع أن يهب الحياة بوسائله الخاصة، ويستعمل خليقته الخاصة لأجل خلاص الإنسان. لأن الخليقة لم تكن لتبقيه على الصليب، لو أنه كان قد أرسل (بالوكالة) ما هو ثمرة الجهل والنقص. والآن نحن قد أوضحنا مراراً أن كلمة الله المتجسد قد علق على شجرة بل حتى الهراطقة أنفسهم يعترفون أنه صلب. فكيف إذاً يمكن لثمرة الجهل والنقص أن تؤيده وهو الذي يحوى معرفة كل الأشياء، وهو صادق، وكامل؟

أو كيف أمكن لتلك الخليقة التي هي مخفية عن الآب وبعيدة عنه جداً أن تؤيد كلمته؟ وإن كان هذا العالم قد خلق بواسطة الملائكة (ولا يهم أن كنا نفترض جهلهم أو معرفتهم بالإله الأعلى)، حينما أعلن الرب " أنا في الآب والآب في" (يو:١٤:١١)، فكيف أمكن لصناعة الملائكة هذه أن نتحمل نقل الآب والإبن مرة

^{١٨١} في الأصل اليوناني يترجم النص حرفياً هكذا " بواسطة البسط الإلهي للذراعين".



واحدة؟ وأيضاً كيف استطاعت تلك الخليقة التي إلى ما وراء الـ *Pleroma* (الملء) أن تحتويه هو الذي يحتوي الـ *Pleroma* (الملء) بأكملها؟ وطالما أن كل هذه الأشياء مستحيلة، وغير قابلة للبرهنة عليها فإن كرازة الكنيسة هي وحدها صادقة، هي التي تبشر بأن خليقته تحمله، وهي تقوم بقوة ومهارة الله وحكمته، و(الخليقة) تستمد الحياة حقاً وتُدعم بطريقة غير منظورة، من الآب، ولكن بالعكس فهي حملت الكلمة بطريقة منظورة. وهذا هو الكلمة الحقيقي.

٢. لأن الآب يحمل الخليقة ويحمل الكلمة في نفس الوقت، والكلمة المحمول من الآب يمنح الروح للجميع كما يشاء الآب. وهو يعطي البعض حسب طريقة الخليقة ما هو مخلوق، ولكن لآخرين يعطي حسب طريقة التبني، أي ما هو من الله، اعني الولادة. وهكذا يُعلن إله واحد الله الآب، الذي فوق الكل، وخلال الكل وفي الكل. فالآب هو حقاً فوق الكل، وهو رأس المسيح، إما الكلمة فهو خلال كل الأشياء، وهو نفسه رأس الكنيسة، بينما الروح هو فينا جميعاً، وهو الماء الحي (يو١٧: ٣٩)، الذي يمنحه الرب للذين يؤمنون به بإستقامة ويحبونه، والذين يعرفون أنه يوجد آب واحد الذي على الكل، وبالكل وفينا كلنا". (أف ٤: ٦).

ويشهد يوحنا تلميذ الرب لهذه الحقائق حينما يتحدث هكذا في الإنجيل: " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان مع الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء مع الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١: ١، ٣) ثم قال عن الكلمة ذاته: "كان في العالم وكون العالم به، ولم يعرفه العالم. جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون بإسمه" (يو١٠: ١٠، ١٦، ١٢). وأيضاً إذ يبين التدبير الخاص بالطبيعة البشرية، يقول يوحنا: " والكلمة صار جسداً وحل بيننا" (يو١٤: ١) ويكمل قائلاً: " ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب، مملوء نعمة وحقاً" (يو١٤: ١). وهكذا هو يلفت النظر بوضوح إلى أولئك الذين يرغبون في الإستماع أي الذين لهم آذان، أنه

يوجد إله واحد الأب الذي على الكل، وكلمة الله واحد، الذي بالكل، الذي به خلقت كل الأشياء، وأن هذا العالم هو ملكه (يخصه)، وهو الذي صنعه، حسب مشيئة الأب، وليس بواسطة ملائكة، ولا بارتداد، ونقص، وجهل، ولا بأي صانع آخر للعالم يجهل الأب.

٣. لأن خالق العالم هو حقاً كلمة الله. وهذا هو ربنا. الذي صار إنساناً في الأزمنة الأخيرة وعاش في هذا العالم، وهو الذي يحتوي كل الأشياء المخلوقة بطريقة غير منظورة، وهو كائن طبيعياً في الخليقة كلها، حيث إن كلمة الله يحكم ويرتب كل الأشياء، ولذلك جاء إلى خاصته بطريقة منظورة، وصار جسداً، وعُلق على الخشبة، لكي يجمع كل الأشياء في ذاته.

" جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله". كما قال موسى هذا الأمر عينه وسط الشعب: " وتكون حياتك معلقة قدام عينيك. ولا تؤمن بحياتك" (تث ٢٨: ٦٦ س) لذلك فأولئك الذين لم يقبلوه لم ينالوا الحياة. "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" (يو ١: ١٢)، لأنه هو الذي له سلطان من الأب على كل الأشياء. حيث أنه هو كلمة الله، وإنسان حقاً، ويتصل بالأشياء غير المنظورة حسب طريقة العقل، ويعين قانوناً يُرى بالحواس الخارجية، أن كل الأشياء يجب أن يستمر كل منها في نطاقه، وهو يملك ظاهراً على الأشياء المنظورة والمتصلة بالناس.

هو يأتي بدينونة عادلة وجديرة على الكل، كما يقول داود أيضاً مشيراً بوضوح إلي هذا: " ياتي إلها علناً، ولا يصمت" (مز ٥: ٣) ثم يبين الدينونة التي يأتي بها فيقول: " نار قدامه تأكل وحوله عاصف جداً. يدعو السموات من فوق والأرض إلى مداينة شعبه" (مز ٥٠: ٣، ٤).





الفصل التاسع عشر

مقارنة بين حواء العاصية والخاطئة وبين العذراء مريم حاميتها. وذكر
هرطقات متنوعة ومتناقضة.

١. كان الرب آتياً بطريقة ظاهرة إلى خاصته، وكان يسندهم بواسطة تلك
الخلقة، التي كان هو نفسه يدعمها، كان كراُس يجمع العصيان الذي حدث
متصلاً بشجرة، وذلك عن طريق الطاعة التي أظهرها بنفسه، حينما عُلق على
خشبة، والغيت أيضاً نتائج ذلك الخداع الذي خدعت به تلك العذراء التعيسة حواء
التي كانت مخطوبة لرجل، ثم اعلن لها بغبطة بواسطة الحق الذي نطق به الملاك
للعذراء مريم التي كانت أيضاً مخطوبة لرجل.

لأنه كما ان الأولى قد ضلّت بكلمة ملاك، حتى أنها هربت من الله حينما
خالفت كلمته، هكذا الثانية (أي مريم)، قبلت بواسطة كلمات الملاك، الأخبار
السارة بأنها ستحمل الله، بطاعتها لكلمته. فإن كانت الأولى قد عصت الله، إلا
أن الثانية إقتنعت بأن تطيع الله لكي تصير العذراء مريم، الحامية للعذراء حواء.
وهكذا كما أن الجنس البشري سقط في عبودية الموت بواسطة عذراء فإنه يتم
إنقاذه بواسطة عذراء، فالعصيان العذراوي تمت موازنته من الناحية الأخرى
بواسطة طاعة عذراوية.

لأنه بنفس الطريقة يتم تعويض خطية الإنسان الأول، عن طريق التصحيح الذي
عمله الإبن الوحيد، وخبث الحية يهزم بواسطة براءة الحمامة، وتلك الرباطات التي
كانت تربطنا بالموت قد حُلّت .

٢. والهرطقة، إذ هم جميعهم غير متعلمين، وجهلاء بترتيبات الله، ولا يعرفون
ذلك التدبير الذي بواسطته إتخذ الطبيعة البشرية لنفسه. فظالما أنهم يعمون أنفسهم
من جهة الحق، هم في الواقع يتكلمون ضد خلاصهم هم. بعض منهم يأتون بأب
آخر بجانب الخالق، وآخرون أيضاً يقولون إن العالم ومادته خُلق بواسطة ملائكة
معينين، بينما آخرون يقولون أنه منفصل تماماً بواسطة هوروس Horos عن ذاك



الذي يصورونه بكونه الآب - وانه نشأ من ذاته ، ومن ذاته وُلِدَ . ثم آخرين منهم أيضاً يؤكدون أنه حصل على مادة (جوهر) في تلك الأشياء المحتواة من النقض والجهل بواسطة الآب ، ولا يزال آخرون يحتقرون مجيء الرب ظاهراً للحواس ، لأنهم لا يعترفون بتجسده .

بينما آخرون ، إذ يتجاهلون أنه يجب أن يولد من عذارى ، يقولون أنه مولود من يوسف . وأكثر من ذلك ، فإن البعض يؤكدون إنه لا أنفسهم ولا أجسادهم يمكن أن تتال حياة أبدية ، بل أنه لهم فقط إنسان داخلي . وإضافة لذلك ، فهم يقولون إن الإنسان الداخلي هو ذلك الذي يصعد إلى "الكامل" . وآخرون يؤكدون كما قلت في الكتاب الأول ، أنه بينما النفس تخلص ، فإن جسدهم لا يشترك في الخلاص الذي يأتي من الله ، وفي ذلك الكتاب الأول أوضحت أيضاً نظريات كل هؤلاء الرجال وأشرت في الكتاب الثاني إلى ضعفهم وتناقضهم .

الفصل العشرون

يجب الإستماع إلى أولئك الرعاة الذين سلمهم الرسل الكنائس ، وهم يملكون تعليماً واحداً هو هو ذاته عن الخلاص ، بينما الهراطقة من الناحية الأخرى ينبغي تجنبهم . يجب أن نفكر بتعقل بخصوص أسرار الإيمان .

١ . كل هؤلاء الهراطقة ، هم من تاريخ متأخر عن الأساقفة الذين أستودعهم الرسل الكنائس ، هذه الحقيقة ، التي إجهتدت كل الإجهاد أن أوضحها في الكتاب الثالث . ويتبع ذلك إذاً كأمر طبيعي ، أن هؤلاء الهراطقة السابق ذكرهم ، حيث إنهم عميان عن الحق ، ومنحرفون عن الطريق الصحيح ، سيسلكون في طرق مختلفة ، ولذلك فإن خطوات تعليمهم مشتتة هنا وهناك بدون إتفاق أو رباط .

أما طريق أولئك الذين ينتمون إلى الكنيسة فيطوق العالم كله ، وهو يمتلك التقليد الحقيقي من الرسل ، ويعطينا أن نرى ، أن إيمان الجميع هو واحد ، وهو هو



ذاته، حيث إن الجميع يقبلون إلهاً واحداً هو ذاته، الله الآب، ويؤمنون بنفس التدبير من جهة تجسد ابن الله، ويعرفون ذات عطية الروح ويعرفون نفس الوصايا، ويحفظون نفس شكل التكوين الكنسي. ويتوقعون نفس مجيء الرب وينتظرون نفس الخلاص للإنسان بكاملة، أي النفس والجسد. وبلا شك، فإن كرازة الكنيسة هي صادقة وثابتة، والتي يُرى فيها طريق الخلاص الواحد نفسه في العالم كله لأنها أستمُنت على نور الله. ولذلك فحكمة الله التي بها يخلص كل الناس " تنادي في الخارج في الشوارع تعطي صوتها بإخلاص، تدعو في رؤوس الأسواق، في مداخل الأبواب، وتبدي صوتها باستمرار في أبواب المدينة" (أم ٢٠: ٢١س). لأن الكنيسة تُكرز بالحق في كل مكان، وهي المنارة ذات الشعب السبع، التي تحمل نور المسيح.

٢. كذلك فأولئك الذين يهجرون كرازة الكنيسة، يشكّون في معرفة الشيوخ القديسين، ولا يضعون في إعتبارهم كم أن الرجل التقى له مكانة أعظم جداً، من سفسطائي مجدف ووقح.

والآن هكذا هم كل الهراطقة، وأولئك الذين يتحيلون أنهم وصلوا إلى شيء أعلى بكثير من الحق، حتى أنهم ياتباع تلك الأمور المذكورة سابقاً، يسيرون في طريقهم بإتجاهات متعددة، وبدون توافق، وبحمافة، غير ملتزمين بنفس الآراء عن نفس الأشياء، على الدوام، وكعميان يقودهم عميان، فإنهم سيسقطون كما يسحقون، في هوة الجهل، يطلبون الحق على الدوام ولا يجدونه أبداً.

لذلك يلزمنا أن نتجنب تعاليمهم، ونحترس بشدة لئلا نصاب بأي جرح منهم، بل أن نهرب إلى الكنيسة، ونترى في حضنها ونتغذى بكتب الرب لأن الكنيسة غُرست كجنة في هذا العالم، لذلك يقول روح الله: "من جميع شجر الجنة تأكل" (تك ١٦: ٢). أي تأكل من كل سفر من أسفار الرب، ولكن لا تأكل بعقل متكبر، ولا تلمس خلافاً هرطوقياً. لأن هؤلاء الرجال يدعون أنهم يملكون معرفة الخير والشر، ويضعون عقولهم عديمة التقوى، فوق الله الذي خلقهم. لذلك هم



يكونون آراء عن ما يتجاوز حدود الفهم، لذلك يقول الرسول: "أن لا يرتئى فوق ما ينبغي أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل" (رو١٢: ٣)، لكي لا نطرد بأكلنا من "معرفة" هؤلاء الرجال (تلك المعرفة التي تعرف أكثر مما ينبغي)، من فردوس الحياة.

والرب أدخل إلى هذا الفردوس أولئك الذين يطيعون دعوته "إذ هو يجمع في نفسه كل الأشياء التي في السماء والتي على الأرض" (أف١٠: ١). ولكن الأشياء في السماء روحانية، بينما التي على الأرض فهي تكون التدبير في طبيعة بشرية. لذلك هو جمع هذه الأشياء في نفسه بتوحيده الإنسان مع الروح وجاعلاً الروح يسكن في الإنسان، وهو نفسه صار رأس الروح، ويعطي الروح ليكون رأس الإنسان: لأننا بواسطة الروح نرى ونسمع ونتكلم.

الفصل الحادي والعشرون

المسيح هو رأس كل الأشياء التي ذكرت. كان من الملائم أن يرسل من الآب، خالق كل الأشياء ليتخذ الطبيعة البشرية، وأن يجرب من الشيطان، لكي يتم المواعيد، ويحرز نصراً مجيداً وكاملاً.

١. لذلك، ففي عمله الخاص بالجمع تحت رئاسته، هو جمع كل الأشياء، مجارباً عدونا من ناحية، وأيضاً ساحقاً ذاك الذي أستبعدنا في البداية، في آدم وداس رأسه. كما يمكنك أن تدرك من سفر التكوين أن الله قال للحية "واضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك١٥: ٣). لأن من ذلك الوقت، فالذي كان سيولد من امرأة (اعني) من العذراء، على مثال آدم، كان يُكرز به أنه سيسحق رأس الحية. هذا هو النسل الذي يقول عنه الرسول في الرسالة إلى أهل غلاطية: "الناموس زيد بسبب التعديات إلى أن يأتي النسل الذي قد وُعد له" (غلا١١: ٣). وهذه الحقيقة تظهر بشكل أوضح في نفس الرسالة حيث يقول: "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة" (غلا٤: ٤).

لأن العدو لم يكن ليهزم بعدل، لو لم يكن الذي هزمه إنسان مولوداً من امرأة. لأنه عن طريق امرأة إنتصر على الإنسان أولاً، جاعلاً نفسه مقاوماً للإنسان. ولذلك أعلن الرب عن نفسه أنه ابن الإنسان، جامعاً في نفسه الإنسان الأصلي الذي منه تشكّلت المرأة، لكي كما أن جنسنا إنحدر إلى الموت بواسطة إنسان مهزوم، هكذا نصعد إلى الحياة ثانية عن طريق إنسان منتصر، وكما أن بإنسان أخذ الموت إكليل الإنتصار علينا، هكذا أيضاً بإنسان نأخذ إكليل الإنتصار على الموت

٢. إن الرب ما كان قد جمع في نفسه تلك العداوة القديمة والأولية ضد الحية متمماً وعد الخالق وعاملاً بوصيته، لو أنه كان قد جاء من آب آخر، ولكن بما أن الذي خلقنا في البداية هو واحد وهو هو نفسه الذي أرسل ابنه في النهاية، فإن الرب عمل وصيته إذ أنه مولود من امرأة، وذلك بسحق عدونا، وبتشكيل الإنسان على صورة الله ومثاله ولهذا السبب فهو لم يأخذ وسائل تفنيده من أي مصدر آخر سوى كلمات الناموس، وإستخدم وصية الآب كمعين لأجل تحطيم الملاك المرتد وإرباكه. وصام أربعين يوماً مثل موسى وإيليا ثم جاع. أولاً لكي ندرك أنه إنسان حقيقي وجوهري - لأن هذا من خصائص الإنسان أن يجوع عندما يصوم. وثانياً، ليكون لعدوه فرصه أن يهاجمه.

لأنه كما كان في البداية إنه بواسطة الطعام، اقتنع العدو الإنسان أن يتعدى على وصية الله، رغم أنه لم يكن جائعاً، هكذا في النهاية هو لم ينجح في إقناع ذلك الذي كان جائعاً، أن يأكل من ذلك الطعام الذي من الله لأنه حينما جربه قال له "إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً" (مت ٤: ٣). ولكن الرب صده بوصية الناموس قائلاً: "مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" (تث ٨: ٣). أما عن كلمات العدو "إن كنت ابن الله"، فالرب لم يعلق عليها بل بإعترافه هكذا بطبيعته البشرية، فقد أربك عدوه، وأستفد قوة هجومه الأول بواسطة كلمة الآب.



لذلك ففساد الإنسان الذي حدث في الفردوس بواسطة أكل ابوين قد أبطل بعدم أكل (بصوم) الرب في هذا العالم. ولكن إذ قد هُزِمَ (العدو)، هكذا بكلمات الناموس، فقد حاول مرة أخرى أن يهاجم بإقتباس وصية للناموس لأنه إذ أخذه إلى جناح الهيكل قال له " إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب إنه يوصي ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك " (مت ٤: ٥، ٦، مز ١: ١١). وهكذا أخفى كذبه تحت ستار آية الكتاب، كما يفعل كل الهرطقة لأن هذا هو ما كتب " أنه أوصى ملائكته به " أما عبارة " أطرَح نفسك إلى أسفل " فلم يذكرها بالمرة عنه، وهذا النوع من الكلام قد اخترعه الشيطان من نفسه.

لذلك دحضه الرب من الناموس حينما قال " مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك " (تث ٦: ٦)، مبيِّناً بواسطة كلمة الناموس أن واجب الإنسان أن لا يجرب الله، وعلن فيما يخصه هو ذاته، حيث إنه ظهر في صورة بشرية، إنه لا يجب أن يجرب الرب إلهه. لذلك فكبرياء العقل الذي كان في الحية أبطل بواسطة التواضع الذي وُجد في الإنسان (المسيح). هكذا قد هُزِمَ ابليس مرتين من الكتاب المقدس، حينما كشف أنه ينصح بأمور مضادة لوصية الله، وإتضح أنه عدو الله، بظهور أفكاره. وبعد ذلك فلأنه قد هُزِمَ بشكل بارز هكذا، ثم كما لو كان يركز قواه رافعاً إلى فوق كل قدرته المتاحة للكذب، فإنه في المكان الثالث " أراه كل ممالك العالم ومجدهن " قائلاً كما يروي لوقا " كل هذه أعطيتها لك . لأنها إلى قد دُفعت، وأنا أعطيتها لم أشاء إن حررت وسجدت لي (لوقا ٦: ٧). حينئذ كشفه الرب على حقيقته إذ يقول أذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " (مت ٤: ١٠). لقد أظهره بهذا الاسم، ووضح في نفس الوقت من يكون هو نفسه. لأن كلمة ساتان Satan العبرية تعني " مرتد ". وهكذا إذ هزمه للمرة الثالثة، طرده بعيداً عن نفسه بصفة نهائية لكونه مهزوم خارج القانون، وتم إلغاء



تلك المخالفة لوصية الله التي حدثت في آدم، عن طريق وصية الناموس التي خدمها ابن الإنسان، الذي لم يتعدَّ وصية الله.

٣. إذًا، فمن هو الرب الإله الذي يشهد له المسيح، والذي لا يجريه أي إنسان، والذي يجب أن يعبدَه الجميع، ويسجدون له وحده؟ إنه بلا أي شك، ذلك الإله الذي أعطى الناموس. لأن هذه الأمور قد أنبأ عنها في الناموس، وبكلمات الناموس أوضح الرب أن الناموس يعلن عن كلمة الله من الآب، والملاك المرتد يباد بصوته، إذ يكشف بألوانه الحقيقية، ويُهزم من ابن الإنسان، إذ يحفظ وصية الله.

فكما أنه في البداية، أغوى الإنسان أن يتعدى ناموس خالقه، وبذلك أدخله في سلطانه، وسلطانه يتكون من التعدي والإرتداد وبهما ربط الإنسان بنفسه، هكذا أيضًا من الناحية الأخرى، كان من الضروري أنه حينما يُهزم، يربطه الإنسان بنفس القيود التي ربط بها الإنسان، لكي إذ يطلق الإنسان حرًا، فإنه يرجع إلى ربه تاركًا للشيطان تلك القيود التي كان هو نفسه مقيدًا بها، أي الخطية، لأنه حينما يكون الشيطان مقيدًا يكون الإنسان مُطلق حرًا، حيث أنه لا يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته، إن لم يربط القوي أولاً" (مت ١٢: ٢٩).

لذلك فالرب يفضحه كمتكلم ضد كلمة ذلك الإله الذي صنع كل الأشياء، ويخضعه بواسطة الوصية، الناموس هو وصية الله. فالإنسان يبرهن أن الشيطان شارد ومتعدي على الناموس، وأيضًا مرتد عن الله. وبعد (أن عمل الإنسان (ذلك)، فإن الكلمة ربط الشيطان بأمان كهارب من نفسه، ونهب كل أمتعته. اعني أولئك الناس الذين ربطهم، والذين إستخدمهم ظلمًا لأغراضه الخاصة. ويعدل أقتيد أسيرًا هو الذي أسر الناس ظلمًا، بينما الإنسان الذي كان أسيرًا في الأزمنة القديمة، قد أنقذ من قبضه الذي إمتلكه، حسب رحمة الله الآب الشفوقة، الذي تراءف على صنعة يديه، وأعطاهما الخلاص، مستعيدًا إياها بواسطة الكلمة أي بواسطة المسيح، لكي يعلم الناس بالبرهان الحقيقي أن الإنسان ينال عدم الفساد ليس من نفسه بل بعطية الله المجانية.



الفصل الثاني والعشرون

الرب الحقيقي والإله الواحد أعلن بواسطة الناموس، وأظهر بواسطة المسيح إبنه في الإنجيل، وهو وحده الذي ينبغي أن نعبد، وننتظر الحصول منه على كل الصالحات، وليس من الشيطان

١. وهكذا إذاً، يبين الرب بوضوح أن الرب الحقيقي والإله الواحد هو الذي أعلن بواسطة الناموس، لأنه هو الذي كرّز به الناموس أنه الله، وهو ذاته الذي لفت المسيح النظر إليه أنه الآب وهو أيضاً الذي يجب على تلاميذ المسيح أن يعبدوه. وبواسطة بيانات الناموس، فهو قد أربك عدونا إرتباكاً شديداً جداً، والناموس يوجهنا أن نسبح الله الخالق، وأن نعبد وحده.

وحيث إن الأمر هكذا، فلا ينبغي أن نبحث عن آب آخر إلى جواره أو أعلا منه حيث إنه يوجد " إله واحد الذي يبرر الختان بالإيمان والغرة بالإيمان " (رو٣: ٣٠). لأنه لو كان يوجد آب آخر أعلا منه، لكان المسيح قد طرح الشيطان بواسطة كلماته ووصاياه. لأنه لا يمكن أن جهلاً واحداً، يُلغى بواسطة جهل آخر، ولا أي نقص يُلغى بواسطة نقص آخر. لذلك، إن كان الناموس هو نتيجة جهل أو نقص، فكيف أمكن للبيانات الموجودة فيه أن تبطل جهل الشيطان وتهزم القوى؟ لأن إنساناً قوياً لا يمكن أن يُهزم بواسطة واحد أقل أو مساوٍ له في القوة بل يُهزم من الذي يملك قوة أعظم. إن كلمة الله هو الأعلى فوق الكل، والذي كرّز به بصوت عالٍ في الناموس هكذا: "إسمع يا إسرائيل الرب إلهك إله واحد"، "وتحب الرب إلهك بكل قلبك" و"وله تسجد وإياه وحده تعبد" (مت ٦: ٤، ٥، ١٣).

ثم في الإنجيل، إذ يطرح الإرتداد بواسطة هذه الكلمات، فهو قد إنتصر على القوى بصوت أبيه، وهو يعترف بوصية الناموس أنها تعبر عن أفكاره حينما يقول: "لا تجرب الرب إلهك" (مت ٤: ٧). لأنه لم يخز العدو، بقول أي أحد آخر، سوى بأقوال أبيه الذاتى، وهكذا غلب الرجل القوي.



٢. لقد علّم بواسطة وصيته، أننا نحن الذين أطلقنا أحراراً، ينبغي حينما نجوع أن نأخذ ذلك الطعام المُعطى من الله، وحينما نوضع في المركز المجد بكل نعمة يمكن نوالها، فلا ينبغي أن نتكل علي أعمال البر، أو حينما نتزين بمواهب الخدمة الفائقة جداً، فلا ينبغي بأي حال أن نرتفع بالكبرياء، ولا نجرب الله، بأي يجب أن نشعر أننا وضعاء في كل الأمور، ونتذكر سريعاً هذا القول "لاتجرب الرب إلهك" (تث ٦: ١٦). كما علّم الرسول أيضاً قائلاً: "غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلي المتضعين" (رو ١٢: ١٦). وأنا لا يجب أن نغوى بالغنى ولا بالمجد العالمي، ولا بالوهم الحاضر، بل يجب أن "تسجد للرب إلها، ونعبده وحده" ولا نخاف من ذلك الذي وعد كذباً بأشياء ليست له حينما قال "كل هذه أعطيها لك، إن حررت وسجدت لي". لأن من يسجد له ويعمل مشيئته، يسقط من مجد الله. لأنه أي شيء سار أو صالح يمكن أن يشترك فيه ذلك الإنسان الذي سقط؟

أو أي شيء آخر، يمكن لمثل هذا الشخص أن يرجوه أو يتوقعه سوى الموت؟ لأن الموت هو الجار القريب لذلك الذي سقط. ويتبع هذا أيضاً أنه سوف لا يعطي ما قد وعد به. فكيف يمكن أن يعطي منحةً لذلك الذي سقط؟ وإضافة لذلك، حيث إن الله يسود علي كل الناس، وعليه أيضاً، "وبدون مشيئة أبينا الذي في السماء لا يسقط ولا عصفور واحد إلي الأرض" (مت ١٠: ٥٩)، يتبع ذلك، أن إعلانه هذا "إلى" قد دفع وأنا أعطيته لمن أشاء" يصدر من ذاك الذي هو منتفخ بالكبرياء. لأن الخليقة ليست خاضعة لسلطانته، حيث إنه هو نفسه ليس سوى واحد من بين المخلوقات. ولن يهب السلطان علي الناس، للناس، بل إن كل الأمور الأخرى وكل الشؤون البشرية، هي مرتبة حسب تدبير الله الأب.

وإلى جانب ذلك، فإن الرب يقول "الشيطان كذاب من البدء، وليس فيه حق" (يو ٨: ٤٤). إذًا، فإن كان كذاباً وليس فيه حق، فهو بالتأكيد لم يتكلم بالحق، بل بالكذب حينما قال: "لأن كل الأشياء دفعت إلي وأنا أعطيها لمن أريد" (لو ٤: ٦).





الفصل الثالث والعشرون

[الشيطان متمرس جيداً في الكذب، الذي به ضلل آدم. وأخطأ في اليوم

السادس للخليقة، هذا اليوم نفسه أيضاً الذي جدد فيه المسيح]

١. إعتاد (الشيطان) حقاً أن يكون ضد الله بهدف أن يضل أناس. لأنه في البدء، حينما أعطى الله للإنسان أنواع متعددة من الطعام بينما أمره أن لا يأكل من شجرة واحدة فقط، كما يخبرنا الكتاب أن الله قال لآدم: "من جميع شجر الجنة تأكل، أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٢: ١٦، ١٧). بهذه (الشيطان) كذب ضد الله وجرب الإنسان كما يقول الكتاب إن الحية قالت للمرأة: "هل حقاً قال الله أن لا تأكل من جميع شجر الجنة" (تك ٣: ١)، وحينما كشفت الكذب، وذكرت ببساطة الأمر كما قاله: "من جميع شجر الجنة تأكلان، أما من ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا ولا تمساه، لئلا تموتا" (تك ٣: ١-٣). فحينما علم هكذا من المرأة بأمر الله، وإذ استعمل خبثه، فإنه في النهاية خدع المرأة بكذبه قائلاً: "لن تموتا، بل إن الله عارف، أنكما في اليوم الذي تأكلان منها تتفتح أعينكما فتصيران مثل الله عارفين الخير والشر" (تك ٣: ٤).

فأولاً: وهو في جنة الله يجادل في كلام الله كان الله لم يكن موجوداً فيها لأنه كان يجهل عظمة الله، ثم ثانياً، لما علم من المرأة أن الله قال إبنهما سيموتان لو تذوقا من الشجرة المذكورة، ففتح فمه ونطق بالكذوبة الثالثة قائلاً: "لن تموتا" ولكن كون أن الله صادق، والحية كاذبة، فهذا ثبت من النتيجة، إذ ساد الموت عليهما بعدما أكلا. لأنهما مع أكلهما من الثمرة سقطا تحت سلطان الموت، لأنهما أكلا بعصيان، وعصيان الله يؤدي إلي الموت. لذلك، كانا خاسرين حتى الموت من اللحظة التي سلّموا فيها له.

٢. وهكذا، إذًا، في اليوم الذي أكلا فيه، ماتا في اليوم نفسه، وصارا مدينين للموت. حيث إنه يوم واحد من أيام الخليقة، لأنه مكتوب: "وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً" ففي ذات هذا اليوم الذي أكلا فيه، في هذا اليوم أيضاً ماتا.



ولكن بحسب ذروة الأيام وتقدمها الذي بحسبها يدعى أحدها الأول، ويدعى آخر الثاني، وآخر الثالث، إذا سعى أحد بإجتهد أن يعرف أي يوم من السبعة مات فيه آدم، سيجد، بفحص تدبير الرب، لأنه إذ جمع في ذاته كل الجنس البشري من البداية إلي النهاية، فإنه قد جمع أيضاً في موته، موت الجنس البشري. من هذا يصير واضحاً أن الرب إحتمل الموت طاعة لأبيه. في ذلك اليوم الذي مات فيه آدم عندما عصى الله. والآن هو مات في ذات اليوم الذي أكل فيه: لأن الله قال "يوم تأكل منها موتاً يموت".

لذلك، فالرب إذ جمع في ذاته هذا الروح، إحتمل آلامه في اليوم السابق السبت، أي في اليوم السادس للخلقة، في اليوم الذي خلق فيه الإنسان، وهكذا منحه خلقة جديدة من الآب، أي خلقة خروجاً من الموت. وهناك البعض الذين سيعبدون موت آدم إلي السنة الألف، لأنه "اليوم الواحد عند الله كألف سنة" (٢بط ٨: ٣)، فهو لم يتجاوز الألف سنة، بل مات قبل نهايتها، وهكذا حمل عقاب خطية، قسوة من جهة العصيان الذي هو الموت، إذ نعتبر ذلك أنهما سلباً للموت وصاراً مدنين للموت "سواء من جهة حقيقة أنه في ذات اليوم الذي أكل فيه"، ماتاً أيضاً، (لأنه أحد أيام الخليقة)، وسواء اعتبرنا هذه النقطة أنه بالنسبة الدورة الأيام هذه، أنهما ماتا في اليوم الذي أكل أيضاً أي يوم الاستعداد الذي يدعى "العشاء النقي"، أي اليوم السادس من العبيد، والذي إبرزه الرب أيضاً حينما تألم في ذلك اليوم، أو إذا تأملنا أن آدم لم يتجاوز الألف سنة، بل مات داخل حدودها، فيتبع ذلك أنه من جهة كل هذه الحقائق، فإن الله صادق حقاً لأن اللذين أكلا من الشجرة ماتا، وثبت أن الحية كذابة، وقاتل كما قال عنه: "ذلك كان قتالاً للناس البدء، وليس فيه حق" (يو ٨: ٤٤).





الفصل الرابع والعشرون

[كذب إبليس الدائم والثابت، وعن السلطات وحكومات العالم، التي يجب أن نطيعها، طالما أنهم معينون من الله وليس من إبليس]

١. فكما كذب إبليس في البدء، هكذا كذب أيضاً في النهاية، حينما قال: "كل هذه دفعت لي، وأنا أعطاها لمن أريد" (مت ٤: ٣)، (لوق ٤: ٦). فليس هو الذي عين ممالك هذا العالم بل الله، لأن "قلب الملك في يد الله" (أم ١: ٢١). والكلمة يقول أيضاً بواسطة سليمان: "بي تملك الملوك، ويقضي العظماء عدلاً. بي يترأس الرؤساء، وبي يحكم الملوك الأرض" (أم ٨: ١٥). ويقول بولس الرسول في نفس الموضوع، "لتخضع كل نفس السلاطين الفائقة، فإنه ليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله" (رو ١٣: ١)، ثم يشير إليهم ويقول: "لأنه لا يحمل السيف عبثاً، لأنه خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر" (رو ١٣: ٤). وهو لا يقول هذه الكلمات، عن القوات الملائكية، ولا عن الولاة غير المنظورين، كما يتجاسر البعض أن يفسروا الآية بل عن السلطات البشرية الفعلية، وهذا يوضحه حينما يقول: "ولأجل هذا توفون الجزية أيضاً. إذ هم خدام الله مواظبون على هذا بعينه".

٢. لأنه، حيث إن الإنسان، بإبتعاده عن الله، وصل إلي درجة من العنف حتى ينظر إلي أخيه كعدو، وسار بدون خوف في كل سلوك مضطرب، وبالقتل والنهم، لذلك فرض الله على الجنس البشري، الخوف من الناس لأنهم لم يعترفوا بخوف الله، حتى إذ يصيروا خاضعين تحت سلطان الناس، ويكونوا تحت التقيد بقوانينهم، يبلغون إلي درجة من العدل، وبمارسون التحمل المتبادل، بواسطة الخوف من السيف، المرفوع كلية. أمام عيونهم، كما يقول الرسول: "لأنه لا يحمل السيف عبثاً، لأنه خادم الله منتقم من الذي يفعل الشر".

ولهذا السبب أيضاً، فإ، الحكام أنفسهم، إذ لهم قوانين كرداء للبر حينما يتصرفون بطريقة عادلة وشرعية، لن يكونوا موضع شك بسبب سلوكهم، ولا معرضين للعقاب. ولكن كل ما يفعلونه ضد العدالة، بطريقة ظالمة وبعدم تقوى،



وبطريقة غير قانونية وبطغيان في كل الأمور سيهلكون أيضاً، لأن دينونة الله العادلة تأتي بالتساوي على الكل، وليست ناقصة بأي حال. لذلك فالحكم الأرضي، قد عُين من الله، لأجل منفعة الشعوب، وليس من إبليس الذي لا يكون مستقراً أبداً بالمرة، بل هو لا يجب أن يرى حتى الأمم تسير أمورها بطريقة هادئة، حتى عن طريق الخوف من الحكم البشري لا يأكل الناس بعضهم بعضاً كالسمك، بل عن طريق ترسيخ القوانين، يقتلون من الشر بين الأمم، واعتباراً لوجهه النظر هذه، فإن الذين يستوفون الجزية منا هم "خدام الله مواظبون على ذلك بعينه".

٣. ثم، بما أن السلاطين الكائنة هي معينة من الله، فواضح أن إبليس كذب حينما قال "هذه دُفعت إليّ وأنا أعطيتها لمن أريد". لأنه بقوانين نفس الكائن الذي يُوجد الناس يُعين الملوك أيضاً، ويتلائمون مع أولئك الناس الذين يكونون في ذلك الوقت موضوعين تحت حكمهم. بعض هؤلاء الحكام يقامون لأجل تصويب ومنفعة رعاياهم، ولأجل حفظ العدل، أما آخرون فلأجل الخوف والعقاب والتوبيخ، وآخرون حسب استحقاق الرعايا، لأجل الخداع، والخزي والكبرياء. بينما دينونة الله العادلة - كما ذكرت - تأتي على الجميع بالتساوي.

ولكن إبليس، إذ هو الملاك المرتد، يمكن أن يبلغ إلي هذا الحد فقط، كما فعل في البداية، أي يخدع ويضلل ذهن الإنسان لأجل عصيان وصايا الله، ويظلم (يعتم) تدريجياً، قلوب أولئك الذين يحاولون أن يخدموه، لكي ينسيهم الإله الحقيقي، ولكن لكي يعبدوه هو نفسه كإله.

٤. وكما أنه، إن كان واحد مرتد، ويغتصب أرض إنسان آخر، فإنه يرهق سكانها، لكي يأخذ لنفسه مجد ملك بين أولئك الذين يجهلون أنه مرتد ولص، هكذا بالمثل أيضاً إبليس، إذ هو واحد من الملائكة، الذين وُضعوا على روح الهواء، كما قال الرسول بولس في الرسالة إلي أهل أفسس (أف: ٢: ٢)، الذي صار حاسداً للإنسان، صار مرتداً عن الناموس الإلهي، لأن الحسد هو أمر غريب عن



الله. وكما فضح إرتداده بواسطة الإنسان، وصار الإنسان هو وسيلة كشف أفكاره، قد وضع نفسه لهذا الأمر، بتصميم أكثر فأكثر، مقاوماً للإنسان، حاسداً لحياته، وراغباً أن يورطه داخل سلطانه الارتدادي.

ولكن، كلمة الله، خالق كل الأشياء، إذ هزمه بواسطة الطبيعة البشرية، وأظهره أنه مرتد، قد وضعه في المقابل تحت سلطان الإنسان. لأنه يقول: "ها أنا أعطيكم السلطان أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو" (لو ١٠: ١٩). حتى كما أنه ساد علي الإنسان، بالإرتداد، هكذا فإن ارتداده تنزع منه القوة بواسطة الإنسان الراجع إلى الله.

الفصل الخامس والعشرون

[الخداع، والكبرياء ومملكة ضد المسيح الطغيانية كما يصفها دانيال وبولس]

١- وليس بالخصائص التي ذكرت (وحدها)، بل أيضاً عن طريق الأحداث التي ستحدث في زمن ضد المسيح، سيتضح، أنه لكونه مرتد وسارق، فهو يريد أن يُعبد كإله، ورغم أنه مجرد عبد، فهو يرغب أن ينادي به كملك. لأنه (أي ضد المسيح) لكونه متوشح بكل قوة إبليس، سيأتي لا كملك بار، ولا كملك شرعي، أي كواحد خاضع لله، بل كواحد عديم التقوى وظالم، وغير قانوني، كمرتد، وأثيم، وقتال، كسارق، جامعاً في نفسه كل الإرتداد الشيطاني، ومستبعداً الأوثان، لكي يقنع الناس أنه هو نفسه إله، رافعاً نفسه كأنه الوثن المعبود الوحيد، وله في ذاته كل الضلالات المتعددة التي للأوثان الأخرى.

وهو يفعل هذا، حتى أن أولئك الذين يعبدون الشيطان الآن برجاسات كثيرة، يعبدونه بواسطة هذا الوثن الواحد، الذي يتكلم عنه الرسول في الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا: " لا يأتي إن لم يأت الإرتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهالك، المقاوم والمرتفع علي كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى أنه يجلس في هيكل الله مظهراً نفسه أنه إله" (٢تس ٢: ٣، ٤). لذلك، فالرسول يلفت النظر إلى أرتداده، وأنه مرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، أي فوق كل

وثن، فإن هذه هكذا تدعى من الناس، وهي ليست آله حقيقة، وأنه سيحاول بطريقة طغيانية إن يقيم نفسه إلهاً.

٢. وإضافة لذلك، فإن الرسول، قد أشار أيضاً إلى هذا الرأي الذي أوضحه بطرق كثيرة أن هيكل أورشليم قد أقيم بأمر الإله الحقيقي. لأن الرسول نفسه، إذ يتكلم من شخصه، قد دعاه بوضوح، هيكل الله. وأنا قد بينت في الكتاب الثالث، أنه لا أحد يدعى إلهاً من الرسل، سوى ذاك الذي هو الإله الحقيقي. أو ربنا، الذي بتوجيهاته بنى الهيكل الذي في أورشليم لأجل تلك الأغراض التي ذكرتها، هذا الهيكل الذي سيجلس فيه العدو، محاولاً أن يظهر نفسه كأنه المسيح، كما يقول الرب أيضاً "فمتى رأيتم رجسة الخراب التي تنبأ عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس (حينئذ ليفهم القاريء)، فليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذي على السطح لا ينزل ليأخذ شيئاً من بيته، لأنه حينئذ سيكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون" (مت ٢٤: ١٥، ١٦، ١٧، ٢١).

٣. ودانيال أيضاً، وهو ينظر إلى نهاية المملكة الأخيرة، أي الملوك العشرة، الذين ستقسم بينهم مملكة أولئك الناس، والذين سيأتي عليهم ابن الهلاك، فهو يعلن، أنه ستبرز عشرة قرون من الوحش، وأن قرناً آخر صغيراً سيقوم في وسطهم، وأن ثلاث من السابقين سيقتلوا أمام وجهه، فيقول: "ورأيت وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وهو متكلم بعظائم، ومنظره أشد من رفقاته، وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين ويغلبهم، حتى جاء القديم الأيام وأعطى القضاء لقديسي العلى وبلغ الوقت، وإمتلك القديسون المملكة" (أنظر دا ٧: ٨، ٢١، ٢٢ س). بعد ذلك، في تفسير الرؤيا، قيل له: "أما الحيوان الرابع، فتكون مملكة رابعة على الأرض، مخالفة لكل الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها، وتقطعها قطعاً، والقرون العشرة هذه هي عشرة ملوك، يقومون، ويقوم بعدهم آخر وهو يفوق في الأعمال الشريرة كل الذين سبقوه، وسيطرح ثلاثة ملوك، ويتكلم



بكلام ضد الإله العلي، وبيلي قديسي الإله العلي، ويظن أنه يغير الأوقات والقوانين، ويُسلمون ليده إلى زمان وزمانين ونصف وزمان" (دا ٢٣: ٧١-٢٨ س)، أي ثلاث سنين وستة أشهر، التي أشاءها حينما يأتي سيملك على الأرض".

والذي عنه يتحدث الرسول بولس أيضاً في الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي: قائلاً: "وحيئذ يستعلن الأثيم، الذي يبيده الرب نفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه (الأثيم)، بعمل الشيطان، بكل قوة، وبعجائب كاذبة، ولكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق متى يخلصوا. لأجل ذلك سيرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكتب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل ساروا بالإثم" (٢ تس ٢: ٨-١٢).

٤. والرب أيضاً يقول للذين لم يؤمنوا به، مايلي: "أنا أتيت بإسم أبي ولستم تقبلونني، إن أتى آخر باسم نفسه فهذا تقبلونه" (يو ٥: ٤٣)، ملقباً ضد المسيح بلقب "الآخر لأنه غريب عن الرب، هو أيضاً القاضي الظالم، الذي ذكر الرب عنه أنه لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً" (لو ١٨: ٤-٢)، الذي لجأت إليه الأرملة في نسيانها لله، أي أورشليم الأرضية، التي ينتقم لها من عدوها. وهو ما سيفعله في زمن مملكته، وهو سيزيل مملكته إلى تلك المدينة، وسيجلس في هيكل الله، وسيضلل الذين يعبدونه، وكأنه هو المسيح، ولهذا الغرض يقول دانيال أيضاً: وسيخرب المكان المقدس، والمعصية قد أعطيت، مقابل الذبيحة، فطرح الحق علي الأرض ففعل ونجح" (دا ١٢: ٨١ س).

والملك جبرائيل، حينما يشرح الرؤيا يقول عن هذا الشخص: " وفي آخر مملكته، يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل، وهو عظيم القوة، مملوء بالعجائب، وسوف يخرب ويفعل وينجح، ويبيد العظماء وشعب القديسين، ويكون نيره كحبل حول عنقهم، ويتصرف بالخداع، ويتعظم قلبه وسيحطم كثيرين بالخداع، ويقود كثيرين إلى الهلاك، لأنه يكسرهم في يده كالبيض" (دا ٢٣: ٢٤، ٢٥ س).



ثم يشير إلى المدة التي سيستمر فيها طغيانه، التي في أثنائها يهرب القديسون، هؤلاء الذين يقدمون ذبيحة نقية لله: " فيقول " وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة، ويؤتي برجسة الخراب إلى الهيكل، إلى إكمال الزمن ويكتمل الخراب" (دا ٢٧: ٩١س). وثلاث سنين وستة شهور تشكل نصف الأسبوع.

٥. من كل هذه الآيات يتضح لنا، ليس فقط خصائص الإرتداد، وإعمال ذاك الذي يجمع في ذاته كل ضلال شيطاني، بل أيضاً، أنه يوجد إله واحد الآب الذي هو هو نفسه، الذي أعلن بواسطة الأنبياء، وأظهر بواسطة المسيح، لأنه إن كان ما تنبأ به دانيال عن النهاية، قد ثبته الرب، حينما قال "ومتى رأيتم رجسة الخراب التي تكلم عنها دانيال التي قائمة في المكان المقدس" (مت ٢٤: ١٥). (والملاك جبرائيل أعطى تفسيراً لرؤيا دانيال وهو نفسه رئيس ملائكة الخالق، الذي بشر مريم بمجيء المسيح المنظور وتجسده)، إذاً يوجد إله واحد هو هو ذاته، ظاهراً بوضوح، الذي أرسل الأنبياء، والذي وعد بالإبن، ودعانا إلى معرفته.

الفصل السادس والعشرون

أيوحنا ودانيال قد تنبأ بإنحلال وخراب الإمبراطورية الرومانية الذي سيسبق نهاية العالم ومملكة المسيح الأبدية. الغنوسيون يدحضون، هؤلاء الذين هم أدوات للشيطان، والذين يخترعون أباً آخر غير الخالق]

١- أيوحنا في الرؤيا، أظهر نوراً أكثر وضوحاً، لتلاميذ الرب، عن ما سيحدث في الأزمنة الأخيرة، وما يخص الملوك العشرة الذين سيكونون حينئذ، والذين ستقسم بينهم الإمبراطورية التي تحكم الأرض، لأنه هو يخبرنا ماذا سيكون القرون العشرة، الذين رأهم دانيال، مخبراً لنا أنه هكذا قيل له: "والقرون العشرة التي تراها هي عشرة ملوك، الذين ليس لهم ملك بعد، لكنهم سيكون لهم سلطان الملوك ساعة واحدة مع الوحش، هؤلاء لهم رأي واحد، ويعطون قوتهم وسلطانهم للوحش. هؤلاء سيصنعون حرباً مع الخروف، والخروف سيغلبهم، لأنه هو رب الأرباب وملك الملوك" (رؤ ١٧: ١٢، ١٣، ١٤).



فواضح إذًا ، أن الذي سيأتي سيدبح ثلاثة منهم ، ويخضع الباقين لسلطانه وأنه هو نفسه سيكون الثامن بينهم. وهم سيجعلون بابل خربة ، ويحرقونها بالنار ، وسيعطون ملكهم للوحش ، ويجعلون الكنيسة تهرب. بعد ذلك هم سيبادون بمجيء الرب. لأجل ذلك يجب أن تقسم المملكة وهكذا تصير حطامًا. وهذا ما يقوله الرب: " كل مملكة تنقسم علي ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت ينقسم على ذاته لا يثبت " (مت ١٢: ٢٥). وهكذا يجب أن المملكة والمدينة والبيت تنقسم إلى عشرة ، ولذلك هو أنذر مقدّمًا ، بتقسيم المملكة والذي سيحدث.

ودانيال أيضًا يقول خاصة ، إن نهاية المملكة الرابعة متضمن في الصورة التي رآها نبوخذ نصر ، التي جاء عليها الحجر المقطوع بغير يدين ، وضرب التمثال علي يدي الحديد والخزف ، وسحقها إلي قطع صغيرة ، إلي النهاية " (دا ٢٣: ٣٤).

وبعد ذلك ، حينما يفسر هذا يقول: " وبما أنك رأيت القدمين والأصابع بعضها من حديد وبعضها من خرف ، فالمملكة تكون منقسمة ، ويكون فيها قوة الحديد ، من حيث أنك رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين والأصابع بعضها حديد والبعض الآخر من خزف " (دا ٢١: ٤٠ ، ٣٢). فالأصابع العشرة هي هؤلاء الملوك العشرة ، الذين بينهم ستقسم المملكة ، وبعضهم يكون قويًا ونشطًا وفاعلاً ، والبعض أيضًا يكون بطيئًا ، وبلا فائدة ، ولن يتفقوا كما يقول دانيال أيضًا: "وبعض المملكة بكون قويًا ، وبعض يكسر منها كما رأيت الحديد مختلطًا مع خزف الطين ، سيكون هناك اختلاط بين جنس البشر ، ولكن لا يلتصق هذا بذاك ، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف " (دا ٢١: ٤٢ ، ٤٣). وحيث إنه يجب أن تكون هناك نهاية ، فهو يقول: "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات ، مملكة لا تنقرض أبدًا وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتقنى كل هذه الممالك ، وهي تثبت إلي الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيددين فسحق الحديد ، والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين (دا ٢١: ٤٤ ، ٤٥).

٢. وكذلك إن كان الإله العظيم قد بين الأمور بواسطة دانيال، وأكدها بواسطة ابنه، وإن كان المسيح هو الحجر الذي قُطع بغير يدين، وسيبيد الممالك الزمنية، وسيقوم مملكة أبدية التي هي قيامة الأبرار، كما يقول: "إله السموات سيقوم مملكة لا تتقرض". فدع أولئك الذين دُحضوا يعودون إلي عقولهم، الذين يرفضون الخالق، ولا يوافقون علي أن الأنبياء قد أرسلوا مسبقاً من نفس الآب، الذي منه جاء الرب أيضاً، بل يؤكدون أن النبوات أتت من قوات متنوعة. لأن هذه الأمور التي أنبا بها الخالق بالمثل بواسطة كل الأنبياء، قد تمها المسيح في النهاية، عاملاً مشيئة أبيه، ومكملاً تديبيراته، من جهة الجنس البشري.

كذلك فأولئك الذين يجدفون علي الخالق، إما بكلمات صريحة مثلما يفعل تلاميذ ماركيون، أو بتحريف معاني الكتاب مثل أتباع فالنتينوس وكل العارفين (الغنوسيين) الكاذبي الأسم، فيعتبروا ادوات للشيطان، من جهة كل الذين يعبدون الله، أولئك الغنوسيون الذين يستخدمهم الشيطان الآن.

قد ظهر أنه يتكلم ضد الله، الذي قد أعد النار الأبدية لكل أنواع الإرتداد. فهو لم يتجاسر أن يجدف على ربه من ذاته صراحة، كما فعل في البداية عندما خدع الإنسان بواسطة الحية، وكما لو كان يخفي نفسه عن الله. وصدق يوستينوس عندما قال: إنه قبل ظهور الرب لم يكن الشيطان يجرؤ أبداً أن يجدف على الله، طالما أنه لم يكن قد عرف عقابه، لأنه كان داخل أمثال ورموز، ولكن بعد مجيء الب، حينما نأكد بوضوح من كلمات المسيح ورساله أن النار الأبدية قد أعدت له لارتداده عن الله بإرادته وكذلك كل الذين لا يتوبون مستمرين في إرتدادهم، فهو الآن يجدف بواسطة مثل هؤلاء الناس، الرب الذي يأتي بدنيونة عادلة عليه، لكونه مدان فعلاً، وينسب ذنب أرتداده إلى خالقه لا إلى موقفه الإرادي الذاتي. كما يحدث من الذين يكسرون القوانين، حينما يجري العقاب عليهم، يلقون باللوم على واضعي القوانين لا على أنفسهم. بالمثل أولئك الناس إذ قد إمتلئوا بروح شيطانية، يوجهون إتهامات عديدة ضد خالقنا، الذي



أعطانا نسمة الحياة، ووضع ناموساً ملائماً للكل، فهم لا يعترفون إن دينونة الله عادلة. كما أنهم أيضاً، قد وضعوا في مخيلتهم وجود آب آخر الذي لا يهتم، ولا يمارس عناية بشئونا، لا بل هو يوافق علي كل الخطايا.

الفصل السابع والعشرون

[الدينونة المستقبلية التي للمسيح. الشركة مع الكائن الإلهي والإنفصال عنه.
عقاب غير المؤمنين الأبدى]

١. إذا، إن كان الآب لا يدين دينونة، فيتبع ذلك أن الدينونة لا تخصه ولا تنتمي إليه، أو أنه يوافق علي كل تلك الأعمال التي تحدث، فإن كان لا يدين، فالكل سيكونون متساوين، ويحسبون لي نفس الحالة. لذلك سيكون مجيء المسيح ليس له أي هدف بل ومنافياً للعقل، طالما أنه (في هذه الحالة) هو لا يعمل بأي أداة مضادة.

لأنه جاء ليفرق الإنسان ضد أبيه، والإبنة ضد أمها، والكنة ضد حماها" (مت ١١: ٧٥). وحينما يكون إثنان على فراش واحد يؤخذ الواحد ويترك الآخر. وإثنتان تطحنان تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى" (لو ١٧: ٣٤، ٣٥). وأيضاً في وقت النهاية يأمر الحصادين أن يجمعوا الزوان ويربطونه في حزم، ويحرقونه بنار لا تطفأ. ولكن أن يجمع القمح إلي المخزن (مت ١٣: ٣٠)، ويدعو الخراف إلي الملكوت المعد لهم، ولكن يرسل الجداء إلي النار الإبدية المعدة من أبيه لأبليس وملائكته (مت ٢٥: ٣٣... إلخ).

ولماذا هو هذا؟ هل جاء الكلمة لأجل هلاك وقيامة الناس؟ بالتأكيد، لهلاك الذين لا يؤمنون به، والذين أيضاً هددهم بهلاك في الدينونة، أكثر مما حدث لسدوم وعمورة (لو ١٠: ١٢)، ولكن لأجل قيامة المؤمنين وأولئك الذين يعملون مشيئة أبيه الذي في السماء. إذاً إن كان مجيء الإبن هو بالمثل للجميع، ولكنه بغرض الدينونة، وفصل المؤمنين عن غير المؤمنين، حيث كما أن أولئك الذين يؤمنون يعملون مشيئته بطريقة متوافقة مع إختيارهم الذاتي، وكذلك أيضاً أولئك الذين



يرفضونه بطريقة متوافقة مع إختيارهم الذاتي ولا يطيعونه وهم لا يقبلون تعليمه، فيكون واضحاً أن أباه قد خلق الكل في حالة متماثلة، كل شخص له اختيار خاص به، وتفكير حر، وهو يعطي إعتبار لكل الأشياء، وعنايته تشمل الكل، "فهو يشرق شمساً على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت ٥: ٤٥).

٢. وكل الذين يستمرون في محبتهم لله، هؤلاء يمنحهم شركة معه، ولكن الشركة مع الله هي حياة ونور والتمتع بكل البركات التي دخرها لهم. ولكن كل الذين يبتعدون عن الله بناء على إختيارهم الذاتي، هؤلاء يعاقبهم بالإنفصال عن ذاته، الذي إختاروا من تلقاء أنفسهم. ولكن الانفصال عن الله هو موت، والإنفصال عن النور ظلمة، والإنفصال عن الله يشمل فقدان كل البركات التي دخرها.

لذلك، فأولئك الذين يطرحون بالإرتداد هذه الأمور السابق ذكرها، بكونهم في الحقيقة، معدمين من كل صلاح، يختبرون كل أنواع العقاب. ولكن الله لا يعاقبهم في الحال من نفسه، بل هذا العقاب يأتي عليهم لأنهم معدمون من كل ما هو صالح. والآن فإن الصالحات هي أبدية ولا نهاية لها مع الله، ولذلك، فقدان هذه هو أيضاً أبدي ولا نهاية له أبداً.

وهذا مثلما يحدث في حالة فيضان نور: "فأولئك الذين أعموا أنفسهم أو الذين أعماهم آخرون، هم محرومون أبدياً من التمتع بالنور. ولكن ليس النور هو الذي وقع عليهم عقوبة العمى، بل إن العمى قد سبب لهم كارثة. ولذلك قال الرب: "من يؤمن بي فلا يدان" (يو ١٨: ٣). لا ينفصل عن الله لأنه متحد بالله بالإيمان. ومن الجهة الأخرى يقول "والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن بإسم ابن الله الوحيد"، أي أنه فصل نفسه عن الله من تلقاء ذاته.

"وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلي العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلي النور لئلا توبخ أعماله.



وأما من يفعل الحق، فيأتي إلي النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يو: ١٩: ٢١).

الفصل الثامن والعشرون

[التمييز الذي يجب عمله بين الأبرار والأشرار، الإرتداد المقبل في زمن ضد المسيح، ونهاية العالم]

١- إذًا، طالما أنه في هذا العالم يقبل بعض الأشخاص بأنفسهم إلي النور، وبالإيمان يُوحّدون أنفسهم بالله، بينما آخرون يتحاشون النور، ويفصلون أنفسهم عن الله، فإن كلمة الله يأتي. مجهزًا مسكنًا ملائمًا لكل من الطرفين. فالذين في النور يعطيهم أن يتمتعوا بالنور وبالأشياء الصالحة التي يحتوي عليها، أما أولئك الذين في الظلمة، فهم يشتركون في كوراثتها. ولهذا السبب يقول إن الذين عن يمينه هم مدعوون إلي ملكوت السموات، أما الذين على اليسار فسيُرسَلهم إلي النار الأبدية لأنهم حرموا أنفسهم من كل صلاح.

٢- ولهذا السبب، يقول الرسول "لأنهم لم يقبلوا محبة الله حتى يخلصوا. لذلك سيرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرّوا بالإثم" (٢ تس ٢: ١٠، ١١). لأنه حينما يأتي (ضد المسيح) ومن تلقاء نفسه يركّز في شخصه، الإرتداد ويكمل ما سيفعله حسب إرادته وإختياره، ويجلس أيضًا في هيكل الله. لكي يعبد المنخدعون فيه على أنه المسيح، لذلك أيضًا فهو "سيطرح في بحيرة النهار" (أنظر رؤ ١٩: ٢٠). وهذا سيحدث حسب تعيين الله. فالله بعمله السابق، سبق فرأى كل هذا، ويرسل مثل هذا الإنسان في الوقت المعين، "لكي يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرّوا بالإثم" (٢ تس ٢: ١٠، ١١). وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شَبَهُ نَمْرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دَبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ الثَّيْنِ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا. وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَدْبُوحٌ لِمَوْتٍ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَنَعَجَبْتُ كُلُّ الْأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلثَّيْنِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» وَأُعْطِيَ فَمَا يَتَكَلَّمُ



بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. فَفَتَحَ فَمَهُ
بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللَّهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى مَسْكِيهِ، وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي
السَّمَاءِ. وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقُدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ
قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ
أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ مِنْ لَهُ أَدْنُ
فَلْيَسْمَعْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبِيًّا، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ
بِالسَّيْفِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبَرُ الْقُدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ" (رؤ ١٣: ٢-١٠).

ثم بعد ذلك يصف وحشًا آخرًا هو حامل سلاحه فيقول "وكان يتكلم ككتين
ويعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه. ويجعل الأرض والساكين فيها يسجدون
للوحش الأول الذي شفى جرحه الميت. ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نارًا تنزل
من السماء على الأرض قدام الناس. ويضل الساكنين على الأرض" (رؤ ١٣: ١١-١٤).
ولا يتخيل أحد أنه يعمل هذه العجائب بقوة إلهية، بل بعمل السحر، ولا يجب أن
نتندهش، حيث إن الشياطين والأرواح المرتدة هي في خدمته، فبواسطتهم يعمل
العجائب، التي بها يضل الساكنين على الأرض.

ويقول يوحنا بعد ذلك وهو أمر أن تعمل صورة للوحش، وأعطى أن يعطى روحًا
لصورة الوحش، حتى تتكلم الصورة، وجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون.
ويقول أيضًا "وَيَجْعَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ.
وَيَجْعَلُ الْجَمِيعَ: الصَّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ
سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ، وَأَنْ لَا يَقْبِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلَّا مَنْ
لَهُ السِّمَةُ أَوْ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ. هُنَا الْحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ
الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتْمِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ" (رؤ ١٣: ١٤-١٨). أي مئة
ست مرات وعشرة ٦ مرات وواحد ٦ مرات. وهو أعطى هذا كجمع لكل ذلك
الإرتداد الذي حدث خلال ستة آلاف سنة.

٣. لأنه بعدد الأيام الذي صُنِعَ فيها هذا العالم ، هكذا يكون عدد آلاف السنين إلي نهايته. ولهذا يقول الكتاب " فَأَكْمَلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. ٢ وَفَرَّغَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمَلَ. فَاسْتَرَحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمَلَ" (تك ١: ٢-٢). هذه هي رواية الأمور التي خلقت سابقاً ، كما أنها نبوءة عن ما هو آتٍ. لأن يوم الرب هو كآلف سنة. وكما أنه في ستة أيام كملت خلقة المخلوقات ، فواضح إذًا ، أنها ستأتي إلي نهاية في السنة الستة آلاف.

٤ . ولذلك ، فطوال كل الزمان ، فالإنسان الذي جُهِلَ في البداية بيدي الله ، أي الإبن والروح القدس ، قد خلق علي صورة الله ومثاله ، أما التتين ، الذي هو الارتداد ، فيطرح بعيداً ، أما القمح ، أي أولئك الذين يأتون بثمر لله بالإيمان ، فيُجمعون في المخزن. ولهذا السبب فإن الضيق ضروري لأولئك الذين يخلصون ، لكي إذ يكونون قد كسروا بطريقة ما ، وصاروا ناعمين ورش عليهم صبر كلمة الله ، ويشعلون بنار (للتطهير) ، ويصيرون ملائمين للوليمة الملكية. وكما قال رجل من بيننا ، حينما حكم عليه بالإلقاء للوحوش بسبب شهادته لله: " أنا حنطة المسيح ، أطحن بإسنان الوحوش ، لكي أصير خبز الله النقي"^{١٨٢}.

الفصل التاسع والعشرون

إكل الأشياء قد خلقت لأجل خدمة الإنسان. خداعات ضد المسيح وشروره وسلطته المرتدة، هذا قد سبق الإنباء به عند الطوفان، وبعد ذلك بإضطهاد سدراك وميساك وعبدنغوا

١. في الكتب المقدسة ، قد بينت الأسباب التي من أجلها سمح الله أن تحدث هذه الأمور ، وقد لفت النظر إلي أن كل ما خلق إنما هو لأجل فائدة تلك الطبيعة

^{١٨٢} هذه الجملة هي إقتباس من رسالة القديس إغناطيوس أسقف أنطاكية إلي أهل رومية فصل ٤. وهي موجودة في مخطوطات الأصل اليوناني للرسائل كما أنها موجودة في ترجمتها بالسريانية. والنص بالإنجليزية في مجموعة Antenicene Fathers مجلد رقم I مترجم عن اللاتينية. الأصل اليوناني جاء فيه "أنا حنطة الله" وليس "حنطة المسيح" كما في اللاتينية. كما حذف كلمة "الله" في نهاية الجملة فنكون كل الجملة حسب الأصل اليوناني: "أنا حنطة الله ، أطحن بأسنان الوحوش لكي أصير خبزاً نقياً".

البشرية التي تخلص، وتتضح لعدم الموت، تلك الطبيعة التي لها إرادتها الحرة، وسلطانها الذاتي، وذلك لأجل أعدادها وجعلها أكثر ملائمة للخضوع الأبدي لله. ولذلك فالخلقة جُعِلَتْ ملائمة لإحتياجات الإنسان، فالإنسان لم يُخلق من أجلها، بل الخلقة لأجل الإنسان.

ولكن أولئك الأمم، الذين لا يرفعون أعينهم نحو السماء من ذواتهم، ولا يشكرون خالقهم، ولا أرادوا أن يروا نور الحق، بل هم كالفئران العمياء المخفية في أعماق الجهل، فالكلمة بحق يحسبهم " كنقطة من دلو، وكغبار الميزان. في الحقيقة كلا شيء" (إش ٤٠: ١٥، ١٧). فهم نافعون لخدمة الأبرار، كما يساعد القشر على نمو القمح، والقشر يستعمل بالحرق في عمل الذهب. ولذلك، حينما تختطف الكنيسة في النهاية من هذا العالم، يقول: " وسيكون هناك ضيق لم يكن مثله منذ إبتداء العالم ولن يكون" (مت ٢٤: ٢١). لأن هذا هو النضال الأخير للأبرار، الذي حينما ينتصرون فيه يكللون بعدم الفساد.

٢. ولذلك، يوجد في ذلك الوحش عندما يأتي، جمع لكل أنواع الإثم وكل خداع، لكي تذهب كل قوة الإرتداد وتدخل إليه وتتحبس فيه، وترسل إلي أتون النار. لذلك، هو أمر ملائم أن يكون اسمه ستمائه وستة وستون، حيث إنه يجمع في شخصه كل خليط الشر الذي حدث قبل الطوفان، بسبب إرتداد الملائكة. لأن نوح كان ابن ستمائة سنة حين جاء الطوفان على الأرض، مكسماً العالم المتمرد، بسبب ذلك الجيل السيء السمعة جداً الذي عاش في أيام نوح. وضد المسيح أيضاً يجمع أيضاً كل ضلال الأوثان منذ الطوفان مع قتل الأنبياء، وتقطيع الأبرار. لأن ذلك التمثال الذي وضعه نبوخذ نصر، كان ارتفاعه ستون ذراعاً، بينما عرضه ستون أدرع. الذي بسببه طرح حنانيا وعزرا وميصائيل في أتون النار لما رفضوا أن يسجدوا له. مشيراً بطريقة نبوية بما حدث لهم، إلي الغضب ضد الأبرار الذي سيثور نحو وقت النهاية. لأن ذلك التمثال إذا نظر إليه بكاملة، هو إنباء مسبق عن مجيء ذلك الإنسان، الذي قرر أنه يجب أن يُعبد هو وحده من كل الناس بلا منازع. إذاً



فالمستمائة سنة لنوح، الذي في أيامه حدث الطوفان، بسبب الإرتداد، وعدم أذرع التمثال الذي بسببه وضع هؤلاء الفتية في أتون النار، تشير إلي عدد إسم ذلك الإنسان الذي فيه يتركز كل الإرتداد الذي في ستة آلاف سنة، والإثم والشر، والنبوة الكاذبة والخداع، هذه الأمور التي بسببها أيضاً سيأتي طوفان من النار على الأرض.

الفصل الثلاثون

أرغم أن عدد إسم ضد المسيح هو مؤكد. إلا أننا لا يجب أن نضع خلاصات طائشة من جهة إسمه، لأن هذا الرقم قابل لأن يتفق مع أسماء كثيرة. أسباب هذه النقطة يحتفظ بها الروح القدس. ملك ضد المسيح وموته]

١. هذا إذاً هو وضع الحالة. والرقم موجود في كل النسخ المقبولة والقديمة للرؤيا وأولئك الرجال الذين رأوا يوحنا وجهاً لوجه يقدمون شهاداتهم له، بينما بالعقل يمكن أن نستج أن رقم إسم الوحش، إذاً حسب بالطريقة اليونانية بحساب قيمة الحروف التي يحويها، سيبلغ (٦٦٦) ستمائة وستة وستون. إن أنه عدد مرات العشرات مساوي لعدد مرات المئات، وعدد مرات المئات مساو لعدد مرات الآحاد. فيوجد التزام بالرقم ٦ (سته) في كل المرات (في كل من المئات والعشرات والآحاد).

وأنا لا أعرف كيف أن البعض قد أخطأوا متبعين الطريقة الحديثة العادية، فقد أبطلوا الرقم الأوسط في الإسم طارحين منه خمسون (٥٠) حتى أنه بدل ٦ مرات للعشرات، صار مرة واحدة لأننا أميل للظن بأن هذا حدث نتيجة خطأ النساخ، كما هو ممكن أن يحدث، حيث إن الأرقام أيضاً يعبر عنها بحروف، حتى أن الحرف اليوناني الذي يدل على رقم (٦٠) ستين قد تغير إلي حرف يوتا (I) لليونانيين.

آخرون إذاً إستلموا هذه القراءة بدون فحص، والبعض في بساطتهم، وعلى مسئوليتهم هم، استخدموا الرقم المعبر عن عشرة واحدة، بينما البعض في عدم خبرة، قد حاولوا أن يبحثوا عن إسم يحوى الأرقام الخاطئة والزائفة. فمن جهة



الذين عملوا ببساطة، وبدون قصد شرير، فإننا يمكننا أن نقول إن الله سيمنح لنا صفحاً. أما الذين - لأجل المجد الباطل - يؤكدون أن الأسماء التي تحوي الرقم الزائف، يجب أن تُقبل، ويؤكدون أن هذا الاسم الذي اختاروه هو اسم ذاك الذي سيأتي، مثل هؤلاء الأشخاص، سيخسرون كثيراً، لأنهم ضلّوا أنفسهم وكذلك الذين وضعوا ثقتهم فيهم.

والآن، فأولاً، هو خسارة كبيرة أن يضل الإنسان عن الحق، ويتخيل ذلك على أنه هو الاسم بينما هو ليس كذلك. ثم أيضاً، لأنه سيكون هناك عقاب غير قليل يُوقَّع على من يضيف أو يحذف أي شيء من الكتاب المقدس، سيتم ذلك العقاب على مثل هذا الشخص بالضرورة. ثم يوجد خطر آخر، ليس تافهاً بأي حال، سيحل بأولئك الذين يدعون كذباً إنهم يعرفون اسم ضد المسيح. لأنه إن كان هؤلاء الرجال يحددون رقماً ما، فعندما يأتي المسيح هذا وله رقم آخر، فإنه سيضلهم بسهولة، إذ أنهم افترضوا إنه ليس هو الذي يجب توقعه، والذي ينبغي الاحتراس منه.

٢. لذلك، فهؤلاء الرجال، يجب أن يعرفوا حقيقة (ما هو الوضع فعلاً) ويرجعوا إلى الرقم الحقيقي للإسم، لكي لا يحسبوا ضمن الأنبياء الكذبة، ولكن إذ يعرفون الرقم الأكيد المعلن من الكتاب أي ستمائه وستة وستون، فلينظروا أولاً تقسيم المملكة إلى عشرة أجزاء، ثم بعد ذلك، حينما يكون هؤلاء الملوك حاكمين، ويبدأوا في القيام بأعمالهم بنظام، وينمو مملكتهم، فليتعلموا أن يعترفوا أن ذلك الذي سيأتي طالباً المملكة لنفسه، ويرعب أولئك الرجال الذين كنا نتحدث عنهم الذين عندهم اسم (ضد المسيح) يحوى الرقم السابق ذكره، فيكون هو حقاً رجسة الخراب.

وهذا أيضاً يؤكد الرسول: "حينما يقولون سلام وآمان، حينئذ يفاجئهم الهلاك بغته" (١ تس ٥: ٣). وإرميا لا يشير فقط إلى مجيئه المفاجيء، بل هو يذكر السبب الذي يأتي منه حيث يقول: "من دان سيسمع صوت حممة خيله. عند

صوت سهيل جياده ارتجفت كل الأرض. هو سيأتي وبيتلع الأرض وملئها والمدينة والساكنين فيها" (إر ١٦: ٨س). وهذا هو السبب في أن هذا السبط لم يذكر في الرؤيا مع الذين يخلصون (أنظر رؤ ٧: ٥-٨).

٣. لذلك، هو أمر أكثر تأكيداً وأقل خطورة أن ننتظر إتمام النبوة، من أن نقوم بتخمينات كثيرة يمكن يكون لها نفس الرقم المذكور، ويظل الإشكال قائماً بدون حل. لأنه إن كانت توجد أسماء كثيرة تملك هذا الرقم، فسيكون هناك سؤال، فأى إسم منهم سيجمله ذلك الإنسان الآتي. فإنه ليس بسبب نقص الأسماء التي لها رقم ذلك الإسم أقول هذا بل بسبب خوف الله والغيرة على الحق، لأن الإسم (EUANAZ) ايفانثاس (Evanthas) يحوى الرقم المطلوب، ولكني لا أقول أي شيء عنه، ثم هناك إسم $\Lambda\alpha\tau\epsilon\iota\nu\omicron\varsigma$ لاتينوس (Lateinos) له رقم ستمائه وستة وستون وهو (حل) محتمل جداً، لكونه إسم المملكة من بين الأربعة التي رآها دانيال. لأن الرومان هم الذين يحكمون الآن، ولكني لن أفخر بخصوص هذا التوافق.

وأيضاً إسم $\tau\epsilon\iota\tau\alpha\nu$ تيتان (teitan) المقطع الأول يكتب بحرفين متحركين في اليونانية (E, I) هو من بين كل الأسماء الموجودة عندنا، وهو بالحرى يستحق الالتفات له. فإن له الرقم المتبقي عنه، وهو مرتب من ستة حروف، وكل مقطع يحوي ثلاث حروف، واللفظة نفسها قديمة، وغريبة عن الاستعمال العادي. فليس أحد من ملوكنا يحمل هذا الإسم Titan (تيتان)، ولا أحد الآلهة التي يعبدها اليونانيون والبرابرة له هذا الإسم، وعند أشخاص كثيرين يحسب هذا الإسم إلهياً، حتى أن الشمس نفسها تسمى تيتان Titan، من الذين يحكمون الآن.

وهذه اللفظة أيضاً لها مظهر خارجي معين يدل علي الإنتقام، من واحد بوقّع عقوبة مستحقة، لأن ضد المسيح يتظاهر بأنه يدافع عن المظلومين وإلي جانب ذلك، هو إسم قديم، وجدير بالثقة، وبكرامة ملوكية، وأكثر من ذلك هو إسم الطاغية. فطالما إدّاً، أن هذا الإسم تيتان (Titan)، له ما يزكيه كثيراً، فهناك



إحتمال كبير أنه بين الأسماء المقترحة التي بإسم تيتان، ولكننا لن نخاطر بأن نذكر صراحة إسم ضد المسيح، لأنه لو كان ضرورياً أن يُعلن هذا بوضوح، لكان قد أعلن من ذاك الذي رأي الرؤيا. لأن تلك الرؤيا لم تُرى منذ زمن بعيد، بل تقريباً في جيلنا نحو نهاية ملك دومتيانوس.

ولكنه يشير إلي رقم الإسم الآن، حتى عندما يأتي هذا الإنسان، يمكن أن نتجنبه، إذ نكون قد عرفنا من هو، أما الإسم، فقد كُتِمَ، لأنه ليس جديراً بأن يذكره الروح القدس، لأنه لو كان قد أعلن من الروح، فربما كان ضد المسيح يستمر لمدة طويلة. إما الآن، فهو "كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضى إلي الهلاك" (رؤ ١٧: ٨)، كواحد ليس له وجود، وكذلك لم يُعلن إسمه، لأن الذي ليس له وجود لا يُعلن. ولكن حينما يكون ضد المسيح قد خرب كل شيء في هذا العالم، فسيملك مدة ثلاث سنين وستة أشهر، ويجلس في هيكल أورشليم، ثم يأتي الرب من السماء على السحاب في مجد أبيه، ويطرح هذا الإنسان واتباعه في بحيرة النار، ولكنه يأتي بأزمة الملكوت للأبرار. أي الراحة، اليوم السابع المقدس، ويعيد لإبراهيم الميراث الموعود به، هذا الملكوت الذي أعلن الرب عنه أن كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب. ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب" (مت ٨: ١١).

الفصل الحادي والثلاثون

[قيامه أجسادنا تتأكد من قيامة المسيح وصعوده. نفوس القديسين في الفترة المتوسطة هي في حالة توقع لذلك الوقت الذي ستنال فيه مجدها الكامل والمنجم]

١. وحيث إن بعض الذين يحسبون ضمن الأرثوذكس، يتجاوزنون الخطة المرتبة سابقاً لقيامه الأبرار، ويجهلون المناهج التي ربّوا بها سابقاً نحو عدم الفساد، فإنهم يعتقدون أراء هرطوقية. لأن الهرطقة إذ يحترقون صنعة يدي الله، ولا يعترفون بخلاص جسداهم، بينما هم أيضاً يحترقون وعد الله ويتخطون الله كلية في الأفكار التي يصوغونها، يؤكدون أنهم بعد موتهم مباشرة، سيرتفعون فوق



السماء والديميرج (Demiurge) الخالق، ويذهبون إلى الأم (أخاموث Achamoth) أو إلي الآب الذي اخترعوه.

فأولئك الأشخاص، إذا الذين لا يعترفون بقيامة للإنسان بكاملة، ويخرجونه خارج النظام المسيحي، كيف يُستغرب أنهم لا يعرفون شيئاً عن خطة القيامة؟ فإنهم لا يريدون أن يفهموا أنه لو كانت الأمور كما يقولون، فالرب نفسه الذي يقولون أنهم يؤمنون به، لم يكن قد قام في اليوم الثالث، بل بعد أن أسلم الروح على الصليب صعد مباشرة إلى الأعالي، تاركاً جسده في الأرض ولكن ما حدث هو أنه لمدة ثلاثة أيام كان موجوداً في المكان الذي يوجد فيه الموتى، كما يقول النبي عنه: "وذكر الرب قديسه الموتى الذين رقدوا سابقاً في أرض القبور، ونزل إليهم لكي يحررهم ويخلصهم".

والرب نفسه يقول: "لأن كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليالي هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض" (مت ١٢: ٤٠). ثم يقول الرسول أيضاً: "وأما أنه صعد فلأنه نزل أولاً أيضاً إلى أقسام الأرض السفلى" (أف ٤: ٩). وهذا أيضاً يقوله داود حينما يتنبأ عنه "وقد نجيت نفسي من الهاوية السفلى" (مز ٨٦: ١٣). وعند قيامته في اليوم الثالث قال لمريم التي كانت أول من رآه وسجد له "لا تلمسني لأنني لم أضع بعد إلي أبي لكن إذهبي للتلاميذ وقولي لهم، أني أضع إلي أبي وأبيكم" (يو ٢٠: ١٧).

٢. فإن كان الرب قد حفظ ناموس الموت، لكي يصير البكر من الأموات، ومكث حتى اليوم الثالث: "في أقسام الأرض السفلى"، ثم بعد ذلك قام بالمجد "وأري تلاميذ آثار المسامير" (يو ٢٠: ٢٠، ٢٧)، ثم صعد إلي الآب، (إن كانت كل هذه الأمور قد حدثت)، فكيف لا تُغلق أفواه هؤلاء الرجال، الذين يدعون أن "الأقسام السفلى" تشير إلي عالمنا هذا، أما إنسانهم الداخلي فيترك الجسد هنا، ويصعد إلى الأماكن الفوق سمائية؟ لأنه كما أن الرب ذهب إلي وادي ظل الموت (مر ٢٣: ٤) حيث كانت نفوس الأموات، إلا أنه بعد ذلك قام بالجسد، وبعد القيامة



أُصْعِدَ إلى السماء، فهو أمر ظاهرًا تمامًا، أن نفوس تلاميذه أيضًا، الذين من أجلهم احتمل كل هذه الأمور، ستذهب أيضًا إلى الأماكن غير المنظورة، المخصصة لهم من الله، ويظلون هناك حتى القيامة، منتظرين ذلك الحدث، ثم يأخذون أجسادهم ويقومون بكاملهم، أي جسديًا كما قال الرب، وبعد ذلك سيأتون إلى حضرة الله.

"لأنه ليس التلميذ أفضل من معلمه. بل كل من صار كاملاً يصير مثل معلمه" (لوقا: ٦: ٤٠). لذلك، فكما أن معلمنا لم يرحل في الحال هاربًا إلى السماء، بل ينتظر ميعاد قيامته المعين من الآب، والذي أوضحه أيضًا بواسطة يوناثان وقام بعد ثلاثة أيام وأصعد إلى السماء، هكذا يجب أن نتظر نحن أيضًا ميعاد قيامتنا المعين من الله، الذي سبق الإنباء به بواسطة الأنبياء، وهكذا إذ نقوم، نُصعد أيضًا كل من يحسبهم الرب مستحقين لهذا الإمتياز.

الفصل الثاني والثلاثون

[ذلك الجسد الذي عانى فيه القديسون آلامًا كثيرة، سينالون فيه ثمار أتعابهم، خاصة أن الجميع ينتظرون هذا، والله سينعم به على إبراهيم ونسله.

١. لذلك، طالما آراء بعض (الأشخاص الأرثوذكسيين) هي مأخوذة عن أحاديث (مقالات) هرطوقية، فإنهم يجهلون تدبيرات الله، كما يجهلون سر قيامة الأبرار، والمملكة الأرضية التي هي بداية عدم الفساد، هذه المملكة التي بواسطتها سيعتاد المستحقون لها أن يشتركوا تدريجيًا في الطبيعة الإلهية، ومن الضروري أن نخبرهم من جهة تلك الأمور، وأنه يليق بالأبرار أولاً، أن ينالوا وعد الميراث الذي وعد الله به الآباء، وأن يملكوا فيه حينما يقومون لكي ينظروا الله في هذه الخليقة التي تجددت وأن الدينونة يجب أن تحدث فيما بعد.

لأنه عادل، أنه في تلك الخليقة ذاتها، التي تعبوا فيها أو تألموا، إذ إمتحنوا بكل طريقة بواسطة الآلام، يجب أن ينالوا مكافأة آلامهم، وأنه في الخليقة التي قتلوا فيها بسبب محبتهم لله، في تلك الخليقة يجب أن ينالوا الحياة ثانية، وأن الخليقة



التي احتملوا فيها العبودية فيها يجب أن يملكوا. لأن الله غنى في كل الأمور، وكل الأشياء هي له. لذلك، من الملائم أن الخليقة، إذ تستعاد إلى حالتها الأولى، يجب أن تكون بدون عائق تحت سيادة الأبرار، والرسول قد أوضح هذا في الرسالة إلى أهل رومية، حينما يقول هكذا: "لأن انتظار الخليقة يتوقع إعلان ابناء الله لأن الخليقة اخضعت للبطل، ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء. لأن الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله" (رو ٨: ١٩-٢١).

٢. وهكذا، إذاً، يظل وعد الله الذي أعطاه لإبراهيم، ثانياً: لأنه قال هكذا لإبراهيم "أرفع عينيك وأنظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها لنسلك إلى الأبد" (تك ١٣: ١٣، ١٤). ويقول أيضاً: "قم إمش في الأرض طولها وعرضها لأنني لك أعطيها: (تك ١٣: ١٩). ومع ذلك فهو لم يأخذ منها ميراثاً، ولا حتى وطأة قدم، بل كان دائماً غريباً ونزيراً فيها" (أع ٧: ٥، عب ١١: ١٣). وعند موت سارة إمراته، حينما كان الحثيون راغبين أن يمنحوه مكاناً ليدفنها فيه، رفض أن يقبله كهبة بل اشتراه مقابل إربعمائه وزنه من الفضة من حبرون بن زوهار الحثي (تك ٢٣: ١١). وهكذا كان ينظر بصبر وعد الله، وغير راغب أن يظهر أنه يأخذ من الناس ما وعد أن يعطيه الله له، حينما قال له كما يلي: "أنا سأعطي هذه الأرض لنسلك من نهر مصر إلى النهر العظيم نهر الفرات" (تك ١٥: ١٣).

فإن كان الله قد وعده بميراث الأرض، وهو لم يأخذها طوال زمن وجوده فيها، فليزِم أنه سيأخذ مع نسله، أي الذين يخافون الله ويؤمنون به، وسيأخذونه في قيامة الأبرار، لأن نسله أو الكنيسة التي تتال التبني لله من خلال الرب، كما قال يوحنا المعمدان: "الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم" (لو ٣: ٨). وهكذا أيضاً يقول الرسول في الرسالة إلى أهل غلاطية: "أما أنتم أيها الأخوة فتظنن إسحق أولاد الوعد" (غلا ٢٨: ٤)، وأيضاً في نفس الرسالة هو يقول بوضوح، أن الذين آمنوا بالمسيح، ينالون المسيح، حسب الوعد لإبراهيم قائلاً: أما المواعيد فقيمت في



إبراهيم وفي نسله، وهو لا يقول وأنسأله، كما لو كان يتكلم عن كثيرين، بل عن واحد، وفي نسلك الذي هو المسيح" (غلا ٣: ١٦). وأيضاً إذ يؤكد الكلمات السابقة يقول: "كما آمن إبراهيم بالله فحسب له برّاً، لذلك فكل الذين هم من الإيمان هم أولاد إبراهيم. ولكن الكتاب إذ سبق فرأى أن الله سيبرر الأمم بالإيمان أعلن لإبراهيم مقدماً أن فيك تتبارك جميع الأمم. فالذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن" (غلا ٣: ٦-١٠).

وهكذا إذاً، فالذين هم من الإيمان سيتباركون مع إبراهيم المؤمن، وهؤلاء هم أولاد إبراهيم. فالله وعد إبراهيم بالأرض هو ونسله، إلا أنه لا إبراهيم، ولا نسله، أي أولئك الذين يتبررون بالإيمان يأخذون الآن أي ميراث فيها، بل سينالونها في قيامة الأبرار. لأن الله صادق وأمين. ولهذا السبب قال: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون" (مت ٥: ٥).

الفصل الثالث والثلاثون

إبراهيمين أخرى في نفس الموضوع مأخوذة من وعود المسيح. حينما قال إنه سيشرب من نتاج الكرمة مع تلاميذه في ملكوت أبيه، بينما وعد أنه في نفس الوقت يكافئهم مئة ضعف، وأن يجعلهم شركاء مائتته. البركة التي نطق بها يعقوب أشارت إلي هذا كما فسرهما باباياس والشيخوخا

١- ولهذا السبب فحينما كان مزمماً أن يتحمل آلامه، لكي يعلن لإبراهيم والذين معه الأخبار السارة عن نوال الميراث، فإن المسيح بعد أن شكر بينما هو ممسك بالكأس، وشرب منها، وأعطاهما لتلاميذه، قال لهم: "اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا. وأقول لكم أنني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (متى ٢٦: ٢٧-٢٩). وهكذا، إذاً، هو نفسه سيجدد ميراث الأرض، وسيعيد ترتيب ير مجد أولاده، كما يقول داود: "الذي جدّد وجه الأرض" (مز ١٠٤: ٣٠).



هو قد وعد أن يشرب من نتاج الكرمة مع تلاميذه، وهكذا يوضح هاتين النقطتين: ميراث الأرض التي فيها يُشرب من نتاج الكرمة الجديد، ثم قيامة تلاميذه بالجسد. لأن الجسد الجديد الذي يقوم ثانية هو نفسه الذي يأخذ الكأس الجديدة. وهو لا يمكن بأي حال أن يفهم على أنه يشرب من نتاج الكرمة، حينما يكون مع تلاميذه فوق في المكان الفوق السمائي، كما أن الذين يشربون ليسوا بدون جسد، لأن الشرب من النتاج، الذي يفيض من الكرمة هو أمر يخص الجسد ولا يخص الروح.

٢. ولهذا السبب، فإن الرب قال: "إذا صنعت غذاء أو عشاء فلا تدع أصدقاءك ولا أخوتك وأقربائك ولا الجيران الأغنياء، لئلا يدعوك هم أيضاً فتكون لك مكافأة. بل إذا صنعت ضيافة، فادع المساكين، الجُدْع، العرج، العمي، فتكون لك الطوبى، إذ ليس لهم حتى يكافئوك، لأنك تُكافئ في قيامة الأبرار" (لو ١٤: ١٢، ١٣، ١٤) ويقول أيضاً: "كل من ترك بيوتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل أسمى يأخذ منه ضعف في هذا الزمان، وفي الدهر الأتني الحياة الأبدية" (مت ١٩: ١٩، لو ١٨: ٢٩، ٣٠). لأن ما هي المئة ضعف في هذا الزمان، عن أضافة الفقراء والموائد التي ستعطي مكافأة عنها؟ هذه ستحدث في أزمنة الملكوت، أي في اليوم السابع، الذي تقدس الذي أستراح الله فيه من كل أعمال الخليفة والذي هو السبت (الراحة) الحقيقي للأبرار، الذي لن ينشغلوا فيه بأي عمل أرضي، بل سيكون لهم مائدة جاهزة معدة لهم من الله وزودهم بكل أنواع الأطعمة.

٢. وبركة إسحق التي بارك بها إبنني الأصغر يعقوب لها نفس المعنى حينما يقول: "انظروا راحة إبنني كرايحة حقل قد باركه الرب. فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخمر. ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل. كن سيداً لإخوتك، وليسجد لك بنو أمك. ليكن لأعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين" (تك ٢٧: ٢٧، ٢٩). ولكن الحقل هو العالم" (أنظر مت ١٣: ٣٨).



فإن كان أي أحد إذًا، لا يوافق على أن هذه الأمور تشير إلى الملكوت الذي سبق أن عينه الله، فإن سيقع في تناقضات كثيرة وتضادات، كما هو الحال عند اليهود. الذين هم متورطون في ارتباك عظيم جدًا. لأنه ليس فقط أن الشعوب في هذه الحياة لا يخدمون هذا ال يعقوب. بل أنه بعد أن أخذ بركة، خرج من بيته وخدم حاله لابان الأرامي عشرين سنة (تك ٣١: ٤١). لذلك فالبركة التي سبق الإناء بها بلا أي شك، هي خاطئة بأزمة الملكوت، حينما يحكم الأبرار بعد قيامتهم بين الأموات، والذي فيه إذ تكون الخليقة قد تجددت وصارت حرة، ستثمر بوفرة من كل أنواع الطعام، من ندى السماء، ومن خصوبة الأرض، كما روى الشيوخ الذي رأوا يوحنا تلميذ الرب، أنهم قد سمعوا منه، كيف أن الرب علم بخصوص هذه الأزمنة وقال أنه ستأتي أيام تنمو فيها الكروم، كل كرمة منها لها عشرون ألف فرع، وفي كل فرع عشرة آلاف غصن، وكل غصن عشرة آلاف من البراعم، وفي كل برعم عشرة آلاف عنقود، وفي كل عنقود عشرة آلاف حبة عنب، وكل عنبه حين تعصر تعطي خمسة وعشرون مكيالاً (methtes) من الخمر.

وإذا أمسك أحد القديس بعنقود، يصرخ عنقود آخر "أنا عنقود أفضل، خذني، وبارك الرب بواسطتي".

وبالمثل قال الرب: "أن حبة القمح ستنتج عشرة آلاف سنبل، وكل سنبل ستحوي عشرة آلاف حبة، وكل حبة ستعطي عشرة أرطال من الدقيق الأبيض النقي الناعم، وأن كل الأشجار الأخرى التي تحمل ثمار الفواكه، والبذور، والعشب، ستنتج بمقادير مشابهة، وأن كل الحيوانات التي تتغذى علي منتجات الأرض، ستصير في تلك الأيام، سالمة هادئة، ومنسجمة فيما بينها، وتكون في خضوع كامل للإنسان.

٤. وهذه الأمور شهد لها كتابة بواسطة بايياس، الذي استمع ليوحنا ورفيق بوليكاربوس، في كتابه الرابع، إذ يوجد خمس كتب من تأليفه. وهو يقول بالإضافة: "هذه الأمور هي مُصدّقه من المؤمنين" وهو يقول إنه "حينما لم يصدق



الخائن يهوذا ووضع سؤالاً: كيف يمكن أن تثمر هذه الكثرة. من الأشياء التي يجربها الرب" قال الرب: "الذين سيوجدون في هذه الأزمنة، سوف يرون". وحينما كان إشعيا يتنبأ عن هذه الأزمنة، قال "فَيَسْكُنُ الذُّبُّ مَعَ الْخُرُوفِ، وَيَرِيضُ النَّمْرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعَجْلُ وَالشَّيْبُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِي صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالذَّبَّةُ تَرْعِيَانِ مَعًا. وَتَرِيضُ أَوْلَادُهُمَا مَعًا، وَالْأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تَبْنًا. وَيَلْعَبُ الرُّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمْدُ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الْأَفْعَوَانِ. لَا يَسُوؤُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي" (إش ١١: ٦-٩). وأيضاً يقول في تجميع معاً: "الذُّبُّ وَالْحَمَلُ يَرْعِيَانِ مَعًا، وَالْأَسَدُ يَأْكُلُ التَّبْنَ كَالْبَقَرِ. أَمَّا الْحَيَّةُ فَالْتَّرَابُ طَعَامُهَا. لَا يُؤْذُونَ وَلَا يَهْلِكُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ قُدْسِي، قَالَ الرَّبُّ" (إش ٦٥: ٢٥).

أنا أدرك تماماً أن بعض الأشخاص يحاولون أن يشيروا بهذه الكلمات إلي حالة الناس المتوحشين، الذين من أمم مختلفة، وعادات متنوعة، والذين يدخلون الإيمان، وحينما يؤمنون، يحيون في توافق مع الأبرار، ولكن رغم أن هذا صحيح الآن بخصوص بعض الناس الآتين من أمم متعددة إلى توافق الإيمان، إلا أنه في قيامة الأبرار، ستطبق الكلمات أيضاً على تلك الحيوانات المذكورة.

لأن الله غني في كل الأشياء. وهذا صواب، أما حينما تستعاد الخليقة، فكل الحيوانات ستطيع وتكون خاضعة للإنسان، وتعود إلي الطعام المعطى أصلاً من الله (لأنها كانت أصلاً خاضعة في الطاعة لأدم) أعني منتجات الأرض. ولكن هناك مناسبة أخرى وليست المناسبة الحاضرة، ينبغي أن يُسعى إليها لكي نبين أن الأسد حينئذ سياًكل التبن. وهذا يوضح الحجم الضخم للثمار ونوعها الجيد جداً فإن كان ذلك الحيوان (الأسد)، يتغذى بالتبن في تلك الفترة، فمن أي نوع بلزم أن يكون القمح نفسه، الذي يمكن أن تبنيه يكون غذاء مناسباً للأسود؟

الفصل الرابع والثلاثون

[هو يسند آراءه بخصوص الملوك الزمني والأرضي، الذي للقديسين بعد قيامتهم بشهادات متعددة من إشعياء، وحزقيال، وإرميا، ودانيال، وأيضاً بمثل العبيد الساهرين، الذين وعد الرب أنه سيخدمهم]

١- ثم إن إشعياء أيضاً قد أعلن بوضوح أنه سيكون هناك فرح من هذا النوع في قيامة الأبرار حينما يقول: "تحيا الأموات، ويقوم الذين في القبور، والذين في تراب الأرض سيفرحون. لأن الظل الذي منك صحة لهم": (إش ٢٦: ٩س). وهذا أيضاً يقوله حزقيال: "ها أنا أفتح قبوركم، وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وأجعل روحي فيكم فتحيون، وأجعلكم في أرضكم، فتعلمون أنني أنا الرب" (حز ٣٧: ١٢-١٤). وأيضاً النبي ذاته يقول: "هكذا قال السيد الرب، عندما أجمع بيت إسرائيل من كل الشعوب الذين تفرقوا بينهم، واتقدس فيهم أمام عيون الأمم، ويسكنون في أرضهم التي أعطيتها لعبدي يعقوب. ويسكنون فيها بسلام، وبينون بيوتاً، ويغرسون كروماً، ويسكنون في رخاء، حينما أجري أحكاماً على جميع مبغضهم، وعلى الذين من حولهم، فيعلمون أنني أنا الرب إلههم وإله آبائهم" (حز ٢٨: ٢٥، ٢٦).

ولأن، أنا قد أوضحت منذ قليل، أن الكنيسة هي نسل إبراهيم، ولهذا السبب، فلكي نعرف أن الذي يقيم من الحجارة أولاد لإبراهيم" (مت ٣: ٩)، هو الذي سيجمع حسب العهد القديم، كل الذين يخلصون من جميع الأمم، إذ يقول إرميا: "لذلك، ها أيام تأتي يقول الرب، ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصد إسرائيل من أرض مصر، بل حي هو الرب الذي أصد أبناء إسرائيل من أرض الشمال، ومن جميع الأراضي التي طردوا إليها، ويعيدهم إلي أرضهم التي أعطاها لأبائهم" (إر ٢٣: ٧، ٨س).

٢- أما أن الخليقة كلها - بحسب مشيئة الله - ستحصل علي نمو ضخمة، لكي تأتي بثمار وفيرة كما (ذكرنا). فهذا يعلنه إشعياء هكذا: "ويكون على كل جبل عال، وعلى أكمة مرتفعة مياه جارية في كل مكان في ذلك اليوم، حينما



يهلك كثيرون، وحينما تسقط الأبراج ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس سبعة أضعاف كنور سبعة أيام، حينما يشفى الرب كسر شعبه، ويبلغ ألم ضربته". والآن فإن "ألم الضربة يعني ذلك الذي حدث للإنسان في البداية عندما عصى في آدم، أي الموت، هذه الضربة التي شيشفيها الرب حينما يقيمنا من الأموات. ويستعيد ميراث الآباء، كما يقول إشعياء أيضاً: "وحيثئذ تكون واثقاً، وأجعلك تركب على مرتفعات الأرض، وأطعمك ميراث يعقوب أبيك" (إش ٥٨: ٤س).

وهذا هو ما أعلنه الرب: "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين الحق أقول لكم، فإنه يتمنطق ويتكئهم، ويقوم ويخدمهم. وإن أتى في المساء ووجدهم هكذا، فطوبى لهم، لأنه يتكئهم ويخدمهم، وإن أتى في الهزيع الثاني أو في الهزيع الثالث، فطوبى لهم" (لو ١٢: ٣٧، ٣٨). ثم يوحنا أيضاً يقول: "مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأول" (رؤ ٢٠: ٦). وإشعياء قد أعلن عن الوقت الذي ستحدث فيه هذه الأحداث، إذ يقول "فقلت إلى متى أيها السيد؟ إلى أن تصير المدن خراباً بلا ساكن والبيوت بلا إنسان وتخرب الأرض وتقفر وبعد هذه الأمور سيبعدنا نحن البشر بعيداً والذين يبقون سيتكاثرون على الأرض" (إش ١١: ١١، ١٢س). ودانيال يقول: "والمملكة والسلطان وعظمة المملكة التي تحت السماء، تعطي لشعب قديسي العلى. أيضاً، ملكوته ملكوت أبدي، وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون" (دا ٧: ٢٧). ولئلا يفهم الوعد المذكور أنه يشير إلى هذا الزمان، قيل للنبي: "أما أنت فأذهب لتستريح، وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام" (دا ١١: ١٣).

٣. المواعيد لم تُعلن للأنبياء والآباء وحدهم، بل للكنائس المتحدة معهم، من الأمم، الذين يسميهم الروح "الجزائر"، (لأنهم تأسسوا في وسط الاضطراب، ويعانون من عاصفة التجاديف، وهم كميناء أمان للذين في خطر، وملجأ للذين يحبون السماء، ويجاهدون لكي يتجنبوا (بيثوس Bythus) العمق، (أي عمق



الضلال)، وإرميا يعلن هذه الأمور هكذا: "إسمعوا كلمة الرب أيها الأمم، وأخبروا في الجزائر البعيدة وقولوا، مبدّد إسرائيل يجمعه ويحرسه كراعٍ قطيعه، لأن الرب فدى يعقوب، وحرره من يد الذي هو أقوى منه. فيأتون ويرنمون في مرتفع صهيون ويجرون إلى ما هو صالح، وإلى أرض حنطة وخمر وفواكه، أرض غنم وبقر، وتكون أنفسهم كشجرة حاملة ثماراً، ولن يجوعوا بعد. في ذلك الوقت أيضاً تفرح العذارى والشبان ويفرح الشيوخ أيضاً، وأحوّل حزنهم إلي فرح وأعزيهم وأعظمهم، وأشبع نفوس الكهنة بني لاوي، ويشبع شعبي من جودي" (إر ٣١: ١٠-١٤ س).

لقد أوضحت في الكتاب السابق، أن تلاميذ الرب هم لاويون وكهنة هؤلاء الذين يعملون في الهيكل ويدينسون السبت وهم أبرياء (مت ١٢: ٥). لذلك، فمواعيد مثل هذه توضح بأجلى طريقة، تغيير تلك الخليقة في ملكوت الأبرار، التي وعد الله أنه سيخدمهم بنفسه.

٤- ثم يتحدث إشعياء عن اورشليم وعن الذي يملك هناك: فيقول: "هكذا يقول الرب، طوبى لمن له زرع في صهيون، وعبيد في اورشليم. هوذا بالعدل يملك ملك. ورؤساء بالحق يترأسون" (إش ٣١: ٩، ٣٢: ١ س). وبخصوص الأساس الذي ستبني عليه يقول: ها أنا أضع لك حجر عتيق أحمر. ، وباليافوت الأرزق أوسسك، وأجعل شرفك ياقوئاً وأبوابك حجارة كهرمانية وجدرانك حجارة كريمة، وكل نبيك تلاميذ الرب، وسلام بنيك كثيراً بالبر سوف تبين" (إش ٥٤: ١١-١٤ س). إلا أنه يقول مرة أخرى "لأنني هأنذا خالق اورشليم بهجة، وشعبها فرحاً. لأنه لا يسمع بعد صوت بكاء ولا صوت صراخ. ولا يكون هناك طفل أيام، ولا شيخ لم يكمل أيامه، لأن الصبي يموت ابن مئة سنة والخطيء يموت ابن مئة سنة ولكنه ملعون. وهم بينون بيوتاً ويسكنون فيها، ويفرسون كروماً ويأكلون ثمارها. لا بينون وآخر يسكن، ولا يفرسون وآخر يأكل، لأنه كأيام شجرة الحياة تكون أيام شعبي. ويستعمل مختاري عمل أيديهم" (إش ٥٦: ١٨-٢٢ س).



الفصل الخامس والثلاثون

[هو يدافع بأن هذه الشهادات لا يمكن أن تفهم مجازياً، عن البركات السماوية، بل أنها ستتتحقق بعد مجيء ضد المسيح، والقيامة، في أورشليم الأرضية. ويضيف إلى النبوات السابقة، نبؤات أخرى من إشعياء، وإرميا، ورؤيا يوحنا]

١. ولكن، إن حاول أي واحد أن يفهم النبوات التي من هذا النوع فهماً مجازياً، فإنه لن يكون متوافقاً على نفسه في كل النقاط، سيلاحظ بواسطة تعاليم نفس الآيات (موضوع الحديث). فمثلاً قوله "حينما تصير المدن خربة، والبيوت بلا إنسان فيها، وتترك الأرض خربة" (إش ٦: ١١). ويقول إشعياء "هوذا يوم الرب قادماً قاسياً بسخط وحمو غضب، ليجعل مدينة الأرض خراباً ويبعد منها الخطاة" (إش ١٣: ٩). ويقول أيضاً "فلينزع لكي لا يرى جلال الرب" (إش ٢٦: ١٠ س). وعندما تتم هذه الأمور يقول: "اللَّهُ سيبعد الناس بعيداً جداً، والذين يبقون سيتكاثرون في الأرض" (إش ٦: ١٢). "ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها، ويغرسون كروماً ويأكلون منها" (إش ٦٥: ٢١).

لأن كل هذه الكلمات وكلمات أخرى قد قيلت بلا شك عن قيامة الأبرار، التي تحدث بعد مجيء ضد المسيح، وأبادة كل الأمم التي تحت سلطانه، في أزمنة القيامة، التي سيملك فيها الأبرار على الأرض ويصيرون أكثر قوة برؤية الرب؛ وبه سيشترون في مجد الله الأب وسيتمتعون في الملكوت بالحديث والشركة مع الملائكة القديسين، وبالإتحاد مع الكائنات الروحانية، ومع الذين سيجدتهم الرب في الجسد منتظرين له من السماء والذين تحملوا الضيقة، كما أنهم هربوا من أيدي الشرير.

لأنه بالإشارة إليهم يقول النبي "والذين يبقون سيتكاثرون على الأرض" وقد اشار إرميا النبي إلي أن كل المؤمنين الذين أعدهم الله لهذا الغرض، ليكثروا هم أولئك الذين بقوا على الأرض، وسيكونون تحت حكم القديسين ليعدموا أورشليم هذه، وأن مملكته ستكون فيها، وقال "أنظر حول أورشليم نحو الشرق، لترى الفرع الذي يأتيك من الله نفسه. أنظر هوذا أبنائك سيأتون الذين أنت قد



ارسلتهم، سيأتون في زمرة من الشرق حتى إلى الغرب، بكلمة ذلك القدوس، فرحين في ذلك البهاء الذي من إلهك. يا أورشليم اخلي ثوب البكاء والضيق، واللبسي ذلك الجمال الذي للبهاء الأبدي من إلهك. منطقي نفسك بثوب ذلك البر الآتي من إلهك، وضعي تاج المجد الأبدي علي رأسك. لأن الله سيظهر مجدك لكل الأرض التي تحت السماء. لأن الله نفسه سيذكر اسمك إلى الأبد، وسلام البرلمن يعبد الله. قومي يا أورشليم، وارترقي وأنظري نحو الشرق، وأنظري أبناءك من مشرق الشمس، حتى إلي مغربها، متهللين بكلمة ذلك القدوس بذكر الله ذاته، لأن المشاة قد إنطلقوا منك، بينما طردوا منك بواسطة العدو. وسيحصرهم الله إليك، مُحملين بالمجد كعرش مملكة. لأن الله قد أمر أن كل جبل عال ينخفض وكذلك الأكام الأبدية" وأن الأودية تمتليء، حتى يصير سطح الأرض مستويًا لكي يمشي إسرائيل - مجد الله - في أمان.

والغابات أيضًا ستكون أماكن ظل، وكل شجرة ذات رائحة حلوة ستكون لإسرائيل ذاته بأمر الله. لأن الله سيذهب أمامك بفرح في نور بهائه. بالرحمة والبر للذين يأتیان منه^{١٨٣}.

٢. وإذ أن كل هذه الأمور هي هكذا، فهي لا يمكن أن تُفهم على أنها تُشير إلي الأشياء الأعلى من السموات، لأنه مكتوب "إن الله سيظهر لكل الأرض التي تحت السماء مجدك". ولكن في أزمنة الملكوت، ستدعى الأرض مرة أخرى من المسيح، لترجع إلي حالتها الأصلية، وتبني أورشليم على مثال أورشليم العليا، التي يقول عنها إشعياء النبي: "هوذا على كفي نقشتك. أسوارك أمامي دائماً" (إش ٤٩: ١٦). والرسول أيضًا، إذ يكتب إلي أهل غلاطية، يقول "أما أورشليم العليا التي هي أمانا جميعاً، فهي حرة" (غلا ٥: ٥٦).

وهو لا يقول هذا عن أيون Aeon مخطيء، أو أي قوة أخرى رحلت عن الـ Pleroma (الملء) أو عن برونيكوس Prunicus، بل عن أورشليم التي نقشت

^{١٨٣} هذه القطعة الطويلة غير موجودة في سفر إرميا بل في سفر باروخ ص ٣٦: ٤ إلخ وصدّه بكاملة.



على يدي الله. وفي الرؤيا رأي يوحنا أورشليم الجديدة هذه نازلة على الأرض الجديدة (رؤ ٢١:٢). وبعد أزمنة الملكوت يقول: " ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هريت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع" (رو ٢٠:١١). وهو يوضح أيضاً الأمور المتصلة بالقيامة العامة، والدينونة، ويذكر الأموات الكبار والصغار". ويقول: "وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما وإنفتحت الأسفار. ويقول أيضاً "وانفتح سفر الحياة، ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم، وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني" (رؤ ٢٠:١٢-١٤).

هذا هو ما يدعى جهنم وقد دعاها الرب "النار الأبدية" (مت ٢٥:٤١) وبعد ذلك يقول: " وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة، طرح في بحيرة النار" (رؤ ٢٠:١٥).

وبعد ذلك، يقول: " ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يَوْجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّاةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَاحٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ» (رؤ ٢١:١-٤).

وإشعياء أيضاً يقول نفس الشيء: " لأنني هأنذا خالق سموات جديدة وأرض جديدة، فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل سيجدون فيها فرحاً وبهجة" (إش ٥٦:١٧، ١٨س) وهذا هو ما قاله الرسول: " لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كو ٧:٣١). وفي هذا الصدد قال الرب أيضاً: " السماء والأرض تزولان" (مت ٢٤:٣٥). لذلك، فحينما تزول هذه الأشياء، يقول يوحنا تلميذ الرب "أن أورشليم الجديدة العليا تنزل كعروس مزينة لرحلها، وأن هذا هو مسكن الله مع



الناس. وكانت أورشليم السابقة صورة أي أورشليم الأرضية السابقة التي يتدرب فيها الأبرار مسبقاً. لعدم الفساد ويعدوا للخلاص.

وموسى إستلم مثلاً لهذا المسكن، على الجبل (خر ٢٥: ٤٠)، وليس شيء يكون مجازياً، بل كل الأشياء ثابتة، وصادقة وجوهرية، إذ أنها قد أعدت من الله لأجل تمتع الأبرار. لأنه كما أن الله هو الذي يقيم الإنسان حقاً، هكذا أيضاً، فالإنسان يقوم من الأموات حقاً وليس مجازياً، كما سبق أن أوضحت مكرراً. وكما يقوم فعلاً، هكذا أيضاً هو سيتدرب حقاً مسبقاً، لأجل عدم الفساد، وسيتقدم، ويزدهر في أزمنة الملكوت. لكي يكون قابلاً لنوال مجد الآب.

ثم حينما تصير كل الأشياء جديدة، فهو سيسكن حقاً في مدينة الله. لأنه مكتوب: "وقال الجالس علي العرش ها أنا اصنع كل شيء جديداً. وقال لي أكتب فأن هذه الأقوال صادقة وأمينة. ثم قال قد تم" (رؤ ٢١: ٥، ٦). هذا هو حقيقة الأمر.

الفصل السادس والثلاثون

[الناس سيقامون حقاً؛ العالم لن يتلاشي، بل سيكون هناك منازل كثيرة
للقديسين، حسب الرتبة المعطاة لكل فرد، كل الأشياء ستكون خاضعة لله الآب،
وهكذا سيكون هو الكل في الكل]

١. الآن حيث إنه يوجد أناس حقيقيون، فينبغي أن يكون هناك مؤسسة حقيقية راسخة، لكي لا يتلاشوا بين الأشياء غير الموجودة، بل يتقدمون وسط تلك الأشياء التي لها وجود حقيقي، فلا مادة الخليفة ولا جوهرها يتلاشيان، (لأن الذي أسسها هو صادق وأمين، ولكن "هيئة هذا العالم تزول" (١كو ٧: ٣١). أي، تلك الأشياء التي حدث التعدي في وسطها. لأن الإنسان قد شاخ فيها، ولذلك فالهيئة الحالية قد تكونت لفترة مؤقتة، إذ أن الله وهو عالم بكل الأشياء مسبقاً، كما سبق أن أوضحت في الكتاب السابق، بقدر ما هو ممكن، سبب خلقه هذا العالم من الأشياء المؤقتة.



ولكن حينما تزول هيئة هذا العالم الحالية، ويكون الإنسان قد تجدد ويزدهر في حالة عدم فساد، بما يمنع إمكانية أن يشيخ، عندئذ ستكون السماء الجديدة والأرض الجديدة التي يبقى فيها الإنسان على الدوام، في حديث متجدد مع الله. وكون هذه الأشياء ستبقى بلا نهاية، فهذا يقوله إشعياء: "وكما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة تثبت أمامي يقول الرب، هكذا يثبت مسكنكم وأسمكم" (إش ٦٦: ٢١).

وكما يقول الشيوخ، فإن أولئك الذين يحسبون مستحقين للسكن في السماء سيذهبون إليها، وآخرون سيتمتعون بمباهج الفردوس، وآخرون سينالون بهاء المدينة، فالمخلص سوف يُرى في كل مكان، بحسب ما يكون الذين يرونه مستحقين.

٢. (وبمصانة لذلك يقولون)، أنه يوجد تمييز بين مسكن أولئك الذين يأتون بمئة ضعف ومسكن للذين ينتجون ستين ضعفاً، وذلك الذي لأولئك الذين ينتجون ثلاثين ضعفاً: لأن الأولين سيؤخذون إلى السماء، وأصحاب الستين سيسكنون في الفردوس، والأخرون سيسكنون المدينة، وأنه لهذا السبب قال الرب: "في بيت أبي منازل كثيرة" (يو ١٤: ٥). لأن كل الأمور هي ملك الله الذي يزود الجميع بمكان سكن مناسب، كما يقول كلمته أنه سيعطى نصيب للجميع من الآب بحسب ما يكون كل شخص مستحقاً أو بحسب مستحقاً.

وهذا هو المتكأ الذي سيتكئ عليه الضيوف "الذين دعوا إلى العرس" (متى ٢٢: ١٠). ويؤكد الشيوخ تلاميذ الرسل هذه الدرجات وترتيب أولئك الذين يخلصون، وإنهم يتقدمون بواسطة خطوات من هذا النوع، وأنهم يرتفعون إلى الإبن بواسطة الروح، وبواسطة الإبن إلى الآب، وأنه في الوقت المعين، سيسلم الإبن عمله إلى الآب، كما قيل بواسطة الرسول، "لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه، آخر عدو يبطل هو الموت" (١ كو ١٥: ٢٥، ٢٦).



لأنه في أزمنة الملكوت فإن الإنسان البار سينسى حينئذ أنه يموت. ولكن حينما يقول إن كل شيء قد أخضع، فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل، ومتى أخضع له الكل، فحينئذ الابن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل، لكي يكون الله الكل في الكل" (لو ١٥: ٢٧، ٢٨).

٣. لذلك، فيوحنا، سبق فرأى "قيامة الأبرار: الأولى بوضوح، والميراث في ملكوت الأرض، وما تتبأ به الأنبياء عنه يتفق مع رؤياه. لأن الرب أيضاً علم هذه الأشياء حينما قال أنه سيشرب الكأس جديداً مع تلاميذه في الملكوت. والرسول أيضاً، قد اعترف إن "الخليقة ستعتق من عبودية الفساد، إلى حرية مجد أولاد الله" (رو ٨: ٢١). وفي كل هذه الأشياء، وبواسطتها كلها، يظهر الله الأب واحداً وهو هو نفسه، الذي جبل الإنسان، وأعطى وعد ميراث الأرض للأبءاء، والذي أخرج المخلوق من العبودية، في قيامة الأبرار، وتمم المواعيد الخاصة بملكوت ابنه، وبعد ذلك يمنح بطريقة أبوية تلك الأمور التي لم ترها عين ولا سمعت بها اذن، وما لم يخطر علي بال إنسان" (١كو ٢: ٩).

لأنه يوجد ابن واحد، الذي تتم مشيئة أبيه، وجنس بشري واحد أيضاً، الذي تجري فيه أسرار الله، والتي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها" (١بط ١: ١٢). وهم لا يستطيعون أن يفحصوا حكمة الله، التي بها ثبت صنعه يديه وصار غير فاسد مع أبيه، يؤتى به إلى الكمال، حتى أن مولوده الكلمة البكر، ينزل إلى المخلوق، أي إلى الذي كان قد جُبل ويحتويه، ومن الناحية الأخرى فالمخلوق يحتوي الكلمة ويرتفع إليه، عابراً إلى أعلا من الملائكة، ويصير على صورة الله ومثاله".

